المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
عمادة البحث العلمي





الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

المجلد الحادي عشر

إقليم الصحراء الكبرى

١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م

طبع بمناسبة الاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية

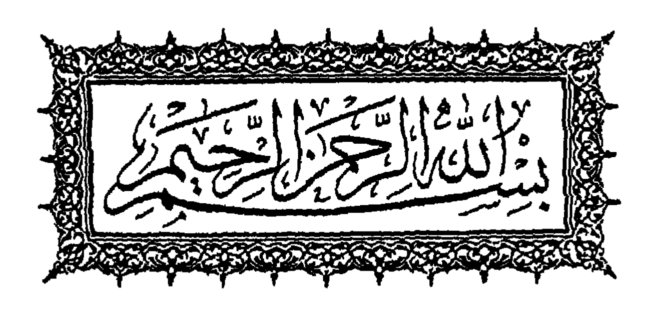
أشرف على طباعته ونشره الإدارة العامة للثقافة والنشر بالجامعة

الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

إقليم الصحراء الكبرى

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر.
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. عمادة البحث العلمي.
الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي .- الرياض.
٧٥٢ ص ؛ ١٧ × ٢٤ سم.
ردمك ٣ - ٢٧٢ - ٠٤ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٢٧١ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠ (ج١١).
١ ـ العالم العربي ـ جغرافيا ـ موسوعات ٢ ـ العالم الإسلامي ـ موسوعات
أ ـ العنوان
ديوي ٩١٠,٣ ١٩/٣٠٦٣
رقم الإيداع : ١٩/٣٠٦٣
ردمك ٣ ـ ٢٧٢ - ٠٤ ـ ٩٩٦٠ (مجموعة)
٥ ـ ٢٧١ ـ ٠٤ ـ ٩٩٦٠ (ج١١).

الطبعة الأولى
١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م


بسم الله الرحمن الرحيم

هيئة التحرير

١٠- د. محمد بن صالح الربدي

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

١١- د. عبدالله بن عبدالرحمن السبيهين

أستاذ مساعد - قسم الجغرافيا - كلية العلوم الاجتماعية بالرياض

١٢- أ. محمد عطية عبدالمحسن

فني الخرائط - عمادة البحث العلمي - الرياض

المحتــوى

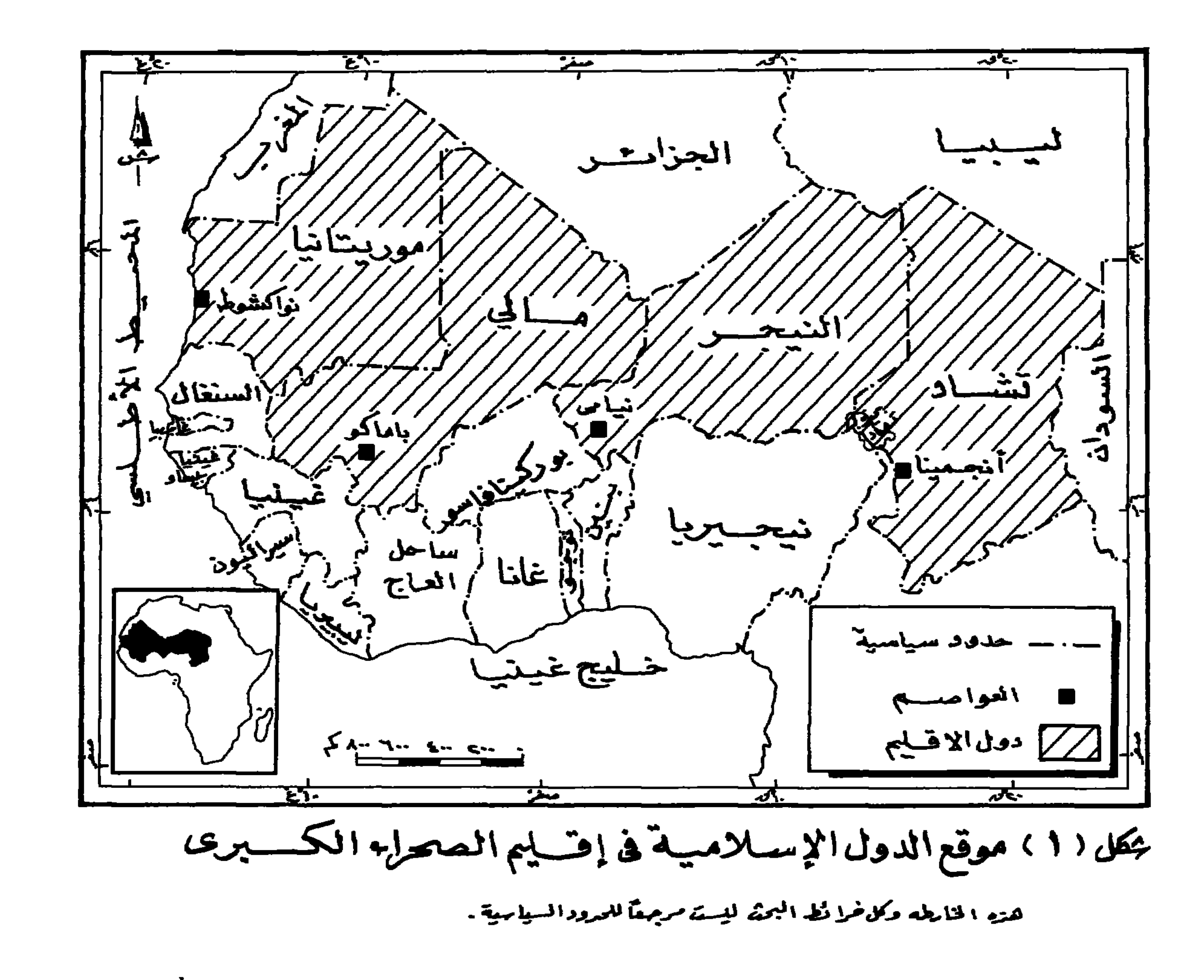
الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي

إقليم الصحراء الكبرى

إقليم الصحراء الكبرى

الدكتور/إبراهيم بن سليمان الأحيدب

فهرس الموضوعات



شكل (١) موقع الدول الإسلامية فى إقليم الصحراء الكبرى

هذه الخارطة وكل خرائط البحث ليست مرجعاً للحدود السياسية.

الموقع والأهمية

يطلق البعض لفظ الصحراء الكبرى على المنطقة الواقعة بين المحيط الأطلسي غربا ونهر النيل شرقا ومنهم «سام ايشنين» في كتابه «الصحراء»[1]. وأطلق «ريمون فيرون» لفظ الصحراء الكبرى على المنطقة الواقعة بين المحيط الأطلسي غربا حتى الحدود المصرية شرقا، وبين أطلس الصحراء شمالا وتمبكتو جنوبا[2]. ولكن يقصد بإقليم الصحراء الكبرى الذي تشمله الدراسة الحالية المنطقة التي تتميز بمناخ جاف وشبه جاف، الواقعة بين مناخ البحر المتوسط شمالا والمناخ السوداني أو الموسمي جنوبا، والمحيط الأطلسي غربا والبحر الأحمر شرقا، أي المنطقة الواقعة تقريبا بين دائرتي العرض ٧, ° ٢٥ْ شمالا، فوق مساحة مقدارها ٤٨٨٥١٤٢ كم٢ قريباً، وتشمل جمهورية موريتانيا الإسلامية وجمهورية مالي وجمهورية النيجر وجمهورية تشاد التي تعتبر الجمهوريات الإسلامية الوحيدة داخل نطاق هذا الإقليم (شكل رقم ١)

وتشكل الأراضي الصحراوية حوالي ٨٥٪ من مساحة تشاد، ٩٥٪ من مالي، ١٠٠٪ من موريتانيا، ١٠٠٪ من النيجر (شكل رقم١)

البنية الجيولوجية والتضاريس

البنية الجيولوجية : كانت قارة أفريقيا جزءا من قارة جندوانا، وتتكون من صخور نارية ومتحولة.

وقد قاومت هذه الصخور الالتواءات فترة طويلة من الزمن. ونتيجة للشد والضغط تصدعت وهبطت بعض جهاتها، وارتفعت جهات أخرى خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة. وقد تعرضت لعوامل التعرية المختلفة حتى أصبحت تمثل سهلا في كثير من أرجائها. وقد نشأت الجبال الالتوائية على أطراف القارة حيث تنتشر الرواسب البحرية في الشمال الغربي من القارة الأفريقية. وتتألف تكوينات ما قبل الكمبري السفلى من صخور الجرانيت والنيس المتحولة. أما تكوينات ما قبل الكمبري الوسطى فقد تعرضت للالتواءات. وأهم أنواع الصخور الجرانيت القديم والجرانيت الحديث. وأما ما قبل الكمبري العلوي فيتكون من صخور قليلة التحول والالتواء.

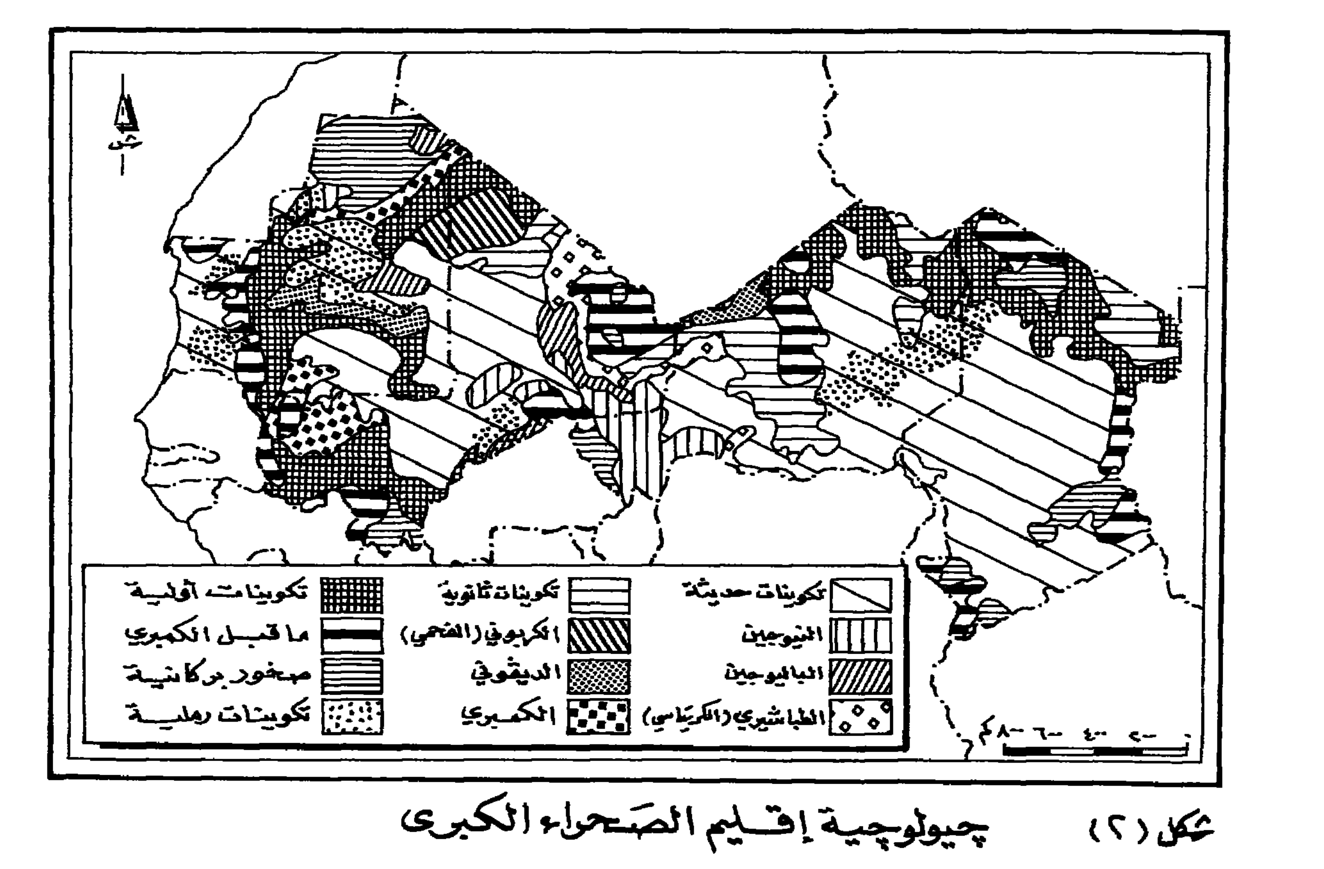
وقد طغت مياه بحر تيثس القديم على الأطراف الشمالية لأفريقيا منذ العصر الديفوني. وتتألف تكوينات العصر الديفوني من الصخور الرسوبية المنتشرة في الصحراء الكبرى.

وقد انتشرت تكوينات العصر الكريتاسي (الطباشيرى) حتى وصلت شمال أفريقيا في منطقة جبال أطلس وفي الأجزاء الوسطى من الصحراء الكبرى. وفي الزمن الثالث، امتدت مياه بحر تيثس عبر الصحراء الكبرى إلى نيجيريا والكمرون جنوباً.

ولقد تعرضت قارة أفريقيا لأحداث جيولوجية مختلفة، منها تكون الأخدود الأفريقي العظيم، وكان لذلك آثار واضحة على سطح وبيئة ونظام تصريف المياه في القارة. ويبين الشكل (رقم ٢) تكوينات إقليم الصحراء الكبرى خلال الأزمنة الجيولوجية المختلفة.

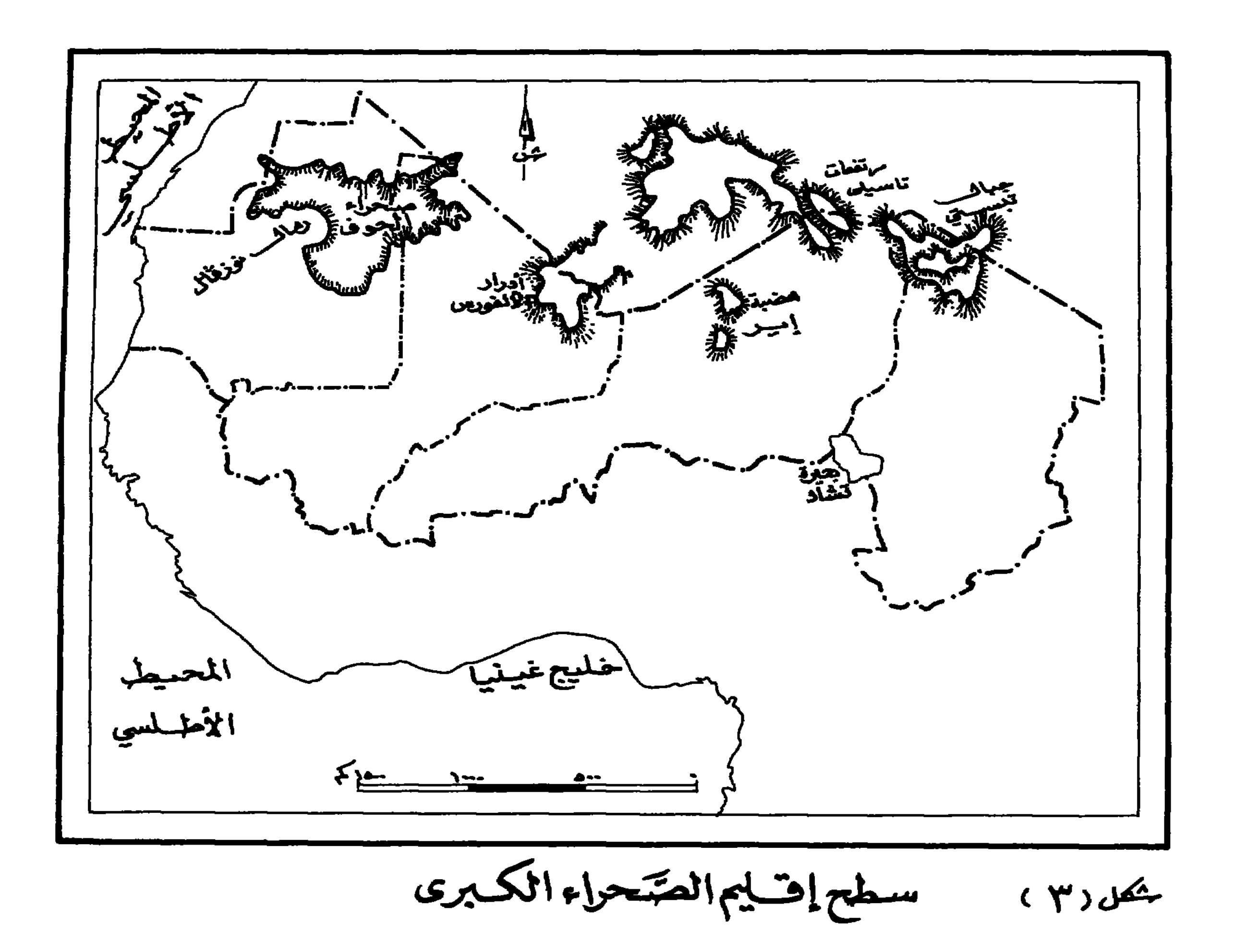
التضاريس: تشغل الصحراء الكبرى مساحة واسعة من شمالي أفريقيا، وتمتاز بانبساط سطحها بصفة عامة. وتضم الصحراء الكبرى خليطاً من المناطق التي ينخفض مستواها عن سطح البحر، والعروق الرملية والهضاب المتوسطة الارتفاع، والمرتفعات الجبلية التي يصل ارتفاعها إلى أكثر من ٣٠٠٠ م. هذا إلى جانب المجاري المائية الطويلة والقصيرة الرطبة والجافة (شكل رقم ٣).

وتغطي الصحراء الكبرى الصخور والأحجار والرمال والسباخ. ويرجع تباين سطح الصحراء الكبرى إلى نشاط عمليات التجوية والتعرية المائية والطبيعية والهوائية. وقد مرّت الصحراء الكبرى بفترات مطيرة في الزمن الرابع، سقطت فيها الأمطار بكميات غزيرة، مما أدى إلى جريان المياه على سطح الأرض وتعرية المنطقة[٣]. والتجوية الطبيعية نتج عنها تفتت الصخور والأحجار بسبب الارتفاع والانخفاض الشديد لدرجة الحرارة الذي يؤدي إلى تعاقب عملية التمدد والانكماش للصخور وبالتالي تفككها. أما الرياح، فقد نتجت عنها الإرسابات الهوائية بأنواعها المختلفة من كثبان وعروق وسهول رملية وغيرها، كما نتج عنها إزالة الرمال والأتربة من مناطقها الأصلية، وانكشاف الصخور أو المفتتات الصخرية، مما أدى إلى تكوُّن السهول الصخرية والحصباوية.



شكل (٢) چيولوچية إقليم الصحراء الكبرى

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)



شكل (٣) سطح إقليم الصحراء الكبرى

المنخفضات : هي عبارة عن مناطق ينخفض مستواها عن مستوى سطح البحر وقد اختلفت آراء الباحثين حول الطريقة التي تكونت بها هذه المنخفضات، فمنهم من يرجعها إلى التعرية الهوائية والبعض الآخر يرجعها إلى التعرية المائية. وبعض هذه المنخفضات عبارة عن مستنقعات ملحية أو سباخ، وبعضها الآخر عبارة عن واحات تتوافر فيها المياه الجوفية قريباً من السطح.

الهضاب والمرتفعات : يضم إقليم الصحراء الكبري عددا من الهضاب والمرتفعات التي هي في الواقع بقايا كتل صلبة أخرى أضخم حجما، تكونت في الزمن الجيولوجي الأول. ولا تزال بعض هذه البقايا تبدو على شكل كتل عظمية، مثل مرتفعات الأحجار (الهوجار) وتبيستي، وقد ساعد على بقائها تكوينها الصخري الصلب. وتدل الدراسات الجيولوجية على أن المرتفعات الوسطى في إقليم الصحراء الكبرى هي الجزء الباقي من كتلة صخرية كانت عبارة عن سلسلة جبلية قديمة [٤]، تمتد هذه السلسلة جنوبا نحو الأراضي النيجرية. وتضم مرتفعات الأحجار عددا من الهضاب الوعرة التي تعرضت لعوامل التعرية فأزالت الكثير من صخورها السطحية. ويفصل هذه الهضاب بعضها عن بعض وديان جوانبها شديدة الانحدار، حفرتها المياه والسيول أثناء انحدارها على جوانب المرتفعات. ومن المرجح أن تكون معظم هذه الوديان قد حفرت في الزمن الجيولوجي الرابع عندما كانت أمطار الصحراء أكثر منها في الوقت الحاضر. ولقد كان للتعرية المائية دور كبير في تشكيل هذه الجبال كما أن للمياه الجارية أثرًا على طبوغرافية المنطقة، حيث عملت على حفر كثير من جوانب المرتفعات وما حولها. ومعظم هذه الوديان جافة لا تجري فيها المياه في الوقت الحاضر، اللهم إلا في حالات نادرة ولفترة قصيرة بعد سقوط أمطار غزيرة.

وتبلغ مساحة مرتفعات الأحجار حوالي ٣٠٠,٠٠٠ كم٢، ومعدل ارتفاعها ١,٠٠٠م وتتجاوز قمتها ٣,٠٠٠م. وتتألف الأجزاء الوسطى من مرتفعات الأحجار من الجرانيت والشيست البلُّوري. وتمتد المرتفعات جنوبا، وتعرف في الجنوب الغربي بمرتفعات أدرار إيفوراس، وفي الجنوب الشرقي بآير ،حيث تظهر الصخور البلُّورية والشيستية[٥].

أما مـجموعـة مرتفعـات تبيسـتي، فهي عبـارة عن كتلة ضخـمة تقع على بعد ١,٦٠٠ كم تقريبا إلى الشرق من كتلة الأحجـار في جنوبى ليبيا وشمالى تشاد، وتغطي منطقة قدرها ٣٨٠٠٠كم٢. وقد قُطِّعت مرتفعات تبيستي هي الأخرى بواسطة كثير من الوديان التي حـفرتها مياه العصر المطيـر. ويرجع سبب تكون هذه المرتفعات إلى النشاط البركاني الذي حدث في أثناء عصر البـلا يستو سين. ومن قمم مرتفعات تبيـستي، قمة توسـيد (٣,٢٦٥م) وقمة تارسو تاهو (٣,٢٢٥م)،وقمة آمي كوسي (٣,٤١٥م). وتقع كلها في تشاد.

العروق الرملية : تغطي الرمال أجزاء من إقـليم الصحراء الكبرى. وتقدر مـساحة المناطق الرملية والكثبـان الرملية بحوالي ١,٥ مليون كم٢ [٦]. وتزداد هذه النسبة مع زيادة المعرفة الجغرافية، وبتوافر الخرائط التـفصيلية للصحراء الكبرى. وعموماً، تزداد الغطاءات الرمليـة نتـيجـة لزحف الرمـال على المناطق المتاخـمـة لها. وإلى جـانب الغطاءات الرملية، نجـد الصخور الصلبة العـادية، وكذلك الصخور الخـشنة والجروف الصخـرية والحصى والحـصباء. وتعـرف الغطاءات الرمليـة بأسماء مـحلية كـالعروق والأدهان والرملة.

الغطاءات الصخرية : توجد الغطاءات الصخرية إلى جانب المرتفعات والمنخفضات والعروق الرملية المنتشرة في الصحراء الكبرى وتمتاز بانبساط سطحها.

وتختلف أنواع تلك التكويـنات ، لذلك نجد الغطاءات الصخرية والحـصوية والحرَّات. وقد أطـلق على المناطق المنبسطة أسمـاء مختلفة حـسب نوع الغطاء السائد مثل الحمادة والرق والسرير. وربما ترجع هذه التسـميات إلى الوظيفة التجارية لسكان الصحراء الذين يجوبون الصحراء من الشـمال إلى الجنوب. وكانت القوافل تسير في الأراضي المسماة بالرق أو السرير لسهولة ارتيادها، فهى تخلو من الرمال الهوائية التي تعوق سير الإبل وترهق الإنسان ،خاصة إذا هبت الرياح والعواصف. وكانت القوافل تتلافى هضاب الحمـادة والحرات لأحجارها الحارة وأسطحها الـصخرية الخشنة المؤذية للإبل [٧].

والحمادة عبارة عن مناطق منبسطة واسعة تغطيها صخور شديدة الصلابة، عارية من الرواسب الرملية والحصوية، وقد عرتها الرياح تماما من الذرات الترابية والرملية، ويطلق عليها باللغة البربرية في الصحراء الكبرى اسم «تسيلي». أما الرق، فهي أراضٍ منبسطة تغطيها الأحجار الصغيرة والحصى. وهذه المواد إما منقولة أو تكونت في مكانها بعد أن نقلت عوامل التعرية المواد الدقيقة الرملية والترابية [٨]. والسرير كلمة مرادفة للفظ الرق في الجزء الغربي من الصحراء الكبرى. ويقصد بالسرير في الجزء الشرقي من الصحراء الكبرى، الأراضي المنبسطة المفروشة بالحصى والأحجار الصغيرة والتي ظلت في مكانها بعد أن نقلت الرياح والعواصف المواد الدقيقة الرملية والترابية.

أما الحرات، فهي جمع حرة وتمثل السطوح الخشنة السوداء من مناطق اللافا البركانية، وهي قليلة الانتشار في الصحراء الكبرى.

الأنهار والأودية : يتسم إقليم الصحراء الكبرى بخلوه من الأنهار الجارية باستثناء جزء نهر النيجر الذي يجرى في الأراضي المالية، والجزء الشمالي من نهر السنغال. وتنتشر الأودية الجافة المختلفة الطول في داخل الإقليم وينتهي بعضها في البحر، كالأودية التي تنحدر نحو البحر المتو سط والمحيط الأطلسي، بينما ينتهى بعضها الآخر في منخفضات وسط الصحراء (شكل رقم ٤). وترجع نشأة الأودية إلى الزمن الرابع، عندما كان المناخ السائد أكثر رطوبة وأغزر أمطارا. وحالياً تغطي الرمال أجزاء كبيرة من بطون تلك الأودية.

وهناك العديد من الأودية التي تنحدر من مرتفعات تاسيلي والأحجار نحو المناطق الصحراوية المنخفضة. ومن مرتفعات تبيستي، تنحدر الأودية أيضا جنوبا نحو الأراضي التشادية. ومن مرتفعات الأحجار وتاسيلي، تنحدر الأودية جنوبا نحو الأراضي التشادية والنيجرية والمالية وينتهي العديد منها في نهر النيجر. ونجد العديد من الأودية التي تنحدر جنوبا من تاسيلي والأحجار مكونة وادي تزلمان، الذي يصبح باسم وادي اسكراي ثم يتحول إلى وادي ازواد الذي ينتهي في النيجر. وينحدر واديا أراشي وتلمسي من الأجزاء الجنوبية الغربية لمرتفعات الأحجار المعروفة بمرتفعات أدرار ايفوراس. وكان وادي تلمسي في البليوسين أو في الزمن الرابع منبع نهر النيجر الأدنى قبل أن يأسر النيجر الأعلى الحالى [٩].

المنـــاخ

يشغل إقـليم الصحراء منطـقة واسعـة من شمالـي أفريقيـا. ويمتاز بانبسـاط سطحه، باستـثناء بعض المرتفعات القليلة في الوسط، وبمناخ جاف وشـبه جاف على أطرافه الشمـالية والجنوبية نحو العـروض الوسطى والمنطقة الاستوائيـة على التوالي. ويتسم الإقليم بارتفاع حرارته صـيفا وانخفاضها شـتاء، وبمدى حراري فصلي ويومي كبير، كما يتميز بقلة في الأمطار مع عدم انتظامها زمانا ومكانا.

ويرجع تكون الصحراء بشكل رئيس في شمالي أفريقيا إلى وقوعها في منطقة الضغط المرتفع شبه المداري، حيث يهبط الهواء من الطبقات العلوية إلى أسفل. وهناك عوامل أخرى جانبـية ساعدت على جفـاف المنطقة وهي انبساط الأرض بوجـه عام ،ووجود بعض المرتفعات في شمالي أفريقيـا ، وكذلك مرور تيار كناري البارد بالساحل الغربي لشمالي أفريقيا.

ولم تكن الصحـراء الكبرى خلال عمـرها الطويل صحراء جـرداء، قاحلة، قليلية الأمطار،شديدة الحـرارة، بل لقد مرت بفترات مناخـية مختلفة رطبـة وجافة. وكانت تـنمو نباتـاتها وتكثـر حيواناتهـا وتمتلئ أوديتـها بالميـاه في الفترات المـطيرة، وتضمحل نبـاتاتها وتموت وتهاجر حـيواناتها إلى أماكن أخـرى تشابه بيئتـها الأصلية وتجف أوديتها في فترات الجفاف. وقد مرت الصحراء الكبري في زمن البلايوستوسين والهـولوسين بفتـرات رطوبة وجفـاف. ومما يدل على تغيـر مناخ الصحـراء، الأدلة الجيومورفولوجـية من أودية وكثبان رملية متحجـرة، وما طمر في الأرض من نباتات وحيوانات، وما تركه الإنسان من أدوات ورسومـات لحيوانات وغيرها. وقد تم تحديد أعمارها بواسطة الإشعاع الكربوني.

ومما يدل أيضا عـلى فترات الجـفاف والرطوبة في العـصور الماضيـة، وجود الرمال المتحجرة. فالكثبان الرملية المتـحركة واستقرارها في مكانها بعد أن تحول المناخ إلي رطب، مما ساعد على نمو غطاء نباتي عمل على تثبيت الكثبان. ولكن ما إن حل

الجفـاف مرة أخرى حتى تحـجر سطح الكثبـان نتيجـة تشكل غطاء كلسي متحـجر. ويوجد بالصـحراء الكبرى عدد من حـقول الكثبان الرمليـة المتحجرة تمتـد حتى دائرة العرض ١٠° شمالا في منطقة السفانا، حيث تزيد كمية الأمطار في الوقت الحاضر عن ١٥٠ ملم[١٠]. وتشير الدراسات المناخـية المختلفة أنه لم تحدث تغيرات مناخـية كبرى في شمالي أفـريقيا منذ الألف الثالثـة قبل الميلاد و حتى الوقت الحـاضر، وإنما مرت المنطقة بـتذبذبات مناخيـة، نتج عنها تغـير بسيط فـي درجات الحرارة واخـتلاف في كـميـات الأمطار. وحينمـا تسقط الأمطـار، يعم الخيـر وتنمو النبـاتات والأعشـاب الصحـراوية المختلفة، وحيـنما تقل الأمطار تصاب المنطقـة بالجفاف والمجاعـة وموت الحيوانات، وهجرة بعض السكان إلى المناطق القريبة الوفيرة المطر.

المحيط الأطلسي

حدود سياسية

أنهار

أودية

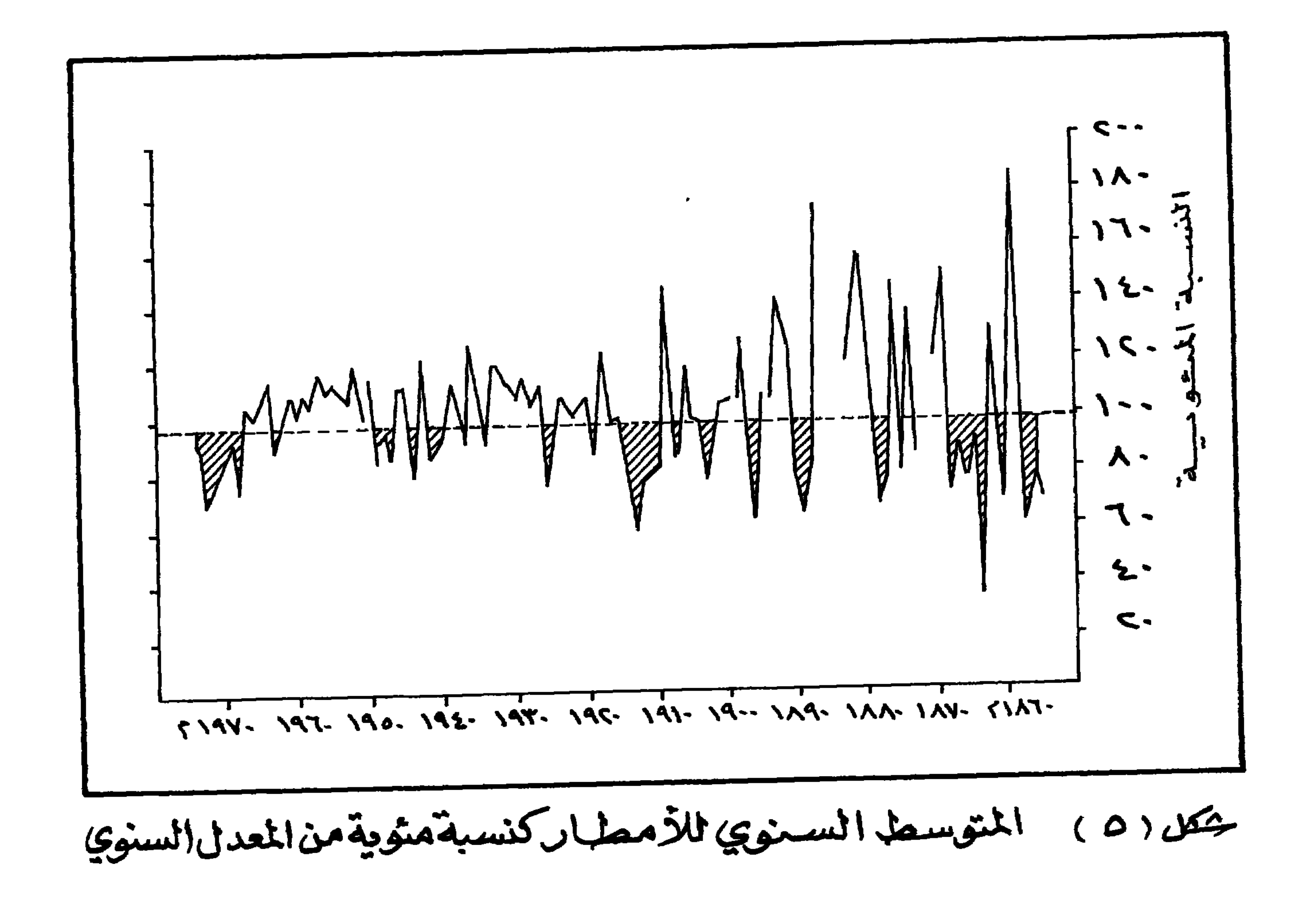
شكل (٤) أودية الصحراء الكبرى

المصدر:

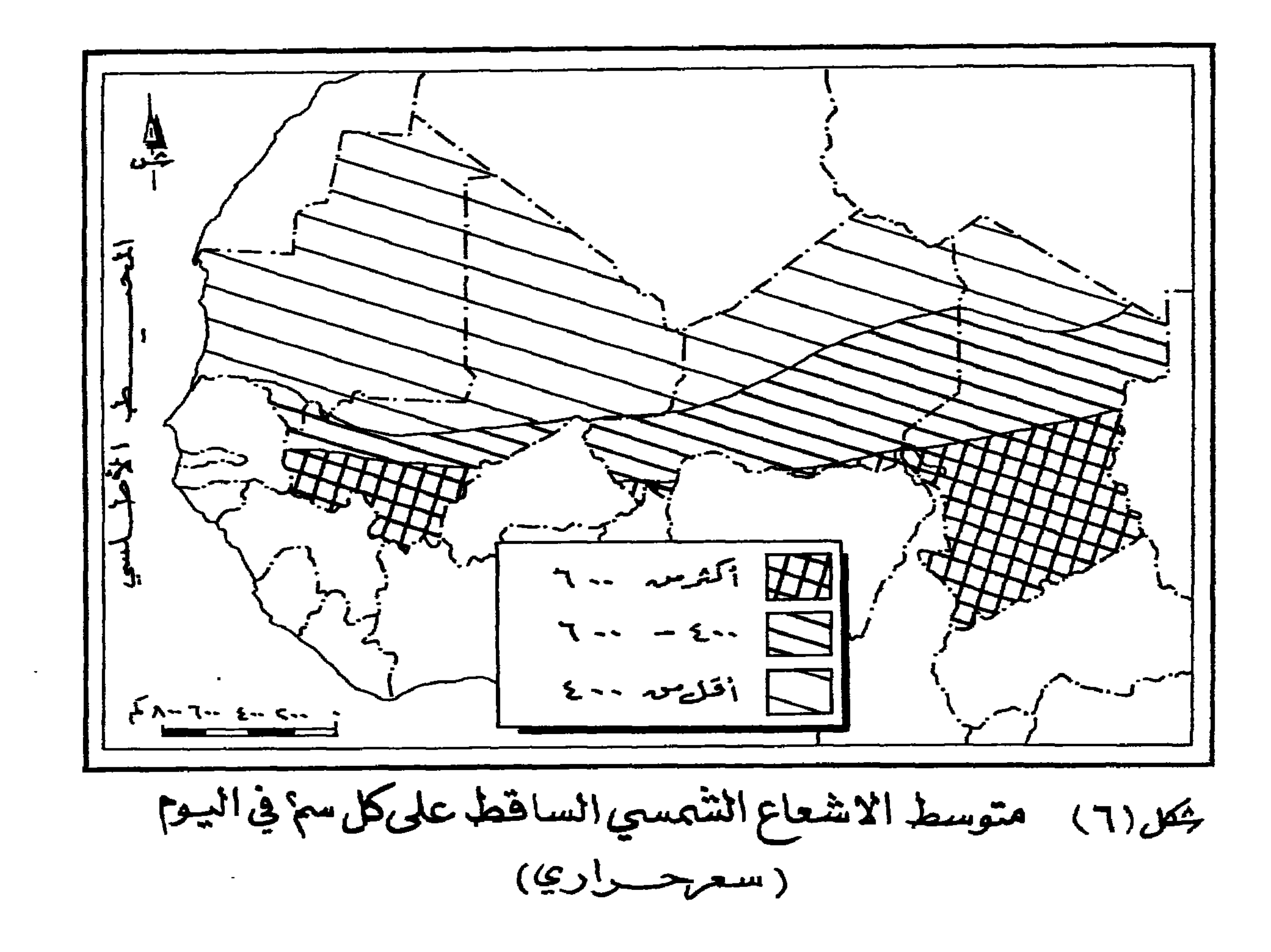
Jeune Afrique, The Atlas of Africa(1973)

وفي السنوات الماضية القريبة، تعرضت الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى، المعروفة بالساحل الأفريقي، لفترات تذبذب في كمية الأمطار من عام لآخر. وهذا التذبذب في كميات المطر يزيد أو يقل عن ٥٠٪ من المعدل. وآخرفترات الجفاف حدثت في نهاية الستينات وبداية السبعينات الميلادية (١٩٦٩ـ ١٩٧٣م). ومن الملاحظ أن فترات الجفاف القصيرة التي تحدث في الوقت الحاضر في الحافة الجنوبية للصحراء الكبرى لاتتزامن غالبا مع فترات الجفاف ونقص الأمطار في الحافة الشمالية للصحراء، بل حدث العكس في بعض الأحيان [١١] لذلك فإن فترات الرطوبة والجفاف التي حدثت في الجزء الشمالي من الصحراء في عصر البلايوسين والبلايوستوسين تختلف عن فترات الرطوبة والجفاف التي أصابت الأجزاء الجنوبية من الصحراء. ويبن (الشكل رقم ٥) مدى تذبذب الأمطار في جنوب الصحراء في الفترة من عام ١٨٥٠م وحتى عام ١٩٧٣م.

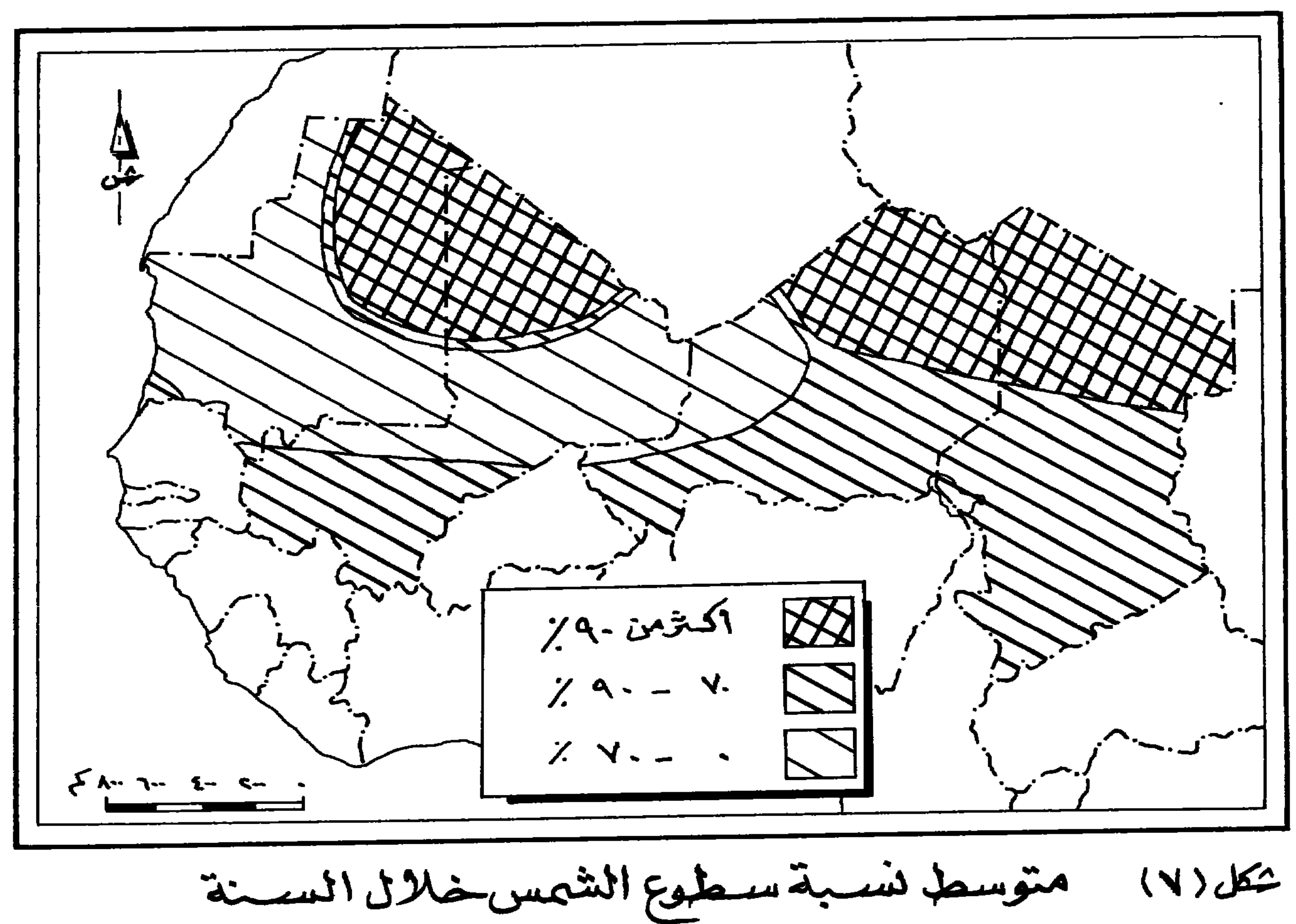
الإشعاع الشمسي : تسطع الشمس على الصحراء الكبرى فترات طويلة خلال العام، ويرجع ذلك إلى صفاء سمائها وقلة السحب. وتختلف نسبة سطوع الشمس على الصحراءمن مكان لآخر، وتقل كلما ابتعدنا من قلب الصحراء نحو الشمال أو الغرب. وتتجاوز نسبة سطوع الشمس خلال العام ٨٠٪ في الصحراء وتصل إلى ٩٠٪ في بعض المناطق لندرة السحب ولصفاء الجو. وتحظى الصحراء الكبرى نتيجة لصفاء جوها وخلو سمائها من السحب بكمية كبيرة من الإشعاع الشمسي، يبلغ معدلها ٥٠٠ سعر حراري لكل سنتمتر مربع في اليوم . وتتجاوز كمية الإشعاع هذا المعدل في قلب الصحراء وفي الأجزاء الجنوبية والوسطى والجنوبية الشرقية من الصحراء الكبرى (شكل رقم ٦-٧)[١٢].



شكل (٥) المتوسط السنوي للأمطار كنسبة مئوية من المعدل السنوي



شكل (٦) متوسط الاشعاع الشمسي الساقط على كل سم^2 في اليوم
(سعر حراري)

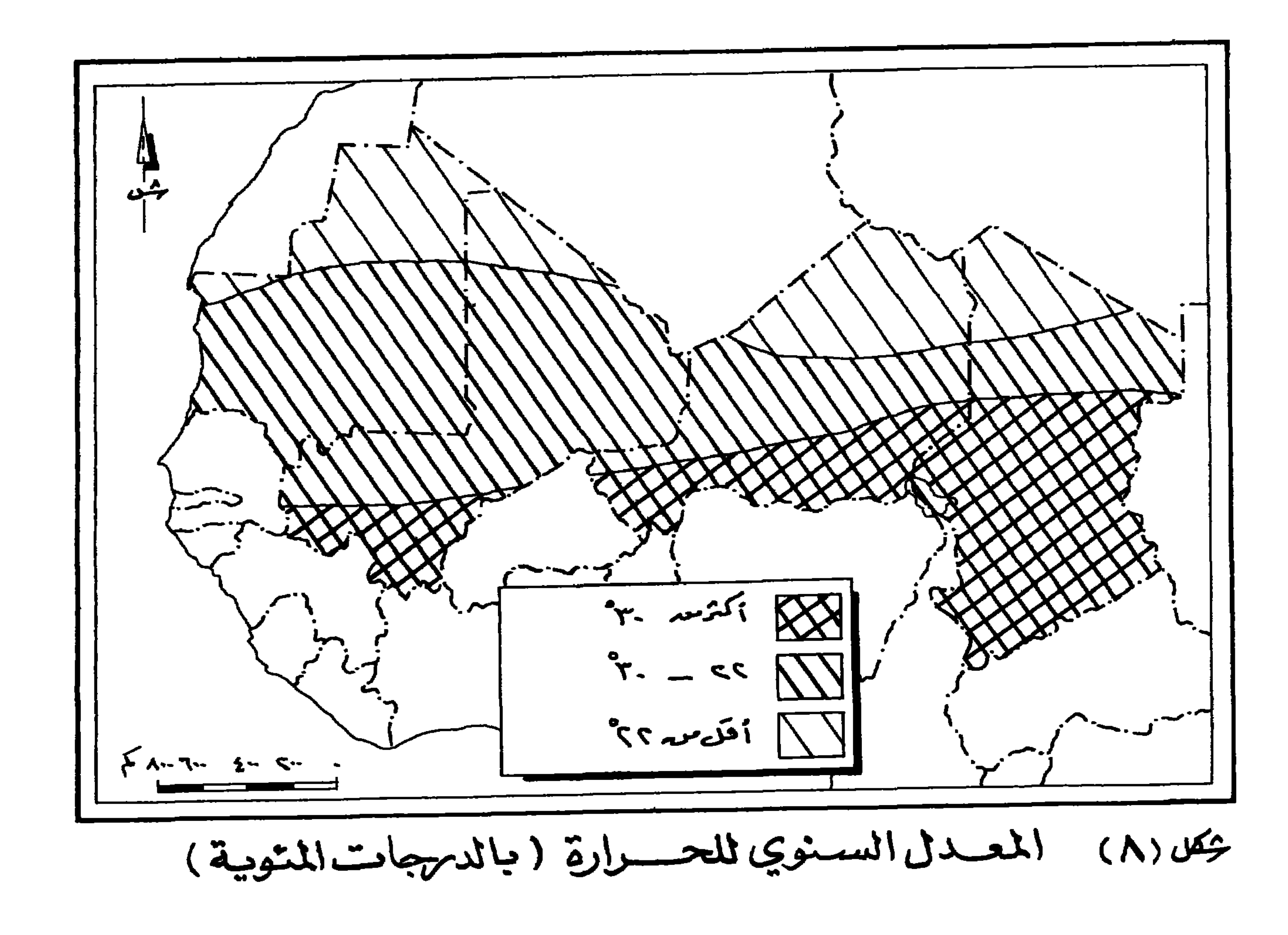


شكل (٧) متوسط نسبة سطوع الشمس خلال السنة

درجة الحرارة : تمتاز الصحراء الكبرى باتساع مساحتها واختلاف درجة حرارتها السنوية والشهرية واليومية من منطقة لأخرى، ويرجع ذلك إلى عوامل عدة منها القرب والبعد من خط الاستواء، ومن المسطحات المائية الرئيسة، واختلاف طبوغرافية المنطقة وخاصة الارتفاع. ويبلغ المعدل الحراري السنوي ٢٢ (درجة مئوية). وبصفة عامة نجد أن معدل درجة الحرارة السنوية يزيد كلما اتجهنا جنوبا وكلما ابتعدنا عن المحيط الأطلسي شرقا حتى وسط الصحراء (شكل رقم ٨).

وتمتاز الصحراء الكبرى بمدى حراري سنوي وشهري ويومي كبير، ويرجع ذلك إلى أنها منطقة مكشوفة تخلو سماؤها من السحب وتندر بها الغطاءات النباتية والمسطحات المائية. ففى أثناء النهار، تمتص الأرض الصحراوية معظم الأشعة الشمسية الساقطة عليها، فتسخن وترتفع درجة حرارة سطح الأرض والهواء. وفي الليل حيث تختفي الأشعة الشمسية، تفقد الأرض معظم الحرارة التى اكتسبتها أثناء النهار لعدم وجود سحب تمنع الأشعة الأرضية من الانتشار داخل الطبقات الجوية المختلفة، ولهذا تنخفض حرارة سطح الأرض انخفاضاً كبيراً مما يعطي الصحراء مدى حرارياً يومياً كبيراً. ويزيد المدى الحراري السنوي في معظم محطات الصحراء الكبرى عن ١٥ درجة مئوية. أما المدى الحراري الفصلي واليومي فيتجاوز ذلك.

الضغط الجوي والرياح : في فصل الصيف الشمالي، تتعامد الشمس على مدار السرطان وتقع مناطق الضغط المنخفض في الأجزاء الشمالية من القارة الأفريقية، وتتمركز في قلب الصحراء الكبرى وتمتد شرقا نحو الأراضي الآسيويه، بينما تتركز مناطق الضغط المرتفع فوق المسطحات المائية المجاورة. ويتحكم توزيع الضغط الجوي في فصل الصيف في حركة الرياح التي تهب على شمالي أفريقيا، فتهب على الصحراء خلال فصل الصيف الرياح التجارية الشمالية الشرقية بتأثير من منطقة الضغط المرتفع، المتمركزة حول جزر الأزور وتتجه نحو منطقة المنخفض الاستوائي، وهي رياح مدارية جافة ،تزداد حرارتها وجفافها كلما اتجهت جنوبا. وتتأثر الأجزاء الجنوبية من الصحراء الكبرى بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب من المحيط الأطلسي وخليج غانه، وهي رياح رطبة قد ينتج عنها سقوط بعض الأمطار علي الأجزاء الجنوبية من الصحراء.

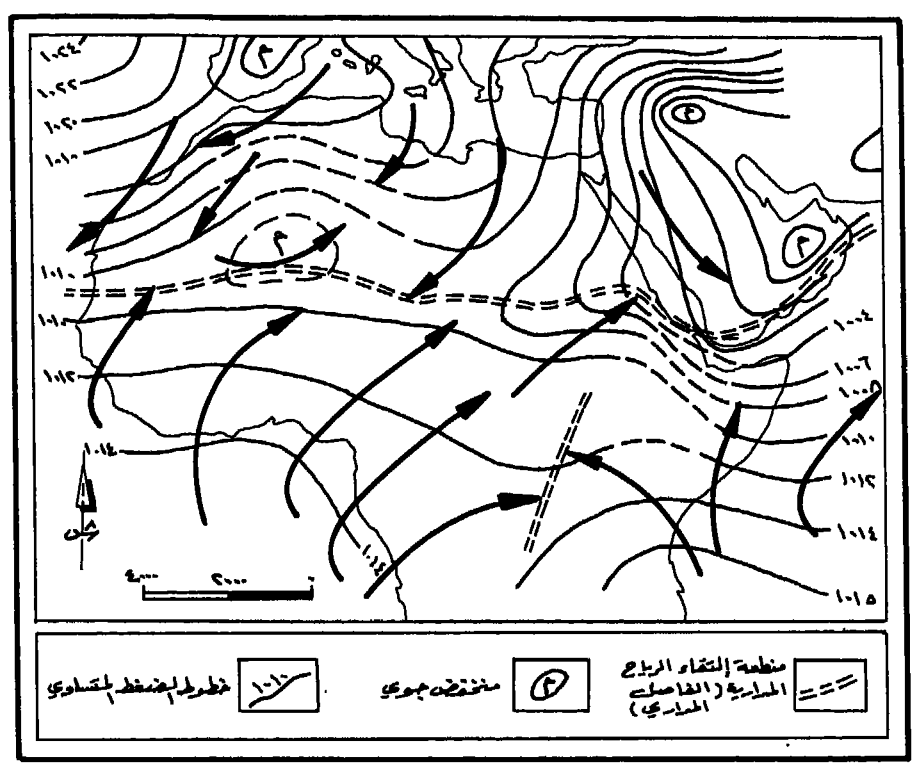


شكل (٨) المعدل السنوي للحرارة (بالدرجات المئوية)

ويعتمد تأثير الرياح الجنوبية الغربية على موقع منطقة التقاء الرياح الموسمية المدارية، أى التجارية الشمالية الشرقية والموسمية الجنوبية الغربية، فكلما تقدمت تلك المنطقة شمالا، كلما ازداد تأثير الرياح الجنوبية الغربية على الصحراء[١٣]. وخلال فصل الشتاء، تتعامد الشمس على مدار الجدي جنوبا، ويتكون مرتفع جوى موسمي في الصحراء الكبرى بجانب مرتفع الأزور المتمركز فوق المحيط الأطلسى، ويتزحزح المنخفض الاستوائي جنوبا. وفي هذا الفصل تسود الرياح الشمالية الشرقية الجافة فوق كل إقليم الصحراء الكبرى، وتهب من نطاق الضغط المرتفع في الشمال إلى مراكز الضغط المنخفض الاستوائي. (شكل رقم ٩، ١٠).

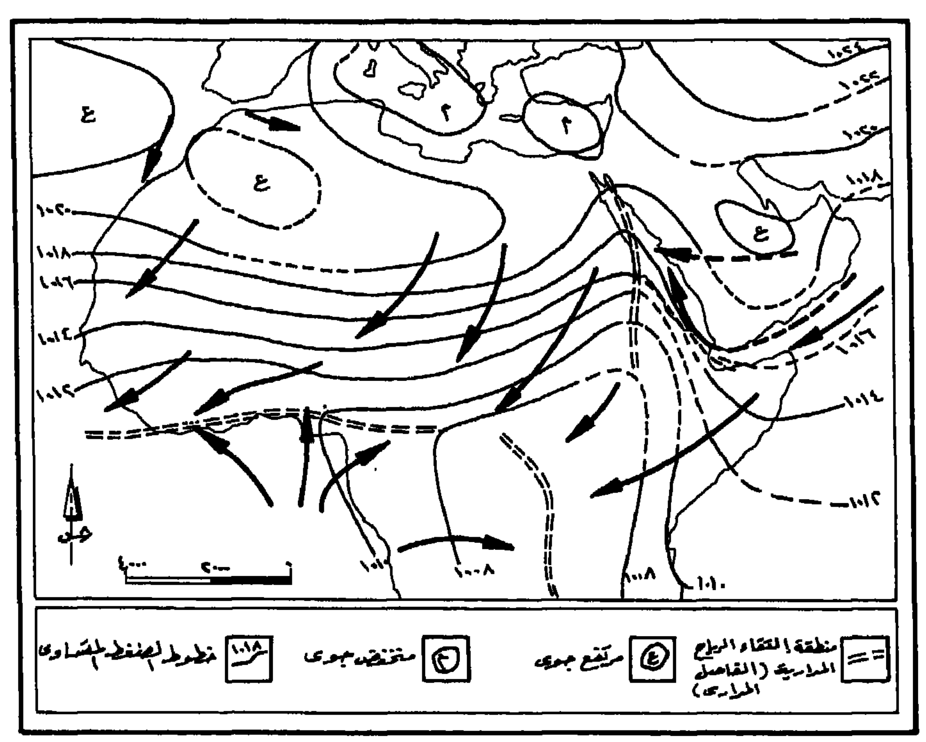
هذا، وتهب على شمالي أفريقيا رياح محلية نتيجة لاختلافات محلية في الضغط الجوي تؤدي إلى تكوين انخفاضات جوية، ينتج عنها هبوب رياح محلية في فترات معينة. وتسمى تلك الرياح المحلية بأسماء مختلفة، مثل القبلي والهرمتان والهبوب، وهي عموماً حارة وجافة ومحملة بالغبار.

الأمطار : تتصف الصحراء الكبرى بقلة أمطارها، وندرتها، وعدم انتظامها زمانا ومكانا. ويختلف وقت سقوط الأمطار وكذلك مصادرها وأسبابها. ويمكن بصفة عامة تقسيم الصحراء إلى قسمين شمالي وجنوبي. فالجزء الشمالي، تسقط عليه الأمطار في الشتاء وترتبط بأعاصير البحر المتوسط التى قد تتعمق أحيانا في قلب الصحراء وتسقط كميات كبيرة من الأمطار على هيئة سيول جارفة مدمرة. أما الجزء الجنوبي، فتسقط عليه الأمطار في الصيف نتيجة لهبوب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة القادمة من المحيط الأطلسي وخليج غانه، وأحيانا تتقدم تلك الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وتتوغل في الصحراء وتسقط الامطار هناك بغزارة. ويعتمد تقدم الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الرطبة على موقع منطقة التقاء الرياح المدارية، فكلما تحركت منطقة الالتقاء شمالاً كلما تعمقت الرياح الموسمية في الصحراء والعكس ايضاً صحيح .



شكل (٩) الضغط الجوي والرياح في فصل الصيف (بالميليبار)

المصدر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ تونس ـ ١٣٩٦ هـ



شكل (١٠) الضغط الجوي والرياح في فصـل الشتاء
(بالمليمليبار)

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية - تونس - ١٣٩٦ هـ

ويبلغ معدل الأمطار السنوي ٢٥ملم في المناطق الوسطى من الصحراء ويزداد كلما اتجهنا شمالا نحو البحر المتوسط أو جنوبا نحو المناطق المدارية، وكذلك تقل كلما ابتعدنا عن المحيط الأطلسي نحو الداخل (شكل رقم١١).

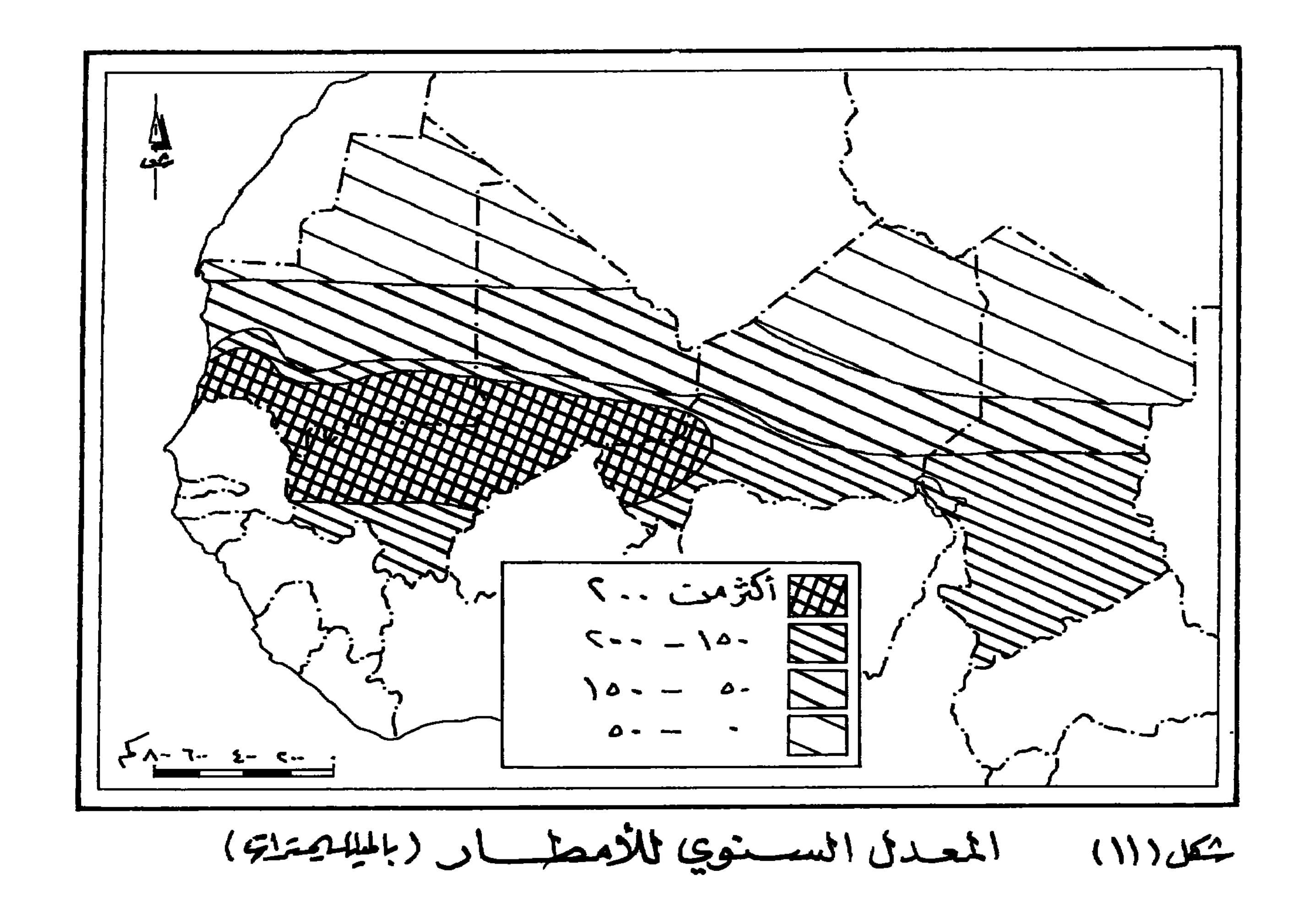
التبخر والنتح : يتراوح المعدل السنوي للبخر والنتح ما بين ١٢٠٠ ـ ١٨٠٠ ملم. ويرجع التباين في المعدل لعوامل جغرافية وبيئية مختلفة ، كالموقع الجغرافي والارتفاع، والحرارة، وسرعة الرياح ورطوبة الجو وغيرها من العوامل التي تؤثر مباشرة أو غير مباشرة على عمليات التبخر والنتح. وبصفة عامة، يقل معدل التبخر والنتح كلما اتجهنا شمالا من قلب الصحراء، ويزداد كلما اتجهنا جنوبا، ويختلف من مكان لآخر حسب الظروف الجغرافية للمنطقة (شكل رقم ١٢).

ويتفاوت المعدل الشهري للتبخر والنتح من شهر لآخر، وعموماً يزداد في الصيف ويقل في الشتاء، ويتراوح ما بين ٣٠٠, ٤٠ ملم. ويختلف المعدل الشهري من شهر لآخر ومن محطة لأخرى نتيجة لاختلاف درجات الحرارة وللعوامل الطبوغرافية وسرعة الرياح. ويتميز إقليم الصحراء الكبري بوجود عجز مائي دائم إذ أن كميات التساقط تقل دائماً عن كميات التبخر والنتح سواء على المستوى الشهرى أو السنوي (١٢, ١٣).

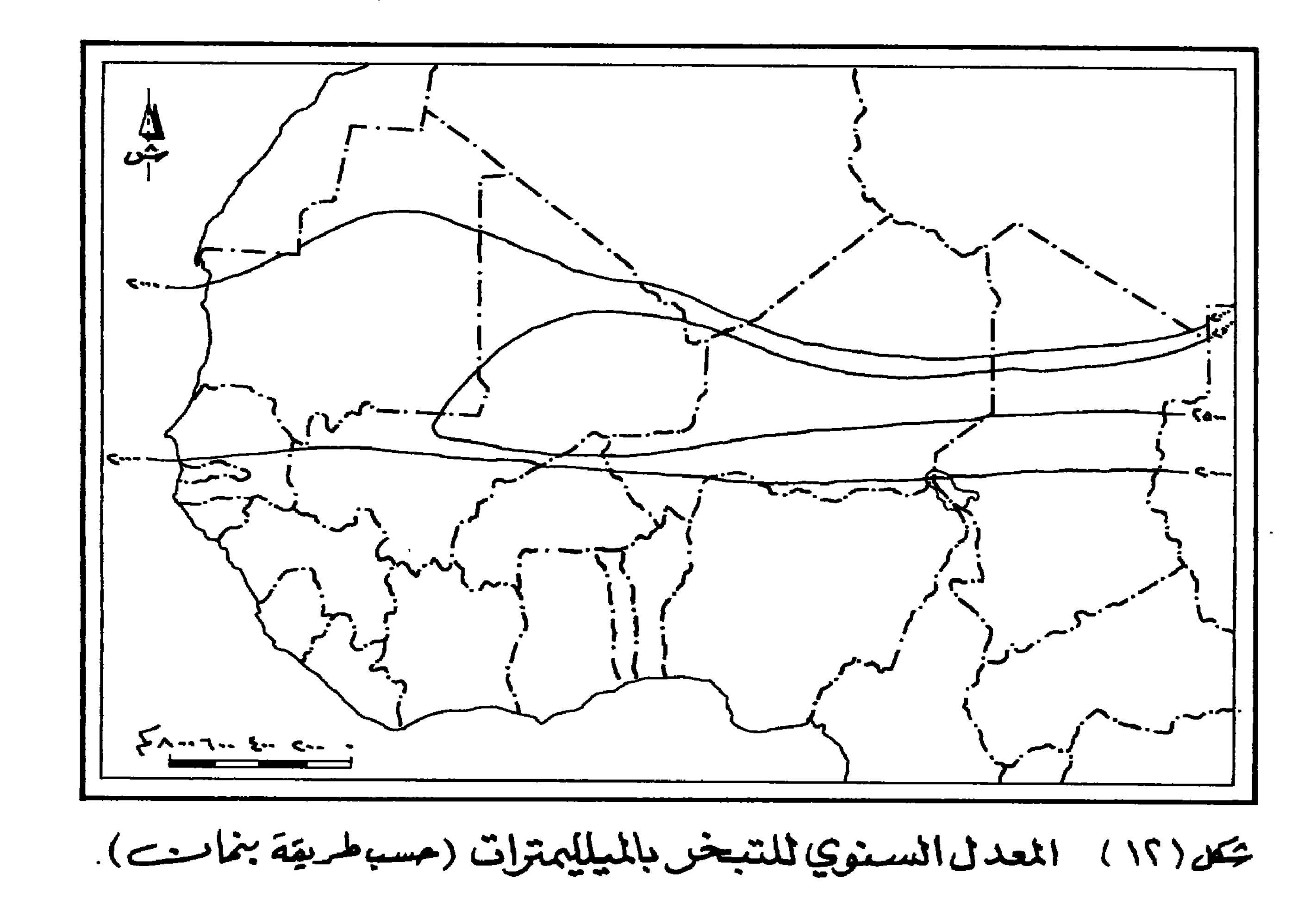
النباتات الطبيعية

يعكس انتشار النباتات الطبيعية في الصحراء الكبرى نوعية المناخ السائد في المنطقة، الذي يتميز بشدة الجفاف والحرارة وحدة العجز المائي. وتتناثر الشجيرات والحشائش الصحراوية في أماكن مختلفة، ويزداد تواجدها كلما اتجهنا جنوبا نحو الغابات المدارية أو شمالا نحو نباتات البحر المتوسط، حيث تزداد كمية الأمطار الساقطة (شكل رقم ١٣).

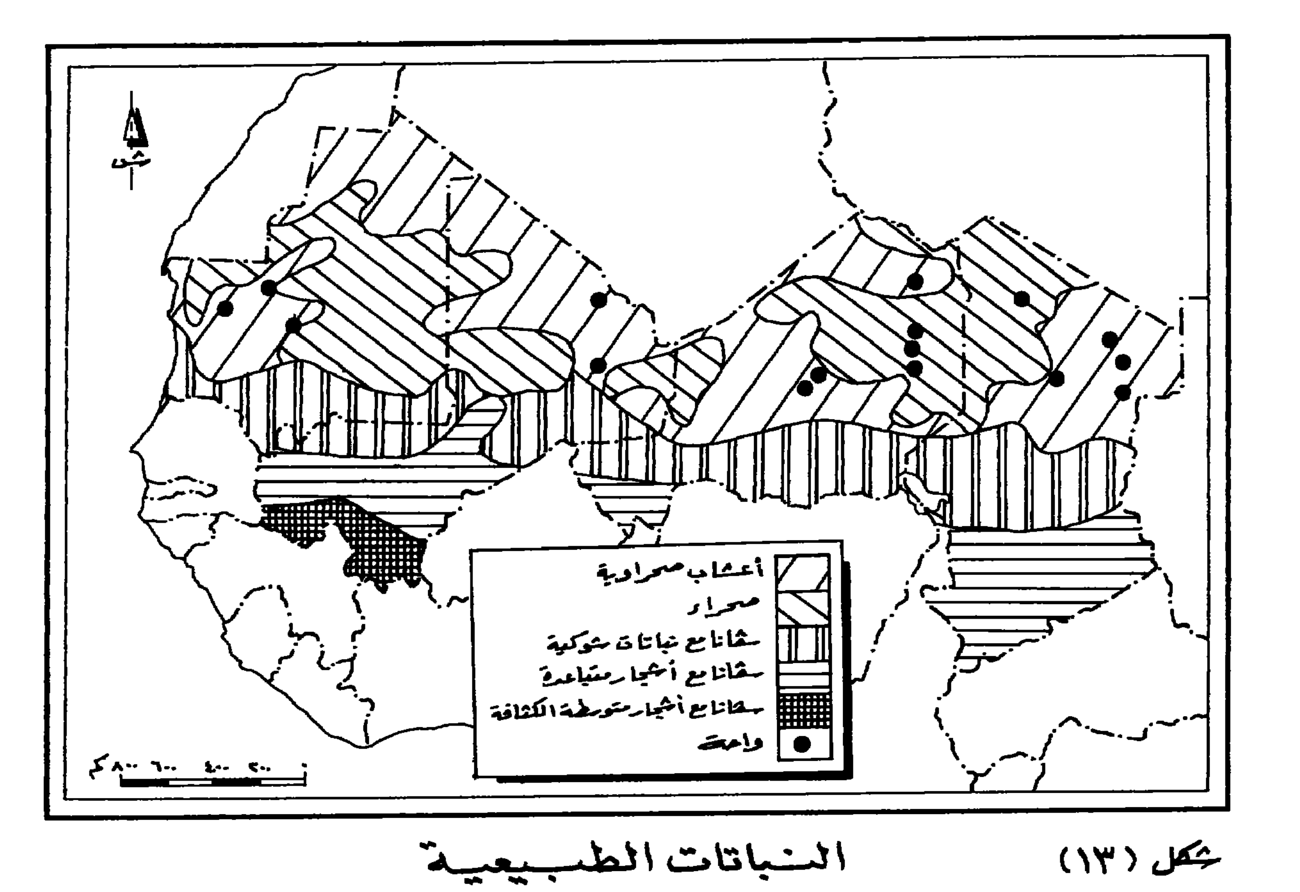
وتنتشر الشجيرات القصيرة والحشائش حول مجاري الأودية، وفي الواحات حيث تتوافر المياه الجوفية، والمرتفعات حيث تزيد كمية الأمطار وتنخفض درجة الحرارة وتقل كمية المياه المفقودة نتيجة للارتفاع. وعلى طول الجزء الجنوبي للصحراء، يوجد نطاق من السفانا يبلغ عرضه تقريبا ٤٨٣كم، وتزداد كثافة نباته كلما اتجهنا جنوبا [١٤] وتختلف كثافة النباتات والأعشاب من عام إلى آخر نتيجة لتذبذب الأمطار الساقطة على المنطقة. ومن النباتات السائدة في الصحراء الكبرى، أشجار الطلح والسنط والسدر والطرفة والشيح والوشنان والحشائش والأعشاب الصحراوية المختلفة. ومعظم نباتات الصحراء ذات أوراق صغيرة أو شوكية تساعدها على حفظ الماء. وتغطي الحشائش الدائمة الخضرة والأشجار المرتفعات الجبلية في وسط الصحراء، كمرتفعات الأحجار وتبيستي. وقد كان للإنسان والرعي الجائر دوركبير في القضاء على النباتات والأعشاب الصحراوية واختفاء العديد منها.



شكل (١١) المعدل السنوي للأمطار (بالمليمترات)



شكل (١٢) المعدل السنوي للتبخر بالمليمترات (حسب طريقة بنمان).



شكل (١٣) النباتات الطبيعية

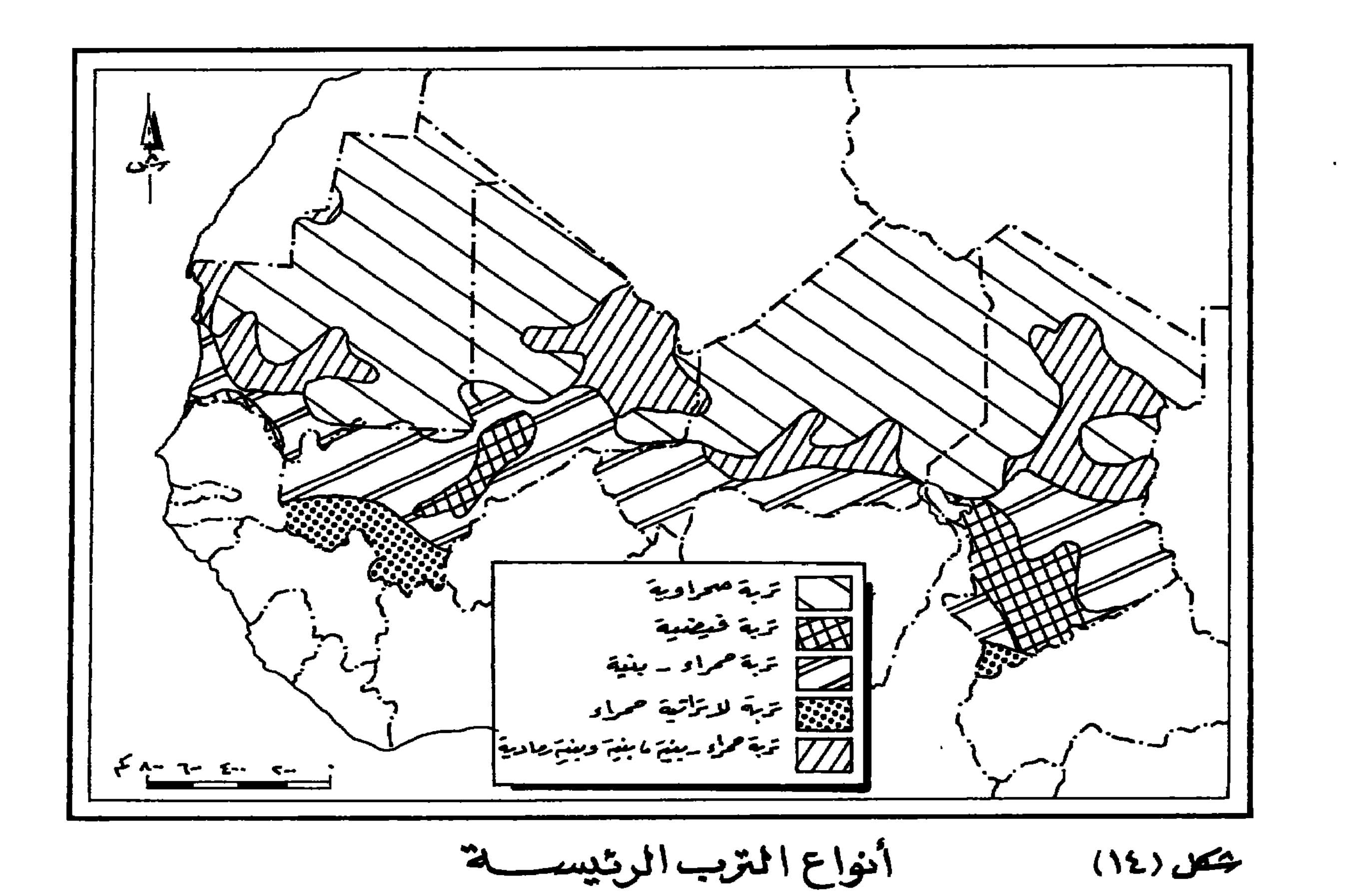
المصدر :

Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)

التـربـة

تتأثر التـربة بعدة عـوامل منها طبيـعة الصخـور الأصلية التي نشـأت منها، والمناخ، والنبات، والحـيوان، والإنسان، والزمن. وتنـقسم التربة إلى قـسمين، تربة محلية وتربة منقولة. ويقصد بالتربة المحلية التربة التي نشأت من الصخور المحلية التي توجد بهـا التربة، بينما التـربة المنقولة هي التربة الـتي تكونت خارج المنطقة ونقلتـها عوامل التعـرية المائية أو الهوائية إلى المنطقـة. وتتفاوت التربة في مـساميتهـا، فمنها الشديد المساميـة، ومنها المتوسط والمنخفض، وكذلك تتفاوت في خصـوبتها. ويسود في الصحراء الكبرى عـدد من الترب منها: التربة الطينية، والتربـة الصخرية، والتربة الرملية، والتربة الملحية. ويلاحظ من خارطة توزيع التربة في الصحراء الكبرى (شكل رقم ١٤) سيـادة التربة الصحراوية (الرمليـة) على معظم منا طق الصحـراء الكبرى، وتليها التربة الصخرية، وفي أجزاء محدودة تسود التربة الطينية والملحية.

وتنتشـر الرمال على هيـئة كـثبـان وعروق رملية. وتـتألف الرمال الداخـلية المنتشرة في قلب الـصحراء الكبرى من الكوارتز الناعم الذي يتـراوح لونه من الأحمر إلى البني. ويحتوي على الفلسبار وأملاح الكربونات. ولا يوجد للكثبان الرملية قطاع واضح للتربة وإنما هي متجانسة وغير متماسكـة، كما تمتاز بمسامية عالية، بينما الرمال الساحـلية التي تنتـشر على السـواحل تتألف من الرمـال الخشنة التي يميل لونـها إلى الأبيض الرمادي، نتـية لوجـود الأصداف البحـرية وأحيانا تمتـزج بحبـيبات برتقـالية وسوداء. وتحتوي الرمال الساحليـة على أملاح الكربونات والكلوريد والسلفات أكثر من الرمال الداخلـية، إلا أنها تحـتوي على مواد عـضوية أقل. والرمـال القارية وهي أفضل بيئـة لنمو النباتات والأعشـاب الصحراوية من الرمال السـاحلية، التي يمكن أن تنمو بها النباتات التي تحمل الملوحة[١٥].



شكل (١٤) أنواع الترب الرئيسة

المصدر: The Cartographic Department of the Clarindon Press Oxford University Press, 1977.

وتنتشر التربة الملحية في مناطق مختلفة من الصحراء الكبرى وتعرف بالتربة القلوية، وهي عبارة عن طبقة ملحية. وتوجد هذه التربة بالمنخفضات التي تنتهي بها الأودية وتلقي ما تحمله من رمال وطين وغيرها من مفتتات صخرية. ونتيجة لارتفاع درجة الحرارة فإن المياه تتبخر تاركة خلفها طبقة ملحية. وتعرف المناطق ذات الإرسابات الملحية بالقيعان أو السباخ أو الشطوط. ونتيجة لارتفاع نسبة الملوحة في هذه التربة، فإنها غير صالحة للزراعة إلا بعد الغسل وتصريف المياه الزائدة حتى لا تتبخر وتترك خلفها الأملاج.

والتربة الطينية أو التربة السوداء، تتكون من حبيبات دقيقة متماسكة قد تصل نسبة الصلصال فيها إلى ٥٠٪. وتنتشر في مناطق مختلفة من الصحراء الكبرى ترب خليط من الرمال والطمي والصلصال وهي مناطق جيدة للزراعة.

وعلى الرغم من سيادة التربة الصحراوية والملحية في الصحراء الكبرى، فقد تم استصلاح مناطق شاسعة منها وتحولت إلى مناطق زراعية منتجة في معظم الصحراء الكبرى.

السكان

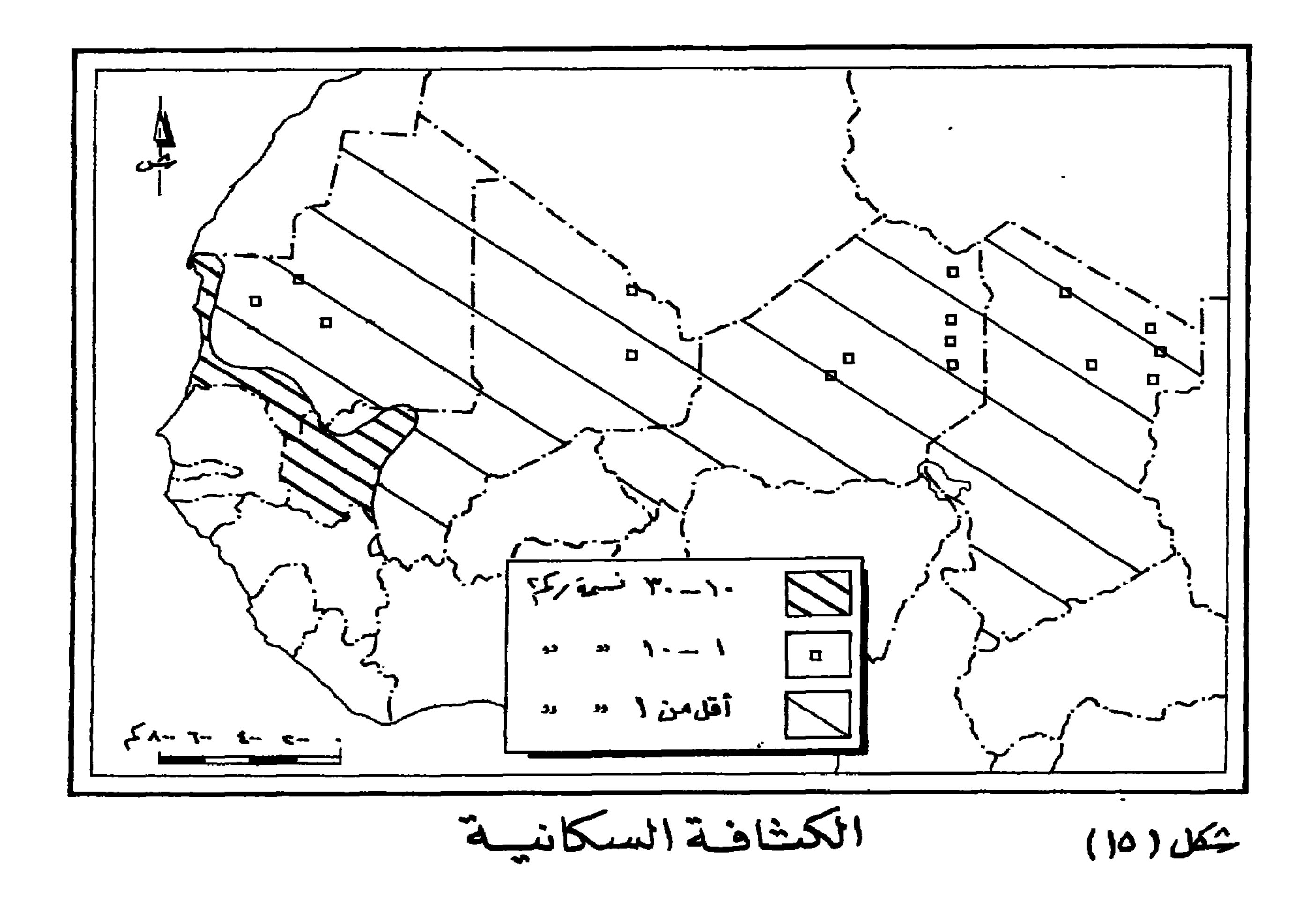
تشكل المناطق المأهولة بالسكان نسبة بسيطة من مساحة إقليم الصحراء الكبرى، ويتركز معظم السكان في الواحات والمناطق الساحلية، وكثافتهم في المناطق الجنوبية أعلى نسبياً مما هي عليه في المناطق الوسطى و الشمالية لتوافر كميات أكبر من الأمطار في الجنوب (شكل رقم ١٥). والكثافة العامة في دول الإقليم تتراوح بين ٩,١ و ١,٦ نسمة في الكيلومتر المربع، بمتوسط مقداره ١,٤ نسمة/كم٢.

وبلغ سكان موريتانيا حسب تقديرات عام ١٩٨٩م حوالي ١,٩٤٦,٠٠٠ نسمة[١٦]، وكان معدل الزيادة في نفس العام ٣٠ في الألف ومعدل المواليد ٤٩ في الألف ومعدل الوفيات ١٩ في الألف. وبلغت الكثافة السكانية العامة في عام١٩٨٦م ١,٩ نسمة/كم٢. ويتركز ٨٠٪ من سكان موريتانيا في الجنوب على ضفاف نهر السنغال، حيث تتوافر المياه وتزيد كمية الأمطار الساقطة سنويا. أما بقية مناطق موريتانيا، فهي أراضٍ صحراوية قاحلة قليلة السكان باستثناء الواحات الصحراوية والمدن الساحلية كمدينة بير مغرن وفدريك ودودان واتار ونواديبو والعاصمة نواكشوط.

وبلغ سكان مالي في عام ١٩٨٧م نحو ٨,٩١٨,٤٤٨ نسمة[١٧] ومعدل الزيادة السنوية ٢٠,٩ في الألف ومعدل المواليد سنويا ٤٩ في الألف، ومعدل الوفيات السنوي ٢٠ في الألف، ومعدل الكثافة السكانية العامة ٦,١ نسمة/كم٢.

وبلغ سكان النيجر في عام ١٩٨٩م ٧,٤٤٨,٠٤٨ نسمة، ومعدل الزيادة ٣٠,٢ في الألف، ومعدل المواليد ٤٩ في الألف، ومعدل الوفيات ١٧ في الألف[١٨] وبلغت الكثافة السكانية العامة ٤,٥ نسمة/كم٢.

وبلغ سكان تشاد في عام ١٩٨٩م نحو ٤,٩٤٩,١٣٢ نسمة، ومعدل الزيادة السنوية ٢٠,٣ في الألف، ومعدل المواليد ٤٢ في الألف، ومعدل الوفيات ٢٢ في الألف[١٩]، ومعدل الكثافة العامة للسكان ٣,٩ نسمة/كم٢.

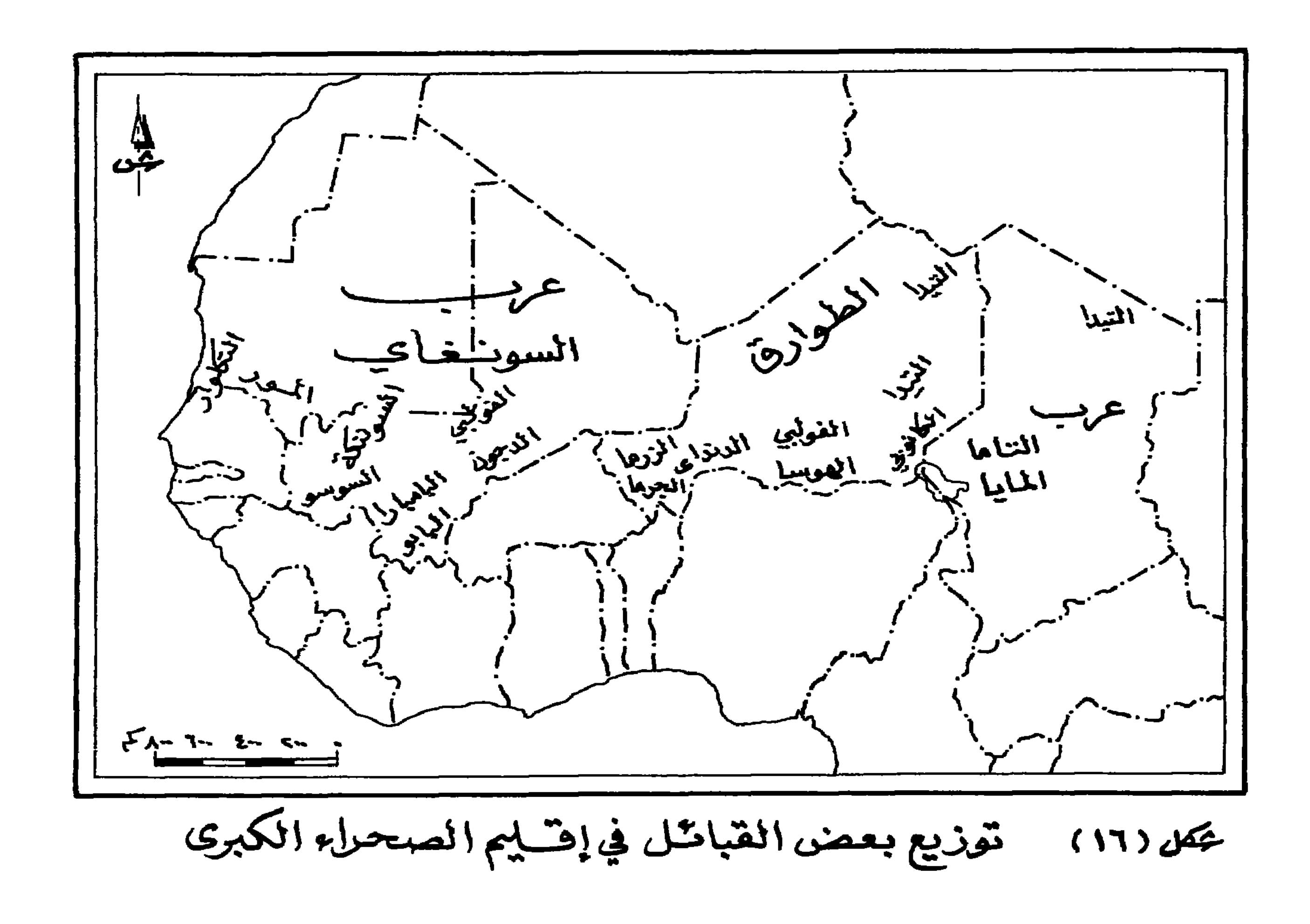


شكل (١٥) الكثافة السكانية

قبائل الصحراء الكبرى : يعيش في الصحراء الكبرى عدد من القبائل ذات الأصول العربية والبربرية والزنجية . وقد توطن بعضها في المدن والواحات الزراعية، والبعض لايزال يتصف بالبداوة أو أنصاف البداوة. ويزاول البدو الرعي والتجارة بين شمالي وجنوبي الصحراء، أما أنصاف البدو، فقد استقروا بجوار المدن والقرى ويزاولون مهنة الزراعة إلى جانب مهنة الرعي. أما أبناء القبائل الذين استقروا في المدن، فقد تعلموا وانضموا إلى مجتمع المدينة ويزاولون المهن المختلفة التي يقوم بها سكان المدن كالتعليم والصحة والصناعة والتجارة ولأعمال الإدارية وغيرها. وكان لاكتشاف البترول وقيام المدن البترولية والصناعية دور كبير في جذب واستقرار أبناء القبائل،هذا الى جانب عامل الجفاف وقلة الأمطار التي تصيب الصحراء من فترة لأخرى وتؤدي إلى موت العديد من الحيوانات فترغم الرعاة على ترك مهنة الرعي والهجرة إلى المدن والقرى بحثا عن عمل.

وقد لعبت القبائل الصحراوية دورا مهما في نشر الإسلام في شمالي ووسط أفريقيا. وقد استطاعت القبائل أن تظفر باستقلالها الذاتي، وأن تضع لنفسها أسسا اجتماعية وعسكرية سليمة. كما أن اقتناءها الخيل والإبل أتاح لها أن تقيم دويلات إسلامية في غربي أفريقيا ما بين القرنين الرابع والتاسع عشر الميلاديين[٢٠]. ومن قبائل الصحراء الكبرى، القبائل العربية والبربرية والطوارق والتيبو والهاوسا والفولاني والماندي، وغيرها من القبائل الكبيرة والصغيرة. وتنتشر القبائل في أرجاء الصحراء الكبرى (شكل رقم ١٦)، وقد نزح البعض منها من مناطقها الأصلية إلى مناطق أخرى. وفيما يلي نبذة مختصرة عن بعض القبائل التي تقطن الصحراء الكبرى والحافة الجنوبية منها.

البربر : يتواجد البربر في شمالي أفريقيا والصحراء الكبرى وأفريقيا الغربية الساحلية. ويقدر عددهم في الوقت الحاضر بحوالي ١١ مليون نسمة. ويشكلون في النيجر ١٠٪ من مجموع السكان وفي مالي ٦٪ [٢١]. وقد أطلق الرومان على سكان شمالي أفريقيا اسم البربر، وهي كلمة يقصد بها كل السكان الغرباء عن الرومان.



شكل (١٦) توزيع بعض القبائل في إقليم الصحراء الكبرى

ويتألف البربر من مجموعات، من ضمنها مجموعة الطوارق الواسعة الانتشار ويقدر عددهم بحوالي ٩٠٠,٠٠٠ نسمة، وينتشرون في جنوبي الجزائر وليبيا وفي شمالي النيجر ومالي.

التيبو (التبو، توبو، تابو) : التيبو هي مجموعة سلالية كبيرة يقدر عددها بحوالي ٢١٥,٠٠٠ نسمة. ويسكن التيبو مرتفعات تبستي والمناطق المجاورة لها في كل من السودان وليبيا وتشاد. ولفظ التيبو لايشير إلى وحدة جغرافية ذات طابع سياسي أو ثقافي أو اجتماعي وإنما يشير إلى جماعات مختلفة من الشعوب. ويتكون لفظ التيبو من مقطعين (تي) وتعني في اللغة التيبية جماعة تبستي. و « بو » يعني سكان كذا ، ولذا فإن لفظ التبي يعني سكان تبستي(٢٢) ويذكر فيرون(٢٣) نقلا عن الكولونيل شايل أن جماعة التيدا كانوا يعيشون في الصحراء الليبية في النصف الثاني من الألف الأولى للميلاد، حول واحة الكفرة. أما الدازا، فكانوا يقطنون تبستي وبرفو، بينما يعيش الزغاوة في كوار وكانم. وكانت مجموعة من التيدا تسكن سواحل تشاد حوالي ١٨٦٠م. وقد غزا التيدا السواحل التشادية في القرن الثالث عشر واعتنق الزغاوة الإسلام وتركوا كوار وكانم، واتجهوا إلى شمال وادي دار فور. وفي القرن السادس عشر، انتقل تيدا بورنو إلى تبستي على حين استولى البعض منهم على جانيت، ولكنهم لم يستقروا طويلا، حيث أخرجوا منها واضطر الدازا أن يغادروا تبستي. ونتيجة لعدم استقرار التيبو في مكان معين وتحركهم في جهات مختلفة من موطنهم الأصلي، تعددت لهجاتهم واكتسبت بعض صفات شعوب المناطق التي تنزح إليها نتيجة للاختلاط والتزاوج. ويستخدم التيبو لفظ يبل بشكل واسع ويشمل كل السكان الذين يتكلمون لغات الفرع الصحراوي من العائلة اللغوية الصحراوية النيلية، وتنقسم إلى عدة أقسام هي، الكانمب في منطقة بحيرة تشاد، والدازا في النيجر وشمالي تشاد، والتيدا في وسط تبستي. وفي بعض الأحيان يقصد بلفظ التيبو الجماعات التي تتكلم لهجات مفهومة بشكل مشترك من لغة التيبو، ويتألف هؤلاء من قسمين لغويين أما الذين يتكلمون الداراجا فهم أساسا الدازا والازا. إلى جانب هذا، يوجد جماعات

أصغر مثل الدوواز ولواجونجا. أما المتحدثون بالتيداجا فهم التيدا من تبستي. ومعظم التيدا معزولون في الجبال. وتنتمي التيدا إلى عدد من العشائر ينتمي كل منها إلى سلف مشترك[٢٤].

ويزاول التيبو المستقرون في المدن والواحات التجارة والزراعة. ويزاول سكان الجبال والصحراء رعي الماشية والجمال.

السوننكه (الساراكوله) : تعيش بعض قبائل السوننكه في مالي وموريتانيا. وينتمون إلى الجنس القوقازي من إقليم البحر المتوسط والصحراء ويتحدثون عدداً من اللغات[٢٥].

السونغي (السونغاي) : تنتشر قبائل السونغاي في المناطق القريبة من نهر النيجر ويقدر عددهم بأكثر من مليوني نسمة. وينقسم السونغاي إلى عدد من المجموعات منها الزرما، وتعرف أيضا بالجرما، ومجموعة الزايرما[٢٦]. وقد تأثرت صفاتهما الجنسية بصفات الحاميين الوافدين من الشمال ويظهر ذلك في لون البشرة البني النحاسي، والأنف الدقيق نسبيا والقامة الطويلة [٢٧]. ويزاول السونغاي الزراعة، وفي المدن يشتغلون بالتجارة والنشاط التجاري.

الفولاني : تنتشر قبائل الفولاني في غربي أفريقيا. ويطلق عليهم عدد من الأسماء تربو على المائه[٢٨]. ويطلقون على أنفسهم إسم فولي ويطلق عليهم المتكلمون بالهوسا والإنجليزية اسم فولاني، ويشير إليهم الهوسا أيضا باسم فيلاني وهيلاني. ويطلق عليهم المتكلمون بالفرنسية اسم بول، ويطلق عليهم قبائل الماندنج اسم فولا، ويطلق عليهم قبائل الكانوري فولاتا. وقد هاجر الفولانيون قديما من صعيد مصر إلى بلاد المغرب ثم انحدروا جنوبا بمحاذاة ساحل المحيط الأطلسي نحو السنغال وتشاد. وقد كان للفولانيين دور هام في نشر الإسلام في شمالي نيجيريا ومنطقة بحيرة تشاد[٢٩]. ويعرف بعض الفولانيين باسم البوروورون ويستقرون في مناطق الحشائش المكشوفة والشجيرات المتناثرة ذات الكثافة الزراعية المنخفضة. والجماعات الأخرى من

الفولانـيين تعرف باسم فـولب أو فولاني الشـجيرات ويـعرفون باسم فـولب ناي أو فولاني الماشـية شبـه المستقرين، ويسـتقرون بالقـرب من المدن والقرى. والجمـاعات الأخرى من الفولانيين تعرف باسم الفولب ميالا أو فولاني الأغنام، وهم قليلو العدد يحـترفـون تربيـة الأغنام. ويطلق على الفـولانيين الذين يقطنون المدن لقب الفـولب سيير، وهم الفولانيون الذين استقـروا في المدن وتركوا الحياة البدوية. وتعرف الطبقة الغنية من الفولانيين باسم التوروب وهم أصحاب السيطرة السياسية والدينية.

كـانـوري : تسكن قبائل كانوري في برنو شرقي نيجيريا على السهول الجافة وغرب وجنوب بحيرة تشاد. وهي مزيج من الدماء العربية والحامية والزنجية.

الماندنج (المندنكا، مالكنا، الماندنجو و الماندي) : تنتشر قبائل الماندنج في غربي أفريقيـا وفي المنطقة الواقعة بين ثنية نهـر النيجر والمحيط الأطلسي ويعيش قسم كـبير منهم في مالي. وتتميـز صفاتهم العرقية والسلاليـة بطول القامة. وينقسم الماندنج إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي البامـبارا والريولا، والمانتكا، وإلى مجموعات أصغر هي الكورانكو، والبوزا، والدافـي، والكوسانكة، والسامـو، والنوتو، والتنجا والبيـسا، واليالنكا، والكونيـاكا[٣٠]. وتتشـابه هذه المجمـوعات حـتى أنه يصعب تميـيزها عن بعض. ويدين مـعظم الماندنج بالإسـلام وقد سـاهمـوا في نشـر الإسلام في غـربي أفريقيا، وهم سلالة أصحاب امبـراطورية مالي القديمة التي كانت تسيطر على السنغال منذ القرن الثامن الهجري (الرابع عشـر الميلادي) حـتى آخـر القرن التاسـع الهـجري (الخامس عشر الميلادي)[٣١]. ويزاول الماندنج مهناً مختلفة حسب موقعهم، كالتجارة والزراعة والرعي.

المعـاقيـل : ترجع جمـاعة المعاقيـل إلى قبائل جنوبي الجـزيرة العربية. وقد كـثر عددهـم من القرن الثـالث عشـر الميلادي في واحـات توات وجرارة. وبعـد أن طرد المرينيون المعـاقيل من المغرب، اتجـهوا نحو السـاقية الحمـراء وشمالي السنغـال حيث المراعي الشاسعة والخصبة.

وأسس المعاقيل نظاما اجتماعيا يشبه ما كان مألوفا لديهم في جزيرة العرب، يأتي في القمة منه، المحاربون العرب (الحصن)، ثم الشخصيات الدينية الكبيرة التي تنحدر من أصول بربرية، ثم الزوايا أو قبائل المرابطين، ثم الموالي، ثم الأسرى، ثم الحراثون، ثم الحدادون من الزناته، ثم المشعوذون من السود والقناصون[٣٢].

المــور : يعيش المور في غربي الصحراء الكبرى من جنوب المغرب حتى جامبيا، ويقدر عددهم بثلاثة ملايين نسمة. ويتركزون بشكل كبير في موريتانيا حيث يمثلون ٧٨٪ من سكانها ، و ٣٪ من سكان مالي[٣٣]. ويرجع المور إلى الجنس القوقازي وهم خليط من العرب والبربر، وقد تأثر المور الجنوبيون بالأثر الزنجي، ويدينون بالإسلام ويتكلمون اللغة العربية. ويعيش المور حياة بدوية على هيئة نظام طبقي. وتمثل طبقة المور المحاربين المركز الأول ويدعون بالحصن وهي الطبقة الغنية، ثم المرابطون والموالي أو الأتباع ثم الحدادون والحراثون الذين أعتقوا، ثم الخدم أو العبيد[٣٤]. وتشمل طبقة النبلاء والأغنياء المور البيض ويعرفون بالبيضان ويتميزون باللون الفاتح الشاحب والطول المتوسط والشعر الأسود وأصولهم عربية بربرية. وتنقسم طبقة البيضان إلى قسمين: طبقة النبلاء أو الوزيرين، ويشار إليهم بلقب ادما أو العظام، وتتألف من الزاوية والحسان. ووظيفة الحسان هي حماية الزاوية الذين يقدمون الخدمات السياسية والقانونية والروحية والأدبية للحسان ويعلمون أولادهم ويعالجون مرضاهم. والطبقة الثانية هي طبقة اللحما، ويشكلون رجال الحرب والدين[٣٥]. أما الطبقة الثانية، من المور فهي طبقة الفقراء والعبيد وتتكون من السود. وتؤدي هذه الطبقة الخدمات المختلفة لطبقة الأغنياء والنبلاء.

وتتألف القبائل المورية من مجموعة عشائر ولكل عشيرة زعيم يساعده مجلس شورى من أعيان العشيرة يتم انتخابهم. قد استقر البعض من المور في المدن بينما لايزال البعض منهم في حالة بداوة، تتصف بالتنقل والترحال. ويزاول المور مهناً مختلفة، كالصناعة والزراعة والتجارة والرعي[٣٦].

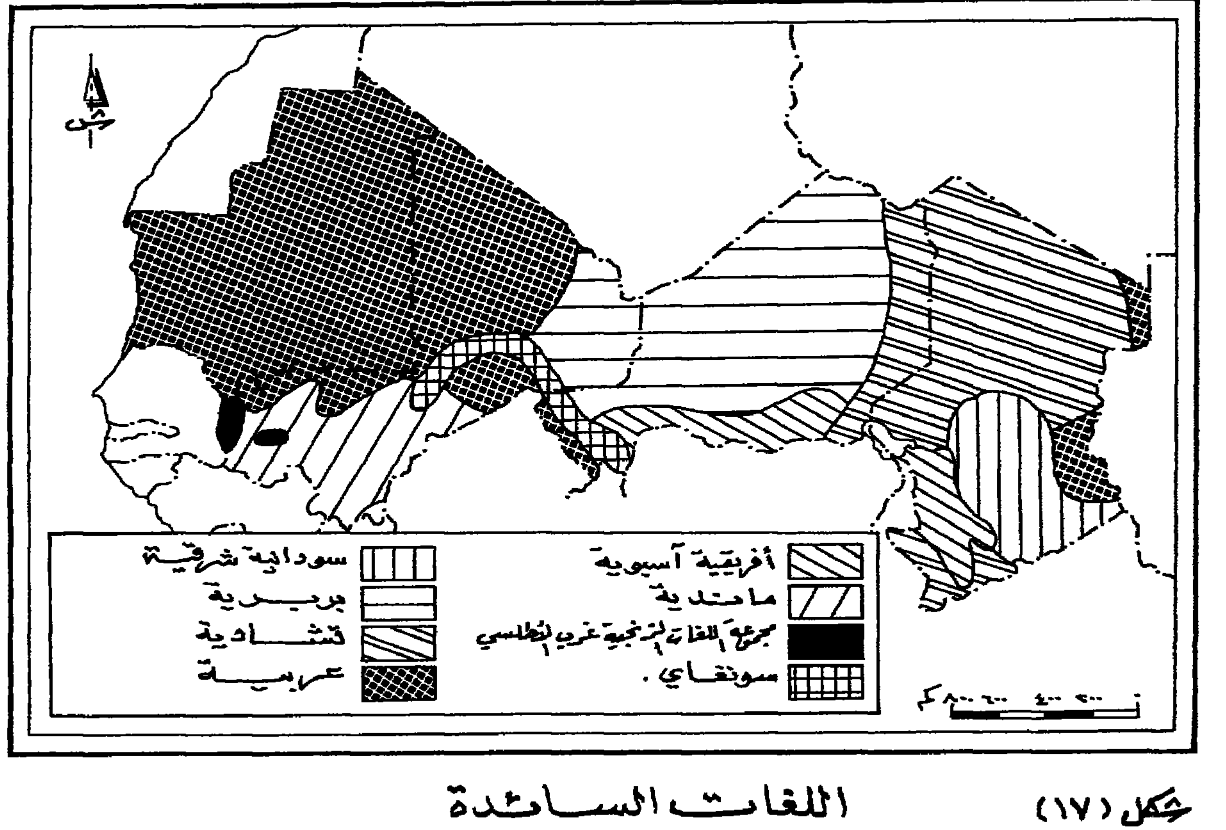
الهوسا : تنتشر قبائل الهوسا انتشارا واسعا في الصحراء الكبرى من سواحل غينيا غربا حتى مصر[٣٧]. ويزيد عددهم على ١٠ ملايين نسمة[٣٨] وينتشرون بشكل كبير في النيجر وشمالي نيجيريا وتشاد. ويقدر الهوسا في النيجر بحوالي ٢,١٢٥,٠٠٠ نسمة[٣٩]. والهوسا اصطلاح لغوي يطلق على الشعوب التي تتكلم لغة الهوسا ، إذ ليس هناك سلالة تسمى سلالة الهوسا[٤٠].

الديـــانة

تدين شعـوب دول الإقليم بالإسلام. وتوجـد نسبـة قليلة من السكان تدين بديانات أخرى، كـالنصرانية والـيهودية، بالإضـافة إلى عددٍ من المعـتقدات البـدائية المنتشرة في أفريقيا. وتبلغ نسبة المسلمين ١٠٠٪ من سكان موريتانيا، ٩٠٪ من سكان مالي، ٨٠٪ من سكان النيجر، ٤٤٪ من سكان تشاد. ونسبـة النصارى واليهود في دول الصحراء قليلة بشكل عـام لكنها تصل إلى حوالي ٤٠٪ من سكان تشاد. أما الذين يؤمنون بمعتقدات وثنية، فينتـشرون في المناطق الجنوبية من دول إقليم الصحراء الكبرى. وتبلغ نســبة الوثنيين ١٦٪ من سكان تشاد،٩٪ من سكان مالي، ٢٠٪ من سكان النيجر، ويعم الجهل والتخلف المناطق التي يقطنها الوثنيون وهي مناطق خصبة لدعاة الإسلام.

اللــغــة

يتكلم سكان دول إقليم الصحراء الكبرى عـدداً من اللغات واللهجات المحلية التي يصل عددها في بعض الدول إلى أكثر من ١٠٠ لهجة، حـتى، أنه يصعب في بعض الأحيان التفاهم بين أبناء البلد الواحد، كما هو الحال في تشاد (شكل رقم ١٧) وبفضل انتشار الإسلام في أفريقيا نجد أن اللغـة العربية هي اللغة الرسمية لبعض دول الإقليم وخـاصة مـوريتانيـا وتشاد . وحـيث إن شعـوب دول إقليم الصحـراء تدين بالإسلام وتقرأ القرآن نجـد أن اللغة العربية تنتشر بين سكان الدول التي لاتعـتبر اللغة العربيـة لغة رسميـة لها ،على الرغم مما بذله المستـعمر من محـاولات لعزل السكان المسلمين عن تعليم اللغة العـربية واتهامهم بالتخلف والرجعـية. ولكن بفضل الله ثم بالإسلام، استطاعت اللغة العربية أن تقف أمـام جميع التحديات. وإلى جانب اللغة العربيـة والفرنسية، يتكلم سكان دول الإقلـيم اللغة الإنجليزية والعديد من اللـهجات المحلية، كالبربرية في الشمال الغربي من أفريقيا، والجرما في النيجر، والسار والسالجو في تشاد، والبمبـارا والفولانية والسوننكي والسوارابي وتماشيقـو والبوجو والسنغو في مالي، والتكلور والفولار والسـاراكوني والولوف في موريتانيا، وغيـرها من اللهجات المحلية التي يتجاوز عددها المئات.



شكل (١٧) اللغات السائدة

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

الاقتصـــاد

يتفاوت مستوى اقتـصاد دول إقليم الصحراء الكبرى من دولة لأخرى حسب الطبيـعة الجغـرافية والمناخيـة والموارد الطبيعـة المتوافرة، والتـقدم العلمي والاستـقرار السياسي والأمـني للدولة، ومدى غلبة الترب الصـحراوية الفقيرة في المـواد العضوية التي تحد من المساحة الصالحة للزراعة.

ويسـود المناخ الصحـراوي المنطقة بما يتـميـز به من جفـاف وارتفـاع الحرارة وتذبذب الأمطار زمـانا ومكانا، مما يعوق وضع سـياسة ثابتـة لتنميـة القطاع الزراعي والحيواني. وقد تسقط الأمطار في سنة من السنوات بكميات كبيرة فتتوافر المياه وتنمو النباتات الطبيعية وتزدهر المراعي وتكثر الحيوانات وينتعش الاقتصاد بصفة عامة، فيعم الخير والبـركة المزارعين والرعاة. وقد تنقطع الأمطار سنوات عديدة فـتشح المياه وتندر النباتات الطبيـعية وتموت الحيوانات جوعـا وعطشا، فيصاب الرعاة والمزارعـون بالفقر والجوع، كما حدث في أواخر الستـينات وأوائل السبعينات الميلادية، وتكرر في أوائل الثـمانينات. ويـزاول سكان دول إقليم الصـحراء الكبـرى الزراعـة والرعي والصيـد والصناعة والتجـارة والأعمال الإدارية المختلفـة. ويعتبر العمل فـي الزراعة والغابات والصيد والرعي من أهم الحرف التي تزاولها شـعوب هذه الدول وتصل نسبة العاملين في الزراعـة والغابات والصـيد الى ١ ,٨٨٪ من سكان النيـجر و ٩ ,٨١٪ من سكان مالي. جدول رقم (١).

جدول رقم (١)

نشاط سكان دول إقليم الصحراء الكبرى في عام ١٩٨٨م بالآلاف

الدولة	مجموع السكان	الأشخاص الذين تعتمد حياتهم على الزراعة والنشاطات المتعلقة بها	الأشخاص القادرون على العمل	العاملون في الزراعة والغابات والصيد البري والبحري	نسبة العاملين في الزراعة والغابات والصيد إلى القادرين على العمل من السكـــان
تشاد	٥٣٩٨	٤١٣٣	١٩٨٦	١٤٥١	٧٣,١٪
مالي	٨٨٣٠	٧٢٢٨	٢٨٠٩	٢٣٠٠	٨١,٩٪
موريتانيا	١٩١٥	١٢٥٤	٦٥١	٤٠٣	٦٥,٥٪
النيجر	٦٦٨٦	٥٨٩٣	٣٤٤٣	٣٠٣٤	٨٨,١٪

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من FAO. Yearbook of , Production, Vol.42, 1988

وهناك مناطق من الصحراء صالحة للزراعة تمتــاز بخصوبة ووفرة مياهها وهي المناطق التي تمر بهــا، الأنهار كــالمناطق التي حول نهــر النيجــر ونهر السنغــال وبعض الأودية التي تجري بها المياه في فترات موسمية أو فترات قصيرة. وتتوافر في الصحراء الكبرى مــياه جوفيــة غزيرة يرجع وجودها إلى العــصور المطيرة التي مرت بالصــحراء الكبرى منذ آلاف الســنين. وتختلف كمــية المياه المتــاحة (من أمطار أو أنهار أو مــياه جوفية) من دولة لأخرى، وكذلك تختلف كمية المياه المستغلة.

وعلي الرغم من توافر التــربة الجيدة والمياه الجوفــية في بعض المناطق، إلا أن الإنتــاج الزراعي لهذه المناطق مــحدود ويرجع ذلك إلى عــدم توافــر رؤوس الأموال والخبرة الفنية الزراعية والآلات الزراعية الحديثة وعدم توافر المخصبات الزراعية وانتشار الآفات والحشرات الزراعية، مما يقلل من إنتــاجية الفدان. يضاف إلى ذلك عدم توافر الأمن والاستقرار في معظم دول إقليم الصحراء الكبرى، ووجود الخلافات والنزاعات المحلية ومع الجيران في معظم تلك الدول.

وينحصــر النشاط الصناعي في الإقليم في صناعات أوليــة بسيطة على الرغم من توافر بعض الموارد الطبــيعية التي تحــتاجها الصناعــة من حديد وفحم وفــوسفات ومنتجات زراعية ومنتجات حيوانية كالأصواف والجلود. ويرجع التخلف الصناعي هنا إلى عدة أسبــاب، منها أن دول الصحراء دول فقيــرة، مما يضطرها إلى تصدير الموارد الطبيعيــة المتوافرة لديها كمادة خــام للحصول على النقد الأجنبي اللازم لتسيــير حالها وتنفيذ برامجها وخططها التنموية الاقتــصادية والبشرية والدفاعية، وعدم توافر رؤوس الأموال اللازمة لدى حكومات الدول لإقامة مشــروعات ومنشآت صناعية، وعدم ثقة أصحاب رؤوس الأموال من مواطنين ومستثــمرين أجانب في اقتصاد وحكومات دول الصحراء لعدم اســتتباب الأمن والاستقــرار فيها، واستمرار الــنزاعات والخلافات بين الحكومات وشعوبهــا أو جيرانها، وكذلك عدم توافــر الأيدي العاملة الفنية المدربة في معظم دول الصحراء.

موريتانيا: موريتــانيا دولة محــدودة الموارد ولكن تتوافر فــيها كمــيات كبــيرة من الحديد. ويعتــمد عدد كبير من سكانهــا على الزراعة ورعي الماشية. ويتأثر الاقــتصاد

الموريتاني بأسعار الحديد العالمية وبالتغيرات المناخية. وفي السنوات الأخيرة، انخفض الطلب على الحديد الموريتاني الذي يمثل ٥٠٪ من صادرات البلاد وكذلك، تأثرت موريتانيا بالجفاف الذي أصاب المنطقة في العقود الأخيرة كالجفاف الذي أصابها في عام ١٩٨٣م. وتصدر موريتانيا خام الحديد، والأسماك، واللبان العربي والجبس، وبعض الحيوانات. وبلغت قيمة صادرات موريتانيا في عام ١٩٨٦م حوالي ٤٢٨ مليون دولار. وتستورد موريتانيا المعدات والآليات المختلفة، والأسلحة، والمنتجات البترولية، والمواد الغذائية، والحاجيات الاستهلاكية الأخرى. وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٨٦م حوالي ٣٢٩ مليون دولار وبلغت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ٢,٢ بليون دولار. وبلغ معدل دخل الفرد الموريتاني في عام ١٩٨٨م ٤٤٠ دولارا أمريكيا[٤١].

مالي: تعتبر مالي من أفقر دول العالم نتيجة لقلة الموارد الطبيعية وسيادة المناخ الصحراوي. وتشكل الصحراء أو شبه الصحراء حوالي ٨٠٪ من مساحتها. ويعمل ٨٠٪ من القوى العاملة في مالي في مجال الزراعة وصيد الأسماك. وتعتمد الصناعة بشكل رئيس على الإنتاج الغذائي. وتنتج مالي الذرة، والقطن، والأرز إلى جانب الحيوانات. وتصدر الحيوانات والمكسرات والأسماك الجافة والقطن والجلود. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٩٨٧م حوالي ٢٦٠ مليون دولار. وتستورد مالي البترول والمنتجات البترولية والمعدات والآليات والسكر والحبوب. وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٧٨م حوالي ٤٩٣ مليون دولار ووصلت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م إلى ١,٢ بليوني دولار. وبلغ معدل دخل الفرد المالي في عام ١٩٨٦م ١٨٠ دولاراً أمريكيا[٤٢].

النيجر: يعتمد اقتصاد النيجر على صادراتها من اليورانيوم، الذي يمثل ٧٦٪ من الصادرات بالإضافة إلى الماشية والجلود. وتتأثر صادرات النيجر من اليورانيوم بالأسعار العالمية لليورانيوم. فقد انخفض إنتاج النيجر من اليوارنيوم في بداية الثمانينات نتيجة لانخفاض أسعاره عالميا. وقد بلغت قيمة صادرات النيجر في عام ١٩٨٨م حوالي ٣٧١ مليون دولار. وتستورد النيجر البترول ومنتجاته، والمعدات والآليات والسيارات والأجهزة الكهربائية والمنتجات الكيماوية والمواد الغذائية.

وبلغت قيمة الواردات في عام ١٩٨٨م حوالي ٤٤١ مليون دولار، وبلغ مجموع الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ١,٨ بليون دولار. وبلغ معدل دخل الفرد في عام ١٩٨٧م حوالي ٣١٠ دولارات أمريكية[٤٣].

تشاد : تعتبر تشاد من الدول الفقيرة في العالم، حيث بلغ معدل دخل الفرد في عام ١٩٨٦م حوالي ١٦٠ دولاراً. ويرجع تدني الاقتصاد التشادي إلى عدة عوامل، منها موقعها الجغرافي داخل القارة بعيدا عن المناطق الساحلية وقلة الموارد الطبيعية، وقساوة مناخها الصحراوي، هذا إلى جانب عدم الاستقرار السياسي ووجود الخلافات مع الجيران. ويعمل ٨٠٪ من القوى العاملة في تشاد في الزراعة وصيد الأسماك. وتنتج تشاد القطن، وقصب السكر، والماشية. ويعتبر القطن أهم الحاصلات النقدية لتشاد ويمثل ٤٣٪ من الصادرات، بينما تمثل الماشية ٣٥٪، والجلود ٥٪. وبلغت قيمة الصادرات في عام ١٩٨٦م حوالي ٩٨,٦ مليون دولار. وتستورد تشاد الآليات والمعدات ووسائل المواصلات التي تشكل مجتمعة ٣٩٪ من وارداتها، ومواد وبضائع مصنعة ٢٠٪، والمنتجات البترولية ١٣٪. وبلغت الديون الخارجية في شهر ديسمبر من عام ١٩٨٨م حوالي ٢٥٥ مليون دولار. ويعتمد الاقتصاد التشادي اعتماداً كبيراً على المعونات الخارجية[٤٤].

الزراعة

تعتبر الزراعة من أهم الحرف التي تزاولها شعوب دول إقليم الصحراء الكبرى. وتساهم بجزء كبير من اقتصادها. ويمثل الذين تعتمد حياتهم على الزراعة وما يرتبط بها من أعمال في عام ١٩٨٩م ٧٦,٦٪ من سكان تشاد و ٨١,٩٪ من سكان مالي و ٦٥,٥ من سكان موريتانيا، و٨٨,١٪ من سكان النيجر.

ومن الجدول رقم (٢) يتضح أن نسبة العاملين في مجال الزراعة والمعتمدين في حياتهم الاقتصادية على الأنشطة والأعمال المتعلقة بالزراعة عالية جدا. ويتفاوت

الإنتاج الزراعي لدول إقليم الصحراء الكبرى كماً ونوعاً. ويرجع ذلك إلى عدد من العوامل، منها صلاحية التربة للزراعة، وتوافر المياه، وطبيعة المناخ، وتوافر رؤوس الأموال اللازمة لإنشاء المزارع، وتوافر الأيدي العاملة الفنية ذات الخبرة الزراعية، والأوضاع السياسية والأمنية للدول وغيرها. ونتيجة لسيادة البيئة الصحراوية، وفقر معظم دول الصحراء الكبرى واستخدام الوسائل الزراعية البدائية في بعض الدول، وعدم استتباب الأمن والاستقرار في معظمها، فإن إنتاجها الزراعي بصفة عامة قليل لا يكفي حاجة شعوبها وتستورد من الخارج ما تحتاجه من غذاء وتصنف من ضمن الدول الحرجة وهي الدول التي لا تستطيع توفير الغذاء لسكانها[٤٥]. وتتفاوت مساحة الأراضي الصالحة للزراعة والمستغلة من دولة لأخرى جدول رقم٢، (شكل رقم ١٨).

جدول رقم (٢)

استخدام الاراضي في بعض دول إقليم الصحراء الكبرى

عام١٩٨٧م بآلاف الهكتارات

الدولة	المساحة الكلية	اراضي محاصيل مؤقتة ودائمة	اراضي محاصيل مؤقتة	اراضي محاصيل دائمة	مراعٍ دائمة	غابات وأخشاب	آراضٍ اخرى
تشاد	١٢٨٤٠٠	٣٢٠٥	٣٢٠٠	٥	٤٥٠٠	١٢٩٧٠	٦٤٧٤٥
مالي	١٢٤٠١٩	٢٠٧٦	٢٠٧٣	٣	٣٠٠٠٠	٨٥٢٠	٨١٤٢٣

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من

FAO .Yearbook of Production, Vol.42, 1988

المحيط الأطلسي

مناطق زراعية مروية من الأنهار

مراعي

صحاري مجدبة

واحة

٢٠٠ ٤٠٠ ٦٠٠ ٨٠٠ كم

شكل (١٨) إستخدام الأرض

المصدر: Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)

وتشكل نسبة الأراضي المستغلة والصالحة للزراعة نسبة بسيطة من المساحة الكلية لهذه الدول. وإلى جانب صغر المساحة الصالحة للزراعة والتي تشكل نسبة ضئيلة من مساحة الإقليم، فإنها عرضة للتقلص والانكماش حسب توافر الأمطار وعدمها، وتوافر المياه الجوفيه، وغزو الرمال للأراضي الزراعية. فالأمطار الصحراوية متذبذبة في الزمان والمكان، وفي بعض السنوات تسقط الأمطار بغزارة فتتوافر المياه وتخضر الأرض ولكنها لاتستمر طويلا، بل تقل كميتها وقد تنعدم زمنا طويلا فتقل المياه وتموت المزارع وتتقلص المساحات المزروعة ويصاب المزارعون بالفقر ويهجرون مناطقهم طلبا للعيش. ونتيجة لتوقف الأمطار وإصابة المنطقة بالجفاف، تزداد مساحة المناطق الصحراوية على حساب الأراضي الزراعية في الإقليم، وتتحرك الرمال نحو الشمال والجنوب لتغطي العديد من أراضي الواحات الزراعية.

وتنتج دول إقليم الصحراء الكبرى الحبوب والخضراوات والفواكه، وغيرها من المحاصيل الزراعية الدائمة والمؤقتة (جدول رقم ٣). ومن أهم المحاصيل الزراعية :

الحبوب : تنتج دول إقليم الصحراء الكبرى الحبوب (القمح، والشعير، والذرة، والأرز). وبلغت المساحة الإجمالية المخصصة لزراعة الحبوب حوالي ٢٨,٨٨٣ مليون هكتار، وبلغ إنتاجها من الحبوب حوالي ٣٢,٠٤٩ مليون طن متري. وبلغت المساحة المستغلة في زراعة الحبوب في النيجر ٥,٠٠٠ ملايين هكتار، وبلغ إنتاجها ٢,٤٥٧ مليوني طن متري. ومعدل إنتاجية الهكتار الواحد ٠,٤٩١ طن متري.

القمح : يعتبر القمح من أهم المحاصيل الغذائية التي تنتجها دول الإقليم. ويزرع القمح في تشاد ومالي وموريتانيا والنيجر (جدول رقم ٤) وبلغت المساحة المستغلة لإنتاج القمح في تشاد ٤ آلاف هكتار، وبلغت في مالي ألفي هكتار، وفي موريتانيا ألف هكتار، وفي النيجر ٤ آلاف هكتار. ويتفاوت معدل إنتاجية الهكتار من دولة لأخرى.

جدول رقم (٣)

إنتاج بعض المحاصيل الرئيسة في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م (آلاف الأطنان المترية)

الدولة / المحصول	القمح	الأرز	الذرة	الدخن	السورغم الذرة الرفيعة	الشوفان	القطن	البطاطس	بطاطا حلوه	الفول السوداني	الكسافا	اليام
تشـــاد	٤	٥٢	٤٧	٦٩٠	–	–	٣٧	١	٤٦	٨٧	٣٣٠	١٠
مـــالي	٢	٢٨٩	٢١١	١٩٠٠	–	–	٧١	–	٥٧	٦٠	–	–
موريتانيا	١	١٥	٨	٨٩	–	–	–	١	–	٢	–	–
النيجـــر	٨	٥٠	٩	١٧٨٣	٦٠٣	٤٣	١	–	٢٦٠	٤١	٢١٢	–

الدولة / المحصول	القلقاس	الطماطم	القفطاني	بصل جاف	الجزر	قصب السكر	التبغ	العنب	المانجو	التمور	فاصوليا جافة
تشـــاد	٩	–	٦٠	١٤	–	٢٩٠	–	–	٣٢	٢	٤٢
مـــالي	–	٩	٥٧	٦	–	٢٢٠	١	–	١	–	–
موريتانيا	–	–	٢٨	–	–	–	–	–	–	١٣	–
النيجـــر	–	٦	٣٧٣	١٢٦	٦١	١١٢	١	١٦٣	–	٧	–

الجدول من عمل الباحث اعتماداً على : FAO. Yearbook. of Production, Vol.42, 1988

جدول رقم (٤)

زراعة الحبوب في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م

الدولة	المساحة (ألف هكتار)	انتاج الهكتار بالكيلوجرام	الإنتاج (الف طن متري)
تشـــاد	١١٤٦	٧٢٠	٨٢٥
مــــالي	١٩٩٠	١٢٢٢	٢٤٣٢
موريتانيــا	١٥٢	٧٤٦	١١٣
النيجـــر	٥٠٠٠	٤٩١	٢٤٥٥
الإجمالي	٩٢٨٨	٣١٧٩	٥٨٢٥

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من
FAO. Yearbook of Production, Vol42, 1988

بلغت إنتاجية الهكتار الواحد ١٠٠٠ كيلواغرام في تشاد، ١٠٠٠ كيلوغرام في مالي، ١٠٣٥ كيلوغرام في موريتانيا ٢٢٥٠, كيلوغرام في النيجر. وتراوح إنتاج دول الصحراء في عام ١٩٨٨م ما بين ألف إلى ٤٠٣٥ مليون طن متري. وبلغ إنتاج تشاد ٤ آلاف طن متري، ومالي ألفي طن متري، وموريتانيا ألف طن متري، والنيجر ٨ آلاف طن متري.

الأرز : يزرع الأرز في كل من تشــاد ومالي ومــوريتــانيا والنيــجــر. وبلغت المساحــة المستغلة لـزراعة الأرز في تشاد ٤٠ ألف هكتار، وفي مالي ٢٠٠ ألف هكتار، وفي موريتــانيا ٨ آلاف هكتار، وبلغ مــعدل إنتاج الهكتــار الواحد ١٣٠٠ كيلوغرام في تشاد، و ٢٠٠٠ كيلوغرام في موريتانيا، و ١٧٩٩ كيلوغرام في النيجر.

الذرة : تزرع الذرة في كل من تشــاد ومالي ومــوريتانــيا والنيــجر. وبلغت جــملة المساحة المستغلة بمحصول الذرة حوالي ١,٦٦٠ مليون هكتار. وجملة الإنتاج ٤٨٤٩ مليون طن مــتري. ويتراوح إنتاج الهكتــار الواحد ما بين ١٢٥ و ٤٥٤٢ كيلوغرام. ويبيلغ إنتاج تشاد ٤٧ ألف طن متري، والـنيجر ٩ آلاف طن متري، ومــوريتانيا ٨ آلاف طن متري، وتعتبر الذرة غذاء رئيساً لسكان هذه الدول.

الدخن : يزرع الدخن في كل من تشاد ومالي وموريتانيا والنيجر. ويبلغ الإنتاج الإجمالي في عام ١٩٨٩م حوالي ٦,٢٣٢ مليون طن متري. وتمثل مالي المركز الأول في إنتاج الدخن ويبلغ إنتاجها ١,٩٠٠ مليون طن متري، ويليها النيجر ١,٧٨٣ مليون طن متري، ثم تشاد ويبلغ إنتاجها ٥٧٨ ألف طن متري. هذا وتنتج دول الصحراء الخضراوات والفواكه وقصب السكر وبنجر السكر والسكر الخام، والقطن وغيرها من المحاصيل النباتية (جدول رقم ٣).

الثروة الحيوانية

تتسم البيئة الصحراوية بظروف قاسية، منها قلة الأمطار وشدة الحرارة وارتفاع كمية المياه المفقودة بواسطة التبخر والنتح، مما أدى إلى قلة الغطاء النباتي وندرته مما جعل الحياة صعبة للإنسان والحيوان والنبات. وقد استطاعت الكائنات الحية المختلفة الموجودة في الصحراء أن تتخذ سبلا متعددة للتكيف والعيش في البيئة الصحراوية على الرغم من صعوبة العيش والحياة فيها. واتصف سكان الصحراء بالتنقل والترحال وعدم الاستقرار وامتهنوا حرفة الرعي التي تتناسب مع البيئة الصحراوية الشديدة الاضطراب والتقلب. ويزاول نسبة كبيرة من سكان الإقليم وخاصة في موريتانيا والنيجر وتشاد حرفة رعي الأبقار والجمال والأغنام. وتتفاوت نسبة العاملين في حرفة الرعي من دولة لأخرى حسب الظروف البيئية والطبيعية والاجتماعية والثقافية والأحوال الاقتصادية وقد تصل هذه النسبة إلى ٧٥٪ من مجموع السكان كما هو الحال في موريتانيا[٤٦]. وتنشط حرفة الرعي وتزداد نسبة الرعاة وكذلك أعداد الثروة الحيوانية في سنوات الرخا التي تعقب سقوط الأمطار وتتقلص وتنكمش في سنوات الجفاف. ويلاحظ في السنوات الأخيرة ترك الرعاة حرفة الرعي مما أدى الى تقلصها. ويرجع هذا إلى عوامل طبيعية وبشرية، منها قلة الأمطار وتذبذبها مما أدى إلى قلة النباتات الصحراوية، وعدم توافر المياه والطعام للحيوانات فماتت آلاف الحيوانات جوعا وعطشا ومني أصحابها بخسائر فادحة، كما حصل في الهامش الجنوبي من الإقليم في الفترة من عام٦٨ ـ١٩٧٣م، فترك العديد من الرعاة حرفة الرعي وذهبوا

إلى الأرياف والقرى بحثا عن العمل وكذلك ما قام به الإنسان من نشاطات مختلفة أدت إلى تدهور البيئة الصحراوية الهشة، كقطع الأشجار والشجيرات لأغراض التدفئة والطبخ أو تطهير الأرض من الأشجار والشجيرات لأغراض زراعية أو لإقامة منشآت لاكتشاف البترول والمعادن المختلفة في أماكن عدة من الإقليم .وكان لكل ذلك أثر كبير في جذب أبناء البادية للعمل في المنشآت الصناعية والبترولية وترك حرفة الرعي.

وعلى الرغم من الظروف الطبيعية القاسية للصحراء والعوامل البشرية المدمرة للمرعي مازال بعض البدو من سكان الصحراء وأنصاف البدو الذين استقروا بالقرب من الأرياف والقرى يمتهنون حرفة الرعي كحرفة ثانوية. وتربى المواشي والأبقار والجمال والخيول والبغال والخنازير وغيرها من الحيوانات (جدول رقم ٥). ويبلغ عدد المواشي في عام ١٩٨٨م في تشاد ٤,٠٦٠ ملايين رأس، وفي مالي ٤,٧٣٨ ملايين رأس، وفي موريتانيا ١,٢٥٠ مليون رأس، وفي النيجر ٣,٥٠٠ ملايين رأس ويقدر عدد الجمال بحوالي ٥٠٩ ألف رأس في تشاد، ٨١٠ ألف رأس في مالي ، ٤١٧ ألف رأس في النيجر، وتمثل الحيوانات ثروة عظيمة لمعظم سكان ودول الإقليم. وتقاس ثروة الفرد بما يملك من حيوانات، فهي مصدر الغذاء والملبس ووسيلة النقل،كما أنها تستخدم في العمليات الزراعية كالحرث ورفع المياه وماشابهها من عمليات زراعية.

جدول رقم (٥)

الثروة الحيوانية في دول إقليم الصحراء الكبرى لعام ١٩٨٨م

الدولة	بالآلاف									بالمليون
	أبقار	جاموس	إبل	خيل	بغال	حمير	خنازير	أغنام	ماعز	دجاج
تشاد	٤٠٦٠	-	٥٠٩	١٥٠	-	٢٥٥	١٢	٢٢٤٥	٢٢٤٥	٤
مالي	٤٧٣٨	-	٨١٠	٦٢	-	٥٥٠	٦٠	٥٥٠٠	٥٥٠٠	١٩
موريتانيا	١٢٥٠	-	-	١٧	-	١٤٩	-	٤١٠٠	٣٢٠٠	٤
النيجر	٣٥٠٠	-	٤١٧	٢٩٦	-	٧٠٠	٣٧	٣٥٠٠	٧٥٥٠	١٧

الجدول من عمل الباحث وأخذت البيانات من

FAO. Yearbook of Production, Vol42, 1988

الثروة المعدنية

تحتوي دول إقليم الصحراء الكبرى على معادن مختلفة كالحديد والقصدير والفحم والفوسفات والرصاص والزنك والنحاس واليورانيوم والفسفور والمنجنيز (شكل رقم ١٩). ويوجد الحديد في كلٍ من موريتانيا ومالي والنيجر ويقدر احتياطي موريتانيا من خامات الحديد مابين ٤٣٥ و ٤٦٥ مليون طن، لكن إنتاجها الفعلى بلغ في عام ١٩٨٥م حوالي ٥,٦٠٠ ملايين طن[٤٧]. أما في النيجر، فإن احتياطي الحديد يقدر بنحو ٢٠٠ مليون طن[٤٨].

والفوسفات يتواجد في موريتانيا بكميات قليلة خاصة في شمال غربي البلاد بالقرب من بير مغرن ومدينة نواذيبو. كذلك تحتوي موريتانيا على كميات محدودة من النحاس في منطقة أكجويت ومنطقة تايرينكوت ومنطقة لجليتان القادر. ولقد بلغ إنتاجها من النحاس عام ١٩٨٢م حوالي ألف طن متري[٤٩].

أما القصدير واليورانيوم، فيتواجدان بكميات قليلة في النيجر. ويقدر احتياطي النيجر من اليورانيوم بنحو ١٨٠٠٠٠ طن متري، أنتج منه عام ١٩٨٦م حوالي ثلاثة آلاف طن متري[٥٠].

يوجد الذهب في كلٍ من مالي وموريتانيا ولكن بكميات قليلة. ولقد بلغ إنتاج مالي عام ١٩٨٥م حوالي نصف طن[٥١].

الصناعة

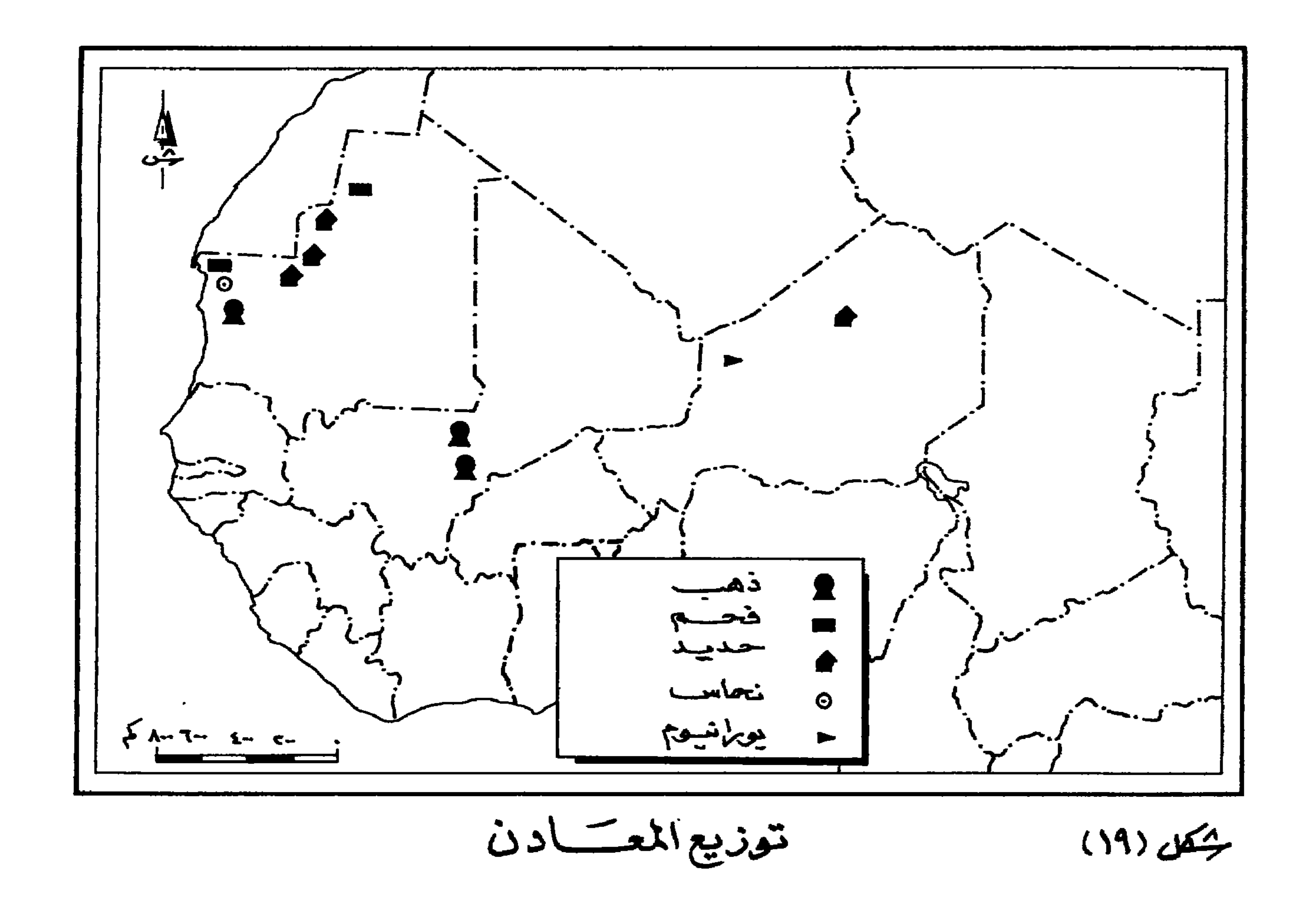
اتجهت دول إقليم الصحراء الكبرى بعد استقلالها نحو القطاع الصناعي، وشجعت مواطنيها على إقامة المصانع، والاستثمارات الصناعية. ولكن يلاحظ، أن التقدم الصناعي ينمو ببطء في تلك الدول على الرغم من توافر بعض المواد الخام الزراعية والمعدنية. كما أن الصناعة بوجه عام تواجه صعوبات وعقبات كثيرة.

ففي موريتانيا، مازالت الصناعة محدودة. ويعمل في القطاع الصناعي حوالي ٤٠,٠٠٠ مواطن. ومن الصناعات في موريتانيا، الصناعات الغذائية والصناعات التقليدية. وبلغ إنتاج موريتانيا في عام ١٩٨٤م من الأسماك المملحة والمجففة والمدخنة ٧٠٠ طن متري ومن الطاقة الكهربائية ١٠٢ مليون كيلوواط. وبلغ إنتاجها من زيت السمك في عام ١٩٨٣م حوالي ٢,٠٠٠ طن متري.

ويوجد في مالي عدد من الصناعات، أهمها الصناعات الغذائية، والصناعات النسيجية الصوفية والصناعات القطنية، والصناعات الجلدية، والصناعات التقليدية المختلفة.

وتعتمد الصناعة في النيجر على الحاصلات الزراعية، ومن أهمها صناعة الزيت من الفول السوداني، وصناعة النسيج، والصناعات الجلدية، والصناعات التقليدية المختلفة.

أما في تشاد، فتعتمد الصناعة على الحاصلات الزراعية والمنتجات الحيوانية. ومن الصناعات في تشاد، صناعة الملابس الصوفية والقطنية وصناعة الأحذية، والصناعات الغذائية المختلفة، وغيرها من الصناعات التقليدية.



شكل (١٩) توزيع المعادن

النقل والمواصلات

ترتبط دول الإقليم بشبكة من الطرق الجوية والبرية. وتسير عدد من الرحلات الجوية بين عواصم دول الصحراء، وكذلك بين المدن الرئيسة لكل دولة. والطرق والمواصلات البرية أفضل من الخدمات الجوية. ومعظمها طرق ترابية أو مفروشة بالحصباء والأحجار، وهي قليلة إذا قورنت بمساحة الصحراء الكبرى، والمرصوف منها قليل. ونظرة فاحصة على خريطة الطرق لدول الصحراء تبين قلة الطرق المرصوفة، ويرجع ذلك إلى اتساع الصحراء وإلى فقر دولها، وتركز السكان في مناطق محدودة، إذ تسود الصحراء بغطاءاتها الرملية والصخرية غالبية مساحة الدول. وتختلف نوعية الطرق وجودتها من دولة لأخرى.

وفي موريتانيا، بلغت أطوال السكك الحديدية ٦٩٠ كم، والطرق البرية ٨,١٥٠ كم، منها ١,٣٥٠كم مرصوفة و ١,٦٦٠ كم مفروشة بالحصباء أو ممهدة، و ٥,١٤٠ كم طرق ترابية غير ممهدة.

وبلغت أطوال السكك الحديدية في مالي ٦٤٢ كم، والطرق البرية ١٥,٧٠٠كم، منها ١,٦٧٠ كم مرصوفة، و ٣,٦٧٠ كم مفروشة بالحصباء وممهدة، و ١٠,٣٦٠ كم طرق ترابية غير ممهدة.

وفي النيجر، بلغت أطوال الطرق البرية ٣٩,٩٧٠ كم، منها ٣,١٧٠ مرصوفة، و ١٠,٣٣٠ كم ممهدة ومفروشة بالحصباء و ٣,٤٧٠ كم طرق ترابية، و ٢٣,٠٠٠ كم طرق مشاة.

وفي تشاد، بلغ مجموع الطرق البرية ٣١,٣٢٢ كم، منها ٣٢ كم مرصوفة، و ٧,٣٠٠ كم ممهدة ومفروشة بالحصباء، والباقي طرق ترابية غير ممهدة.

ومن الملاحظ على خريطة الطرق في الإقليم، قلة الطرق الرئيسة التي تعبر الصحراء من الشرق إلى الغرب أو من الشمال إلى الجنوب، ومن أهم الطرق الرئيسة التي تخترق الصحراء، تلك التي تتجه من الشمال إلى الجنوب وتربط المدن الساحلية

على البحر المتوسط بمناطق جنوبي الصحراء، ويبلغ عددها تقريبا خمسة طرق متوسطة الجودة، ويتصل بها عدد من الطرق المرصوفة والممهدة والترابية. وتسير الطرق الحديثة مع طرق القوافل القديمة التي كانت تجوب الصحراء الكبرى من الشمال إلى الجنوب ومن الغرب إلى الشرق. ومن هذه الطرق، الطريق القادم من الشمال عبر مدينة سبها الليبية والذي يتفرع ليدخل تشاد والنيجر. كذلك هناك طريق آخر يبدأ من مدينة سكيكدة الجزائرية ويتجه جنوباً ليعبر الحدود مع النيجر ويستمر خارج حدود النيجر ليربطها بنيجيريا.

والطريق الآخر الذي يخترق الصحراء الكبرى من الشمال نحو الجنوب يبدأ من مدينة سيدي بلعباس في شمال غربي الجزائر ويتجه نحو الجنوب الغربي القادم من مدينة وجده في شمال شرقي المغرب عند مدينة بني ونيف الجزائرية، ثم يسير الطريق نحو الجنوب الغربي بالقرب من الحدود الجزائرية والمغربية، ثم يسير نحو الجنوب محاذيا للحدود الجزائرية والصحراء الغربية، ثم الحدود الموريتانية والصحراء الغربية ويمر ببئر عين بني بتلي الموريتانية، ثم يسير نحو الجنوب الغربي نحو مدينة بير المغرن الموريتانية ويلتقي بالطريق القادم من العيون على ساحل المحيط الأطلسي، مارا بجولتا زمور. ويستمر الطريق من بير مغرن جنوبا محاذيا للحدود المغربية الموريتانية والصحراء الغربية، مارا بغدريك ومنها يتجه نحو العاصمة الموريتانية نواكشوط. والطريق الآخر الذي يتفرع من الطريق القادم من الشمال بالقرب من عبدله يتجه نحو الجنوب الشرقي ويمر بعدد من المدن والقرى منها ايجلي، وبني عبس، وكرزيم، وكرزار، وكسابي، وبرينكن. ويستمر نحو الجنوب عابرا الحدود الجزائرية ـ المالية مارا بمدينة تساليث في أراضي مالي، ثم مدينة جاد على نهر النيجر ومنها يتفرع إلى فرعين، أحدهما يتجه غربا عابرا نهر النيجر نحو بماكو ويلتقي به عدد من الطرق، والآخر يتجه نحو الجنوب محاذيا لنهر النيجر حتى نيامي عاصمة النيجر.

ويبدأ طريق الساحل الغربي من طنجة في شمالي المغرب ويتجه جنوبا محاذيا للساحل في معظم الأحوال حتى مدينة العيون في الصحراء الغربية على ساحل المحيط

الأطلسي. ومنها يتجـه الطريق نحو الجنوب الشرقي إلى مدينة جولتـا زمر ومنها إلى مدينة نواذيبو ثـم يمر بالعاصمة الموريتانيـة نواكشوط. ومن نواكشـوط يمتد طريق نحو جنوب شرقي موريتـانيا ويمر بعدد من المدن والقرى منهـا كويدناجا، والبيج، وتندل، وكيفا، وعيون العطروس، وتيمبـيدرا، ونيما، ونيواط، ثم يتجه جنوباً نحو الأراضي المالية ليصل العاصمة المالية باماكو. حيث يلتقي عدد من الطرق.

الخدمات الاجتماعية

التعليم :

تعم الأمية غالبية شعوب دول إقليم الصحراء الكبرى، وتنخفض نسبة التعليم انخفاضا شديدا، ويرجع ذلك إلى الفقر والتخلف الذي يسود المنطقة. وتبلغ نسبة المتعلمين ١٧٪ من سكان تشاد وموريتانيا، و ١٠٪ من سكان مالي، و٨٪ من سكان النيجر. ونتيجة للفقر، فإن التعليم ينتشر بين السكان ببطء شديد لايتناسب مع الزيادة السكانية لهذه الدول، حيث مازالت تستخدم الوسائل البدائية القديمة في التعليم، كالألواح وغيرها، ومازال نظام الكتاتيب سائدا في بعض قرى وأرياف دول إقليم الصحراء الكبرى.

الصحة :

ترتبط الخدمات الصحية بالمستوى، الاقتصادي والتعليمي للدول والشعوب. ونصيب الفرد في دول إقليم الصحراء الكبرى من الخدمات والرعاية الطبية متدنٍ جدا، خاصة في الأرياف والقرى، ويرجع ذلك إلى ماتعانيه شعوبها من فقر وجهل وجوع وسوء تغذية. وقدبلغ معدل نصيب الفرد يوميا من السعرات الحرارية ٢٥١٥، وهو أقل من المعدل العالمي. وفي عام ١٩٨٦م، بلغ نصيب الفرد اليومي من السعرات الحرارية في تشاد ١٧١٧، وفي مالي ٢٠٧٤، وفي النيجر ٢٤٣٣، وفي موريتانيا ٢٣٢٢ (جدول رقم ٦). ونصيب الفرد من السعرات الحرارية يوميا أقل من نصيب الفرد في الدول المتقدمة والتي تتجاوز ٣٠٠٠ سعر حراري يوميا.

ومن الجدول رقم (٦) يتضح أن عدد الأطباء والممرضين لمجموع السكان منخفض جداً . وبمقارنة عدد الأطباء والممرضين بالسكان في عامي ١٩٦٥م و ١٩٨٤م نلاحظ نوعا من التحسن في الخدمات الصحية،ولكن رغم ذلك تظل النسبة أقل بكثير مما هي علية في البلاد المتقدمة. فلقد بلغ نصيب الطبيب الواحد من المواطنين عام ١٦٨٤م في النيجر ٣٨٧٧٠ مواطناً، ، وفي تشاد ٣٨٣٦٠ مواطناً وفي مالي ٣٥٣٩٠ مواطناً ، وفي موريتانيا ١٢١١٠ مواطن.

جدول رقم (٦)

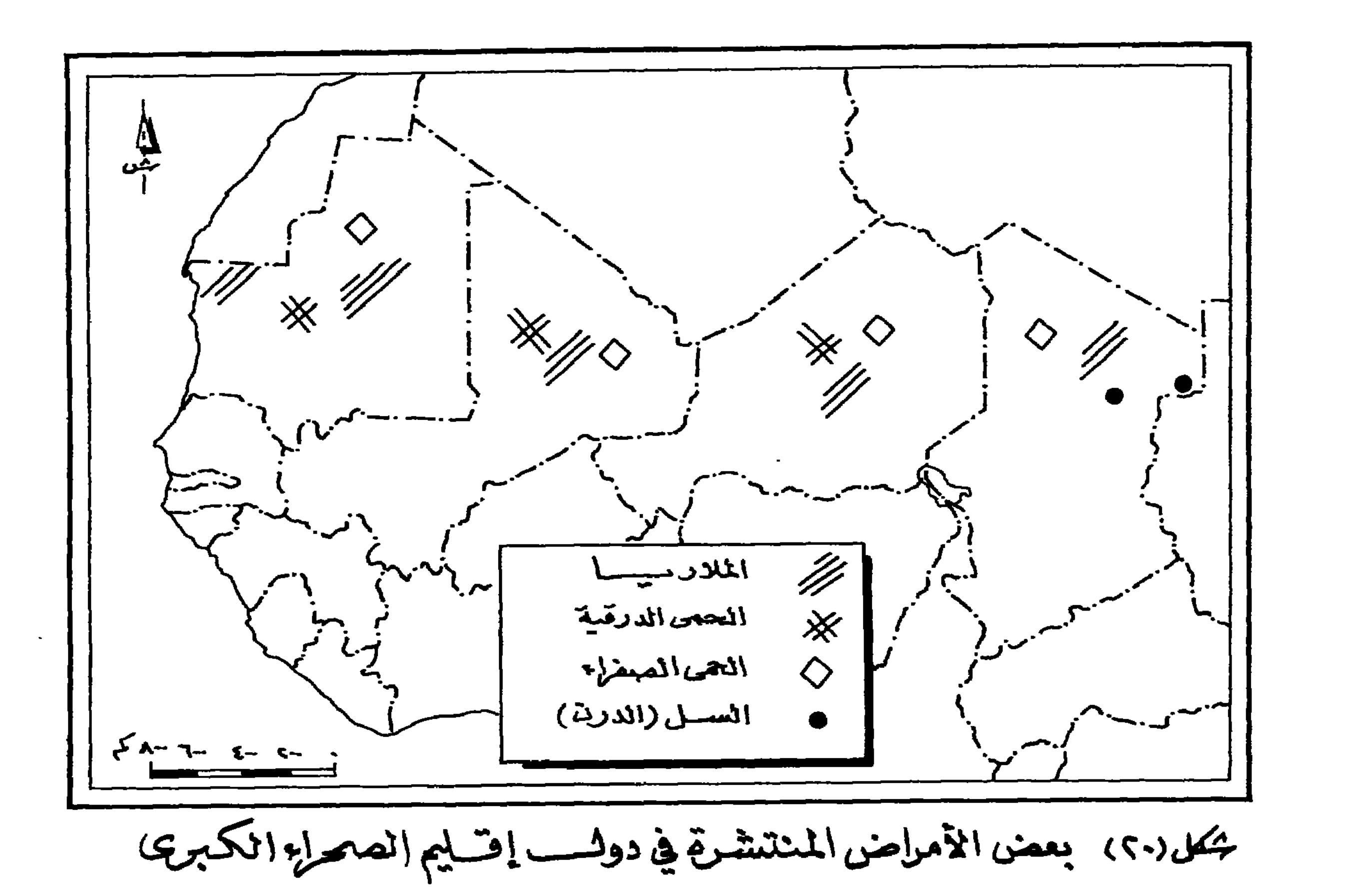
الصحة والتغذية في دول إقليم الصحراء الكبرى

الدولة	طبيب		ممرضة أو ممرض		نصيب الفرد من الإمداد اليومي من السعرات		الأطفال الرضع ذوو الوزن الناقص عدد المواليد ٪
	١٩٦٥م	١٩٨٤م	١٩٦٥م	١٩٨٤م	١٩٦٥م	١٩٨٦م	١٩٨٥م
تشاد	٧٢٤٨٠	٣٨٣٦٠	١٣٦١٠	٣٣٩٠	٢٣٩٩	١٧١٧	١١
مالي	٥١٥١٠	٣٥٣٩٠	٢٣٦٠	١٣٥٠	١٨٥٩	٢٠٧٤	١٧
النيجر	٦٥٥٤٠	٣٨٧٧٠	٦٢١٠	٤٥٠	١٩٩٤	٢٤٣٣	٢٠
موريتانيا	٣٦٤٧٠	١٢١١٠	–	١٢٠٠	٢٠٦٤	٢٣٢٢	١٠

المصدر :

الجدول من عمل الباحث ومصدر المعلومات التنمية في العالم ١٩٨٩م - البنك الدولي - البنك الدولي للإنشاء والتعمير.

وتنتشر في دول إقليم الصحراء الكبرى العديد من الأمراض المرتبطة بالفقر والجوع ونقص التغذية وتلوث المياه، وعدم نظافة المسكن والملبس (شكل رقم ٢٠). ومن الأمراض المنشرة في مناطق مختلفة من دول إقليم الصحراء الكبرى السل والجذام والبلهارسيا والملاريا وتحاول تلك الدول بمعاونة من المنظمات الصحية الدولية، تقديم خدمات صحية أفضل للمواطنين والقضاء على الأمراض التي تهدد المواطنين، وذلك على الرغم من قلة مواردها وماتواجهه من عقبات اقتصادية وثقافية واجتماعية .



شكل (٢٠) بعض الأمراض المنتشرة في دول إقليم الصحراء الكبرى

المصدر : G. Melvyn How(1977): A World Geography of human diseases

الهوامش والمصادر

(١) ايشتين، سام ـ الصحراء (ترجمة)بدران، مصطفى. دار المعارف. مصر، ١٩٦١م.

(٢) فيرون، ديمون ـ الصحـراء الكبرى (ترجمة) الدناصوري، جمال (مـراجعة) شكري،نصري. مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٣م.

(٣) السماك، محمد وهاشم الجناني ـ جغرافية الوطن العربي ـ الوصل، جامعة الموصل، ١٩٨٥م.

(٤) فايد، يوسف ـ البنية والتضاريس (تضاريس، الأرض الموجبة والسالبة)، دار النهضة العربية، القاهر، (د.ت)

(٥) فيرون، ديمون ـ الصحراء الكبرى ـ ١٩٦٣م (مرجع سابق).

(٦) الشخـاترة، محمد ـ التـصحر في العالم العـربي ـ (لقاء)، الزراعة والمياه بالمناطق الجـافة في الوطن العربي ـ العدد ٧، ١٩٨٨م.

(٧) بحيري، صلاح ـ جغرافية الصحارى العربية، مطبعة الشرق، عمان، ١٩٧٢م.

(٨) توني، يوسف ـ معجم المصطلحات الجغرافية. دار الفكر، ١٩٧٧م.

(٩) فيرون، ديمون مرجع سابق .

(١٠) موسي، علي حسن ـ التغيرات المناخية ـ دار الفكر، دمشق ١٩٨٦م.

(11) Lockwood, John: Causes of Climate. Halsted Prss. New york 1979

(١٢) جميع البيانات المتـعلقة بالإشعاع الشمسي ودرجة الحرارة والأمطار والتـبخر والنتح وسرعة الرياح وضغط بخار الماء أخذت من الكتاب الإحصائي المناخي لشمال الصحراء.

(13) FAO. Agroclimatological Data for Afica.Vol. 1. Countries North of the Equator. Rome, 1984

(١٤) الجوهري، يسري ـشمال أفرقيا (دراسة في الجغرافيا التاريخية والإقليمية) جزء ٢ ، مكتبة الجامعة العربية ، بيروت ، ١٩٦٨.

(١٥) الأمم المتحدة، مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر ـ الحـزام الأخضر عبر أقطار شمال أفريقيا، ١٩٧٧م.

(16) Europa Puplications Limited, The Europa Year - book 1988. Vol.1&2.

(17) Central Intelligence Agency. The world Factbook 1989. washington, 1989.

(18) (Ibid) Central Intellingence Agency, 1989 .

(19) (Ibid) Central Intellingence Agency, 1989 .

(٢٠) حسن، إبراهيم حسن ـ انتشار الإسلام في القارة الأفريقية ـ ١٩٨٤م.

(٢١) المطري، السيد خالد ـ ١٤٠٥ هـ دراسات في سكان العالم الإسلامي، ١٤٠٥هـ

(٢٢) المرجع نفسة.

(٢٣) فيرون، ديمون ـ المرجع نفسة (مرجع سابق)

(٢٤) المطري، السيد خالد (مرجع سابق).

(٢٥) المرجع نفسة.

(٢٦) المرجع نفسة .

(٢٧) الجوهري، يسري (مرجع سابق).

(٢٨) شاكر، محمود ـ جغرافية البيئات ـ المكتب الإسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ.

(٢٩) حسن، حسن إبراهيم (مرجع سابق).

(٣٠) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)

(٣١) غلاب، محمد السيد وآخرون، البدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر، ١٣٩٩ هـ.

(٣٢) فيرون، ديمون (مرجع سابق).

(٣٣) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)

(٣٤) فيرون، ديمون ـ الصحراء الكبرى ـ ١٩٦٣م (مرجع سابق).

(٣٥) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)

(٣٦) فيرون، ديمون (مرجع سابق).

(٣٧) شاكر، محمود (مرجع سابق).

(٣٨) الجوهري، يسري (مرجع سابق)

(٣٩) المطري، السيد خالد (مرجع سابق)

(٤٠) حسن، إبراهيم حسن ـ (مرجع سابق)

(41) Central Intellingence Agency, op. cit.

(42) ibid.

(43) ibid.

(44) ibid.

(٤٥) منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة. الأرض والأغذية والسكان ـ سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، روما ١٩٨٦م.

(٤٦) غلاب، محمد السيد وآخرون،ـ (مرجع سابق)

(٤٧) عامر، محمد عبدالحميد ـ الثروات المعدنية في العالم الإسلامي ـ دراسة في الجغرافية الاقتصادية. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ـ الرياض ـ مركز البحوث ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ .

(٤٨) غلاب، محمد السيد وآخرون (مرجع سابق).

(٤٩) جامعة الدول العربية (الأمانة العامة)، المجموعة الإحصائية العربية الموحدة ـ العدد الثاني، ١٩٨٩م.

(50) United Nation, Department of International Economic and Social Affairs; 1988 .

(51) United Nation, ob. cit..

المراجـــع

أولاً : المراجع العربية :ـ

- إبراهيم، محمد ـ صـفحات من التاريخ الأفريقي (أفريقـيا من السنغال إلى نهر جوبا)، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- الأمم المتحدة، مؤتمر الأمم المتـحدة عن التصحر ٢٩ آب/ أغسطس ـ ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م. رقم A/ conf, ٧٤ Add.1 ـ نيروبي، كينيا.

- الأمم المتحـدة، الحزام الأخضر عـبر أقطار شمـالى أفريقيا (المغـرب ـ الجزائر ـ تونس ـ ليبيا ـ مصر). رقم A/conf, ٧٤/ ٢٥ مؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر، ٢٩ آب/ أغسطس ـ ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م، نيروبي ـ كينيا.

- الأمم المتحدة، مـشروع خطة العمل لمكافحـة التصحر. مـؤتمر الأمم المتحدة عن التصحر، ٢٩ آب/ أغسطس ـ٩ أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م، نيروبي ـ كينيا.

- الأمم المتحدة ـ البند ٤ من جدول الأعنمال المؤقت، عمليات التـصحر وأسبابه. مؤتمـر الأمم المتحدة عـن التصـحر، ٢٩ آب/ أغسطس ـ ٩ أيلول/ سبـتمـبر ١٩٧٧م، نيروبي ـ كينيا.

- الجوهري، يسري ـ شمالى أفـريقيا : دراسة في الجغرافيا التاريخـية والإقليمية. الجزء الثاني من كتاب أفريقيا ـ بيروت، مكتبة الجامعة العربية، ١٩٦٨م.

- الجوهري، يسري ـ جغرافية الشعوب الإسلامية ـ الإسكندرية المعارف، ١٩٨١م.

- الدناصوري، جـمال الدين ـ جغـرافية العـالم (دراسة إقليمـية). ج ٢، أفريقـيا واستراليا ـ القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

- الزياتي، الحـسن (ليـون الأفـريقي) ـ وصف أفـريقـيـا. (ترجـمة) حـمـيـدة، عبدالرحـمن، (مراجعة) عبدالواحـد، علي، الرياض، جامعة الإمام مـحمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩هـ.

- السماك، محمد والجنابي، هاشم ـ جغرافية الوطن العربي الموصل، جامعة الموصل، ١٩٨٥م.
- الشخاترة، محمد ـ التصحر في الوطن العربي ونتائجه. وقف التصحر في دول شمالي أفريقيا. ندوة مشروع الحزام الأخضر لدول شرقي أفريقيا، عقدت في مراكش في الفترة من ٧ إلى ١١ أكتوبر ١٩٨٥م ـ تونس، ١٩٨٧م.
- الشخاترة، محمد ـ التصحر في العالم العربي (لقاء). الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العدد ٧، ١٩٨٨م.
- الشرقاوي، محمد والصياد، محمد ـ هذا العالم، ط ٤، القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٥٩م.
- الطويل، نبيل صبحي ـ الحرمان والتخلف في ديار المسلمين كتاب الأمة (٧). المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر، الدوحة ١٤٠٤هـ.
- العطار، عدنان ـ الأطلس التاريخي للعالمين العربي والإسلامي. دمشق، منشورات سعد الدين، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩م.
- الفرا، محمد علي ـ الأطلس العربي للمرحلة الثانوية في دولة البحرين شركة المطبوعات للتوزيع والنشر (د.ت)
- القيرواني، الرقيق ـ تاريخ أفريقيا والمغرب (قطعة منه تبدأ من أواسط القرن الأول إلى أواخر القرن الثاني الهجري). (تحقيق) الكعبي المنجم، تونس، رفيق السفطي، ١٩٦٨م.
- المشهداني، إبراهيم ـ مشكلة الأراضي الجافة في العالم الإسلامي ـ بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ١٩٨٤/ م، مجلد ١، ص ٤٠٥ ـ ٤٣١.
- المطري، خالد ـ دراسات في سكان العالم الإسلامي. جدة، كلية الآداب جامعة الملك عبدالعزيز، ١٤٠٥هـ (١٩٨٤ م).

- الهنتاني، محمد ـ أسباب التصحر بالبلاد التونسية ومخلفاته على الريف والعمران. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ١٢٥ ـ ١٤٢.

- ابشتين، سام ـ الصحراء. (ترجمة) بدران، مصطفى. مصر، دار المعارف، ١٩٦١م.

- بحيري، صلاح الدين ـ جغرافية الصحاري العربية. عمان مطبعة الشرق ١٩٧٢م.

- توني، يوسف ـ معجم المصطلحات الجغرافية. دار الفكر العربي، ١٩٧٧م.

- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي (تونس). الخرطوم، ١٣٩٦هـ (١٩٧٦م).

- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي (موريتانيا) الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).

- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي، (الجزائر). الخرطوم، ١٣٩٦ هـ (١٩٧٦م).

- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي، المجموعة الإحصائية (تونس). الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).

- جامعة الدول العربية ـ المناخ الزراعي في الوطن العربي، المجموعة الإحصائية (تونس). الخرطوم، ١٣٩٧ هـ (١٩٧٧م).

- جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية. مكافحة التصحر في كل من الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية والجمهورية التونسية (المرحلة الثانية)، الخرطوم، تشرين أول، ١٩٨٣م.

- جامعة الدول العربية (الأمانة العامة)، المجموعة الإحصائية العربية الموحدة، ١٩٧٩م ـ ١٩٨٦م، العدد الثاني ١٩٨٩م.
- حزين، سليمان ـ في منخفض الواحات الخارجة. رحلة علمية جامعية، المجلة الجغرافية العربية، العدد ٢١، ١٩٨٩م. ص ٦٧ ـ ٧٧.
- حسن، حسن إبراهيم ـ انتشار الإسلام في القارة الأفريقية، ط ٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م.
- جمعة، حسن ـ التخطيط الزراعي في المنطقة العربية. الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العدد١، ١٩٨٧م.
- جودة، حسنين جودة ـ عصور المطر في صحاري العالم الإسلامي بحوث المؤتمر الجغرافي الاسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية، ١٤٠٤هـ (١٩٨٤م) مجلد ١، ص ٢٤٥ ـ ٢٧٨.
- جودة، حسنين جودة ـ الجغرافيا الطبيعية لصحاري العالم العربي، ط٤ الاسكندرية، منشأة المعارف، ١٩٨٤م.
- خوري، جان ـ النمو الحضري في الوطن العربي ومنعكساته على البيئة والموارد المائية. الزراعة والمياه بالمناطق الجافة في الوطن العربي، العدد ١٩٨٨ ٨م.
- جوزيف، جوان ـ الإسلام في ممالك وأمبراطوريات أفريقيا السوداء. (ترجمة) السويقي، مختار. القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٤٠٤ هـ ، (١٩٨٤م).
- جوهر، حسن ـ تونس. القاهرة، دار المعارف بمصر ١٩٦١م.
- سنكري، محمد ـ الثروات الرعوية في العالم الإسلامي ومشكلة الأراضي الجافة فيه. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول الرياض، مركز البحوث ـ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٢ هـ(١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٣٤٣ـ ٣٤٨.

- سيلا، عبد القادر ـ المسلمون في السنغال. معالم الحاضر وآفاق المستقبل، الدوحة (كتاب الأمة رقم ١٢)، ١٤٠٦هـ.
- شاكر، محمود ـ جغرافية البيئات. بيروت، المكتب الإسلامي، ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨م).
- شرف، عبدالعزيز طريح ـ الجغرافيا المناخية والنباتية. الإسكندرية. دار الجامعات المصرية.
- صادق، دولت (اشرف) ـ أطلس العالم الإسلامي. جدة، دار البيان، ١٤٠٣هـ (١٩٨٣م).
- طه، عبدالواحد ـ الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمالى أفريقيا والأندلس. بغداد، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٢م.
- عامر، محمد ـ الثروات المعدنية في العالم الإسلامي. دراسة في الجغرافية الاقتصادية. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤م)، مجلد، ص ٤٠٧ ـ ٥١٩.
- عبدالحكيم، محمد وآخرون ـ أطلس المملكة العربية السعودية، بيروت ، مكتبة البنان.
- عبدالسلام، عادل ـ مشكلة الأراضي الجافة في العالم الإسلامي. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول. الرياض مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٣٥١ ـ ٤٠١.
- عبدالرحيم، عبدالرحمن ـ تغيرات المناخ الدورية خلال الأحقاب الجيولوجية والزمن الحاضر. دمشق، مكتبة أطلس ١٩٧٧م.
- غلاب، محمد السيد والجوهري، يسري ـ الجغرافيا التاريخية (عصر ما قبل التاريخ وفجره). القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٦٨م.

- غلاب، محمد السيد وآخرون ـ البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم المعاصر. (مراجعة) عثمان، محمد ـ الرياض، كلية العلوم الإجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٣٩٩ هـ (١٩٧٩م).

- فايد، يوسف ـ جغرافية المناخ والنبات. بيروت، دار النهضة. (بدون تاريخ).

- فايد، يوسف ـ البنية والتضاريس (تضاريس الأرض الموجبة والسالبة) القاهرة، دار النهضة العربية. (بدون تاريخ).

- فايد، يوسف ـ الخلفية المناخية للأراضي الجافة في العالم الإسلامي. بحوث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول. الرياض، مركز البحوث، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٤ هـ (١٩٨٤م)، مجلد ١، ص ٢٢٥ ـ ٢٤١.

- فيرون، ريمون ـ الصحراء الكبرى (الجوانب الجيولوجية ـ مصادر الثروة المعدنية ـ استغلالها). (ترجمة) الدناصوري جمال. (مراجعة) شكري، نصري. القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٦٣م.

- فيصل، شكري ـ حركة الفتح الإسلامي في القرن الأول (دراسة تمهيدية لنشأة المجتمعات الإسلامية). ط٤، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٤م.

- محمدين، محمد وأحمد، حسن ـ الأقاليم الجافة (دراسة جغرافية في السمات والأنماط). دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٥هـ (١٩٨٥م).

- منظمة الأغذية والزراعية للأمم المتحدة ـ الأرض والأغذية والسكان. سلسلة دراسات التنمية الاقتصادية والاجتماعية، روما، ١٩٨٦م.

- موسى، علي ـ التغيرات المناخية. دمشق، دار الفكر، ١٤٠٧ هـ (١٩٨٦م).

- ميلر، اوستن ـ علم المناخ. (تعريب) محمد متولي وإبراهيم رزقانه. مكتبة الآداب ومطبعتها بالجماميز (بدون تاريخ).

- مـجـموعـة من المختـصين ـ أطلس الوطن العـربي والعـالم (ط٣) مـؤسسـة جيوبروجكتس، بيروت ١٩٨٦م.

- نصر، محمد وآخرون ـ أطلس العالم. بيروت، مكتبة لبنان. (بدون تاريخ).

- والطون، كنيث ـ الأراضي الجافـة (ترجمة) شاهـين، علي، الإسكندرية، منشأة المعارف.

- ويلر (الابن)، جيز، وآخـرون ـ جغرافية العالـم الإقليمية :آسيا ـ أفـريقيا ـ أمريكا، اوقانيا. ج٢. (ترجمة) الطائي، محمد وآخـرون (مراجعة) النجم، حسن. بيروت، دار مكتبة الحياة، ١٩٦٥م.

ثانياً : المراجع الأجنبية :

- Arete Publishing Company Inc. Academic Americana Encyclopedia, Princetion, New Jersey, 1981.
- Athens, Richard, etal. The Atmosphere Columbus. Ohio, Charles E. Merril. Publishing Company, 1978 .
- Bacheller, Martin (Editor). The Hammond Almanac of a million facts forecasts 1980. Maplcwood, N. J. Hammond Almanac, inc, ١٩٨٨,
- Brooks, C. Climate through the Age: A study of the climatic factors and their Varitions. New York, Dover Pudlications, 1970.
- Butzer, K. Climatic Change in arid regions since the Pliocene Paris, UNESCO Arid Zone Research, 1961, PP 31-56.
- Cartographic Department of the Clarendon Press, Oxford Home Atlas of the world. oxford university press, 1977.
- Central Intelligence Agency. The world Factbook 1989. Washing ton, 1989.
- Critchfield, Howard. General Climatology. Englewood, New Jersey, Prenthce, Hall, inc, 1974.
- De Bljj, Harm. Human Geography. New York, John Willey & sons, 1977.
- De Bljj, Harm. Geography. Regional and Concepts. New York, John Willey & sons, 2nd ed 1978.
- Esselte Map Service ab. Earthbook. Stocholm.1987.
- Europa Publications Limited. The Middle East and North Africa 1988, 35 ed.
- Europa Publications Limited. The Europa Year book 1988, Vol. 1 and 2.
- Food and Agriculture Orzanigation of the United Nations (FAO). Agroclimatological Data for Africa. Vol. 1 Countries north of the

equator. Rome, 1984.

- Food and Agriculture Orzanigation of the United Nations (FAO), Year book of Production, Rome, Vol. 42,1988.
- Gore, Rick. The Desert. Anage - old challenge crows. National Geographic Magazine, 1979, Vol. 105,No. 5, pp.
- Hare, Kennetn, Climate and Desertification. United Nations, Conference on Desertification. August 29 - September 9, 1977, Nairobi, Kenya.
- Heintelman, Oliver and Highsmith Jr., Richard. Englewood Cliffs, New Jersey, Prentice- Hall, inc, 2nd ed., 1963.
- Houghton Mifflin Company. Almanac Atlas & Year book 1988. 41st ed., Boston, 1988.
- Howe, G. Melvyn. A world Geography of Human Diseases. Academic Press, London, 1977.
- Jeune Afrique (Editor). Grand Atlas of Africa. Paris.
- Israel, Saul, et al. World Geography Today. New York, Holt, Rinehare and Winston, inc, 1971.
- Lamb, H. Climate, History and the modern World. New York, Metnccen, 1982.
- Lockwood, John. World Climate System. Edward Arnold.
- LocKwood, John Causes of climate, New York, A halstsd Press book, John Wiley Sons.
- lutuen, Frederick Tarbuck, Edward, The atmosphere: An Introdiction to Meteorology, Englewood Cliffs, New Jwrsey, Prentice - Hall, Inc, 1982.
- Mason, B J. Towards the Understanding and Prediction of Climate Variations, Quarterly Journal of the Royal Meteoroloqical Society, 1976, 102, pp 473-498.
- Mctainsh, Grant. Desertification and dust Monitoring in West Africa.

- Mctainsh, Grant. Desertification and dust Monitoring in West Africa. Desertfication Control Bulletrn ,No. 12, 1985.
- Mendez, Ruben. Combating Desertification in the Sudano - Sahelian Region. Desertification No. 5, 1987.
- Murphey, Rhoads. An Introduction to Geography. Chicago, Rand Mc Nally & Company, 3rd ed., 1971.
- Navarra, John Gabriel, Atmosphere, Weather and Climete an Introduction to mlneteoeology, W. b. Saunders Campany, philadp 1979.
- Organization of the Petroleum Exporting Countries (OPEC). Annual Statistical Bulletin. Viena, the Secretariay of the Organization of the Petroleum Exporting Countries, 1987.
- Pyle, Gerald F. Applied Medical Geography. V. Winston & Sons, Washington, D.C. 1979.
- Rapp, Anders. Reflections on Desertification 1977 - 1987. Problems and Prospects. Desertification, No. 13, 1986.
- Strahler, Arthur. N. Physical Geography 4th ed. John Wiley & Sons, inc. 1975.
- The Cartographic Department of the Clarendon Press (3rd ed). Oxford Home Atlas of the World. Oxford University Press. Oxford, 1960.
- Trwartha, G. An Introduction to Climate. New York, McGraw Hill Book Company, 4th ed, 1968.
- United Nations, Department of International Economic and Social Affairs. Stastical Office. 1988/86 Statistical Year book. New York, 1988.
- Willet, B.M (Editor). Philips' Universal Atlas. George Philip & Sons ltd. London, 1983.

فهرس الاشكال

فهرس الجداول

تشـــاد

الدكتور/الأصم عبدالحافظ أحمد الأصم

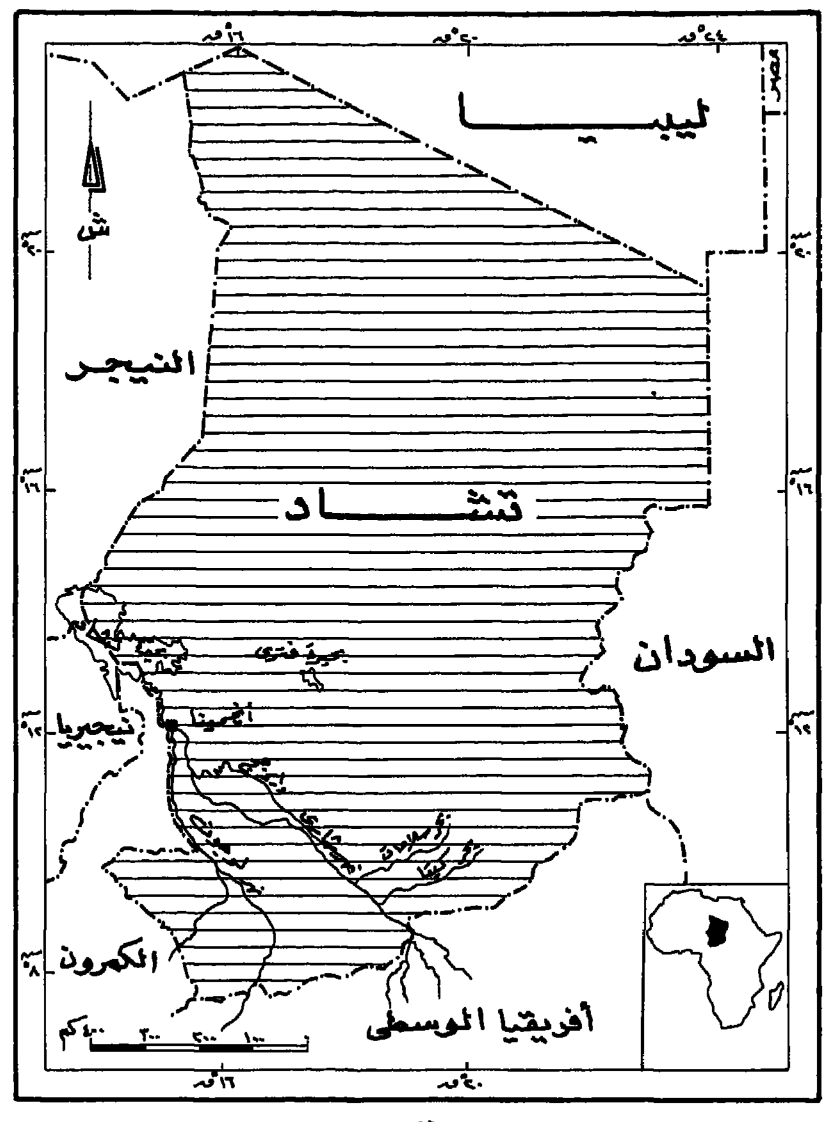
فهرس الموضوعات

«تابع» فهرس الموضوعات

الموقع وأهميته

جمهورية تشاد واحدة من خمس عشرة دولة حبيسة في أفريقيا، وتمتد بين دائرتي العرض ٥ ,٧° و٥ ,٢٣° شمالاً وخطي الطول ١٤° و٢٤° شرقاً (شكل رقم ١) تشغل تشاد مساحة تبلغ ٠٠٠ , ٢٨٤ ,١كم٢(CIA. 1993, p.59)، وتحتل المرتبة الثامنة عشرة من بين دول العالم من حيث الترتيب المساحي والمرتبة الحادية والتسعين من بين دول العالم من حيث عدد السكان(Kurian, 1983, p. 143). وتشاد مجاورة لست دول بطول إجمالي قدره ٥٣٦٢كم[1](إسحق ١٩٨٨م، ص١٤٦)، وتوصف تشاد بأنها دولة مدارية تشغل في أغلبها حوض بحيرة تشاد، كما انها محسوبة ضمن مجموعة ما أطلق عليه اصطلاحاً «دول الساحل Sahel»(خوجلي ١٩٩١م، ص٥١٥)، وقد اشتق اسم تشاد من البحيرة المطلة على أراضيها من ثلاث جهات، عرفت تشاد رسمياً بهذا الاسم عام[2] (١٩٦٠م، ص١٣٨٠)، وقت أن نالت استقلالها من الاستعمار الفرنسي الذي كان يحكم الأراضي التشادية ضمن إدارة أكبر تحت مسمي أفريقيا الاستوائية الفرنسية (French Eguaorial) Africa، وكانت تلك الإدارة تضم إلى جانب تشاد مناطق أخرى تسمى حالياً جمهوريات أفريقيا الوسطى (بانجي شادي سابقاً)، الكنغو، الجابون، والكمرون،(Nelson, 1972).

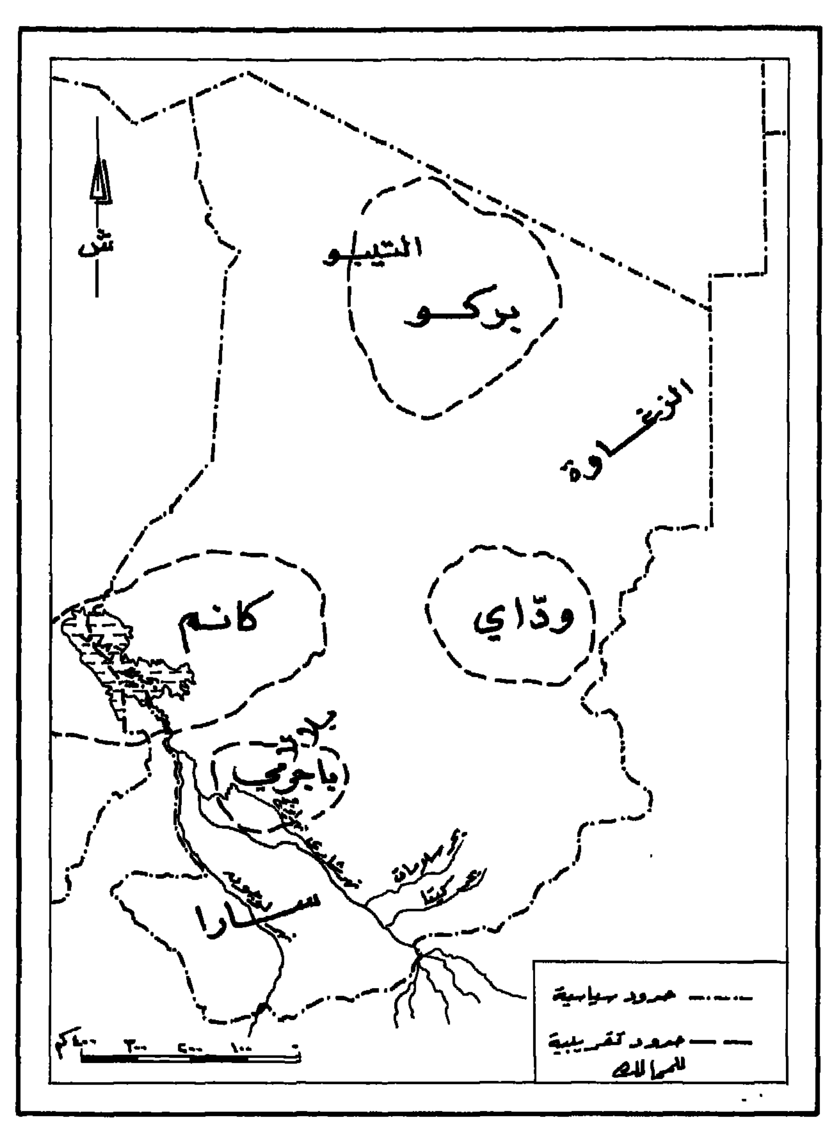
وفي الفترة السابقه للاحتلال الفرنسي، كانت تشاد مسرحاً لتعاقب عدة ممالك وكيانات سياسية فاعلة، امتدت أعمار بعضها إلى زهاء ألف عام، كان أهمها بلا نزاع، ممالك كانم (Kanem) (١٨٤هـ١٣١٢هـ/ـ٨٠٠م ـ ـ١٨٩٤م)و باجرمي أو باقرمي (Bagirmi) (٩١٨ ـ ١٣٠٩هـ / ١٦١٥ ـ ١٨٩٢ م)، ودّاي (Wadai)(١٠٢٤ـ ١٣٢٧هـ/ ١٦١٥ ـ ١٩٠٩م)، والتحمت أراضي هذه الممالك وأرضٍ أخري كانت تحت نفوذها تمثلت في المناطق التي كانت ولاتزال تشغلها قبائل التيبو والبلالا والسارا والزغاوة (الماحي، ١٩٨٢م، ص٣٩)، بالإضافة إلى منطقتي بركو وبانجي شاري (إسحق، ١٩٨٨م، ص١٤)، لتشكل في مجموعها ما يعرف اليوم بجمهورية تشاد (شكل رقم ٢).



شكل (١) الموقع

هذه الخارطة وكل خرائط البحث ليست مرجعاً للحدود السياسية

المصدر : Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)



شكل (٢) الممالك والمناطق التي التحمت لتكوّن جمهورية تشاد الحالية

المصدر: بتصرف من:

١- الماحي، عبدالرحمن عمر (١٩٨٢م)، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٢- إسحق، إبراهيم محمد (١٩٨٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في تشاد، بحث ماجستير غير منشور، قدم لجامعة الملك سعود، ص ١٥.

ولعل السمة الأبرز لهذا التكوين في ماضيه وحاضره، هي انحباسه الطبيعي، بيد أن ذلك الانحباس لم يمنعه من أن يكون نظاماً جغرافياً مترابطً الأجزاء، حياً ونشطاً بل مؤثراً في محيطه المباشروغير المباشر. وهكذا عجز هذا الانحباس عن أن يحول بينه وبين مد جسوره إلى جيرانه وإلى العالم الخارجي في مختلف مجالات التواصل والاتصال، اقتصادية كانت أم حضارية أو سياسية؟إنه نظام مفتوح وليس مغلقاًولاأهمية للانحباس الطبيعي إلا من حيث فقدان البلاد لمنفذ بحري تطل منه على العالم. كذلك تجدد الإشارة هنا إلى أن ذلك الانفتاح لم يكن في اتجاه واحد ،فكما تأثرت تشاد بغيرها أثرت هي بدورها في ذلك الغير.

ولكن ما هي أدلة ذلك الانفتاح في الماضي والحاضر؟

لعل أهم تلك الأدلة مايلي:

١- عدم وجود حاجز بحري ،مع غلبة الطبيعة السهلية على نطاق السودان(Sudan Belt) الذي تشغل تشاد وَسْطَه(السودان الأوسط): سَّهل اتصال تشاد بمنطقتها والمناطق الجغرافية المجاورة.

٢- ومما دعم التواصل بين تشاد ومحيطيها المباشر وغير المباشر، الطول النسبي في مواسم الجفاف، ولاسيما في جهتي الشمال، والشرق والغرب، حيث تسود ظروف المناخ الصحراوي وشبه الصحراوي. وهذا الجفاف جعل الطرق سالكةً وَسَمحَ بحركة القوافل بصورة شبه مستمرة.

٣- وهناك مؤشرآخرذودلالة كبيرة علي انفتاح تشاد على غيرها من النظم، هو حركة التجارة التي كان بعضها يعبر تشاد مباشرة والبعض الآخر لايعبرها مباشرة، ولكنه يلتقي بطرط تعبر تشاد . وقد ساعد الموقع المتوسط لتشاد على تفعيل حركة طرق القوافل العابرة للصحراء والنطاق السوداني، والممتدة شرقاً بغرب وشمالاً بجنوب إلى شمالي وغربي أفريقيا وأوروبا وآسيا.

٤- عنصر آخر من العناصر التي أدت إلى تواصل تشاد مع جيرانها قديماً هو الحج، ذلك أنه يخترق تشاد طريق الحج الرئيس الموصل بين غربي أفريقيا والحجاز، صحيحٌ أن هنالك طريقاً رئيساً آخر سابقاً في وجوده للطريق الذي ذكرنا، يسير بمحاذاة ساحل شمالي أفريقيا مروراً بليبيا ومصر ويسلكه عددٌ كبير من الحجاج، إلا أن الطريق العابر لتشاد لايقل عنه أهمة (AL-Nagar 1972).

٥ - كانت وما تزال الهجرة في طلب العلم أحد الركائز الأساسية في انفتاح تشاد على غيرها. ولقد استمرت تلك الهجرة عبر الزمن حتي الوقت الحالي، وتعددت مراكز الجذب العلمي لتشمل مكة المكرّمة والمدينة المنورة والقاهرة ودمشق والقيروان وتمبكنو وشنقيط وكانو ومراكش وفاس وغير ذلك كثير.

٦- ومما أعان على انفتاح تشاد على غيره، وجود تقارب وتماثل نسبي بين سكان تشاد وسكان البلدان المجاورة لها من حيث الأصول العرقية، إذ يعود الجميع إلى أصول زنجيه وحاميـة(أماريقية ونيلية)، فضلاً عن الوجود الكثيف للعرب الساميين، الذين ما انفكت موجات هجرتهم تنثال على الإقليم منذ أن ظهر الإسلام كما سوف نرى لاحقاً بإذن الله . ومع ذلك فهناك أدلة متزايدة على أن التواصل بين التشاديين بخاصة وأفريقيا المدارية بعامة من جهة، ومجتمعات الجزيرة العربية قد يعود إلى وقت سابق لظهور الإسلام. وعلي كل فإن أميز ما شهد الإقاليم من تحركات عربية سامية قد تم بعد فتوح مصر وشمالي أفريقيا ممثلاً في ما يلي:

- هجرة جماعة من جيش عقبة بن نافع ـ رضي الله عنه ـ بعد أن تم له فتح ليبيا والشمال الأفريقي حسبما يذكر بعض الباحثين ومنهم(الألوري، ١٩٧١م).
- الهجرة العربية السامية التي ترتب على عملها في أوساط البربر بروز قوة المرابطين، وامتداد دولتهم إلى مناطق غربي ووسط أفريقيا[٣].
- هجرة الهلاليين، وسيطرتهم علي أجزاء من شمالي أفريقيا ثم امتدادهم إلى المناطق الواقعة جنوب الصحراء(مؤنس ، ١٩٨٧م).

- أما حركة المجموعة السامية العربية الصغيرة والأفراد فلم تتوقف إلا لماماً بسبب عدم الأمن(الحروب وقطع الطريق)أو لقيود فرضها الاستعمار(حديثاً)أو بسبب الجفاف الذي كثيراً ما يجرد تشاد أو أجزاء منها من عناصر الجذب والإغراء لتلك الجماعات.

٧- مَدعاةٌ أخرى للتواصل بين تشاد وجيرانها هو ما يمكن تسميته بالقبائل المشتركة، وهي تلك القبائل التي يوجد بعضٌ منها في تشاد وبعضها الآخر في دولة أو أكثر من دول الجوار. والمؤكد أن حركة هذه القبائل من تشاد وإليها منذ مئات السنين وحتى الوقت الحاضر قد ساعدت على انفتاح تشاد وتفاعلها معها، وترتب عليها قدرٌ من التجانس الاقتصادي والحضاري والسياسي، لا سيما في المناطق الحدودية، ومن هذه القبائل: الزغاوه، والرزيقات، والقمر، والمساليت، والتعايشه، والميدوب، والمعاليه، والسلامات(حدود تشاد مع السودان)والشوا، والكانوري والفولاني(حدود تشاد مع نيجيريا ومالي).

٨- ومما أزكي التواصل بين الشعب التشادي وشعوب المنطقة، الانتشار الكبير للغة العربية في المقام الأول، ثم بعض اللغات الأفريقية التي تعدت مستوي المحلية إلى مستوي الإقليمية بحكم تشتت وتفرع القبائل المتكلمة لها في المقام الثاني. وأفضل الأمثلة عل ذلك هو لغتا الفولاني والزغاوة[٤]، أما العربية ،فقد كسبت بعداً خاصاً لما يلي من أسباب:

أ : العربية لغة الإسلام الذي يعتنقه سكان البلاد، ولذلك وطدت أقدامها بوصفها لغة الدين والعلم والتفاهم المشترك حتى بين أفراد القبائل الناطقة بغيرها.

ب : الانتشار الكبير للقبائل العربية والمستعربة في كل أنحاء المنطقة.

ج : الطاقة الذاتية الكامنة في اللغة العربية نفسها من حيث إنها نظام لغوي متقدم، يستطيع الاستجابة لمتطلبات التعبير واستيعاب الجديد في المجتمعات المختلفة، ومن بينها مجتمع تشاد.

٩- شاهد آخر على انفتاح تشاد علي غيرها، هو تبادل السفارات بين الممالك التشادية والممالك المعاصرة لها. ويبدو أن تبادل السفارات كان تقليداً ثابت الأركان في كل الممالك السودانية(عبدالظاهر، ١٩٨١م، ص٩٩)، وقد أشار البعض(العقيد، ١٤٠٤هـ) إلى السفارات التي كانت قائمة بين سلطان وادّاي وسلطان دارفور، وبالطبع فقد استمر نظام السفارات وتوسع بعد استيلاء فرنسا على تشاد، ثم اتصل مع التوسع وبشكل حديث إبان العهود الوطنية التي تعاقبت علي حكم البلاد منذ عام ١٩٦٠م / ١٣٨٠هـ وحتي وقتنا هذا.

١٠- ومنذ أواخر القرن التاسع عشر(الثالث عشر الهجري) وإلى استقلال تشاد، كان إقليم السودان برمته و بما فيه تشاد، عرضة للاستعمار الأوروبي، وهو وإن كانت له سلبياته ومثالبه إلا أنه فتح تشاد على العالم بأكمله، ونقل تشاد من الإقليمية إلى العالمية. وتولد عن هذا الانفتاح الجديد صراع ماتزال رحاه تدور بين حضارتين: الحضارة الإسلامية التي كانت سائدة في معظم أنحا البلاد والحضارة الغربية الوافدة مع الاستعمار المصحوب بالكنيسة والقيم الغربية ذات الجذور الهيلينية(Hellenic), ومن جهة أخرى، استطاع الاستعمار توجيه الانفتاح إلى حدٍ ما بتدخله من القرار السياسي، وضبط حركة ،وعقد وإيجاد عشرات الاتفاقات التي تنظم العلاقة مع الجيران البعيد منم والقريب)وكل ماذكر إنما ينصب في خانة تقوية أواصر الاتصال وتصعيد التفاعل المكاني في المنطقة بأكملها.

وكما سبق أن قلنا فقد خرجت تشاد من دوائر التفاعل والتواصل الإقليمة والقارية إلى التفاعل على مستوى العالم، ومظاهر ذلك، انتماء تشاد إلى عشرات المنظمات الإقليمية والدولية، مثل: منظمة الوحدة الإفريقية، ومجموعة الدول الفرانكوفونية، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، منظمة الأمم المتحدة إلى غير ذلك. كما أن حركة السفر للأغراض العلمية والاقتصادية أسهمت في دفع عجلة انفتاح تشاد إقليمياً وعالمياً.

لمحة تاريخية

لاتسعفنا المصادر التاريخية بمعلومات كافية عن الكيانات السياسية التي بسطت نفوذها على كل أو بعض أجزاء تشاد خلال الفترة التي سبقت ظهور مملكة كانم، التي تعد أول دولة حكمت جزءاً كبيراً من الأراضي التشادية لفترة نيفت على ألف عام من الزمان، والتي وصلت إلينا معلومات موثوق بها عنها. وقد أشار ديفيد وروث(David & Ruth 1975 p. 54) إلى قيام مجتمعات متحضرة في الأقاليم السودانية بما فيها تشاد منذ القرن الميلادي الأول. يعضد هذه المقولة ما أثبتته حفريات آثارية جرت في تشاد (منطقة أنقا ١٩٦١م)من وجود جماجم بشرية يعود تاريخها إلى نحو مليون سنه، الأمر الذي يؤكد قِدَم المجتمعات البشريه في هذه الرقعة من العالم(Cabot & Bouquet 1978, p. 31). هذا وقد أشار الباحثان المذكوران إلى شعب ساو Sao (لعمالقة)، الذي بسط نفوذه على حوض بحيرة تشاد، وأقام نظام حكم فعال ومجتمعاً مستقراً ظل قائماً حتي فواتح القرن السادس الميلادي وقد وصف شمس شعب الساو بما نصه«قومٌ كبار الأجسام اشتهروا بالصيد والصناعات التقليدية والمراكب» وقد ورد في عدة مصادر بأن قبائل كوتكو وبودوما الموجودة الآن في منطقة شاري وبحيرة تشاد وفي الكمرون، وهم أحفاد قبائل الساو المشهورة، وقد استمر حكم الساو(العمالقة)إلى نهاية القرن الخامس الميلادي(شمس، ١٩٩٣م، ص٣٩). وبحلول القرن السادس، الميلادي تهاوت سلطة شعب الساو أمام ضربات قبائل الزغاوة، التي بسطت سلطانها على المنطقة الممتدة من بحيرة تشاد إلى فزان، بل ذهب ياقوت الحموي إلي أبعد من ذلك وزعم أن تحركات الزغاوه ربما امتدت إلى صعيد مصر شمالاً كما أنهم بلغوا دارفور في الشرق (مسعد، ١٩٨١م).

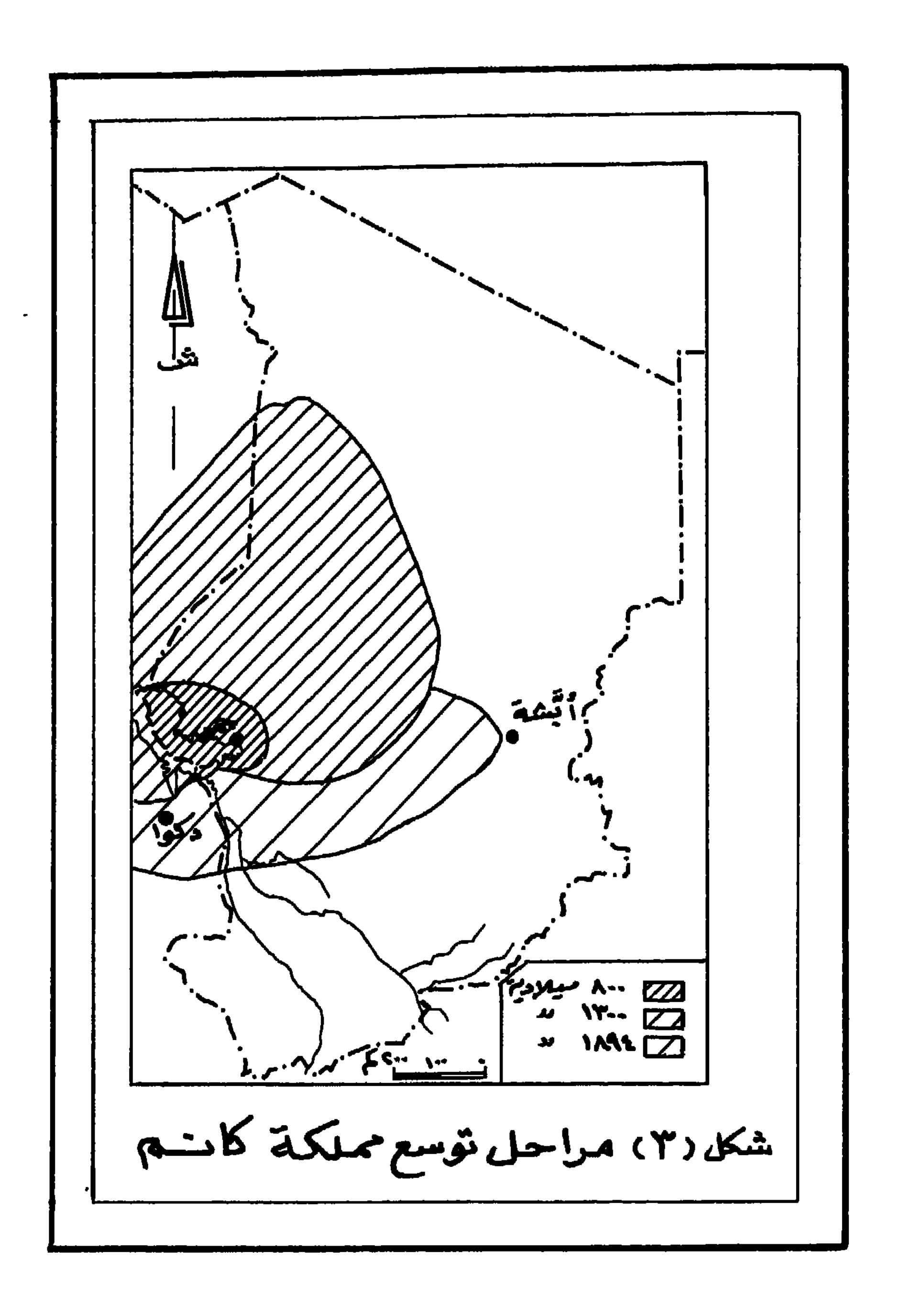
ولا تزال مواطن الزغاوة تشغل مساحة كبيرة من أراضي تشاد والسودان(إقليمي دارفور وكردفان) وقد عرف الزغاوة من قديم بشدة المراس وتحمل الصعاب، الأمر الذي ضمن لهم الريادة في تحمل أعباء تجارة القوافل العابرة للصحراء الكبري، لا يشاركهم في ذلك إلا البربر، ثم العرب بعد دخول الإسلام وانتشار

القبائل العربية في الأقاليم الصحراوية والسودانية من القارة الأفريقية(شلبي، ١٩٨٣م). ويبدو أن أجزاء تشاد الأخرى التي لم تطالها سلطة الساو أو الزغاوة من بعدهم لم تكن في حالة فوضي، بل عرفت أشكالاً من الزعامات القبلية ذات الهياكل المؤسسية والتنظيمية وإن لم ترتق إلى أن تكون دولاً، وعادة ما لا يتعدي نفوذها أرض القبيلة.وهكذا استمر الحال إلي أن برزت إلى الساحة أول دولة حقيقية معروفةفي حوض بحيرة تشاد أوالسودان الأوسط،ألاوهي مملكة كانم ثم تبعتها باجرمي و ودّاي.

مملكة كانم (١٨٤-١٣١٤هـ / ٨٠٠-١٨٩٤م) شغلت مملكة كانم الأراضي الواقعة إلى الشرق والشمال الشرقي والغربي لبحيرة تشاد في القرن الثامن الميلادي(الثاني الهجري)، وبلغت أقصى اتساع لها في القرن الثالث عشر الميلادي(السابع الهجري)(شكل رقم ٣). وينقسم تاريخ هذه المملكة إلى عصرين،العصر الكانمي ويمتد من قيام المملكة شرقي بحيرة تشاد عام٨٠٠م إلى نهاية القرن الرابع عشر الميلادي، والعصر البرناوي، ويبدأ من انتقال الأسرة الكانمية إلى غربي بحيرة تشاد، إثر الاضطربات والحروب الأهليه في أواخر القرن الرابع عشر الميلادي(الثامن الهجري) إلى نهايتها في غمرة الاستعمار الأوروبي الحديث(الماحي، ١٩٨٢م، ص١٣). وقد ظلت المملكة ردحاً من الزمن على الوثنية قبل أن يعتنق أمراؤها الإسلام ويعملوا على نشره في مملكتهم وفي الأراضي المجاورة (شاكر، ١٩٨١، ص٣٨٤٠)، ومن بين جميع هؤلاء الأمراء يظل الشيخ محمد الأمين الكانمي أعظم من تولّى سدة الحكم في هذه المملكة، إذ استطاع أن يعيد للدولة الاستقرار وأن يقودها من نصر إلى نصر أمام الهجمات المتصلة للقبائل الفولانية (شمس، ١٩٩٣م).

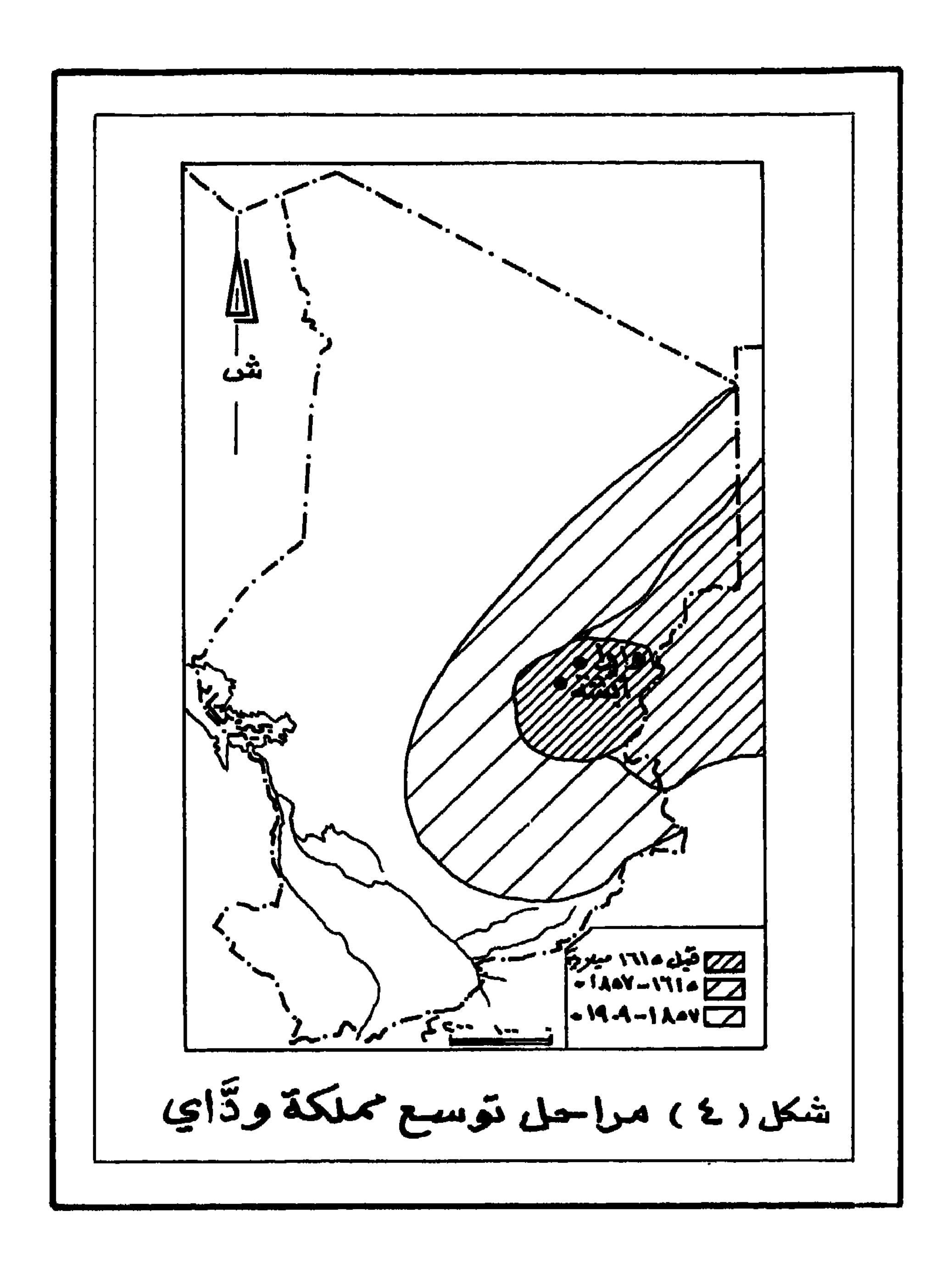
أما خلفاء الشيخ محمد الأمين الكانمي، فلم يكونوا في مثل قوته، وأصيبت البلاد بعده بحالة من الضعف والتفكك، وتعرضت للغارات المتوالية من جانب مملكة وداي(شكل رقم ٤)، وظلت على هذه الحال حتي غزاها رابح بن فضل الله في سنة١٨٩٣م/ ١٣١١هـ، وبذلك انتهي حكم الأسرة الكانمية وأصبح رابح الحاكم الفعلي لمملكة كانم إلى أن دخل الاستعمار الغربي المنطقة التي قسمت بين فرنسا وبريطانيا وألمانيا في سنة ١٨٩٤م /١٣١٢هـ(إسحق، ١٩٨٨، ص١٧).

وقـد عرفت كـانم بتـجـارتها الرائـجة في الذهب، واليـاقـوت، والجلود، والنطرون، وسن الفـيل، وريش النعـام، وبعض المنتـجـات الزراعـية(عـبـدالجليل، ١٩٧٢م)، وفي كانم كما هو الحـال في الممالك الإسلامية السودانيـة، أصبحت اللغة العربية لغـة للعبادة، والعلم، والتجارة، والدبلوماسـية(حسن، ١٩٨٤م، ص٤١). وقد عنوا بدراسة القـرآن الكريم وتعاليـمه، وحكّموا الشـريعة في سـائر مجالات حـياتهم (الماحي، ١٩٨٣، ص١٧).



شكل (٣) مراحل توسع مملكة كانم

المصدر: إسحق، إبراهيم محمد (١٩٨٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في تشاد. بحث ماجستير غير منشور قدم لجامعة الملك سعود ص ٢٣، ٢٨



شكل (٤) مراحل توسع مملكة ودّاي

المصدر : إسحق إبراهيم محمد (١٩٨٨م) ، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في تشاد - بحث ماجستير غير منشور قدم لجامعة الملك سعود ص ٢٣ ، ٢٨

مملكة باجرمي ٩١٨-١٣٠٩هـ / ١٥١٢-١٨٩٢م :

كان موقع هذه المملكة على ضفاف نهر شاري إلى الجنوب الشرقي من مملكة كانم. وقد تأخر دخول الإسلام إلى هذه المملكة وقد يكون كان ذلك بسبب موقعها البعيد نسبياً عن المناطق الشمالية التي جاء منها الإسلام، ويذهب(محمد ١٩٨٦م، ص ٤٢) إلى أن دخول الإسلام هو السبب في قيام المملكة، إذ يقول: «ويعتبر دخول الإسلام المنطقة في أواخر القرن الخامس الميلادي سبباً مباشراً في قيام المملكة عام ١٥١٣م/ ٩١٩هـ، وقد دخلت في حروب مع مملكة كانم من جهة ومملكة ودّاي من جهة أخري مما أنهكها واضطرها إلى توقيع اتفاقية حماية مع الفرنسيين عام١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ. وبحكم هذا الموقع في منطقة ذات ظروف مناخية أفضل إذا ماقيست بدولة كانم. ومع توافر المياه من نهر شاري ومن الأمطار، أصبح في إمكان مملكة باجرمي التوسع في الزراعة ورعي الحيوان، ومن ثم تأسيس قاعدة اقتصادية صلبة. جعلت المملكة على درجة كبيرة من الثراء ورغد العيش. هذا الثراء- فضلاً عن تشجيع ملوكها للعلم والعلماء- جعلها قبلة لأهل العلم ومَحجاً لهم من أرجاء ديار الإسلام في أفريقيا وربما في أطراف من أسيا الإسلامية. ولقد ذكر شمس (شمس، ١٩٩٣م، ص٤٩) أن المد الإسلامي ترعرع تحت رعاية بعض السلاطين الذين أعطوا عناية خاصة للعلم، وأكرموا القادة والعلماء، وسهلوا لهم مهمتهم بطرق متعددة. لقد تكاثرت الهجرات الجماعية وخاصة هجرات العلماء والحجاج من منطقة كانم ومن بلاد الهوسا لعوامل سياسية ودينية واقتصادية، نتج عن ذلك تلاقح اجتماعي وفكري بين المجموعات العرقية المختلفة. وتذكر بعض المخطوطات أن جماعة من العلماء الفولانيين قد هاجرت من مالي إلى باجرمي وأسهمت في دعم النشاط الإسلامي والفكري فيها. وتضيف تلك المصادر أن أولئك النفر من العلماء قد أحضروا معهم فنوناً وكتباً جديدة في المذهب المالكي واللغة العربية لم تكن معروفة لدى سكان المنطقة من قبل(شمس، ١٩٩٣م، ص٤٩).

مملكة ودّاي (١٠٢٤ ـ ١٣٢٧ هـ / ١٦١٥ ـ ١٩٠٩م) :

يبدأ تاريخ مملكة ودَّاي الحـديث من عام ١٦١٥م١٠٢٤هـ حسبـما ورد في بعض المصـادر التاريخيـة، ولكنها أنشـئت في حوالي القـرن العاشـر الميلادي. فـقد استـولي التنجـر على بلاد الزغاوة والمتـبتـا، وأسسـوا مملكة واسعـة الأرجاء كـانت عاصمتها «كُـتُـم»، وبسطت هذه المملكة نفوذها على دارفور. وفي أوائل القرن السابع عشـر الميلادي، اسـتطاع الفقـيه عـبدالكريم بن جـامع(١٦١٥ ـ ١٦٥٥م ١٠٢٤ـ ١٠٦٦ هـ) أن يستولي على السلطة بمسـاعدة قبائل(كودوك، ومتبـتا، وملقه) وعدد آخر من الأنصار وقد استمرالنظام السياسي الـذي أسسه حتى احتلت القوات الفرنسية مدينة«أبشة» عاصمة المملكة الحديثة(الماحي، ١٩٨٣، ص١٨).

وقد تعاقب على السلطة فيها بعد عـبدالكريم بن جامع نحو أربعة عشر ملكا (شمس، ١٩٩٣ ، ص٥٧). دخل الإسلام مملكة ودّاي من جـهة الغرب وانتشر فـيها وفي المناطق المتاخمة لها بفضل جهود جـماعات الكانم والبرنو والمتبتا. وعملت ودّاي على نشر الإسلام والثقافة الإسلامية في المنطقة بصـفة خاصة وتشاد بصفة عامة. كما ازدهرت التجـارة في منطقة ودّاي وذلك في أعقاب تـأسيس مملكتهم الحديثـة في عام ١٦١٥م/ ١٠٢٤هـ، إذ أصبحت قـبلة القوافل التجارية من دارفـور، وفزّان، وبرقة، وطرابلس، وكل أنحا الممالك الإسلامية في نطاق السودان،(إسحق، ١٩٨٨ م).

واستمـرت مملكة ودّاي إلى عام ١٩٠٩م١٣٢٧هـ، عندما سقطت في أيدي الفـرنـسيين بعـد أن حـاربهم آخـر ملـوكـها السلـطان مـحـمـد دود مـرة بن يوسف(إسحق١٩٨٨م). ومع هذا فقد استمر تسلسل الزعـماء من العائلة نفسها حتى الوقت الحـاضر بوصفـهم زعمـاء لقبـائل الودّاي، ولكن بسلطات مـحلية مـحدودة (شمس،١٩٩٣م). وفيما سوى هذه الممالك، وجدت قوى أخري ذات فاعلية سياسية على الساحة التـشادية، وقد أسهمت جميـعها في تشكيل الصورة الحالية لـلجمهورية التشادية وتحديد قسمات شخصيتها.

وقـد تمثلت هذه القوى في الـسنوسيين الذين سـيطروا على جـزء من إقليم بركوانيدي تبـستي شمالي البلاد ، ثم قوة رابح بن فـضل الله الغازي السوداني الذي التف حـول البلاد من الجنوب، ومن الجنوب الـغربي حـتى استـولى على الحكم في كانم، واتخـذ له عاصمة في دكـوة غربي بحيـرة تشاد(٥) أعقب ذلك، تدخل فرنسا واحتلالها إقليم بانجي في عام١٨٩١م١٣٠٩هـ، وأخذت فرنسا من وقتها تتربص بقوة فضل الله والسنوسيين حتي اكتمل لها استعمار البلاد تماماً في عام ١٩٢٠م/ ١٣٤٠ ، وظلت تحكم البـلاد نحـو أكثـر من نصف قـرن إلى أن نالت تشاد اسـتـقلالهـا في عام١٩٦٠م/ ١٣٨٠ هـ، وبما أن فترة الاستعمـار الفرنسي كانت طويلة نسبياً وتركت آثاراً واضحة سلبية على الإقليم التشادي وهذا مايجب أن نقف عنده قليلاً.

بالطبع سوف يكون فـهمنا أفضل للاسـتعمـار الفرنسي لتشـاد إذا نظرنا إليه كجزئيـة من عملية الاستعمـار الشاملة للأراضي الأفريقية والآسيـوية بعامة، وأوطان المسلمين في هاتين القارتين بخاصة.

صحيح أن مـؤتمر برلين الذي قسم العالم غير أوربا إلـى مناطق نفوذ للقوى الاسـتـعمـارية الكبـرى لم ينـعقـد إلا في عـام١٨٨٤م/١٣٠٢هـ، إلا أن الأهداف الاستعمارية كـان قد تم تحديدها وشرع في تنفيذها قبل هذا التاريـخ بزمن بعيد، فما هي تلك الأهداف؟

أ ـ مواصلة الحـرب الصليبيـة ضـد الشعـوب الإسلاميـة بصورة تتـعدى المواجـهة العسكرية، لتشمل الحرب الاقتـصادية والحرب الفكرية ضد عالم الإسلام الذي يوجد أغلبه في أفريقيا وأسيا.

ب ـ استـغلال الموارد الطبيعـية والبشـرية في الأراضي التي كشفت عنهـا الرحلات الجغرافية، والتي لم تكن معروفة من قـبل مثل الأمريكتين واستراليا، فضلاً عن الموارد في المستعمرات في أفريقيا أو آسيا(الكائنة والتي ستكون) أيامئذ.

ج ـ الهيمنة على خطوط التجارة الدولية والإقليمية.

د ـ امتـصاص الزيادة الهائلة في أعـداد سكان بعض الدول الاستعـمارية عن طريق الاستيطان، مثل مـا حدث في جنوبي أفريقيا، ومن قبله مـحاولات الاستيطان في الجزائر، وشرقي أفريقيا.

هـ - مد الصناعة الأوروبية بالمواد الخام الرخيصة(معدنية أو زراعية)، وضمان سوق واسع لمنتجات تلك الصناعة، وبيع تلك المنتجات بالسعر الذي يفرضه المستعمر.

تمثلت طلائع الاستكشاف (الاستعماري) لبحيرة تشاد في بعثة كلابيرتون(Claperton) الإنجليزي(١٨٠٨م/ ١٢٢ هـ)، وبعثة بريطانية ثانية قادها بارت(Bartt)،(١٨٥٠م/ ١٢٦٧هـ)، ثم زار المنطقة نختقال الألماني(Nachtigal) (١٨٧٢م/ ١٢٨٩هـ)(محمد ١٩٨٦م، ص٤٣)، ثم توالت البعثات العلمية والاستكشافية والتجارية التي ترتب عليها عقد معاهدات واتفاقيات مع الملوك والرؤساء القبليين، تمهيد اللتدخل والاستيلاء على البلاد. وعلى ضوء ماتم في مؤتمر برلين، أدرجت تشاد تحت دائرة النفوذ الفرنسي. وبدأت فرنسا في التقدم نحو حوض بحيرة تشاد، ونهر النيجر وأعالي النيل لتحقيق الأهداف الاستعمارية التي بسطنا عنها الحديث آنفاً، ولتربط بين مستعمراتها في غربي وشرقي أفريقيا من جهة وفي شماليها وجنوبيها من جهة آخرى (الماحي، ١٩٨٢م، ص١٣١)استولى الفرنسيون علي منطقة باجمي شاري في عام ١٨٩١م/١٣٠٩هـ، ثم نجحوا في هزيمة رابح بن فضل الله والاستيلاء على عاصمته دِكَوْه في معركة فاصله عام ١٨٩٣م/ ١٣١١هـ، ودخلوا بعدها في مواجهة مع ملوك ودّاي، انتهت باحتلالهم لأراضي هذه المملكه تماماً في عام(١٩٠٩م/١٣٢٧هـ)، وكانوا أصلا قد وقعوا معاهدة حماية ضمنوا بها ولاء الباجرميين في(١٨٩٧م/ ١٣١٥هـ)(إسحق،١٩٨٨م،ص٢١)، وهكذا توالت الأحداث إلى أن تكامل لهم احتلال كامل التراب التشادى في١٩٢٠م ١٣٣٨هـ لم يكن الامر سهلاً فقد قاوم التشاديون قوة المستعمر بكل بسالة وبدأت الرياسات القبلية تلحق بالممالك فتهاوت واحده تلو الأخرى أمام عدو يملك قوة غير مكافئة لقوتهم،ولعل أبرز الأحداث هي مايلي(شمس، ١٩٩٢م، ص٦٧):

١٩١٠-١٩١١م/ ١٣٢٨-١٣٢٩ه: استيلاء فرنسا على دار مساليت.

١٩١١-١٩١٢م/ ١٣٢٩-١٣٣٠ه: استيلاء فرنسا على شاري الأوسط.

١٩١١-١٩١٣م/ ١٣٢٩ -١٣٣٢ه: استيلاء فرنسا على مرتفعات قيرا وأبي تلفان.

١٩١٦م - ١٣٣٥هـ: استيلاء فرنسا على دار رونقا وسلا.

١٩١١م - ١٣٢٩هـ: استيلاء فرنسا على أنيدي.

١٩١٣م - ١٣٣٢هـ: استيلاء فرنسا علي بركو.

١٩١٥-١٩١٨م/ ١٣٣٤-١٣٣٧هـ: استيلاء فرنسا علي تبستي.

وهكذا دانت تشاد للاستعـمار الفرنسي الذي استمر حتي اسـتقلال البلاد في ١١/ ٨/ ١٩٦٠م، وكانت تشاد قد حصلت على الحكم الذاتي في نوفمبر١٩٥٨م، ومنذ استقلال، البلاد تعرضت تشاد لفترة طويلة من عدم الاستقرار.

ومن جهة أخري، أسهم الـنظام الإداري المؤسس علي تقسيم البلاد إلى أربع عشرة ولاية، ثم تقسيم كل ولاية إلى عدة مـراكز في المحافظة على وحدة البلاد وشد أجزائها إلى بعضها بعضاً(شكل رقم ٥ وجدول رقم ١).



شكل (٥) الوحدات الادارية (الولايات)

المصدر: الحكومة التشادية (د. ت) الوحدات الادارية.

جدول رقم (١) الولايات الإدارية الرئيسة (الولايات)

م	الولاية (١)	المساحة (١)	عدد المراكز (الوحدات الإدارية) (٢)	ملاحظات
١	البطحاء	٨٨,٨٠٠	٤	الولايات من ١-٩ هي ولايات الشمال
٢	بلتن	٤٦,٨٥٠	٤	
٣	بوركو - انيدي	غ. م.	غ. م.	
	تبستي	٦٠٠,٣٥٠	٣	
٤	شاري باجرمي	٨٢,٩١٠	٥	الولايات من ١٠-١٤ هي ولايات الجنوب
٥	قيرا	٥٨,٩١٠	٤	
٦	كانم	١١٤,٥٢٠	٢	
٧	البحيرة	٢٢,٣٢٠	٢	
٨	وداي	٧٦,٢٤٠	٥	مساحة ولايات الشمال تعادل نحو ٩٠٪ من مساحة البلاد بينما لا تشغل ولايات الجنوب إلا نحو ١٠٪
٩	سلامات	٦٣,٠٠٠	٣	
١٠	لوجون الغربي	٨,٦٩٥	٣	
١١	لوجون الشرقي	٢٨,٠٣٥	٣	
١٢	مايوكبي	٣٠,١٠٥	٥	
١٣	مايون شاري	٤٥,١٨٠	٣	
١٤	تانجيلي	١٨,٠٤٥	٣	

غ. م: غير متوافر

المصدر:

1- Europa Publications Ltd. (1994). The Europa world Year Book, P.740

٢- محمد، يوسف دهب. (١٩٨٦م). برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد. بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعلم اللغة العربية لغير الناطقين بها. مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية. ص٥٠

دخول الإسلام وانتشاره في تشاد:

سبقت الإشارة إلى جهود الممالك والكيانات الإسلامية في نشر الإسلام في تشادإلا أنه من المناسب هنا تقرير بعض المرئيات العامة قبل الدخول في تفاصيل الموضوع، أول مايلاحظ على انتشار الإسلام في تشاد هو أنه عملية مستمرة لم تتوقف منذ أن بدأت وحتي الآن. قد تتغير أساليب عرض الإسلام والمدخل إلى الدعوة إليه ولكن العملية في جوهرها واحدة مستمرة،يبطيء تيار الدعوة أحياناً كما حدث إبان الحرب الأهلية(١٩٦٥م/ ١٩٩٠م)(١٣٨٥هـ ١٤١٠هـ)، وفي فترة الاستعمار الفرنسي، حيث كان هناك عمل مخطط للحد من حركة انتشار الإسلام، إن، يكن وقف انتشاره بالكامل، ولكن ظل العمل مستمراً ومتواصلاً. أما ثاني المرئيات، فهو الجهد الدعوي التراكمي أي أن كل موجة من موجات الدعاة القادمة من الخارج تؤسس عملها الدعوي على قاعدة من الموجات السابقة لها. على سبيل المثال لا الحصر، وفد إلى ممالك تشاد أعداد كبيرة من العلماء والدعاة الفولانيين ولا سيما بُعيد تكوين دولتهم الكبرى الدولة السُكتية(١٨٠٤م١٩١٤م)[٦]، وعملوا على نشر وتعليم العلوم الإسلامية، لم يبدأوا من فراغ بل بنوا على القواعد المعرفية الإسلامية التي أسسها سابقوهم من الدعاة والعلماء ، فيما يمكن أن نطلق عليه التراكم المعرفي الإسلامي في تشاد. وكان قد سبقهم إلى هذا العمل علماء من المرابطين، والماندنجو والسوننكه والصونغي والولوف والديوله والتكرور أفرادا وجماعات[٧]، وقد دعمت ممالك السودان الغربي جميعها هذا العمل. وبالطبع فهنالك من كان منهم يدعو للإسلام بدوافع ذاتيه بعيدة عن التدخل الرسمي، وصاحب جهد الفولانيين أو أعقبه العمل. الدعوي الذي قام به الفوتويون والسنوسيون وغيرهم.

مرئية ثالثة، هي التباين الإقليمي في درجة انتشار الإسلام في أجزاء البلاد. إذ الملحوظ أن نسبة أو معدل الانتشار يتناقص مع الاتجاه جنوباً، وإلى حد ما مع الاتجاه إلى الجنوب الغربي.

أما رابع المرئيات وأهمها، فهيَ أن مجمل حركة انتشار الإسلام في تشاد إنما تندرج تحت مرحلتين متتاليتين ومتداخلتين، أما التتالي فهو زمني وأما التداخل فمرده إلى أن تلقي أقسام الإقليم التشادي كلها للإسلام لم يكن في وقتٍ واحد، وهكذا ففي الوقت الذي يكون فيه أحد الأقسام في نهاية المرحلة الأولى يكون قسم آخر في بدايات المرحلة الثانية، بل قد تتعايش المرحلتان في قسم واحد من البلاد في وقت واحد، المرحلة الأولى هي مرحلة الإسلام من قِبَل قوى خارجية(ممالك، مجموعات، أفراد وهلم جراً)، أما المرحلة الثانية فيدخل فيها الجهد التشادي الخالص لنشر الإسلام، ممثلاً في الممالك التشادية الثلاث. وعمل العديد من الجماعات التشادية فضلاً عن جهد الدعاة والعلماء التشاديين لنشر الإسلام هذا من حيث العمل المنظم، ولكن هناك مجهودات غير نظامية في الدعوة للإسلام لا تقل عن الجهود النظامية، مثال ذلك دور التجار والرعاة وغيرهم في نقل الدعوة إلى آخرين ولا سيما في عمق الريف التشادي، الذي يصعب وصول العمل الدعوي المنظم إليه.

المرحلة الأولى: تجمع المصادر على أن أهم محاور دخول الإسلام وانتشاره في تشاد خلال هذه المرحلة كانت من شمالي أفريقيا وغربيها ومن المؤكد أن انتشار الإسلام قد أخذ صورة موجات متعاقبة، وليس مؤكداً متى بدأت أولى تلك الموجات خاصة بالنسبة للسودان، الأوسط إلا أن هناك رواية تذكر أن عقبة بن نافع قد عبر الصحراء بعد فتحه شمالي أفريقيا وتزوج وترك ذرية مايزال عقبهم موجودين في غربي أفريقيا(الألوري، ١٩٧١م)، فإذا صحت هذه الرواية فإن الموجة الأولى لانتشار الإسلام تكون قد بدأت منذ منتصف القرن الأول الهجري. ومهما يكن من أمر فوصول الإسلام والحضارة الإسلامية إلى بلاد السودان يرجع إلى وقت مبكر لربما كان نهاية القرن الأول الهجري،وكانت انطلاقته الأولي من مدن الشمال الأفريقي التي لعبت دوراً مهماً في نقل المؤثرات العربية الإسلامية وفي الترابط الاقتصادي بين شعوب الشمال الأفريقي من ناحيةوشعوب غربي أفريقيا من ناحية ثانية، وتم ذلك عن طريق الصحراء الكبري التي لم تكن يوماً عاملاً من عوامل الانفصال بقدر ما

كانت حلقة مـهمة من حلقات الاتصـال الثقافي والاقتصـادي والحضاري بين المناطق الواقعـة شمالها، وبين المنـاطق الواقعة إلى جنوبهـا، إذ كانت مسارب الصـحراء إلى غربي أفريقيا بمثابة مسالك تعبر من خلالها حضارة البحر المتوسط والحضارة الإسلامية حتي مطلع العـصور الحديثـة. ومما لا شك فيـه، أن المؤثرات الإسلاميـة انتقلت إلى غربي أفريقيا منـذ البواكير الأولى للعصر الإسلامي، وأكد كثـير من الباحثين علي أن انتشار الإسلام كان له أثر كبير في تطوير حياة الشعوب الأفريقية في غربي القارة.

وهناك روايات كثيرة عن انتشار الإســلام في غربي أفريقيا، ويفهم من بعض هذه الروايات أن دخول الإســلام إلى هذه المناطق كان عن طريق المـغرب الذي شكل منذ قيام الدولة الإدريسية كتلة عربية إسلامية، تسعي لنشر الإسلام وبسط سلطانه في المغرب والمناطق الصحراوية الواقعة إلى جنوبه، ثم المحـاولات المهمة والمثمرة التي قام بها المرابطون إبَّان قـيام دولتهم(٤٣٠هـ ـ ٥١٥هـ/١٠٣٨ ـ ١١٢١ م)، لتوحيد دولة الإسلام في الشمـال والغرب الأفريقي وبلاد الأندلس تحت راية واحـدة، ثم ماقام به المرينيون من محاولات لتحسين علاقاتـهم ببلاد السودان، وأخيراً الأشراف السعديون لتوحيد المسلمين الأفارقة شمال الصـحراء وجنوبها في وحدة سياسة واحدة لتكون من القوة بـحيث يمكنهـا مواجهـة النصرانـية الأوروبية فـي الشمال والوثـنية الزنجـية في الجنوب.

والشيء المؤكد أنه منذ انتشـار الإسلام في الشمال الأفريقي، أخـذت القبائل العربيـة تتوغل نحو الجنوب وكان ذلـك يتم في حركات مسـتمرة، وقد فـاق العرب غيـرهم من حيث مقدرتهم على الانسياب في الداخل. فالبـحث التاريخي أثبت أن الرومان مثـلاً الذين كانوا يحتلون الشمـال الإفريقي قبل الفتح الإســلامي لم يتجاوز نفوذهم السـهل الساحلي، حيث أقامـوا خطاً من الثغور يحمي حـدود وجودهم في المنطقة مـن هجمات القـبائل المغربـية الأمازغـية، في حين توغل العـرب إلى العمق الداخلي لمنطقـة شمالي وغـربي أفريقيـا، وأخضعـوا غيرهم من الأقـوام الذين كانوا يقطنون في هذه المناطق أمـا بالمسايسـة إو بالمبالغة، وقـد استـمر هذا التوغـل العربي

متجها نحو الجنوب إلى أن دخلت بعض القبائل العربية إلى مشارف نهري النيجر والسنغال. وكانت الهجرات العربية الأولى إلى هذه المنطقة، هجرات قام بها أفراد من التجار والعلماء الدعاة بواسطة القوافل التجارية التي كانت تربط الجنوب بالشمال اقتصادياً كذلك حملت من ضمن ماحملت المؤثرات الحضارية وكان لهؤلاء التجار العرب حضور بيّن ومؤثر في الأسواق التجارية في بلاد السودان وغانا، وكذلك كان الأمر في مملكة الصنغاي، حيث كان التجار العرب موجودين بكثرة في البلاط الملكي كمستشارين ومترجمين ورجال علم ومعرفة. ويذكر البكري في كتابه«المسالك والممالك»هذا الحضور، بل يعيد الوجود العربي هناك إلى جيوش الفتح الأولى في عهد بني أمية، وهو ماتذكره بعض الكتابات المحلية المعاصرة (انظر لوري د.ت : الإسلام في نيجيريا)، أسهم التجار والدعاة العرب الأوائل في تنشيط الحركة التجارية بين بلاد المغرب العربي وبلاد السودان، وأحكموا عرى العلاقات الثقافية بين شمالي وجنوب غربي القارة الأفريقية بصورة عامة. على أن الدفعة الأهم في مجال نشر الإسلام في هذه المناطق يعود فضلها بعد الله إلى ماقام به المرابطون الذين نجحوا في إخضاع الصحراء وكسر شوكة دولة غانا الوثنية عام١٠٧٦م - ٤٦٩هـ، حيث اجتاحت جيوشهم أغلب المناطق المعروفة في الغرب الأفريقي، بل وقاموا بتأسيس المدن المهمة التي أصبحت فيما بعد منارة للعلم والمعرفة، ومركزاً من أهم المراكز التجارية في منطقة منحنى النيجر، حيث أسسوا مدينة تمبكتو في أواخر القرن الخامس الهجري (الفردي، ١٩٩٥، ص١٥).

وبظهور تمبكتو وجني ثم جاو وماو بوصفها مراكز لبث الإسلام في السودان الغربي والأوسط، بدأت موجة جديدة من موجات انتشار الإسلام. ووصف أرنولد ظهور تمبكتو وجني بما يفيد بأنه تأسست على النيجر الأعلى مدينتان قدّر لهما في القرون المتعاقبة أن تؤثر اتأثيراً قوياً في تقدم الإسلام في السودان الغربي إحداهما مدينة جنّي التي تأسست سنة ٤٣٥هـ(١٠٤٣ ـ ١٠٤٤ م)والتي قدر لها أن تصبح مركزاً تجارياً،" والأخري مدينة تمبكتو مركزاً مهماً لتجار القوافل مع الشمال. وقد

تأسست هذه المدينة حوالي سنة ١١٠٠م(أرنولد، ١٩٧٠م، ص٣٥٥). وبظهور هاتين المدينتين وأضرابهما في السودان الغربي، قوي المحور الثاني وهو محور انتشار الإسلام من الغرب وربما أصبح في قوة المحور الشمالي ذي المسالك الأربعة. وهكذا أصبح السودان الأوسط بعامة والإقليم التشادي بخاصة عرضة لتأثير تيارين إسلاميين مهمين (الشمال والغرب). ولسوف نلاحظ أن كل دول وممالك السودان الغربي قد وظفت هذا المحور في نقل الإسلام إلى السودان الأوسط (حوض تشاد)، ولربما إلى أطراف السودان الشرقي.

ومن المسلم به أن أضعف المحاور على الإطلاق في نقل الإسلام إلى تشاد طيلة الفترة السابقة للقرن العشرين الميلادي هو المحور الشرقي. بعبارة أخري ضعف الأثر الديني القادم من السودان الشرقي، وعلى كل فبما أننا قد سلمنا بانفتاح النظام التشادي على السودان الشرقي، فينبغي أن نفترض وصول مؤثرات إسلامية من ممالك ومناطق السودان الشرقي إلى تشاد (السودان الأوسط) والعكس صحيح، فطريق الحج العابر لتشاد من غربي أفريقيا الإسلامي حمل هو الآخر أفواجاً من الدعاة والعلماء إلى السودان الشرقي، ولا سيما أولئك الدعاة والعلماء القادمين من شنقيط وسوكتو وبرنو، وما يزال ذراري وتلاميذ أولئك الدعاة والعلماء الرواد يواصلون المهمة نفسها في تشاد والسودان وأثيوبيا وإريتريا والصومال، نخلص من ذلك إلى أن للمحور الشرقي دوره في نشر الإسلام وعلومه، ولكنه بالقطع أقل من دور المحورين الآخرين: الشمالي والغربي، وإن مايمكن أن نستنتجه هو «أن ثلاثة المحاور التي ذكرناها لا تتماثل في أهميتها من حيث دورها في نشر الإسلام، وقد سكتنا عن المحور الرابع الجنوبي(المحتمل) لأنه لم يتبين لنا من المراجع التي تحت أيدينا ومن واقع انتشار الإسلام في جنوبي تشاد أن له دوراً يذكر على الإطلاق وظلت حركة الدعاة والتجار عبر المحاور المذكورة مستمرة على تفاوت في قوتها ومداها حتي فواتح القرن العشرين الميلادي، حينما نجح المستعمرون في إضعاف الأهمية التجارية لهذه الطرق، وتوجيه التجارة عبر الخطوط الحديدية والطرق المزفتة نحو ساحل المحيط الأطلسي

وبالتالي إخراج الاقتصاد في دول السودان والسودان الأوسط(تشاد) من الدائرة المحلية بالقـارة إلى دائرة العـالميـة من خـلال ربطه بأوروبـا عن طريق الموانيء القـائمـة في الساحل، وبهذا الـشكل تحولت مراكز الثقل التـجاري الاقتصـادي من شمالي ووسط السودان حيث توجد مواطن المسلمين إلى الجنوب الوثني أو عابد الأرواح(Pagan or Animist) الأقرب، من حيث الاعتـقاد إلى نصرانية دين المستعـمرين ذوي المنطلقات الصليبية في تعاملهم مع الإسلام وحضارته، وهكذا سيطر المستعمرون على تجارة تلك المناطق.

واكتملت تلك الـسيطرة بوقوع أجزاءٍ كبـيرة من المناطق الساحلية في أفـريقيا والوطن العـربي تحت السيطرة الاسـتعـمارية، حـيث اندمـجت المنطقتـان في النظام الرأسـمالي العـالمي. ونتيـجة لهذ الـتدخل الأوربي، انخـفض مسـتوى العـلاقات الاقتصادية عبر الصحراء بين العرب والأفارقة وإن لـم تنته كلياً، وظل مستوى العلائق الدينيـة والثقافـية كـما هو حـتى مطلع القرن العـشرين الميـلادي(حسن، ١٩٨٤م، ص٤١).

رافـد آخر ممن حـمل دعـوة الإسـلام إلى إقليم تشـاد في هذا الوقت، هم الحجـاج القادمـون من السودان الغـربي، إذ لم يكونوا يستـعجلون الرحـيل إلى مكة المكرمة، إذا وجدوا أن في انتظارهم بعض الوقت منفعة لغيرهـم، خاصة من هم على علم بالدين منهم. وقد تواترت الروايات عن أفراد منهم أقامـوا أعواماً ليعلموا الناس ثم يواصلوا رحلتهم، ومنهم من مات دون أن يدرك الحج وعلى كُلٍ فهو أمر معروف ليس في تشاد فـحسب بل في كل دول السودان. إن كثيـراً من حجاج غربي أفـريقيا ووسطها وبخاصـة العلماء منهم لربما تأخروا عن الحج لفترات تطول أو تقـصر بهدف الدعوة إلى الإسـلام وبث علومه بين الناس، أو أنهم وجدوا مـن هو أعلم منهم فلا يلبثـون أن يتحولوا إلى طلاب علم ويقيـموا على ذلك حيناً من الوقت. ومن ناحـية أخرى، فإن بعضـاً من الحجاج العائدين من مكه المكرمة مروراً بتـشاد قد يعملون في مجال الدعوة أثناء بقائهم فيها.

أما أهم رافد لنشر الإسلام وعلومه دون جدال، فيتمثل - كما قد ذكرنا أنفاً - في الدعاة والعلماء ويمكن تصنيفهم إلى ما يلي:

أ : الدعاة والعلماء المكلفـون بالعمل من قبل جهات رسمـية(ممالك،دول إلى غير ذلك).

ب : الدعاة والعلماء المنتمون لمنظمات وجماعات دينية مثل السنوسيين.

ج : الدعاة والعلماء و الأفراد الذين يدعون بجـهدهم الذاتي دون الارتباط مع جهة رسمية أو غيررسمية.

المرحلة الثانية: وفي الوقت الذي ظلت فيه مـختلف مكونات المرحلة الأولى تعمل على نشر الإسـلام، ومايزال بعضٌ منها مسـتمراً إلى يومنا هذا، أدى الجهـد المتراكم والمتصل لموجات انتـشار الإسلام بعد فترة طويلة إلى بـروز بدايات المرحلة الثانية التي كنا قد أشرنا إلـى أنها المرحلة التي حمل لواء الدعوة خـلالها التشاديون أنفـسهم كان تكوين الدعاة خلال هذه المرحلة وما يزال يأخذ شكلين الشكل، الأول: الدعاة الذين هاجـروا لطلب العلم في مراكـز علميـة خارج تشـاد وأهمهـا: تمبكتو،جنـي، جاو، القاهرة، القيروان، فاس، أودغشت، وسجلماسه، ،ماو وأقادس، وثمة أدلة على أن طلب العلوم الإسلامـية من قبل التـشاديين خارج بلادهم مـايزال مستمـراً مع انطفاء جذوة مـراكز علميـة وبروز أخرى. مثـلاً انتهى دور تمبكتـو وجني وجاو في الوقت الحاضر وبرزت المدينة المنورة كـمركز جديد لتلقي العلوم الإسـلامية، وليس أدل على صحـة ذلك من وجود أعـداد من الطلاب التشـاديين في المملكة العـربية السـعودية، خاصة المـدينة المنورة والرياض، ويفترض أنهم يعودون لبـلادهم بعد إكمال دراسـتهم والإسهـام في بث المعرفة الإسـلامية بين ذويهم. كـما أن هناك تيـاراً قوياً من طلاب العلم يعرفـون بالمهاجرين»، يتجهـون من تشاد إلى نيجيـريا(إقليم برنو) ومالى. وفي وقت لاحق لجـد أن بعض مناطق تشـاد قـد بلغ من النضج في هذا الـصدد مـبلغـاً عظيمـا،ً بحيث يرسل دعاة يعـملون على نشر الإسلام والثـقافة الإسلامـية في دول الجوارمـثل السودان. ومهـما يكن من أمر، فـقد ظلت الجـهود جهـود كل من ذكرنا

متصلة بقوة إلى يومنا هذا، إلا أن هذا العمل الدعوي المتصل كثيراً ما أصابه الوهن أو الانقطاع المؤقت لأسباب عديدة منها ماذكرناه من خطط فصل متعمد بين التشاديين بخاصة وسكان غربي ووسط أفريقيا عن العالم الإسلامي، بتحويل اتجاه التجارة إلى الساحل، والقضاء على التجارة عبر الطرق الصحروية أو إضعافها إلى أدني حد. كما أن الصراع بين الممالك التشادية نفسها شغلها إلى حدٍ كبير عن مواصلة رسالتها نحو نشر الإسلام، ويبدو أن الحرب الأهلية التشادية الحديثة (١٩٦٥- ١٩٨٩م/ ١٣٨٥- ١٤٠٩) ماهي إلا صورة من ذلك الصراع، فقد أسهمت هي الأخري في وقف المد الإسلامي أو إضعافه ولا سيما نحو جيوب الوثنيين وعبدة الأرواح في جنوبي البلاد، وكما هو متوقع فقد حارب الفرنسيون الإسلام وحضارته حرباً لا هوادة فيها ،بدأوا بإسكات معارضة العلماء فجمعوا منهم ٤٠٠ عالم هم صفوة علماء الأمة وقتها في أبشة عاصمة ودَّاي سنة١٩٠٩م١٣٢٧هـ وقضوا عليهم عن بكرة أبيهم في مذبحة شهيرة تعرف بمذبحة كبكب (عبدالواحد، د، ت، ص٣١)، كما أبعدوا اللغة العربية عن التعليم النظامي إلى حد كبير، وهبطوا بالتعليم الديني الإسلامي إلى مستوي المعلومات الأولية العامة وعدم التعمق في الدين، وكان أكثر مانكبوا به الإسلام في تشاد هو رفع الحكم بالشرع الحنيف، وقصر الشريعة على الأنكحة والمواريث شأنهم في ذلك شأن القوى الاستعمارية الأخرى التي خضعت لها البلدان الإسلامية.

وأتاح الاستعمار الفرنسي الفرصة للبعثات النصرانية للعمل في البلاد منذ عام١٩٢٣م١٣٤٢هـ، حينما بدأت بعثة التبشير الأمريكية عملها في «كيابي -»و«دوبا» و«وشاري الأوسط »و«ليري»، ثم أعقبتها البعثة الكاثوليكية في ١٩٢٩م١٣٤٨، وكان أول بداية عملها في قرية«كودا»في «لوجون» (١٣٤٨هـ١٩٢٩مـ)، دوبا (١٩٣٠م - ١٣٤٩هـ) فورت أرشامبولت «سار»(١٩٣٩م - ١٣٥٩هـ)، وأنجمينا (١٩٤٦م١٣٦٦)، ولم تقصر هذه البعثات جهدها على الوثنيين وعبدة الأرواح بل تعدتهم إلى محاولة تنصير المسلمين، ولكنها لم تحقق نجاحاً في هذا الصدد(سليمان وسليمان، ١٩٨٦م، ص١١٠)، وكانت أساليب التنصير عديدة لكن أهمها كان

التبشير بالعلاج والتبشير بالتعليم(شمس،١٩٩٣م)، والأخير هو الأخطر ذلك أن الإدارة الفرنسية سلمت التعليم الابتدائي للمبشرين الذين تعمدوا إهمال الشمال المسلم وتركيز المدارس في الجنوب(شمس، ١٩٩٣م)، فضلاً عن أن البرامج التعليمية نفسها كانت تهدف إلى إبعاد الطلاب عن الإسلام والثقافة العربية إن لم يكن تنصيرهم. وعلى كُلٍ، فقد توسع التعليم الكنسي بصورة لافتة للنظر.

نظرة إلى الجدول رقم (٢) تبين أنه خلال الفترة(١٩٥١م - ١٩٦٠م/ ١٣٧١هـ-١٣٨٠هـ) ظلت نسبة التعليم الكنسي إلى التعليم الحكومي(العام) في زيادة مظطردة حتي عام (١٩٥٨م/ ١٣٧٨هـ)، وهو ذات العام الذي حصلت فيه البلاد على الحكم الذاتي ولم يعد القرار في يد المستعمر.

ولعل في هذا تأكيداً على الرباط القوي بين التنصير والاستعمار، ليس في تشاد فحسب بل في غيرها من المستعمرات. وقد نجح العلماء والدعاة التشاديون رغم كل العقبات والعراقيل التي وضعها المستعمر في وجوههم في إقامة نظام تعليمي أهلي إسلامي، ثابت الأركان(جدول رقم ٣)، مما أعطى الدعوة الإسلامية زخماً كبيراً. وأسهمت هذه المعاهد - على ضعف إمكاناتها - في الحد من محاولات الفرنسيين المستميتة لوقف المد الإسلامي. وكان الشيخ محمد عليش عووضه قد عاد إلى تشاد من مصر بعد إتمام دراسته الجامعية في الأزهر الشريف، فأسس في مدينة أبشة معهداً علمياً عام (١٩٤٦م - ١٣٦٦هـ) وأدخل إدارته ومناهجه الدراسية تحت إشراف الجامع الأزهر، فتطور هذا المعهد بسرعة أذهلت السلطات الفرنسية، حيث بلغ عدد تلاميذه في فترة وجيزة أكثر من ٣٥٠ تلميذاً فأعاقت الإدارة الفرنسية تقدمه،محاربة منها للغة العربية والثقافة الإسلامية في البلاد، فحاكت حوله المؤمرات ثم أمرت بإغلاقه في عام (١٩٥٣م) ونفت مؤسسه إلى السودان.

جدول رقم (٢) مقارنة بين أعداد طلاب المرحلة الابتدائية في التعليم الكنسي والتعليم الحكومي خلال الفترة ١٩٥١م - ١٩٦٠م

اعداد الطلاب / السنوات	التعليم الكنسي	التعليم الحكومي	الإجمالي	نسبة التعليم الكنسي إلى التعليم الحكومي
١٩٥١ - ١٩٥٢م	٧٧١	٧٩٥٨	٨٧٢٩	٪٩,٧
١٩٥٢ - ١٩٥٣م	١٤٣٨	١٠٥٨٣	١٢٠٢١	٪١٣,٦
١٩٥٣ - ١٩٥٤م	١٧٦٢	١١٧٠٨	١٣٤٧١	٪١٥,٠٠
١٩٥٤ - ١٩٥٥م	٢٢٤٥	١٢٠٢٥	١٤٢٧٠	٪١٨,٧٠
١٩٥٥ - ١٩٥٦م	٣١٣٤	١٣٩٢٠	١٧٠٥٤	٪٢٢,٥
١٩٥٦ - ١٩٥٧م	٤٦٣١	١٧٩٥٠	٢٣٥٨١	٪٢٥,٨٠
١٩٥٧ - ١٩٥٨م	٥٩٦٢	٢٣٠٠١	٢٧٩٦٣	٪٢٧,١٠
١٩٥٨ - ١٩٥٩م	٦٩٤٢	٣٣٤٢٠	٤٠٣٦٢	٪٢٠,٨٠
١٩٥٩ - ١٩٦٠م	٧٢٣٥	٤٦٦٦٦	٥٣٩٣٦	٪١٥,٥٠

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث و البيانات من محمد يوسف دهب(١٩٨٦م)، برنامج لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص٦٦.

جدول رقم (٣)

المدارس الأهلية الإسلامية وطلابها في تشاد عام ١٩٨٦م

م	الولاية	عدد المدارس	عدد الطلاب
١	شاري باقرمي	٣٢	٨٢٦٠
٢	وادي	١٤	٧٢١٠
٣	كانم	٨	٨٦٠
٤	قبرا	٢	٧١٠
٥	البطحاء	١	٥٦٠
٦	سلامات	١	٣٥٠
٧	بلتن	١	٢٥٠
الإجمالي		٦٠	١٨٢٠٠

*لاحظ خلو سبع ولايات من المدارس الأهلية الإسلامية، ومن بين هذه الولايات السبع هناك خمس ولايات جنوبية.

** متوسط عدد الطلاب في المدارس٣٠٣ طالب تقريباً.

المصدر: محمد يوسف دهب، (١٩٨٦م)، برنامج لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص٦٤.

البنية الجيولوجية

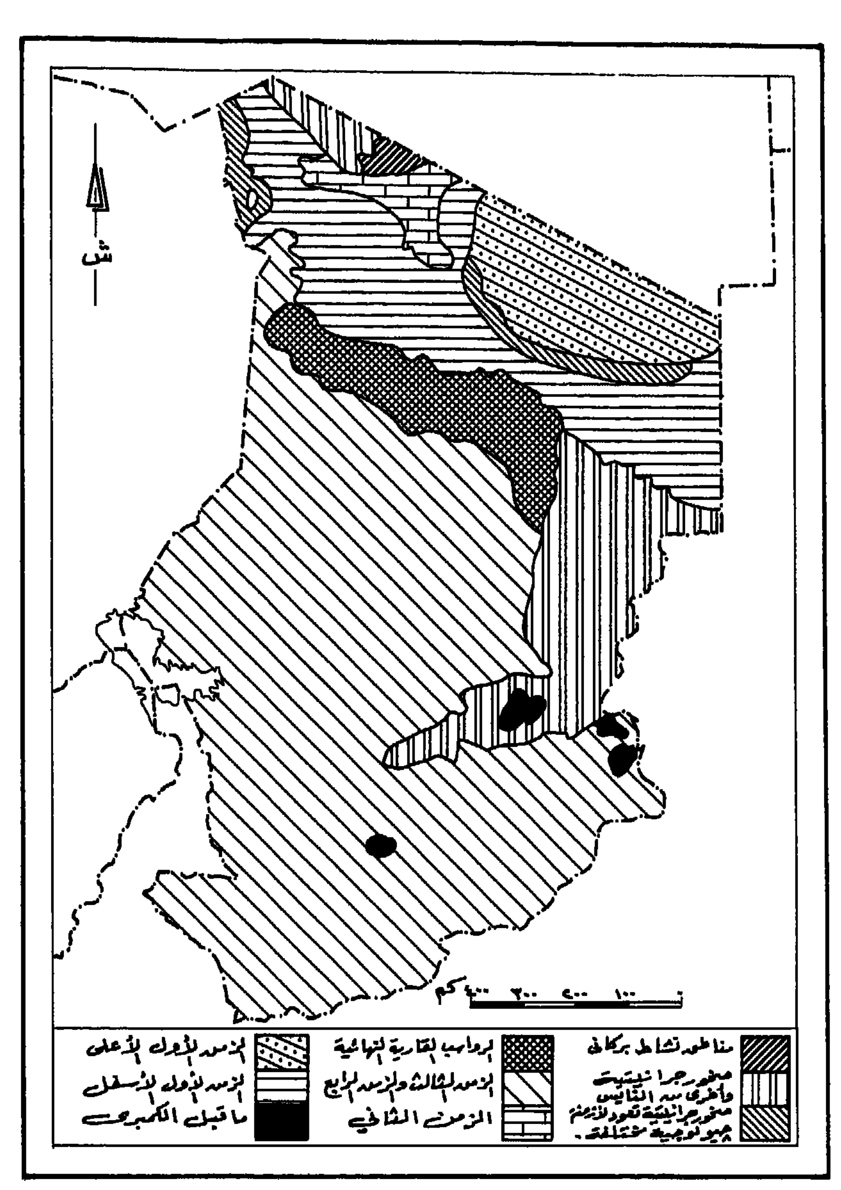
يمكن تقسيم التكوينات الصخرية في تشاد إلى أربع مجموعات بحسب تسلسلها الزمنى تشمل صخور ماقبل الكمبري والزمن الأول، صخور الزمن الثاني، صخور الزمن الثالث وصخور الزمن الرابع(شكل رقم ٦).

١- صخور ماقبل الكمبري والزمن الأول:

تعود أعمار أقدمها إلى نحو ١٠٠٠مليون سنة، وهي صخور متبلورة أو متحولة، وأكثر أنواعها وجوداً في تشاد هو النضيد (Schist)، والنايس، والكوارتزايت ويغلب عليها أن توجد مختلطةً مع الصخور الجرانيتية وخاصة في أطراف البلاد الشمالية(تبستي)، والشرقية(ودّاي)، والجنوبية(جبال لام)، في ولاية مايوكبي. كما أنها مكوّن رئيس لقطاعات مهمة من حوض تشاد الأوسط. و يوحي اتجاه ميل الأحياد[٨] (Ridges) المتبلورة، بأن حوض تشاد نفسه مكون من سلسلة أحواض متوازية ومتجاورة في آن واحد (United Nations, 1988, D.). وإلى العصر نفسه تنتمي الصخور القاعدية التي تتشكل منها تكويناتٌ تتميز بالانتظام والاتصال، وهي تنحدر شيئاً فشيئاً نحو الجنوب والجنوب الغربي للبلاد. ومن صخور هذا العصر أيضاً، الحجر الرملي ويمثله في تشاد تكوين تارسوس (Tarsos) الواقع في قلب تبستي. وجدير بالذكر أن الحجر الرملي هنا تغطيه رواسب متفاوتةٌ في أعماقها ذات أصل حيواني ونباتي(United Nations, 1988, D). وإلى الجنوب من تبستي يسود طيفٌ واسع من صخور الزمن الأول بحقبه المختلفة: الكمبري، والأوردوفيشي، والسيلوري، والديفوني، في بركو وانيدي شمالي البلاد أيضاً.

٢- صخور الزمن الثاني:

لاتشغل تكوينات الزمن الثاني بحقبه الثلاث : الترياسي، والجوارسي، والكريتاسي(الطباشيري)، إلا حيزاً محدوداً من تشاد، وتوجد في منطقتين فقط:



شكل (٦) البنية الجيولوجية

المصدر:

United Nations, (1988,D), Natural Resources, Water Series No.18, Ground Water in North and West Africa.

أـ منطقة أردي في شمالي أنيدي.

ب - سلاسل جبال لام في مايوكبي، علماً بأن هذه السلاسل هي الحد الشرقي للطغيان البحيري(Lacustral Transgression) الذي كان قد غمر جزءاً كبيراً من الأراضي التشادية مروراً بأخدود بنوي(Benue Trench)، (Academic American United Nations, 1988, D) and (Encyclopedia, 1981, p, 269).

٣- صخور الزمن الثالث:

إذا استثنينا الرواسب البحرية الأيوسينية شمال تبستي، فسائر تكوينات الزمن الثالث في تشاد هي من نوع الرواسب المعروفة بالرواسب القارية النهائية(Continental Terminal). وتغطي هذه الرواسب أجزاء رئيسة من أحواض لوجون(Logone)، ومايون شاري(Mouen Chari) وتشمل:

أ- طبقة وسطى من الرمال الحمراء.

طبقة عليا تتباين الرواسب المكونة لها تبايناً واضحاً، من حيث نوع الرواسب أو سمكها وزوايا ميلها.

وقد أعان على حفظ هذه الرواسب في تشاد مايعلوها من تكوينات متصلبة(متحجرة)، ومن ثمّ فإنهما يتلازمان تلازماً لا انفكاك له، فأينما وجدت تلك الرواسب وجدت تلك التكوينات المتصلة، ويفصل بين تكويناتها رواب(Interfluvial Formations)، تعرف بالكوارس(Koras) نسبة إلى منطقة بعينها في تشاد. وقد كسا تلك الروابي الكوارس قشورٌ رسوبية (Cuiras) خلال الزمن الرابع. تمتد الطبقة الرئيسة من هذه القشور الرسوبية من منطقة الصخور المتبلورة في شمالي البلاد إلى مايوكبي في أقصى الطرف الجنوبي الغربي من تشاد. كما توجد الطبقة نفسها حول كتلة تشاد الوسطى، وتمتد حتى تبلغ إقليم ودّاي (United Nations 1988,2)

٤ - صخور الزمن الرابع :

تشغل صخور الزمن الرابع الجزء الأغلب من بحيرة تشاد. وقد أثبتت الدراسات تزامناً واضحاً بين الرواسب التي شكلت التكوينات المشار إليها واختلاف مناسيب المياه في بحيرة تشاد، المرتبطة بالتغير المناخي خلال المليون عام الماضية، وتوصلت بعض الدراسات إلى تمييز ثلاثة أنواع من الرواسب هي[٩] :

أ -: رواسب الفترات المطيرة: وهي رواسب طينية وغرينية.

ب -: رواسب الفترات الجافة: رواسب رملية يترتب عليها تكوين الكثبان.

ج -: رواسب الفترات غير المنتظمة مناخياً: (فترات تبادل بين الجفاف والمطر).

ويغلب عليها الرواسب الرملية والطينية الدلتاوية. وكان أقدم طغيان بحيري في الزمن الرابع قد بلغ بركو(في الشمال)، ووداي(في الشرق)، والمرتفعات الوسطي. أما في الجنوب، فقد وصل الطغيان مناطق كوروس (Koros) واجتاح رصيف مايوكبي المتبلور الذي كانت تعبره مياه تشاد في الأزمنة الجيولوجية السحيقة وصولاً إلى نظام بنوي النهري الذي ينقل تلك المياه بدوره إلى المحيط الأطلسي. وقد تسبب هذا الطغيان البحيري في وجود طبقات رسوبية من الطين والرمل والجير(الكلس) المتحجر (Derry and Others, 1980)، (United Nations, 1988,D).

والمعتقد أن فترة جفاف طويلة قد حدت بالطغيان البحيري إلى التراجع وانسحب الأمر ذاته على بحيرة تشاد، مما ترتب عليه ظهور دلتا نهر شاري الأولي وتكوُّن كثبان رملية لعل أميزها الآن موجودٌ في الكمرون ونيجيريا المجاورتين لتشاد.

وفي فترة مطيرة لاحقة ارتفع منسوب بحيرة تشاد وتوسعت إلى الحد الذي بلغ معه النطاق البحيري خط تساوي الارتفاع ٣٢٠ متراً. وإبّان هذه الفترة تشكل اتجاهُ الصرف لنهر بنوي عبر بحيرات توبوري (Toubouri)، وصاحب هذا الطغيان البحيري الأخير مايلي :

أ ـ ترسيب كبير لطبقاتٍ طينية ماتزال تشغل جزءاً مهماً من حوض تشاد.

ب - تكوين دلتا شاري (الثانية)، بعد تراجع البحيرة، لربما بسبب فترة جفاف طويلة (Encyclopedia Britannica, 1984, P. 17).

ويعد خط تساوي الارتفاع ٢٩٠ متراً نهائياً للمد البحيري الأخير. ويجدر بالذكر أن دلتا نهر شاري الحالية ماهي إلا نتيجة لتراجع البحيرة إلى المستوي الذي هي عليه اليوم، لربما حدث ذلك بسبب دورات متصلة من الجفاف(United Nations, 1988,D).

التضاريس

تشاد عبارة عن حوض واسع تحفه مرتفعات جبلية من الشمال والشرق والجنوب، وتقع بحيرة تشاد في غربي البلاد الأوسط، عند حدودها مع نيجيريا والنيجر.

وحوض تشاد محفوف برواسب طينية ورملية تعود إلى أحدث أدوار الزمن الرابع، وقد رسبتها بحيرة تشاد خلال تراجعاتها المتكررة وأكثر أجزاء الحوض انخفاضا، منخفض جُراب (Djourab)، ويبلغ ارتفاعه ١٧٥ متراً فوق سطح البحر، و منخفضٌ آخر أقل عمقاً هو منخفض بودلي (POdly) (شكل رقم ٧).

أما الجبال الحافة بالحوض، فأميزها :

١- جبال تبستي البركانية في الشمال، وأعلى قمة فيها هي قمة ايمي كوسي (٣٤١٥ متراً)، وهي جبالٌ بركانية ذات طول كلي يصل إلى ٤٨٥كيلو مترا، تمتد من الشرق إلى الغرب، ويبلغ أقصى عُرض لها ٢٨٠ كيلو مترا، القسم الأعظم منها يقع في الأراضي التشادية بينما تمتد جنوباً إلى ليبيا (Academic American Encyclopedia, 1981, p, 266)

٢- مرتفعات أنيدي المكونة من الحجر الرملي في شمال شرقي البلاد.

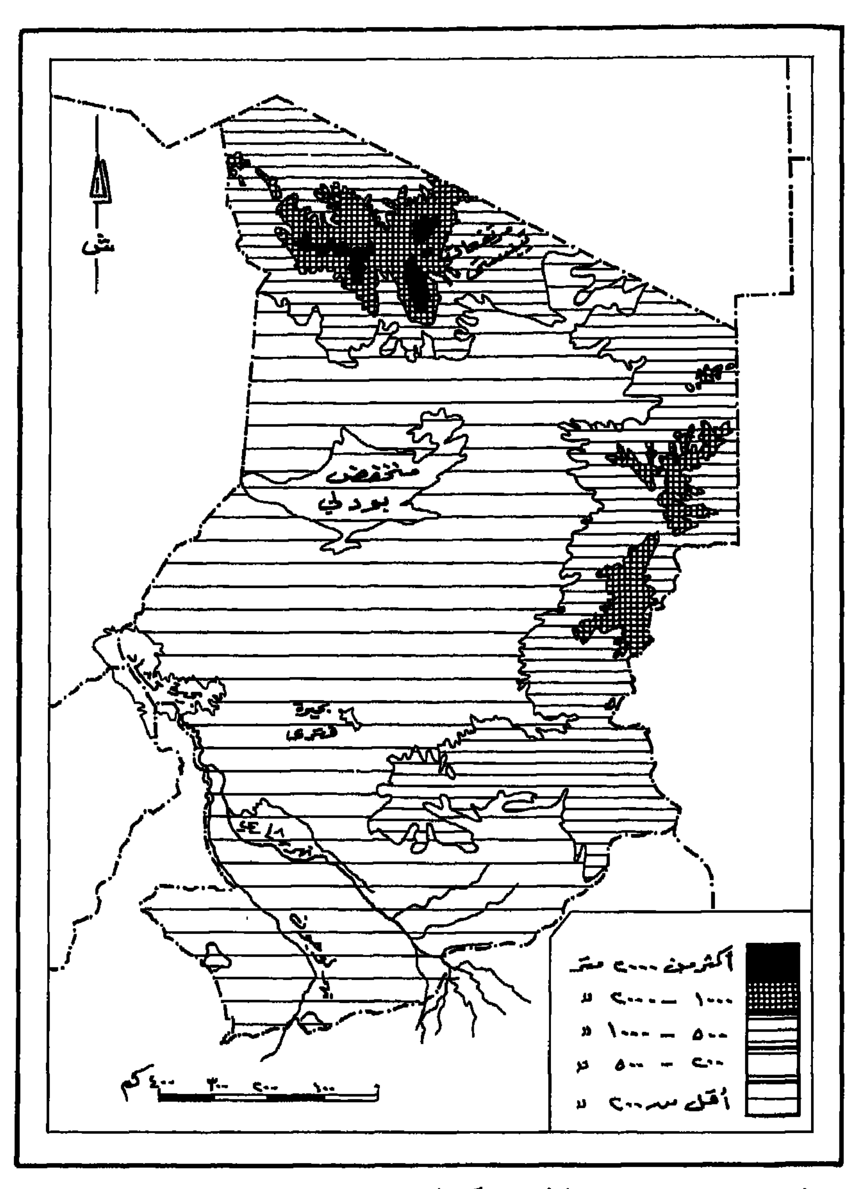
٣- مـرتفـعـات ودأي المكونـة من الصـخـور البلورية مـثل: النـضـيـد والنايس والكوارتزايت الحديدي في شرقي البلاد.

٤- هضبة أوبانقي (Oubangui) في الجنوب.

٥- وتكتـمل شبـه دائرة المرتفـعات المحـيطة بالحـوض بمرتفعـات أداماو ومـاندرا (mandra)، وإن كان الجـزء الأعظم منها واقـعاً خـارج الحدود التـشادية في نيجيريا والكمرون.

ويمثل نهر شـاري ولجون ومايرفـدهما من أودية ونهـيرات ومسـيلات، نظام الصرف الأساسي في تشاد. ويصب النهران في البحيرة بعد التقائمها عند انجمينا التي تبعد نحو ١٠٠ كيلو متر من البحيـرة. ويتشكل نهر شاري بالأساس من ثلاثة روافد رئيسة هي قـربنقوي (Gribingui)، وبامنقوي (Bamingui)، وبحر سار[١٠] وهي ذات منشأ خارجي. يبدأ النهر رحلته من جنوب شرقي البلاد ليلتقي برافد رئيس آخر قادم من الشرق هو نهر سلامات (Salamat)، ثم يعبر النهر منطقة مستنقعات كثيرة الأدغال بين نيليم (Nielim)، ودوربالي (Dourbali)، ثم يدخل دلتا واسعة قبل أن ينتهي إلـى بحيرة تشـاد. طول نهر شـاري حوالي ١٢٠٠كم، ويتراوح صـرفه بين ١٧,٠٠٠ و٣٤,٠٠٠ لتر في الثـانية حـسب مستـوى التغذية عنـد المنابع، وخلال رحلته إلى المصب، وهذه بدورها -أي التغذية- محكومة بظروف الموسم.

أما نهـر لوجون الذي يتوافق في جـزء من مجراه مع خط الحـدود بين تشاد والكمرون، فيتكون أصلاً بفعل نهري بندي (PENDE) ومبيري (Mbere)، ويتراوح صرفه بين ٤,٨٠٠ و ٨٥,٠٠٠ لتر في الثـانية ويصل إلى ٩٧٠كم طولاً (United Nations, 1988, D). جدير بالذكر، أن مسـتوى بحيرة تشاد يتذبذب تبـعاً لما يصبه نهرا شاري ولوجـون من مياه فيـها من جهة، كـما أن درجة التذبذب تتأثـر بكميات الأمطار الساقطة على البحيرة، ودرجة التبخر ومـقدار ما يتسرب من مياه البحيرة إلى باطن الأرض من جهة أخرى (شاكر، ١٩٨١م، ص٢٧)، أما تأثير النهيرات والأودية والمسيلات الأخري على مستوي البحـيرة، فليس بذي بال بسبب موسمية أغلب تلك النهيرات والأودية والمقادير الضئيلة من المياه التي تجلبها.



شكل (٧) التضاريس

المصدر / بتصرف من :

Academic American Encyclopedia, (1981), Arete Publishing Company, Inc. Princeton New Jersey

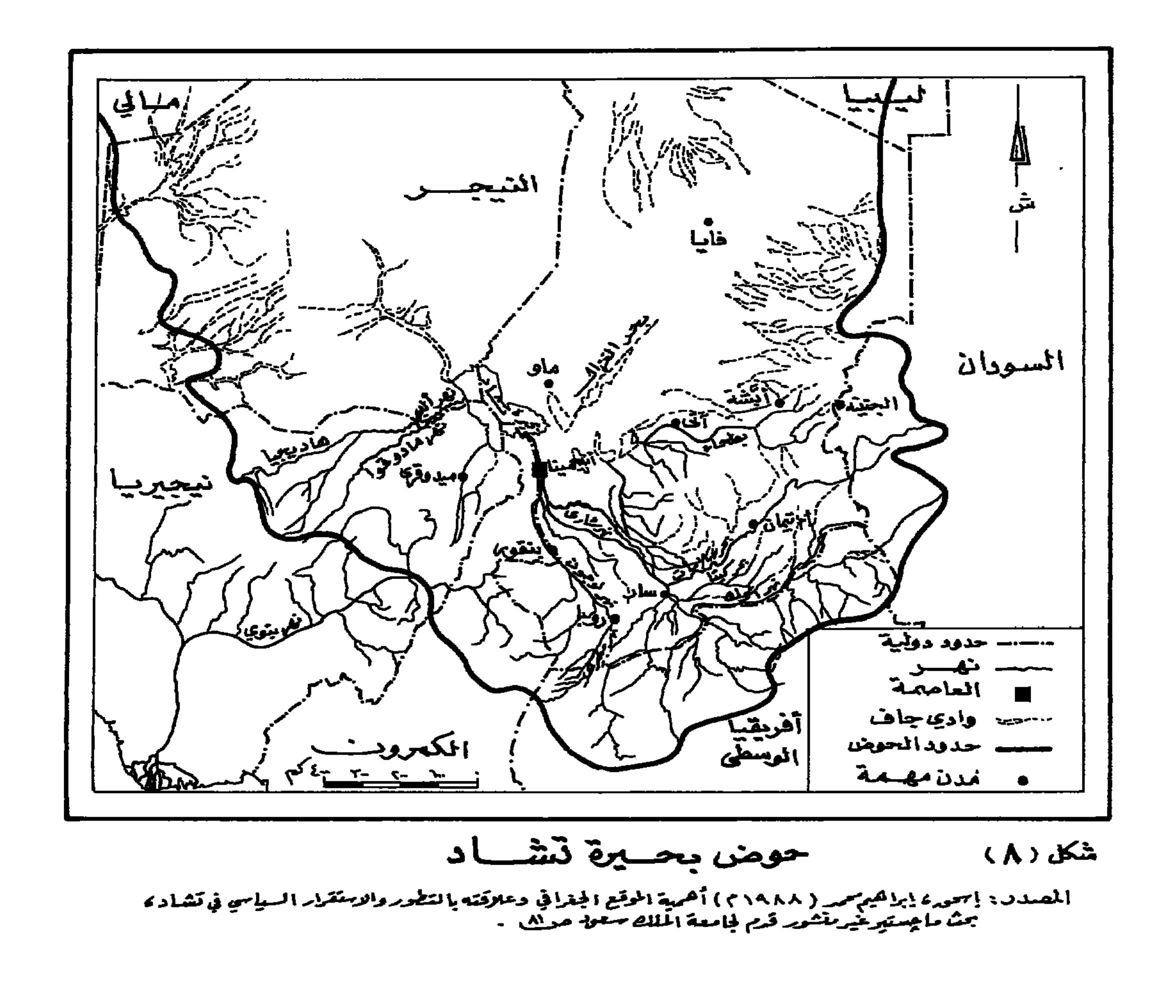
وما من شكٍ في أن بحيرة تشاد هي أهم معلم تضاريسي في تشاد ولربما هي كذلك في كل غربي أفريقيا الأوسط (شكل رقم ٨)،لذلك رأى الباحث التوسع قليلاً في تناولهـا بالاستنـاد إلى معلومـات استقـاها من مـصدر رئيس هو دائرة المعـارف البريطانية (Encyiopedia Britannica, 1984, pp. 17-18) . وتعتـبر بحيـرة تشاد أكبر الـبحيرات في غـربي أفريقيا الأوسط وهي رابع أكـبر بحيرة في القـارة، تتراوح مساحة مسطحها بين ٩٨٤٠ و ٢٥٧٦٠ كيلو متر مربع كما يـتفاوت عمقها من سنة لأخري[١١]، وتشغل البحـيرة جزءاً من الحوض المسمى باسمـها « حوض تشاد» وهي وإن كانت تحمل اسمَ تشاد إلا أن سواحلها تطل على أربع دول هي: تشاد في الشرق والكمرون في الجنوب ونيجـيريا في الجنوب الغربي والنيجر في الشـمال الغربي. وإن يكن لتشاد من تميُّز فهو أيلولة مايزيد على نصف ميـاه البحيرة إليها، ويبدوأن محاددة البحيرة للصحراء الكبري، كان أحد الأسباب التي جذبت اهتمام الرحالة والعلماء من تخصصات مختلفة لدراستها والتعرف إليها[١٢].

والمعتقد أن البحيرة تمثل بقايا بحر واسع قديم يشار إليه أحياناً بالبحر التشادي القديم(Paleochadian Sea) ، وقد ثبت أن هذا البحر قد طغى على الحوض التشادي ثلاث مرات في وقت جيولوجي متـأخر(الزمن الرابع)، أو قبل نحو ٢,٥٠٠,٠٠٠ عام تقـريباً. والبـحيرة ترتفـع إلى نحو ٢٨١متـراً، والجزء الأغلب يشـغل منطقة السـاحل التي تتـوسط النطاقين الطبـيـعيين: الـنطاق السودانـي في الجنوب،والنطاق الصـحراوي في الشـمال. ويحـادد البحـيرة من شـمالهـا الشرقي في ولايتـي كانم والبحيرة، كثبان رملية مسـتقرة لايكاد ارتفاعها يتعدي٣٠ مترا.ً وتتصل هذه الكثبان بكثبـان أخرى تمتد من الشمـال الغربي إلى الجنوب الشرقي للبـحيرة. ويميز ضـفاف البحـيرة ألسنة تبـدو كما كـانت أشباه جـزر صغيـرة فضلاً عن جـزر صغيـرة بحذاء الساحل.وللبحـيرة حوضان يفصل بينهمـا حيد {Ridge}، يطلق عليه اسم الحاجز العظيم. وباستثناء قناة دائمـة تصل بين الحوضين، فإن دورة الماء في كل حوض تكاد أن تكون قاصـرة عليه، وقـد يسمى الحوض الشـمالي بالبـحيرة الشـماليـة، والآخر بالبحيرة الجنوبية.

وكلا الحوضين ضحل، إذ لايزيد عمق الأول عن ٤ إلى ٧ أمتار ويبلغ عمق الثاني ٣-٥ أمتار وفي بعض الأحيان يصل إلى١١ متراً. ومن عجب أن البحيرة الشمالية وهي الأعمق كما ذكرنا(٤-٧ أمتار)، قد تجف في بعض الأحيان حتي تعود بركاً، لاسيما وأن الحاجز العظيم يمنع مياه البحيرة الجنوبية من أن تنصرف إليها.

ويسهم التبخر والتسرب في نضوب مياه البحيرة، كما أن الرياح الشمالية الشرقية تجلب رمالاً وترسبها عند البحيرة، مما يعني دفن أجزاء من البحيرة وطمرها بالرمال. ولا يقتصر الأمر على هذا، بل إن نباتات البوص (Papyrus)، تغطي أجزاء من البحيرة، وتحولها إلى مستنقعات، ومن ثم تحد من حركة الماء وتزيد المساحة التي تشغلها البحيرة أو تنقص تبعاً لموسم المطر، والأمر ذاته يصدق على مستوى البحيرة: ارتفاعاً وانخفاضاً.

وعندما ترتفع البحيرة الجنوبية إلى مستوى الفيضان، تتجه المياه إلى أكثر أجزاء الحوض التشادي انخفاضاً «بركو» في الشمال، وذلك عن طريق سلسلة من الأحواض المتصلة المعروفة باسم بحر الغزال أو بحر سورو. وليس في بحيرة تشاد إلا قليل من الملح، فهي بحيرة عذبة على الرغم من أن تصريفها داخلي. وعلى الرغم من أن نهر شاري(رافدها الأعظم) يحوي أملاحاً تصل إلى ٤٠ جراماً في المتر المكعب، وقد تزيد بفعل التبخر الذي ربما رفعها إلى ٤٠٠ جرام في المتر المكعب الواحد. وضفاف البحيرة خصبة وهي غنية بالأسماك. أما الملاحة في البحيرة، فتعوقها الأمواج، وغابات البوص (Encyclopedia Britannica, 1984 ,P.,17) وغاية ما هنالك « أن بحيرة تشاد عرضة للانطمار والتقطع بسبب, كثرة الرواسب التي تحملها إليها الأنهار أثناء فيضانها، وبسبب مهاجمة الرمال التي تحملها الرياح الشمالية الشرقية، والتي كانت فيما مضي سبباً في تقطع البحيرة، كما أن هناك عملاً مهماً وهو ذهاب مياه نهر لوجون نحو نيجيريا عن طريق نهر بنوي بسبب تعرضه - أي تعرض نهر لوجون - للأسر النهري من قبل نهر بنوي، وهي عملية مستمرة وإن تكن بطيئة (شاكر، ١٩٨١م، ص٢٤).



شكل (٨) حوض بحيرة تشاد

المصدر: إسحق إبراهيم محمد (١٩٨٨م) أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في تشاد، بحث ماجستير غير منشور قدم لجامعة الملك سعود ص٨١.

المناخ

تشغل تشـاد مساحات شاسـعة من البر الأفريقـي بامتداد ١٥ درجة عرضية و١٠درجات طوليـة، وتتمـثل فيـها أنماط مناخـية رئيسـة هي النمط الصـحراوي في الشمال، يليه النمط الساحلي في الوسط، ثم النمط السوداني في الجنوب هذه الأنماط في حد ذاتها إنما هي محصلة لتفاعل جملـة من العوامل الجغرافية التي عملت منفردة أو مجـتمعـة على رسم السمات العـامة للنظام المناخي لهـذه البلاد، ولعل أهم تلك العوامل مايلي:

١- الموقع الفلكي : تقع تشـاد بين دائرتي عرض ٧,٥° و ٢٣,٥° ش وخطي طول ١٤°-٢٤° ق، مما جعلها تدخل بالكامل في المنطقة المـدارية الشمالية. وإذن فلا غرابة في أن يغلب على كـافة أرجاء البـلاد الحرارة الشديدة في معظم فـصول السنة. كما أنها أصبحت عـرضة لتأثير كل من المرتفعين الجويين الدائمين، الا وهمـا المرتفع الجوي فـوق المداري الشمـالي الذي يتـمركـز بالقرب من مـدار السرطان، والمرتفع فوق المداري الجنوبي الذي يتمركز بالقرب من مدار الجدي، بالإضافـة إلى وقوعـها تحت تأثيـر المنخفض الاسـتوائي الذي يقـع حول خط الاستواء، (التوم، ١٩٨٦م ص٤٩-٥٠).

٢- لما كانت تشاد بلداً حبيساً يبعد عن أقرب مسطح مائي رئيس (المحيط الأطلسي) بنحو ١٠٠٠كم، فقـد غلبت عليها ظروف القـارية من حيث سيادة الجـفاف وتطرف درجات الحـرارة، مما يعني وجود فـرق كبيـر نسبيـاً بين المدى الحراري اليومي والفصلي، وهو ما ينطبق على أكثر من نصف الأراضي التشادية «إقليم الصحراء» والجزء الأعلى من إقليم الساحل.

٣- الغياب النسـبي للتنوع والتعقد التـضاريسي، إذ أنه باستثناء الكتـل الجبلية في أطراف البلاد (تـبستي في الشـمال، وأنيـدي في الشمـال الشرقي وقـيرا في الجنوب)، فتكاد تشـاد أن تكون أراض سهلية شبـه منبسطة. واذن فليس هناك

من حائل تضاريسي يؤثر في اتجهات الرياح أو يتحكم في خفض أو رفع درجات الحرارة في الجزء الأكبر من الأراضي التشادية. وأهم عناصر المناخ المتأثرة بالعوامل الجغرافية التي تحدثنا عنها أنفاً هي الحرارة والضغط الجوي والرياح.

الحرارة: تشاد بلاد حارة لوقوعها في المنطقة المدارية المعروفة بحرارتها الشديدة. ونستطيع أن ندلل على صحة تلك المقولة من خلال إلقاء نظرة على الجدول رقم (٤)، الذي يوضح بيانات عن متوسط درجات الحرارة العظمي والصغري لخمس من المدن التشادية التي اختيرت بعناية لتمثل الأنماط المناخية الرئيسة في تشاد. فأنجمينا وآتيه وأبشة تمثل نمط مناخ الساحل (وسط البلاد)، وسار تمثل نمط المناخ السوداني (جنوبي البلاد)، بينما تمثل فيالارجو النمط الصحراوي(شمالي البلاد).

يتراوح المتوسط السنوي لدرجات الحرارة بين٢٧,٧ درجة مئوية في سار و٢٩ درجة مئوية في أبشه عاكساً ظروفاً مدارية مثالية. أما الفوارق الطفيفة بين هذه المتوسطات، فتعود إلى تباين السطح واختلاف المواقع الفلكية للمحطات المذكورة أنفاً، وقوة أو ضعف المؤثرات التضاريسية المحلية، مثل بحيرة تشاد التي تلعب دوراً محدوداً في خفض درجات الحرارة في المحلات الواقعة عند ضفافها، والكتل التضاريسية الرئيسة (تبستي، أنيدي، قيرا)، التي تنخفض دوجات الحرارة عند هاماتها العليا بسبب الارتفاع.

ومن مسببات تلك الفوارق الطفيفة في درجات الحرارة، الرياح الجافة المعروفة «بالهارماتان» التي تهب صيفاً على إقليم «بركو أنيدي-تبستي» الذي يشغل ما يقرب من نصف مساحة البلاد. ويبدو أن وجود غطاء من السحب مع غزارة نسبية في المطر في النطاق السوداني الممثل بمدينة سارا، يعطي تعليلاً كافياً لهبوط المتوسط السنوي لدجات الحرارة العظمي فيها إلى٣٤,٦ درجة مئوية واحتلالها المرتبة الأخيرة من بين المحطات الأخرى، وذلك بالرغم من أنها المحطة الأقرب إلى خط الاستواء، ويجدر بالذكر أن متوسط درجة الحرارة العظمي في سار في الصيف (يوليو) يقل عنه في

الشتاء (يناير)، خلافاً لما هو متوقع ، ولاتفسيرلهذا إلا أن الشتاء فصل جاف والسماء فيه خالية من السحب وليس هناك حائل يمنع أشعة الشمس من الوصول إلى سطح الأرض أو الطبقات الدنيا من الغلاف الجوي مباشرة. أما في الصيف، فإن الغطاء المتمثل في السحب والمطر يسهم في خفض درجات الحرارة، ولا يبدو أن متوسطات الحرارة الصغرى تختلف كثيراً في نمطيتها عن المتوسطات العظمى، إذ الفوارق بينها أيضاً طفيفة (تتراوح بين ٥ ,٢٠°و٢ ,٢١ درجة مئوية) وتعكس تأثير نفس العوامل التي سبقت الإشارة إليها. وعلى النقيض من المتوسطات السنوية العظمى والصغرى التي تتميز بوجود فوارق طفيفة بين محطة وأخرى، نلاحظ وجود فوارق كبيرة بين متوسطات الحرارة العظمي للمحطات الخمس في الصيف (يوليو)، ومتوسطات الحرارة الصغرى في الشتاء (يناير). ففي يوليو تراوح المتوسط بين ٨ ,٣٠°درجة مئوية في سار على دائرة عرض (٩٠ ,٩°ش)و٣ ,٤١°درجة مئوية في فيا لارجو على دائرة عرض ١٨°ش بينما تراوح بين ٥ ,٢٧درجة مئوية في فيالارجو و٥ ,٣٦ درجة مئوية في سار في الشتاء (يناير). والملاحظات نفسها يمكن أن تقال حول متوسطات الحرارة الصغرى أيضاً.

وواضح أن العوامل المحلية والتباين في مقادير المطر(شكل رقم٩)، مجتمعةً هي المسؤولة إلى حد كبير عن توزيع وتفاوت متوسطات الحرارة ،ونجد يناير هو أبرد شهور العام في سائر محطات إقليمي الصحراء والساحل، بينما يوليو هو الأكثر حرارة، ولكن شهر يوليو هو الأبرد في الإقليم السوداني وذلك خلافاً لما هو متوقع. ومن الواضح وجود علاقة عكسية بين متوسطات المطر الشهرية ومتوسطات الحرارة الشهرية، ولا سيما في إقليم السودان (الأشكال رقم ١٠-١٤) إذ أن المفقود من الأمطار الهاطلة بالبخر نتح يقل في إقليم السودان عنه في الإقليمين الآخرين.

ويبلغ متوسط البخر/نتح أقصى مدى له في فيالارجو(FAO, 1984) ، (الجدول رقم ٥). ومعلوم أن البخر/نتح يسجل أعلى مستوياته تحت ظروف الصيف الحار والسماء الصافية الخالية من السحب.

جدول رقم (٤) متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض المدن التشادية

المتوسط / المحطة	يوليو		يناير		السنة	
	عظمى	صغرى	عظمى	صغرى	عظمى	صغرى
الجمينا	٣٤,١	٢٣,١	٣٢,٨	١٣,٥	٢٦,٢	٢٠,٥
آتيه	٣٦,١	٢٤,٧	٣٣,٧	١٤,١	٣٧,٢	٢١,٢
أبشة	٣٤,٥	٢٢,٨	٣٦,٠	١٦,٠	٣٧,٠	٢٠,٩
سار	٣٠,٨	٢١,٦	٣٦,٥	١٦,٢	٣٤,٦	٢٠,٨
فيالارجو	٤١,٣	٢٥,٠	٢٧,٦	١٣,٢	٣٦,٣	٢٠,٨

متوسط عشر سنوات على الأقل

المصدر:

F.A.O. (1984). Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator, SeveralPages.

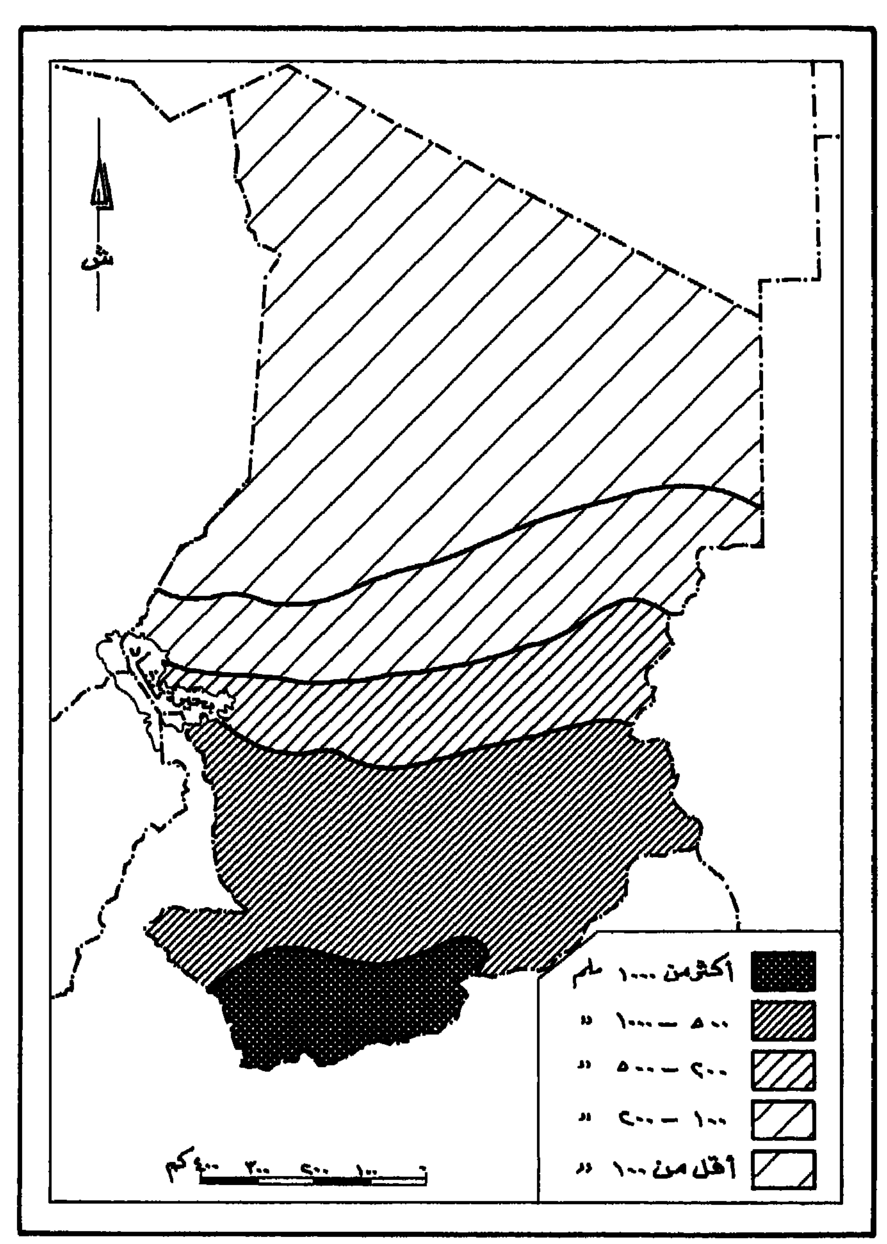
جدول رقم (٥) البخر/ نتح في خمس محطات مختارة

المحطة	فيالارجو	الجمينا	أشية	أبشة	سار
متوسط البخر/ نتح السنوي (ملم)	٢٦٥٤	١٧٨٨	٢٠٢٨	٢٣٢٤	١٨٦٩

متوسط عشر سنوات على الأقل

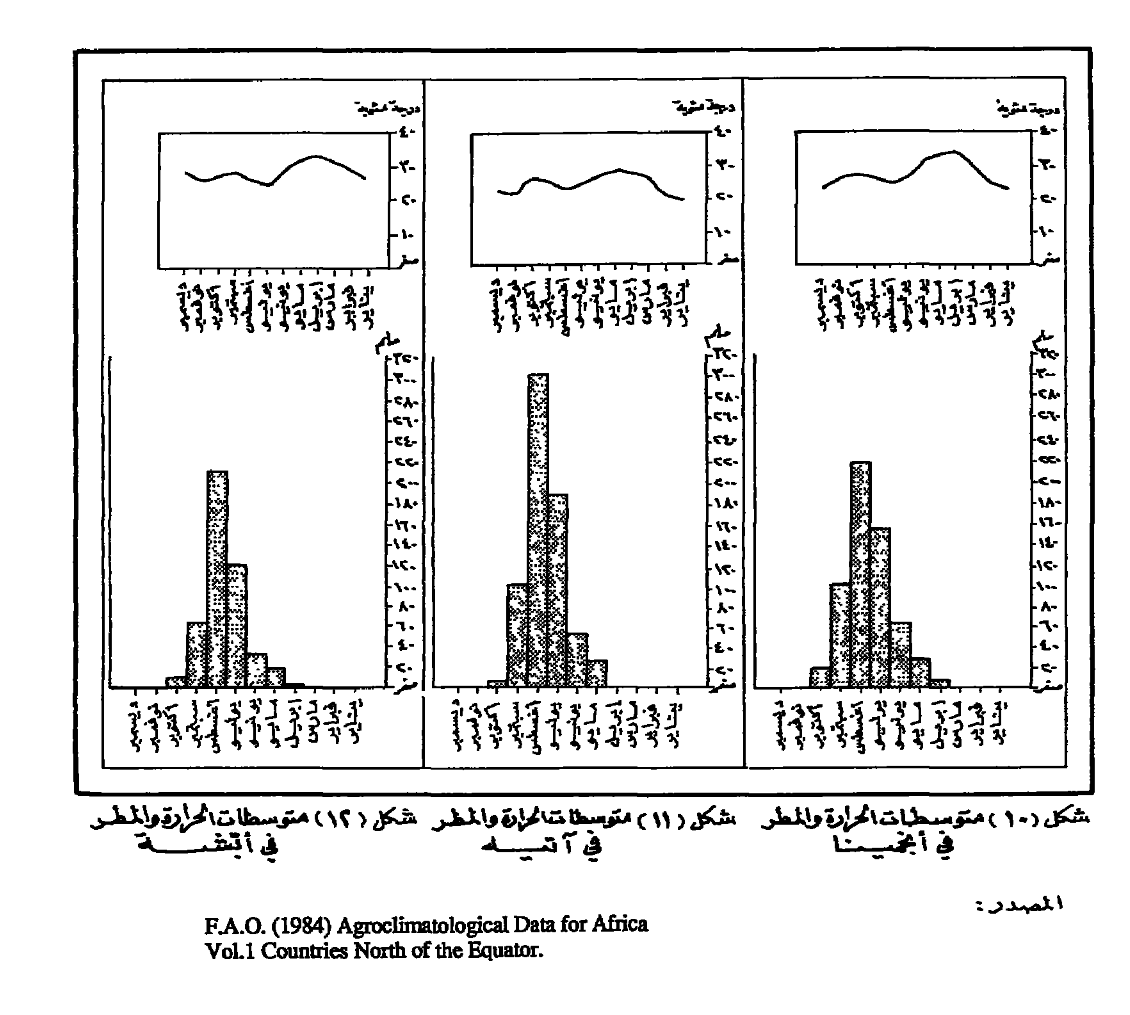
المصدر:

FAO. (1984). Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator Rome, Several Pages.



شكل (٩) المتوسط السنوي للأمطار

المصدر: بتصرف من نصر، محمد سيد وآخرين، (د. ت) أطلس العالم ص ١٤



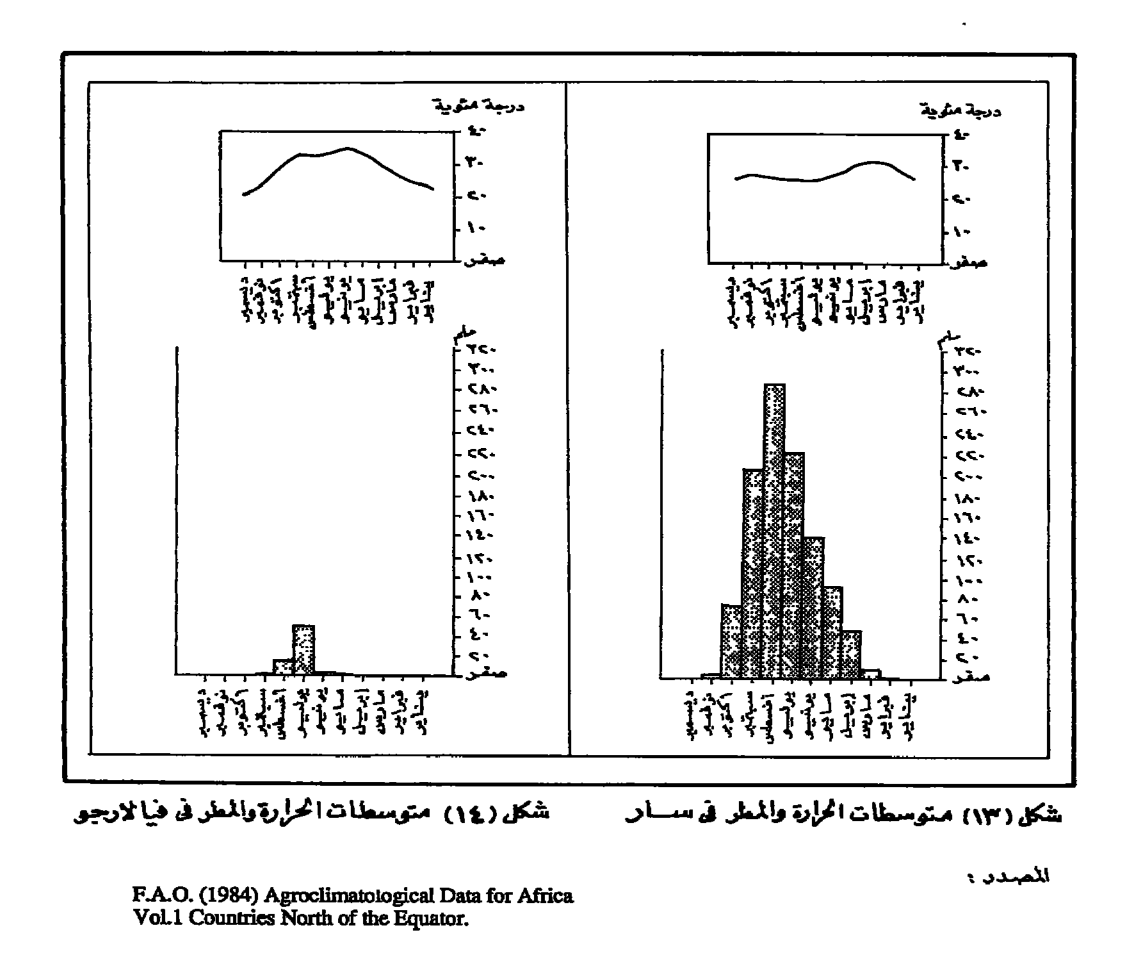
شكل (١٠) متوسطات الحرارة والمطر في أجمينا

شكل (١١) متوسطات الحرارة والمطر في آتيه

شكل (١٢) متوسطات الحرارة والمطر في أبتشة

المصدر:

F.A.O. (1984) Agroclimatological Data for Africa
Vol.1 Countries North of the Equator.



شكل (١٣) متوسطات الحرارة والمطر فى سنار

شكل (١٤) متوسطات الحرارة والمطر فى فيا لارجو

المصدر :

F.A.O. (1984) Agroclimatological Data for Africa
Vol.1 Countries North of the Equator.

نستطيع أن نجمل القـول، أنه باستثناء الإقليم السوداني الغزير المطر فـإن شهر يوليو هو أعلى الشهـور حرارة في إقليمي الساحل والصحراء. وثمـة مؤشر آخر عن أوضـاع الحرارة في تشـاد ألا وهو المدى الحـراري السنوي، الذي نسـتطيع تناوله من خلال الجـدول رقم(٦) ونظرة إلى الجـدول توضح اتساع المدى الحـراري السنوي في المحطات السـبع الأولى وهو مـايعـبـر عن هيمـنة ظروف المناخ الصـحراوي وشـبـه الصحراوي عـلى معظم أنحاء الإقليمين الشـمالي والأوسط. ولعل الاستثنـاء الوحيد بين هذه المحطات تمثله محطة مونغو، وتكمن الأسباب فـي ارتفاع مونغو عن مستوى سطح البحر (٤٢٨متراً)، وغزارة أمطارها النسبية (٧٧٨ملم)، ربما حدث ذلك بسبب بخار الماء الإضافي من مسطح بحيرة تشاد، سيمـا أن مونغو ليست بعيدة عن البحيرة (حوالي٣٠٠كم)، وهي واقعة في اتجاه الرياح العابرة (رياح جنوبية غـربية موسمية)، والتي يفترض أن البـحيرة قد غذتهـا ببخار الماء، ونظرا لشدة الحـرارة فبالإمكا ن من خلال الرفع التـصاعدي تكـثف البخار وهطول الأمطار إذ ليس ضـرورياً توقع هطول الأمطار على نفس سطح البحيرة الذي تكون منه ذلك البخار.

أمـا المحطات الخمس البـاقيـة فهي واقـعة بـأكملهـا في الإقاليم السـوداني المطير، وبسبب غطاء السحب الذي يـحد من فعالية أشعة الشمس، سـيما وأن الفصل المطير يمتـد إلى ستـة أشهر أو أكـثر. وهكذا تهـبط درجات الحرارة إلى حـد كبـير، ويتقلص مـعها المدى الحراري، وبتـحليل الجدول رقم (٦)، الذي يوضح بيانات عن المدى الحراري السنوي وثلاثة مـتغيرات أخرى وثيـقة الارتباط به لاثنتي عـشرة محطة تشادية توافرت معلومات عنها لعدة سنوات نتوصل إلى الاستنتاجات التالية:

١- يلاحظ أن المدى الحراري السنوي لم يـنخفض في أي من المحطات عن ٩ ,١١ درجة مئوية وهومدى حراري كبير إلى حد ما.

٢- تراوح المدى الحراري السنوي بين ٩ ,١١و٢ ,١٧ درجة مئوية في السنة بمتوسط عام مـقداره ١٧ , ١٥ درجـة مئـوية، عـدد المحطات فوق المتـوسط .، عدد

المحطات أقل من المتوسط.، أكبر انحراف عن المتوسط هو ٢,٣ وأقل انحراف هو ٥٣, ٠ درجة مئوية.

٣- ما عدا حالة أم تيمان التي شذ فيها المدى الحراري عن بقية المحطات في جنوبي إقليم الساحل وإقليم السودان، فإن الاتجاه العام للمدى الحراري هو الانخفاض مع الاتجاه جنوباً، ما عدا الحالات الاستثنائية، مثل فيالارجو التي يتوقع أن يكون المدى الحراري فيها أكبر مما هو، بحكم موقعها الصحراوي وبسبب انخفاضها (٢٣٤متراً فوق مستوى سطح البحر)، ولربما كان ذلك بتأثير مرتفعات تبستي التي تحجب عنها الرياح التجارية الشتوية الباردة، القادمة من الشمال تسبب هذا وذاك في جعلها دافئة نسبياً، ومن ثم انخفض فيها المدى الحراري.

٥- بصورة عامة، يعكس عدم الانتظام النسبي في تدرج المدي الحرارى دور التباين التضاريسي بين مناطق البلاد المختلفة، على الرغم من أن الارتفاع لسائر المحطات لم يصل إلى ٦٠٠ متر فوق مستوى سطح البحر في أي من الحالات. كما أن الامطار الهاطلة في كل محطة تعبر بحسب كميتها عن الغطاء السحبي الذي من شأنه حجب أشعة الشمس، وبالتالي تقليص المدى الحراري كما هو الحال في سار، بوسو، موندو،وبالا.

جدول رقم (٦)

المدى الحراري السنوي ومتوسط المطر والأيام الممطرة في عدد من المحطات

المحطة	دائرة العرض	الارتفاع فوق مستوى سطح البحر بالمتر	المدى الحراري السنوي بالدرجات المئوية	متوسط المطر السنوي بالمليمترات	عدد الأيام الممطرة
فيالارجو	١٨° ش	٢٣٤ م	١٥,٥°	٤٥٠	غ. م.
أبشة	٥١َ ١٣°ش	٥٤٩ م	١٦,١°	٤٥٤	٣٩
مونغو	١١َ ١٢°ش	٤٢٨ م	١٤°	٧٧٨	٧٦
ألجمينا	٨َ ١٢°ش	٢٥٩ م	١٥,٧°	٦٠٤	٦١
بول	٢٦َ ١٣°ش	٢٩١ م	١٧,٢°	٣٣١	٣٠
آتيه	١٣َ ١٣°ش	٣٣٤ م	١٦°	٤٢٥	٣٢
بوكودو	٢٣َ ١٢°ش	٣٠١ م	١٦,٦°	٥٨٠	٥٣
سار	٩َ ٩°ش	٣٦٥ م	١٣,٨°	١٠٩٣	١٠٨
بوسو	٢٩َ ١٠°ش	٣٣٦ م	١٤,٤°	٩١٨	٩٦
موندو	٣٧َ ٨°ش	٤٢٢ م	١٤,٣°	١١٦٩	١٢١
المتيمان	٢َ ١١°ش	٤٣٦ م	١٦,٥	٩١٩	٩١
پالا	٢٢َ ٩°ش	٤٥٥ م	١١,٩°	١٠٤٤	١١٤

المصدر : الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North the Equator, Rome, Several Pages.

(غ. م.) : غير متوافر.

الضغط الجوي والرياح:

سبق أن أشرنا إلي موقع تشاد في المنطقة المدارية وشبه المداريةبين دائرتي عرض ٧,٥° و٢٣,٥° شمالاً، وبهذا الموقع فإنها تصبح عرضة لتأثير الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تسود الشتاء في المنطقة المحصورة بين خط الاستواء ومدار السرطان، والرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تسود الصيف في النمطقة المدارية التي تقع شمال خط الاستواء.

ومصدر هذه الرياح هو المرتفعات الجوية فوق المدارية التي يتمركز أحدها بالقرب من مدار السرطان ليغذي الرياح التجارية الشمالية الشرقية، ويتمركز الآخر بالقرب من مدار الجدي ليغذي الرياح التجارية الجنوبية الشرقية، وتهب هذه الرياح جميعها في اتجاه المنخفض الجوي الاستوائي الدائم، الذي عادة مايتحرك إلى الشمال قليلاً خلال الصيف الشمالي تبعاً لحركه الشمس الظاهرية مما يضطر الرياح الجنوبية الشرقية إلى عبور خط الاستواء، للوصول إلى مركز المنخفض، وبمجرد عبور تلك الرياح لخط الاستواء فإنها تبدأ في الانحراف لتصبح ريحًا جنوبية غربية (موسمية)، وفي معظم الأحيان تكون هذه الرياح الموسمية رياحاً رطبة محملة بكميات هائلة من بخار الماء، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٤)، ولاسيما في فصل الصيف وهو وقت هطول الأمطار في تشاد التي يخضع معظم أراضيها للنظام المداري، إذ يتوافر لها خلال هذا الصيف بخار الماء عن طريق الرياح الموسمية القادمة من المحيط الأطلسي، كما تتوافر لها وسيلة الرفع اللازمة لتوصيل ذلك البخار إلى طبقات الجو العليا، وبكل ذلك تتوافر الظروف اللازمة لعمليتي التكاثف والتساقط، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٥).

وبقدر ما يتمثل في معظم تشاد النظام المداري، فإن المنطقة الواقعة بين دائرتي العرض ١٨° و٢٣,٥° شمالاً تخضع للنظام الصحراوي، الذي يميزه ارتفاع درجات الحرارة خلال فصل الصيف وانخفاضها شتاء، مع اتساع المديين الحراريين بين الفصلين واليومين فضلاً عن الجفاف وشح المطر، وذلك بوقوع هذا الجزء من البلاد

تحت تأثير المرتفع الجوي المداري وما يرتبط به من حركة هبوط هوائي، تتناقض بطبيعتها مع عمليتي التكاثف والتساقط، (التوم، ١٩٨٦م، ص٩٥).

وباستثناء زخات من المطر تصيب مرتفعات تبستي وأنيدي عندما تصطدم بها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية، التي تكون قد فقدت معظم رطوبتها عند وصولها إلى هذه المنطقة البعيدة نسبياً عن مصدر رطوبة تلك الرياح (المحيط الأطلسي)، فتكاد سائر أنحاء هذا القطاع من البلاد أن تكون جافة تماماً.

أما الرياح السائدة هنا فهي الرياح التجارية الشمالية الشرقية التي تهب من منطقة المرتفع الجوي وراء مدار السرطان، وهي شديدة الجفاف لأنها تهب من داخل القارة. وتتوغل تلك الرياح باتجاه المنخفض الاستوائي ولا سيما عند تحرك المنخفض جنوباً مع تعامد الشمس على مدار الجدي. وهكذا يصل تأثيرها الجاف إلى جميع أرجاء البلاد مما يرفع درجات الحرارة إلى أعلى مستوياتها.

المطر: يقل المطر في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوة التي تمتد عبر الإقليمين الشمالي والأوسط، ويكثر في الإقليم الجنوبي حيث تسود ظروف المناخ السوداني المعروف بغزارة أمطاره وارتفاع درجات حرارته. هذه الثنائية في نظام التساقط التشادي يمكن التعرف عليها بشكل أفضل بالاستفادة من الجدول رقم (٦) السابق الذكر، الذي يوفر بيانات عن المتوسط السنوي للمطر، والأيام الممطرة في عدد من المدن التشادية التي اختيرت بحيث تمثل النطاقات المناخية الثلاثة الرئيسة في البلاد. ويبدو من الجدول أن متوسط المطر السنوي يزيد مع الاتجاه جنوباً، إذ لم يتعد٤٥ملم في فيالارجو الواقعة على دائرة العرض١٨ ° شمالاً في قلب النطاق الصحراوي، ليرتفع في كل من آتيه وأبشة إلى ٤٢٥و٤٥٤ملم على التوالي، وكلتا المحطتين داخل المنطقة الوسطي أي نطاق الساحل. انجمينا سجلت متوسطاً أعلى (٦٠٤ملم)، رغم وقوعها في الإقليم نفسه،أي إقليم الساحل، ويعود هذا إلى موقعها على دائرة عرض أقرب إلى خط الاستواء(١٢,٠٨ °ش)، من دائرتي عرض آتية وأبشة، كما أنه قد يكون لبحيرة تشاد إسهام في زيادة الأمطار الساقطة علي انجمينا التي لاتبعد عنها إلا بمقدار١٠٠ كم،

وذلك بفعل تغذيتها للرياح العابرة لها ببخار الماء. وليس ذلك بمستغرب إذا وضعنا في الاعتبار الارتفاع الكبير لدرجات الحرارة فوق البحيرة إبّان الصيف (وقت مرور الرياح)، والمساحة الكبيرة التي تغطيها البحيرة على الرغم من ضحالتها.

وفي سار يبلغ المتوسط السنوي للأمطار ١٠٩٣ملم بفارق ١٠٤٨ملم عن فيالارجو أقل المحطات مطراً و٤٨٩ملم عن أنجمينا أكثر المحطات خارج النطاق السوداني مطراً. وفي الحالين تتأكد ثنائية النظام المطري وازدواجيته، كما يتأكد تناقص كميات الأمطار من الشمال إلى الجنوب بشكل عام على الرغم من أن البيانات التي تحت أيدينا لاتوضح شذوذاً عن قاعدة التناقض هذه إلا أننا نفترض وجود بعض الاستثناءات بسبب الاختلافات التضاريسية، أو القرب والبعد من بحيرة تشاد والبحيرات الأخرى إلى غير ذلك من عوامل محلية قد تلعب دوراً ما في رفع أو خفض كميات الأمطار. هذا عن التوزع المكاني للأمطار بصورة إجمالية ولكننا سوف نوزعها إقليمياً عند الحديث عن الأقاليم المناخية. أما التوزع الزمني للمطر، فهو ما سنتعرض له في الفقرات التالية:

الصيف هو وقت هطول الأمطار في تشاد، إذ يسقط معظمه إبّان الفترة الممتدة من (مايو إلى أكتوبر) كما هو ملاحظ من البيانات المتوافرة لعدة محطات (انظر الاشكال ١٠-١٤ السابقة). على أن التركيز الأكبر للأمطار إنما يكون في شهور يونيو ويوليو وأغسطس. وعلة هذا التوقيت، أي هطول الأمطار صيفاً ،إنما يعود إلى أن الأمطار هنا غالباً ماتسببها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية وخاصة في إقليم السودان، أول الأقاليم التشادية تعرضاً لفعل تلك الرياح التي سلفت الإشارة إليها، ولما كانت هذه الرياح حاملة لبخار الماء والسحب، فإنها سرعان ماتؤدي إلى هطول أمطارٍ في مناطق شاسعة من القارة الأفريقية جنوب الصحراء، بما في ذلك الأراضي التشادية، ومن الملاحظ أن فترة سقوط المطر قد تمتد حتى نوفمبر في بعض محطات الإقليم الجنوبي، بل قد تبدأ هناك قبل مايو كما هو واضح من البيانات المتوافرة لمحطات سار ومندو ومونغو، وعلى النقيض من ذلك، تنكمش فترة سقوط المطر إلى شهرين فقط

في فيالارجو (الإقاليم الصحراوي)، وإلي أربعة أشهر في محطات أبشه وأتية والجمينا الواقعة في إقليم الساحل، ترتيباً على ماسلف نستطيع أن نتوصل إلي استنتاج مؤداه أن عدد الشهور التي يسقط فيها المطر يقل كلما اتجهنا نحو الشمال، ويزيد بالاتجاه جنوباً، وهو ذات الاستنتاج الذي خلصنا إليه، ونحن نتتبع توزيع كميات المطر في أقاليم البلاد، نخلص إلى أن معظم أرجاء تشاد تتعرض لفترة جفاف طويلة تمتد من أكتوبر حتي مايو، وإن كانت سيادة الجفاف أوضح ماتكون في النصف الأعلى من البلاد (الصحراء وشبه الصحراء).

ويعود هذا الجفاف إلى تراجع مناطق الضغط الدئمة إلى الجنوب تبعاً لحركة الشمس الظاهرية. وهكذا ينفسح المجال لتحرك المنخفض الاستوائي إلي الجنوب، ومن ثم تتقدم الرياح الشمالية الشرقية الجافة التي تتحرك من منطقة الضغط الجوي الدائمة قرب مدار السرطان نحو الأراضي التشادية. ونظراً لأن هذه الرياح تهب من الصحراء الكبرى ذات الظروف القارية، فإنها تخلو تقريباً من أية رطوبة. وهكذا لا يترتب عليها سقوط أية أمطار .

ويحد من الفاعلية الاقتصادية للأمطار في تشاد، هطولها إبَّان فصل الصيف الشديد الحرارة، ولاسيما في إقليمي الصحراء والساحل، لأن نسبة التبخر العالية سوف تؤدي إلي فقدان قدر كبير من مياه الأمطار الساقطة، مثال ذلك فيالارجو التي لايزيد متوسط المطر السنوي فيها عن ٤٥ملم، بينما يبلغ معدل البخر/نتح٢٦٤٥ملم، وهكذا دواليك بالنسبة للمحطات الأخري. وفي جميع هذه المحطات نلاحظ زيادة البخر/نتح السنوي عن متوسط الأمطار الساقطة على تفاوت في تلك الزيادة، فالتباين بين المتغيرين أكبر في إقليم الصحراء منه في الإقليمين الأخرين وخاصة خلال شهور الصيف (يونيو، ويوليو، وأغسطس)، فيالارجو مثلا (إقليم الصحراء) متوسط المطر الشهري فيها هو ٢ملم،٢٨ ملم، ،١٣ملم لشهور يونيو، ويوليو، وأغسطس على التوالي، بينما معدل البخر/نتح لذات الشهور هو٢٧٩ملم، ٢٦٥ملم، ٢٤٩ملم على التوالي. محطة أخرى: بول(إقليم الساحل) متوسط المطر فيها هو٦ملم،٩ملم،

٧٢ملم لأشهر يونيو، يوليو، وأغسطس علي التوالي، بينما يبلغ معدل البخر/نتح للشهور نفسها ١٩٣ملم ١٧٣ملم، ١٤٣ملم. وهكذا يمكن أن نستنتج أن الجفاف يزداد مع الاتجاه من الشمال الجنوبي إلى الشمال، وهو بهذا لايخرج عن النمط العام لمعظم متغيرات النظام المناخي في تشاد. وتناقص المطر من الجنوب إلى الشمال يلازمه تناقص عدد الأيام الممطرة كلما اتجهنا من الجنوب إلى الشمال، إذ يبلغ متوسط عدد الأيام الممطرة ١٠٨يوم في محطة سار مثلا (الإقليم الجنوبي في السودان) و٦١ يوماً في انجمينا (الإقليم الأوسط الساحل).

الأقاليم المناخية: بالإمكان تمييز ثلاثة أقاليم مناخية رئيسة في تشاد ،بالاستفادة من المعالجة السابقة للحرارة والمطر، بوصفهما أهم عناصر المناخ التشادي. وتعرف هذه الأقاليم بأقليم السودان ، والساحل، والصحراء علي التوالي (شكل رقم ١٥)، وقد تسمى على أساس جهوي: بالإقليم الجنوبي، والإقليم الأوسط، والإقليم الشمالي حسب مواقعها الجغرافية من البلاد .(Encyclopedia Britannica, 1984,P,14)

وقد ذهب نيلسون (Nelson, et.al,1962,) إلى تبني تصنيف ثلاثي شائع وهو يدرس جغرافية تشاد وفقاً للتصنيف المذكور، فالأقاليم هي :

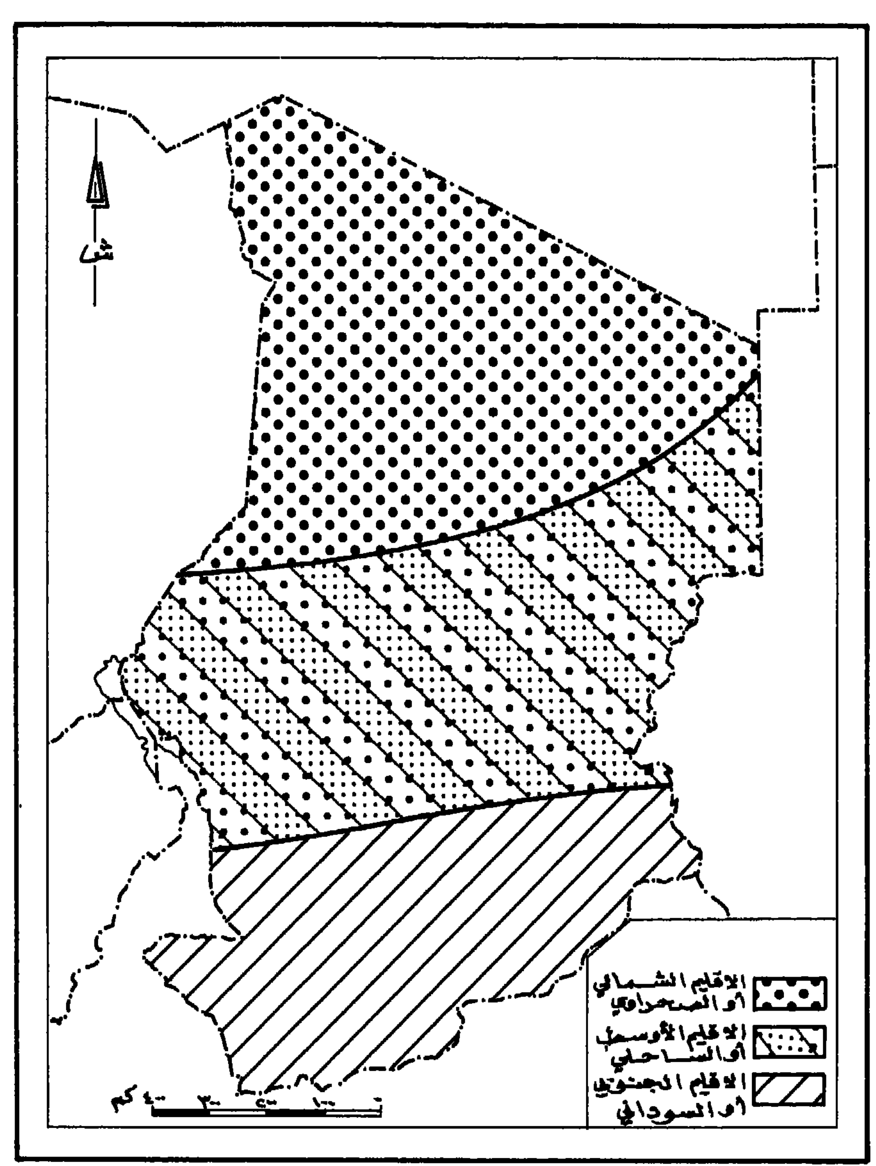
١- الإقليم السوداني أو المداري الرطب(شبه الاستوائي).

٢- إقليم الساحل أو الإقليم شبه الجاف.

٣- الإقليم الصحراوي.

بل نجد أن بعض المصادر قد اضاف معياراً نباتياً، مثل وصف الإقليم المداري الرطب بإقليم السافانا الغنية، والإقليم شبه الجاف بإقليم السافانا الفقيرة(إسحق، ١٩٨٨م، ص٦٦).

علي الرغم من الصعوبة العملية في تحديد كل إقليم علي أساس فلكي لوجود مناطق انتقالية عريضة ومتداخلة إلا أن نيلسون (Nelson) وآخرين قد رأوا أن الحد الشمالي للإقليم السوداني هو دائرة العرض ١٢ ْشمالاً وأن الحد الشمالي للإقليم الصحراوي داخل تشاد.



شكل (١٥) الأقاليم المناخية

المصدر :

Kurian , G.T.(1983) , Atlas of the Third World , Facts on File Publications, New York, p. 144.

وترجح بعضُ الجهات تصنيفاً رباعيا لأقاليم تشاد المناخية كما يلي:

١- الإقليم السوداني، ويمتد من دائرة العرض ٧,٥° شمالاً وحتى دائرة العرض ١° شمالاً.

٢- الإقليم الانتقالي (السوداني-الساحلي): ويمتد من دائرة العرض ١٠° وحتي دائرة العرض ١١,٥° شمالاً.

٣- إقليم الساحل: ويمتد من دائرة العرض ١١,٥° شمالاً إلى دائرة العرض ١٤° شمالاً.

٤- إقليم شبه الصحراء والصحراء: ويبدأ من دائرة العرض ١٤° وينتهي عند دائرة العرض ٢٣,٥° شمالا (United Nations, 1988, D.٦)

ومهما يكن من أمر فإن التصنيف الأكثر وروداً في مصادر جغرافية تشاد هو التصنيف الأول: إقليم السودان، وإقليم الساحل، وإقليم الصحراء، وهو الذي رجحه الباحث لكثرة استعماله ولبساطته، فضلاً عن أن المتوافر من البيانات المناخية مؤسس عليه، وعليه فيناسب أن نتعرف على الخصائص الرئيسة لكل من هذه الإقاليم الثلاثة حسب التصنيف الذي رجحناه.

١-إقليم السودان: يمتد هذا الإقليم بين الحدود الجنوبية لتشاد ودائرة العرض١٢° شمالاً، يبدأ فصل المطر في مايو وينتهي في أكتوبر ولربما امتد إلى نوفمبر في الأطراف الجنوبية القصية من البلاد، أي تلك المتاخمة للمنطقة الاستوائية والأمطار هنا غالباً ماتكون غزيرة إذ تتراوح كمياتها بين٧٠٠ملم و١٤٠٠ ملم في العام، كما تصل الرطوبة النسبية إلى٨٠٪ . وعلى الرغم من أن غزارة المطر، ووجود غطاء من السحب والنباتات قد يسهمان في خفض درجات الحرارة، إلا أن درجات الحرارة تظل مرتفعة في معظم شهور السنة، وأقل متوسط شهري تبلغة لايقل عن ٢٥° درجة مئوية، وإن يكن من ميزة يتفرد بها هذا الإقليم على غيره فهي الانخفاض الكبير في معدل التبخر فيه، قياساً بمعدلات التبخر في إقليمي الساحل والصحراء (حوالى ١٩٠٠ملم).

٢-إقليم الساحل: يقع إقليم الساحل بين دائرتي عرض ١٢ ْو١٦ ْ شمالاً، ويتغلغل نحو الركن الشمالي الشرقي للبلاد حتى درجة العرض ١٧ ْ شمالاً. ويتميز هذا الإقليم بأمطاره الاعصارية المدارية حيث تستقبل ولايات ودّاي وباجرمي وكانم أمطاراً تصل في معدلها السنوي إلى ٦٠٠ملم، وتتناقص أمطار الإقليم من ٧٠٠ملم عند حدوده الجنوبية إلى ٢٠٠ملم عند الأطراف الشمالية للإقليم (ولايات بلتن ، والبطحاء وكانم).

٣-الإقليم الصحراوي: يشغل هذا الإقليم نحو نصف مساحة البلاد، ويندرج تحته أكبر ولايات تشاد (بركو- أنيدي- تبستي)، والأطراف الشمالية من ولايات بلتن والبطحاء وكانم. يمتد الإقليم عبر٥ ,٧ ْ درجة عرضية بين دائرتي عرض ١٦ ْو ٥ ,٢٣ ْ شمالاً، مايجعله واقعاً في النطاق الصحراوي الذي يميزه ارتفاع درجات الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاء، كما يتسع فيه المدى الحراري بشقيه الفصلي واليومي. ولا يستقبل هذه الإقليم من المطر قدراً تجود معه الزراعة إذ إنه لايبلغ الحد الأدني لإنبات المحاصيل.

وإن يكن هناك جزء من هذا الإقليم يصيبه قدرٌ أكبر من المطر فهو مرتفعات أنيدي وتبستي، الأخيرة تسود فيها ظروف مناخية أقرب ماتكون للاستبس، ذلك أنها ذات أمطار أغزر يصل معدلها السنوي إلى نحو ٢٥٠ملم. وتجدر الإشارة إلى أن انخفاض معدل درجة رطوبة الهواء المداري القاري الذي يسود هذا الإقليم يساعد على ارتفاع درجة الحرارة في أثناء النهار، بينما تنخفض هذه الدرجات انخفاضاً ملحوظاً خلال الليل مما يسبب زيادة المدى الحرارى اليومي.

التربة

بالإمكان تصنيف الترب في تشاد إلى أربعة أصناف رئيسة بناء على مظهرها وخصائصها العامة (شكل رقم ١٦) :-

١- الترب الصحراوية وشبه الصحراوية.

٢- ترب المناطق شبه الجافة.

٣- التراب المائية أو الغدقة.

٤- الترب الفتية .

الترب الصحراوية وشبه الصحراوية: وهي أهم أنواع الترب في تشاد من حيث المساحة التي تغطيها، إذا أن معظم الترب في محافظة (بركو-أنيدي-تبستي) هي من هذا النوع ، يميل لونها إلى أن يكون فاتحاً وليس من السهل تمييز طبقات واضحه، كما أنها فقيرة في المادة العضوية، ومن ثم فإن صلاحيتها للزراعة تكاد تكون معدومة، إلا أن يضاف إلها أسمدة، الأمر الذي يجعل إصلاحها مكلفاً ولربما غير مجد اقتصادياً، وعلى كل فهي تربة أولية بسيطة بعيدة عن التنوع والتعقيد، وفيها شبه كبير من الصخر الأصلى الذي تكونت منه، ولا تزيد عن كونها فتيت من الصخر المخلوط بالحصباء (Davies, 1973,P.9) .

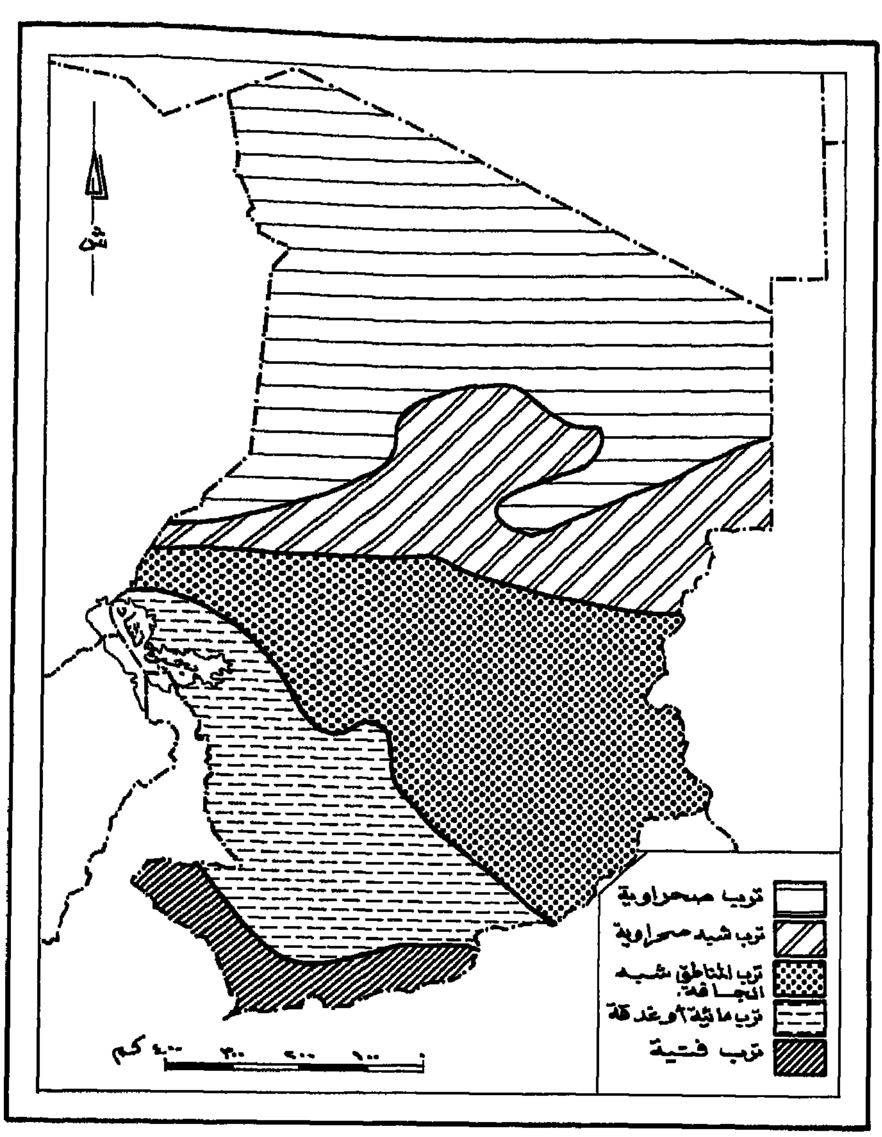
تربة المناطق شبه الجافة : يُوجدف هذا النوع من الترب في جنوبي كانم، ويتسع نطاقها نحو الجنوب الشرقي للبلاد بحيث تشغل معظم إقليم الساحل. وهي ترب رملية إلى رملية طينية، يميل لونها إلى الأحمرار لوجود نسبة كبيرة من الحديد فيها، ولا سيما في الأجزاء الجنوبية من إقليم الساحل الأوسط. وتساعد الأمطار والجريان السطحي في تحليل النباتات والمخلفات الحيوانية، مما يترتب عليه إضافة مادة عضوية إليها، ومن ثم ترتفع معدلات خصوبتها نسبياً. ولايتجانس هذا النوع من الترب فهو غني عند بطون الأودية وما هبط من الأرض عموماً ،بينما يكون فقيراً عند الروابي والتلال وما اشتد انحداره من سفوح المرتفعات. وصلاحية هذه الترب لإنبات المراعي

لاشك فيها، لكنها تصلح للزراعة إذا جاد المطر أو توافرت أسباب الري (Morgan, and Pugh, 1969). وفي بعض مناطق الساحل الذي تسود هذه التربة فيه، توجد تربة مدارية حمراء تحوي قدراً من الحديد، خاصة في سفوح مرتفعات ودّاي. ويوجد نفس النوع من التربة ولكن بمحتوى من الحديد أقل من سابقتها في كورو Koro جنوبي البلاد (United Nations, 1988, D) .

التربة المائية أو الغدقة : يتصل وجود هذا الضرب من الترب بالفيضان، ولا سيما في الأودية المنصرفة إلى نهري شاري ولوجون، وبحر سلامات والأودية المنحدرة من سفوح مرتفعات قيرا، كما توجد في المنخفضات الواقعة بين الكثبان الرملية في كانم. ويتكون هذا النوع من الترب بفعل ترسيب الطين والطمي والغرين من قبل الأنهار والنهيرات والأودية، وذلك عند الضفاف وما جاورها من المناطق.

وإن يكن من مذمة لهذا النوع من التربة، فهو ثقلها وركود الماء فيها الناتج عن ضعف الصرف ورداءته. ونظراً لفناء الغطاء النباتي وغزارة المطر نسبياً في مناطق وجود هذه التربة (النصف الجنوبي من إقليم السودان وجنوب وجنوب غربي البحيرة)فتتمع هذه التربة بوفرة المادة العضوية فيها، ومن ثم فصلاحيتها للزراعة لاشك فيها، شريطة حل مشكلات الصرف. (Encyclopedia Britannica 1984,P,14),(Juene Afrique,1973,P, 40).

الترب الفتية : تتكون من الرمل أو الرمل والطين في آنٍ واحد وصلاحيتها للزراعة أكبرُ من تربة المناطق الجافة، لأن نسبة المادة العضوية فيها أكبر وأعمق أيضاً، وأكثر وجودها في جنوبي الإقليم السوداني في ولايات مايون شاري، وتانجيلي، ولوجون الشرقي ، ولوجون الغربي ومايوكبي .



شكل (٦٦) أنواع الترب الرئيسة

المصدر:

Davies H. R. J.(1973) . An Atlas for Rural Development in Africa .Univ. of Wales Press , Cardiff.

النباتات الطبيعية

بلغ عـدد أنواع النبـاتات الطبيـعـية المصـنفة في تشـاد ١٦٠٠ نوع في سنة ١٩٩١م، منها ١٤ نوعاً مـهددة بالانقـراض (معـهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٦٧). وتتوزع هذه النباتات على ثلاثة أقاليم نباتية رئيسة هي (شكل رقم ١٧):

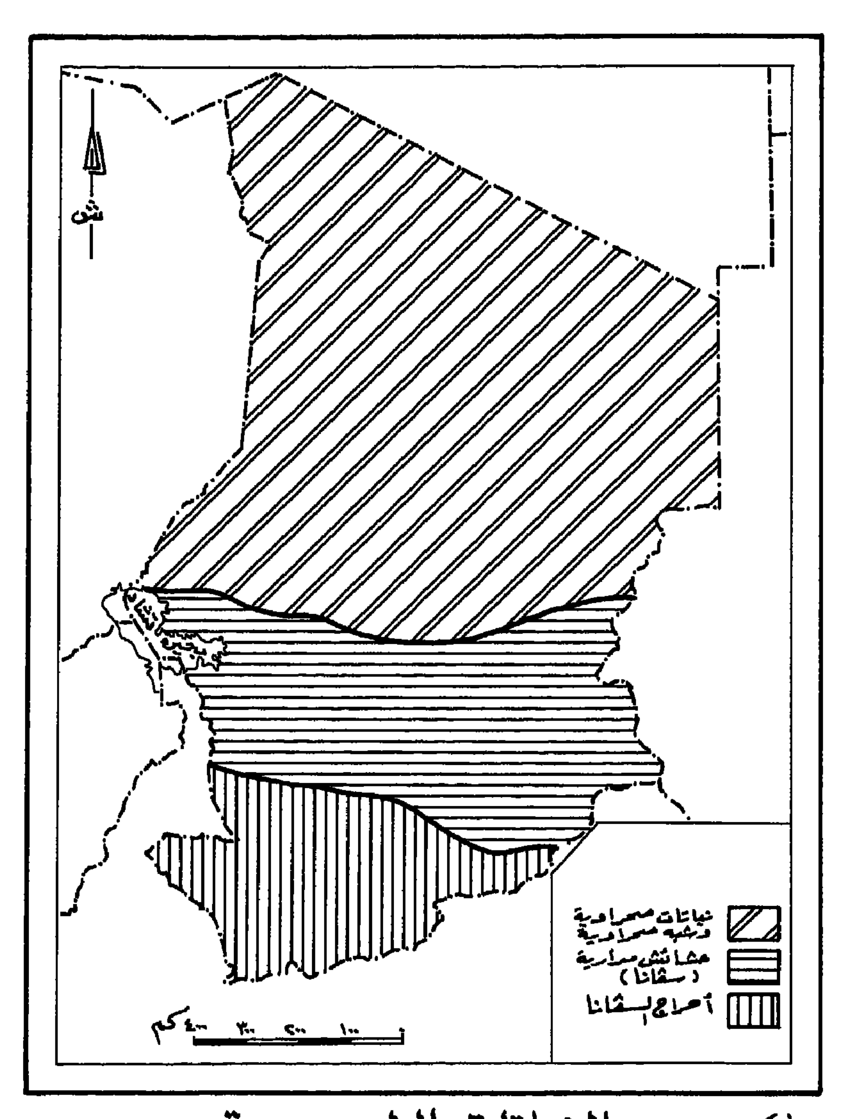
أ- إقليم النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية.

ب- إقليم الحشائش المدارية (السافانا الفقيرة).

ج- إقليم أحراج السافانا التي يتخللها الغابات والأشجار (السافانا الغنية).

ومن الملاحظ وجود توافق بين الأقـاليم النباتية والأقـاليم المناخية من جـهة، وتوافق بين الأقاليم النباتية وبين الأنواع الرئيسة للتربة من جهة أخرى(جدول رقم٧).

إقليم النباتات الصـحراوية وشبه الصـحراوية : يشغل هذا الإقليم مـحافظة بركو-أنيدي-تبستي (نحو نصف مسـاحة البلاد) ويكاد يخلو من النباتات. ولاتتعدى المساحات التي يوجـد فيها نبـات طبيعي ٥٪ من كامل المساحة، وتشـمل هذه النسبة النبـاتات التي تنمـو في بطون الأودية والمنخـفضـات حيث يـتوافـر الماء. ولعل أهم النباتات هي المرخ، والحلفـاء، والاسبارتو، والطلح، والرمث، والجـردق، والسدر، والنّال، والرتم، والشيح، والقيصوم، والطباق، وبعض الأعشاب الطبية، وبعض هذه النباتات حولي إلا أن أغلبها فصلي ينمو في مواسم المطر، ثم سرعان مايذبل ويموت. (Jeune Afrigue, 1973, P, 38)



شكل (١٧) النباتات الطبيعية

المصدر: بتصرف من نصر، محمد سيد وآخرين (د.ت) أطلس العالم، ص١٤

جدول رقم (٧) العلاقة بين الأقاليم النباتية والمناخية وأنواع الترب

الإقليم النباتي	الإقليم المناخي	نوع التربـــة
إقليم النباتات الصحراوية وشبه الصحراوية	الصحراوي	الصحراوية وشبه الصحراوية
إقليم الحشائش المدارية	الساحل	تربة المناطق شبه الجافة
إقليم أحراج السافانا (السافانا الغنية)	السوداني	التربة المائية أو الغدقة والتربة الفتية

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات مستقاه من الأشكال (١٥، ١٦، ١٧)

أما إقليما الساحل والسودان فتتداخل فيهما المناطق النباتية تداخلاً كبيراً للحد الذي يصعب معه تحـديد خط فاصل بين حشائش السافانا وأحـراج السافانا، وإن كان يتخلل الأحراج غـابات متقطعة هنا وهناك، بينما لايوجـد في إقليم الساحل أو إقليم الصحراء وشبه الصحـراء إلا أشجار أو شجيرات قليلة متفرقة ومتـباعدة عن بعضها، بل توجد مساحـات شاسعة من حشائش السـافانا الفقيرة لايتخللهـا من الشجر شيء يذكر.

وكانت الغابات الطبيعية المفتوحة قد غطت نحو ٥٠٠,٠٠٠هكتار في تشاد، بينما غطت الغابات الطبيعيـة غير المفتوحة ١٣,٠٠٠,٠٠٠ هكتار، ومن أسف فإن مـعـدل إزالة الغـابات يبلغ ٨٠,٠٠٠ هكتـار سنـوياً (مـعـهـد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٤٤). ومع تعدد أنواع النباتـات وتنوعها إلا أن هناك أنواعاً ذات أهميـة واسعة، إما لاتساع نطاقها أو لمردودها الاقتصادي، وإليك بعضاً منها[١٣].

سنط السنغال Acacia senegal : ينتشر هذا النـوع من الاشجار في نطاق السافـانا الفقيـرة (النصف الأعلى من إقليم الساحل)، وهو المصـدر الرئيس للصمغ العربي الذي تنتج منه كمـيات معقولة، يصدر معظمـها للخارج، وتدخل في صناعة الحلوي، والأحبار وصباغة الأقمشة، وبعض الصناعات الكيماوية والعقاقير الطبية.

البا أو باب (Adansonia digitata): شجـرة عظيمـة الساق توجـد في كل أجزاء إقليم الساحل متفـرقة علي غير ماتصال، وتغل ثماراً تؤكل، ويسـتفاد من لحاها في صنع أنواع من الحبال، كما أن ساقها يصلح كمستودع لحفظ المياه.

الكالوتروبس، العُشَر (Calotropis procema): تغل سيقانها أليـافاً قوية تستخدم في صنع الحبـال، ويجود في التـرب الفقيـرة، لذلك نجده ينتـشر في نطاق السـافانا الفقيرة وشبه الصحراء في تشاد .

المانجو (Mangiferra indica) : توجـد في أقصي الجنـوب التشـادي تحت ظروف مناخية شبه استوائية. وهي شجرة حلوة الثمرة، ولأخشابها عدة استعمالات، كما أن للصمغ الذي يستخرج من الجذوع استعمالاً طبياً.

الكسافا (Manihot esculenta) : نوعان، نوع بري ونوع مزروع، وهي مـحصول غذائي، تحوي جذور. مقادير طيبة من المادة النشوية ويصلح في الترب الفقيرة، تؤكل جذوره مسلوقة أو مجففة.

اليام البري (Dachyrhyzus erosus) : نباتٌ عـشبي ينبت طبـيعـياً أو يزرع وهو محصول غذائي في جنوبي تشاد والمنطقة المدارية في أفريقيا.

الكاذي (Pandanus odoratissimus) : جـذوره تؤكل وأوراقـه تدخل في عـمل الأسقف والحصر وأكياس السكر.

فلفل الحبشة (Xylopia aethiopica) :بذور الشـجرة تسـتخـدم محليـاً كتـوابل وأخشابها تستعمل في المباني وغيرها.

الحياة البرية

بلغ عـدد الأنواع المعروفـة من الحيـونات البرية في تشـاد ٦٢٧نوعاً، مـنها ٢٢نوعاً مهددة بالانقراض، ولاشك أن العدد الحقـيقي أكبر من ذلك بكثير، لأنة إلى عام ١٩٩٠م لم يتسن لجهات الاختصـاص حصر الزواحف في كل أنحاء البلاد وأهم أنواع الحيوانات البرية على حد وجهة نظر وزارة السياحة والبيئة التشادية (Ministere du Tourisme ، هي: الفيل، والأسـد، والنمر، والجاموس البـري، والحيرم[١٤]، والظبي، والجياد المتوحشة[١٥]، والغزال، والحلوف (الخنزير البري)، والغزال الرمادي، والرخـويات، والقردحـيات، والقط النمـري، والعناق، والسنور، والزراف والحـمر الوحشية.

وفي محـاولة منها لحماية الحـياة البرية، أقامت الدولة مـحمية في مـانديليا (Ministere du Tourisme 1993)، تبلغ مـساحـتهـا ١١٤,٠٠٠ هكتـار(معـهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٥٩). وإلى جـانب هذا، أنشأت سـتة مـواقع كمـتنزهات أو حدائق سياحيـة يستطيع السياح ارتيادها، بل صيد بعض الحيوانات فيـها مقابل رسوم مُحددة. ولم يثبت للباحث أن هناك استفادة اقتصادية واضحة من هذه الثروات البرية الكبيـرة، اللهم إلا ماكان من صادرات مـحدودة من جلود الزواحف التي لم تزد عن ٣٥٧١٠ جلد في عام ١٩٩٠م (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٦٠).

موارد الميـــاه

اولاً- المياه السطحية :

تتمثل الميـاه السطحية الدائمة فى كل من: نهري شاري ولوجـون وروافدهما التي تنبع من مناطق خـارج الأراضي التشـادية، فضلا عن بـحيرة تشـاد والبحـيرات الصغيرة الأخرى .

أ- نهـر شاري: ينصرف إلى نهر شاري قبل التقـائه بنهر لوجون -عند أنجمينا التي تبعد ١٠٠كم إلى الجنوب الغربي من بحيرة تشاد - الروافد التالية: بحرسلامات، وبحر كيتا (Kita)، وبحر أوك (Aouk)، وثلاثتها روافد يمنى، ثم بحرا إيلي (illi)، وسارا (Sara)، وهما رافدان أيسـران. وينصرف إلى الأخير أي بحـر سارا- رافدان فرعـيان آخـران همـا مادول (Maudoul)- قريبـاً من جسـر ماندا(Manda)، وكو (KO)، قبيل اتصال بحر سارا بنهر شاري (جدول رقم ٨، ٩).

جدول رقم (٨) تصريف روافد نهر شاري الرئيسة ومساحات أحواض صرفها وأعلى تدفق لها عند سبع محطات خلال الفترة ١٩٥٥م- ١٩٦٤م

المحطة	السنة	الرافد	مساحة حوض الصرف كم/ ٢	أعلى تدفق مترمكعب/ ثانية
بيبوكون Baibokown	١٩٥٦م	لوجون	٢١,٣٦٠	غ. م*
موندو Moundou	١٩٥٦م	لوجون	٣٤,٩٠٠	٣٦٤٠
لي Lai	١٩٥٥م	لوجون	٥٦,٧٠٠	٣٧٣٠
تارانجارا Tarangara	١٩٦١م	بحر سلامات	١٣٥,٠٠	٩٣
كاييي Kyabe	١٩٦٤م	بحر كيتا	١٤,٠٠	٥٤٥
قولونوسو Golonoosso	١٩٦٢م	بحر أوك	٩٦,٠٠	٩٦٨
ماندا Manda	١٩٥٥م	بحر سار	٧٩,٦٠٠	٣٦٧٠

* البيانات غير متوافرة.

المصدر: Gov. of Chad (1978) "Annuaire Hydrologique, Several Pages

ب- **نهر لوجون** : لوجون هو رافد شاري الرئيس، وتنصرف إليه مياه خمسة روافد فرعية، ثلاث منها تنصرف إلى ضفته اليمنى (باإيلي Ba-illi)، بندي(Pende) ، ولم (Lim) ، وينصرف الاثنان الآخـران إلى ضفتـه اليسرى وهمـا (تالجيلي (Tandjile) ونايا (Nya) (جدول رقم ٩)، وعند فيـضانه يتعرض لوجون للأسـر النهري من قبل الأودية المنصرفة إلى أحواض بنوي ومايوكبي وكابيا(Kabia) ،

وهي تتمـثل في عدد كبـير من الأودية التي تسيل بالميـاه لعدة ساعـات بعد هطول الأمطار، وأهمـها أودية ريمي (Rime) ، كارمي (Karme)، وايني (Enna) وبيرثا (Bertha) ، ونيلميل (nelmele).ولا يقتـصر الأمر على مـاذكرنا إذ أن هناك عشرات الأودية غير الدائمة الجريان في تشاد .

جدول رقم (٩)

تدفق الروافد العليا الرئيسة لنهر لوجون عند ثلاث محطات

في عامي ١٩٦٩م و١٩٧٠م

المحطة	الرافد	السنة	أعلى تدفق متر٣/ ثانية
بولوقو Bologo	تالجيلي Tandjile	١٩٦٩م	٢١٠
أرقاو Argao	نايا Nya	١٩٧٠م	٤١٥
قور Gore	بندي Pende	١٩٧٠م	١٠٦٠

المصدر:

Gov. of Chad (1978) "Annuaire Hydrologique", Several Pages

ج- بحيرة تشاد والبحيرات الأخري :

لقد سبق الحديث عن بحيرة تشاد من حيث إنها أحد أهم المعالم التضاريسية، ولكننا هنا سوف نتحدث عنها بوصفها أحد موارد المياه السطحية الدائمة في البلاد، بل هي المصدر الرئيس للمياه السطحية في تشاد، ويغذيها أربعة أنهر هي: نهر شاري (تشاد)، ونهر لوجون (تشاد)، ونهر كومادوقو يوبي Komadougou Yobi (نيجيريا)، ونهر البيدEl-Baid (الكمرون). وهي بحيرة ضحلة، لايزيد متوسط حجم المنصرف إليها من المياه على ٥٠بليون متر مكعب في العام الواحد. وفي السنوات العادية تكون، الموازنة المائيةللبحيرة كما يلي:

-المياه المنصرفة من نهري شاري ولوجون ٤٣,٢٥ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

-المياه المنصرفة من الأنهار الأخري ١,٩٢ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

-مياه الأمطار الهاطلة على البحيرة ٧,٢٥ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

-الإجمالي ٥٢,٤٢ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

-المياه المفقودة بالتبخر ٩,٩٥ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

-المياه المفقودة بالتسرب ٣,٤٧ × ١٠^{٩} أمتار مكعبة.

هذا وقد بلغت مساحة الجزء المغمور بالمياه من البحيرة ٢٣,٥٠٠ كيلاً مربعاً مربع في١٩٦١م (United Nations 1988, D) and United Nations, 1988 A)، ويتراوح حجم الرواسب التي تنصرف إلى البحيرة سنوياً بين ٢و ٢,٦ مليوني طن.

وإلى جانب بحيرة تشاد، توجد ست بحيرات صغيرة أخرى هي. فترى، وإيرو، وتكيم، وفيالجات، وليري، وأوني أنغا (جدول رقم ١٠).

جدول رقم (١٠) الولايات التشادية التي توجد بها بحيرات صغيرة ومصادر تغذية تلك البحيرات ومساحات أحواضها بالكيلومترات المربعة

البحيرة	الولاية	مصدر التغذية الرئيس	مساحة حوض البحيرة
فتري (Fitri)	البطحاء	نهر البطحاء	١,٣٠٠
إيرو(Ero)	مايون شاري	بحر أزوم	٤٥٥
تكيم(Tikem)	مايوكبي	نهيراكابيا - لير	غ.م *
فيالجات Fiangat	مايوكبي	لير Lere	غ.م *
ليري Lere	مايوكبي	لير Lere	غ.م *
أوني أنغا بوركي Ounianga	-أنيدي تبستي	-----	غ.م *

* البيانات غير متوافرة.

المصدر:

Gov. of Chad (1978b) "Monographie du chad and Annuaire Hydrologique de La Republique du Tchad", Several Pages

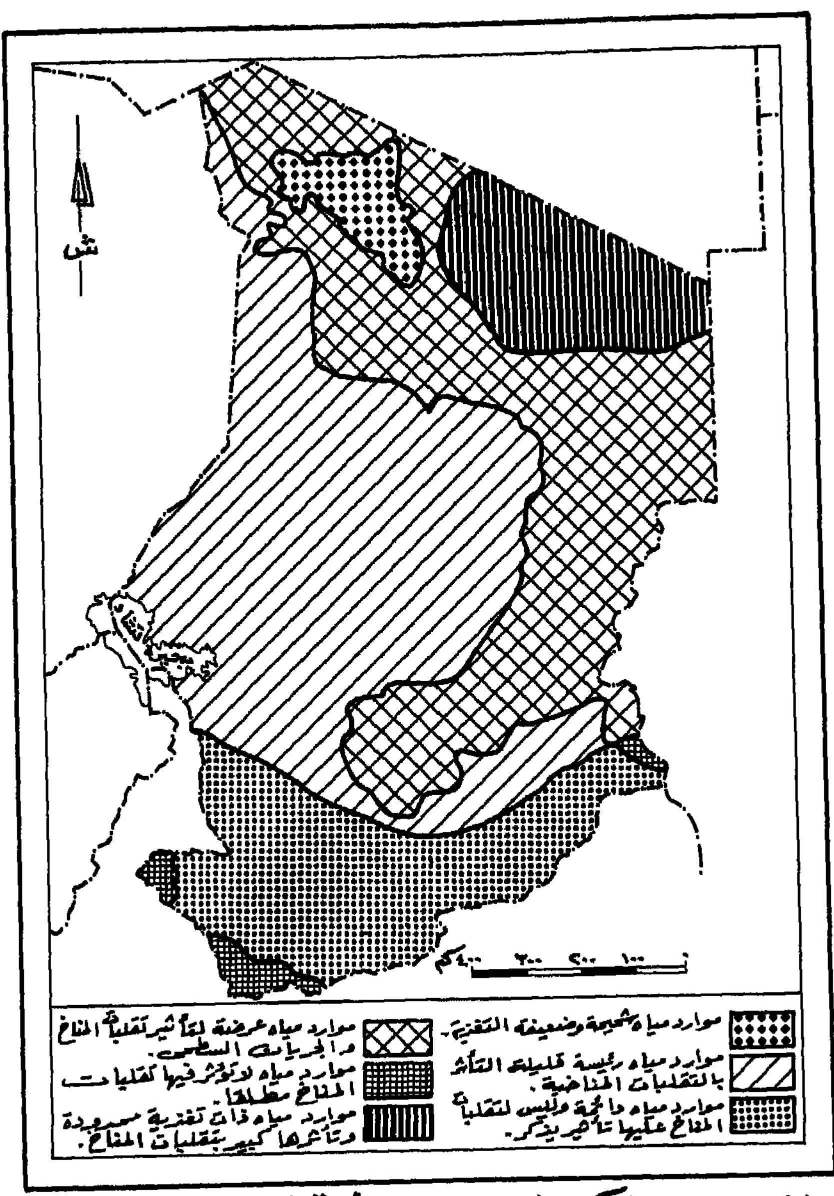
ثانياً المياه الجوفية: (شكل رقم ١٨):

مصادر المياة الجوفية الرئيسة في البلاد هي :

(أ) المياه الجوفية السطحية تحت حوض تشاد.

(ب) الخزانات الجوفية السطحية تحت حوض تشاد.

أ- **المياه الجوفية السطحية تحت حوض تشاد** :لما كان الحوض يشغل معظم أراضي البلاد، كان طبيعياً أن المستودع المائي تحته هو الأكبر والأكثر استغلالاً، كما أن ٨٠٪ من الآبار في تشاد تستمد مياهها منه.



شكل (١٨) **تكوينات المياه في تشـــاد**

المصدر بتصرف من :

Kurian , G.T.(1983) , Atlas of the Third World , Facts on File Publications, New York, p. 144.

ويقع خـارج الحوض :المناطق الجـبلية في بركـو- أنيدي- تبـستي-ووداي- وقيرا، وبعض المرتفعات الثانوية الأخري، وهو بهذا يمثل أكبـر مستودع للمياه الجوفية في البلاد (United Nations, 1988,D). ومياه هـذا الحوض هي الأكثر اسـتغلالاً من بين جميع مـوارد المياه في تشاد، وقد استـغلت، وما تزال تستغل كأكـثر مايكون الاستـغلال، بدلالة أن ٨٠٪ من الآبار في كل أرجاء تـشاد تستـمد ميـاهها من هذا الحـوض، ولا يضـاهيه فـي هذا أي مورد آخـر للمـيـاه في سـائر أراضي الدولة، (United Nations, 1988, D). ويتلقى الحـوض تغذيةً متـجددة مـصدرها الأمطار والجريان السطحي، ولا سـيما فـي جنوبي تشاد، حيث المطر الغـزير نسبـياً والمنتظم السقوط. ويتسرب قدرٌ كبير من مـياه تلك الأمطار من خلال الطبقات الرسوبية عالية المساميـة. الفاصلة بين الحوض وسطح الأرض، وهذا يجعل له استـمرارية تسمح بأن تؤسس عليه خطط لمشـروعات اقتصـادية ، زراعية، وصناعيـة، وعمرانية، إلـى غير ذلك. وبالإمكان تقسيم الحوض إلى منطقتين مائيتين، شـمالية(المنخفضات التشادية)، وتغذيها مياه مـصدرها خزانات كانم والنيجر وبركو وانيدي وتبسـتي الجوفية. ومنطقة جنوبية، تستمد مياهها من بحيرة تشاد ونهري شاري ولوجون ومصادرها ثانوية أخرى (Encyclopedia Britannica, 1984, P.17) ويفـصل بين المنطقتين خط لتـقسـيم المياه الجوفية السطحـية، يبدأ من شيتاتي وينتهي عند أبشة مـروراً بآتية. ويغذي بحيرة تشاد مـصدران: داخلي وخـارجي، يتكون المصدرالخـارجي من مرتفـعات الأحـجار (Ahaggar)، ووداي (Ouaddai)، ودارجور(Dargour)، ومصـادر ثانوية أخري .(United Nations, 1988, D).

أما المصدر الداخـلي فيتمثل في منـخفض بحيرة تشاد، حـيث تغزر الأمطار لاسيـما في نـصفه الجـنوبي. وينتهي قـدر من تلك الأمطار إلى الحوض مـن خلال الطبقـات الرسوبية عاليـة المسامية. ولايقـتصر الأمر على هذا المصـدر بل إن الأنهار وخـاصة النـظامين النهـريين الرئيسـين: نظام شاري ونظـام لوجون اللذيـن تتعـدى أحواضهـما أراضي تشاد- تمثل هي الأخـرى عنصر تغذية مسـتمرة لحوض البـحيرة، (الماحي، ١٩٨٢م، ص١١).

ومياه الحوض صالحة للاستعمالات المختلفة على الرغم من وجود نسبة لابأس بها من كاربونات الصوديوم، والكالسيوم. فيها، تتراوح تلك النسبه بين ١-٣جرام في الكيلوجرام، ولربما وصلت إلى ٦ جرام في الكيلوجرام في المناطق التي يشتد فيها التبخر (United Nations, 1988, A) .

ومما يؤثر في صلاحية استعمال مياه البحيرة مقدار الرواسب التي يحملها إليها نهرا شاري ولوجون وروافدهما (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص٣٩٥). ويتكون الحوض من عدة مستودعات مياه جوفية ذات خصائص هايدرولوجية تتناسب والتكوينات الجيولوجية المصاحبة لها، ولعل أهم تلك المستودعات مايلي :

- مستودعات وسط الحوض: تعود إلى عصر البلايستوسين (الزمن الرابع)، وعلى رأسها مستودع في منطقة كورو، تعلوه رواسب نهرية وبحيرية وكثبان رملية، ومستودع موجي (Mogi) ، الذي تغطية رواسب بحيرية. ويصل سمك الصخور الحاملة للمياه نحو ٥٠٠ متر، وهي ذات مسامية جيدة، كما أنه إلى أسفل هذه الطبقة يوجد خزان أرتوازي تحت ضغط عالٍ يعرف بتكوين تشاد، ويعد هذا الخزان أحد أهم مصادر المياه في حوض بحيرة تشاد. ويتراوح عمق الجزء الأعلى من الخزان الجوفي المذكور بين ٢٥٠و٣٥٠متراً، ونسبة الملوحة في مياه هذا المستودع معقولة (٢,٥جرام في الكيلوجرام)، (United Nations, 1988, D) .

- كما توجد خزانات مياه جوفية في التكوين المعروف بالراسب القاري النهائي Continental Terminal وهو يحتوي صخوراً غضارية (طينية) تغطي مساحات شاسعة، ففي الشمال، تمتد من المناطق المنخفضة (بولدر وجراب)، حتى ولاية البطحاء، حيث يلزم الحفر لعمق ٨٠مترا فقط لبلوغ خزان الماء الجوفي. أما في الجنوب، فالمستودع يتراوح عمقة بين ١٠٠و٢٠٠متر، ونسبة الملوحة منخفضة عموماً، ولكنها تزداد من الجنوب إلى الشمال والشمال الغربي (المناطق المنخفضة). أما ثالث المستودعات الجوفية في الحوض التشادي، فيغلب على تكويناته صخورٌ تعود إلى العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأعلى، وأميز هذه الصخور :

- الصخور الرملية الرسوبية الفتاتية.

- صخور خرسانية صغيرة الحجم.

- تكوينات بحيرية، ويتركز وجود هذه التكوينات في ولاية مايوكبي.(United Nations, 1988, B and United Nations, 1988, D)، ولربما وجدت هنا خزانات جوفية مغطاة بطبقات من الطين الجيري (Marl)، والشيست.

ب-**الخزانات الجوفيه العميقة** : بالإمكان تبين ثلاث مجموعات رئيسة من خزانات المياه الجوفية العميقة في تشاد، فضلاً عن خزانات مياه جوفية عميقة ثانوية أخرى. أول هذه المجموعات، مجموعة خزانات السواني (Sanies)، الواقعة إلى الشمال من باسترا، أما المجموعة الثانية، فتوجد في ولاية شاري باجرمي، وتوجد المجموعة الثالثة في ولاية كانم وتعرف باسم أوديان (Oudian)، وهي أضحل من سابقتيها. أما الخزانات الثانوية فتشمل خزانات كوروس (Koros)، وخزانات الإقليم الجنوبي، بالإضافة إلى خزانات جوفية صغيرة متفرقة، وغالباً مايرتبط وجودها بتكوينات جرانيتيه .(United, nations, 1988, D).

السكان والعمران

مصادر البيانات السكانية :

فيما عدا البيانات التي وفرها التعداد الشامل الوحيد الذي جري عام ١٩٧٥م، وتعدادٌ بالعينة سابق له، تم في ١٩٦٣م/ ١٩٦٤م[١٦]، فإن سائر البيانات عن أحوال السكان لاتخرج عن كونها محض تقديرات. وعلى الرغم من أن هذه التقديرات قد قامت بها أو أوردتها جهات ومصادر رسمية مثل البنك الدولي، وهيئة الأمم المتحدة، ومنظمة الوحدة الأفريقية وأضرابها، إلا أنه ينبغي أن تؤخذ بكثير من الحذر، ذلك أنها كثيراً ماتتضارب مع بعضها وقد تختلف اختلافاً بيناً، شاهد ذلك، الاختلاف في تقدير عدد من الجهات والمصادر لسكان تشاد خلال أعوام ١٩٩٠م،١٩٩١م، ١٩٩٢م. وكما يتضح من الجدول رقم (١١)، فإن الفوارق بين بعض التقديرات للسنة ذاتها تبدو كبيرةً، فتقدير (Europa, 1994,) ، لحجم سكان تشاد في عام ١٩٩٠م مثلاً يزيد بـ ٦٧٠,٠٠٠نسمة عن تقدير (Kurian, 1992) ، وفي عام ١٩٩١م كان تقدير (Theworld Al Manac, 1993) ينقص بنحو ٦٩٧,٠٠٠نسمة عن تقدير (Europa, 1994)، وإزاء هذا التباين الواضح بين تقديرات مصادر وجهات راسخة القدم في مجال رصد المعلومات السكانية، يجد الباحث نفسه في مُوقفٍ لايحسد عليه، كما أن هذه المصادر قلما تشير إلى المصادر التي استقت منها بياناتها، وهكذا يصبح من غير المعقول ترجيح بعضها على بعض إلا بمقدار. ولذلك وجد الباحث أنه لامناص من الاعتماد عليها جميعاً بدرجات متفاوتة وفقاً للأسس التالية :

١- الأخذ بالمعلومة التي يتفرد بها أحد المصادر، أي أنها لاتوجد في مصادر أخرى غيره.

٢- أن تكون المعلومات المستمدة من تعداد تشاد الرسمي أو تقديرات قامت بها الحكومة التشادية لها المرتبة الأولى في المصداقية، وترجح على كافة المصادر الإقليمية والدولية.

جدول رقم (١١) تضارب المصادر في تقدير أعداد سكان تشاد للسنوات ١٩٩٠م ، ١٩٩١م ،

السنوات	مصدر رقم (١)	مصدر رقم (٢)	مصدر رقم (٣)	مصدر رقم (٤)	مصدر رقم (٥)	مصدر رقم (٦)	مصدر رقم (٧)
١٩٩٠م	٥٦٨٧٠٠٠	–	٥٥٤٠٠٠٠	–	–	٥٠١٧٠٠٠	–
١٩٩١م	٥٨١٩٠٠٠	٥١٢٢٤٦٧	–	–	٥١٢٢٠٠٠	–	–
١٩٩٢م	٥٩٦١٠٠٠	–	–	٥٨٤٦٠٠٠	–	–	٥٩٧٧٠٠٠

المصدر: الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

1- Europa Publications Ltd. (1994), The Europa World Yearbook, p. 740 .

2- CIA, (1991), The World Fact Book, Washington, D.C., p.59.

3- The Statesman's Year Book (1992 - 1993), Hunter B., (Editor), p.346 .

4- United Nations, Dept. of Economic and Social Development Population, (1993), World Population, 1992.

5- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman M.S. (Editor), New York, Pharos Books, p.741 .

6- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.351.

7- The World Bank, (1994a), The World Bank Atlas, 1994, Washingon D.C., p.8

٣- إذا وردت المعلومة في مصدر ذي طبيعة مؤسسية كالبنك الدولي مثلاً، وفي الوقت نفسه وجُدت تلك المعلومة -مع بعض الاختلاف- في مصدر فرد مثل (Kurian) أو في مصدر مؤسسي أقل درجة في مؤسسيته من البنك الدولي مثل (The Statesmans, Year Book) ، فالترجيح يكون للمعلومة المتوافرة من البنك الدولي.

ومع الاسترشاد بهذه الأسس في المفاضلة بين البيانات على تضاربها واختلافها، يظل السؤال قائما حول علة اختلاف المصادر في تقدير البيانات السكانية، إذا كانت تلك التقديرات جميعها مؤسسة على تعدادي ٦٣/ ١٩٦٤م ، ١٩٧٥م؟

مامن شك أن الاختلاف راجعٌ إلى اختلاف تلك المصادر في حساب نسب التغير السنوي لعناصر المادة السكانية التي توافرت من ذينك التعدادين. ومهما يكن من أمر، فإن تقديراً قامت به الحكومة التشادية عام (١٩٨٨م)، واعتمدته في تعاملها الرسمي داخلياً وخارجياً هو الأوفر حظاً من بين التقديرات الموجودة في الساحة، وهو الذي عول عليه الباحث دون غيره، وأن بياناته مفصلة إلى حد كبير. ليس ذلك فحسب بل إن بعض مصادر البينات الإقليمية والدولية بنت عليه تقديراتها للسنوات اللاحقة لهذه السنة(١٩٨٨م). كما أنه إزاء ندرة البيانات السكانية في إفريقيا بخاصة ودول العالم الثالث بعا مة، فإن بيانات تقدير(١٩٨٨م) تعد حديثة عمر. ولعله من حسن حظ تشاد أن تقديرات السكان فيها قد أسست على تعدادين خلافاً لتقديرات سكانية في عدة دول أفريقية وغير أفريقية، بنيت على غير ماتعداد، البتة، ومن ثم فليس مناسباً التعويل عليها إلا بقدر محدود.

حجم السكان ونموهم :

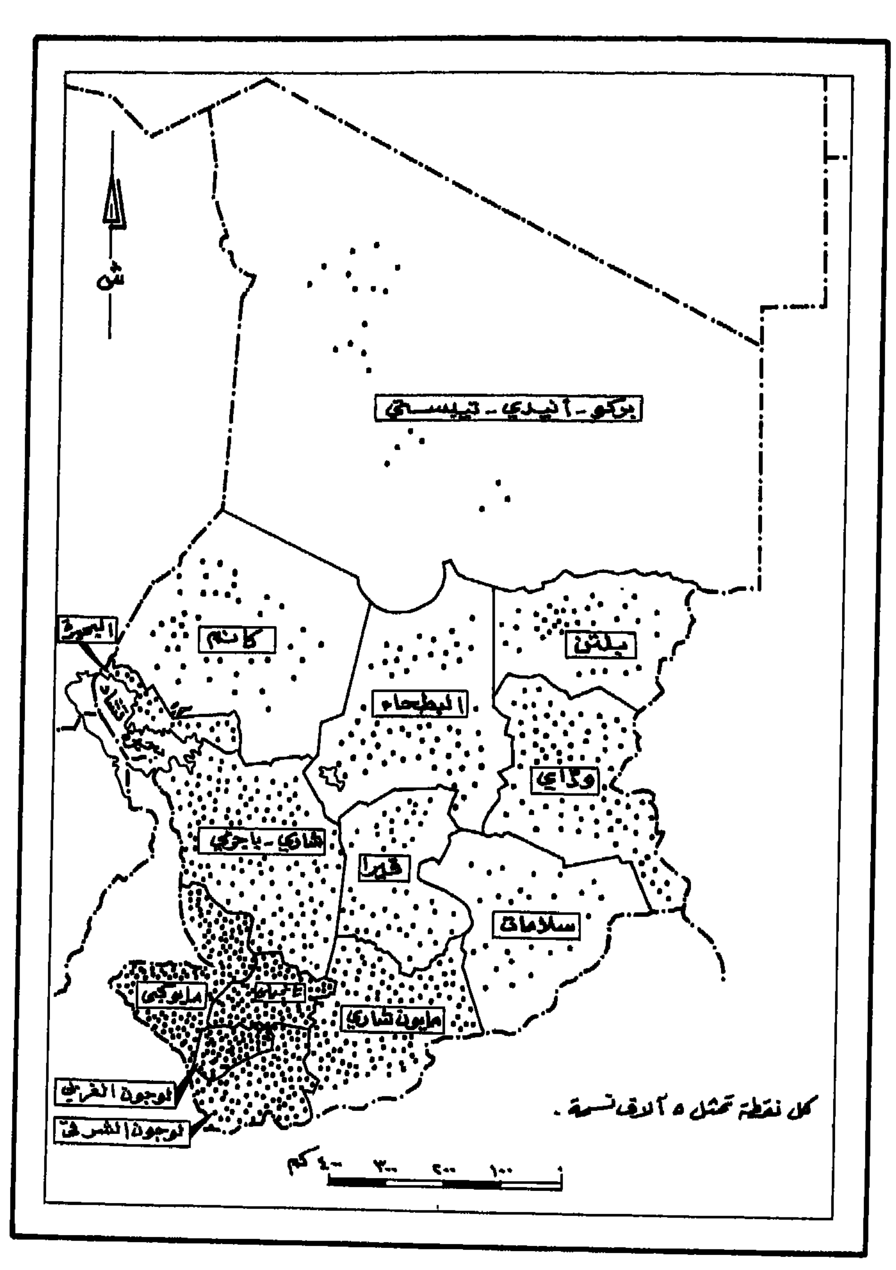
وصل سكان تشاد إلى ٦,٣ملايين نفس في نهاية عام ١٩٩٣م حسب تقدير بعض المصادر الموثوق بها، أي نحو مثلي عدد السكان في عام ١٩٦٤م تقريباً. وهذا يعني أن عدد سكان البلاد كاد أن يتضاعف في غضون نحو٢٩ عاماً، وإذا ماكتب

لمعدلات التغير السكاني أن تستمر على وتيرتهـا الحالية، فسيبلغ سكان تشاد ضعف ما كانوا عليه عام ١٩٩٣م في سنة ٢٠٣١م، ولربما يتضـاعف العدد في فترة أقـصر إذ ماتسـارعت نسبة الزيادة في السكان. ويبـدو أن مثل هذا التوقع ليس بعيـداً تماماً عن توقعـات الأمم المتحـدة التي ترى أن السكان سيـبلغون ٧,٧ ملايين نسمـة في العام ٢٠١٠م، ١٠,٣ ملايين نسـمة في عام ٢٠٢٥م وأن عددهم سيكون ضـعف ماكان عليه عام ١٩٩٣م في مدى ٢٨ عاماً، وهي فترة لاتختلف كثيـراً عما توقعنا. وكيفما كان الأمر، فـإن عدد السكان ظل في زيادة مستـمرة منذ عام ١٩٦٠م وحتي الوقت الحاضر، (شكل رقم ١٩/ وجدول رقم ١٢). وقد قدرت موسوعة العالم الإسلامي الكويتية زيادة في عدد السكان بلغت نسبتها ٨٨,٨٪ خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٨٥م، وتوقعت ارتفـاعاً في نسبة الزيادة خـلال الفترة (١٩٨٥م-٢٠٢٥م) قدره ١٤٦,٢٪، (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص ٧٤٠).

ومع التحـفظ علي النسبتين اللتين أوردتـهما الموسوعـة الكويتية بسـبب عدم ذكرها للمـصادر أو الأسس التي اعتمدت عليـها في حساب تينك النسـبتين، إلا أننا يجب أن نؤكد على اضطراد الزيادة فـي عدد سكان البلاد كمـا هو ظاهر من الجدول السابق، الذي يحـتوي على بيـانات سكانية لتسع ، سنـوات لعل أوثقها مـا اختص بسنتي ١٩٦٤م و١٩٧٥م، لأنها مأخـوذة من تعدادين رسميين بينما البـيانات الأخرى مؤسسة على تقديرات، وإن كان تقدير(١٩٨٨م)، الذي سبق أن نوهنا بأهمية النسبية واعتماده من قـبل السلطات التشادية هو الأقرب إلى الصحة، بقيـة التقديرات جاءت من مصادر مـتنوعة ولكنها محل ثقة، وتتـمتع بقدر من القبول في المجتـمع البحثي، أهم ما يمكن استنتاجه من قراءة الجدول مايلي :

١- إن أعداد السكان في زيادة مستمرة.

٢- على الرغم من عدم انتظام الفواصل الزمنيـة إلا أن تلك الزيادة تتفاوت من سنة إلى أخري ومن فترة إلى أخرى.



شكل (١٩) **توزيع السكان حسب الولايات**

المصدر: الجدول رقم (١٥)

جدول رقم (١٢) التطور العددي للسكان خلال الفترة ١٩٢٠-١٩٩٣م

السنوات	عدد السكان	المصدر
١٩٢٠م*	١,٢٨٥,٠١٤	(١)
١٩٥٦م	٢,٥٦٩,٨٥٥	(١)
١٩٦٤م	٣,٢٥٤,٠٠٠	(٢)
١٩٧٠م	٣,٦٣٤,٠٠٠	(٢)
١٩٧٥م	٤,٠٢٥,٠٠٠	(٣)
١٩٨٥م	٥,٠١٨,٠٠٠	(٣)
١٩٨٨م	٥,٤٢٨,٠٠٠	(٤)
١٩٩٠م	٥,٦٨٧,٠٠٠	(٥)
١٩٩١م	٥,٩١٩,٠٠٠	(٥)
١٩٩٢م	٥,٩٦١,٠٠٠	(٥)
١٩٩٣م	٦,٣٠٠,٠٠٠	(٦)

* الرقم يمثل مجموع سكان الأقاليم التي تكونت منها تشاد فيما بعد.

المصادر:

١- الماحي، عبدالرحمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ص١٦٢ - ١٧٠.

2- Encyclopedia Britannica, (1984), Chad, p.15.

٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٣٩.

٤- الآفاق العالمية المتحدة (١٩٩٤م/ ١٩٩٥م)،المعلومات، ص٢٢٥ .

5- Europa Publications. (1994), The Europa World Year Book, 1994, p. 740 .

6- CIA,. (1994), The World Fact Book, Washington, D.C.

٣- خلال الفترة من ١٩٩٠م وحتى عام ١٩٩٣م تبدو الفوارق بين أعداد السكان محدودة بل هي أقرب إلى الانتظام، عاكسةً قدراً من الاستقرار في مجمل العوامل المؤثرة في زيادة السكان. ولسوف نستطيع التعرف إلى تلك الزيادات بصورة أفضل من خلال إلقاء نظرة على نسب الزيادة لخمس عشرة فترة بين عامي ١٩٥٠-٢٠٢٥م، (جدول رقم ١٣). التسع فترات الأولى تعبر عن زيادة أو نمو حقيقي في أعداد السكان، بينما نسب الزيادة للفترات السته اللاحقة تُوصل إليها من قبيل الإسقاط.

جدول رقم (١٣) معدلات زيادة سكان تشاد خلال الفترة ١٩٥٠ ـ ٢٠٢٥م

م	الفترة	معدل الزيادة السنوية	المصدر
١	١٩٥٠ - ١٩٥٥م	١,٣١	(١)
٢	١٩٥٥ - ١٩٦٠م	١,٥٩	(١)
٣	١٩٦٠ - ١٩٦٥م	١و٦٩	(١)
٤	١٩٦٥ - ١٩٧٠م	١,٨٢	(١)
٥	١٩٧٠ - ١٩٧٥م	١,٩٧	(١)
٦	١٩٧٥ - ١٩٨٠م	٢,١	(٢)
٧	١٩٨٠ - ١٩٨٥م	٢,٤٧	(١)
٨	١٩٨٥ - ١٩٩٠م	٢,٤٧	(٢)
٩	١٩٩٠ - ١٩٩٥م	٢,٥٤	(١)
١٠	١٩٩٥ - ٢٠٠٠م	٢,٥٨	(٢)
١١	٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م	٢,٥٩	(١)
١٢	٢٠٠٥ - ٢٠١٠م	٢,٥٦	(١)
١٣	٢٠١٠ - ٢٠١٥م	٢,٢٦	(١)
١٤	٢٠١٥ - ٢٠٢٠م	٢,٢٦	(١)
١٥	٢٠٢٠ - ٢٠٢٥م	١,٩٥	(١)

المصدر:

1- Kurrian, G. T., (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol.1.(Edit,) Facts on File Publicatiln, New York, 4th Edit., p.358.

٢- معهد الموارد العلمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم ٩٢-١٩٩٣-ص٠ ٣٠ .

جدول رقم (١٤) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية في تشاد

خلال الفترة من (١٩٧٥م - ١٩٩٠م)

م	الفترة	المواليد في الألف	الوفيات في الألف	الزيادة الطبيعية ٪
١	١٩٧٥ - ٨٠	٤٤,١٠	٢٣,١	٢,١٠
٢	١٩٨٠ - ٨٥	٤٤,٢	٢١,٤	٢,٢٨
٣	١٩٨٥ - ٩٠	٤٣,٩	١٩,٥	٢,٤٤

المصدر : Europa Publications, the europa , The Europaworid year Book p.740.s

٤- الزيادات المثبتة لـهذه الفـتـرات عـائدة إلى كلٍ من الزيادة الطـبـيعيـة والزيادة بالهـجرة، ولما لم تكن أسـباب الهـجرة إلى تشـاد متوافـرة إلابمقدار، ظلـت أعداد المهاجرين إلى البـلاد ضئيلة ومحدودة، وبالتـالى فإن الزيادة الطبيعيـة كا نت وماتزال تشكل العنصـر الأسـاسى في هذه الزيادة،(جـدول رقم (١٤). وقـد سجل النمـو السكـاني ارتفـاعــاً من ٣١,١٪ سنوياً في (١٩٥٠م-١٩٥٥م). إلى ٤٧,٢٪ في الفترة١٩٨٥م-١٩٩٠م)، وعلى الرغم من عـدم الاستقـرار السياسي بسـبب الحروب الأهلية التي تعرضت لهـا أجزاء من البلاد لعدة سنوات إبان هذه الفتـرة، إضافة إلى ست دورات جفاف ضـربت إقليمي الصحراء والـساحل بقوة (The World Bank, 1987) ، فقد نعـمت البلاد بتطور نسبي كـبير في التحـتية وهيكلها الاقـتصاديى، وأبنيتها الاجتماعية والحضارية والسياسية مماترتب عليه تغير واضح في مجمل الأحوال السكانية، وكان أن هبط مـعدل الوفيات الخام، ومعدل وفـيات الرضع دون أن يغشى معدلات المواليد هبوطٌ يذكر، مثال ذلك، انخفاض معدل وفيات الرضع من ٢١١ في الألف في الفـتـرة (١٩٥٠-١٩٥٥م)، إلى ١٤٣ في الألف في الفـتـرة (١٩٨٠-١٩٨٥م). وانخـفـضت مـعدلات الوفـيات الخـام من ٣٢ في الألف إلى ٢١,٤ في الألف خلال الفترة نفسها، أما معدلات المواليد، فقد انخفضت انخفاضاً محدوداً من ٤٥,١ في الألف إلى ٤٤,٢ في الألف خـلال ذات الفـترة، كـمـا ظلت معـدلات الخـصوبـة مرتفـعـة نسـبيـاً (٥,٩ أطفـال لكلا امـرأة)، (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص٧٤٠).

وحسب ماهو واضح من الجدول السابق رقم (١٣)، فمن المتوقع بلوغ معدلات النمو السكاني أوجَهاَ (٢,٥٩٪) في عام ٢٠٠٥م، ثم تبدأ في الانخفاض التدريجي حتى تصل إلى ١,٩٥٪ في عام ٢٠٢٥م.

وإذا كان معدل نمو السكان يختلف من عام لآخر على مستوى القطر التشادي، فإنه أيضاً يختلف من عام لآخر على مستوى الولايات الأربع عشرة. وقد توافرت لنا بيانات تقديرية عن توزيع السكان في الولايات المختلفة لعامين هما (١٩٧٠م)و(١٩٨٨م)، (جدول رقم ١٥).

وبتحليل الجدول توصلنا إلى الاستنتاجات التالية:

١- يغطي الجدول فترة تمتد إلى ١٨عاماً، ويعكس بوضوح مدى التغير في توزيع سكان الولايات الذي سوف نتعرض له -بإذن الله- في مبحث لاحق.

٢- تراوحت نسب التغير السنوي (الزيادة) في السكان بين ٣,٣٪ في ولاية مايوكبي و١,٤٪ في ولاية شاري باجرمي.

٣- نسبة التغير العامة خلال الفترة (١٩٧٠م-١٩٨٨م) هي ٢,٣٪ (متوسط النسب).

٤- تعدت ست ولايات نسبة التغير العامة، ونقصت في ستأخرى منها بينما تطابقت النسبتان في ولايتين.

٥- أعلى نسب التغير سجلتها ولايات الجنوب الخمس (لوجون الغربي، ولوجون الشرقي، مايوكبي، شاري، وتانجيلي)، ويعزى هذا إلى:

أ- الثبات والاتساع النسبي للقاعدة الاقتصادية، القائمة على زراعة ذات إمكانات أفضل مما عليه الحال في ولايات الوسط الشمال.

ب- عدم تعرض ولايات الجنوب لموجات الجفاف المتكررة.

ج- استقرارها السياسي، وعدم تعرضها للصراعات الأهلية إلا بمقدار.

جدول رقم (١٥) نسبة التغير في أعداد السكان حسب الولاية (١٩٧٠-١٩٨٨م)

م	الولاية	عدد السكان ١٩٧٠م	عدد السكان ١٩٨٨م	الفرق في عدد السكان	نسبة التغير السنوي ٪
١	البطحـــــاء	٣٢٧,٠٠٠	٤٣١,٠٠٠	١٠٤,٠٠٠	١,٨
٢	بلتن	١٤٣,٠٠٠	٢١٦,٠٠٠	٧٣,٠٠٠	٢,٨
٣	بركو أنيدي - تبستي	٨٣,٠٠٠	١٠٩,٠٠٠	٢٦,٠٠٠	١,٧
٤	شاري باجرمي	٤٥٤,٠٠٠	٨٤٤,٠٠٠	٣٩٠,٠٠٠	١,٤
٥	قيرا	١٧٥,٠٠٠	٢٥٤,٠٠٠	٧٩,٠٠٠	٢,٥
٦	كانم	١٨٧,٠٠٠	٢٤٥,٠٠٠	٥٨,٠٠٠	١,٧
٧	البحيرة	١٢٠,٠٠٠	١٦٥,٠٠٠	٤٥,٠٠٠	٢
٨	لوجون الغربي	٢٤٠,٠٠٠	٣٦٥,٠٠٠	١٢٥,٠٠٠	٢,٩
٩	لوجون الشرقي	٢٦٧,٠٠٠	٣٧٧,٠٠٠	١١٠,٠٠٠	٢,٣
١٠	مايوكبي	٥٣٢,٠٠٠	٨٥٢,٠٠٠	٣٢٠,٠٠٠	٢,٣
١١	مايون شاري	٤٠٩,٠٠٠	٦٤٦,٠٠٠	٢٣٧,٠٠٠	٣,٢
١٢	وداي	٣٤٤,٠٠٠	٤٢٢,٠٠٠	٧٨,٠٠٠	١,٣
١٣	سلامات	٩٣,٠٠٠	١٣١,٠٠٠	٣٨,٠٠٠	٢,٣
١٤	تالجيلي	٢٦,٠٠٠	٣٧١,٠٠٠	١١١,٠٠٠	٢,٤

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات من :

1- Encyclopedia Britanica, (1984). Chad, p. 15.

2- Europa Publications Ltd., (1994), Africa South of the Sahara, 1993, p.740

د- تركز الصناعات المعتمدة على الخامات الزراعية في مدن الجنوب، ومن ثم توافر فرص عمل في مدن الجنوب مثل موند (مركز حلج وصناعة الأقطان)، وسار (تكرير وصناعة السكر)، وغيرها. هذه الأسباب مجتمعة، هي التي جعلت ولايات الجنوب جاذبة للهجرة أكثر من الولايات الأخرى، ولاسيما في أوقات الجفاف والقحط والاضطربات السياسية التي كثيراً ماطالت وسط وشمال البلاد.
وهكذا تضافرت الهجرة مع مكون النمو السكاني الآخر (الزيادة الطبيعية) في رفع نسب التغير في هذه الولايات وعلى النقيض من ولايات الجنوب، فإن نسب التغير في بقية ولايات البلاد إنما تعود بالأساس إلى الزيادة الطبيعية.

صحيح أننا لانملك معلومات رقمية عن مشاركة كل من مكوني النمو (الزيادة الطبيعية والهجرة) في نسب تغير حجم السكان، لكننا نستطيع أن نجزم استناداً على الخصائص الجغرافية والاقتصادية لولايات الوسط والشمال أن دور الهجرة الداخلية كان محدوداً في إحداث نسب التغير التي يوضحها لنا الجدول السابق رقم (١٥)، أي أن الزيادة الطبيعية هي الأساس في نمو السكان.

توزيع السكان وكثافتهم :

في بلد مثل تشاد تشغل الصحراء نحو نصف مساحتة، لايتوقع لتوزيع السكان أن يكون متوائماً مع المساحة، بعبارة أخرى فإن السكان لايتوزعون على الوحدات المساحية في البلاد توزيعاً متوازناً (شكل رقم ٢٠)، إذ التوزيع هنا يحكمه توزع الفعاليات الاقتصادية في المقام الأول، أكثر مما تحكمه المساحات، وليس أدل على هذا من أن ولايات الجنوب التشادي الخمس (لوجون الغربي، ولوجون الشرقي، ومايوكبي، ومايون شاري، وتانجيلي) البالغ مساحتها ١٠٪ من مساحة البلاد، تستحوذ على نحو ٥٠٪ من السكان، بينما يسكن الولايات التسع التي تشغل ٩٠٪ من مساحة البلاد النصف الآخر من السكان (Kurian, 1992, P.351). ويبدو أن هذا الوضع لم يختلف كثيراً عما كان حال التوزع السكاني في ١٩٧٠م، إذ ذكر (إسحق ١٩٨٣م، ص ١٣٣)، أن ولايات الجنوب الخمس كانت تضم حينها ٤٧,١٪ من السكان أو مايقارب النصف تقريباً. صحيح أن أعداد السكان في كل ولاية قد

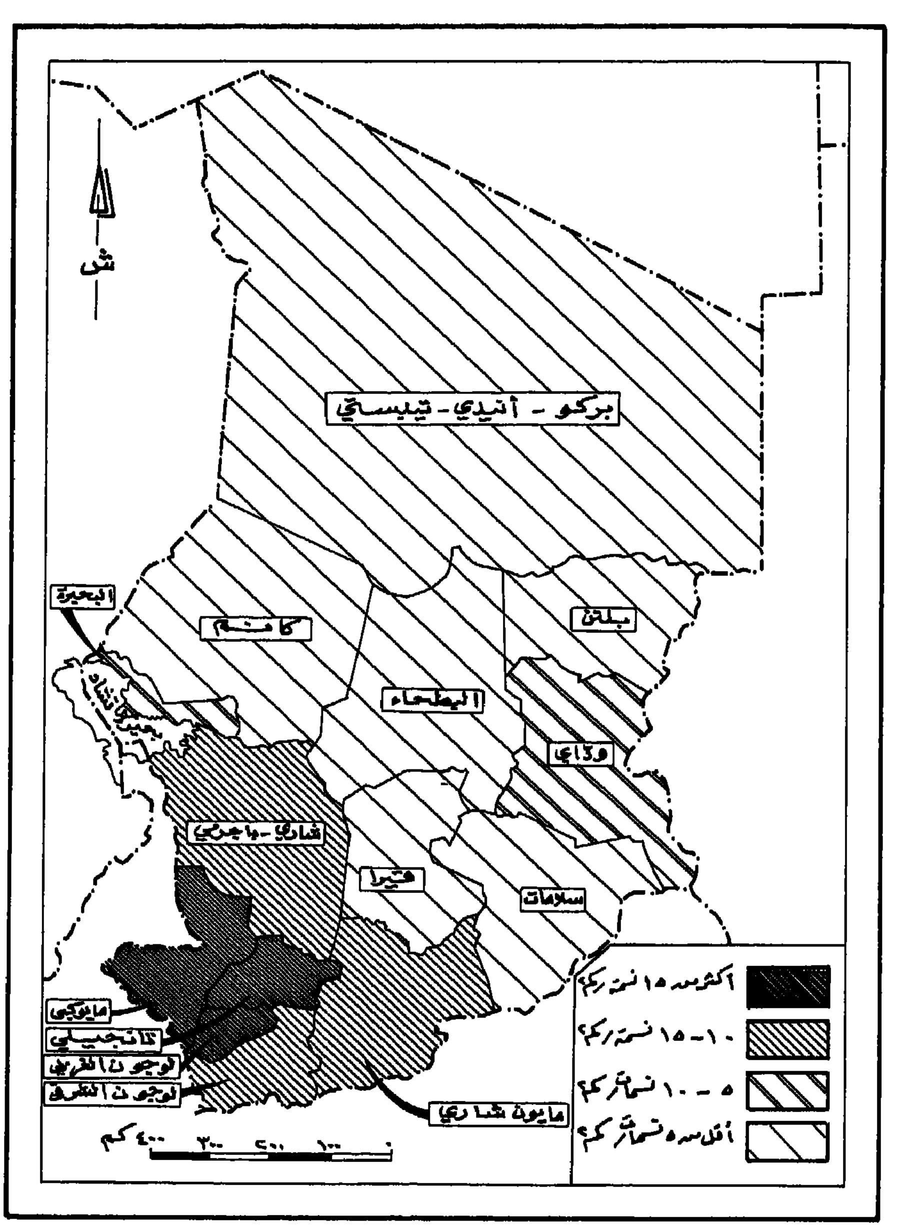
اختلفت عـما كانت عليـه إلى حدٍ كبيـر، بدليل الفروق الواضحـة بين أعداد سكان الولايات في ١٩٧٠م، وأعدادهم في ١٩٨٨م، وهذا ما يوضحه الجدول السابق رقم (١٥). وبتحليل ذلك الجدول نصل إلى مايلي:

١- أكبر فرق عددي خلال الثمانية عشر عاماً الفاصلة بين ١٩٧٠م و١٩٨٨م سجلته ولاية شاري باجرمي (ولاية العاصمة انجمينا) وقد بلغ ٣٩٠,٠٠٠نسمة، بينما سجلت ولاية بركو- انيدي- تبستي الصحراوية أقل فرق (٢٦٠٠٠ نسمة).

٢- احتلال ولاية العاصمة المرتبة الأولى يشيـر إلى حجم الهجرة الكبير نحو المدينة الأولى في البلاد، حيث تتركز الصناعات وإدارات الدولة. وهذه ظاهرة أفريقية وقد تكون مضطردة في معظم دول العالم الثـالث. بعبارة أخرى فإن هذا الفرق إنما يعزى إلى الهجـرة الداخلية أكثر من أن يعزى إلى الزيادة الطبيـعية، وحتى العدد القليل من غير التـشاديين المقيمين في تشاد باعتبـارهم مهاجرين دوليين، فإنهم يتركزون في العاصمة وما حولها، باعتبارها قبلة المهاجرين من الخارج.

٣- باستـثناء ولاية العاصمة، تظل أهمـية ولايات الجنوب مستـمرة بدلالة أن أعلى الفروق. بـاستثناء الـعاصمـة. إنما مكانها ولايـات الجنوب كما هـو ملاحظ: مـايوكـبي(٣٢٠,٠٠٠)، مـايـون شـاري(٢٣٧,٠٠٠)، ولوجـون الغربي(١٢٥,٠٠٠)، تانجيلي(١١١,٠٠٠)، ولوجون الشرقي(١١٠,٠٠٠).

٤- حدوث أقل فرق في ولايات الشـمال، يؤكد على ماسـبق أن أشرنا إليه من أن توزع السكان في تشاد هو الترجمة العـملية لتوزع الأنشطة الاقتصادية، ذلك أن القاعدة الزراعيـة القوية المستندة على ظروف مناخية شبه استـوائية، مع ضعف احتمال تعرض المنطقة للجفاف، أو عدم تعرضها له أصلاً، بالإضافة إلى وجود أهم صناعات البلاد (حلج ونسيج القطن وتكرير السكر إلى غير ذلك) فيها هذا وذاك مَثّلَ عنصـراً أساسياً لجـذب السكان إلى هذه الولايات. ومن بين ولايات الجنوب، شغلت ولاية مايوكبي (الولاية الأولى في زراعة القطن) المرتبة الأولى مؤكدةً على دور النشاط الزراعي الكثيف، والأنشـطة المترتبة عليه والمتصلة به- في جذب مزيد من السكان إلى هذه الولاية، ويبدو أن فرص العمل المتوا فرة، والمستوى النسبي من الأمن وخاصةً أيام الصراعات القبلية التي تركزت في ولاية الساحل والصحراء لم تشمل ولاية مايوكبي بخاصة وولايات الجنوب بعامة.



شكل (٢٠) أنماط كثافة السكان حسب الولايات في عام ١٩٨٨م

المصدر: تقدير السكان عام ١٩٨٨م

وعلى كل، فـإن وجـود فـوارق كـبـيـرة في أعـداد السكان بـين سنتي (١٩٧٠م)و(١٩٨٨م) يدل علـى أن أنماط توزع السكـان لعـام (١٩٨٨م) إن هي إلا الشكل الأخير لظاهرة شـديدة التغير، استجـابة للتغيرات في البنى التحـتية والأنشطة الاقتصادية والبنى الاجتماعية.

وقد انعكس التباين في التوزيع العددي للسكان حسب الولايات عام ١٩٧٠م على تباين أكثر وضوحاً في كـثافة السكان. وكما هو واضح من الجدول رقم (١٦)، احتلت ولاية لوجون الغربي المرتبـة الأولى في كثافة السكان (٢٧,٧ نسمة/كلم٢)، تليها ولاية مايوكبي (١٧,٧ نسمة/كلم٢)، ثم ولاية تانجيلي (١٤,٥ نسمة/كلم٢)، أما أدني معـدل فقد كان في ولاية كـانم، سلامات و بركو- أنيـدي- تبستي (١,٦، ١,٤، ٠,١ نسمة/كلم) على التوالي.

ولايختلف الوضع في عام ١٩٨٨م كثيـراً عما كان عليـه في عام ١٩٧٠م، فقد احتفظت ولاية لوجون بأعلى معدل كثافة (٤٢ نسمة/كم٢)، تليها ولاية مايوكبي (٨,٣ نسمة/كم٢)، وتانجيلي (٢٦,٦نسمة/كم٢)، وبقية ولايات كانم، وسلامات، وبركو. أنـيدي. تبسـتي، تحتل المراتـب الثلاث الأخيـرة. ومع أن جمـيع الولايات الأربعة عـشرة شهـدت تغيراً في كـثافة سكانهـا بين عامي ١٩٧٠م ١٩٨٨م، إلا أن الفـارق في ذلك ظل واسـعـاً بين ولاية لوجـون الغـربي والتي سـجلت أعلى فـرق (١٤,٣نسمة/كم٢)، مـقارنة بـ ٠,١ نسمة كم٢ في ولاية بركو-أنيـدي- تبستي- (جدول رقم ١٧).

جدول رقم (١٦) كثافة السكان في الولايات التشادية الأربعة عشرة في عامي (١٩٧٠ و ١٩٨٨م)

م	الولاية	كثافة السكان ١٩٧٠م	كثافة السكان ١٩٨٨م	الفرق بين الكثافتين
١	البطحاء	٣,٦	٤,٩	١,٣
٢	بلتن	٣	٤,٦	١,٦
٣	بركو أنيدي - تبستي	٠,١	٠,٢	٠,١
٤	شاري باجرمي	٥,٦	١٠,٢	٤,٦
٥	قيرا	٣	٤,٣	١,٣
٦	كانم	١,٦	٢,١	٠,٧
٧	البحيرة	٥,٧	٧,٤	١,٧
٨	لوجون الغربي	٢٧,٧	٤٢	١٤,٣
٩	لوجون الشرقي	٩,٦	١٣,٤	٣,٨
١٠	مايوكبي	١٧,٧	٢٨,٣	١٠,٦
١١	مايون شاري	٩,١	١٤,٣	٥,٢
١٢	ودّاي	٤,٥	٥,٥	١,٠
١٣	سلامات	١,٤	٢,١	٠,٧
١٤	تانجيلي	١٤,٥	٢٦,٦	١٢,١

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث والبيانات من :

1- Encyclopedia Britannica, (1984). Chad, p. 15.

2- Europa Publications Ltd., (1994), Africa South of the Sahara, 1993, p.740.

وكما كان التفاوت كبيـراً بين أكبر الولايات وأصغرها من حيث عدد السكان فكذلك الأمر بالنـسبة للكثـافة. فمقـابل واحد أو نسـمة واحدة في الكيلومـتر المربع الواحد في ولاية بركـو-أنيدي-تبـستي، هناك ٢١٠ نسمة في ولاية لـوجون الغربي ونحو ١٤٢ نسمة في الكيلومتر المربع في ولاية مايوكبي.

وفي محاولة لتوضيح أنماط الكثافات السكانية حسب الولايات في توزيع عام

(١٩٨٨م)، توصل الباحث إلى إنشاء الشكل (٢١)، ومنه يتضح وجـود أربعة أنماط كثافية:

-النمط الأول (أكثر من ١٥نسمة للكيلو متـر الواحد) ويضم ولايات لوجون الغربي ومايوكبي، وتالجيلي.

-النمط الثاني (١٠-١٥نسمة) ويضم ولايات مايون شـاري ولوجون الشرقي وشاري باجرمي .

-النمط الثالث: (٥-١٠نسمات) ويندرج تحته ولايات البحيرة ووداّي.

-النمط الرابع (أقل من٥ نسمات) ويضم بقية الولايات.

جدول رقم (١٧) توزيع السكان حسب نمط الحياة في سنوات مختارة (٪)

المصدر / السنوات / نمط الحياة	١٩٥٠م	١٩٥٨	١٩٦٠	١٩٦٢	١٩٨٥	١٩٨٦	١٩٩٠
	(١)	(٢)	(٣)	(٤)	(٥)	(٦)	(٧)
المدن	٤,٢	١٠	٧	١٥	٢٧	٢٣	٣٢
الريف	٩٥,٨	٩٠	٩٣	٨٥	٧٣	٧٧	٦٨

المصدر:

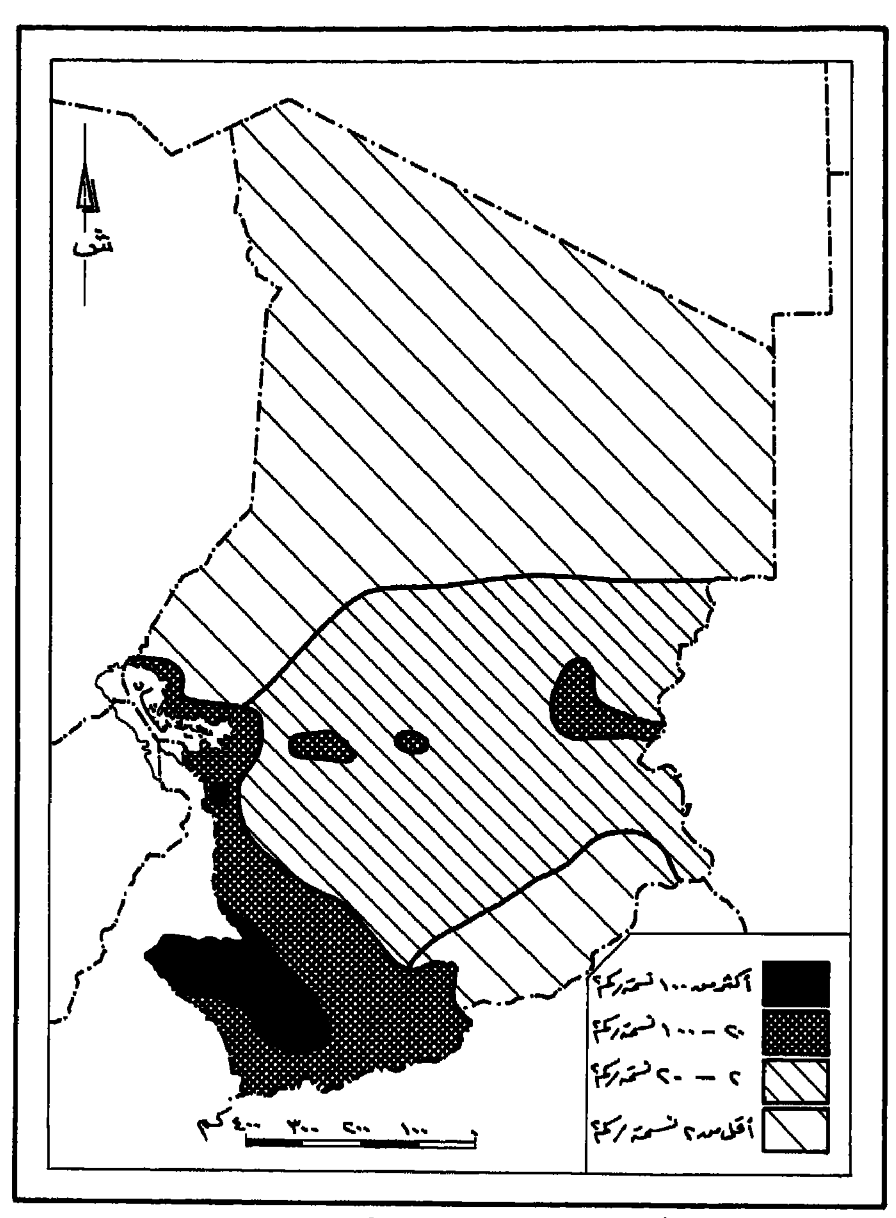
١- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٤١.

٢- الماحي، عبدالرحمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الا ستعمار حتى الاسـتقلال، القاهرة،الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٤٨ .

٣- معهـد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المـتحدة للبيئـة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م) موارد العالم، ص ٣٢٠ .

4- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman M.S. (Editor), New York, Pharos Books, p.741 .

5- The Statesman's Year Book (1992 - 1993), Hunter B., (Editor), London, p.346 .



شكل (٢١) الكثافة العامة للسكان (١٩٨٨م)

المصدر: تقدير السكان عام ١٩٨٨م

وفي محاولة أخرى للتوصل إلى أنماط كثـافية على المستوى القطري، تبين لنا وجود أربعـة أنماط كثافيـة أيضاً ، وقد تراوحت هذه الكثـافات بين أقل من ٢و ١٠٠ نسمة للكيلومـتر المربع الواحد. أعلى الكثافات فـي جنوب غربي البلاد، وأدناها في الشمال الشرقي والشـمال القصي، ونستطيع القول بتناقص الكثـافات كلما اتجهنا من الجنوب الغـربي والجنوب نحـو الشمـال الشرقي والشـمـال، وواضحٌ أن التبـاين في الكثـافات هو تعـبيـر قوي عن أن الكثـافات لاترتبط بالمسـاحة بقـدر ماهي مـرتبطة بالأحوال الاقتصادية كما ذكر.

توزيع السكان حسب نمط الحياة (حضر وريف) :

الأصل في المجتـمع التشادي أنه مجـتمعٌ رعويٌ في المقام الأول. فـإلى عام ١٩٦٠م كان الرعي حرِفةً لنحو ٤٠٪ من السكان (الماحي، ١٩٨٣، ص٥٩). فإذا ما أضيف إلى هؤلاء الرعاة، الريفيون المستقرون الذين يمتهنون الزراعة، لارتفعت النسبة إلى مافوق ٩٠٪ من فوق جملة سكان البلاد أيا مـئذٍ، وإذن فلم يكن السكان الحضر يمثلون ثقلاً يذكر حـتى ذلك التاريخ، ومع هذا التدنيِ في معدلات التـحضر، إلا أن الأقاليم التي تشكلت منهـا جمهورية تشاد شـهدت بروز مراكز استـقرار سكانية ذات سماتٍ حضرية منذ ماقبل القرن العاشر الميلادي. وكان أغلب تلك المراكز، إما ملتقىً لطرقِ القـوافل العابرة للبـلاد غرباً بشـرق أو شمالاً بجـنوب، وإما عواصم لـبعض الممالك التي نشأت وازدهرت في الإقليم التشادي.

ومهـما يكن من أمر، فإن نمط الحـياة الريفي بشقـيه (المستقـر والبادية)، هو النمط السائد في البلاد، ذلك أن نحو ثلثي الشعب التشادي يمارس حياة ريفية (The Statesman,s 1993, P, 346) . وثمة دليل آخر على تدني درجـة التحضر، هو قلة أعداد سكان المدن إذ أنه لايوجد في كل تشاد إلى الآن مـدينة مليونية واحدة ، بل لم تكن فيـها مدينه بلغ عـدد سكانها ٥٠٠,٠٠٠ نسمة حـتى وقت قريب، (المطري، ١٩٨٩م، ص٥٨٠). وفي وقتنا الحاضر، فإنه باستثناء أنجـمينا العاصمة لم تستطع أية مدينة أن تستقطب ٥٠٠,٠٠٠ نسمة، وغاية ماهنالك أن المدن التشادية مدنٌ صغيرة، وإن كان عددها كبـيراً جداً، إذ وصل إلى ٧٤ مدينة عام ١٩٨٨م (Encyclopedia

(Britannica, 1984, P, 15. وعلى كلٍ فليس المهم هو عدد المراكز الحضرية، بل إن ماهو أهم منه هو النسبة التي يمثلها السكان الحضر إلى جملة سكان البلاد، وهذه ماتزال تحوم حول ٣٥٪ أو نحو ثلث السكان تقريباً.

ومايلفت النظرحقاً هو التوزيع الجغرافي لتلك المدن. فولايات الإقليم السوداني وبعض ولايات إقليم الساحل هي التي تضم العدد الأكبر من المدن، وهو مايتناسب مع حقيقة أن الإقليم السوداني بخاصة، وبعض ولايات إقليم الساحل بعامة من مناطق الكثافات السكانية الأعلى والفعاليات الاقتصادية الأهم، مما جعلها قبلة للسكان الباحثين عن فرص عمل، ولاسيما في المدن، بحكم وضعها البؤري كمراكز للنشاط الاقتصادي. وكما هو الحال في كثير من دول العالم الثالث، فإن عاصمة البلاد غالباً ماتكون هي المدينة الأولى التي يبز معدل نمو سكانها نظائره في مدن البلاد الرئيسة الأخرى، وهذا ماهو مشاهد تماماً في حالة (أنجمينا)، إذ تنمو بمعدل يفوق كثيراً معدلات نمو المدن التالية لها في الترتيب من حيث عدد السكان، وهما موندو وسار (المطري، ١٩٨٩م، ص ٥٨٠).

وعلى العموم، فإن الاتجاه العام هو تنامي هجرة الريفيين إلى المدن على الرغم من محاولات الحكومة التشادية الرامية إلى وقف تيار تلك الهجرة أو على الأقل الحد منها بتنفيذ مشروعات تهدف إلى تنمية الريف، وإيجاد فرص عمل محلية تستوعب الأيدي العاملة في الريف، ومن ثم تحول بينهم - أي الريفيين- وبين الهجرة إلى المدن بحثاً عن العمل.

وبتحليل الجدول رقم(١٧) يمكن الخروج بما يلي من استنتاجات:

١- يكشف الجدول من الوهلة الأولى عن عدم انتظام نسب التغير في سكان المدن والريف، ربما بسبب تعدد مصادر بيانات الجدول، كما هو ملاحظ من ثبت مصادره، وتضارب تلك المصادر في تقديرها لنسب سكان الريف والمدن، أو ربما بسبب أن تشاد قد تعرضت لست دورات جفاف رئيسة فضلاً عن موجات جفاف متقطعة شبه مستمرة. وحري بوضع كهذا أن يدفع بأفواج من الريفين

إلى المدن، إنه الخيار الوحيد إذا جدبت الأرض، ونفقت الماشية. والدليل على صحة ماقلناه، هو الزيادة المفاجئة والكبيرة في سكان المدن سنة ١٩٨٥م، التي كانت ـ أو على الأقل خلال نصفها الأول والسنة السابقة لها من السنين العجاف وهكذا قفزت النسبة إلى ٢٧٪ ثم مالبثت أن هبطت إلى ٢٣٪ مع تحسن الأحوال في الريف في السنة التي تلت مباشرة.

٢- يتبين من الجدول أيضاً قفزة كبيرة نسبياً في زيادة نسبة السكان الحضر في الفترة (١٩٦٠م-١٩٦٢م) من ٧٪ إلى ١٥٪ فهل من تفسير لهذا؟ يبدو لي أن إعلان استقلال البلاد في أغسطس ١٩٦٠م وتحول السلطة إلى الوطنيين، هو سبب رئيس في تحرك أعداد كبيرة من السكان إلى المدن الرئيسة عامة، والعاصمة انجيمنا خاصة. الدوافع لهذه الحركة قد تكون اقتصادية أو سياسية أو الاثنين معاً. كما ينبغي أن نضع في حسباننا أن الحركة أي السفر داخل تشاد ولاسيما إلى بعض مناطق الجنوب، لم تكن متاحة من قبل المستعمر الفرنسي إلابموافقة السلطة الحاكمة، ولما كانت منطقة الجنوب هي الأكثر تقدماً، وأن بعض مدنه كانت وماتزال مراكز صناعية ـ مثل أرشامبولت (سار)ـ ومندو كان طبيعياً أن يتجة إليها الريفيون طلباً للعمل سيما أن العائد من الأجور في تلك المراكز الصناعية كان أفضل بكثير من مردود الأعمال الريفية التقليدية في الشمال والوسط. يضاف إلى ذلك أن الحرب الأهلية بين الفرق السياسية التشادية والتي بدأت منذ عام ١٩٧٤م، ولم تتوقف إلا في أواخر عام ١٩٨٩م أوجدت شعوراً بعدم الاستقرار وانفلات حبل الأمن في الريف مما دفع بأعداد كبيرة من السكان نحو المدن طلباً للأمن وهرباً من ويلات الحرب.

٣- بلغ معدل نمو الحضرية في الأعوام الأربعين الموضحة في الجدول (١٩٥٠م-١٩٩٠م) نحو ٢,٧٪ سنوياً، وإذا كانت بيانات الجدول السابق معبراً جيداً عن الاتجاة العام نحو حياة المدن الأكثر استقراراً خلال الفترة ١٩٥٠م-١٩٩٠م، فإن بوادر الاستقرار على مستوي المدن أو استقرار بعض المجموعات البدوية في

القرى - يعود إلى تاريخ سابق لسنة ١٩٥٠م، إنه يرجع إلى سنة ١٩٢٥م التي تمثل فاصلاً في التحول التدريجي نحـو الاستقرار، إذ بدأ في ذلك العام إنتاج القطن في الجنوب التـشادي ثم تبع ذلك صناعة حلج القطـن والنسيج ثم لحق بإنتاج القطن زراعة قصب السكر وتكريره في ســار(أرشامبولت) جنوبي البلاد (Europa, 1994, P. 739).

وبدهي أن هذه الصنـاعـات أدت إلى إيجـاد فـرص عـمل جـديدة سـرعـان ماأضحت عنصر جذب للأيدي العاملة وبخاصة من ولايات الجنوب إزداد عدد سكان المراكز الصناعية وتحولت تدريجياً إلى مراكـز حضرية كبيرة نسبياً، ومن جهة أخري أصبح في إمكان تشاد تصدير القطن والحصول على عائدات مجزية بالعملة الصعبـة، كما انتقل الاقتصاد نقلة نوعيـة من «المحلية» إلى «العالمية»، وترتب على التـغير الهـيكلي في الأبنية الاقتـصادية تحـولات كبرى في كـافة مجالات الحياة ومن ذلك بروز مدن جـديدة للوجود لأول مرة ونمو مدن كانت قائمة أصلاً في صورة مستوطنات صـغيرة، وبدأت معدلات الحضرية في النمو كما قد أشيـر إليه سابقاً، وعلى كُلٍ فلو استمرت مـعدلات نمو الحضرية على وتيرتهـا الحالية فـالمتوقع أن تصل نسـبة سكان المدن إلى ٤٤,٣١٪ من جملة السكان عام ٢٠٠٠م وإلى ٦٢,٤٦٪ عام ٢٠٢٥م، وهي نسبـة كبيـرة تجعل التنمية الريفيـة ضرورة ملحة ليستطيع الريف استيعـاب الزيادة المتوقعة في عدد سكانه، ولتخفيف الضغط على المدن التي بدأت تعاني من البطالة ومن الضغط الشديد على الخدمات العامة (دولة الكويت ١٩٩١م، ص٧٤١).

هذا عن وضع التـحضر على مـستـوي القطر التشـادي ولكننا لم نقف على بينات تحدد نسب التحضر في كل ولاية من ولايات البلاد الأربع عشرة.

ومع ذا فقد أوصلتنا بعض المصادر الموثوق بها إلى استنتاج مؤداه أن معدلات التـحضـر في ولايات الجنوب الخمس (مـايون شاري، ولوجـون الغربي، ولـوجون الشرقي، وتانجـيلي، ومايوكبي) أعلى من معـدلات التحضر في بقـية الولايات خلا ولاية العاصمة (شاري باجرمي)، (Davies, 1973, P.28, and the World Bank, 1987).

وكفى به دليلاً على صحة ماذهبنا إليه أنه فيما عدا «أنجمينا» العاصمة و«أبشة» فجميع مدن تشاد الكبيرة واقعة في ولايات الجنوب.

المراكز الحضرية الرئيسة:

في محاولة لتصنيف المدن التشادية حسب وظائفها وجد الباحث أنها يمكن أن تندرج تحت ثلاثة أصناف رئيسة هي: المدن الإدارية، والمدن الصناعية، والمدن التاريخية، وقد تعمدت إغفال الأصناف الأخري مثل المدن التجارية تفادياً للتكرار طالما أن المدن الإدارية أو الصناعية هي في الغالب مدن تجارية أيضاً، والأمر نفسه ينسحب على الوظائف الأخرى.

المدن الإدارية: وتمثلها العاصمة انجمينا وعواصم الولايات المختلفة فضلاً عن عشرات المدن الإدارية الصغرى، وبما أن المدن الإدارية هي الأهم فسوف نمثل لها بحاضرة البلاد (انجمينا) أكثر مدن تشاد سكاناً وأكبرها على الإطلاق.

المدن الصناعية: وعلى رأسها سار(مركز صناعة تكرير السكر)، وموندو(مركز حلج وغزل القطن)، ودوبا (مركز تكرير البترول) إضافة إلى عدة مُدن صغيرة توجد فيها صناعات بسيطة مثل: صناعة الصابون، والزيوت، والمشروبات الغازية إلى غير ذلك، وسوف نمثل لهذه المجموعة «بسار».

المدن التاريخة: تضم هذه المدن أورو، ماو، ماسنيا، بوسو، أم حجر، وأبشه وغيرها، وسوف نمثل لها بأبشة.

أنجمينا:

انجمينا (N.djamena)(فورت لامي سابقا) هي عاصمة تشاد، وتقع عند ملتقى نهري شاري ولوجون علي بعد ١٠٠ كيلومتر من بحيرة تشاد، ويتقاطع عندها خط الطول ١٥,٢° شرقا مع دائرة العرض ١٢,٨° شمالاً. وارتفاع المدينة ٢٩٥متراً فوق سطح البحر وتشغل مساحةً تبلغ ٧٦٨ كيلومتر مربع. (FAO 1984, P. 56)

يغلب على المدينة وإقليمها ظروف مناخ إقليم الساحل. وانجمينا في حقيقتها مدينتان في مدينة واحدة: مدينة حديثة على النمط الأوروبي ومدينة تشادية تقليدية

قديمة. والاختلاف بين المدينتين أو القسمين واضح جداً من حيث نمط العمران وصورة المدينة العامة واتجاهاتها (Young, and Steter, 1987, P. 149) .

ويتميز القطاع الحديث بشوارعه الفسيحة المشجرة ومبانيه الأسمنتية ذات التصاميم الحديثة مع شبكة حديثة من الطرق والتقاطعات. ويضم هذا القسم الدوائر الحكومية والسفارات ومكاتب الشركات الأوروبية، ويتخذ هذا القسم صورة: شريط مستطيل بحذاء نهر شاري، شاغلاً المنطقة الواقعة بين وسط المدينة ومطارها. وكان هذا القطاع قد تعرض لكثير من الخراب والدمار من جراء المعارك التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على أنجمينا إبان الحرب الأهلية التشادية.

أما القطاع القديم أو التقليدي من المدينة، فهو يستأثر بمساحه أكبر من سابقه، ويشغل جنوبي المدينة وشرقيها ويميزه شوارعه الضيقة الغاصة بالمارة والسيارات الصغيرة، كما يغلب على مبانيه الطينية أنها ذات طابق واحد وقد يكون لبعضها أبواب وسقوف من الصفيح المعرج (المضلع).

وتضم المدينة سوقاً تتوافر فيه المنتجات الوطنية والمستوردة، كما يجاور السوق منطقةٌ صناعيةٌ وورشاً تلبي احتياجات العاصمة وإقليمها من خدمات الحدادة والبرادة والنجارة وصناعة الأبسطة والمفارش والأحذية وصبغ الأقمشة ومطاحن الفول والذرة، إلى غير ذلك.

قدر سكان المدينة بنحو ٥٩٤,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٨م (Europa, 1994, P. 741) وأهم أنماط استخدام الأرض فيها : هو الاستخدام السكني، الاستخدام الأداري بوصفها عاصمة البلاد، حيث مقر الحكومة والوزارات والاستعمال التجاري. كما أن هناك استخدامات ثانوية (مثل الاستخدام الصناعي)، واستخدامات الخدمات التعليمية، الترفيهية، والدينية (المساجد، المقابر) ونحوها.

سار

تبعد سار بنحو ٥٥٠ كيلومتراً إلى جنوب شرقي العاصمة أنجمينا، والمدينة واقعة على نهر شاري ويتقاطع عندها خط الطول ١٨ ٢٣° شرقاً ودائرة العرض ٩ ٩°

شمالاً، وهي مستوطنة قديمة يعود تاريخـها إلى ما قبل القرن الخامس عشر الميلادي. ولسار اتصال بالعاصمة أنجيمنا (جـوي، وبري، ومائي) كما أنها موصولة بمعظم المدن التشادية، وهناك طريق بري دائم يربط بين سار وبانجي عاصمة أفريقيا الوسطي.

وكان عدد سكان المدينة نحو ١٠٠,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٥م (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص٧٣٥)، ثم ارتفع إلى ١١٣,٠٠٠ نسمـة بحلول عام ١٩٨٨م (الآفاق العالمية المتحدة، ١٩٩٤م، ص٢٢٥).

وسـار من أهم وأعرق مـراكز الصناعـة في تشـاد إلى جانب مـوندو ودوبا والعاصمة أنجمينا، ويتركز فيها عدة صناعات قائمة على الخامات الزراعية، مثل تكرير السكر، والزيوت، والمشروبات الغازية، والدخان، والبلاستيك، والصناعات الخفيفة، إلي غير ذلك.

أبشـــة

تقع مدينة أبشة (Abeche)، على بعد ٥٦٠ كيلو متراً إلى الشمال الشرقي من العاصمة أنجـمينا، عند تقاطع دائرة العرض ٤٩َ ١٣ْ شمالاً وخط الطول ٤٩َ ٢٠ْ شرقاً. وهي مدينةٌ كـبيرة المساحة، وتغلب عليهـا ظروف المناخ الجاف. وكانت إلى عام ١٩٠٩م عاصـمةٌ لمملكة ودَّاي التـي ظهرت وازدهرت في الفـترة ١٦١٥م-١٩٠٩م. وقد عُـرفت المدينة من قديم بمصنوعاتهـا التقليـدية الرائعة من أوبار الإبل، مثل الأغطية والمفارش والملابس الصوفية.

وأبشة هي رابع مدينة تشادية من حيث عدد السكان الذي قفز من ٧٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٥م (دولة الكويت، ١٩٩١م، ص٧٣٥)، إلى ٨٣,٠٠٠ نسمة في عـام ١٩٨٨م (Encyclopedia Britannica, 1984, P.74) . ولأن شـبكة الطرق البرية الترابيـة لاتوفر ظروفاً مُثْلَى للاتصال والتـواصل، فإن اتصال أبشة ببقـية أنحاء البـلاد يعد ضـعيفـاً إلى حَدٍ مـا، ولاسيـما في مـواسم المطر حيث تـتوقف حـركة الشاحنات والطرق لفـترات تطول وتقصر حسب حـالة الطرق. ومع ذلك، فإن مطار المدينة يربط أبشة بالعاصمة وبعدد كبير من المدن التشادية.

وبحكم قربها من السـودان، فقد نشطت في أبشة التجـارة الحدودية وظهرت

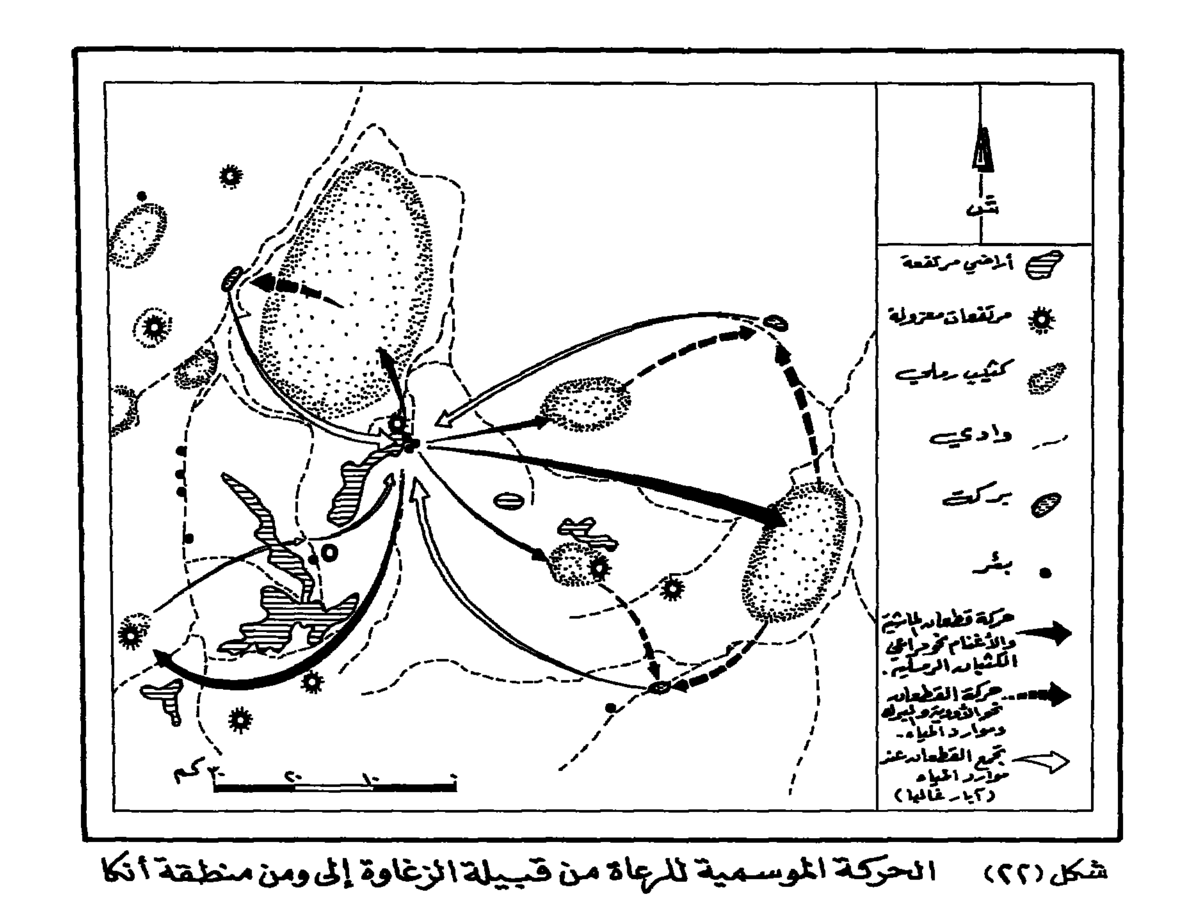
عدة نقاط تجارية للإسهام في توزيع تلك التجارة، منها قوز بيضاء، وأدري وقريضه (في تشاد) والجنينة، وكلبس، وتندلتي، وهبيله، وفوروبرنقا وأبي سروج (في السودان). وأهم السلع المتداولة في هذه التجارة : المواد الغذائية مثل السكر والعطور وعسل النحل والجلود والملبوسات والأسلحة النارية الصغيرة والحيوانات والصمغ العربي والغلال ويغلب على أبشة المباني الطينية كما توجد عند أطراف المدينة أكواخ من (القش) والقصب والمحريب والأخشاب المحلية، وهي تمثل استجابةً جيدة وتفاعلاً حقيقياً مع معطيات البيئة المحلية.

واضح أن القاسم المشترك بين سائر المدن التشادية التي تعرضنا لها على اختلاف وظائفها، هو أنها جميعاً في حالة نمو بسبب الهجرة من الريف إلى المدن، ومع أن مكون النمو الآخر «الزيادة الطبيعية لسكان المدن» له دوره الذي لاينكر إلا أن الهجرة تظل هي العنصر الرئيس في زيادة حجم سكان المدن التشادية.

ومن جهة أخرى، فإن الهجرة داخل الريف نفسه لها آثارها الاقتصادية والاجتماعية الكبيرة.

ولعل أهم نمط لهذا النوع من الهجرة، هو هجرة بعض القبائل من موطنها بحثاً عن مراعٍ لمواشيهم في وقت محدد من العام (غالباً في الصيف وقت هطول المطر)، ثم العودة إلى ديارهم مع تباشير فصل الشتاء في حركة دورية منتظمة، (الماحي، ١٩٨٢م، ص٦٠). من القبائل التشادية التي يمارس بعض أفرادها هذا النوع من الحركة: بني هلبه، الحمادية، وأولاد محارب، والزغاوة، والبديات، وأولاد سرار، وعلوان، وأم بوررو، والقرعان.

وقد أسهب (Tubiana and Tubiana, 1977)، في كتابهما القيم عن تحركات الزغاوة في وصف هذا النوع من الهجرات الموسمية المؤقتة، وحددا مسارات لبعض أنواع تلك الرحلات التي تقوم بها فروع من قبيلة الزغاوة، أحد أهم قبائل تشاد والتي يمكن أن تعطي أنموذجاً جيداً لحركة القبائل الأخرى. نمط آخر من أنماط الهجرة هو الذي تمارسة القبائل الحدودية، وهي هجرة تتجاوز الحدود، وكنا قد ذكرنا بعض تلك القبائل في مبحث سابق (شكل رقم ٢٢).



شكل (٢٢) الحركة الموسمية للرعاة من قبيلة الزغاوة إلى ومن منطقة أنكا

المصدر:
Tubiana, M. Jose, and Tubiana J., (1977), " The Zaghawa From an Ecological Prespective" A.A. Balkema, Rotterdam.

تركيب السكان :

التركيب النوعي: أفادت نتائج تعداد (١٩٧٥م) وهو آخر تعداد رسمي جرى في البلاد، أن نسبة الذكور كانت ٥٢,٣٪ من العدد الكلي لسكان البلاد بينما بلغت نسبة الإناث ٤٧,٧٪ (Kurian, 1992, p. 361). وبعد مضي ٢٠ عاماً على هذا التاريخ، أثبتت تقديرات تمت في ١٩٩٥م أن نسبة الذكور هبطت إلى ٤٩,٣٪ وارتفعت نسبة الإناث إلى ٥٠,٧٪ (CIA, 1995, p. 84) .

هذا التحول وإن كان طفيفاً أي تراجع نسبة الذكور لابد له من تفسير؟

أ- الحرب التي ظلت مستمرة نحو ١٥ عاماً ،حصدت الذكور بأعداد كبيرة، كما ترتب عليها لجوء أعدادٍ كبيرة من السكان إلى الخارج ولاسيما لدول الجوار.

ب- الهجرة إلى خارج البلاد، هجرة انتقائية، هذا وقد بلغ عدد التشاديين الذين هاجروا إلى الخارج لأسباب اقتصادية غالباً ١٠٠,٠٠٠ نسمة في ١٩٨٥م، قد فازت دول الجوار الغنية :ليبيا، والكمرون ونيجيريا، بأغلب هؤلاد المهاجرين.

التركيب العمري : يوزع الجدول رقم (١٨) سكان البلاد حسب الفئات العمرية الرئيسة، ويربط بين الفئات العمرية والتركيب النوعي للسكان. أول الفئات (صفر-١٤سنة) سجلت نسبة ٤٤٪ مقارنةبـ ٤٠,٦٪ للفئة نفسها في عام التعداد ١٩٧٥م. هذا الفرق (٣,٤٪)، يكشف عن اتجاه واضح لتنامي هذه الفئة العمرية من السكان وتوسعها، ولما كان هؤلاء جميعاً في سن دون سن العمل، وأنهم معالون وغير منتجين اقتصادياً، فإنهم يشكلون عبئاً ومسؤولية على الدولة. ويضاف إليهم من تخطوا سن ٦٥ عاماً، وإن تكن نسبتهم ضئيلة (٢٪)، لأنهم أيضاً يعتمدون على غيرهم، ولا وزن لهم من حيث الإنتاجية الاقتصادية، ليصبح المجموع نحو ٤٦٪، أي أن مايقارب نصف الشعب التشادي، هم عملياً غيراً منتجين، وإنّ على الدولة الفقيرة أصلاً أنْ تتحمل مسؤولية هؤلاء. ولا يبدو أن تشاد تمثل استثناءً في هذا الصدد، إذ الظاهرة من ملازمات معظم دول العالم الثالث .

جدول رقم (١٨) توزيع السكان حسب النوع والفئة العمرية في عام١٩٩٥م

الفئة العمرية (سنوات)	الذكور		الإناث		الإجمالي	
	عدد	٪	عدد	٪	عدد	٪
صفر - ١٤	١٢٦٧٤٧٠	٥١,٤	١١٩٨٦١٩	٤٨,٦	٢٤٦٦٠٨٩	٤٤
١٥ - ٦٤	١٤٥٦٤٨١	٤٨,٢	١٥٦٣٦٧٨	٥١,٨	٣٠٢٠١٥٩	٥٤
٦٥ فأكثر	٢٨٢٨٦	٢٨,٢	٧١٩٧١	٧١,٨	١٠٠٢٥٧	٢
الإجمالي	٢٧٥٢٢٣٧	٤٩,٣	٢٨٣٤٢٦٨	٥٠,٧	٥٥٨٦٥٠٥	١٠٠

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من:

1- CIA, (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 84.

ويتضح من الجدول السابق ذكره أن الذكور في الفئة العمرية الصغيرة (صفر- ١٤) يزيدون قليلاً على الإناث، بينما تزيد نسبة الإناث على الذكور في الفئة العمرية التالية (١٥-٦٤)، أو مايمكن أن نطلق عليه (سن العمل). أما فئة الأعمار الكبيرة (+ ٦٥ سنة) فالملاحظ زيادة عدد الإناث على عدد الذكور بنسبة كبيرة (٧١,٨٪ للإناث مقابل ٢٨,٢ ٪ للذكور).

متوسط العمر: لعل أحد المؤشرات الجيدة في تصنيف تشاد بين دول العالم الأقل نمواً (United Nations, 1990)، هو المتوسطات المتدنية للأعمارفيها، ويكفي أن متوسط العمر في تشاد للفترة١٩٨٥-١٩٩٠م قد بلغ ٤٥,٥ سنة، وهو أقل المتوسطات العمرية في العالم (جدول رقم ١٩). وبتحليل هذا الجدول نستطيع أن نلاحظ مايلي:

١- انخفاض المتوسط العمري بشكل عام، قياساً بـ ٧٥سنة وهي متوسط العمر في العالم و٦٣ سنة متوسط الأعمار في دول العالم الثالث و٧٤ سنة متوسط الأعمار في الدول المتقدمة و٥٤سنة متوسط الأعمار في أفريقيا، ,United Nations (1993 ،(دولة الكويت، ١٩٩١م).

٢- يتجه متوسط الأعمار إلى الارتفاع التدريجي.

جدول رقم (١٩) متوسط الأعمار في تشاد خلال الفترة (١٩٥٠-١٩٩٠م)

السنوات	متوسط أعمار الذكور	متوسط أعمار الإناث	متوسط الأعمار العام
١٩٥٠-١٩٥٥	٣١	٣٤	٣٢,٥
١٩٥٥-١٩٦٠	٣٢,٥	٣٥,٥	٣٤
١٩٦٠-١٩٦٥	٣٤	٣٧	٣٥,٥
١٩٦٥-١٩٧٠	٣٥,٥	٣٨,٦	٣٧,٠٥
١٩٧٠-١٩٧٥	٣٧,٥	٤٠,٦	٣٩,٠٥
١٩٨٠-١٩٨٥	٤١,٤	٤٤,٦	٤٣
١٩٨٥-١٩٩٠	٤٣,٩	٤٧,١	٤٥,٥

البيانات غير متوافرة للفترة ١٩٧٥ - ١٩٨٠م.

المصدر: الجدول أنشأه الباحث معتمداً على بيانات من :

UN, Dept. for Economic and Social Information and Policy Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic Yearbook, p. 481.

٣- متوسط أعـمار الإناث يفوق متوسط أعمـار الذكور، وربما يكون مرد ذلك إلى أن تعرض النساء للأخطار الصحية البيـئية والحربية أقل من تعرض الرجال لها، ويقال إن المرأة بتكوينها تتـمتع بقدرة أكبر على مقـاومة الأمراض، ولربما يرجع الأمر إلى عدم الدقة في تقـدير أعمار الإناث، كما أن مجتمعـات تشاد الريفية والبدويـة المحافظة ليـست ميـالة للكشف عن كل مايتـعلق بالنساء، سـواء في جانب الأعمار أو غيره.

٤- على الرغم من تساوي الفـواصل الزمنية للفتـرة التي غطاها الجدول (١٩٥٠م-١٩٩٠م)، إلا أن التغير في مـتوسط الأعمار لم يكن منتظماً، عاكسـاً الطبيعة غير المنتظمة أيضاً للتحولات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في البلاد، التي مّرت بها الجمهورية خلال أربعة عقود من الزمن.

الأوضاع التعليمية للسكان:

على الرغم من أن ٧٠٪ من التشاديين أميون (CiA, 1995, p. 82)، فإن التقاليد التعليمية راسخة الجذور في تشاد، وقد سبق أن تعرضنا لدور الممالك والكيانات التشادية في تشجيع العلم والعلماء، كما نوهنا بدور الدعاة في نشر المعرفة اللازمة لتعليم الدين.

ومعلوم عن الإسلام أنه دين علم وثقافة، فحيثما انتشر وجدت معه أدواته الدعوية والثقافية من مدارس ومكتبات ومساجد وغيرها. وفي منتصف التسعينات الميلادية كان نحو ٣٥٪ من الأطفال الواقعة أعمارهم بين (٦و١١ سنة)، لم يلتحقوا بالمدارس (Europa, 1994, p.739), علماً بأن القانون التشادي ينص على إجبارية التعليم الابتدائي لكل مَنْ هم في السن (٦-١٤سنة)، (Europa, ,1994,p. 739) ولكن هذه النسبة تتفاوت من ولاية لأخرى فتقل في ولايات الجنوب وتزداد في الشمال. وقد ظل التعليم التقليدي بشقيه «كتاتيب القرآن- الخلوات» و«التعليم الديني المعهدي» هو الشكل المهيمن على صورة التعليم لفترة طويلة، إلى أن جاء الاستعمار الفرنسي تصحبه لغته وثقافته ودينه. أوكلت الإدارة الفرنسية أمر التعليم للكنيسة منذ أن تكامل لفرنسا احتلال كامل التراب التشادي في ١٩٢٠م، وظلت الكنيسة تدير هذا القطاع الحيوي بسلطات مطلقة، وعملت على توجيهه تخطيطاً وبرمجة وتنفيذاً وإشرافاً، لخدمة أهدافها وأهداف الإدارة الفرنسية لفترة امتدت إلى نحو أربعين عاماً.

ومع استقلال البلاد في ١٩٦٠م، تولت الحكومة التشادية شؤون التعليم، وأصبح تحت إشراف وزارة التربية والتعليم التشادية. ومنذ ذلك الوقت أصبح في تشاد ثلاثة نظم تعليمية هي :

أ-نظام التعليم الإسلامي (الأهلي).

ب-نظام التعليم الحكومي الرسمي.

ج-نظام التعليم الكنسي.

يدخل النظام (أ) في دائرة أو قطاع التعليم التقليدي، بينما يدخل النظامان (ب) و (ج) تحت مظلة قطاع التعليم الحديث.

ولما كنا قد أوفينا القطاع الأول حقه بتعرضنا له في مبحث سابق ضمن الحديث عن انتشار الإسلام، فلسنا بحاجة لتكرار ماقلناه هنا. وعليه سوف نقصر حديثنا على قطاع التعليم الحديث بشقيه الرسمي والكنسي.

قطاع التعليم الحديث: بلغ عدد الطلاب المسجلين في قطاع التعليم الحديث ٥٣٩٣٦ طالباً في عام ١٩٦٠م، ثم ارتفع إلى ٤٩٢٢٣١ طالباً في عام ١٩٨٩م، أي أنه تزايد نحو ثماني مرات في غضون ثلاثة عقود تقريباً (جدول رقم ٢٠)، والمعتقد أن أعداد الطلاب في المرحلة الابتدائية- أكثر مراحل التعليم استيعاباً للطلاب- يتزايد بمعدل ٨٪ سنوياً (The World Bank, 1987, p,101) ، ويرى المصدر نفسه أن الإناث يمثلن نحو ٢٨٪ من مجمل الطلاب في المرحلة الابتدائية.

جدول رقم (٢٠) أعداد الطلاب في قطاع التعليم الحديث خلال الفترة ١٩٦٠-

السنوات	العدد	المصدر
١٩٦٠م	٥٣٩٢٦	(١)
١٩٧٠م	٢٢٩٤٤١	(١)
١٩٧٥م	٢٦٧٢٠١	(٢)
١٩٨٨م	٣٣٧٣٠٣	(٢)
١٩٨٩م	٤٩٢٢٣١	(٢)

المصدر: الجدول أنشأه الباحث والبيانات من:

(١) محمد، يوسف دهب (١٩٨٦م) برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية، ص٦٦.

2- Europa Publications, Ltd, The Europa World Book, Several Issues.

وبتحليل الجدول السابق رقم (٢٠) نتوصل إلى الاستنتاجات التالية :

أ- في السنوات العشر التالية للاستقلال (١٩٦٠م-١٩٧٠م) زاد عدد الطلاب أكثر من أربع مرات، لأن التعليم أصبح في أيدٍ وطنية ذات مصلحة في الارتقاء بالتعليم، بينما كان التعليم يتقدم ببطء شديد خلال الفترة الاستعمارية.

ب- الاتجاه العام هو تزايد الإقبال على التعليم.

ج- تباطؤ الزيادة في أعداد الطلاب خلال الفترة ٧٠-١٩٧٥م، سببه برنامج الرئيس «تمبلباي» أول رئيس وطني لتشاد، الذي أرسل بموجبه عشرات المدرسين والإداريين في المؤسسات التعليمية للعمل في مزارع القطن جنوبي البلاد، ضمن برنامج طموح كان يهدف إلى رفع إنتاجية القطن إلى مستوى مثالي.

د- القفزة الكبيرة في أعداد الطلاب بين (١٩٨٨م)،(١٩٨٩م) يدخل في تفسيرها: التوقف الجزئي للحرب الأهلية التي انتهت عملياً في هذا الوقت، وأيضاً قد يكون تضارب التقديرات- لاختلاف مصادر الجدول واختلاف أسس التقديرات- سبباً مفسراً لهذه القفزة الكبيرة في أعداد الطلاب.

هـ- باستثناء العام ١٩٦٠م حيث توافرت معلومات عن أعداد ونسبة الطلاب المنتسبين للتعليم الكنسي، لم يتسن للباحث الوقوف على أية بيانات يعوّل عليها في تحديد أعداد ونسب أولئك الطلاب للسنوات الأربع الموضحة في الجدول، ولكن المؤكد أن أعداد الطلاب في المؤسسات التعليمية الكنسية قد يظل يزداد باضطراد خلال الفترة الاستعمارية، حتى أن نسبتهم قد وصلت إلى ٢٧,١٪ من مجموع الطلاب المسجلين عام ١٩٥٨م، وهو ذات العام الذي حصلت فيه تشاد على الحكم الذاتي (Europa, 1994, p. 735) وتم فيه نقل السلطة للوطنين، تمهيداً للاستقلال الكامل الذي جاء في أغسطس ١٩٦٠م. ومنذ ذلك الوقت، بدأ العد التنازلي للتعليم الكنسي وتقلصت نسبة الطلاب المندرجين تحته حتى أصبحوا في حدود ١٢٪ من جملة الطلاب عام ١٩٨٨م (Kurian, 1992, p, 362).

وفي المقابل، ارتفعت نسبة المتسبين إلى التعليم الحكومي الرسمي وزاد الإقبال عليه مما أضاف أعباءً جديدة على الدولة، فاضطرت لاتخاذ عدة تدابير بهدف توفير الدعم المالي للقطاع التعليمي.

من بين هذه التدابير مايلي:

١- خصصت الحكومة التشادية نحو ١١-١٢٪ من ميزانيتها للقطاع التعليمي، وهو مايقابل ٤,٦ بلايين فرنك أفريقي في ١٩٨٥م ٤,٨ بلايين فرنك أفريقي في عام ١٩٨٦م . (The World Bank, 1987, p, 101)

٢- قدم بنك التنمية الأفريقي قرضاً للحكومة التشادية مقداره ٣٥٠٠ مليون فرنك أفريقي عام ١٩٨٩م لبناء ٤٠ مدرسة ابتدائية .(Europa, 1994, p. 739)

٣- خصص البنك الدولي نحو ٥٠٠٠ مليون فرنك أفريقي في ١٩٨٧م للنهوض بقطاع التعليم في تشاد، كما قدمت كل من اليونسيف (UNICEF) ووكالة التنمية الدولية (IDA) منحاً سخية لدعم التعليم (The World Bank, 1987. p.101). وأثمرت كل هذه الجهود في توسيع قاعدة التعليم وإصلاح مؤسساته التي كانت الحرب الأهلية قد آذتها كثيراً. ولكي نكوّن صورة أكثر وضوحاً عن التطور العددي للطلاب في تشاد دعنا نلق نظرة على الجدول رقم(٢١)، والذي يحدثنا عن تزايد أعداد طلاب التعليم الابتدائي- الذين يشكلون أعلى نسبةً من الطلاب المسجلين في تشاد - للفترة (٦٧/١٩٦٨م-٨٨/١٩٨٩م)، ومنه نستنتج مايلي :

أ- احتاج عدد الطلاب إلى ١٤ عاماً تقريباً لكي يتضاعف (٦٧/١٩٦٨ ٨٤ـ ١٩٨٥م).

ب- الاتجاه العام هو تزايد أعداد الطلاب على الرغم من أنه حدث في سنتي ١٩٦٩م/ ١٩٧٠م و ١٩٨٣م-١٩٨٤م تراجع في أعداد الطلاب بسبب القحط والجفاف وخاصة السنه الأخيرة ١٩٨٣م/ ١٩٨٤م فقد، كانت مشهورة بجفاف كبير انعكس سلباً على الاستقرار والإقبال على المدارس.

جدول رقم (٢١) التطور العددى لطلاب التعليم الابتدائي في تشاد ١٩٦٧ - ١٩٨٩م)

السنوات	عدد الطلاب	المصدر	السنوات	عدد الطلاب	المصدر
١٩٦٧/١٩٦٨م	١٥٧٢٥٧	(١)	١٩٧٧/١٩٧٨م	٢١٩١٩١	(١)
١٩٦٨/١٩٦٩م	١٥٩٤٢٤	(١)	١٩٧٨/١٩٧٩م	غ. م.* -	
١٩٦٩/١٩٧٠م	١٤٧٩٢٦	(١)	١٩٧٩/١٩٨٠م	غ.م.	-
١٩٧٠/١٩٧١م	١٦٧٩١٧	(١)	١٩٨٠/١٩٨١م	غ.م.	-
١٩٧١/١٩٧٢م	١٦٩٥٨٨	(١)	١٩٨١/١٩٨٢م	٢٦١٢٥٩	(١)
١٩٧٢/١٩٧٣م	١٨٨٤٣٩	(١)	١٩٨٣/١٩٨٤م	٢٨٢٣٩٨	(١)
١٩٧٣/١٩٧٤م	١٩٨٠٣٠	(١)	١٩٨٤/١٩٨٥م	٢٧٣١٨٨	(١)
١٩٧٤/١٩٧٥م	١٩٢٧٢٥	(١)	١٩٨٤/١٩٨٥م	٣١٩١٩١	(١)
١٩٧٥/١٩٧٦م	٢٠٢١٨٠	(١)	١٩٨٥/١٩٨٦م	٣٣٧٦١٦	(١)
١٩٧٦/١٩٧٧م	٢١٦٧٦٨	(١)	١٩٨٨/١٩٨٩م	٤٩٢٣٢١	(٢)

غ.م. غير متوافر

المصدر:

1- The World Bank, (1987), Chad - Economic Situation and Priorities, Washington, D.C. p.228.

٢- الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩١م)، المعلومات. ص٢٦٤.

ج- بالرغم من أن هذا الجدول لايعطي تفاصيل عن المتغيرات التعليمية الأخرى مثل عدد المدارس أو الفصول أو عدد الطلاب في مقابل المدرس الواحد أو متوسط عدد الطلاب في الفصل الواحد إلى غير ذلك، إلا أننا استطعنا الوصول إلى معلومات تفيد أن عدد المعلمين قد قفز من ٤٦٨٦ إلى ٧٣٢٧ معلماً خلال الفترة ١٩٨٥م-١٩٨٩م، أي بنسبة زيادة قدرها ٥٦٪. كما أن عدد الطلاب للمدرس الواحد قد نقص من ٧٢ طالباً للمعلم الواحد في عام ١٩٨٥م إلى ٦٧طالباً في عام ١٩٨٩م. (The World Bank, 1987, p. and Europa, 1994, p. 743)، وأفاد المصدر أن عدد الطلاب في الفصل

الواحد هو ٨٠ طالباً، علماً بأن عدد الفصول يبلغ ٤٢١٧ فصلاً، موزعة على ١٨٦٨ مدرسة، وذلك في عام ١٩٨٦/٨٥. وعلي كل، فإن وجود ٨٠ طالباً في فصل واحد خاصة إذا لم يكن مكيفاً حسن التهوية، فسوف يكون له انعكاساته السلبية على صحة الدارسين وعلى حصيلتهم العلمية. وفي محاولة لإضافة البعد الإقليمي لهذه المعالجة، لم نجد من يوزع نسب غير الأميين في الولايات أو الأقاليم المختلفة في السنوات الأخيرة وإن كانت جرت محاولة للقيام بذلك في وقت مبكر، هو عام ١٩٦٦ م(إسحق، ١٩٨٨م، ص ١٢٥) (جدول رقم ٢٢).

جدول رقم (٢٢) نسبة المتعلمين إلى إجمالي السكان في كل ولاية في عام١٩٦٦م

ولايات الشمال والوسط	نسبة المتعلمين	ولايات الجنوب	نسبة المتعلمين
قيرا	٢٨,٧٪	لوجون الشرقي	٥٨,٤٪
شاري باجرمي	٢٢,٦٪	مايون شاري	٥٥,٠٪
سلامات	١٤,٦٪	لوجون الغربي	٥١,٤٪
بيركو - أنيدي- تبستي	٣,٦٪	تانجيلي	٤٠,٥٪
كانم	٥,٣٪	مايوكبي	٢٨,٩٪
وداي	٣,٨٪		
البطحاء	٣,٨٪		
البحيرة	٣,٥٪		
بلتن	٢,٨٪		

المصدر:

(١) إسحق: إبراهيم محمد، (١٩٨٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد. بحث ماجستير غير منشور قدم لقسم الجغرافيا في جامعة الملك سعود. ص١٢٥.

وبتحليل هذا الجدول نلاحظ أن المعلومات قديمة إلي حد ما، لكنها تعكس التباين الإقليمي الكبير بين ولايات الجنوب وولايات الشمال والوسط. أعلى النسب سجلتها ولاية لوجون الشرقي ٥٨,٤٪ في مقابل ٢,٨٪ لولاية بلتن. ومن المفارقات أن أقل نسبة في ولايات الجنوب (مايوكبي، ٢٨,٩٪) تفوق أعلى نسبة سجلت في ولايات الوسط والشمال (قيرا، ٢٨,٧٪). ليس ذلك فحسب، بل إن ولاية العاصمة نفسها شاري باجرمي لم تنجح في منافسة أي من ولايات الجنوب، وتقاصرت بنسبة ٦,٣٪ عن مايوكبي ذات النسبة الأدني من بين ولايات الجنوب الخمس. بنحو ٣٥,٨٪ عن لوجون الشرقي حيث توجد أكبر نسبة من المتعلمين في الجنوب وفي كل أنحاء البلاد على حد سواء. كفى بهذه النسب شاهداً على السياسات التعليمية للإدارة الفرنسية وذراعها «الكنيسة» في التركيز على تعليم الجنوبيين، وإهمال سكان الشمال والوسط.

الحالة الصحية للسكان :

إلى عام ١٩٧٨م، لم يكن يوجد في طول تشاد وعرضها سوى أربعة مستشفيات كبيرة وتسعين طبيباً لخدمة نحو خمسة ملايين شخص، هم سكان البلاد وقتئذ (المعلومات، ١٩٩٤م، ص ٢٢٥). قد تكون الأحوال تحسنت نوعاً ما في التسعينات الميلادية، لكن ثمة مؤشرات أخرى تدل على أن الأحوال الصحية لم يطرأ عليها تغيير يذكر. من هذه المؤشرات ،تدني المتوسط العمري إلى ٤٢,١٥ عاماً في ١٩٩٥م، (CIA, 1995, p. 82)، بعد أن كان ٤٣ عاماً سنة ١٩٨٤م (The World Bank, 1987, p. 107). والمعدل المرتفع لوفيات الرضع الذي وصل إلى ١٧١ رضيعاً في الألف عام ١٩٧٠م، ولم ينقص طيلة الأربعة والثلاثين عاماً الفاصلة بين ١٩٦١م و ١٩٩٥م عن ١٢٢ رضيعاً في الألف (جدول رقم ٢٣).

مؤشر ثالث لايقل أهمية عما ذكرنا، هو عدد الأشخاص مقابل الطبيب الواحد. صحيح أن الوضع تحسن قليلاً إبان العقدين (١٩٧٠م-١٩٩٠م)، بيد أن ذلك العدد مايزال كبيراً جداً، عاكساً معدلاً يعلو على مايناظره من معدلات في الدول المتقدمة، بل كثير من الدول النامية (جدول رقم ٢٤).

ومما يندرج تحت المؤشرات حسنة الدلالة على الحالة الصحية في البلاد النسبة المئوية لتحصين الرضع(ممن تقل أعمارهم عن سنة واحدة) ضد شلل الأطفال، والدرن، والحصبة، والدفتريا، والسعال الديكي، والكزاز«التيتانوس»، (جدول رقم ٢٥).

جدول رقم (٢٣) معدل وفيات الرضع في تشاد خلال الفترة ١٩٦١م - ١٩٥٥م
(الوفيات لكل ١٠٠ مولود حي)

١٩٦١م	١٢٢*	(١)
١٩٧٠م	١٧١	(٢)
١٩٧٨م	١٢٥	(٣)
١٩٧٩م	١٥٤,٣	(٤)
١٩٩٠م	١٣٦	(٥)
١٩٩٢م	١٢٢	(٢)
١٩٩٣م	١٦٦*	(١)
١٩٩٥م	١٣٥,٦	(٦)

جدول رقم (٢٤) معدل الأشخاص مقابل الطبيب الواحد في سنوات ١٩٧٠م ، ١٩٨٥م ، ١٩٩٠م

السنوات	عدد الاشخاص/ طبيب١
١٩٧٠م	٦١٩٠٠
١٩٨٥م	٣٨٤٩٢
١٩٩٠م	٣٠٠٣٠

المصدر: الجدول من إنشاء الباحث، والبيانات من:

1- The World Bank, (1994) Development Report, p. 214

* المعدل السنوي لخمس سنوات.

المصادر : الجدول أنشأه الباحث اعتماداً على بيانات مستقاة من:

١- معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م) موارد العالم ص٣٠٤.

2- The World Bank, (1994) Development Report, p. 214.

٣- الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩٤م) المعلومات ، ص٢٢٥.

4- UN, Dept. for Economic and Social Information and Policy Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic Year Book, New York.

5- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the Third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.351.

6- C.I.A., (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 82.

لايحتاج الجدول إلى قراءة لما وراء النسب المبينة فيه، ذلك أنه باستثناء الدرن الذي تعدت نسبة المحصنين ضده أكثر من نصف عدد الأطفال المعنيين بقليل فإن التحصين ضد بقية الأمراض المذكورة يعد منخفضاً إلى حَد كبير.

ومن المؤشرات أيضاً أن ٩٦٠ امرأة حاملاً قَدْ مُتْنَ من بين كل ١٠٠,٠٠٠ حامل بسبب الولادة خلال الفترة ١٩٨٠م-١٩٨٨م. كما أن الفرد التشادي لم يحصل إلا على مامتوسطه ٧٦٪ من حاجته من السعرات الحرارية إبان الفترة ١٩٨٧م-١٩٨٩م (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص ٣٠٤).

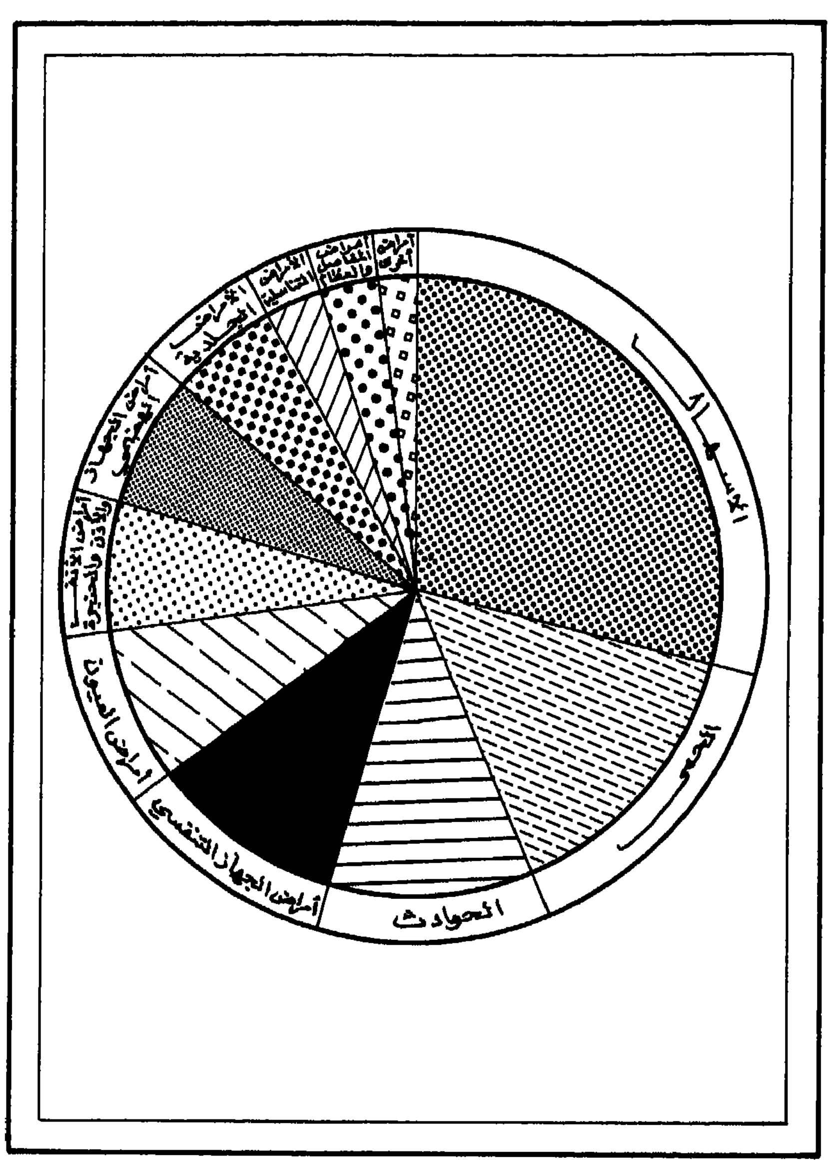
ومن حيث الأمراض المنتشرة في تشاد بوصفها مرآة عاكسة للوضع الصحي، نجد أن الإسهال تصدر القائمة بنسبة ١٥٪، تليه الحمي ١١٪، ثم الحوادث١٠٪، فأمراض الجهاز التنفسي ٨٪، أمراض العيون ٧٪، أمراض الأنف والأذن والحنجرة ٦٪، أمراض الجهار الهضمي ٦٪ الأمراض الجلدية ٣٪، الأمراض التناسلية ٢٪، أمراض العظام والمفاصل ٢٪، ثم الأمراض الأخرى ٢٩٪ (شكل رقم ٢٣).

جدول رقم (٢٥) النسبة المئوية للأطفال البالغين سنة واحدة من العمر المحصنين ضد بعض الأمراض في عام ١٩٩٠م

الدرن	الدفتريا والسعال الديكي والكزاز «التيتانوس»	شلل الأطفال	الحصبة
٥٩٪	٢٠٪	٢٠٪	٣٢٪

المصدر:

الجدول أنشأه الباحث اعتماداً على بيانات مستقاة من: معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م) موارد العالم ص٣٠٩.



شكل (٢٣) التوزيع النسبي للأمراض الرئيسة والحوادث (١٩٨٥م)

المصدر:
The World Bank (1987) Chad, Economic Situation and Priorities, Washington D.C.

وعلى الرغم من أنه ليس تحت يد الباحث معلومات تسمح بتوزيع هذه الأمراض على مستوى الولايات أو حتى على مستوى الأقاليم الثلاثة (الصحراء والساحل والسودان)، لكنه إذا انطلقنا من مُسلّمة أن انتشار الأمراض والأوبئة مصاحب لتفشي الجهل والأمية، فيمكن إطلاق تعميم مؤداه أن الأمراض المذكورة أكثر انتشاراً في الشمال والوسط حيث ترتفع معدلات الأمية، عنها في الجنوب الأكثر تعليماً ووعياً.

التركيب الديني للسكان:

سبق أن تحدثنا بتفصيل عن انتشار الإسلام في تشاد، ولانريد أن نكرر ماقلناه هنا، الهدف هو الإشارة إلى تركيب السكان الديني، ومحاولة الوقوف على نسبة المسلمين إلى جملة السكان للخروج ببعد مقارن بين الإسلام وغيره من الأديان. ونستطيع أن نلقي نظرة على جدول رقم (٢٦) المؤسس على بيانات مستقاة من مصادر موثوق بأغلبها إن لم يكن بها جميعاً، وسوف نرى كم هي مختلفة. ففي عام واحد هو عام ١٩٩٢م نجد أن نسبة المسلمين هي ٥٢٪ عند (Kurian, 1992, p. 352)، عند (برشم، ١٩٩٢م، ص ٢٩)، المصدر الأول غير مسلم والثاني مسلم. الماحي في ١٩٨٢م قال إن نسبة المسلمين هي ٨٥٪، وبعد مرور عشر سنوات لم يزالوا على ماهم عليه عند (برشم). ويبدو أن التضارب هو سمة أساسية في البيانات الرقمية عن تشاد وعن بلدان العالم الثالث.

ترتيباً على ماسبق، فإن نسبة المسلمين حسب التقديرات المتاحة لم تنقص في أي حالة عن ٤٤٪، ولم تزد على ٨٥٪. فإذا قبلنا متوسط هذين الحدين البالغ ٦٤,٥٪، فبإمكاننا أن نقول إن عدد المسلمين في تشاد يقارب ثلثي عدد السكان.

جدول رقم (٢٦) التوزيع النسبي لسكان تشاد حسب الدين

خلال الفترة من ١٩٨٢م - ١٩٩٤م

الأديان / السنوات	الإسلام (٪)	النصرانية (٪)	أديان وثنية أو عبادة أرواح السلف (٪)	المصدر
١٩٨٢م	٨٥	٥	١٠	(١)
١٩٩١م	٤٤	٣٣	٢٣	(٢)
١٩٩١م	٤٥	–	غ.م *	(٣)
١٩٩٢م	٥٢	–	غ. م.	(٤)
١٩٩٢م	٨٥	–	غ. م.	(٥)
١٩٩٤م	٥٠	٧	٤٣	(٦)

غ.م.= غير متوافر

المصدر:

مصادر الجدول: الجدول من عمل الباحث بناء على بيانات من:

١- الماحي، عبدالرحـمن عمر. (١٩٨٣م)، تشاد من الاستـعمار حتى الاسـتقلال، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص ٩٩ .

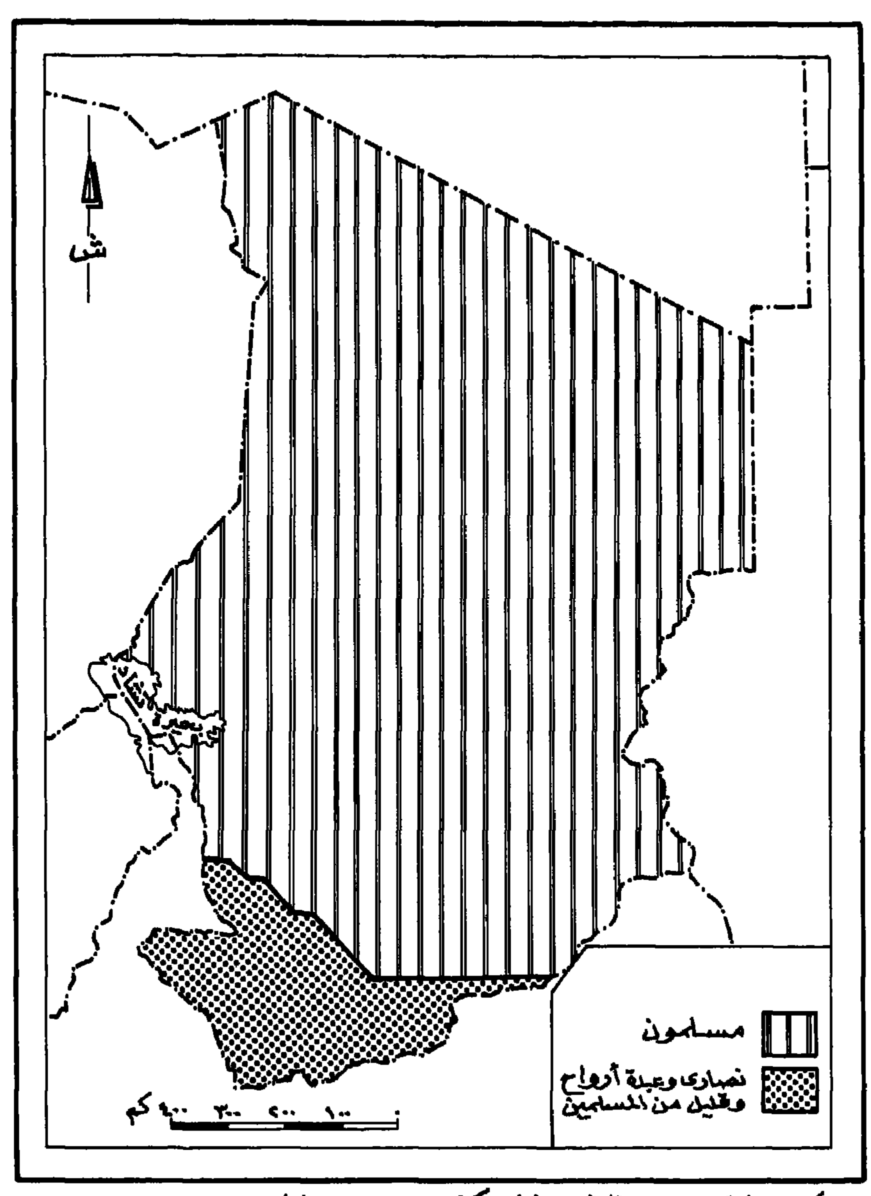
2- CIA, (1995), The World Fact Book, Washington, D.C. P., 59.

٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث ص٧٣٩.

4- Kurian, G.t., (1992), Encyclopedia of the third World, (Edit,)Vol.1, A "Facts on File" Publicatiln, New York, 4th Edit., p.352.

٥- برشم، نورين مناوي برشم (١٩٩٢م)، تشاد نحو الاستقرار والديمقراطية، ص٢٥ .

6- Europa Publications, Ltd, (1994),The Europa World Book, P.375.



شكل (٢٤) توزيع السكان حسب الدين

المصدر: محمد يوسف دهب (١٩٨٦م) برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص ٦٤.

ويتوزع هؤلاء بصورة رئيسة في إقليمي الصحراء والساحل (شكل رقم ٢٤).
وباعتبار السرعة التي ينتشر بهـا الإسلام في العقود الأخيرة في تشاد وأنه ليست هناك قيود على حركته وانتـشاره، بالإضافة إلى معدلات الزيادة الطبيعية المـعروفة بارتفاعها في المجتمعات الريفية المسلمة في تشاد، وسائر غربي ووسط أفريقيا الإسلامي، فضلاً عن الحـيوية والقـدرة على الإقناع الكامنة في الإسـلام فالمتـوقع للإسلام أن يكتـسح المجتمعات الوثنية ومـجتمعات عابدي أرواح السلف الذين تتقلص نسبهم شيـئاً فشيئاً لحساب الإسلام.

اللغــة:

يتحـدث التشاديون نحـو أكثر من مـائة لغة (CIA, 1995, p, 84) ، أو بما متوسطة ٦٠,٠٠٠ متكلم تقريبـاً للغة الواحدة. هذا التعدد في الـلغات المتكلمة هو أحد أسباب الصراعـات القبلية والسياسية التي أضعفـت ترابط الأمة التشادية وحالت بينها وبين تحـقيق طموحاتهـا في النمو الاقتصـادي والاجتماعي خـلال الأعوام التي انصرمت منذ استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م.

من بين هذه اللغات، هنالك لغـتان رسمـيتان، هما الفـرنسية التي يتحـدثها ٤,٣٪ من المتعلمين التـشاديين (Kurian, 1992, p.351) ، واللغة العـربية بلهجتـها التشـادية الواسعة الانتـشار بين أهل الشمــال. ولعل أقرب لهجـات العربية التـشادية للعربيـة الفصحي هي اللـهجات السـائدةُ بين القبائل العـربية، تليهـا القبائل الأكـثر اختلاطاً بهـا ثم الأقل من ذلك وهكذا دواليك. ولما كان تركز معظم القبـائل العربية في الشمال والشرق ناسب أن تكـون عربيتهم هي الأقوى. كما أن تأثيـر الفرنسية في هذه المناطق أضعف من تأثيـرها في الجنوب ولا سيما الجنوب البـعيد. وعمـوماً فإن اللغة العربية هي أهم لغة في الإقليم التشـادي إذ «هي لغة مشتركة بين السواد الأعظم من السكان»، ويتـحدث بهـا ٩٠٪ منهم، ولاسـيمـا في التعـامل التجـاري، وفي المجتمـعات المختلطة. هذا وتقدر نسـبة التشاديين الذين يـكتبون العربية ويـقرأونها بـ ٨٠٪ ، (إسحق، ١٩٨٨م، ص١١٩). بيد أن الانتشار الواسع للعربية في تشاد على حد وجـهة نظر إسحق. يفتـقر للتجانس المكـاني ويصاحبه تبـاين إقليمي واضح بين مناطق الشـمال والجنوب والوسط. ويبـدو أن عربية أهـل الجنوب أضعف بكثـير من عربية أهل الشمال والوسط.

ولاشك أن اللغة العربية المتداولة بين السكان في تشاد تختلف في أشكالها التواصلية من إقليم لآخر. وأشد مايكون الاختلاف بين لهجة أقصى الجنوب وأقصى الشمال، والكل يحمل نسباً مختلفة من مفردات اللغة العربية الفصحى، (محمد، ١٩٨٦م، ص٥٢).

التركيب العرقي والقبلي:

مستفيداً من عدة مصادر أوروبية، ومعايشة ميدانية، اتخذ الماحي من اللغة أساساً لتصنيف القبائل التشادية، البالغ عددها نحو مائتي قبيلة، إلى إحدى عشرة مجموعة عرقية. بمعنى ادراج كل القبائل ذات الأصل اللغوي الواحد تحت مجموعة أو فئة عرقية واحدة (جدول رقم ٢٧). ويوضح الشكل رقم (٢٥) مواطن القبائل الأكثر أهمية.

وتعود هذه المجموعات إلى أصول زنجية وعربية (سامية) وبربرية (حامية). وقد تمازجت هذه المجموعات فيما بينها، بحيث لم يعد هناك عرقٌ خالص أو مايعرف اصطلاحاً (بالنقاء السلالى). ولكن درجات هذا التمازج تتفاوت من منطقة إلى أخرى، ففي الجنوب تسود المجموعات العرقية الزنجية خلافاً لشمالي البلاد، حيث تسود السلالات العربية والبربرية. ومعلوم أن الأراضي التشادية لم تكن في الأصل إلا ملتقى للسلالات الزنجية القادمة من وسط وجنوبي أفريقيا من جهة، والسلالات العربية والبربرية التي وفدت من شمالي أفريقيا.

وهكذا أصبحت تشاد «ملتقى للأجناس من العرب والبربر والزنوج. فمن جهة الشمال، انحدر العرب والبربر يحملون معهم رسالة الإسلام واللغة العربية. ومن الجنوب، جاء الزنوج ينتشرون نحو الشمال، وهكذا كان الشعب التشادي مزيجاً من الساميين والحاميين» (شكر، ١٩٨١، ص٥٣)، بيد أن هذا المزيج أو التمازج بين الأجناس والأعراق التشادية لم يبلغ أَوْجَهُ بعد.

جدول رقم (٢٧) قبائل تشاد ومجموعاتها العرقية

المجموعات العرقية في تشاد حسب تصنيف الماحي (١)

رقم المجموعة	أهم القبائل في كل مجموعة
١	السارا ، البونغو ، الباجرمي
٢	المدندنج ، التوبوري ، أميم
٣	شادو ، حامتيك
٤	التوبو ، الكاغبو ، الزغاوة
٥	المابا
٦	التاما
٧	الداجو
٨	الميمي
٩	البوا
١٠	البنده
١١	الفلاته
١٢	العرب

المجموعات العرقية الرئيسية في تشاد حسب تصنيف Kurrian (٢)

القبائل		٪
أولاً: المجموعات العرقية في الشمال		
١-العرب	Arab	١٤
٢- مابا (مَبّا)	Moba	٥
٣- توبو	Haddad	٣,٩
٤- حداد	Dadjo	٣
٥- دادجو	Kanemobou	٢
٦- كانمبو	Kanemobu	١,٨
٧- مساليت	Massalit	١,٥
٨- بلالا	Bilala (Lisi)	١,٣
٩- زغاوة وبديات	Zaghawa and Bideyat	١,٢
١٠- مراريت وأبوت شارب	Mararit and About Charib	١,٢
١١- كوكا	Kouka (Lisi)	١,٢
١٢- اسونغوري	Asongori	١,١
١٣- تاما	Tama	١,١
١٤- باجرمي	Baguirmi	١,١
١٥- فولاني	Fulani	١
١٦- موبي	Moubi	٠,٨
١٧- كينغا	Kenga	٠,٧
١٨- ماسلات	Massalat	٠,٧
١٩- دانغاليت	Dangaleat	٠,٦
٢٠- دايونكور	Dionkor	٠,٦
٢١- بودوما	Boudouma	٠,٦
٢٢- ميمي	Mimi	٠,٥
٢٣- بديو	Bidio	٠,٤
٢٤- يالنا	Yalna	٠,٣
٢٥- ميدوقو	Medogo	٠,٢
٢٦- كوري	Kouri	٠,٢
٢٧- كوتوكو	Kotoko	٠,٢
ثانياً: المجموعات العرقية في الجنوب:		
٢٨- سارا	Sara	٧٤
٢٩- مويوم ولاكا	M'boum and Laka	٣٤
٣٠- فوندان	Moundan	٢,٧
٣١- توبوري	Toubouri	٢,٢
٣٢- ماسا أو بنانا	Massa or Banana	١,٥
٣٣- روجا	Rouga	٠,٤
٣٤- مجموعات أخرى	Other	١٩,٥

المصدر: ١- الماحي، عبدالرحمن عمر (١٩٨٣م)، تشاد من الأستعمار حتى الاستقلال، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص ٧٤-٨١ .

2- Kurrian, G. T. (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol.1,(Edit), Facts on File Publications, New York, 4th Edition, p.352.



شكل (٢٥) المواقع التقريبية لقبائل تشاد الرئيسة

المصدر: محمد، يوسف دكنة (١٩٨٦م)، برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية ص ٥٠.

ولذلك، فلا مشاحة أن كان ومايزال في الإمكان تبين عـدة مجموعات عرقية متميزة لم يطلها التمازج مع غـيرها إلا لماماً ومن أسف، فإن المصادرالمتاحة لاتوفر أي إحصاءات ذات قيمـة حول العدد الفعلي لأفراد كل مجموعـة، ويبدو أن الاتجاه نحو تأكيد الوحـدة الوطنية وتعميق فكرة الانصـهار في بوتقة الأمة التـشادية الواحدة، هو الذي جـعل الجهـات الرسمـية لاتُضَـمِّن أياً من التعـدادين سالفي الـذكر (١٩٦٣م/١٩٦٤م و١٩٧٥م) أسئلة حـول الانتمـاء العرقي أو القـبلي. ومع هذا فهناك مـصدر واحد على الأقل هو (Kurian, 1992)، ذهب إلى محاولة تقدير نسبـة كل مجموعة عرقية في البلاد إلى جملة المجموعـات الأخرى، ولكن لم يذكر الجهات التي استمد منها معلوماته تلك (جدول رقم ٢٧). ولم يكتف بمجرد رصد تلك المجموعات، بل وزعها إلى مجموعات شمالية (سكان الولايات الشمالية) ومجموعات جنوبية (سكان الولايات الجنوبية).

التركيب المهني والاقتصادي للسكان

القوى العاملة:

مـثَّل التشـاديون الذين هم في سن العـمل (١٥-٦٤سنة) حوالي ٥٤٪ من جملة سكان البلاد في عام ١٩٩٥م (CIA, 1995, p. 84). ولما كان جزءٌ كبير من هؤلاء غير منتجين اقـتصادياً، فإن نسبة القوى العـاملة فعلاً يجب أن تكون أقل من نسبـة من هم في سن العمـل بكثير. وكـانت بعض المصادر قـد أوردت أن السكان المعـتمـدين على غيـرهم قد بلغت نسـبتـهم (٥٦,٣٪) في عام (Kurin, 1992, p.360)، وهذا يعني أن ٤٣,٧٪ من السكان هم الذين كـان لهم نشاط اقتـصادي فعلي. ويبـدو أن التقدير هنـا قد جانبـته الدقة نوعـاً ما كمـا أنه ربما أخرج بعض الأعمـال ذات المردود الاقتـصـادي غيـر المباشـر من دائـرة النشـاط الاقتـصادي الإنتاجي. وكـيفمـا تضاربت التـقديرات من مصـدر لآخر، إلا أنهـا دائماً تعطي

مؤشرات عامة تسمح بالوصول إلى استنتاجات مقبولة عن القوي العاملة في تشاد.
الاستنتاج الأول أن القوى العاملة تنمو عاماً بعد عام، مثلاً كان العدد ١,٧٠٠,٠٠٠ عامل خلال الفترة (١٩٧٠م-١٩٨٠م)، ارتفع إلى ١,٩٠٠,٠٠٠ في الفترة(١٩٨٠م-١٩٩٢م)، ويتوقع أن تصل إلى ٢,١٠٠,٠٠٠ خلال الفترة ١٩٩٢م-٢٠٠٠م (The World Bank, 1994. a) ، فإذا ربطنا بين الأعداد المذكورة للعمالة النشطة اقتصادياً، والعدد العام للسكان، نلاحظ أنها تقابل نحو ثلث عدد السكان على وجه الإجمال.

وفي محاوله منه للتعرف على اتجهات القوي العاملة، قدر معهد الموارد العالمية معدلاً سنوياً يتراوح بين ١,٨٪ ٢,٢٪ لنمو القوي العاملة خلال الفترات بين عامي (١٩٧٥م و ٢٠٠٠) جدول رقم (٢٨).

ومما هو لافت للنظر فعلاً، زيادة معدلات النمو لأفريقيا،-إذ ماقورنت بمعدلات النمو لتشاد في نفس الفترات الثلاث.

أما إذا قارنا معدل النمو السنوي للعمالة في تشاد بالنسبة للعالم حسب الجدول السابق، فإننا نلاحظ تراجعاً تعبر عنه النسب ١,٢، ١,٨، ١,٥ .وقد يعزى هذا التراجع إلى أن العالم، ولا سيما العالم الصناعي، ظل وما يزال يتجه بقوة نحو المكننة، في الكثير من الأعمال، مما يضعف الطلب على العمالة اليدوية.

جدول رقم (٢٨) المعدل السنوي لنمو القوى العاملة
في الفترة من ١٩٧٥م - ٢٠٠٠م

الفترة الزمنية / الوحدة	١٩٧٥م-١٩٨٠م	١٩٨٥م-١٩٩٠م	١٩٩٥م-٢٠٠٠م
تشاد	١,٨٪	١,٩٪	٢,٢٪
أفريقيا	٢,٦٪	٢,٦٪	٢,٨٪
العالم	٢,١	١,٨٪	١,٥٪

المصدر : الجدول من إنشاء الباحث بناءً على بيانات مستقاة من معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص٣٠٠ .

أما توزيع القوى العاملة في تشاد حسب النوع (ذكور وإناث) وحسب ماهو متوافر من إحصاءات للفترة ١٩٧٥م - ١٩٩٢، فإن الاتجاه العام يوحي بثبات نسبة النوع المساهمة في القوى العاملة في البلاد. ويشكل الذكور نحو أربعة أخماس تلك القوى، حيث تراوحت نسبتهم بين ٧٨,٧٪ و ٧٩٪ خلال عامي ١٩٧٥م و ١٩٩٢م على التوالي، مقابل ٢١,٣٪ و٢١٪ للإناث على التوالي.

هذه العمالة النشطة اقتصادياً (ذكوراً وإناثاً)، تتوزع على ثلاثة أنشطة رئيسة هي: الزراعة والصناعة والخدمات. ويوضح الجدول رقم (٢٩) التوزيع النسبي للقوي العاملة خلال الفترة ١٩٧٧م-١٩٩٤م، وبإلقاء نظرة على هذا الجدول يتضح مايلي:-

١- ارتفاع نسبة العاملين في قطاع الخدمات من ٨٪ إلى ١٢٪ بين عامي ١٩٧٧م و١٩٨٠م، ثم ثبات القطاع على نسبته نفسها حتي عام ١٩٩٤م فيه دليل كاف على التوسع في هذا القطاع، وهو أمر متوقع ولاسيما في أفريقيا ودول العالم الثالث، حيث تشهد أجهزة وإدارات الخدمات ترهلاً يشتكي منه القطاعان العام والخاص على حد سواء.

٢- باستثناء عام ١٩٨٥ . فإن نسب العاملين في قطاع الزراعة لم تقل عن ٨٣٪، وفي هذا دلالة كافية على أهمية هذا القطاع.

٣- في الوقت الذي سـجل فيـه قطاع الخدمـات نسبـة زيادة بلغت ٤٪ في الفـترة ١٩٧٧م-١٩٨٠م، ظلت نسبـة القوى العـاملة في قطاع الصناعة على حـالها، وفي هذا تأكـيد على بطء النمـو الصناعي بالإضافـة إلى أن الصناعة قـد تكون اكتسبت مزيداً من التحديث التقني الذي عادةً مايهبط بالطلب علي العمالة.

أما توزيع القوى العاملة على الولايات الأربع عشرة، فلم يتمكن الباحث من الوصول إلى معلومـات حقيقية أو تقديرية في هذا الشـأن، وهل ماتوافر هو توزيع العامـلين في الخدمـة المدنية وهـم لايمثلون إلا نسـبة مـحدودة من مـجمـوع القوى العاملة؟ ولكن عمومـاً، وتأسيساً على التورع العام للأنشطة الاقـتصادية في البلاد، يمكن افتراض أن العاصمة و ولايات الجنوب الخمس تسـتأثر بأغلبية القوى العاملة، لأنها الأكثرسكاناً والأكثر إتاحة لمجالات العمل الزراعي والصناعي والخدمي.

جدول رقم (٢٩) التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية الرئيسة «سنوات مختارة»

النشاط / السنوات	١٩٩٧م (١)	١٩٨٠م (٢)	١٩٨٥م (٣)	١٩٩٤م (٤)
الزراعة	٪٨٧	٪٨٣	٪٧٨,٦	٪٨٣
الصناعة	٪٥	٪٥	غ. م.	٪٥
الخدمات	٪٨	٪١٢	غ. م.	٪١٢

المصادر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من:

١- إسحق، إبراهيم محمد، (١٩٩٨م)، أهمية الموقع الجغرافي وعلاقتـه بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد- دراسـة في الجغرافيـا السياسـية، رسالة مـاجستيـر غير منشـورة، جامعة الملك سـعود، الرياض، ص١٣٠.

٢- مـعهـد الموارد العالميـة بالتعـاون مع برنامج الأمم المتـحدة للبـيئـة، وبرنامج الأمم المتحـدة الإنمائي، (١٩٩٣م) موارد العالم، ص٣٠٠.

٣- دولة الكويت، (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي ص٧٤٠.

4- The World Bank, (1994), The World Bank Atlas, 1994. Washington, D.C p.84

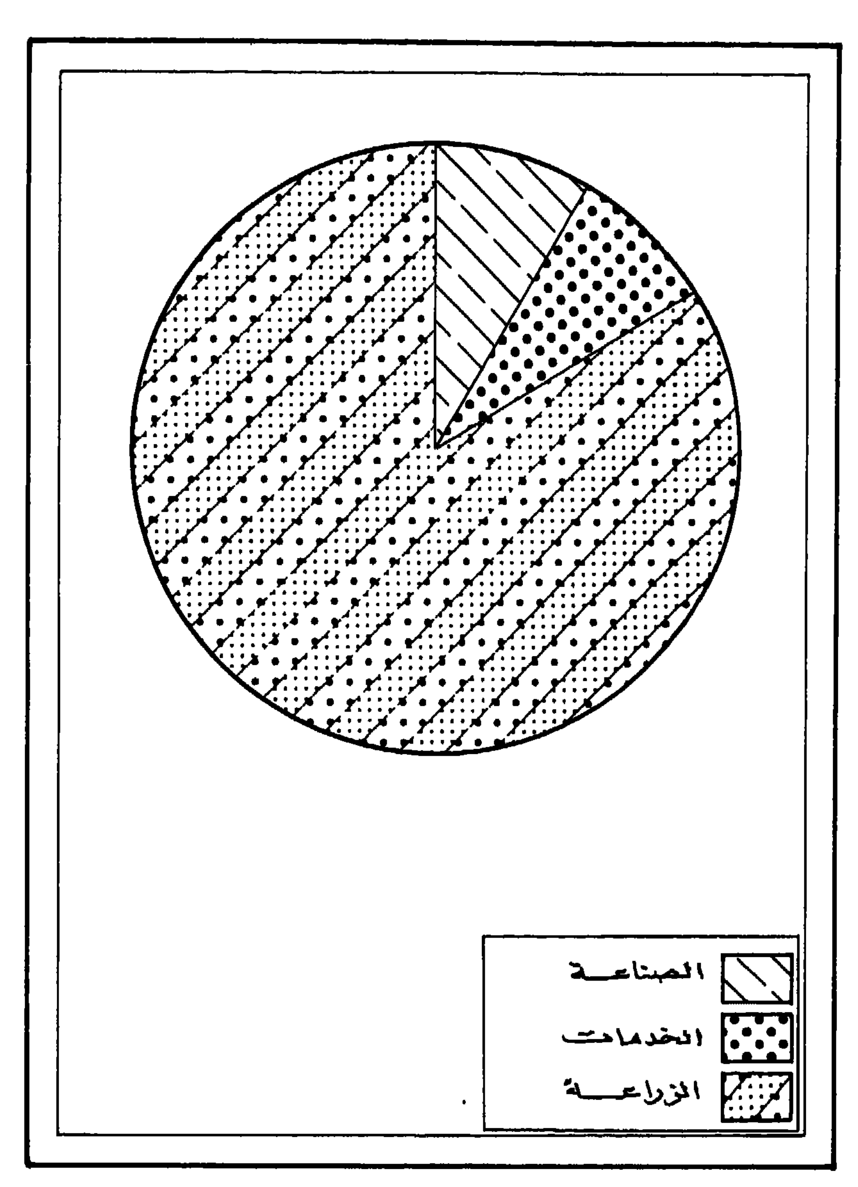
النشاط الاقتصادي

الملامح العامة:

أسهمت العزلة الجغرافية (الانحباس)، والظروف المناخية غير المواتية في معظم أنحاء البلاد، فضلاً عن عدم الاستغلال الأمثل للموارد الطبيعية النادرة أصلاً، أسهم كل ذلك في جعل تشاد واحدة من أفقر دول أفريقيا، بل إن الأمم المتحدة صنفتها ضمن خمس وعشرين دولة هي الأقل نمواً في العالم (شمس، ١٩٩٣م، ص ١٥١). تجتذب القطاعات الريفية (الزراعة بما في ذلك الثروة الغابية ورعي الماشية وصيد الأسماك) السواد الأعظم من السكان النشطين اقتصادياً (شكل رقم ٢٦) وليس أدل على الأهمية النسبية للزراعة من مشاركتها بأكثر من ٥٠ ٪ من صافي الناتج المحلي الإجمالي (Europa, 1994, p.739) . (شكل رقم ٢٧) إضافة إلى ماذكر، فإن القطاع الزراعي ينمو بمعدل أكبر من أي قطاع آخر.

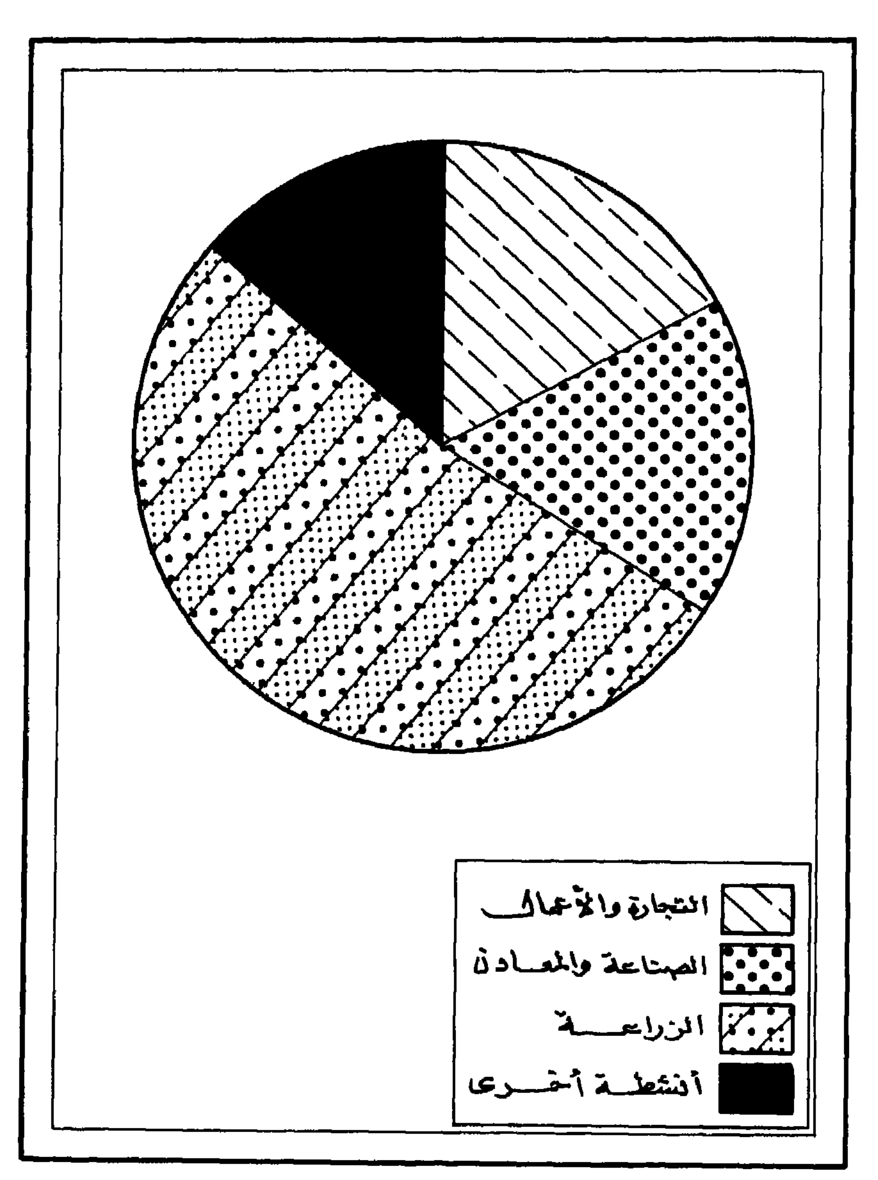
ويزيد من مشكلات تشاد العائدة إلى انحباسها في المقام، الأول بُعد مراكز الإنتاج فيها عن الموانيء البحرية (١٣٠٠-١٤٠٠كم). ولا يقتصر الأمر على ذلك، بل إن الحرب الأهلية والصراعات الداخلية (١٩٧٥-١٩٨٩م)، وموجات الجفاف، ورداءة شبكة النقل والمواصلات، قد ساعدت مجتمعة في تعميق وتعقيد مشكلات التنمية الاقتصادية، التي كانت وما تزال تشغل بال الحكومات التشادية المتعاقبة، وفي الثمانينات الميلادية، وجدت تشاد أنه لا مناص من طلب العون الغذائي الخارجي في محاولة منها لسد الفجوة بين الإنتاج وحاجة البلاد، شأنها في ذلك شأن معظم دول الساحل. ومن جهة أخرى، نلاحظ انخفاض نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي حتى أنه لم يتعد ٤٠ دولاراً أمريكياً طيلة عقد الثمانينات (شكل رقم ٢٨).

وليس هناك دليل أقوى على الضعف الهيكلي الملازم لهذا الاقتصاد من سرعة استجابته سلباً وإيجاباً لتقلبات الاقتصاد العالمي، واعتماده إلى حدٍ كبير على محصول نقدي رئيس هو القطن، الذي يسهم بـ٦٠٪ من عائدات البلاد من العملة الصعبة (Europa, 1994, p.739) .



شكل (٣٦) التوزيع النسبي للقوى العاملة في القطاعات الاقتصادية الرئيسة

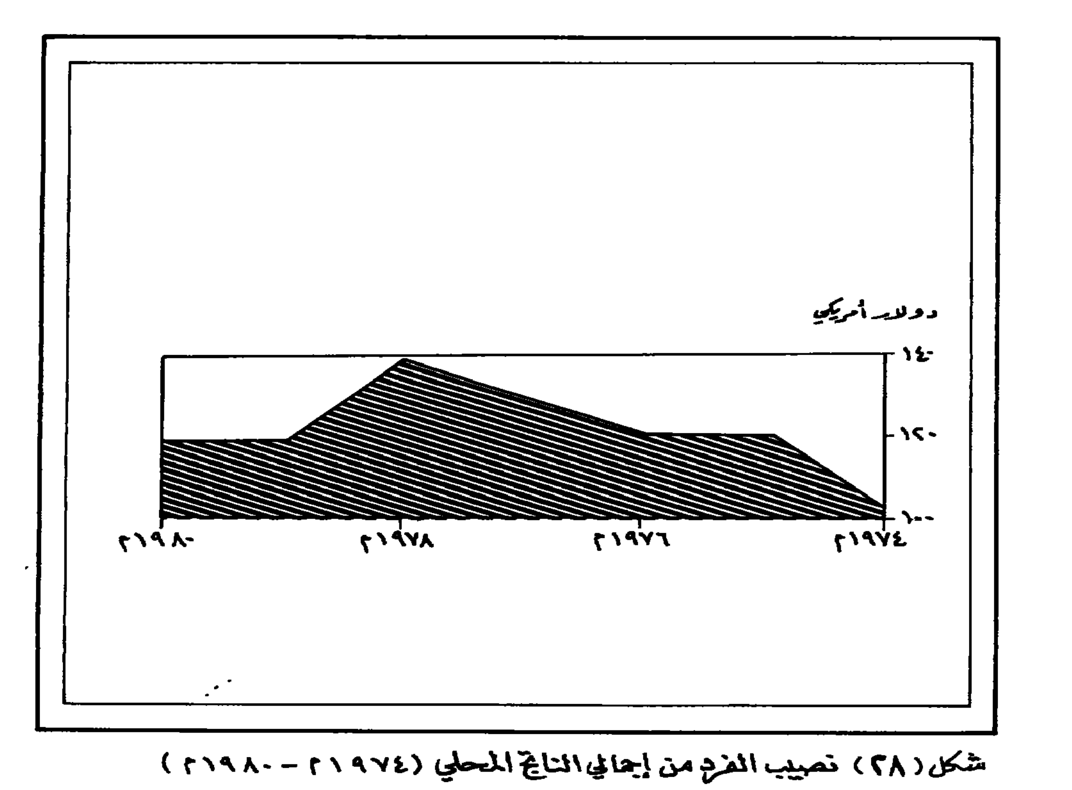
المصدر: C.I.A. ,(1995) , The World Fact Book, Washington , D.C., p. 84.



شكل (٢٧) الإسهام النسبي للقطاعات المختلفة في الناتج المحلي الإجمالي .

المصدر:

C.I.A. (1995) , The World Fact Book Washington , D.C., Several Issues .



شكل (٢٨) نصيب الفرد من إجمالي الناتج المحلي (١٩٧٤م - ١٩٨٠م)

المصدر :
Kurian , G.T. (1983) , Atlas of The Third World ,
Facts on File Publications.New York , p. 142-143.

وفي هذا السياق، تجدد الإشارة إلى الضرر الكبير الذي لحق بهذا الاقتصاد عندما هبطت أسعار القطن إلى أدني مستوياتها في عام ١٩٦٥-١٩٦٦م (شمس، ١٩٩٣م- ص١٥٣) وفي العقدين الأخيرين (السبعينات والثمانينات الميلادية)، تعرضت البلاد لمشاكل اقتصادية كبيرة من جراء ارتفاع أسعار النفط، وعدم استقرار أسعار صرف العملات عامة والعملة التشادية خاصة (جدول رقم ٣٠)، والمعدلات العالية لفوائد الديون (World Bank, 1995, p. 90). كما كان هناك هبوط كبير في أسعار كثير من السلع النقدية الأخرى، وضاعف من المشكلة الصعوبة الزائدة التي وجدتها الدولة في اجتذاب رؤوس الأموال للتنمية من الدول الصناعية والدول الغنية غير الصناعية ومؤسسات الإقراض الدولية والإقليمية، لربما بسبب عدم الاستقرار السياسي، وارتفعت في الوقت نفسه مدفوعات خدمة الديوان ونسب الفائدة، وتراجعت قدرة البلاد على الاستيراد، ولا سيما استيراد التقنية المطلوبة لتحديث قطاعات الاقتصاد الريفي ودفع عجلة التنمية الشاملة فضلاً عن الانخفاض الكبير في مستوى المعيشة (The World Bank, 1995، the World Bank, 1987)and . هذا على وجه الإجمال، ولكننا نستطيع تكوين صورة أفضل لاقتصاد تشاد من خلال المؤشرات التالية:

١- بالرغم من أن القطاعات الحديثة في نمو الاقتصاد بدأت تنمو على حساب القطاعات التقليدية (جدول رقم ٣١)، لاجَرم أنه بطيء إلى حدٍ ما ، ويتقاصر دون طموحات البلاد في إنجاز مشروعات تنموية كبيرة. يؤكد هذا البطء، الدور الكبير للقطاعات التقليدية في تفعيل الاقتصاد التشادي، وما يصاحب هذه القطاعات من أساليب إنتاج متخلفة، واتجاهها نحو الاقتصاد المعيشي الذي يصعب معه تحقيق فوائض كبيرة تسمح للبلاد بالدخول في اقتصاد السوق الإقليمي والعالمي.

٢- في الفترة ١٩٨٠م-١٩٨٩م، لم يستطع الناتج الوطني الإجمالي (GNP) أن يحقق نمواً يزيد على ٦,٣٪ ،(الآفاق العالمية المتحدة، المعلومات، ص ٢٢٥) أي بنسبة زيادة سنوية تقل عن ١٪، وهي زيادة ضئيلة على كل حال، ولكنها تؤكد تنامي الناتج الوطني الإجمالي على الأقل منذ نهاية الثمانينات الميلادية،

وحتى منتصف التسعينات، وذلك خلافاً لما كـان علية الحال إبان عقد السبعينات الذي تميز فيـه الناتج الوطني الإجمالي بالتذبذب، ومن ثم كـان نصيب الفرد- وقتها- من الناتج الوطني الإجمالي متذبذباً هو الآخر.

جدول رقم (٣٠) الفرنكات الأفريقية (عملة تشاد) مقابل الدولار الأمريكي الواحد
(مئات الفرنكات مقابل الدولار الواحد)

السنوات	١٩٨١م	١٩٨٢م	١٩٨٣م	١٩٨٤م	١٩٨٥م	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م
الفرنكات الأفريقية (CFA) مقابل الدولار امريكي واحد	٣,٧٠	٣,٠٦	٢,٦٣	٢,٢٩	٢,٢٤	٢,٨٩	٣,٣٣	٣,٣٦	٣,١٣	٣,٦٨	٣,٥٥	٣,٧٨

المصدر:

The World Bank (1994. c), World Debt Tables, 1993/94, Exchange Rates, p. XXVI

جدول رقم (٣١) نسب إسهام القطاع التقليدي والقطاع الحديث في تكوين
الاقتصاد التشادي (سنوات مختارة)

القطاع / السنوات	القطاع التقليدي	القطاع الحديث	المصدر
١٩٤٦م	٨٥٪	١٥٪	(١)
١٩٦٠م	٦٠٪	٤٠٪	(١)
١٩٨٠م	٥٣٪	٤٧٪	(٢)
١٩٩٢	٤٨٪	٥٢٪	(٣)

المصدر :

١- الماحي، عبدالرحـمن عمر، (١٩٨٣م) تشاد من الاسـتـعمار حتى الاسـتقلال. القاهر، الهيئة المصرية العامة للكتاب. ص٥٩.

2- Kurian, (1992), Encyclopedia of the Third World, Vol. 1, (Edit.) New York, p. 356.

3- The World Bank (1994.a) The Wolrd Bank Atlas, p.18.

ويعضد ماذكرناه النمو المضطرد خلال عـقد التسعينات الميلادية للناتج الوطني الإجـمـالي إلى ١٢٦١ مليـون دولار أمـــريكي في ١٩٩٢م (The World Bank, 1994.a, p. 19)، صعوداً من ١٠٨٣مليون دولار أمريكي في ١٩٨٩م «الآفاق العالمية المتحدة، المعلومات، ١٩٩٤م، ص٢٢، أما من حيث نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي، فيلاحظ عليه الارتفاع عامـاً بعد آخر وإن كان هذا الارتفاع أقل بكثير في مقداره ونسبته من نصيب الفرد في أفريقيا والعالم (جدول رقم ٣٢).

جدول رقم (٣٢) نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي في تشاد
والدول الأفريقية جنوب الصحراء والعالم (سنوات مختارة)

الوحدة / السنوات	تشـــــاد	دول افريقيا جنوب الصحراء	العالم
١٩٧١م	٩٠	١٩٥	٨٦٠
١٩٧٥م	١٥٠	٣٣٠	١٤٠٠
١٩٨٠م	١٦٠	٥٧٠	٢٤٨٠
١٩٨٥م	١٣٠	٤٩٠	٢٦٤٠
١٩٩٠م	١٨٠	٣٦٠	٣٩٠٠
١٩٩٢	٢١٠	٣٥٠	٤٠١٠

المصدر: The World Bank, (1994), World Debt Tables. p. XXVI

٣- ومثلما أن نصـيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي أظهـر نمواً مضطردا خلال هذا العـقد، فـالملاحظ أن الوضع ذاته ينسـحب على نصيب الفـرد من الناتج المحلي الإجمالي(GDP per Capita) الذي ارتفع من ١٩٠ دولاراً أمريكياً في ١٩٨٩م (The World Al Manac, 1993,p.741) إلى ٢١٠ دولار في ١٩٩٢م (The World Bank 1994.c) . وكما نرى، فهو ارتفاع طفيف ويضع تشاد من بين أقل دول أفريقيا والعـالم من حيث نصيب الفرد في الناتج المحلي الإجمالي. ومهما يكن من أمر، فمجرد حدوث زيادة مهما كانت ضئيلة أفضل بكثيـر مما كان علية الوضع في االسـتينات واوالسبـعينات الميلادية، عندمـا كان نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي ينقص عـاماً بعد آخر على تفاوت في

ذلك النقصان. كما أن البون كان شاسعاً بين معدلات نمو نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، ومعدلات نمو السكان المتسارعة وقتئذٍ. بعبارة أخرى في الوقت الذي كانت الدخول تنخفض فيه، كان عدد السكان يزداد وتزداد معه احتياجاتهم، ومن ثم ينخفض مستوى معيشتهم. وأحسن تعبير كمي عن هذه العلاقة تمثلها نسبة التضخم التي وصلت إلى ٤٤٪ في عام ١٩٩٢م (CIA, 1995, p.85). وما من شك أنها نسبة كبيرة وتعكس وضعاً اقتصادياً متردياً، بل إنها غير متوقعة بالنظر إلى أن معدل التضخم السنوي طيلة السنوات الفاصلة بين ١٩٨٠م و١٩٨٨م لم تزد عن ٢,٣٪ (Kurian, 1992, p.p356). ومع افتراض وجود خطأ في تقدير أو حساب المعدلات المذكورة، بيد أن قفزة بهذا المستوى في معدل التضخم تعني ارتفاعاً جنونياً في أسعار السلع، لايتناسب ودخول الأفراد. وتحت مثل هذه الظروف يمكن أن تبرز على السطح المشكلات الاجتماعية، وتزداد معدلات الجريمة، ويضطرب حبل الأمن والنظام مالم يتم سعي جاد لإصلاحٍ شامل لمسار البلاد الاقتصادي، وهو ماتحاوله الحكومة الآن، من خلال عدة مشروعات اقتصادية تهدف إلى النهوض بالاقتصاد، مع تركيز خاص على القطاعات الريفية.

٤- ومن بين جميع المؤسسات والهيئات الإقليمة التي دعمت ولاتزال تدعم جهد الحكومة التشادية لتحقيق أهدافها الاقتصادية يأتي البنك الدولي والوكالات ذات الصله به . وتمثلت جهود البنك في :

-تقويم أداء الاقتصاد التشادي وتحديد جوانب القصور في ذلك الأداء.

-وضع برنامج متكامل يتضمن مشروعات قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى يكفل تنفيذها تصحيح مسار الاقتصاد التشادي وجعله قادراً على تحقيق معدلات نمو مقبولة في فترة زمنية وجيزة.

-الإسهام في تمويل المشروعات المشار إليها، إسهاماً جزئياً أو كلياً.

هذا وقد صاغ البنك مرئياته في تقارير خاصة ومفصلة مستنداً على بيانات مصدرها في الغالب الحكومة التشادية أو بعض الجهات الوطنية أو الإقليمية والعالمية ذات المصداقية، فضلاً عن البيانات التي تقوم فرق البنك المتخصصة بجمعها ميدانياً. وللوقوف على هذه البيانات يحسن الرجوع إلى: (The World Bank .(1987). Chad -Economic Situation and Priorities).

ولما كان المكان هنا لايسمح بالخوض في تفاصيل، لأن الهدف هو إعطاء القارىء لمحة عن الاقتصاد التشادي سوف نكتفي بما يلي:

أ- خطط البنك لتنفيذ عدد من المشروعات في تشاد رأى بعضها النور ومايزال بعضها الآخر تحت التنفيذ، مثال ذلك تطوير شبكة الطرق بوصفها المشروع الأهم من بين مشروعات تطوير البنية التحتية. كما خطط البنك لإعادة تأهيل أهم هيئة اقتصادية تشادية ألا وهي مؤسسة القطن التشادية، هذا على سبيل المثال لا الحصر.

ب- صنف كل مجموعة من المشروعات تحت قطاع اقتصادي بعينه حسب المسميات التالية: الزراعة، والثروة الحيوانية، والصناعة والطاقة، والبنى التحتية، والتعليم والصحة.

ج- وزع الدعم على القطاعات المذكورة بحيث حصلت الزراعة- أهم نشاط اقتصادي يمارسة التشاديون على نصيب الأسد من ذلك الدعم، تليها القطاعات الأخرى.

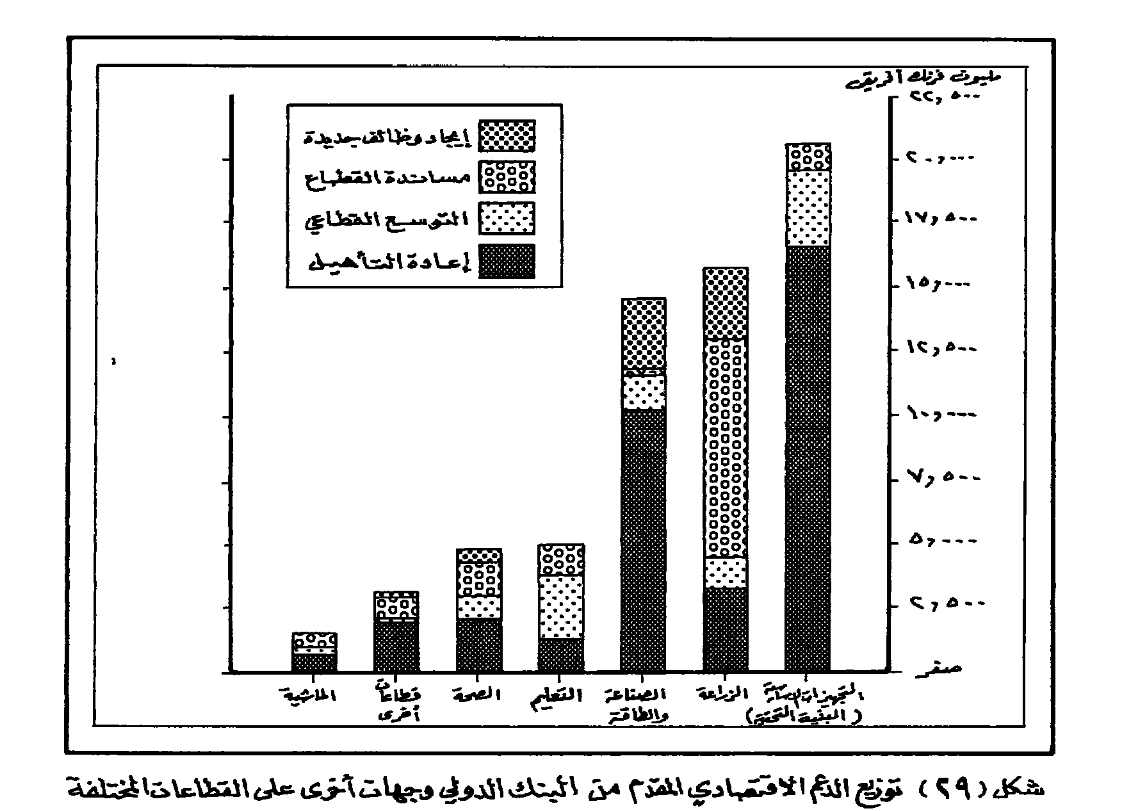
د- وزع الدعم المخصص لكل قطاع على المجالات التالية (شكل رقم ٢٩)

إعادة تأهيل القطاع.

التوسع القطاعي افقياً وراسياً.

- المساندة (Support Action).

- إيجاد فرص عمل جديدة.



شكل (٢٩) توزيع الدعم الاقتصادي المقدم من البنك الدولي وجهات أخرى على القطاعات المختلفة (١٩٨٧م)

المصدر:

The World Bank (1987) , Chad: Economic Situation and Priorities, Washington D.C.,p. 121.

هـ روعي في توزيع المشـروعـات ومـا يتـصل بهـا من دعم (عـيني أو فني أو استشاري) المستويات الإقليمية المختلفة مع ملاحظة مايلي:

- عوملت العاصمة «انجمينا» كما لوكانت إقليماً قائماً بذاته.

- ركز البنك مشـروعاته في إقليمي «السودان»و«الساحل»، ولم يعط اعـتبارا كبيراً لإقليم الصحراء، شبه الخالي من السكان (جدول رقم ٣٣).

٥- مـؤشـر مهم هو زيـادة قيـمـة الواردات بـ ٧١ مليـون دولار أمـريكي على الصادرات في ١٩٩٢م. وكانت الواردات قد بلغت في هذه السنة ٢٦١ مليون دولار في الوقت الذي لم تزد فـيه قـيمة الـصادرات عن ١٩٠ مليون دولار (CIA 1995, p.85)و وإزاء هذا العجز. وجدت الحكومة نـفسها مضطرة إلى اتخاذ تـدابير مخـتلفة لخـفض الإنفاق مـن جهة ومـحاولة تأمين قـروض من الخارج، وهما أمران أحلاهما مُر.

أما خفض الإنفاق، فتكمن صعوبته في أن الإنفاق الحالي، الذي لايكاد يفي بالمتطلبات الأولية للدولة والمواطنين، لاسيما وأن وجوه الإنفـاق الحالية كلها مهمة، (شكل رقم ٣٠ و ٣١).

أما محاولة سد العجز عن طريق الاقتـراض من الخارج، فمع صعوبة الحصول علي موافـقة الدائنين، هنالك عقـبة وهي أن الدين التـشادي وصل إلى ١,٧٥٧ مليون دولار أمريكي في ١٩٩٣م، وأن خدمـة الدين قد بلغت ٩,٧ ملايين دولار سنوياً (The World Bank, 1995).

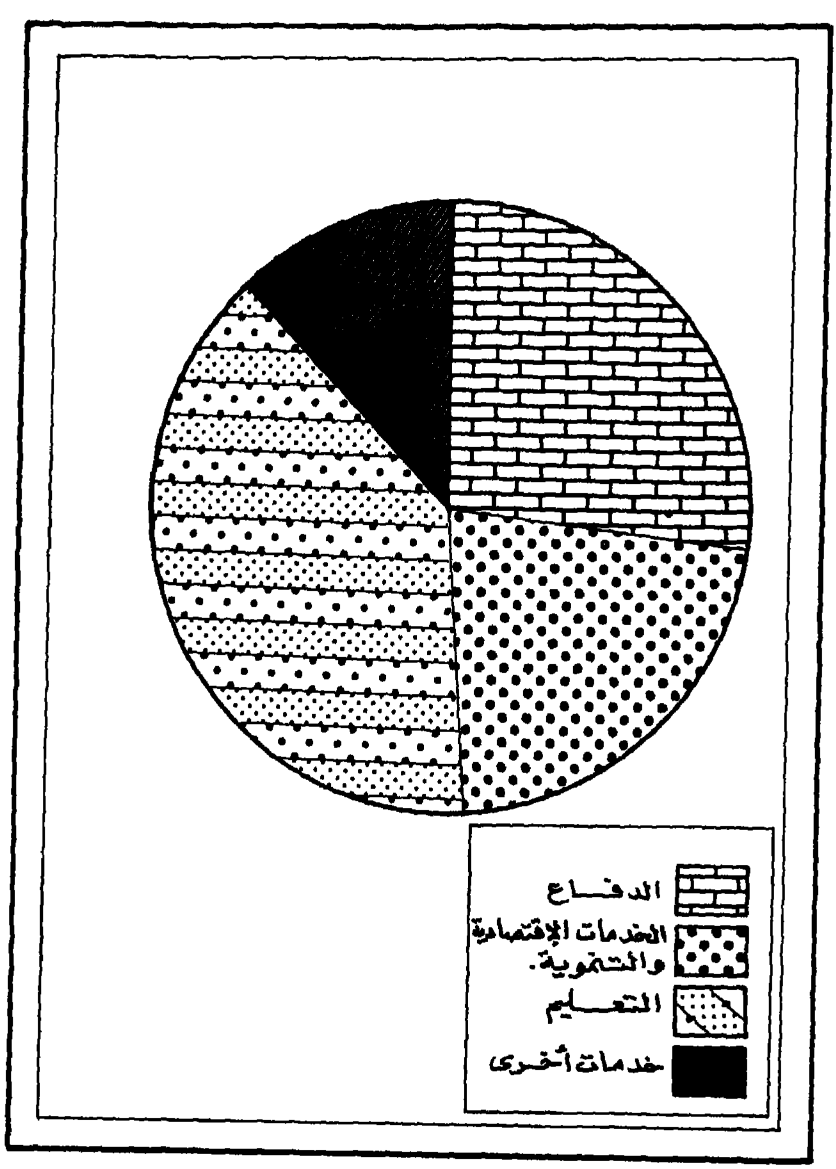
جدول رقم (٣٣) التوزيع النسبي لأموال دعم المشروعات التنموية على المستوى الوطني والعاصمة وإقليمي الساحل والسودان

اسم القطـــــــاع	المستوى الوطني	الجمينا	إقليم الساحل	إقليم السودان	إجمالي القطاع
القطاع الزراعي	٥٩١٤	غ . م	٥٧٦٨	٤٧١٢	١٥٦٧٤
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٣٣,١٪	-	٣٦,٨٪	٣٠,١٪	١٠٠,٠٪
قطاع الثروة الحيوانية	١٠١٣	١٦٦	٢٤٠	٨	١٤٢٧
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٧١,٠٪	١١,٦٪	١٦,٨٪	٠,٦٪	١٠٠,٠٪
قطاع الصناعة والطاقة	٣١٢٣	٩١٥	٣٣٣	١٠٢٢٧	١٤٥٩٨
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٢١,٤٪	٦,٣٪	٢,٣٪	٧٠,١٪	١٠٠,٠٪
البنية التحتية	٧٥٥٢	٤٧٤٢	٦٥٦٠	١٩٠٥	٢٠٧٥٩
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٣٦,٤٪	٢٢,٨٪	٣١,٦٪	٩,٢٪	١٠٠,٠٪
قطاع التعليم	١٨٤٤	٢١٨٠	٦٥٤	٣٢٢	٥٠٠٠
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٣٦,٩٪	٤٣,٦٪	١٣,١٪	٦,٤٪	١٠٠,٠٪
قطاع الصحة	٤٠٠٢	٧٠٥	٢٤	غ . م	٤٧٣١
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٨٤,٦٪	١٤,٩٪	٠,٥٪	-	١٠٠,٠٪
القطاع الإداري	٥٧٩	٦٥٧	١٠٣	غ.م	١٣٣٩
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٤٣,٢٪	٤٩,١٪	٧,٧٪	-	١٠٠,٠٪
قطاع الخدمات	٢١٨	١٠٧٩	غ.م	٦٥	١٣٦٢
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	١٦,٠٪	٧٩,٢٪	-	٤,٨٪	١٠٠,٠٪
قطاع الشئون الإجتماعية	٢٤٤	١٠٣	غ.م	١٧	٣٦٤
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٦٧,٠٪	٢٨,٣٪	-	٤,٧٪	١٠٠,٠٪
الإجمالي الكلي	٢٣٧٦٩	١٠٥٤٧	١٣٦٨٢	١٧٢٥٦	٦٥٢٥٤
النسبة المئوية إلى إجمالي القطاع	٣٦,٤٪	١٦,٢٪	٢١,٠٪	٢٦,٤٪	١٠٠,٠٪

غ.م : غير متوافر.

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من:

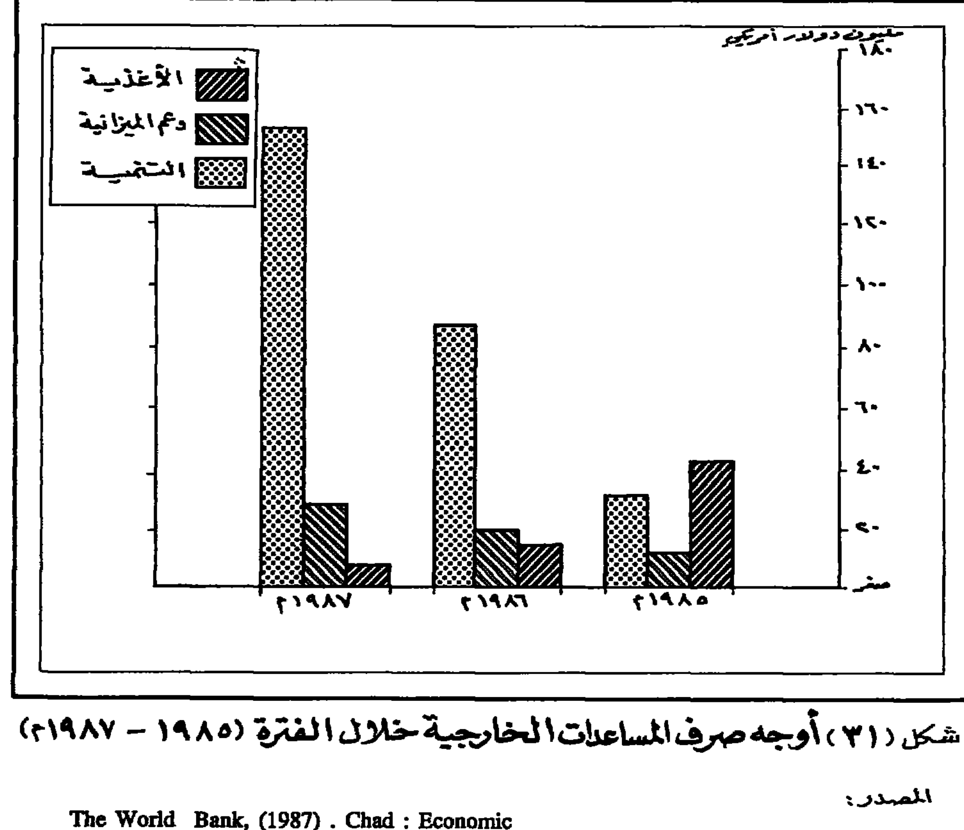
The World Bank, (1987), chad- Economic Sitution and Priorities Washington D C, p. 904 .



شكل (٣٠) التوزيع النسبي لأوجه الانفاق الحكومي الرئيسة خلال الثمانينات الميلادية.

المصدر :

Kurian, G.T. (1983), Atlas of the Third World, Facts on File Publications. New York, p. 143.



شكل (٣١) أوجه صرف المساعدات الخارجية خلال الفترة (١٩٨٥ - ١٩٨٧م)

المصدر:

The World Bank, (1987) . Chad : Economic Situation and Priorities Washington D.C., p 27.

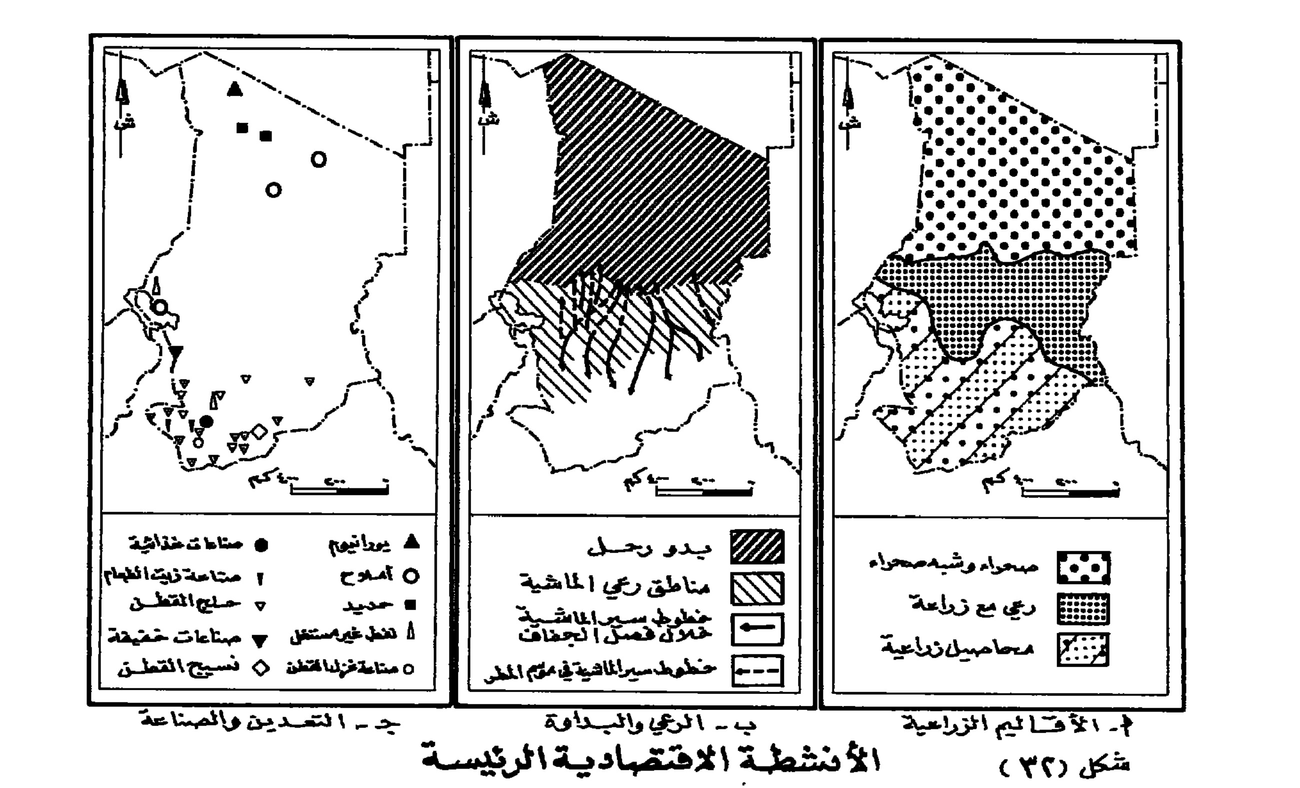
٦-إضافة إلى ماذكر، فهناك عدة مشكلات يواجهـها الاقتصاد التشادي يمكن إجمالها فيما يلي :

- ضعف الهياكل والبنى التحتية.
- موجات الجفاف وما يترتب عليه من مجاعات وسوء تغذية وتدمير البيئة.
- الهجرة إلى المدن وما ينتج عنها من مشكلات.
- الأمراض المتوطنة وما ينتج عنها من مشكلات صحية.
- تضخم أجـهزة الخـدمات، وخـاصة الخدمـة المدنية ومـايرتبط بذلك من تزايد مصروفات الحكومة.

وخلاصة القول، أنه رغم الأهداف الطموحـة لخطط التنمية المختلفة ممثلةً في رفع إنتاجـية الزراعة وتنويع المزروعـات، وتحسين وتطوير شـبكة النقل والمواصلات، وتنمية الموارد البشرية والطبيعية واستغلالها بصورة مثلى، وعلى الرغم من مضي نحو ثلاثة عقود على البدء بأول خـطة تنمية في تشاد (١٩٦٦م)، فإنه لم يتحقق من تلك الأهداف إلا القليل بسـبب الحرب الأهليـة، ودورات الجفاف، ورداءة شـبكة النقل، وتعدد سيـاسات التنمية وتضاربهـا. ومع كل هذا، فإن البلاد غنية بالموارد الطبيـعية. وحتي في الوقت الراهن، فإن النشاط الاقتصادي يتـميز بالتنوع وخاصة في مجالات الزراعة والتعدين وبعض الصناعات الخفيفة (شكل رقم ٣٢).

(الزراعة)

كانت الزراعة وما تزال أهم نشاط اقتصادي يمارسه التشاديون، إذ أسهمت بـ ٤٥٪ من صافي الناتج المحلي الإجـمالي عام١٩٩٥م ،واستـوعبت ٨٥٪ من القوى العاملة في البلاد في العام نفسه. وعلى الرغم من وجود نشاطات اقتصادية مهمة مثل الصناعـة التي أسـهـمت بـ ١٥٪ من صـافي الناتج المحلي في عـام١٩٩٢م (CIA, 1995, p. 85)، إلا أن الزراعة تظل هي النشـاط الاقتصادي الأول في مـعظم أنحاء البلاد. ومن الملحوظ أن الأنشطة الاقتصادية غير الزراعية تتركز في المـدن وحولـها ،



أ- الأقاليم الزراعية　　ب- الرعي والبداوة　　جـ- التعدين والصناعة

شكل (٣٢) الأنشطة الاقتصادية الرئيسة

المصادر:

Jeune Afrique , (1973) The Atlas of Africa.
Kurian G.T.(1983) , Atlas of The Third World, New York. Facts on File Publications.
Kurian , G.T.(1992) , Encyclopedia of the Third World , Vol.1. (Edit),New York. Facts on File Publications.

بينما تنفرد الزراعة بهيمنة كاملة على الاقتصاد الريفي. ولما كانت تشاد دولة نامية، فمن الصعب أن نتصور شكلاً متطوراً للزراعة فيها. وليس أدل على هذا الوضع من معدلات النمو المتدنية للإنتاج الزراعي إبان السبعينات والثمانينات الميلادية، إذ لم تزد عن ٥,١٪ سنوياً في أحسن أحوالها. هذا فيما يتعلق بالحالة العامة للزراعة التشادية، إلا أننا يجب أن نفترض وجود قدر محدود من النشاط الزراعي الحديث نسبيا، كما هو الحال بالنسبة لزراعة القطن في جنوبي البلاد، حيث إمكانية الري المتاحة من نهري شاري ولوجون وروافدهما، فضلاً عن توظيف قدر أكبر من المدخلات الزراعية التقنية وغير التقنية في العمليات الزراعية. ويصدق الأمر نفسه على زراعة الخضراوات حول العاصمة والمراكز الحضرية الأخرى. وفي الجملة، فالزراعة التشادية زراعة تقليدية تعتمد على المطر والجهد العضلي البشري والحيواني، مع قدر قليل من المدخلات الزراعية ذات النوعية المحدودة الجودة. كما أن الأنماط الزراعية بسيطة وبعيدة كل البعد عن التعقيد المصاحب للعمليات الزراعية في البلدان المتقدمة. ليس هذا فحسب بل لوحظ أن الزراعة في تشاد تعاني من مشكلات إدارية وتنظيمية. .(The World Bank, 1987)

نخلص إلى أن للقطاع الزراعي التقليدي القدح المعلى في البلاد. وإذن فيتوقع للإنتاج الزراعي أن يكون معبراً من حيث كَمِّه ونوعه عن سلبيات الزراعة التقليدية التي أشرنا إليها آنفاً. ويتمثل الإنتاج الزراعي التشادي في محاصيل الغذاء: الدخن، والذرة، والفول السوداني، والأرز، والبطاطس، والكسافا، والمحاصيل النقدية وعلى رأسها القطن، الذي يمثل العمود الفقري للاقتصاد التشادي. وقد ظل لفترة طويلة وما يزال مصدراً أساسياً للحصول على العملات الصعبة، وسوف نتعرف لاحقاً على مقادير الإنتاج واتجاهاته، وعلاقاته المكانية على المستويين الوطني والإقليمي.

ملكية الأرض :

ملكيـة الأرض أو حيـازتها عـامل مهـم للغاية في تحـديد اتجاهات الإنتـاج الزراعي في تشاد سلباً وإيجاباً، لارتباطه الوثيق بالقطاعات الزراعية بأنماطها المختلفة، ولا سيما مايتعلق منها بالمراعي، والوصول إلى المياه، وحقوق تأجير الأراضي ومنحها أو إقطاع الأراضي لغرض الـزراعة أو الرعي. ومن نافلة القول أن تكون نـظم ملكية الأراضي وحيازتهـا في تشاد تقليدية وتقف عقبـة كؤوداً أمام الجهود الرامـية للنهوض بالقطاع الزراعي. بيد أن معـدلات التحضر والتعليم الآخذة في الارتفـاع قد حجّمت تلك السلبيات إلى حدٍ كبير. ومن جهة أخري، فهناك تباين بين أنظمة ملكية الأرض في الشمـال والوسط (المسلمين) من ناحيـة، والجنوب (الوثني والنصراني) من ناحـية أخرى ومـثل هذا التبـاين قد يكون مـفهومـاً لارتباطه بالاخـتلاف الديني والقـواعد الحضارية والأبنية الاجتماعية لـكل من المنطقتين المذكورتين. ومبرر آخر لذلك التباين هو اتساع البلاد، وترامي أطرافها مما يترتب عليه تنوع في أبنيتها الاجتماعية والحضارية والاقتصادية، ثم انعكس كل ذلك على نظم الحيازة فيها.

ومما يلفت النظر، أن يد التـغيـير لم تمتـد لأنظمة ملكـية الأراضي الزراعـية وحيـازتها بصورة واضـحة خـلال نحو قرن من الزمن، شـاهد ذلك أنه إلى ماقـبيل الاحتلال الفرنسي في فواتح القرن العشرين المـيلادي للأراضي التي أصبحت فيما بعد دولة تشاد، كان لكل شيخ قبيلة أو رئيس جماعة منطقة خاصة به يتصرف في أرضها مقـابل قيـامه بواجبـات معيـنة نحو السلطان وفي بعض أنحـاء البلاد، كانـت ملكية الأرض ذات نمط عـشائري مـؤسـس على اعتـبارات ديـنية أو قـبليـة متـوارثة وليس للسلاطين تدخل مباشرٌ فيـها. وقد اشترط الفرنسيون المستعـمرون على شيوخ القبائل ورؤسائها تقديم صكوك ومستندات تثبت ملكيتهم للأراضي التي كانت تحت أيديهم. ولما عـجزوا أو عجـز أغلبـهم على الأصح عن الإتيان بما طلب منـهم، استـصدرت الإدارة الفرنسية قوانين لتنظيم الملكية الزراعية وغير الزراعية للأراضي، أعطت بموجبها شيـوخ القبـائل أو رؤساءها حق استـغـلال الأراضي، وحولت ملكيـتها إلى ملـكية حكومية، للدولة أن تتصرف فيها حسب ما تقتضيه المصلحة. كما نصت تلك القوانين

على أن لكل تشادي الحق في أن يمتلك أرضاً في أي مكان في، تشاد بصرف النظر عن إقليمه وقبيلته. ولكن السلطات المحلية التقليدية في كثيرٍ من المناطق لم تبد استعداداً لتقبل مثل هذا التغيير الكبير، ولا سيما بعد التوسع الزراعي الذي رفع من قيمة الأراضي (الماحي، ١٩٨٣م). والأصل في الحيازة أن يقوم مالك الأرض الزراعية باستغلالها، ولكنه في أحيان كثيرة ينشأ شكلٌ من أشكال الإيجار والمشاركة بين المالك والمزارع، يختلف من منطقة لأخرى في تشاد. وتتم عقود المشاركة أو الإيجار مشافهة بين الأطرف المعينة، وتختلف في تنظيمها باختلاف المناطق، وقد تختلف من ممول لآخر. ففي مناطق وسط تشاد مثلاً، يشترك كل من المالك والمزارع في توفير البذور، ثم يتقاسمان المحصول وأحياناً يقدم المالك الأراضي للمزارع لفلاحتها مقابل قدر معين من الإنتاج يتفقان عليه من البداية. وفي بعض الأحيان، يطبق نظام الإيجار المقدم الذي لايرتبط بالمحصول، حيث يدفع المزارع للمالك مبلغاً من المال يتفق عليه مقابل عمله في الأرض لسنة أو أكثر أو يستأجر المالك عدداً من المزارعين لفلاحة أرضه بمبلغ يتفق عليه مبدئياً بالإضافة إلى أن يقدم لهم الطعام والشراب طوال المدة التي يستغرقها العمل (Morgan and Pugh, 1969) .

بعد هذا العرض السريع لأشكال الحيازات الزراعية في تشاد نخلص إلى مايلي :

أ- أن جميع الأراضي مملوكة للدولة بنص القانون.

ب- زعماء القبائل والرؤساء القبليون لهم حق التصرف في الأراضي القبلية والعشائرية بصورة مباشرة، في حدود ماتسمح به أعراف القبائل وعاداتها.

ج- هنالك ملكيات فردية حرة خاصة للأراضي الزراعية حول المدن التي انسلخ سكانها، وسكان أقاليمها بفعل التحضر من قبضة الرباط القبلي وعلاقاته.

د- توجد أيضاً ملكيات فردية ـ غالباً ماتكون صغيرة- على نظام الحكر، أي أن يملك المزارع الأرض لمدة قصيرة أو طويلة قد تمتد إلى ١٠٠عام، ولكنه لايملكها ملكاً حراً نهائياً يتصرف فيها هو وورثته من بعده، بل إن ملكيته محدودة بمدة معينة.

هـ- للمالك حق رهن الأرض أو بيعها شريطة موافقة القبيلة والجماعة، ويقتصر هذا على الأرض القبلية.

و- في حالات قليلة، توجد أرض مرهونة من أفرادٍ لدائنين، وإزاء عجز الراهن عن تسديد الدين، فللدائن حق استغلال الأرض لأي عدد من السنوات حتى يستوفي دينه، ولكن يلزم اتفاق الطرفين على تحديد إيجار معين للأرض.

ز- قد يوجد أكثر من نظام حيازة في منطقة واحدة، ولكن التباين الأكثر وضوحاً هو بين أنظمة الحيازة القائمة في جنوبي البلاد من جهة، وبقية أقاليمها الأخرى. هذا وتتمثل أبرز سلبيات نظم ملكية الأراضي في:

- النزاعات القبلية حول أراضي المراعي وموارد المياه، وخاصة في الإقليم الصحراوي.
- صغر مساحات بعض الملكيات الزراعية، الذي يقف حجر عثرة أمام استخدام الآلات الزراعية الحديثة، التي يناسبها مساحات كبيرة.

-تجشم الدولة دفع مبالغ كبيرة تعويضاً لمن استلزمت المصلحة العامة نزع أراضيهم.

- تجميد حركة الاستثمارات المؤسسة على بيع الأراضي وإعادة بيعها، مما يحرم خزينة الدولة من الضرائب المترتبة على عمليات البيع، وإعادة البيع (سوق العقار الزراعي)، (الماحي، ١٩٨٣)، (Morgan and Pugh, 1969),(Tubiana and Tubiana, 1977).

إدارة الإنتاج الزراعي وتوجيهه :

في بلد فقير مثل تشاد لم يزد متوسط دخل الفرد فيه عن ٢١٠ دولارات أمريكيه في عام ١٩٩٢م (The World Bank, 1994.c), يصعب تصور دور يذكر للقطاع الخاص في ضبط الإنتاج الزراعي فيه وتقويمه، انطلاقاً من إمكاناته المحدودة وطبيعته المحلية وضعف قدرته على الانفتاح على الاقتصاديات الإقليمية والعالمية الفاعلة، ومن ثم أصبحت مسؤولية إدارة الإنتاج الزراعي ، ملقاة على كاهل الأجهزة الحكومية وشبه الحكومية في المقام الأول.

وأهم الأجهزة الحكومية الضالعة في هذ الأمر هي وزارات الزراعة، والثروة الحيوانية، والتعدين والطاقة والمورارد المائية، والمالية والاقتصاد الوطني، والتربية، والإعلام.

أما أهم الأجهزة شبه الحكومية الداعمة للإنتاج الزراعي فهي:

١- بنك التنمية التشادي الذي تملك الحكومة التشادية ٥٨,٤٪ من أسهمه.

٢- بنك الاعتماد التشادي (مملوك للحكومة بنسبة ٤٠٪)

٣- البنك التشادي للتجارة والصناعة (مملوك للحكومة بنسبة ٤٠٪).

٤- مؤسسة القطن التشادية (مملوكة للحكومة بنسبة ٩٣٪). (Europa,1993)

٥- مؤسسة سكر تشاد (مملوكة للحكومة بنسبة ٩٨٪) (The World Bank,1987).

وقد عملت هذه الأجهزة مجتمعة على النهوض بالإنتاج الزراعي من خلال رسم وتنفيذ السياسات والخطط الزراعية، ومحاولة توفير الخدمات الزراعية الضرورية، والإشراف المباشر على عمليات تسويق فائض الإنتاج في الخارج، وجلب مدخلات الإنتاج من الآت زراعية ووسائط ري وأسمدة وكيماويات، وتوفير البذور المهجنة والمحسنة بأسعار رمزية أو مجاناً، والإرشاد الزراعي، وتقديم القروض الميسرة، ومكافحة الآفات الزراعية والحشرات ومقاومة التصحر وزحف الرمال وحماية البيئة، وتحسين إمكانات النقل والتسويق الداخلي والخارجي.

هذه السياسات كيفما كان نصيبها من النجاح أو الفشل، كان يعتُمد في تنفيذها على موارد الحكومة الذاتية، ولما كانت تلك الموارد محدودة، كان لامناص من اللجوء إلى الاقتراض والعون الخارجي من الدول والمؤسسات الإقليمية والعالمية، مما جعل البلاد ترزح تحت وطأة الديون المترتبة على الاقتراض وفوائده المتراكمة، علماً بأن أغلبية الديون قد وُجهت للقطاعات الزراعية (The World Bank, 1994. c).

مساحة الأراضي المحصولية:

في عام ١٩٨٧م، بلغت مساحة الأراضي المحصولية في تشاد ٣,٢٠٥ ملايين هكتار، وهو مايعادل ١,٧٪ من مساحة الأراضي المحصولية في أفريقيا في ذلك العام و٠,٢٪ من مساحة الأراضي المحصولية في العالم في العام نفسه، وباعتبار نصيب الفرد من الأراضي المحصولية، نجدها قد بلغت في تشاد ٠,٥٦ هكتاراً للفرد الواحد في ١٩٩٠م، وهو مايقارب ضعف الفرد في أفريقيا ومثلي نصيب الفرد على مستوى العالم، (معهد الموارد، ١٩٩٣م، ص ٣٣٠) وليس في هذا دليل على اتساع رقعة الأراضي المحصولية في تشاد بقدر ماهو انعكاس للانخفاض النسبي في عدد السكان من جهة، وانخفاض غلة الوحدة المساحية لعدم كثافة الزراعة من جهة أخرى.

وقد أمكن العثور على بيانات ترصد إجمالي وتفاصيل المساحات التي تشغلها المحاصيل الرئيسة في البلاد وهي القطن والحبوب الزيتية والحبوب الغذائية والسكر والتبغ، خلال الفترة ١٩٨٣/ ١٩٨٤م-١٩٨٦/١٩٨٧م (جدول رقم ٣٤). وقد تراوحت جملة المساحة المشغولة بالمحاصيل الرئيسية آنفة الذكر بين ١,٢٦٤,٠٦٨هكتار في ١٩٨٤/ ١٩٨٥م و١,٥٥٢,١١٢هكتاراً في ١٩٨٥/ ١٩٨٦م. ويعكس الفرق بين الرقمين تذبذباً واضحاً في المساحة المحصولية، فما هي أسباب ذلك؟

١- كان عام ١٩٨٤/١٩٨٥م الذي بلغت المساحة المزروعة بالمحاصيل فيه أدنى مستوى لها خلال الفترة المذكورة عاماً جافاً، وشح فيه المطر، وأدى هذا بدوره إلى انكماش المساحة.

٢- شهدت الفترة نفسها اضطرابات سياسية، ومن ثم انخفضت المساحة المزروعة فعلاً.

٣- للسياسات الحكومية دورٌ كبير في ذبذبة المساحات المحصولية. فعلى سبيل المثال، شجعت وزارة الزراعة التشادية المزارعين على التوسع في زراعة الحبوب

الغذائية في عام ١٩٨٥/١٩٨٦م، وذلك خلال التوجيه والدعم للحبوب الغذائية، وما دفع الوزراة لذلك إلا أن المساحات في الموسم الزراعي السابق (١٩٨٤م/ ١٩٨٥م) كانت قد انكمشت إلى ٠٦٨, ٢٦٤, ١ هكتار بسبب الجفاف الذي أصاب البلاد بقوة خلال تلك السنة، وتضافر الجفاف والجراد على الهبوط بالإنتاج، مما عرض عدداً كبيراً من السكان للجوع. ولولا أن الحكومة قد تلقت عوناً إقليمياً ودولياً لهلك الكثير من الناس والحيوانات على حد سواء.

٤- أصبحت المدن التشادية تستقطب مزيداً من السكان الريفيين، وارتفعت نسبة التحضر إلى ٣٢٪ في عام ١٩٩٠م، (The Statesman,s Year Book, 1992-1993, p.346). وبهجرة هؤلاء الريفيين إلى المدن، تهمل الأراضي، وتتناقص المساحات المزروعة، كما تجذب بلاد النفط المجاورة (ليبيا، الكمرون، نيجيريا) أعداداً متزايدة من التشاديين الباحثين عن فرص عمل ذات دخول أعلى بكثير من الدخول التي توفرها الزراعة، ومن ثم أهملت أراضٍ كثيرة كانت مزروعة بالمحاصيل.

٥- هنالك مساحات من الأراضي المحصولية تظهر على شواطيء بحيرة تشاد، أو ضفاف الأنهار والأودية بعد انحسار مياه الفيضان، وهذه المساحات غير الثابتة تزيد وتنقص حسب اتساع مدى الفيضان، وهو بدوره مرتبط بكمية الأمطار الهاطلة في منابع الأنهر وأحواضها والأودية من جهة وحوض بحيرة تشاد من جهة أخري. ولما كانت كمية المطر متذبذبة، فإن مدى الفيضان سوف يصغر أو يكبر تبعاً لذلك.

٦- تعج تشاد بمجموعات عديدة من شبه الرحل الذين يمارسون الزراعة عاماً ويتركونها أعواماً لأنهم في الأصل رعاة ولاتمثل زراعة المحاصيل بالنسبة لهم إلا نشاطاً ثانوياً يمارسونه في الأعوام المطيرة، ومن ثم تمتد المساحة المحصولية أو تنكمش تبعاً لذلك. وأكثر ماتوجد هذه المجموعات في الإقليم الصحراوي والنصف الأعلى من إقليم الساحل.

جدول رقم (٣٤) إنتاج ومساحات القطن، والتبغ، ومحاصيل الغذاء خلال الفترة ١٩٨٣/ ١٩٨٤م - ١٩٨٦/ ١٩٨٧م

البيـــــان		١٩٨٣ / ١٩٨٤م	النسبة إلى إجمالي المساحة الكلية	١٩٨٤ / ١٩٨٥م	النسبة إلى إجمالي المساحة الكلية	١٩٨٥ / ١٩٨٦م	النسبة إلى إجمالي المساحة الكلية	١٩٨٦ / ١٩٨٧م	النسبة إلى إجمالي المساحة الكلية	إجمالي الأربع سنوات	متوسط الأربع سنوات	النسبة إلى إجمالي المساحة الكلية
القطـــن	الإنتـــاج/ طن	١٥٨,٤٩٢		٩٨,٤١٦		٩٩,٤٦٩		٨٩,٤٦٩		٤٤٥,٨٤٦	١١١,٤٦٢	
	المساحة/ هكتار	١٧٥,٧٦١	٪١٣,٠٨	١٤١,٩٣٧	٪١٠,٥٦	١٤٧,٣٦٨	٪٩,٤٩	١٢٥,٤٨٦	٪٨,٤١	٥٩٠,٥٥٢	١٤٧,٦٣٨	٪١٠,٤٥
الحبـــوب	الإنتـــاج/ طن	٤٥٣,٠٤٠		٣٤٥,٩٩٦		٧٣٨,٩٦٢		٧٢٦,٠٦٠		٢,٢٦٣,٩٩٢	٥٦٥,٩٩٨	
	المساحة/ هكتار	١,٠٠٩,٧٩٥	٪٧٥,١٤	٩٥٨,٧٢١	٪٧١,٣٤	١,٢١٨,٦٩٩	٪٧٨,٥٢	١,١٨١,١٧٤	٪٧٩,١٦	٤,٣٦٨,٣٩١	١,٠٩٢,٠٩٨	٪٧٧,٢٩
محاصيل الزيت	الإنتـــاج/ طن	٨٤,٦٦٥		٨٧,٩٤٨		١٢٣,٠٢١		١١٧,٥٦١		٤١٣,١٩٥	١٠٣,٢٩٩	
	المساحة/ هكتار	١٥٥,٠٠٠	٪١١,٥٣	١٦٠,٠٤٠	٪١٢,٦٦	١٨٢,٦٣٢	٪١١,٧٧	١٨١,٩٧٧	٪١٢,٢٠	٦٧٩,٦٤٩	١٦٩,٩١٢	٪١٢,٠٢
قصب السكر	الإنتـــاج/ طن	٢٢٧,٣٢٨		٢٠٧,٧١٧		٢٣٩,٠٠٤		٢٣٧,٠٠٠		٩١١,٠٤٩	٢٢٧,٧٦٢	
	المساحة/ هكتار	٣,٢٨٧	٪٠,٢٤	٣,٣٢٧	٪٠,٢٦	٣,٣٧٣	٪٠,٢٢	٣,٣٦٠	٪٠,٢٣	١٣,٣٤٧	٣,٣٣٧	٪٠,٢٤
التبـــغ	الإنتـــاج/ طن	٤٥		٣٠		٥٣		١٥٠		٢٧٨	٧٠	
	المساحة/ هكتار	٩٨	٪٠,٠١	٤٣	٪٠,٠٠	٤٠	٪٠,٠٠	١١٥	٪٠,٠١	٢٩٦	٧٤	٪٠,٠١
إجمالي المساحة الكلية		١,٣٤٣,٩٤١	٪١٠٠,٠٠	١,٢٦٤,٠٦٨	٪١٠٠,٠٠	١,٥٥٢,١١٢	٪١٠٠,٠٠	١,٤٩٢,١١٢	٪١٠٠,٠٠	٥,٦٥٢,٢٣٦	١,٤١٣,٠٥٩	٪١٠٠,٠٠

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من: The World Bank, (1987), Chad-economic Situation and Priorities Washington D.C, p. 180.

هذه هي الأسباب التي تبرر تفاوت المساحات المحصولية بصفة إجمالية للمحاصيل الرئيسة لكل تشاد، في الفترة الممتدةبين ١٩٨٣/ ١٩٨٤م-١٩٨٦م/ ١٩٨٧م، ولكن ماذا عن مبرارات التفاوت المساحي لكل محصول على حدة؟

بالطبع فإن جميع ماذكر من أسباب غالباً مايصلح لتفسير تذبذب المساحات على مستوى كل محصول على حده بشكلٍ عام. ولكن لكل محصول ظروفه الخاصة التي تسهم في تفاوت مساحاته ولنا مثل في القطن محصول البلاد النقدي الأول وأحد المكونات الرئيسة للقاعدة المحصولية في تشاد، إذ تزيد مساحته وتنقص تبعاً لحالة الأسعار العالمية للقطن. وهكذا نرى أن مساحاته لاتزيد باضطراد كما هو المتوقع.

ومن واقع الجدول السابق رقم (٣٤)، نلاحظ تراجعاً لمساحة الأراضي المزروعة قطناً في أعوام ١٩٨٤م/ ١٩٨٥م-و-١٩٨٥م/ ١٩٨٦م-و-١٩٨٦م/ ١٩٨٧م. التراجع الأول (١٩٨٤م/ ١٩٨٥) عائد إلى الجفاف الذي تأثر به القطن وسائر المحاصيل الأخرى خلا المحاصيل الزيتية. أما التراجع الثاني والتراجع الثالث (١٩٨٥م/ ١٩٨٦-١٩٨٦م/ ١٩٨٧م)، فيعودان إلى قرار سياسي قضى بتقليص مساحة الأراضي المزروعة قطناً وإحلال حبوب غذائية محل القطن. وليس هناك دليل أقوى على صحة هذا من زيادة مساحة أراضي الحبوب بنسبة ٢١,٣٪ في عام ١٩٨٥م/ ١٩٨٦م من العام السابق له ١٩٨٤م/ ١٩٨٥م. كما أن ثبات أسعار القطن التشادي لثلاث سنوات متصلة (١٩٨٤م/ ١٩٨٥م و ١٩٨٦م/ ١٩٨٧م) عند ١٠٠ فرنك أفريقي (جدول رقم ٣٥)، قد يكون سبباً معضداً لعدم التوسع المساحي، وقد يقال إن فترة أربع سنوات هي فترة قصيرة نسبياً، ولاتسمح بالوصول إلى استنتاجات قوية حول التغير المساحي، لذلك نستطيع أن نرى صورة أفضل لتباين الوضع المساحي للقطن من خلال إلقاء نظرة أشمل للجدول رقم (٣٥)، الذي يغطي فترةً تمتد إلى نحو نيفٍ وثلاثين عاماً. وبتحليل العمود الثاني من أعمدة الجدول الأربعة، والذي يرصد مساحات محصول القطن للفترة المذكورة نستطيع أن نلاحظ مايلي :

جدول رقم (٣٥) إنتاج القطن ومساحاته وأسعاره خلال الفترة ١٩٥٠-١٩٩١م

السنوات	الانتاج بالطن المتري	المســـــاحة بالهكتـــــار	متوسط غلة الهكتار بالكجرام	سعر الكجرام بالفرنكات الافريقية	المصدر
١٩٥٠/١٩٥١م	٤٠,٨٩٨	-	-	-	(١)
١٩٥١/١٩٥٢م	٦٠,٣٦٣	-	-	-	(١)
١٩٥٢/١٩٥٣م	٥٦,٤٢٩	-	-	-	(١)
١٩٥٣/١٩٥٤م	٥٨,٠٠٦	-	-	-	(١)
١٩٥٤/١٩٥٥م	٧١,٤٧٣	-	-	-	(١)
١٩٥٥/١٩٥٦م	٦٩,٦٥٣	٢٣١,٠٠٠	٣٠٢	-	(١)
١٩٥٦/١٩٥٧م	٦٣,٥٦١	٢٣١,٠٠٠	٢٧٥	-	(١)
١٩٥٧/١٩٥٨م	٨٠,٣٩٤	٢٣٠,٠٠٠	٣٥٠	-	(١)
١٩٥٨/١٩٥٩م	٦٦,٠١٥	٢٣٨,٠٠٠	٢٧٧	-	(١)
١٩٥٩/١٩٦٠م	٣٩,٦٦٩	٢٦٠,٠٠٠	١٥٣	-	(١)
١٩٦٠/١٩٦١م	٩٧,٩٧١	٢٨٨,٠٠٠	٣٤٠	٢٦	(١)
١٩٦١/١٩٦٢م	٤٦,٧٣٢	٣٠٠,٠٠٠	١٥٦	٢٦	(١)
١٩٦٢/١٩٦٣م	٩٠,٧٧٥	٣٢٩,٧٦٠	٢٧٥	٢٦	(١)
١٩٦٣/١٩٦٤م	٩٩,٥٣٢	٢٧٦,٤٦٥	٣٦٠	٢٦	(١)
١٩٦٤/١٩٦٥م	٩٥,٦٧٨	٢٧٧,٣٨٩	٣٤٥	٢٦	(١)
١٩٦٥/١٩٦٦م	٨٣,٠٩٧	٢٧٥,٩٧٨	٣٠١	٢٦	(١)
١٩٦٦/١٩٦٧م	١٢٢,٨٥٦	٢٩٩,٤٨٧	٤١٠	٢٦	(١)
١٩٦٧/١٩٦٨م	١٠١,٦٢٣	٢٩٨,٣٨٨	٣٤١	٢٦	(١)
١٩٦٨/١٩٦٩م	١٤٨,٤٩٦	٢٩٥,٤٣٥	٥٠٣	٢٦	(١)
١٩٦٩/١٩٧٠م	١١٦,٧٤٨	٢٩١,١٦٢	٤٠١	٢٦	(١)
١٩٧٠/١٩٧١م	٩٤,٦٨٤	٣٠١,٥٧٥	٣١٤	٢٦	(١)
١٩٧١/١٩٧٢م	١٠٨,٤٨٢	٣٠١,٩٠٦	٣٥٩	٢٨	(١)
١٩٧٢/١٩٧٣م	١٠٤,٠٣٧	٢٧٥,٥٧٦	٣٧٨	٢٩	(١)
١٩٧٣/١٩٧٤م	١١٤,٣٩٤	٢٦٩,٠٢٦	٤٢٥	٣١	(١)
١٩٧٤/١٩٧٥م	١٤٣,٦٤٠	٢٧٢,١٥٦	٥٢٨	٤٣	(١)
١٩٧٥/١٩٧٦م	١٧٤,٠٦٢	٣٣٦,٤٩٢	٥١٧	٤٥	(١)
١٩٧٦/١٩٧٧م	١٤٧,٣٨٤	٣١٨,٧٨١	٤٦٢	٤٥	(١)
١٩٧٧/١٩٧٨م	١٢٥,٢٧٩	٢٨٣,٩٧٨	٤٤١	٥٠	(١)
١٩٧٨/١٩٧٩م	١٣٦,٨٥٦	٢٦٧,٣٠٠	٥١٢	٥٠	(١)
١٩٧٩/١٩٨٠م	٩١,٢٩٧	١٧٩,٨٢١	٥٠٨	٥٠	(١)
١٩٨٠/١٩٨١م	٨٥,٧١٦	١٦٦,٤٨٥	٥١٥	٥٠	(١)
١٩٨١/١٩٨٢م	٧١,٣٩١	١٣٣,٨٩٩	٥٣٣	٦٠	(١)
١٩٨٢/١٩٨٣م	١٠٢,١١٨	١٣٧,٧٣٤	٧٤١	٧٠	(١)
١٩٨٣/١٩٨٤م	١٥٨,٤٩٢	١٧٥,٧٦١	٩٠٢	٨٠	(١)
١٩٨٤/١٩٨٥م	٩٨,٤١٦	١٤١,٩٣٨	٦٩٣	١٠٠	(١)
١٩٨٥/١٩٨٦م	٩٩,٤٦٩	١٤٧,٣٦٨	٦٧٥	١٠٠	(١)
١٩٨٦/١٩٨٧م	٨٩,٤٦٩	١٢٥,٤٨٦	٧١٣	١٠٠	(١)
١٩٩١/١٩٩٢م	-	١٥٠,٠٠٠	-	-	(٢)
الاجمالي	٣,٥٥٥,١٦٦				

ارجع إلى جدول رقم (٣٠) لمعرفة المقابل بالدولار الأمريكي.

المصدر: 1-The World Bank, (1987), Chad-Economic Situation and Priorities Washington D.C, p. 180.

2- Europa Publication Ltd, (1994), Africa South of The Sahara, 21st Edit. London.

١- تراوحت المســـاحـــات بين ٣٣٦,٤٩٢هكتـــاراً في ١٩٧٥م/١٩٧٦م، و١٢٥,٤٨٦هكتاراً في ١٩٨٦م/١٩٨٧م.

٢- تتجه المساحات بصورة عامة إلى التناقص.

٣- هناك علاقة غير منتظمة بين الوحدات المساحية والإنتاجية، بدليل اختلاف غلة الوحدة المساحية من عام لآخر، وهذ ماسوف نتعرض له ـ بإذن الله تعالى ـ في مبحث لاحق عند الحديث عن اتجاهات الإنتاج.

وقد أفادت معلومات حديثة أن مساحة القطن قد وصلت إلى ١٥٠,٠٠٠هكتاراً في العام ١٩٩١م/١٩٩٢م، وأن إنتاجه ارتفع أيضاً ليسجل ١٤٥,٠٠٠طن في عام ١٩٨٩م/ ١٩٩٠م بسبب تحسن طارىء في أسعار القطن العالمية. وهكذا نرى أن المساحات المزرورعة قطناً تزيد وتنقص استجابة لمنطق العرض والطلب وتقلبات السعر في الأسواق الإقليمية والدولية .(Europa, 1994) . ويحساب نسبة المساحة التي يشغلها القطن إلى المساحات التي تشغلها المحاصيل الرئيسة الأخرى نجدها في حدود ٤١,٨٪، وذلك خلال عام ١٩٨٦م/١٩٨٧م، (جدول رقم ٣٤) وهو العام الأخير الذي توافرت فيه بيانات عن إنتاج المحاصيل الرئيسة. ومن جهة أخرى، لاتشغل كل المحاصيل الرئيسة المذكورة إلا ١٣٦٦١١هكتار من جملة المساحة المحصولية البالغة ٣,٢٠٥,٠٠٠ هكتار في عام ١٩٨٦م/١٩٨٧م، جدول رقم (٣٦)، والفرق تشغله الدرنيات والفواكه والبقوليات والخضراوات، ومما يؤسف له أننا لم نستطع الوقوف على تفاصيل تتحدث عن نصيب كل من هذه المحاصيل من المساحة المشار إليها، ويبدو أن الخضراوات تبز نظيراتها، إذ تشغل مساحة أكبر من الدرنيات والبقوليات، بسبب ارتفاع الطلب عليها في المدن والمراكز الحضرية التي أصبحت تستقطب أعداداً متزايدة من السكان.

جدول رقم (٣٦) استخدامات الأرض في تشاد خلال الفترة ١٩٨٧-١٩٨٩م بآلاف الهكتارات

نمط الاستخدام	الأراضي المحصولية	المراعي الدائمة	الأحراج والأراضي المشجرة	الأراضي الأخرى	المساحة الجرداء	إجمالي المساحة
المساحات بآلاف الهكتارات	٣٢٠٥	٤٥٠٠٠	١٢٨٩٠	٦٤٨٢٥	٦١٢٥٤	١٨٧١٧٤

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص٣١٩.

وفي الوقت الذي لا تتوافر فيه معلومات عن توزيع المساحات المحصولية على أقاليم البلاد الطبيعية الثلاثة أو على وحداتها الإدارية الأربع عشرة (الولايات)، فإنه بالإمكان افتراض أو توقع تركز تلك المساحات في الإقليم الجنوبي (السوداني) والأطراف الجنوبية من إقليم الساحل، وذلك بحكم الظروف المناخية الملائمة هنا. فالقطن وقصب السكر والتبغ مثلاو التي تمثل أهم موارد تشاد النقدية، تتركز زراعتها بالكامل هنا لكفاية المطر، ولإمكانات الري المتاحة والصلاحية النسبية للتربة.

ليس ذلك فحسب، بل إن أغلب المساحات المزروعة بالحبوب ـ محصول البلاد الأول ـ والكسافا إنما توجد في جنوبي البلاد أيضاً لملاءمة الظروف البيئية ولوجود كثافة سكانية عالية وتوفر العمالة الرخيصة لفلاحة الأرض وعمليات الإنتاج الزراعي الأخرى، كما توفر استهلاكية للإنتاج ومن ثم سوقاً محلياً متجدد الطلب.

اتجاهات الإنتاج الزراعي:

يعبر التنوع والتعدد في المحاصيل الزراعية في تشاد عن تركيب محصولي معقد وعريض القاعدة إلى حد كبير، ولعلنا نصل إلى فهم أفضل لهذا التركيب إذ نظرنا إلى الجدول رقم (٣٧) الذي يوضح الآتي:

١- هناك ٢٢ نوعاً من المحاصيل الغذائية والنقدية المفردة مثل (القمح)، أو المجمعة مثل الخضراوات الأخري.

٢- اعتماداً على معيار الوزن في عام ١٩٩٠م، وهي آخر سنة توافرت للباحث بيانات عنها، ثبت أن الحبوب هي أهم مكونات التركيب المحصولي في البلاد، تليها الكسافا وقصب السكر واليام والقطن على الترتيب.

٣- إجمالي الإنتاج للسنوات الثلاث البائنة في الجدول السابق لايعكس تغيراً كبيراً، إذ تراوح بين ٢,٣٤ طن متري في عام١٩٩٠م و٢,٢٥٤ طن متري في عام ١٩٨٨.

٤- تراوح إنتاج الحبوب بين ٦٠٥ ألف طن متري في عام ١٩٩٠م و٨٤٧ طن متري في عام ١٩٨٨، وواضح أن الفرق بين الرقمين يحتاج إلى تعليل؟

ومهما يكن من أمر، فإن إنتاج الحبوب عام (١٩٨٨م) هو إنتاج قياسي، بدلالة أن البيانات المتوافرة عن عدة سنوات سابقة لهذه السنة أوضحت أن إنتاج الحبوب كان أقل من الإنتاج في هذه السنة.

وترتيباً على ماسبق، فربما من المناسب ربط الإنتاج الزراعي التشادي بأقاليم البلاد الرئيسة أو بعبارة أخرى توزيع الحبوب على الأقاليم التشادية. وبما أن أهم المنتجات الزراعية هي محاصيل الغذاء والقطن، فسوف نقصر الحديث عليها.

أولاً- محاصيل الغذاء :

فيما سوى إنتاج محدود للذرة في الأودية والواحات حين يجود المطر، فتكاد مشاركة سائر أجزاء الإقاليم الصحراوية من البلاد في إنتاج محاصيل الغذاء أن تكون معدومة، ثم يأخذ إنتاج الحبوب (أهم مكون لمحاصيل الغذاء)، في الزيادة المنتظمة، كلما أوغلنا في إقليمي الساحل والإقليم السوداني، حيث تجود زراعات الذرة إلى حدٍ كبير. كما تزرع مقادير لابأس بها من القمح والدخن والذرة الشامية، ليس هذا فحسب، إذ يزرع السكر والكسافا والفول السوداني وضروب شتى من الخضراوات بغرض الاكتفاء الذاتي، ولربما للتجارة في نواح متفرقة من هذا الإقليم تبعاً الحالة التربة وكفاية المطر، وما يتمتع به الزراع من استقرار أمني وسياسي.

جدول رقم (٣٧) إنتاج المحاصيل الرئيسة بآلاف الأطنان المترية في السنوات ١٩٨٨م/ ١٩٨٩م/ ١٩٩٠م

م	السنوات / المحاصيل	١٩٨٨م		١٩٨٩م		١٩٩٠م	
		الكمية	٪	الكمية	٪	الكمية	٪
١	القمح	٢	٠,٠٨٩	١	٠,٤٩	٣	٠,١٤٧
٢	الأرز	٧٤	٣,٢٨٣	٥٧	٢,٧٩٠	٦٠	٢,٩٥٠
٣	الذرة الشامية	٣٤	١,٥٠٨	١٩	٠,٩٣٠	٣١	١,٥٢٤
٤	الذرة والدخن	٦٩٧	٣٠,٩٢٢	٤٦٨	٢٢,٩٠٧	٤٥٥	٢٢,٣٧٠
٥	الحبوب الأخرى	٤٠	١,٧٧٥	٧٥	٣,٦٧١	٥٦	٢,٧٥٣
٦	البطاطس	١٨	٠,٧٣٩	١٨	٠,٨٨١	١٩	٠,٩٣٤
٧	البطاطا الحلوة	٤٦	٢,٠٤١	٤٦	٢,٢٥٢	٤٦	٢,٢٦٢
٨	الكسافا	٣٢٠	١٤,٦٤١	٣٣٠	١٦,١٥٣	٣٣٠	١٦,٢٢٤
٩	اليام	٢٤٠	١٠,٦٨٤	٢٤٠	١١,٧٤٧	٢٤٠	١١,٧٩٩
١٠	اليام الكاكاوي	٩	٠,٣٩٩	٩	٠,٤٤١	٩	٤٤٢
١١	الفاصوليا الجافة	٤٢	١,٨٦٣	٤٢	٢,٠٥٦	٤٢	٢,٠٦٥
١٢	درنات أخرى	١٨	٠,٧٩٩	١٨	٠,٨٨١	١٨	٠,٨٨٥
١٣	الفول السوداني	٧٩	٣,٥٠٥	٨٠	٣,٩١٦	٨٠	٣,٩٣٣
١٤	السمسم	٨	٠,٣٥٥	١٢	٠,٥٨٧	١٢	٠,٥٩٠
١٥	بذرة القطن	٨٤	٣,٧٢٧	٩٠	٤,٤٠٥	١٠٠	٤,٩١٦
١٦	القطن (تيلة القطن)	٥٣	٢,٣٥١	٥٨	٢,٨٣٩	٥٥	٢,٧٠٤
١٧	البصل المجفف	١٤	٠,٦٢١	١٤	٠,٦٨٥	١٤	٠,٦٨٨
١٨	خضراوات أخرى	٦٠	٢,٦٦٢	٦٠	٢,٩٣٧	٦٠	٢,٩٥٠
١٩	التمور	٣٢	١,٤٢٠	٣٢	١,٥٦٦	٣٢	١,٥٧٣
٢٠	المانجو	٣٢	١,٤٢٠	٣٢	١,٥٦٦	٣٢	١,٥٧٣
٢١	فواكه أخرى	٥٢	٢,٣٠٧	٥٢	٢,٥٤٥	٥٠	٢,٤٥٨
٢٢	قصب السكر	٢٩٠	١٢,٨٦٦	٢٩٠	١٤,١٢٥	٢٩٠	١٤,٢٥٨
	المجموع	٢٢٥٤	١٠٠	٢٠٤٣	١٠٠	٢٠٣٤	١٠٠

المصدر: 1- Europa Publication Ltd, (1993), The Europa World, New York, p. 719 .

ومع هذا التنوع النسبي في إنتاج المحاصيل الغذائية في إقليم الساحل، إلا أن الإقليم الجنوبي (السوداني) يبزه في هذا كثيراً، ولاسيما لجهة تنوع الإنتاج، وتعدد أصناف المحاصيل، ويأتي على رأس هذه الذرة والدخن بنسبة تتراوح بين ٨٠٪ ٩٠٪. وبصفة عامة تمثل الحبوب الغذاء الرئيس للشعب التشادي على تفاوت. في الاستهلاك من منطقة لأخرى. ولا تتوافر لدينا معلومات موثوق بها حول استهلاك الحبوب في كل منطقة، إلا أن المؤكد أن ذلك الاستهلاك إنما يتناقص كلما أوغلنا في المناطق شبه الصحراوية والصحراوية تاركاً مكانه للألبان واللحوم في الشمال من البلاد. وما من شك أن الأنماط الإقليمية لا ستهلاك الطعام إنما هي مرآة عاكسةً لأنماط كثافات السكان وتوزعهم في أقاليم البلاد. ولما كانت كثافات السكان في تشاد عُرضة للتغير بسبب دورات الجفاف المتكررة والحرب الأهلية، فإن أنماط استهلاك الحبوب ظلت تتأرجح وتتبدل تبعاً لتغير كثافات السكان في الأقاليم التشادية المختلفة.

وكما أن الاستهلاك يختلف من إقليم لآخر، فإن الإنتاج ينحو المنحى ذاته أيضا. ويعزى تذبذب الإنتاج إلى جملة أسباب لعل أهمها كمية الأمطار وتوزيعها، وليس أدل على هذا من هبوط إنتاج الحبوب إلى ٤٠,٠٠٠ طن فقط عام ١٩٨٤م، بعد أن كان ١٦٠,٠٠٠طن عام ١٩٨٣م، أي مانسبته ٧٥٪ خلال عام واحد. وقد شهد ذلك العام (١٩٨٤م) انحباس المطر وهبوط كميته إلى ٣٧٢ ملم فقط، وهو دون القدر المطلوب لإنبات معظم محاصيل الغذاء .(The World Bank, 1987)

وفي عام ١٩٨٥م، عادت كميات المطر إلى عهود ماقبل الجفاف وأصبح بالإمكان إنتاج محاصيل غذائية قدرت بـ ٧٠٠,٠٠٠ ألف طن في كل من موسمي ١٩٨٥م/ ١٩٨٦م و ١٩٨٦م/ ١٩٨٧م، وكان من الممكن الوصول بالإنتاج إلى أكثر من ذلك لولا أن أسراباً من الجراد قد غزت البلاد في عام ١٩٨٦م. ووفقا لتقديرات بعض الدوائر المسؤولة، فإن هذا القدر من الإنتاج أي ٧٠٠,٠٠٠ألف طن قد ارتقي بالبلاد إلى حد الاكتفاء الذاتي. ومهما يكن من أمر، فإن التقديرات القائلة باكتفاء البلاد ذاتياً تظل بعيدة عن الحقيقة طالما أنها لم تؤسس على جَهدٍ إحصائي واضح. إنه لمن المهم جداً حساب حاجة الفرد الواحد من الغذاء في كُل إقليم وعدد السكان في

ذلك الإقليم حتي يصبح بالإمكان الجـزم بأن هذا الإقليم مُكتف أم غير مكتفٍ؟ ومن جهة أخري، دفع إنتاج المحاصـيل الكبير في تينك السنتين بعض الجهات في القطاعين العام والخاص إلى التفكير في تصدير فائض الإنتاج إلى الخارج.

وكان هـبوط الإنتاج فـي عام ١٩٨٤م إلى ٤٠,٠٠٠ طن كـما ذكرنا آنـفاً بسبب الجفاف، قد أوضح بجلاء أن النطاق الصحراوي من البلاد يعاني نقصاً واضحاً في الغذاء ، وعلى النقيض منه النطاق الـسوداني الذي لم يكن مكتفياً وقتـها فحسب بل توافر له فائض مناسب من المـمكن تسويقه في مناطق النطاق الصحراوي المتـاخمة له، ولكن شبـكة النقل والمواصلات الرديئـة حالت دون تسويق ذلك الفـائض بشكل مناسب، ولهذا فإن واحدةً من مشكلات تشاد الكبـرى في نوعية وعدم كفاءة شبكات النقل في سائر أنحاء البـلاد. ولعل تطوير شبكات النقل هو أمر مُلحٌ للغاية فـيما لو أريد لتسـويق المحاصيل الغذائيـة أن ينشط ويحقق عائداً مجـزياً للمزارعين، ومن ثم تتولد لديهم الدافعـية (الحافز) لمواصلة زراعة المحاصيل وزيـادة الرقعة المزروعة. ومع مثل هذا التفكير، فـإن الاعتماد على المطر بصورة شبه كليـة لن يضمن ثبات الإنتاج وعدم تذبذبه .(The World Bank, 1987)

من هنا لابد من وضع الري كـخيار محـتمل، ولاسيـما عند ضفـاف نهري شاري ولوجون وروافدهما وسواحـل بحيرة تشاد، والأودية العديدة التي لايكاد يخلو منها إقليم تشاد.

ثانيا : القطن :

وصل إنتاج القطـن في تشاد إلى ١٤٥,٠٠٠ طن متـري في عام ١٩٩٠م. وجاء هذا الإنتاج من حـزام القطن الممتد في.ولايات سلامات، وقيـرا، و مايوكبي، وتانجيلي، ولوجون الغربي، ولوجون الشرقي، ومايون شاري، ذات الظروف الطبيعية والبشرية الملائمة لإنتاج هذا المحصول المهم. وكـانت زراعة القطن قد وجدت تشجيعاً ودعماً من الإدارة الفـرنسية منذ عشرينـات هذا القرن الميلادي في إطار سياسـة عامة لزراعة القطن في المستعمرات الفرنسية والبـريطانية (الكمرون، مالي، بوركينيا فاسو، النيجر، نيجيريا والسودان) وذلك لتحقيق هدفين :

١- مد صناعات الغـزل والنسيج الأوروبية بالقطن الرخيص، ومن ثم توفـير فرص عمل متجددة للعمالة الأوروبية في هذه المجالات.

٢- توفير قدر مـعقول من العملات الصعـبة التي يذهب معظمها لمقابلة احـتياجات الإدارات الاستعمارية من أسلحة، ومـعدات نقل، إلى غير ذلك مما تتطلبه إدارة البلاد، ويذهب القليل المتبقي إلى أصحاب الحق الأصلي (المنتجين). وغني عن الذكر أن الإدارة الاستعمارية كـانت تعطي المزارعين أسعاراً منخفضة في الوقت الذي كـانت تحصل عـلى أسعـار عالمية أفـضل (الماحي، ١٩٨٣م)و(إسحق، ١٩٨٨م).

ويشرف علـى زراعة القطن وإنتاجـه جهـاز يعرف بمؤسـسة القطن التـشادية (COTONCHAD)، التي أنشئت في عام ١٩٢٥م، وهي مؤسسة شبه حكومية، إذ تؤول ملكية٩٣٪ منها للحكومة، ويملك الـ٧٪ الباقية أفراد وشـركات ومؤسسات من القطاع الخاص (الماحي، ١٩٨٣م) و(Europa, 1993)، ويوجـد مراكز إدارة إنـتاج القطن وحلجة في موندو، وهي ثالث أكبر مدن البلاد وتبعد بنحو ١٣٥٠كيلومتر من دوالا أقرب منفذ بحري لتشاد.

في عام ١٩٨٦م/١٩٨٧م والأعوام الثلاثة السابقة له، لم يستطع إنتاج القطن أن يتخطى المرتبة الرابعة من بين الإنـتاج الزراعي التشادي، مسبوقاً بالحـبوب الغذائية وقصب السكر والحـبوب الزيتية على التـوالي، ومع ذلك فهو أهم ماتصـدره البلاد، ليس على مستوى الإنتـاج الزراعي فحسب، بل على مستوى كل المنتـاجات التشادية المصدرة للخارج وتتفق المصـادر على إسهام عائدات القطن بـ ٦٠٪ من جملة مردود الصادرات التشادية، ويذكر (شمس، ١٩٩٣م) و(Europa, 1993)أن ٧٥٪ من حركة التـجارة الداخليـة والخـارجيـة قائمٌ علـى القطن ومنتجـاته، كـما أن زراعـة القطن والصناعات التي تعتمد عليه وفـرت مجتمعةً ٦٥٠,٠٠٠ فرصة عمل عام ١٩٨٩م، أو مانسـبته ٣٢٪ من فرص العـمل المتاحة في البـلاد في السنة ذاتها (The World Bank, 1987)

ومع هذه الأهمية الكبيرة لهذا القطاع إلا أن هناك أصواتاً مافتئت تنادي بتنويع الصادرات، وعدم الاعتماد على القطن اعتماداً يجعل الاقتصاد التشادي مرهوناً بتقلبات إنتاجه المحلية والعالمية، لاسيما وأن هناك محاصيل غذائية ونقدية في آن واحد (قصب السكر والحبوب الزيتية) لها دورٌ مهم في تكوين الصادرات التشادية، هذه المحاصيل يمكن التوسع في إنتاجها، بل وإضافة محاصيل أخرى مرغوبة في السوق الإقليمي والعالمي، وهذا هو عين ما نادت به خطة التنمية التشادية الأولى (١٩٦٦م- ١٩٧٠م) وأكدته الخطة الثانية (١٩٧٠م- ١٩٨٠م).

ولكي نكون صورة جيدة عن إنتاج القطن في تشاد، دعنا نرجع إلى الجدول رقم (٣٥) الذي يوفر بيانات الإنتاج لعدة سنوات يمكن أن يستنتج منها مايأتي:

١- تغطي البيانات إنتاج القطن في نحو أربعة عقود من الزمن (١٩٥٠م-١٩٩٠م)، بلغ فيها الإنتاج ١٦٦ ,٥٥٥ ,٣ طناً بمعدل إنتاج سنوي قدره ٩٦٠٨٦ طناً، وهذا يعني أن عدد السنوات التي نقص فيها الإنتاج عن المتوسط أكثر من تلك التي زاد فيها عنه، مما يعني أن الاتجاه نحو التناقص هو السمة الغالبة على الإنتاج في هذه المدة الطويلة نسبياً. وقد أكد هذه الإجابة مارصده كل من (The World Bank, 1987)، عن إنتاج القطن خاصة والإنتاج الزراعي على وجه الإجمال خلال الفترات (١٩٧٠م - ١٩٨٠م)،(١٩٨٦م-١٩٨٩م)،(١٩٨٩م-١٩٩٢م).

٢- الإنتاج متذبذب إذ تراوح خلال الفترة المذكورة بين ٨٩٨,٠٤طناً مترياً في عام ١٩٥٠م/ ١٩٥٥م,١٧٤طناً مترياً في عام ١٩٧٥م-١٩٧٦، لايكاد يوجد خمس سنوات متعاقبة يتجه فيها الإنتاج إلى الزيادة المنتظمة أو التناقص المنتظم، وربما يعود ذلك إلى الجفاف أو عدم الاستقرار السياسي أو الأسعار. ويلاحظ أن أعلى مستوى للإنتاج كان عام ١٩٧٥م/١٩٧٦م لملاءمة الظروف الطبيعية عندئذ ولتزامن ذلك مع السياسة الزراعية التي اتخذتها الدولة والتي كانت تهدف إلى إنتاج ٠٠٠ ,٧٠٠ طن متري من القطن في ذلك الموسم. ولتحقيق ذلك الهدف، سُخِّرت كافة إمكانات الدولة للوصول بالإنتاج إلى تلك الغاية.

ولكن على الرغم من ذلك، فإن الإنتـاج لم يرتفع إلى أكثر من ١٧٤٠٠٠ طن متـري، بفارق ٥٢٦٠٠٠طن عن الهـدف الذي سعت إليه الدولـة، وربما يعود ذلك إلى أن نسبـة كبـيرة من الذين أرسلوا للعـمل في حقول القـطن كانوا من الموظفين والعمال الذين تنقصهم الخبرة ويفتقدون الرغبة في العمل الزراعي.

درجة التكثيف الزراعي (متوسط غلة الوحدة المساحية):

هو متـوسط غلة أيما محـصول من وحدة مـساحـية محـددة (دونم، فدان، هكتار، الخ. . .) وغالباً مايقاس بالكيلوجرام، وهو التعـبير الرقمي عن طبيعة النشاط الزراعي لبلدٍ ما في فـترة مُحـددة. نستطيع أن نري هذا في تشاد من خـلال (الجدول رقم ٣٨) الذي يبين المتوسط السنوي لغلة الحبوب والدرنيات بالكيلوجرام من الهكتار الواحـد خلال الفـترة١٩٨٨م-١٩٩٠م. ومن خـلال مقـارنة غلة الهكتار في تشـاد بنظيرتها في أفريقيا والعالم، نجد أن إنتاجيـة الهكتار في تشاد منخفضة إلى حد كبير، وربما يعود ذلك لأسباب طبيعية أو بشرية سبقت الإشارة إليها.

وانخفـاض غلة الهكتار يعـني ضمناً أن نصـيب الفرد من الإنتاج مـنخفض أيضاً. وبالنسبـة للحبوب أظهر نصيب الفرد تبـايناً مكانياً كبيراً على مسـتوى الأقاليم الطبيعـية الثلاثة الكبرى (السودان، السـاحل، الصحراء)، بيد أن التبـاين بين أنصبة الأفراد من الحبوب الغـذائية على مستوى الولايات الأربع عشـرة أشد وضوحاً (The World Bank, 1987). وفي مـحاولة لتـبين العلاقـة بين نصيب الفـرد والكثـافات السكانية، اتضح جلياً أن أعلى الأنصبة مصـاحبة لأعلى الكثافات، حتي إنه بالإمكان القول إن الولايات الأكبـر كثافة هي الأعلى من حيث أنصـبة الأفراد، وليس في هذا مايستغـرب، إذ أن الكثافات السكانية العالية مركـزة في ولايات الجنوب، وهي نفسها الولايات التي يتركـز فيها النشـاط الزراعي التشادي للظروف الطبـيعية والبـشرية التي ذكرناها آنفاً.

جدول رقم (٣٨) متوسط غلة الحبوب والدرنيات (١٩٨٨م-١٩٩٠م

(كيلو جرام / هكتار)

الوحدة	الحبوب	الدرنيات	إجمالي الحبوب والدرنيات
تشاد	٦٤٥	٥٥١٤	٦١٥٩
أفريقيا	١١٩٨	٧٨٨٩	٩٠٨٧
العالم	٢٦٣٨	١١٧٩٥	٤٤٣٣

المصدر: الجدول من عمل الباحث والبيانات من :

معهد الموارد العالمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة للبيئة وبرنامج الأمم المتحدة الإنمائي، (١٩٩٣م)، موارد العالم، ص٣٢٨.

الإنتاج الغابي

سبق التعرض للإنتاج الغابي ضمن الحديث عن النباتات الطبيعية. وبالرغم من أن الغابات تشغل نحو ١٢,٨٩٠,٠٠٠ هكتار من الأراضي التشادية، إلا أن الاستفادة منها بصورة تجارية ماتزال أمراً عزيز المنال، إذ بلغ مجمل الإنتاج الغابي ٣,٩٣٧,٠٠٠ مترٍ مكعبٍ في ١٩٨٩م و٤,٠٣٤,٠٠٠ متر مكعب في ١٩٩٠م و ٤,١٤١,٠٠٠ متر في ١٩٩١م (Europa, 1994,p.741)و(FAO, 1992) . صحيح أنه ليس إنتاجاً كبيراً إذا ماقيس بحجم الثروة الغابية التي تتمتع بها البلاد، لكن مايدعو إلى الطمأنينة أن هذا الإنتاج في تزايد مستمر كما هو واضح من الأرقام التي ذكرنا، وهو مايبشر بمستقبل زاهر لهذا المورد الطبيعي المهم.

الثروة الحيوانية

كانت الثروة الحيوانـية وماتزال ذات أهمية قصوى للاقتصـاد التشادي، شاهد ذلك تطورها العددي وإسـهامهـا في الناتج المحلي الإجمـالي (جدول رقم ٣٩ و ٤٠) واعتماد قطاع كبير من السكان علـيها. فمن حيث التطور العددي، ازداد عدد رؤوس الحيـوان من ٢٦٦٣ الف رأس عام ١٩٤٥م إلى ٦٦٧ , ١٠آلاف رأس عام ١٩٩٢م، مسجلاً نسبة نمو سنوي بلغت ٤ ,٢٪. وسوف نأتي على تحليل أكثر تفصيلاً للتطورات العددية للثروة الحـيوانية لاحقاً. أمـا إسهام الثروة الحيوانـية في صافي الناتج الوطني الإجمـالي، وإن كان متـراجعاً، بيد أنه لايزال مـهماً إلى حـد كبيـر، وقد بلغ ذلك الإسهام مانسبته ٤٥٪ عام ١٩٤٦م، و٤٠٪ عام ١٩٦٠م (عام الاستقلال) (الماحي، ١٩٨٢م، ص٥٩)، و١٨٪ عام ١٩٩٢م (The World Bank, 1987)، ويعزى هذا التراجع إلى مايلي :

١- دورات القحط والجفاف التي تعـرض لها إقليما الساحل والصحـراء حيث تتركز المراعي، وكان أكثر تلك الدورات أثراً ووزناً وجفافا عامي ١٩٧٣م و١٩٨٤م.

٢- تعرضت الأبقار- أهم مكونات القطاع الحيواني- إلى وباء مدمر (Rinderpest) نفقت بسـببـه آلاف الرؤوس، وكشف عن ضعف الخـدمات البيـطرية في البلاد (The World Bank, 1987).

٣- شهدت الفترة (١٩٧٩م-١٩٨٢) حرباً أهليـة دفعت بقسم كبيـر من الرعاة إلى العزوف عن تربية الحيوان، واللواذ بالمدن، ودول الجوار طلباً للأمن.

٤- أدى تنامي الحضرية وما صاحبها من تحولات بنيوية وهيكلية في المجتمع التشادي إلى هجـر عدد كبـير من الرعـاة قطاع الثـروة الحيوانيـة والاتجاه إلى قطـاعات التعدين، والصناعة، والخدمات، والبناء، إلى غير ذلك .

جدول رقم (٣٩) إسهام الثروة الحيوانية في صافي الناتج المحلي الإجمالي بملايين الفرنكات الأفريقية خلال الفترة ١٩٧٧م - ١٩٨٩م

السنوات	ملايين الفرنكات الأفريقية
١٩٧٧م	٢٢,١٠٧
١٩٧٨م	٢٢,٦١٥
١٩٧٩م	٢٣,١٢٤
١٩٨٠م	٢٣,٦٣٢
١٩٨١م	٢٤,١١٩
١٩٨٢م	٢٤,٦٠٥
١٩٨٣م	٢٤,٣٦٢
١٩٨٤م	١٨,٦٤٠
١٩٨٥م	٢٠,٠٤٥
١٩٨٦م	٢٠,٥٢٦

لمعرفة قيمة الفرنك الأفريقي في مقابل الدولار راجع جدول رقم (٣٠)

المصدر: الجدول أنشأه الباحث. البيانات من:

The World Bank (1987), chad, Economic Situation and Priorities, p.184.

ومع كل هذه السلبيات، فقد نجح القطاع في جلب ٦٠ مليون دولار أمريكي للبلاد في عام ١٩٨٥م، شاغلاً المركز الثاني من بين صادرات البلاد. ليس ذلك فحسب بل إن صادرات الماشية وحدها أسهمت بـ٣٥٪ من جملة عائدات الصادرات أما من حيث القوى العاملة الفعلية، فإن الرعي يستأثر بأغلبية المنسوبين إلى القطاعات الزراعية فإذا علمنا أن هذه القطاعات بما فيها قطاع الرعي تستقطب ٨٥٪، من القوى العاملة في البلاد، لاتضح لنا أهمية هذا القطاع.

ومع أن بعض المصادر (الماحي، ١٩٨٣م) قد أشار إلى أن ٦٧٪ من الشعب التشادي كانوا رعاةً في الستينات الميلادية، إلاأنه يجب أن نفترض تراجع تلك النسبة إلى مادون ذلك شأنها في ذالك شأن القطاعات الزراعية الأخرى، علماً بأن الإحصاءات التي وقف الباحث عليها لاتعطي نسبة العاملين في قطاع الرعي منفصلة عن النسبة الشاملة للعاملين في القطاعات الزراعية، بما فيها قطاع الري.

جدول رقم (٤٠) التطور العددي للثروة الحيوانية (١٩٤٥-١٩٩٢م)

السنوات / النوع	الماشية	الأغنام والماعز	الإبل (الجمال)	الحمير	الخيول	الإجمالي
١٩٤٥م	١,١٠٤	٩٨٧	٩٢	٣٣٠	١٥٠	٢,٦٦٣
١٩٥٠م	١,٣٩٩	١,٤٧٣	١١٠	٣٣٠	١٥٠	٣,٤٦٢
١٩٥٥م	١,٣٧٤	١,٣٧١	١٣٤	٣٣٠	١٥٠	٣,٣٥٩
١٩٦٠م	٢,٠١٩	١,٣٧٥	٢١٠	٣٣٠	١٥٠	٤,٠٨٤
١٩٦٥م	٣,٤٨٢	٣,٠٠٤	٢٩١	٣٣٠	١٥٠	٤,٢٥٧
١٩٧٠م	٤,٥٠٠	٤,٣٠٠	٣٧٠	٣٤٣	١٥٣	٩,٦٦٦
١٩٧١م	٤,٦٩٠	٥,٢٠٠	٥٦٠	٣٤٣	١٥٣	١٠,٩٤٦
١٩٧٢م	٤,٦٩٠	٥,٢٠٠	٥٥٠	٣٠٠	١٥٠	١٠,٨٩٠
١٩٧٣م	٢,٩٧٠	٤,٩٠٠	٥٤٥	٣٠٠	١٥٠	٨,٨٦٥
١٩٧٤م	٣,٢٥٠	٤,٦٥٠	٥١٨	٣٠٠	١٤٠	٨,٨٥٨
١٩٧٥م	٣,٦٠٠	٤,٨٠٠	٣٠٥	٣٠٠	١٤٥	٩,١٥٠
١٩٧٦م	٣,٦٥٠	٤,٨٤٨	٣١٠	٣٠٠	١٤٥	٩,٢٥٣
١٩٧٧م	٣,٩٥٤	٤,٤٦٠	٤٠٠	٢٧١	١٥٤	٩,٢٣٩
١٩٧٨م	٤,٠١٢	٤,٥٠٨	٤٠٥	٢٧١	١٥٤	٩,٣٥٠
١٩٧٩م	٤,٠٧٠	٤,٥٥٦	٤١٠	٢٧١	١٥٤	٩,٤٦١
١٩٨٠م	٤,٢٣٣	٤,٦٢٤	٤٢٦	٣٠٠	١٦٠	٩,٧٤٣
١٩٨١م	٤,٤٠٢	٤,٦٩٤	٤٤٣	٣٠٠	١٦٦	١٠,٠٠٥
١٩٨٢م	٤,٥٧٨	٤,٧٦٤	٤٦١	٣٠٠	١٧٠	١٠,٢٧٣
١٩٨٣م	٤,٦٧٢	٤,٨٢٦	٤٧٦	٢٩٣	١٧٢	١٠,٤٣٩
١٩٨٤م	٣,٧٥٠	٣,٩٥٢	٤٥٩	٢٢١	١٧٥	٨,٥٥٧
١٩٨٥م	٣,٩٠٠	٤,٣٠٠	٤٧٠	٢٥٠	١٧٥	٩,٠٩٥
١٩٨٨م	٤,٠٩٨	٤,٤٩٠	٥١٧	٢٣٤	١٨٨	٥,٥٢٧
١٩٨٩م	٤,١٩٧	٤,٦٢٣	٥٣٣	٢٣٩	١٧٥	٩,٧٦٧
١٩٩٠م	٤,١٧٣	٤,٧٠٠	٥٤٠	٢٤٠	٢٠٠	٩,٨٥٣
١٩٩١م	٤,٤٠٠	٤,٧٦٤	٥٦٥	٢٦٩	١٨٢	١٠,١٨٠
١٩٩٢م	٤,٥٠٧	٥,١٤٥	٥٧٠	٢٧٠	٥٧٠	١٠,٦٦٧
الإجمالي	٩٥,٦٧٤	١٠٦,٥١٤	١٠,٦٧٠	٧,٥٦٥	٤,٥٨١	٣٠,٤٣٠

المصدر: الجدول أنشأه الباحث بالاستفادة من بيانات مستقاة من:

1- The World Bank, (1987), chad- Economic Sitution and Priorities Washington D C, p. 191 .

2- Europa Publication Ltd, (1994), The Europa WorldBook, p. 741.

وتتمتع تشاد بمراع طبيعية دائمة، بلغت مساحتها ٤٥ مليون هكتار في سنة ١٩٨٩م. وتتركز تلك المراعي في إقليم الساحل في المقام الأول، يليه إقليم الصحراء. وعلى العموم فإن النشاط الرعوي ليس مهماً في الإقليم السوداني. إضافة إلى المراعي الدائمة توجد مساحات متفرقة يمكن أن توفر مَراعٍ من الدرجة الثانية، قدرت في عام ١٩٨٩م بـ ٦٥ مليون هكتار (معهد الموارد ١٩٩٣م)، وتشمل هذه المساحات المنخفضات والأودية وشعاف الجبال. وفي الجملة فإن سائر المنطقة الواقعة إلى الجنوب من خط تساوي المطر السنوي ١٥٠ملم تصلح لرعي حيوان أو آخر، فالمطر إذن محدد أساسي للموارد الرعوية من حيث مواقعها، ومساحة الرقعة التي تشغلها، ومقدار ونوع الأعلاف الطبيعية التي تحتويها.

وتتعرض الثروة الحيوانية في تشاد إلى تذبذب واضح في أعدادها. وكما يوضح الجدول السابق رقم (٤٠)، حدث هبوط كبير فجائي في أعداد الثروة الحيوانية إبان جفاف عام ١٩٧٣م وعام ١٩٨٤م. وكما أن الجفاف يؤثر سلباً في الموارد الرعوية والحيوانية فإن الجهل بين الرعاة، ومشكلات تسويق الحيوانات ومنتجاتها والضرائب والرسوم الحكومية المرتفعة، فضلاً عن ارتباط تربية الحيوان بمفاهيم اجتماعية ودينية (طقسية) متخلفة في بعض مجتمعات تشاد، كل هذه المؤثرات مجتمعة انعكست سلباً وبدرجات متفاوتة على أعداد وأنواع الثروات الحيوانية في البلاد.

مشكلات التسويق :

يشكو سوق الثروة الحيوانية المحلي والخارجي من كثرة الوسطاء تجاراً وسماسرة، الذين يحاولون احتكار السوق، ومن ثم تحديد أسعار مجحفة للبائع والمشتري في آن واحد ,(Tubiana and Tubiana, 1977) ، كما أن الضرائب المرتفعة من وجهة نظر المنتج، على المبيع من الحيونات أو إنتاجه، وكذلك الرسوم الجمركية على الصادرات منها، أدت مجتمعة إلى تقليل عائد بيع الحيوانات لمالكيها، وعلى وجه الخصوص الماشية، الأمر الذي فتح باباً عريضاً للتهريب للدول المجاورة، ولاسيما نيجيريا أكبر سوق خارجي لإنتاج تشاد الحيواني

وقد قدر عدد الرؤوس المهربة خلال عام ١٩٨٥م وحده بـ ٠٠٠ , ١٢٠ رأس من الأبقار ،ومع الصعوبة الجدية في تأمين حدود طويلة تبلغ ٥٣٦٢ كيلومترا، فيتوقع لخسائر هذا القطاع أن تزداد باستمرار، وقد وسم تقرير لـلبنك الدولي صدر في عام ١٩٨٧م سوق الماشية «بالتقليدية»، إذ يبيع المالكون حيواناتهم للسماسرة والتجارة عبر شبكة من الأسواق تـصل الاربعين عداً أما تسويق الثروات الحـيوانية وخاصـة الماشية خارج البلاد فتتوافر عنه مـعلومات رقمية تعود إلى عام ١٩٤٨م، وقد صدّرت تشاد خلال ذلك العام ٣٤٧٩٥ رأسا، و ٦٧٧٦٦ رأسا في ١٩٦٠م، و٠٠٠ , ١٨٠ رأس في ١٩٨٥م (الماحي، ١٩٨٣م) و (The World Bank, 1987) .

من ناحيـة أخرى فإن عدم توافـر المراعي الجيدة وبخـاصة في الفصول غـير المطيرة، تضطر غالباً الراعي لأخذ قطيعه و السير من مركز إلى مركز حتى يجد المرعى المناسب، وأحـياناً يضطر لحفـر الآبار أيام الجفـاف لسقي الماشـية. ولصعـوبة الرعي وحـرارة الصيف، وطـول المسافـة التي تقطعـهـا الماشيـة في الذهاب والإياب طلبـاً للمرعى، فـإنها تنهك ويقل إدارار لبنها ، وبالتالي تقـل منتجات الألبان التي يعـتمد على بيعهـا الرعاه عادة بهدف الحـصول على حاجاتهم من الحـبوب والملابس، الأمر الذي يضطرهم لبيع بعض حيواناتهم، (الماحي، ١٩٨٣م، ص٦٠-٦١).

وتعتـبر أسـاليب الإنتاج الحـيواني مـتخلفـة وتقليدية ولا تعـطي إلا مردوداً منخفضاً قياساً إلى جهات أخرى في العالـم، على سبيل المثال لا الحصر، يبلغ متوسط إنتاج البقرة التشادية من الألبان ٣-٥ كيلوجرامات مقارناً بـ ١٠-١٥ كيلوجراما في الأراضي المنخـفضة (هولـندا، والدنمارك). ومن المؤثرات الإيجابيـة في هذا القطاع، سياسات الحكومة واقتراح خطط وبرامج وتنفيـذ مشروعات تهدف كلها للارتقاء بهذا القطاع، وقد استـعانت الحكومات التشـادية في ذلك بالبنك الدولي، وصندوق النقد الدولي، والمجلس الأوروبي، وبرنامج العون الأمـريكي، ومنظمة الوحدة الأفـريقية، وبنك التنمية الإسلامي، والحكومة الفرنسية، ومنظمة الأغذية والزراعة العالمية (الفاو) وغيرها (The World Bank, 1987) . صحيح أن بعض تلك البـرامج والمشروعات لم ير النور بعد، أو أن تنفـيذ بعضـها يسيـر بخطى وئيدة، إلا أنها أسـهمت بشكل واضح في دفع هذا القطاع للأمـام وانعكست على رؤوس الحـيونات وتحـسين نوعيـة

منتجاتها من اللحوم والألبان، خاصة قرب المدن حيث يزداد الطلب على تلك المنتجات.

التطور العددي للثروة الحيوانية :

في الفترة بين ١٩٤٥م و ١٩٩٢م، زادت أعداد الثروة الحيوانية في تشاد أربع مرات تقريباً . وكما يوضح الجدول السابق رقم (٤٠)، فإن الزيادة لم تكن منتظمة، وإنما هي متذبذبة، بيد أن الاتجاه العام كان يجنح إلى التزايد منه إلى التناقص. ويلاحظ أن الزيادة في عدة سنوات كانت استثنائية أو فجائية إلى حدٍ كبير، مثال ذلك القفزة الكبيرة في أعداد الحيوانات عام ١٩٦٥م، إذ وصلت إلى ٧,٢٥٧,٠٠٠ رأس بعد أن كانت ٤,٠٨٤,٠٠٠ رأس فقط في عام ١٩٦٠م عام الأستقلال، أي بنسبة زيادة مقدارها ٧٧,٧٪ في خمس سنوات، ويفسر هذه الزيادة عدة أسباب أهمها :

١- تشجيع الحكومة الوطنية لتربية ورعي الحيوان.

٢- عودة عدد من قبائل البدو التشادية الحدودية التي كانت قد انحازت (لاسباب سياسية)، إلى دول الجوار: السودان، والنيجر، ونيجيريا، حيث يقيم أبناء عمومتهم.

٣- التحسن النسبي في أسعار الحيوانات الحية ومنتجاتها.

هذا ماكان عليه الحال حتي عام ١٩٦٥م، أما من بعد عام ١٩٦٥م وحتى نهاية ١٩٩٢م فبالإمكان تبين ثلاث فترات بلغت الزيادة فيها ذروتها، كانت أولاها في عامي ١٩٧١م-١٩٧٢م حين زادت أعداد الثروة الحيوانية على عشرة ملايين رأس، أما الذروة الثانية فقد وصلتها في عامي ١٩٨٢و١٩٨٣م، والأخيرة في عامي ١٩٩١م و١٩٩٢م.

ويلاحظ أن أعداد الحيوانات قد بدت في زيادة ملحوظة خلال الفترة (١٩٤٥م-١٩٧١م)، ثم تراجعت قليلاً في العام التالي ولكنها عانت هبوطاً كبيراً في أعدادها عام ١٩٧٣م، وهو أحد أعوام الجفاف الذي نفقت فيه آلاف الرؤوس، ولا سيما في ولايات بركو- أنيدي- تبستي وكانم والبطحاء وبلتن، وظل الحال كما هو عليه في عام ١٩٧٤م، ثم بدأت الأعداد تتجه إلى الزيادة والاستقرار حول الرقم تسعة ملايين رأس.

ولكن العدد هبط فجأة من ١٠,٤٣٩ الاف رأس إلى ٨,٥٠٠ الاف رأس عام ١٩٨٤م نتيجة لظروف الجفاف الاستثنائية التي سادت إقليمي تربية الثروة الحيوانية الأساسيين، الساحل والصحراء في ذلك العام، ثم ما لبثت الأعداد تتحسن تدريجياً إلى أن وصلت إلى ٣٠٤٣٠ ألف رأس في عام ١٩٩٢م. وعلة ذلك، أنة في الفترة (١٩٨٥-١٩٩٢م) لم تتعرض البلاد لأية دورة جفاف، كما أن أحد أسباب الزيادة الكبيرة بعد عام ١٩٩٠م هو الاستقرار السياسي، وتوقف الحرب الأهلية من جهة وزيادة الطلب على اللحوم والمنتجات الحيوانية داخلياً وخارجياً، داخلياً بسبب زيادة حجم السكان، وارتفاع معدلات التحضر وما يتبعها من زيادة الطلب على اللحوم والألبان ومنتجاتها بوصفها أهم مكونات غذاء سكان المدن، وخارجياً لارتفاع الطلب من دول الجوار مثل نيجيريا والكمرون وليبيا التي يتمتع سكانها بدخول مرتفعة ودرجات تحضر مرتفعة أيضاً فضلاً عن تنامي أعداد سكان تلك الدول (جدول رقم ٤١). وإذا نظرنا إلى تفاصيل أنواع الحيوانات فإننا نجد أن الماشية والأغنام والماعز تزيد في مجموعها عن ثلثي الثروة الحيوانية في البلاد، والسبب الأساس هو الحاجة المتزايدة للحومها وألبانها وجلودها. وسبب إضافي للاهتمام بالماشية هو الاستفادة منها في أغراض الحمل والنقل، خاصة عند القبائل التشادية ذات الأصول العربية. كذلك فإن كثيراً من القبائل مرتبط بالأبقار ارتباطاً نفسياً مثل الزريقات، والهبانية ، وبني هلبه، وأولاد محارب، والزغاوة. والأبقار في مثل هذه التجمعات لهل دور كبير في تحديد المركز الاجتماعي، وقد تدخل في مهور الزواج، وهي مقياس اجتماعي مقبول لقوة القبيلة. ولقد سجلت الماشية زيادة منتظمة بين أعوام ١٩٤٥م-١٩٧٢م، و١٩٧٤م-١٩٨٣م، و١٩٨٥م-١٩٩٢م، تخلل هذه الفترة سنتان هبطت فيهما أعداد الماشية هبوطاً واضحاً هما عام ١٩٧٣م و عام ١٩٨٤م، وكلتا السنتين عرفتا بجفافهما وقحطهما الشديدين والأمرُ نفسه ينسحب أيضاً على سائر الحيوانات.

ويلاحظ أن الزيادة في أعداد الأغنام والماعز أوضح منها في أعداد الأبقار وبقية الحيوانات الأخرى، ويكفي أنها تضاعفت أكثر من خمس مرات خلال الفترة ١٩٤٥م-١٩٩٢م.

وواضح أن لهذه الزيـادة أسباباً وجـيهة، مـنها ازدياد الطلب على منتـجات الأغنام والماعـز والتـوسع في تربيـة الأغنام والماعـز التي تحـتـاج لمرعى أقل غنى من الحيوانات الكبيرة (البقر والإبل) كاستجابة طبيعية لدورات الجفاف المتكررة، وما تسببه من إفقار للمراعي، ولاسيما في ولايات الشمال والوسط.

أما الجـمال فـهي وحدها التـي أظهرت تزايدا شـبه مسـتمـر طيلة الفـترة ١٩٤٥م-١٩٩٢م، وقد زاد عددها خلالها نحو ست مرات، كما أنها كانت أقل أنواع الثـروة الحيـوانيـة تأثراً بجـفافي عـام ١٩٧٣م و ١٩٨٤م، إذ لا ينقص عن السنتين السابقـتين لهاتين السنتين إلا بنسـبة ضئـيلة، وفي هذا دليل على القدرة الكبـيرة التي يتمـتع بها الجمل (حيـوان الصحراء الأهم) على مقـاومة الجفاف والقـحط. ومما يبرر ازدياد أعداد الجمال الحاجة إليها في أغـراض النقل والحمل بالإضافة إلى منتجاتها من جلود ولحوم وألبان وأوبار، والأخيرة ذات أهمية قصوى عند بدو تشاد الرحل، لأنهم ينتفعون بها في صنع الخيام والأغطية وأنواع من الحبال والأثاث وغيرذلك (Tubiana and Tubiana, 1977).

جدول رقم (٤١) الإنتاج الحيواني بآلاف الأطنان المترية خلال الفترة ١٩٨٨م - ١٩٩٠م

	السنوات / النوع / الكمية	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م
		الف طن متري	الف طن متري	الف طن متري
اللحوم	لحوم الأبقار	٣٩	٤١	٤٣
	لحوم الأغنام	٨	٨	٨
	لحوم الماعز	٩	١٠	٩
الحليب والزبدة	حليب الأبقار	١١١	١١٣	١١٣
	حليب الأغنام	٨	٩	٩
	حليب الماعز	١٣	١٤	١٤
	الزبدة	٠,٣	٠,٣	٠,٣
الجلود	جلود الماشية	٧,٢	٧,٣	٧,٥
	جلود الأغنام	١,٥	١,٥	٢
	جلود الماعز	١,٧	١,٨	١,٦
	الإجمـــالي	٢٠٥,٩	٢١٣,٣	٢١٥

المصدر: Europa Publications Ltd., The Europa World Year Book, p. 741

وفي السنوات الأخيرة، اشتد الطلب على بعض أنواع الجمال السريعة (الهجن) من قبل سكان المدن التشادية، وفي بلاد الجوار الغنية (ليبيا، نيجيريا والكمرون)، لأغراض تتعلق بالرياضة والفروسية والسباق، مما رفع أسعار الهجن إلى مستوى لم تبلغه من قبل.

أما الخيول والحمير فأعدادها ليست كبيرة، إلا أن الملاحظ أنه في الوقت الذي ازداد فيه عدد الخيول، وإنها لم تتأثر كثيراً بالجفاف، فإن عدد الحمير قد بدأ بالتناقص منذ عام (١٩٧١)، حتي هبط إلى ٠٠٠ و٢٧٠حمار في ١٩٩٢م ، ويعزى هذا إلى دور الحمير المتراجع كحيوانات نقل لبطء حركتها وضعف قدرتها النسبية على الحمل.

الثروة السمكية

للثروة السمكية دورٌ مهم في حياة التشاديين، إذ يستوعب هذا القطاع ٠٠٠ و١٥٠ من الأيدي العاملة، ومايزال صيد الأسماك من الحرف التقليدية التي تتخصص فيها قبائل بعينها من تلك التي تقع مواطنها عند بحيرة تشاد، مثل البودوما والكانمبو والكانوري، أو على ضفاف نهر شاري ولوجون. وإلى ماقبل عقدين من الزمن، كان الإنتاج السنوي يدور حول ٠٠٠ و١٠٠ طن يستهلك ٦٠٪ منهامحلياً ويصدر ماتبقي مجففاً أو مملحاً أو معلباً إلى كُل من نيجيريا، الكمرون ،أفريقيا الوسطي (juene Afrigue, 1973, p.144)، لكن هذا الإنتاج الكبير نسبياً تقلص إلى نحو ٦٥ الف طن في عام ١٩٨٩م، و٦٠ الف طن عام ١٩٩١م، (Europa, 1984,p.741). هذا التراجع الواضح في الإنتاج حتى بالنسبة للسنوات الثلاث التي ذكرناها صاحبه هبوط في الصادر إلى الخارج، بما في ذلك دول الجوار إلى نحو ٣٠٠٠ طن في عام ١٩٩٠م/ ١٩٩١م على حد رؤية منظمة الأغذية والزراعة(فاو) في ١٩٨٤م «جدول رقم ٤٢».

جدول رقم (٤٢) كمية الأسماك المجففة والمملحة بالطن المتري المصدرة خلال الفترة ١٩٨٢م-١٩٩١م

السنوات	١٩٨٢م	١٩٨٣م	١٩٨٤م	١٩٨٥م	١٩٨٦م	١٩٨٧م	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م
الإنتاج	٣٠٠٠	٢٠٠٠	٢٥٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠	٤٠٠٠	٣٥٠٠	٣٥٠٠	٣٠٠٠	٣٠٠٠

المصدر: FAO, (1991), Fishery Statistics, Vol. 73 Series 41, Rome Table 4 .

وبتحليل الجدول السابق نستطيع الخروج بالاستنتاجات التالية:

١- خلال عَقْدٍ من الزمان، تراوح الإنتاج بين ٢٠٠٠و٤٠٠٠ طن ، وقد استغرق الإنتاج فترةً أربع سنوات ليصل إلى مثلي ماكان عليه .

٢- يتجه الإنتاج بشكل عام إلى الاستقرار عند رقم ٣٠٠٠ طن الذي تكرر في خمس من عشر السنوات الموضحة في الجدول.

٣- تساوي الإنتاج في أول الفترة مع الإنتاج في آخرها يُومئ بعدم تطور القطاع، ربما لغياب المدخلات اللازمة للنهوض به أو بسبب الحرب التي سادت خلال جُزْء كبير من هذه الفترة مما يكون قد دفع أعداداً من العاملين في مجال الإنتاج السمكي للعزوف عنه وامتهان سُبل كسب عيش أخر.

الدواجن:

لايوجد أي إحصاء يتصف بالمصداقية لتحديد عدد الدواجن أو إنتاجها من البيض في تشاد، وكل ماهنالك تقديرات، كثيراً ماتتضارب، لعل أوثقها تقديرات منظمة الأغذية والزراعة (فاو)، وتمتد هذه التقديرات إلى خمس سنوات لتغطي الفترة ١٩٨٧م-١٩٩٢م (جدول رقم ٤٣). وواضح أن هذه التقديرات لا تخرج عن كونها مؤشرات بعيدة عن الحقيقة بسبب انتشار الدواجن في الأرياف، إذ لايكاد يخلو منها بيت. ومع الجهل وضعف وسائل الاتصال، يصعب القيام بإحصاء من ذلك النوع، وإن مايمكن حصره هو الدواجن التي تربى في مزارع قرب المدن لتلبية حاجتها من اللحوم والألبان .ومع وضع هذه التحفظات في الاعتبار يمكن استنتاج الآتي:

جدول رقم (٤٣) أعداد الدجاج والبيض في تشاد خلال الفترة ١٩٨٨م - ١٩٩٢م (بالملايين)

الصنف / السنوات	١٩٨٨م	١٩٨٩م	١٩٩٠م	١٩٩١م	١٩٩٢م
الدجاج	٤	٤	٤	٤	٤
البيض	٣,٢	٣,٤	٣,٦	٣,٧	٣,٨

المصدر: Europa Publications Ltd., (1994), The Europa World Year Book, p.740

١- في خمس السنوات المبينة في الجدول لم يتم أي نمو في أعداد الدواجن المقدرة أربعة ملايين دجاجة ،ويوحي هذا أن نسبة الاستهلاك تساوي نسبة الزيادة أو أن الطلب والعرض متساويان أو ربما يكون هناك خطأ في التقدير.

أما إنتاج البيض، فقد بدأ يزداد اعتباراً من عام ١٩٩٠م فوصل إلى ٣,٨ ملايين بيضة عام ١٩٩٢م بعد أن كان مستقراً عند حد ثلاثة ملايين بيضة، ومعلوم أن البيض يكثر استهلاكه عند سكان المدن.

الصناعة

أسهمت الصناعة بـ ١٨٪ من صافي الناتج المحلي الإجمالى في ١٩٩١م، وكان القطاع يستوعب ٤,٦٪ من القوى العاملة في عام ١٩٨٠م. وفي خلال الفترة ١٩٨٠م-١٩٩١م، زاد صافي الناتج المحلي الإجمالي في قطاع التصنيع بمعدل ٧,١٪ سنوياً، ولم يسهم التعدين إلابـ ٠,٤٪ من الناتج المحلي الإجمالي في ١٩٨٧م. ولعل المعدن الوحيد الذي يتمتع بقيمة تجارية هو النطرون (Europa, 1994, p.739) .أما التنقيب عن النفط وتطوير صناعة استخراجه بمقادير تجارية، فكثيراً ما عاقته ظروف عدم الاستقرار الناجمة عن الحرب الأهلية والاضطرابات السياسية. هذا وقد ثبت من عمليات التخمين، وجود احتياطات مهمة في حقول نفطية اكتشفتها شركات غربية جنوبي تشاد في الأعوام الماضية. ومما تم إنجازه في هذا الصدد هو إنشاء مصفاة في عام ١٩٩٤م بغرض تكرير النفط الخام التشادي. وقد أسهمت هذه المصفاة بفعالية في خفض واردات النفط المكلفة والتي تكاد تمتص معظم عائدات البلاد من العملات الصعبة. وإلى أن يتم استخراج النفط بشكل تجاري، فالمتوقع لاستيراده أن يستمر على الرغم من علو تكلفته.

أميز ماتصنعه تشاد في الوقت الحاضر، هو صناعات غزل ونسج القطن، حفظ وتعليب اللحوم، والصابون، والصناعات الخفيفة وتكرير السكر (CIA, 1995, p.85)، ومهما يكن من أمر فالصناعات التشادية هي صناعات تحويلية مرتبطة إلى حَد كبير بالخامات الزراعية، وعلى رأسها القطن ومحاصيل الزيت. ولما كانت هذه الخامات مركزة في (الإقليم السوداني) وأجزاء من إقليم الساحل، لم يكن غريباً أن

نجد أن مواقع هــذه الصناعات التشادية إنما تتــمركز في هذين الإقليمين، مــثال ذلك، صناعة حفظ وتبريد اللحوم في أنجــمينا، وصناعة الزيوت والمشروبات الغازية في كل من مــوندو وأنجمــينا، فـضــلاً عن صناعة تكريــر السكر النشطة في باندا، وصناعــة الأحذية الجلدية والبلاستيكية والصابون والغزل والنسيج ومواد البناء وتجميع الدارجات في ســار (Jeune Afrigue, 1973, p.144)، ومن الواضح أن الصــناعــة في تشــاد تطورت إلى حَدٍ كبــير عما كان عليــه الحال عام ١٩٦٢م مثلا حين لم يكن في طول البلاد وعرضــهاً سوى ٢٥ محلجــا للقطن ومصنعين لعصر الزيوت، ومــصنع واحد لتقشير الأرز، ومصنع واحد لتجميع الدراجات (الماحي، ١٩٨٣م، ص٦٧).

وعلى كُلٍ فإلى منتصف التسعــينات الميلادية لايزال دور الصناعة محدوداً في تكوين الاقتصاد التشادي، لكنه بالنــظر لمعدل النمو المرتفع نسبياً (٥ ,٨٪ خلال الفترة ١٩٨٠م - ١٩٨٨م) (Kurian, 1992, p.359)، فالمتوقــع لها أن تكون أكثر إســهاماً في الاقتصاد الوطني.

ومن جهة أخرى، فــلا ينبغي إغفال صناعات الحرف التقــليدية المؤسسة على خامــات مستــمدة بالكامل من البــيئة المحلية المحيطة، لأن المجــتمع التشــادي عرف الصناعات اليــدوية التقليديــة التي تتمثل في الحــياكة، والحــديد، والجلود، والخشب والطوب والحصر منذ زمن بعيد (الماحي، ١٩٨٣م، ص٦٦).

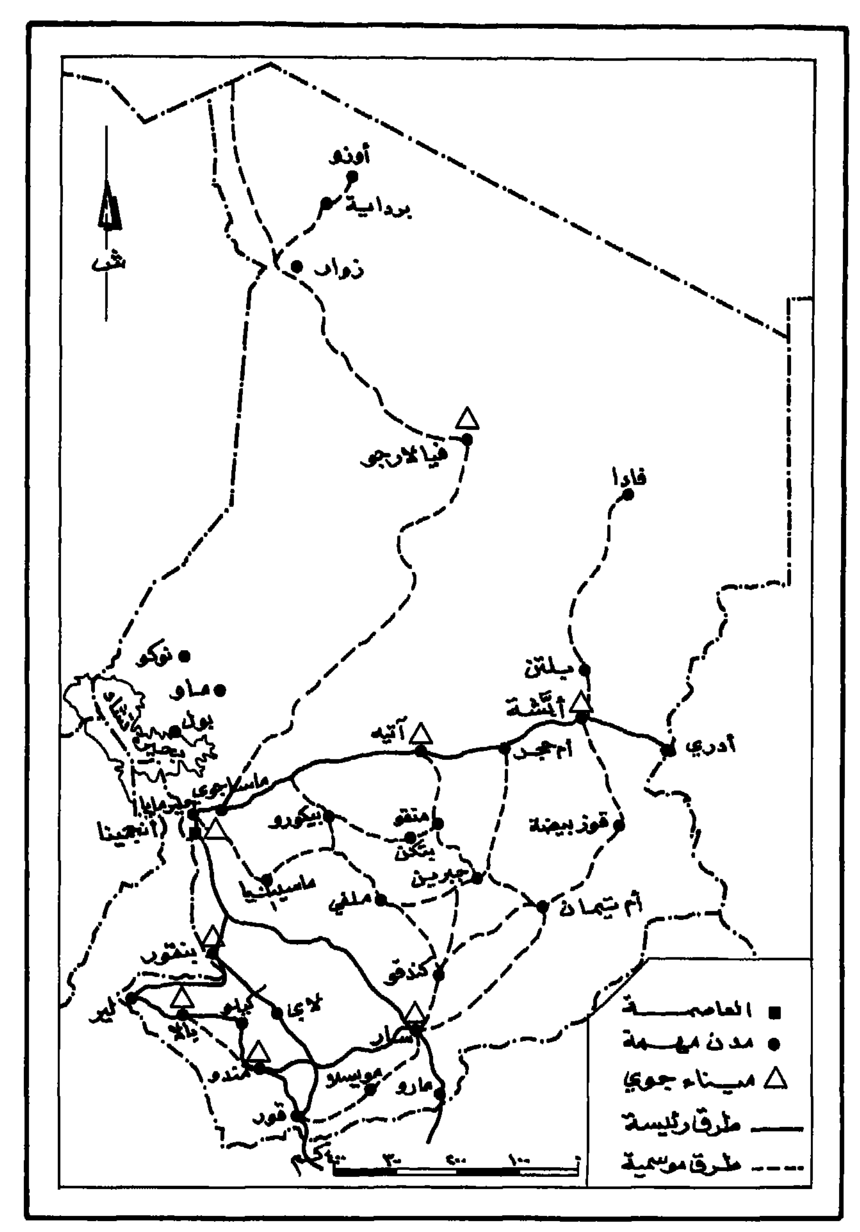
النقل والمواصلات

كنا قد ذكرنا في مــوضع سابق من هذا البحث أن تشاد لاتتــمتع بأية خطوط حديدية، وأنه باستثناء ٢٦٣ كيلومتــر من الطرق المزفتةو ٧٠٦٩ كيلومتر من الطرق الحصــوية، فسائر ماتــبقى من الطرق ترابي غيــر ممهد بطول يبلغ ٢٣٩٩٠ كيلومتر، وكثير من هذه الطرق أو أجزاء مــهمة منها هي طرق موسمية غير صــالحة للاستخدام إلا في موسم الجفاف. والنقل النهري الداخلي هو الآخر غير ذي أهمية بالنظر إلى أن أطوال جميع الأجــزاء الصالحة للملاحــة النهرية لايزيد عن ٢٠٠٠كيلومتر (C.I.A, 1995, p.85)

وعمومًا فشــبكة النقل التشادية شبكة بسيطة، بدلالة عجزها عــجزاً شبه كلي عن ربط مناطق الإنتــاج بمناطق الاستــهلاك والأرياف بالحــواضر حــيث الــتجمــعات السكانية الكبيرة نسبياً والأسواق الأرحب لمنتجات الريف الزراعية (شكل رقم ٣٣).

وباستثناء ٢٠٠٠ كيلومتــر قابلة للاستعــمال على مدار العام، فــسائر أجزاء شبكة النقل البري غير صالحة للاستعمال خلال الفترة من يوليو إلى أكتوبر ولعل أميز أقسام الشبكة هو مثلث انجمينا وســار وأبشة، كما أن عدة وصلات في الشبكة جنوبي العــاصــمة قــد تم رصــفــها، مــثــال ذلك الوصلة الرابــطة بين مديــنتي ماســاقــوي (Massaguet)، وميلاو (Mailao) وبعض الوصلات القصيرة بالقرب من العاصمة انجمينا وتربط الشبكة بين ٧٤عقدة رئيسة (المدن التشادية)، وتتــدفق عبر الشبكة بضعة آلاف من وسائل النقل المتنوعة (شاحنات وسيارات صغيرة وحافلات ركاب، إلى غير ذلك). وقد بلغ مجموع هذه الوسائل ١١,٨٧١، وسيلة نقل في عام ١٩٨٥م. وفي محاولاتها المســتمرة للنهوض بالشبكة، أمنت الحكومة التشــادية قرضاً قدره ٢١مليون دولار من البنك الدولي في ١٩٨٦م بهدف تجهــيز وإعادة تأهيل ٢٠٠٠كيلومــتر من الطرق، كمــا حصلت على قــرض قدره ٤٧مليون دولار مــن رابطة التنميــة الدولية (IDA)في ١٩٨٨م، وذلك لتطوير الطريق الرابط بين انجمينا وجيرمايا (Djermaya) إضافة إلى تجــهيز وتطوير الطريق الموصل من انجمــينا إلى قويلندنج (Guelendeng)، (Europa, 1994, p.739) . وإلى جانب الشبكة البــرية، يلعب النقل النهري دوراً محدوداً كــما ذكر آنفاً، ذلك أنه مع صلاحــية أجزاء كبيرة من نهــري شاري ولوجون للملاحة، إلا أن تذبذب مســتوى النهرين الموسمي يحد من تلك الصلاحــية ويجعلها قاصرة على فترة معينة من العام. نهر شاري مثلاً صالح للملاحة من سار إلى انجمينا لفترة أربعة أشــهر فقط (اغسطس - ديسمبــر)، بينما لا تتعدى صلاحيــة نهر لوجون للملاحة شهرين (سبتمبر واكتوبر) بين انجمينا وموندو .

. (Encyclopedia, Britannica, 1984, p.16)



شكل (٣٣) شبكة النقل البري والموانئ الجوية (المطارات)

المصدر: إسعود إبراهيم محمد ١٩٨٨م - أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطور والاستقرار السياسي في تشاد، بحث ماجستير غير منشور قدم لجامعة الملك سعود ص٣٥

من جهة أخري، وفي محاولة لتحسين الأداء النقلى في البلاد مِن جهة وربطها بالعالم الخارجي من جهة أخرى سعت الدولة إلى تطوير شبكة النقل الجوي، فأصبح هناك ٦٦ مطاراً أغلبها لايزيد عن كونه مهابط (CIA, 1995, p.85) .

المطار أو الميناء الجوي الرئيس هو مطار العاصمة (أنجمينا) الذي تم افتتاحه في عام ١٩٦٧م. وجرى تطويره وتحسينه وفقاً لبرنامج محدد في عام ١٩٨٧م، كما أن برنامجاً مماثلاً قد نفذ في مطار فيالارجو عام ١٩٩٠م، ويتولى النقل الجوي في تشاد شركتان:

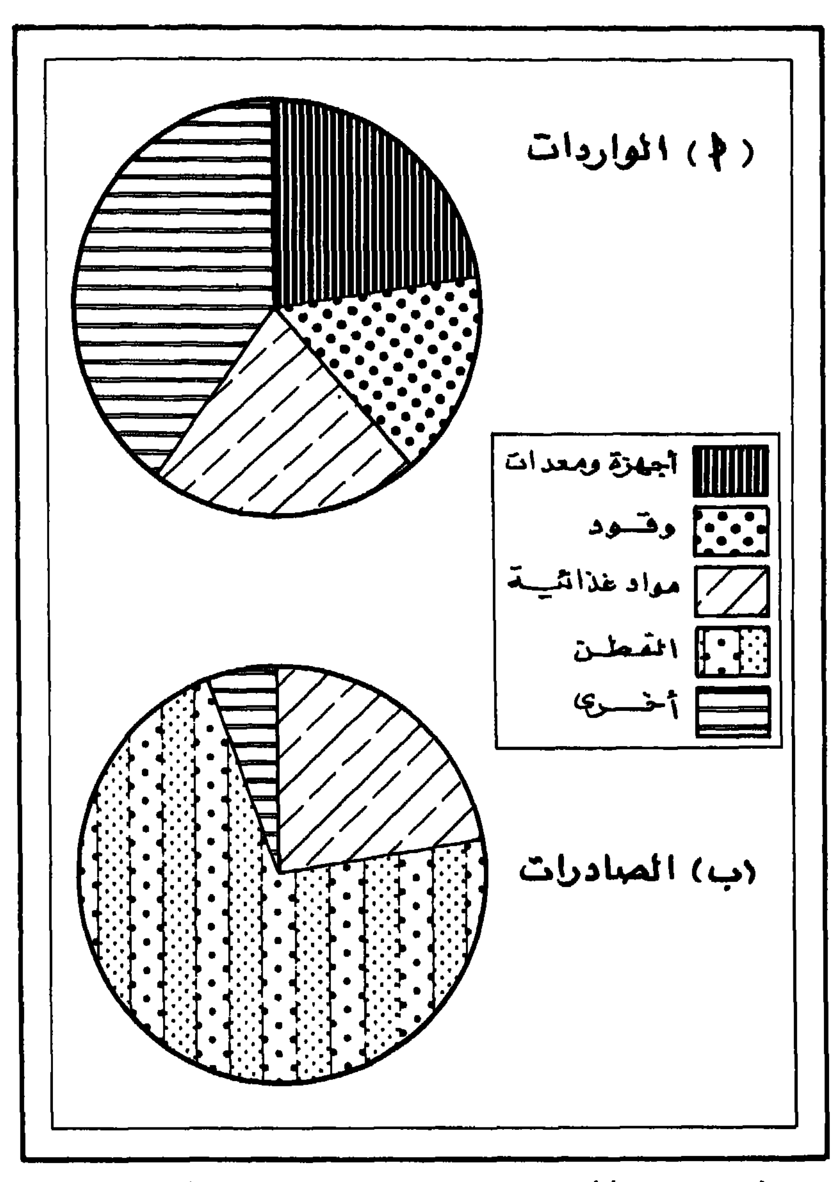
١- شركة الطيران الأفريقي (Air Afrigue) .

٢- شركة الطيران التشادية (Air Tchad) .

ويضاف إلى هاتين الشركتين، شركة خاصة تُؤجر الطائرات الصغيرة للنقل الداخلى، (Europa, 1994, p.746) .

التجـــارة

أسهم القطن بـ ٤٨٪، والمواشي بـ ٣٥٪، والمنسوجات بـ ٥٪ من جملة الصادرات التشادية في عام ١٩٩٥م، وقد بلغ عائد الصادرات ١٩٠مليون دولار أمريكي في السنة نفسها، أما الواردات فلم تزد قيمتها على ٢٦١مليون دولار في عام ١٩٩٢م، وجاء على رأسها الأجهزة ومعدات النقل (٣٩٪)، السلع الصناعية (٢٠٪)، المواد البترولية ١٣٪، والأغذية ٩٪. وفي الحالين تصديراً واستيراداً، شغلت نيجيريا والكمرون وفرنسا المرتبة الأولى من بين قائمة الشركاء التجاريين لتشاد (CIA, 1995, p.85)، والأهمية النسبية لمكونات الصادرات والواردات لم تتغير كثيراً عما كان عليه الحال قبل نحو عقدين من الزمن، مما يعكس عدم وجود تغير جوهري في شكل وماهية التجارة التشادية والتي تعبر بدورها عن توجهات الاقتصاد التشادي. ويعضد ماذكر النمو المحدود للصادرات والواردات خلال الفترة ١٩٨٧م - ١٩٩٥م. شكل رقم ٣٤) ، (جدول رقم ٤٤).



شكل (٣٤) التوزيع النسبي للواردات والصادرات

المصدر:

C.I.A, The World Fact Book, Washington D.C., Several Issues.

وبتحليل الجدول يمكن الوصول إلى مايلي:

١- ليس هناك تناسب بين معدلات نمو الصادرات والواردات.

٢- قيمة الواردات تزيد على قيمة الصادرات غالباً مما يعني وجود عجز لابد من سده بطريقة أو بأخرى، ويترتب على هذا ديون متراكمة يقع عبئها على القطاعين العام والخاص .

أما دخل تشاد، فإن السلع الغذائية والوقود والملبوسات والأجهزة تتصدر قائمة السلع المتبادلة داخلياً في الوقت الحاضر. أما في الماضي، فقد كانت أهم السلع «المنتجات الزراعية، والمواشي، ومنتجات الألبان، والتمر، وعسل النحل، والصمغ، والملح، ونخيل الدوم، والنطرون، والبوتاس، والأواني الفخارية، والحديد، والذهب، وسن الفيل، وريش النعام، والسمك المجفف، والدجاج، والجلود، والحصروالقفاف، وعدة الخيل، والهاون، وخشب الأسرة، وأعواد الفؤوس والمحاريث ، والحراب، والأقمشة القطنية»(الماحي، ١٩٨٣م، ص٤٠).

جدول رقم (٤٤)واردات وصادرات تشاد للفترة من ١٩٨٧ ـ ١٩٩٥م

بملايين الفرنكات الأفريقية

السنوات	قيمة الواردات	قيمة الصادرات	المصدر
١٩٨٧م	٣١٣٣	١٢٦٢	(١)
١٩٨٨م	٣١٢٤	١٤٤٤	(١)
١٩٨٩م	٣٢٧٧	١٤٦٠	(١)
١٩٩٠م	٣٦١٣	١٩٤١	(١)
١٩٩١م	٤٠٨٧	١٩٤٥	(١)
١٩٩٢م	٤٥٠٠	٢١٥٠	(١)
١٩٩٣م	٣٦٣٣	١٧٣٢	(٢)
١٩٩٤م	٣٨١٨	١٨٤٣	(٢)
١٩٩٥م	٤٠٣٥	١٩٧٥	(٢)

* لمعرفة المقابل بالدولار ارجع إلى الجدول رقم (٣٠).

المصدر: 1- FAO, Year Book (1992),,Trade and Commerce,Vol. 4 ,p. 9,

2- The World Bank (1987), Chad - Economic Situation and Priorities,p. 220

بالطبع لم يعد لكثير من السلع المذكورة وجود في الوقت الحاضر ولكن كثرتها وتنوعها تدل على أهمية النشاط الاقتصادي والتجاري في تشاد منذ أزمنة بعيدة، وهو مايتفق مع ماكنا قد ذكرناه عن موقع تشاد وتوسطه وانها ملتقى لطرق القوافل، مما يترتب عليه نشاط تجاري فعال منذ وقت مبكر.

الهوامش

(١) طول حدود تشاد مع نيجيريا ٧٥ كم ومع الكمرون ٨٢٣كم، ومع السودان ١٣٥٢كم، ومع أفريقيا الوسطي ١١٩٢، ومع ليبيا ٩٦٠كم، ومع النيجر ٩٦٠كم.

(٢) من نافلة القول أن اسم الإقليم قديم وسابق للاحتلال الفرنس، إلا أن تسمية الإقليم بحدودة الحالية لم يتم إلا في عام ١٩٣٦م بوصفه كياناً متميزاً ضمن إدارة أفريقيا الاستوائية الفرنسية بموجب مرسوم صدر في ١٩٣٨/٩/٢٧م ، ومع ذلك فإن التسمية الرسمية للإقليم ترجع إلى عام ١٩٦٠م عام الاستقلال
(الماحي، ١٩٨٣) و (Europa, 1994) .

(٣) نشأ المرابطون من قبائل البربر الرحل، رعاة الإبل في الصحراء الغربية. كانوا يعرفون باسم «صنهاجه» الملثمين وحرف اسمهم إلى «زناجا» قبل ظهور اسم السنغال، لقد كان اعتقاد المرابطين في الإسلام قوياً وعميقاً رغم سطحية معرفتهم بالإسلام وعدم وجود نظام دقيق لهم وعدم وجود نظام دقيق لهم ولكنهم كانوا أقوياء وأغنياء وشجعاناً، لقد كانوا صارمين ومعتدلين في تصرفرهم، آضطلعوا بمهمة نشر الدعوة الإسلامية في الدول المجاورة خاصة في السنغال ومالى والنيجر، وقد كانت لهم علاقات تجارية قوية بهذه الدول. وقد أمنت هذه العلاقات بعد أن أنشأت طريق الصحراء وطرق القوافل التي كانت تمر بين عاصمتين تجاريتين هامتين وسط الصحراء هما اودغست (Qwdagust) ، وسجلماسه (Sijilmasa) (الجراري ١٩٨٦م، ص ١٤٧).

(٤) عالج سليمان (سليمان ، ١٩٨٨م، ص ١٥٠) ومابعدها لغة الزغاوة ولهجاتها بكثير من التفصيل مؤكدين ماذهب إليه الباحث، كذلك نوقش الموضوع نفسة من خلال دراسة ميداانية قام بها :(Tubiana and Tubiana, 1977)،أما الفولاني فمعروفون بوجودهم في كل دول غربي أفريقيا، بدءاً من موريتانيا، السنغال، نيجيريا، وفي جنوب الجزيرة من أرض السودان.

(٥) ولد رابح بن فضل الله في قرية الفكي هاشم الواقعة عند الضفة اليمني لنهر النيل علي بعد نحو عشرين كيلاً من الخرطوم، وكان مولده في عام ١٨٤٥م، تعلم القرآن في خلوة «كتاب»الفكي هاشم، وعند بلوغه العشرين رحل إلى مصر والتحق بجيشها، ثم عاد إلى

السودان واتجه إلى بحر الغزال بجنوب السـودان طلباً للثروة، لاسـيما وأن التجـارة كانت ناشطة في الجنوب في العاج وريش النعام والأبنوس .وكان مجمـوعة من التجار الجلابة قد أسسوا فيه مناطق نفـوذ شاسعة حيث كانت عمليات التـجارة تدر عليهم أرباحاً طائلة ومن بين هؤلاء الزبير باشا رحـمه الله الذي ضم رابحاً إلى خدمته عند وصـوله إلى بحر الغزال بحثاً عن الجاه والمال» (الماحي، ١٩٨٣م، ص١١٦)، ايضاً انظر ضرار (١٩٨٩م).

(٦) يمثل قيام دولة سكوتو أو الخلافة السكتيه حسب تسمـيتها الرسمية، في فواتح القرن التاسع عشر الميلادي (١٨٠٤م)، في إقليم سكوتو شمال غربي نيجيريا الحالية، قمة حركة «الجهاد الإسلامي بزعامة الشيخ الإمام أمير المؤمنين عثمان دان فوديو رضي الله عنه، الذي نجح في إقامة تحلف قوي من الـفولانين والهوسا، أكبر قبـائل غربي أفريقيا واستـعان بهم في إقامة دولته، وقد امتد نـفوذ الفولانين إلى معظم أنحاء القارة وخاصة إقليم السـودان الكبير وقد تعاقب على الخلافة السكتية سبعة عشر خليفه من ذرية الشيخ عثمان دان فوديو . ورغم أن الخلافة السكتية قـد انتهت علمياً في سنة ١٩١٤م بعد مقـاومه عنيفة للاستعـمار البريطاني الذي بسط نفوذه على المنطقة، إلا أن خلفـاء الشيخ ظلوا يتمتعون بسلطة اسمـيه حتي عام ١٩٣٨م، (لمزيد من الـتـفـاصـيل انظر: عـبـد الظاهر، حـسن عـيـسي ١٩٨١م) و (Robinson, F.1982).

(٧) للوقوف على دور التكرور الكبيـر في نشر الإسلام راجع كتاب السلطان مـحمد بل (بيلو) انفاق الميسـور في تاريخ بلاد التكرور كما يناسب مراجعة شـاكر وبيلتو (١٩٨١م) وأحمد (شلبي، ١٩٨٣م) لمن يرد التعرف إلى دور المجموعات الأخري.

(٨) احيـاد مفردها حـيد أو نتوء مـرتفع عن الأرض، ويقابلهـا في الإنجليزية Ridge، انظر أحـــمـــد الخـطيـب لـ: (Monkhouse and Small, (Unddated), A Dictonary of Geography and the Natural Envionment, p.369).

(٩) قامت بالدراسات مؤسستان فرنسيتان هما ORSTOM و BRGM، انجزتا عدة أعمال ميدانية وبحثية نظرية في تشاد لصالح الأمم المتحدة وغيرها.

(١٠) في تشاد والسودان قد يسمي النهر بحراً مثل «بحر أزرق - النيل الأزرق».

(١١) قد تختلف المصــادر في إعطاء مساحات وأعماق البـحيرة لاتطابق بعضها بعـضاً وإن كانت الفوارق محدودة، ويعزي الاختلاف إلى اختلاف الوقت الذي تمت فيه القياسات.

(١٢) ذكـرت دائرة المعـارف الأمـريكيـة (American Academic Encyclopedia, 1981)، أن الرومان ربما وصلـوا إلى شواطيء البحـيرة مروراً بمصـر. كمـا أشارت إلى وجود دويلات قامت عـلى شواطيء البحيرة فـي القرن السابع قبل الميـلاد، ووصولها أول مكتـــشـف أوروبي في ١٨٢٣م، (American Academic Encyclopedia, p.266).

(١٣) مصدر معظم بيانات هذا الجزء وطريقة رسم الأسـماء اللاتينية للأشجار المذكورة هو منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (فاو)، (١٩٨٣)، النباتات والمنتجات والمنتجات النباتية ذات الأهمية الإقتصادية، نشرة المصطلحات رقم ٢٥/ ٢.

(١٤) الخيرم حيوان لبون من بقر الوحوش كبير الجثه قرناه يشبهان القيثارة.

(١٥) الجياد المتوحشة زنواعها ثلاثة وتشترك في أنهـا قوية قصيرة القوائم وتعيش عادة في القصب والبوص.

(١٦) لم يتسن للباحث الاطلاع على البينات التفصيلية لأي من التعدادين المذكورين، ولكنه وقف على بيانات إجمالية فضـلاً عن أن التعدادين وفرا مادة مرجعية جيدة لثـلاثه مصادر استفاد منها الباحث وهي:

١- Encyclopedia, Britannica, 1984.

٢- موسوعة العالم الإسلامي الكويتية (١٩٩١م).

٣- الماحي،(١٩٨٢م)، كما أن المصدر الأخير (الماحي، ١٩٨٣م، ص ١٦٢وص١٧٠) يشير إلى إحصائين سكانيين أجريا في عام ١٩٢٠م، لعدد من المقاطعات التى أصبـحت فيما بعد جزءاً من دولة تشاد عند اسـتقلالها في ١٩٦٠م وكان إجمالي السكان في عام ١٩٢٠م هو ١,٢٨٥,٠١٤ نسمة وذكر عدداً من الإحصاءات التي جرت في سنوات أخري.

المراجع

أولاً- المراجع العربية:

- ابن حـوقل، أبو القاسم مـحمـد بن علي الموصلي، (١٩٨٣م)، صورة الأرض، ليدن.
- أرنولد، سير توماس، و(١٩٧٠م)، «الدعوة إلى الإسلام - بحث- في تاريخ نشر العقـيدة الإسلاميـة»، ترجمة د. حسن إبراهـيم حسن وآخرون، القاهرة ، مكتـبة النهضة المصرية، ١٩٧٠، ط٣
- إسحق ، إبراهيم مـحمد، (١٩٨٨م)، أهميـة الموقع الجغرافي وعلاقـته بالتطور والاستقرار السياسي في دولة تشاد- دراسة في الجغرافيـا السياسية» رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الملك سعود الرياض.
- الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩١م)، المعلومات.
- الآفاق العالمية المتحدة، (١٩٩٤م)، المعلومات.
- الألوري، آدم عبدالله (د،ت)، الإسلام في نيجيريا، دار النهضة العربية.
- برشم، نورين مناوي (١٩٩٢)، «تشاد نحو الاستقرار والديمقراطية».
- البشري، السيد (١٩٨٦م)، الخرطوم الكبري،دراسات جغـرافية للنشأة والتطور، مجلة البحوث والدرسات العربية، العدد١٢ .(١٩٨٥م/١٩٨٦م)،ص٥ ، ص ٣١.
- بل، محـمد، (١٩٦٤م)، انفاق الميسـور في تاريخ بلاد التكرور، وزارة الأوقاف المصرية، القاهرة.
- التوم، مهدي (١٩٨٦م)، «مبادىء الجغرافيا المناخـيةَ»، دار جامعة الخرطوم للنشر واللجنة السودانية للتعريب بالمجلس القومي للتعليم العالى، الخرطوم.
- الجراري، عباس، (١٩٨٦م)، دولة المرابطين، (مترجم) أحمد الحاج جلال الدين، مجلة دراسات أفريقية، العدد ٢، ص١٤٧، ص١٥١ .
- حسن، يوسف فضل، (١٩٨٤م)، الجذور التاريخية للعلاقـات العربية الأفريقية، العرب وأفـريقيـا -بحوث ومناقشـات الندوة الفكريةَ التي نظمـها مركـز دراسات الوحدة العربية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي، ص٢٧، ص٦٥.

- الحسين ، أحمد إلياس، (١٩٨٧م)، طرق القوافل عبر الصحراء الأفريقية في المصادر العربية، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث، ص٦١ ، ص٨٥ .
- حماد، حسن محمد، (د،ت)، الموجز في نسب السلامات، بحث غير منشور.
- الخاتم، على عبدالله، (١٩٨٧م)، التعليم الإسلامي في غرب أفريقيا، مجلة دراسات أفريقية، العدد الثالث، ص٢١ ، ص٤٦ .
- خوجلي، مصطفى محمد، (١٩٩١م)، المجاعات في دول الساحل الأفريقي الإسلامية: أسبابها، ونتائجها، وإمكانية علاجها مع اعتبارٍ خاص لجمهورية السودان، الكتاب العلمي للندوة الجغرافية لأقسام الجغرافيا بالمملكة العربية السعودية، الجزء الثاني، ص٥١٢ ، ص٥٤٣.
- دولة الكويت (١٩٩١م)، موسوعة العالم الإسلامي، المجلد الثالث، ص٧٣٩، ص٧٤٥.
- ديسلر، جاك، (١٩٩٣م)، الحضارة العربية، منشورات عويدات، بيروت.
- الزامل، سلوى صالح، (١٩٨٦م) «بعض جوانب التكامل الصناعي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية» رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لقسم الجغرافيا، كلية الآداب، جامعة الملك سعود.
- الزياتي، الحسن بن محمد الوزان، (١٣٩٩هـ)، وصف أفريقيا، ترجمة د. عبدالرحمن حميدة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- السعدي، عبدالرحمن (١٨٩٨م)، تاريخ السودان، باريس.
- سوانسون بيرتون (١٩٩٠م)، «الإرشاد الزراعي- دليل مرجعي»، منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة، روما.
- شاكر، محمود، وبيلتو، نافذ أيوب، (١٩٨١م)، مالى، المكتب الإسلامي، دمشق.
- شاكر، محمود، (١٩٨١م)، تشاد، المكتب الإسلامي، دمشق، ط٢ .
- الشريف، عون، (١٩٦٨م)، السودان في حياة العرب وأدبهم، مجلة الدراسات السودانية، المجلد الأول، العدد الأول، ص٧٦، ص٩٣ .

- شلبي، أحمد، (١٩٨٣)، موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهره، ج٦ ، ط٤ .
- شمس، آدم كردي، (١٩٩٢م)، التضامن الديمقراطي ضرورة حتمية لبناء تشاد، دار المريخ، ط١، الرياض.
- شمس، آدم كردي، (١٩٩٣م)، تشاد والإسلام ومعركة التحديات، بحث غير منشور.
- صديق، عمر محمد أحمد، (١٩٨٢م)، المشكلة التشادية، بحث ماجستير مقدم لجامعة الخرطوم، (غير منشور).
- ضرار، صالح ضرار، (١٩٨٩م)، تاريخ السودان الحديث، مطابع سحر، جده.
- الطيب، محمد الطيب، (١٩٩١م)، المسيد، مطبعة جامعة الخرطوم، الخرطوم.
- عبدالجليل، الشاطر بصيلي، (١٩٧٢م)، تاريخ وحضارات السودان الشرقي والأوسط، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهره.
- عبدالظاهر، حسن عيسي، (١٩٨١م)، الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفولاني في مطلع القرن الثاني عشر الهجري- التاسع عشر الميلادي، إدارة الثقافة والنشر، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- عبدالواحد، محمد يعقوب، (د.ت)، تاريخ علماء تشاد ومذبحة كبكب، بحث غير منشور.
- العقيد، سيد أحمد، (١٤٠٤هـ)، سياسة سلطنة الفور الخارجية، رسالة ماجستير غير منشورة قدمت لجامعة الملك سعود.
- الفردي، بن بيلا بن عابدين الفردي، (١٩٩٥م)، عرب غرب أفريقيا-ضحايا جدد للتطهير العرقي مقالة من حلقتين، الشرق الأوسط. العدد ٥٨٨٧ بتاريخ ١٠/١/١٩٩٥م و١١/١/١٩٩٥م.
- كعت، محمود التنبكتي، (١٩١٣م)، تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس، تحقيق ونشر هوداس دلافوس، باريس.
- اللجنة العالمية للبيئة والتنمية، (١٩٨٩م)، «مستقبلنا المشترك»، ترجمة محمد كامل

عارف، عالم المعرفة، الكويت، العدد١٤٢، ص١١٩، ص١٢٠-صفحات أخرى.

- لومبار، موريس (١٩٨٧م)، الإسلام في مجده الأول، (مترجم)، دار عويدات، بيروت.

- الماحي، عبدالرحمن عمر، (١٩٨٣)، «تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال ١٨٤٩م - ١٩٦٠م»، الهيئة المصرية العامة للكتب، القاهرة.

- المباحث الجنائية المركزية السودانية، (١٩٨٣م)، التقرير الجنائي السنوي، الخرطوم.

- محمد، يوسف ذهب، (١٩٨٦م)، برنامج مقترح لإعداد معلمي اللغة العربية لغير أهلها للمرحلة المتوسطة في تشاد، بحث تكميلي غير منشور لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مقدم لمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية.

- مسعد، مصطفي محمد، (١٩٨١م)، انتشار الإسلام في أفريقيا، بحث غير منشور.

- المطري، د. السيد خالد، (١٩٨٩م)، دراسات في مُدن العالم الإسلامي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ص٥٨٠.

- منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة-فاو، (١٩٨٣م)، النباتات والمنتجات النباتية ذات الأهمية الاقتصادية، نشرة المصطلحات رقم ٢/٢٥، روما.

- معهد الموارد العلمية بالتعاون مع برنامج الأمم المتحده للبيئه وبرنامج الأمم المتحده الإنمائي (١٩٩٣م)، «موارد العالم ١٩٩٢م-١٩٩٣م.

- المقريزي، على بن أحمد (١٩٥٥م)، الذهب المسبوك في ذكر من حج من الخلفاء والملوك، القاهره.

- مؤسسة جيوبروجكتس ش.م.م (١٩٨٦م)، أطلس الوطن العربي والعالم، بيروت.

- مؤنس، د.حسين، (١٩٨٧م)، أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهره.

- نصر، محمد سيد وآخرون (د.ت)« أطلس العالم» مكتبة لبنان، بيروت.

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- Abdin, A.(1959), Some General Aspects of the Arabization of Sudan, in Sudan Notes and Records, Vol. 40, pp.58-75.
- Academic American Encyciopedia (1981), Arete Publishing Company lnc., Princeton, New Jersey.
- Ahmed, A.A., (1991), Some Aspects of Khalwa Eawcation in Northern and Central, in the Journal of the Faculty of Social Sciences, vol.8, pp. 9-20.
- Ahmed, A.A, (1988), The Spread of lslam into the Eastern Sudan between the 8 th and 15 th Century, Geographic year Book of the Dept. of Geog, at the Faculty of Social Sciences, lmam Muhammad Ibn Saud lslamic Univ. pp.8-43.
- Al Nagar, Umar.,(1972), The Pilgrimage Tradition in West Africa, KUP, Khartoum.
- Barbour, K.M.(1961), ?The Republic of the Sudan. Londan.
- Cabot, J . and B ouq uet, C .(1978) , le Chad , prss U nivertaires d e France .
- Carter, Gwendolyn, (1966), National Unity and Regionalism in Eight African States, (edit), 1thaca: Cornell Univ Press.
- Carter, John and Trevor, (1989), Social Geography-An lntroduction to contremporary lssues, Edward Arnold, London.
- CIA, (1991), The World Fact Book, 1991, Washington, D.C.
- CIA, (1993), The World Fact Book 1993, Washington, D.C.
- CIA, (1995), The World Fact Book 1995, Washington, D.C.
- David., and Ruth White House, (1975), Archaeological. Atlas of the World, Thames and Hudson, london, p.54.
- Davies, H.R.J., (1973), An Atlas for Rural Development in Africa, Univ, of Wales Press, Cardiff.
- Dept, of Geography, Univ, of Khrtaum (1992), Enviromental Context of Development in Sudan, Uk. Press, Khartoum.
- Derry Duncan R., and others (1980), World Atlas of Geology and Minerals , Mining Journal Books, London.
- Dixon, Colin, J., (1979), Atlas of Economic Minerals Deposits, London, Chapman and Hall.

- Encyclopedia Britannica lnc. (1984), The New Encyclopedia Britannica.
- Europa Publications Ltd, (1991), The Middle East and North Africa, pp. 647-677.
- Europa Publications Ltd .(1992), Africa South of the Sahara,1992 ,Twenty First Edition, London.
- Europa Publications Ltd (1993), The Europa World Year Book 1993, London.
- Europa Publications Ltd., (1994). The Europa World Year Book 1994, London.
- FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol.1. Rome.
- FAO, (1993), Fertilizer Yearbook.
- FAo, (1991), Fishery Statistics, Vo, 73. Sevies 41, Rome.
- FAO, (1992), Forest Products.
- FAO, (1989), Production Yearpook.
- FAO, (1992), Yearbook of Trade and Commerce. Vo 1. 46.
- Gov, of Chad, (1978), Annuaire Hydrologigue.
- Gov, of Chad, (1978), Monographie du Tchad and Annuaire Hydrologigue du Tcha.
- Harper, W.M. (1971), "Statistics", Macsonald and Evans Ltd., London.
- Hugot Pierre, (1966), Le Chad, Paris
- Jeune Afrigue, (1973), The Atlas of Africa, B. Regine (edit), Paris.
- Kurian, G.T., (1983), Atlas of the third World, Facts on File Publications. New york.
- Kurian, G.T , (1992), Encyclopedia of The Thord World, vol, 1.(Edit), Facts on File Publication New york, USA, 4 th Edit.

- Lebon, J.H.G (1965). Landuse in TheSudan. London.
- Ministere du Tourisme et de l'Environnement, (1993), Tchad, Peche-Chasse and Circuits.
- Monkhouse, F,J., and Small J. (Undated), A Dictionary of Geography and the Natural Enivon Ment Translated into Arabic by Ahmed, S.Al- Khatib.
- Morgan , W.B., and Pugh, J.C., (1969), West Africa, Methuen and Co. Ltd., London.
- Murray, Jocelyn., (1981), Cultural Atlas of Africa, (Edit) Phaidon Press. Oxfrd.
- Nelson H. and others, (1972), Area Handbook for Chad, Washington D.C.
- oliver, R. , and Atmore, (1982), Africe 1800, Cambridhe univ. Press.
- Republigue Du Tchad, (1985), International Conference for the Economic Develipment of Chad, N'Djamena, vol. 2
- The Geography Dept, in Khartoum Univ. (1982) An Explanatory Text for the map of the Environmental Context of Development in Sudan.
- The S. tatesman's Year Book, (1992-1993), Hunter B., (Editor), London.
- The Times Atlas. (1992), Harper Collins, (Editor), London, 9 the Edition.
- The World Al Manac and Book of Facts, (1993), Hoffman, M.S. (Editor), New York, Pharos Books.
- The World Al Manac and Book of Facts, (1995), Hoffman, M.S. (Editor), New York, Pharos Books, new York.
- The World Bank (1987), Chad - Economic Situation and Priorities, Washington, D.C.
- The World Bank (1994) , The World Bank Atlas 1994, Washington, D.C.
- The World Bank (1994), World Development Report. Washington, D.C.

- The World Bank (1994), World Debt Tables "1993-1994" Exernal Finance for Developing Countries: pp.82-85.
- The World Bank (1995) World Debt Tables 1994-1995, Washington, D.C.
- Trimingham, J.,S. (1949), Oxford Univ. Press.
- Tudiana, M. Jose, and Tudiana J., (1977), The Zaghawa from an Ecolcgical Perspective A.A.Balkema, Rotterdam.
- UN, Dept. of Economic and Social Development , Population Division (1993) World Populataion 1992.
- UN, Dept. for Economic and Social lnformation and Policy Analysis, Statistical Division, (1995), Demographic Yearbook, New York.
- U.N., Dept or Economic and Social Information and Policy Analysis Statistical Division (1992), Demographic Yearpook.
- U.N., Dept or Economic and Social Information and Policy
- Analysis, Statistical Division, (1993), Demographic, Yearbook New York.
- Un.ited Nations, (1988.A) Map No. Classification and characteristics of Ground Water Formations, in Africa.
- Un.ited Nations, (1988.B), Map No. 3421, Ground Water Resources of Africa.
- Un.ited Nations, (1988.C), Map No. 3432, Africa Hydrogeological Outline.
- Un.ited Nations, (1988. D), Natural Resouces , Water Series No 18 Ground Water in North and West Africa.
- Young, M. W., and Stetler, S.L (1987) , Cities of the World, Vol.1 (Edit), Gale Research lnc., Detroit pp.149-161.
- Wilson, Derek A. (1975). A Student's Atlas of African History 2nd Edit., Cambridge Univ. Press.

فهرس الأشكال

« تابع » فهرس الأشكال

فهرس الجداول

« تابع » فهرس الجداول

« تابع » فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

الدولة : تشاد الإقليم: الصحراء الكبرى رقم المجلد :(١١)

تاريخ جمع المعلومات: ١٠/ ٢/ ١٤١٧هـ - ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦

١-المساحة بالكيلومتر المربع : ٠٠٠, ٢٨٤, ١كم٢

٢- السكان :-

عدد السكان: ٥٠٥, ٥٨٥, ٥ نسمة (١٩٩٥م)

معدل نمو السكان: ١٨, ٢٪ (١٩٩٥م)

معدل المواليد: ٤٢,٠٥ , ١٠٠٠ (١٩٩٥م)

معدل الوفيات :٢٠,٢٦ ,١٠٠٠ (١٩٩٥م)

معدل وفيات الرضع : ١٢٩,٧ ,١٠٠٠ (١٩٩٥)

متوسط العمر:-

العام: ٤١,١٩ نسمة (١٩٩٥م)

الذكور: ٤٠,٠٤ نسمة (١٩٩٥م)

الإناث : ٤٢,٣٨ نسمة (١٩٩٥م)

معدل الخصوبة :٥,٣٣ طفلاً (١٩٩٥م)

معدل الهجرة :-

الخارجية: ٥ , ١٠٠٠ (١٩٩٥م)

٣- التركيب العرقي : العرب، التوبو، الهادجيري، فلبي، كوتكو، كالمبو، باجرمة، بلاله، زغاوة، مبا، سارا، مرسى، ساسا.

٤- اللغات الرئيسة : الفرنسية، العربية.

٥- الأديان : مسلمون ٥٠٪ ، نصارى ٢٥٪ ، وثنيون ٢٥٪

٦- الخدمات :-

نسبة التعليم : ٣٠٪

عدد أسرَّة المستشفيات : ٣,٣٧٣ سريرا

٧- نسبة التحضر ٣٢٪

٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها :-

إنجمينا ٥٠٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

سار ١١٣,٤٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

موندو ١٠٢,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

أبشة ٨٣,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

٩-استخدامات الأرض :-

الأراضي الصالحة للزراعة : المساحة بالهكتار النسبة ٢٪

المروج والمراعي : النسبة ٣٦٪

الغابات : النسبة ١١٪

أخرى : النسبة ٥١٪

١٠- المحاصيل الزراعية الرئيسة :-

القطن، الذرة الرفيعة، الدخن. الذرة، الكسافا، الأرز، البطاطس، السكر

١١- الثروة الحيوانية والسمكية :-

الماشية، الأغنام، الماعز، الأبل، الأسماك

١٢- المعادن الرئيسة :-

اليودانيوم، النطرون (الملح الحجري)

١٣- الصناعات الرئيسة :-

تكرير السكر، والمنسوجات

١٤- أنتاج الطاقة :-

الكهرباء : ٤٠٠٠ كيلواط/ العام

١٥- الصادرات الرئيسة :-

القطن (٤٨٪)، الماشية (٣٥٪)، المنسوجات (٥٪)، أخرى (١٢٪)

١٦- الواردات الرئيسة :-

الأجهزة والمعدات ووسائل النقل ٣٩٪

السلع الرأسمالية ٢٠٪

النفط ومشتقاته

مواد غذائية ٩٪

أخرى ١٩٪

١٧- إجمالى الناتج المحلى (G.D.P) :١٠٠٠ مليون دولار أمريكي

إسهام الزراعة : ٤٥٪

إسهام الصناعة : ١٥٪

أخرى : ٤٠٪

١٨- إجمالى الناتج القومي (G.N.P) : ٨, ٢بليون دولار أمريكي (١٩٩٣م)

١٩- القوى العاملة :-

إجمالي القوى العاملة : ٢ مليون عامل (١٩٨٩م)

الزراعية : ٨٥٪

٢٠- متوسط دخل الفرد في العام : ٥٣٠ دولار أمريكي عام ١٩٩٣م

٢١- معدل التضخم السنوي : ٤,١٪ (١٩٩٢م)

٢٢- العملة :-

نوع العملة : الفرنك الإفريقي

وحدات العملة : الفرنك = ١٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي : ٥٢٩,٤٣ دولاراً إمريكي واحد (١٩٩٥م)

٢٣- النقل والمواصلات :-

أطوال الطرق الرئيسة : ٧٠٦٩كم مزفتة

عدد المطارات الرئيسة : ٤ (١٩٩١م)

عدد الهواتف : ٩٠٠٠ (١٩٨٩م)

الموانيء البحرية : ٢ في بحيرة تشاد

٢٤- مصادر/ مراجع :-

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م): المعلومات - الرياض

2- C.I.A (1995): The world Faxt Book, Washington, D.C

3- Europa Publica Tionson Ltd (1996): Africa South of the Sahara, London.

4- Euraopa Publications Ltd (1996) : The Europa World Year Book, London.

5- The stateman's Year Book (1993-1994) Hunter, B., London.

النيجـــــر

الأستاذ الدكتور/عبدالباقي عبدالغني بابكر

فهرس الموضوعات

« تابع » فهرس الموضوعات

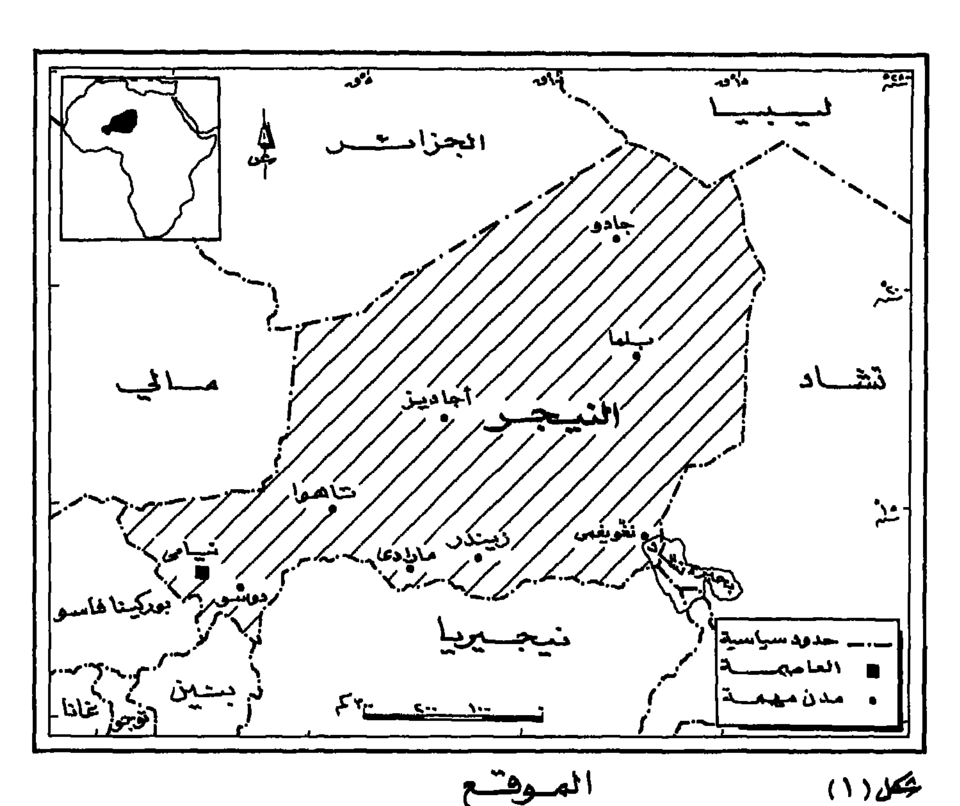
الموقع الجغرافي واستراتيجية المكان

أخذت جمهورية النيجر اسمها من اسم نهر النيجر ذلك النهر الكبير الذي يشق الجزء الغربى من الدولة. وينبع نهر النيجر من مرتفعات فوتا جالون ويأخذ اتجاهاً شمالياً مكونًا قوساً كبيراً فى جمهورية مالي المجاورة، ثم يأخذ اتجاهاً جنوبياً شرقياً في داخل جمهورية النيجر.

وتقع النيجر بين دائرتى عرض ١٢° و ٢٤° شمالا وبين خطي طول صفر و١٦° شرقا. وتبلغ مساحتها ٢٦٧٠٠٠,١ كيلو متر مربع، وهى بذلك تشكل أكثر من ضعفي مساحة فرنسا، والنيجر إحدى الدول الحبيسة الأربع فى النطاق الأفريقي من العالم الإسلامي، بل أكبر دولة حبيسة في قارة أفريقيا عامة من حيث المساحة.

ويبلغ أقصى اتساع لها في الاتجاه الشمالي الشرقي الجنوبي الغربي حيث يبلغ ١٨٠٠كم. أما البعد بين ركن الحدود الشمالية الغربية والركن الجنوبي الشرقي للبلاد فيبلغ حوالى ١٠٠٠ كم. ومعظم أراضي جمهورية النيجر تقع في نطاق الأراضى القاحلة ضمن الصحراء، ونطاق الساحل الأفريقى-ماعدا شريط ضيق على طول حدود البلاد مع نيجيريا والذى يتمتع بالظروف الطبيعية لمناخ السفانا والتي تشكل ظروفا أفضل للإنتاج الاقتصادي غير المتأثر بضغوط التقلبات المناخية المتطرفة. وتمثل النيجر منطقة انتقال استرتيجية بين غرب ووسط أفريقيا. فهى تحد من الغرب مالي وبوركينا فاسو، وتربطها بهما صلات ووشائح عرقية ولغوية وحضارية وثيقة. وتحد من الشرق بجمهورية تشاد ويجاورها من الشمال كل من الجزائر وليبيا. أما من ناحية الجنوب فهى تجاور كلاً من نيجيريا بنين (شكل رقم ١) وتربط بنيجيريا علاقات خاصة متميزة، فبجانب الانتشار الكبير لقبائل الهوسا على جانبى الحدود المشتركة بين البلدين فإن معظم تجارة النيجر-خاصة صادرات الفول السوداني-تمر عبر أراضى وطرق نيجيريا إلى ساحل غينيا وإلى أوروبا عبر الموانى النيجيرية. على أن أهم وأوثق الوشائج والعلاقات التي تربط النيجر مع كل جيرانها تقريبا هو الإسلام.

فشعوب هذه البلاد ترتبط بأخوة إسلامية، وبتاريخ النضال لانتشار الإسلام والعمل ضد الحملات المسعورة للنيل من الدين الإسلامي في هذا الجزء المهم من قارة أفريقيا.



شكل (١) الموقع

هذه الخارطة وكل خرائط البحث ليست مرجعاً للحدود السياسية.

المصدر: Philip`s Concise World Atlas. p. 72-73

لمحــة تاريخيـــة

إن انتشار الإسلام في دولة النيجر هو جزء من تاريخ انتشار الدعوة الإسلامية فى غربي أفريقيــا، والتي تعود جذورها إلى بدء تأسيس الدعوة في شمــالي أفريقيا، وذلك في القــرن الأول الهــجري (الســابع الميــلادي)، منذ أن تسنى للقــائد المجــاهد والداعية عقبة بن نافع فتح شمال غربي أفــريقيا، ووصل إلى هضبة تيبستى، وشمالي حوض تشاد. ولكن الفتح الإسلامى ظل متــوقفا عند هذه الحدود حتى القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، فالتجار حتى ذلك الوقت لم يكونوا يتوغلون جنوب الصحراء. ثم امــتد الفتح إلى الغرب الأوسط والأقصى والــساحل، إلى ديار الملثمين الذين خضعوا للإسلام، وحملوا رايته، وواصلوا به رحلته إلى الجنوب من الصحراء، وحتى وصلوا إلى السنغال وأواسط غربي إفريقيا[1].

ولقد اتخذت الدعوة الإسلاميــة فى هذه المرحلة سبيلين رئسين هما: الهجرة والتجارة. أما الهجرة فقد قام بهــا المسلمون، وخاصة من قبائل البربر، يحملون راية الإسلام معهم أينما حلوا وينشرونه فــي المدن والقرى والواحات الصحراوية في معظم المنطقة، وينتظمون في حركات ويقيمون دولا مثل امبراطورية أودغست، والتى بلغت أوجها في القرنين (الرابع والخــامس الهجريين العاشر والحادي عــشر الميلاديين) حيث أقامت قبيلة زناغة الصنــهاجية دولة إسلامية ازدهرت فيهــا حركة التجاره مع إقليم او نطاق السودان وكانت حلقة وصل بينه وبين العالم[2]. ولقد كانت هذه الامبراطورية بحكم موقــعهــا إلى الجنوب من المغرب أول محــطة تقف عندها القوافل القــادمة من أعالى نهر النيجــر، وتتحكم فى مداخل إقليم أو نطاق السودان[3] مما أهلها لأن تقوم بدور كبير في نشر الإسلام، حتى أنه وصل مملكة غانا واعتنقه الكثير من سكانها.

ثانى السبل كانت التجارة، فقــد قام المسلمون بتنظيم طرق التجارة وتطويرها عن طريق حفر العديد من الآبار لتصل بين واحات أفــريقيا ومدينة أودغست، مما مهد لقوافل التجار المسلمين التوغل داخل غربي أفريقــيا عبر الصحراء، مما كان له أثره في تيسير نشر الدعوة الإسلامية في المنطقة عامة. ولقد ساعد على نشر الدعوة أن التاجر

المسلم كـان يتحلى بعديد مـن المزايا كالسمـو العقلي، والسلوك الحـضاري والتـفوق الثقافي، إضافة إلى أنه كان يجـمع بين تجارته ودعوته بالكلمة الحسنة، مما جعل أهل البلاد الوثنيين يثقون فيهم ثقة كبيرة أدت إلى انجذابهم نحو الدين الإسلامي الذي زين أولئك التجـار بهذه الصفات الطيـبة[٤]. ولقد بدأ التـجار بإنشاء وبـناء مناطق ومدن خاصة بهم في مملكة غانا على الطراز المعـمارى السائد في المغرب العربي آنذاك، وبنو المساجـد، وأنشأوا المدارس التي تعلم القرآن واللغـة العربية. ولقـد أقبل الأفريقـيون والمؤمنون منهم خاصـة- على هذه المدارس بشغف كبيـر، مما جعل اللغة العربـية لغة الثقـافة الوحـيدة في البـلاد، إضافـة إلى أنها كـانت اللغة المسـتخـدمة في التـبادل التجاري[٥]. وبلغت ثقة ملوك غانا بالمسلمين أن أولوهم تنظيم أمـور دولتهم ـ خاصة الأمـور المالية والضـرائبـية ـ وأدى كل ذلك فى النهـاية إلى إسـلام الملوك أنفسـهم، ودخلت قبائل عديدة في الإسلام وبدأت تحمل لواء نشر الإسلام بحماس كبير، وكان أن انتشر الإسلام بعد قرنـين من الزمان من انتشاره في مملكة غانا، ووصل إلى أودية النيجـر والسنغال، وظهرت ممالك كـان الإسلام عنصرا مـهماً في تكوينهـا، بل كان الأساس الذي قامت عليه مثل ممالك مالي والمانـدينغ والهوسا. ولما كانت دولة النيجر بحدودها الحالية ظاهرة تاريخية حديثة، فيمكن تتبع انتشار الإسلام داخل حدودها عن طريق الممالك المختلفة التي نشأت وقامت مـحتلة جزءا من الأراضى النيجرية الحالية.

وفيمـا يلى استعـراض لأهم الوقائع التاريخيـة التي أدت لانتشار الإسلام في النـيجر ولتطور الدولة العام[٦]:

- عام ٤٦هـ (٦٦٦م): الـفاتح المسلم عقـبة بن نافع يـشن حملة على فـزان وكوار حيث ينشر الإسلام.
- (القرن الثاني الهجري، الثامن الميلادي): إنشاء مملكة الصونقاي وعاصمتها كوكبا.
- (القـرن الثالث الهـجري/ التـاسع الميـلادي): احتـمال بداية مملكة كـانم الأولى وعاصمتها "نجمى" على ضفة بحيرة تشاد.
- (القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي): تأسيس أولى إمارات الهوسا.
- (القـــرن الخـامس الـهـجـــري/ الحـادى عـــشـر الميـــلادي): وياكـو ســـوى

في "جــاو" وسلطان "أويمى" في كانم يعــتنقــان الإسلام ـ بداية نزوح البــيول نحــو الشرق ـ بداية استيطان الطوارق في الشمال والجرما في الغرب.

- (القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي): دول الهوسا الأولى تعتنق الإسلام (كانو وكاتسينا).
- (القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي): إنشاء سلطنة الطوارق في العير ـ مملكة الصونقاى تصل إلى أوجها فى عهــد سوني على بر ـ انبعاث مملكة كانم في البورنو فى عهد الماى على عاجي.
- (القرن العاشر الهجري، السادس عشر) النيجر تنقسم إلى مملكتين كبيرتين في أوج ازدهارهما: الصونـقاى (تحت ظل الاسكية محمــد) والبورنو فى ظل "ادريس آلا أوسا".
- (القــرن الحادى عــشر و الثــاني عشــر الهجــريان، السابع عــشر والثـامن عشــر الميلاديان): توسع دولة الهوسا ـ بداية الحركة الإصلاحية الإسلامية في المنطقة.
- (القرن الثالث عشر الهجرى/ التاسع عشر الميلادي): ظهر الداعية المجاهد عثمان دان فوديو الذي أفلح في تكويــن دولة إسلامية امــتدت بين نهري بنوى والنيــجر وكانت عــاصمــتهــا سوكوتو (ســوف يطلق عليهــا فيــما بعــد امبراطوريــة البول الفولاني).
- نهاية القــرن (التاسع عــشر وبداية القرن الــعشرين الميــلاديين): سلسلة اتفاقــيات لتقسيم أفريقيا الغربية بين فرنسا وبريطانيا.
- (القرن الرابع عشــر الهجري/ العشرين الميلادي): مــقاومة شعوب وقبــائل النيجر للاحتلال الفرنسى ـ: وأهمها انتفاضات الجرما (١٣٢٣هـ/ ١٣٢٤هـ)، (١٩٠٥ / ١٩٠٦م)، ومقــاومة كاوسن بــين عامي (١٣٣٥ / ١٣٣٣٦هـ)، (١٩١٧م)، ثم مقاومة السنوسيين في العير.

-بعد اتفاق التقــسيم بين فرنسا وبريطانيا أصبــحت النيجر مندمجة فى أفريقــيا الغربية الفرنسيــة، وفى صلب حكومة عامة تجمَّع فيــها من عام (١٣١٣ هـ)، (١٨٩٥م) إلى عام (١٣٧٨هـ)، (١٩٥٨م) اتحاد فيدرالي يضم السنغال، وموريتانيا، النيجر، فولتا العليا (بوركــينا فاسو حاليا)، غينيا، ســاحل العاج، داهومى (بنين حاليا)،

تشـاد، وأفريـقـيـا الوسطى. وكانت مـسـاحة هذا الاتحـاد تبلغ ٤,٣٩١,٠٠٠ كيلومتر مربع.

ولقد كافح سكان النيجر كباقى الأفارقة من أجل الحرية والكرامة إلى أن توج كـفاحـهم بالحصـول على الاستـقلال في ٣ أغـسطس ١٩٦٠ (صفـر ١٣٨٠هـ). وأصبحت البلاد منذ ذلك التاريخ تعرف باسم جمهورية النيجر.

البنية الجيولوجية والتضاريس

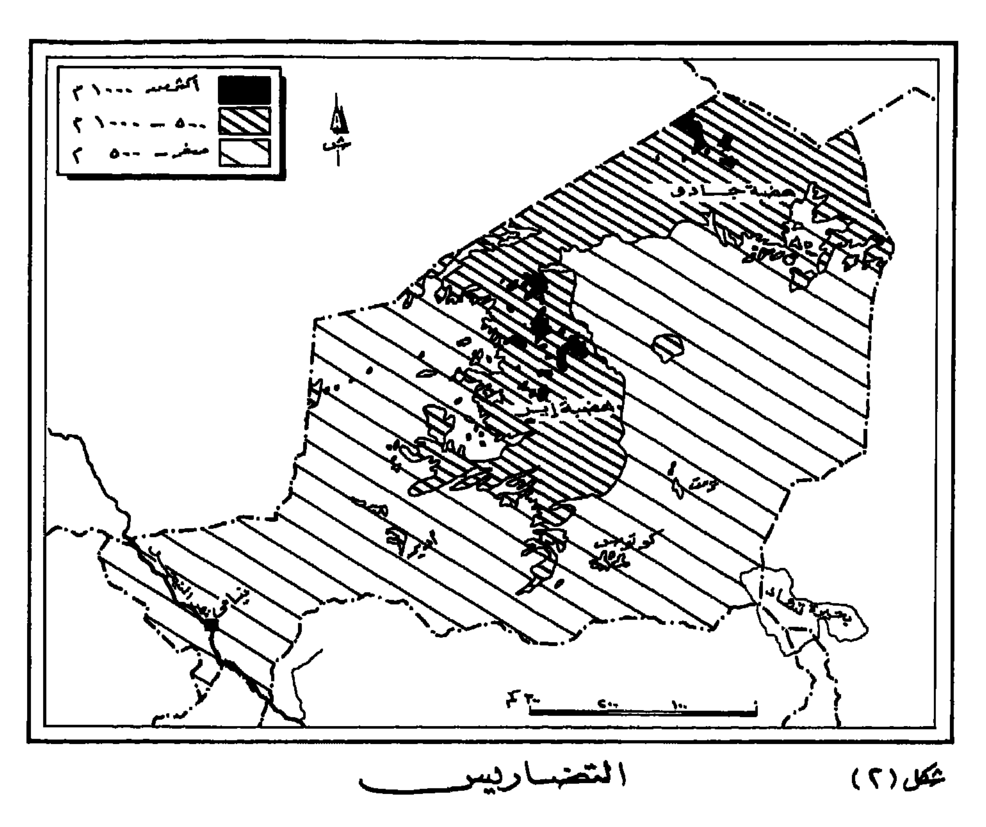
تعد النيجر من الناحية الجيومورفولوجية جزءاً من الوحدة التضاريسية لأفريقيا السـفلى، والتى تتمـيز بالبـساطة فـي التاريخ الجـيولوجي، وفي دور العـوامل التي أسهمت في تشكيل البنية من جانب، وإكساب الصورة التضاريسية خطوطها الأساسية من جانب آخر. والمعـروف أن أرض هذه الوحدة التضاريسيـة وتكويناتها ترتكز على قاعـدة من النواة الكبيـرة التى تشكل جزءاً من أرض جندوانا، وبالتـالي فإن قوامـها يتكون أساساً من الصـخور النارية البلورية والمتحوِّلة القـديمة مثل الجرانيت والنايس. ويبدو أن هذه القاعدة قد تأثرت بالعديد من العوامل الباطنية فى أزمنة مبكرة أدت إلى نشاط أظهر بعض الطفوح البـركانية القديمة، كما يبدو أنها قـد تعرضت في عصر ما قبل الكمبري لضغوط وحركات أفـقية نتجت عنها بعض الالتواءات التي تمتد في اتجاه عام شمالي جنوبـي، إلا أن أثر هذه الالتواءات لا يبدو واضحا نتيجـة لفعل عوامل التعرية حتـى من قبل الزمن الجيولوجي الأول والتي قضت عليهـا تماما. ثم تعرضت المنطقة في نهاية الزمن الجيولوجي الأول إلى بعض الحركات الباطنية ثم ظهرت بعض الالتواءات البـسيطة والتي تنتـمى للدورة الهرسينيـة ـ وهي تمتد في مـحاور شمـالية جنوبية بشكل عام.

على أنه ومنذ بداية الزمن الجـيولوجـى الثالث لم تتـأثر المنطقة إلا بعـوامل التعرية، والتى من خلالها رسمت التفاصيل للصورة التضاريسية الحالية ترجع الصورة القائمة، من خـفض للمناطق العالية وتسوية للسطـح، إلى عوامل النحت والإرساب

التى تعتبر أيضاً مسؤولة عن تعميق بعض الأحواض، وتوسيع دائرتها مما أدى إلى انتشار أحواض واسعة تفصلها مناطق مرتفعة مثل هضبتي إيروجادو[٧] (Air and Djado) ويبدو ان هذه المناطق المرتفعة تتكون من قوام صلب قاوم عوامل النحت في معظم أجزائه مما جعلها تشكل تعقداً للسطح يحل محل الشكل التضاريسي السوي والمنتظم الرتيب وتظهر بقايا بعض هذه المرتفعات في شكل كتل جبلية متناثرة، كما أن النشاط البركاني، الذي صحب النشاط في قطاع الأخدود الأفريقي العظيم في حوالى منتصف الزمن الثالث، ربما أضاف بعض الكتل الصغيرة خاصة في كل من هضبة إير وهضبة جادو.

ولقد تعاقبت عوامل التعرية المتباينة من نحت هوائي إلى نحت للماء الجاري بتعاقب الأزمنة والعصور الجيولوجية المختلفة نتيجة لتغيرات المناخ ولقد أثبتت الدراسات بأن نحت المياه الجارية قد سيطر فعلا على المنطقة أكثر من مرة منذ عصر الميوسين مما أدى إلى تكوين أودية غائرة مزقت السطح بشكل واضح في كثير من الأحواض القائمة على أنه وبعد سيطرة فترة الجفاف الأخيرة فإن التعرية الهوائية والتجوية قد ساهمتا معاً في تشكيل السطح وإكسابه الصورة الرتيبة الحالية.

من كل ماتقدم فإن الطابع العام لمظاهر السطح في جنوبي وغربي النيجر يميزه السهول الواسعة الناتجة عن تعرية الصخور الأساسية الأفريقية، أما فى النطاق الصحراوي الشمالي من البلاد فإن بقايا الصخور الأساسية المتمثلة في هضبتي إير وجادو تشكل تغييرا في روتينية مظاهر السطح السهلية (الشكل رقم ٢)-وما بين هذه المرتفعات يقع السهل الرملى الكبير والمسمى بصحراء تينير (TENERE). وتدل الرواسب الجيرية الكبيرة ونتائج الحفريات الأثرية وبقايا ورسومات الديناصورات التى وجدت ببعض الكهوف والمناطق في صحراء تينير، عن سيطرة ظروف طبيعية مختلفة



شكل (٢) التضاريس

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

في المنطقة عموما في السابق هي في جملتها أكثر غنى من حيث الأمطار والأعشاب[٨]. ففي العصر الطباشيرى (الكريتاس) كانت العديد من الأنهار الكبيرة تنبع من مرتفعات إير وتجري في اتجاه جنوبي غربي وجنوبي شرقي، كما كان حوض تشاد ـ والذي تحتل بحيرة تشاد جزءا صغيرا منه ـ تغطيه بحيرة كبيرة. إن بقايا هذه البحيرة وآثار التصريف النهري القديم بالمنطقة تغطيها اليوم الرمال الكثيفة[٩].

ولقد أثرت الحركة الألبية في شمالي القارة الأفريقية في الجزء الصحراوي من البلاد بصفة خاصة، فلقد صحبها نشاط بركاني يظهر آثاره في كتلة إير، وفي منطقة تيرميت (TERMIT) الجبلية الصغيرة، وتشكل كتلة إير مظهراً جمالياً في المنطقة، وهي تمتد حوالى ٤٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب بين سهلي تالاك وآينيري دوتا فاساسي (TALAKand TENERE Du TAFASSET) وتتكون من سلسلة من الكتل المتفرقة المرتكزة على قاعدة من الصخور الأساسية تفصل بينها منخفضات امتلأت بالرمال (يطلق على هذه المنخفضات اسم كوريز (KORIS). ويصل أقصى ارتفاع لهضبة إير ٢٣١٠ متر فوق سطح البحر (قمة جريبون MONT GREBOUN) بينما لا يتعدى ارتفاع هضبتى جادو وما نجوينى (Djado and Mangueni)ـ واللتان تقعان في أقصى شمالي البلادـ اكثر من ١٠٠٠ متر فوق سطح البحر. (الشكل ٢).

وهنالك مظاهر للسطح أخرى مهمة في البلاد مثل منطقة كاوارا (Kaouara) الرسوبية في غربي منطقة تينيري والتي تقع في أطرافها الغربية مجموعة مهمة من الواحات الكبيرة، كما نجد صحراء تينيري ـ والتي تقع بين هضبة أير في الغرب وبحيرة تشاد في الشرق ـ تحتل مساحة كبيرة تصل إلى ٣٥٠ر٠٠٠ كيلومتر مربع. ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أقسام، وهي من الغرب إلى الشرق كالتالي: منطقة تينيري دوتا فاساسي السهلية، وصحراء العرق في وسط تينيري ثم صحراء العرق في بيلما[١٠]. على أن هنالك بعض الجبال الصغيرة والتي ترتفع متفرقة في الصحراء مثل جبال فاجى (Fachi) وأشيقور (Achegour) وتيرميت. أما في الجنوب والجنوب

الغربي من هذه المنطقة الصحراوية فنجد بعض الهضاب اللاتيريتية، والتي تعرضت في الزمن الثالث إلى عمل وحدة التصريف المائية والمتمثلة في الأودية الجافة حالياً والمعروفة باسم داللول فشققتها وقطعتها إلى كتل تظهر حاليا متفرقة وتفصلها أودية نظام التصريف القديم والتي طمرتها الرمال.

وتظهر الصخور الأساسية القديمة في بعض المناطق على السطح. ففي منطقة زيندر (Zinder) تبرز كتل من الجرانيت التي تعرضت لتعرية شديدة شكلتها في أشكال شبه كروية كبيرة، أما في الجزء الجاف من المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من البلاد وحتى بحيرة تشاد فإن الكثبان الرملية القديمة هي التي تشكل مظهر السطح الرئيس، وبين تموجات هذه الكثبان نجد مجموعة من الأحواض الرطبة والتي تعرف بأسم كوفيت (Cuvettes) والتي تشكل أهمية كبرى كمصادر للمياه عن طريق الآبار السطحية والجوفية [١١].

مما تقدم يمكن تقسيم النيجر إلى خمسة أقسام تضاريسية هي:

١- الهضاب العالية في أقصى الشمال الشرقي (جادو، ومانجويني)، والتى تحيط بسهل مداما (Madama). وهي في جملتها تغطي مساحة تبلغ ١٢٠٠ كيلو متر مربع بارتفاع يتراوح مابين ٨٠٠ ـ ١٠٠٠متر فوق سطح البحر، ويتخلل هذه الهضاب العديد من الأودية والتشققات والتي تأخذ شكل الخانق في كثير من الأحيان مما يوحي بأنها كانت مجاري مائية في السابق.

٢- كتلة إير الجبلية في شمالي البلاد والتي تغطي مساحة تبلغ ٦٥ ألف كيلو متر مربع في شكل سلسلة يصل طولها إلى ٤٠٠ كم من الشمال إلى الجنوب وهي في معظمها تأخذ شكل الهضبة العالية تشقها أودية عديدة ويعلوها عدد من المرتفعات البركانية التي يصل ارتفاع بعضها إلى ٢٠٠٠ متر فوق سطح البحر مثل قمة جريبون.

٣- على جانبى سلسلة إير الجبلية يوجد العديد من السهول الجافة والخالية من أي مسطح مائى أهمها سهل تالاك، في الغرب، وسهل تينيري في الغرب، كما توجد هنا قلة من الأودية لا يتعدى طولها بضع كيلو مترات.

٤- منطقة هضبية قليلة الارتفاع نسبيا تمتد من الجنوب الغربي والجنوب حتى بحيرة تشاد تعلوها بعض الجبال المنعزلة.

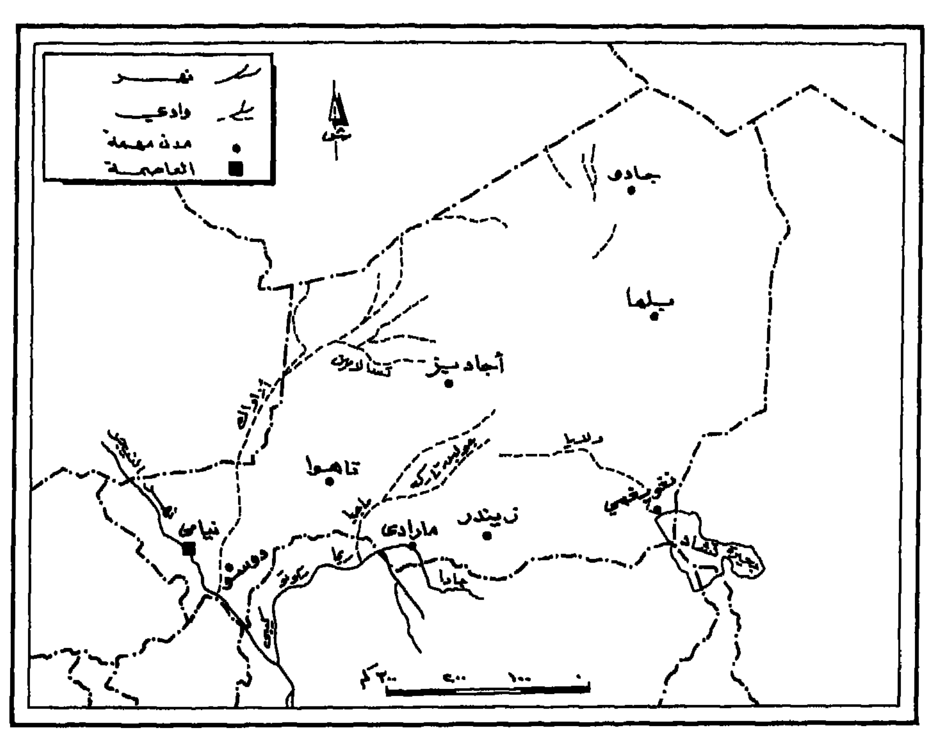
٥- يشكل نظام التصريف المائى لنهر النيجر وحدة طبيعية قائمة بذاتها برغم صغرها النسبي، ونهر النيجر مع مجموعة الفروع الجانبية له يشكل المجرى المائي الدائم الوحيد في البلاد، وتختلف الفروع على الجهة اليمنى عن تلك التي بالجهة اليسرى حيث إنها في معظمها أودية موسمية تبلغ قمة جريانها في شهر سبتمبر، بينما نجد الفروع على الجهة اليسرى للنهر والتي تجري في منطقة خصبة يشكل بعضها أنهاراً تامة، وإن كانت متباعدة عن بعضها البعض.

أما معظم الأودية الموسمية "الصيفية" في الطرف الجنوبي من البلاد فتجري في اتجاه نيجيريا.

التصريف المائي

لعل طبيعة موقع النيجر بعيداً عن المسطحات المائية إلى جانب التركيب الجيولوجي والسطحي والظروف المناخية للبلاد أدت إلى انعدام ظاهرة الأودية دائمة الجريان في داخل النيجر، حيث لا نجد نهراً واحداً أو وادياً دائم الجريان يقع داخل النيجر من المنبع إلى المصب، إنما هنالك أودية تفيض بالماء بعد هطول الأمطار مباشرة لكن الاستثناء الوحيد فى ذلك هو نهر النيجر وبعض فروعه التي تخترق الجزء الغربي من البلاد، لكن منابعها تقع خارج حدود النيجر (شكل رقم ٣).

ويعتبر نهر النيجر الذي يبلغ طوله العام ٤٢٠٠كم ويحتل مساحة تصريف تبلغ مليوني كيلومتر مربع ثالث أكبر أنهار القارة الأفريقية بعد نهري النيل والكنغو وهو ينبع من هضبة فوتاجالون المدارية دائمة المطر بالقرب من الحدود بين غينيا وسيراليون، و يدخل النهر إلى حدود جمهورية النيجر بعد أن يقطع مناطق متباينة، ويمر بأحوال هيدرولوجية مختلفة، تؤثر على مائيته كما ونوعاً، مما ينعكس على استخدامه والاستفادة منه داخل النيجر. ففي الجزء الأعلى منه يتلقى النهر كميات كبيرة من المياه من الروافد المائية العديدة الجارية طول العام، وبالتالى يشكل مجرى مائيا كبيراً بعد مدينة كوروسو في غينيا ـ مما يجعله صالحا للملاحة حتى باماكو في مالي.



شكل (٣) نظام التصريف المائي

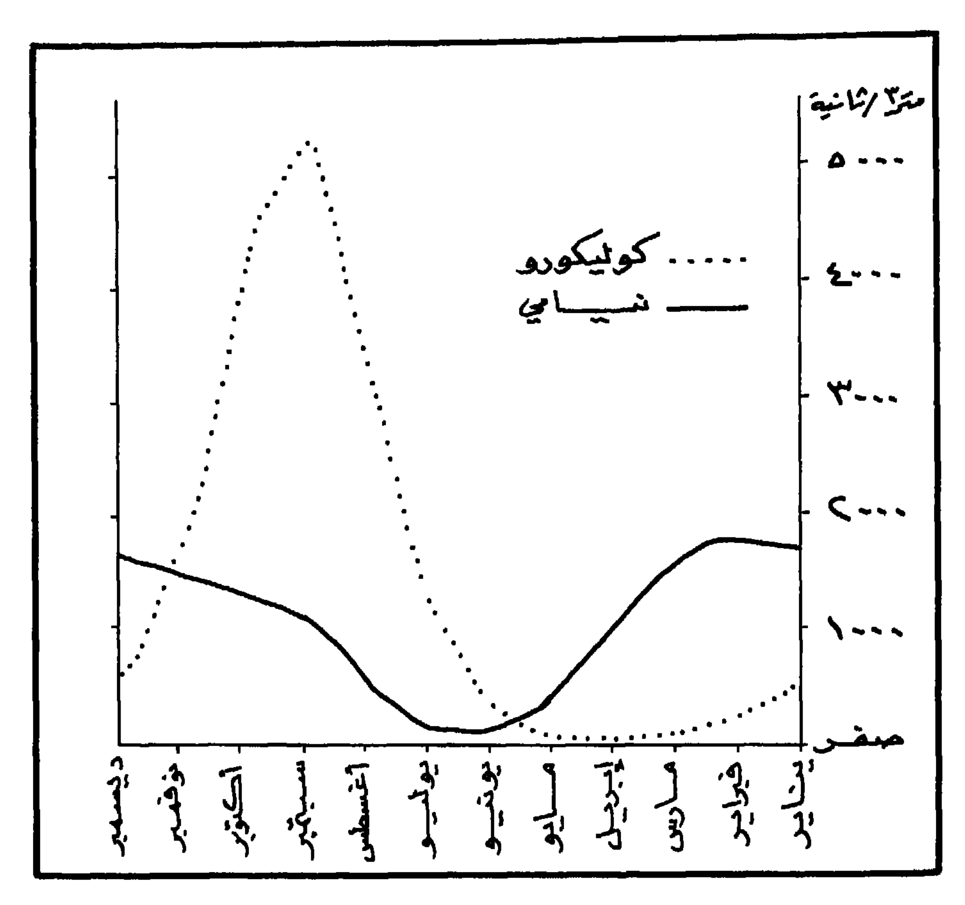
ثم بعد كوليكورو (على بعد ٥٠كم شمال باماكو) يدخل النيجر المنطقة الحوضية التي تحمل اسمه (حوض النيجر)، والتي غطاها بما قذفه فيها من رواسب من طفل وطمى وخلافهما. ونتيجة للانحدار البسيط في هذه المنطقة فقد استطاع نهر النيجر وفرعه نهر باني الذي يتصل به في المدخل الجنوبي للحوض ـ أن يكوّنا منطقة دلتا داخلية كونّ فيها النهر أذرعا عديدة في اتجاهات مختلفة. وتمتلئ هذه الأذرع بمياه الأمطار خلال موسم الخريف. وبما أن منطقة الدلتا الداخلية تمتد شمالا حتى تدخل في نطاق شبه الصحراء، فإن النهر يفقد كميات كبيرة من المياه عن طريق التبخر خاصة، وأنه يتفرع إلى أذرع عديدة وبحيرات صغيرة ومناطق مستنقعات مما يزيد في المساحة المعرضة للتبخر [١٢]. وبجانب ذلك فإن هنالك فقدانا آخر عن طريق التسرب. فلقد ثبت أن هنالك جريانا تحت الأرض في اتجاه الشمال يمتد إلى جنوب الصحراء الكبرى. ومما يؤيد ذلك التذبذب في مستوى المياه الباطنية للآبار ما بين تمبكتو وأراوانا [١٣].

ويتصل بنهر النيجر في داخل حدود الدولة عدد من الأودية، والتي تحمل في بعض الأعوام كميات كبيرة من المياه في شكل سيول عنيفة لتصب فى المجرى الرئيس. ويطلق على هذه الأودية الجافة في النيجر لفظ (داللول) أو (جولبى) ومن أهم هذه الأودية وادى داللول بوسو الكبير، والذى يبتدىء عند الجزء الغربى من هضبة إير الصحراوية، ويطلق الطوارق عليه اسم (أزوزاك). وتظل هذه الأودية العديدة جافة جدا خلال موسم الجفاف، وتصبح مجاريها العريضة مليئة بالرمال[١٤].
هذا وتختلف الأودية المتصلة بنهر النيجر داخل حدود الدولة بشكل عام بحيث يمكن تقسيمها إلى مجموعتين:

١-مجموعة الأودية على الجانب الأيمن من النهر، والتي تشكل أودية موسمية الجريان وبعضها يجف لبضع سنوات.

٢-مجموعة الأودية وفروع النهر على الجهة اليسرى من النهر والتي تجري فى منطقة خصبة. بل ويشكل بعضها أنهارا تامة وإن كانت متباعدة [١٥].

أن كل الظروف السابقة بجانب الظروف الطبيعية داخل النيجر تؤثر على كم المياه ومجرى النهر، بحيث نجد تباينا في اتساع مجرى النهر، وسرعة جريان المياه من منطقة لأخرى، مما ينعكس على الاستخدام الملاحي للنهر بحيث تنحصر صلاحيته للملاحة لمسافة تقدر بحوالى ٣٠٠كم فقط ما بين نيامي العاصمة حتى جايا جنوبا ولمدة لا تزيد عن ستة أشهر فى السنة. ثم إن نظام جريان الماء يشكل تباينا وتذبذبا منتظما خلال السنة، ففي منطقة ميامي يحدث تناقص واضح خلال شهري يونيو ويوليو، بينما تصل كمية المياه قمتها ويصل النهر أقصى ارتفاع له خلال شهري يناير وفبراير (الشكل رقم ٤). إن ارتباط قمة الفيضان ووفرة المياه في النهر مع موسم الجفاف له انعكاسات إيجابية على الزراعة المروية على جانبي النهر في النيجر وعند مدينة نيامي تتراوح كميات المياه الجارية في النهر ما بين ١٤٠ متر مكعب / الثانية في شهر يونيو و ١٧٥٠متر مكعب/ الثانية خلال شهر فبراير[١٦] .



شكل (٤) متوسط التصريف المائي لنهر النيجر عند كوليكورو ونيامي (١٩٢٨م-١٩٦٧م)

المصدر:

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover , 1972.

المنـــاخ

إن الخصـــائص العامة لمنـــاخ النيجر هي في الواقع نتـيجـة لتضافـر عديد من العوامل المتنوعة، ويمكن أن نلخصها في الآتي:

١- موقع النيجـر بين دائرتي عرض ١٢ْ شمالاً و ٢٤ْ شمالاً مما يجعـل القسم الأكبر منها ضمن النطاقين الصـحراوي وشبه الصحـراوي. ولقد أدى هذا الموقع أيضا إلى زيادة الاختلاف بين عدد ساعـات الليل والنهار إذ أن طول النهار في معظم أجزائهـا حوالي ١٣ ساعـة في فصل الصـيف وحوالي ١٠ ساعـات في فصل الشتاء. والجدول رقم (١) يبين طول النهار في ست محطات تمثل أجزاء النيجر المختلفة. وينتج عن طول النهار وشدة أشعـة الشمس الساقطة فعليا على سطح الأرض نتيجة لقلة الغـيوم وصفاء الجو أن ترتفع درجات الحرارة صيـفا ارتفاعا ملحوظا في مـعظم أجزاء النيجـر (يستثنى من ذلك الركـن الجنوبي الغربي من البلاد وسهل نهر النيجر).

جدول رقم (١) طول النهار في بعض المحطات

المحطة / الموقع	بيلما	اجاديز	نجويجمي	زيندر	بيرني نكوني	نيامي
الموقع	١٩°ش -١٣° ق	١٧°ش -٨° ق	١٩°ش -١٣° ق	١٤°ش -١٣° ق	١٤°ش - ٥° ق	١٣°ش - ٢° ق
الارتفاع عن سطح البحر (بالمتر)	٣٥٨	٥٠٣	٢٨٦	٢٨٦	٤٥٣	٢٣٤
الشهر	يوليو	اكتوبر	سبتمبر	اكتوبر	اكتوبر	نوفمبر
عدد الساعات	١٠,٧	١٠,١	١٠,١	٩,٩	٩,١	٩,٢
الشهر	يناير	مارس	اغسطس	اغسطس	اغسطس	اغسطس
عدد الساعات	٩,٢	٩	٧,٤	٦,٧	٦,٦	٦,١

المصدر: مصلحة الأرصاد - جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

ش= شمال خط الاستواء   ق= شرق خط جرينتش

٢- موقع النيجر كدولة حبيسة ضمن كتلة قارية واسعة لايصل إليها تأثير البحر، الذى يلطف الجو ويعدل في درجات الحرارة مما يجعل الفروق الحرارية الموسمية كبيرة. كما يزيد من شدة الفروق الحرارية عدم وجود طبقة هوائية رطبة في معظم أجزاء النيجر مما يسمح بوصول أشعة الشمس إلى السطح خلال النهار فترتفع الحرارة كثيراً ويسرع بتخلص السطح من الإشعاعات الأرضية خلال الليل فتنخفض الحرارة بشكل ملحوظ.

٣- اتساع النيجر والتنوع النسبي في التضاريس من هضاب وسهول صخرية ورملية واسعة. . كل ذلك يؤدى إلى اختلافات في المناخ من جهة إلى أخرى برغم سيطرة الظروف القارية والصحراوية على معظم أجزاء البلاد.

الضغط الجوي والرياح

يقترن فصل الصيف بضغط جوي منخفض يسيطر على الصحراء الكبرى ـ مما يكون مدعاة إلى أن تغزو أراضي النيجر وأراضي الدول المجاورة الأخرى جنوب الصحراء رياح موسمية جنوبية غربية، تسقط الأمطار بكميات متفاوته، تقل فى كميتها كل ماتوغلت إلى الداخل مما يؤثر بالتالي في الاختلاف المناخي بين الأقاليم الجنوبية المطيرة لهذه الدول والأخرى الشمالية الصحراوية الجافة، وفي فصل الشتاء يحدث تغيير كلى إذ يسيطر الضغط الجوي المرتفع على منطقة الصحراء الكبرى ـ مما يكون مدعاة لتحركات الرياح والكتل الهوائية الباردة الجافة التي تغزو اراضى النيجر، وتفرض فيها حالة من الجفاف وتؤدى إلى انخفاض واضح في درجات الحرارة، كما أنها في كثير من الأحيان تكون مصحوبة بعواصف ترابية (رياح الهرمتان).

الحرارة

يوضح الجدول رقم (٢) معدلات النهاية العظمى لأدنى و أعلى الشهور حرارة، وكذلك المعدلات السنوية للحرارة في سبع محطات تمثل أجزاء النيجر المختلفة. ويتضح من الجدول أن مناخ النيجر يتميز بارتفاع عام في الحرارة،

جدول رقم (٢) معدلات النهاية العظمى لدرجات الحرارة (أدنى وأعلى الشهور حرارة) وكذلك المتوسط السنوي للحرارة في بعض المحطات في النيجر بالدرجات المئوية

المحطة	بيلما	اجاديز	تهاوا	نجو يجمي	زيندر	بيرني نكوني	نيامي
الموقع	١٩°ش -١٣° ق	١٧°ش -٨° ق	١٩°ش -١٣° ق	١٤°ش -١٣° ق	١٤°ش - ٥° ق	١٣°ش - ٢° ق	١٣°ش - ٢° ق
الارتفاع عن سطح البحر (بالمتر)	٣٥٧	٥٠٣	٣٨٧	٢٨٦	٢٧٤	٤٥٣	٢٣٤
أدنى الشهور حرارة	٢٦,٧ يناير	٢٩,٩ يناير	٣٣,١ ديسمبر	٢٩,١ يناير	٣٣,٧ ديسمبر	٣١,٤ يناير	٣١,٥ يناير
أعلى الشهور حرارة	٤٣,٥ يونيو	٤٣,١ مايو	٤١,٥ إبريل	٣٨,٦ مايو	٤٠,٧ إبريل	٤٠,٩ مايو	٤١,٣ يونيو
المعدل السنوي للحرارة	٣٦,٥	٣٧,٦	٣٦,٨	٣٤,٥	٣٦,٣	٣٥,٩	٣٦,٢

المصدر: مصلحة الأرصاد – جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

BERND JANKE : NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER,1973.

إذ إن المعدل السنوى لا يقل عن ٣٤,٥ درجة مئوية. ويلاحظ على المعدل السنوى بين جهات النيجر المختلفة الارتفاع التدريجى في درجات الحرارة كلما اتجهنا شمالا أو توغلنا إلى الداخل في اتجاه الشمال الشرقي (نجويجمي ٣٤,٥ درجة مئوية وأجاديز ٣٧,٥ وبيلما ٣٦,٥°) ولعل الصورة تكوناً اكثر وضوحا إن قارنا معدلات النهايات اليومية العظمى صيفا (نجويجمي ٣٨,٦° ـ بيلما ٤٣,٥°). هذا الاختلاف مرده إلى أثر السحب والأمطار في التقليل من درجات الحرارة صيفاً في المناطق الجنوبية، حيث إنها تتمتع بفصل مطير أطول نسبيا، وبهطول كميات أكبر من الأمطار عن المناطق الشمالية كما سنرى لاحقا. ويلاحظ من الجدول أيضا أن النهايات العظمى للحرارة صيفا تسجل قبل موسم الفصل المطير، ذلك أن سقوط الأمطار يؤدي إلى انخفاض واضح في معدلات الحرارة، بما يساوي ثلاث أو أربع درجات مئوية تقريبا.

أما فى الشتاء فإن الوضع يصبح معكوسا، فمع الاعتدال العام في درجات الحرارة نجد أن المناطق الشمالية والداخلية تسجل أدنى معدلات للحرارة (بيلما ٢٦,٧° وأجاد ٢٩,٩° بينما نجد المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية تسجل درجات حرارة أعلى نسبياً (نيامي ٣١,٥° ـ وبيرني نكوني ٣٣,٧°). ولعل السبب فى ذلك يعود إلى تأثر المناطق الشمالية بالرياح الباردة الشمالية والشمالية الشرقية، نتيجة لارتفاع الضغط الجوي في قلب الصحراء الأفريقية. ومع ذلك فإن فصل الشتاء قصير نسبيا، ويتناقص طوله في اتجاه الجنوب حتى لا يكاد يتجاوز الشهرين في أقصى الركن الجنوبي الغربي من البلاد هما ديسمبر ويناير.

ولعل أثر الموقع الجغرافي يتضح أكثر عند مقارنة معدل المدى الحراري بين أدنى وأعلى الشهور حرارة فهو يصل إلى أكثر من ١٦ درجة مئوية في المحطات الشمالية والداخلية، وينخفض إلى أقل من عشر درجات في محطات الركن الجنوبي الغربي.

الرطوبة:

تسجل معدلات الرطوبة في النيجر بصفــة عامة أعلى معدلات لها في أشهر الصيف، وتكون في المنــاطق الجنوبية أعلى منها في المناطـق الشماليــة (بيرني نكوني ٩٢٪ وبيلما ٥٦٪). كمــا يلاحظ أنها في الأجــزاء الشرقــية من البلاد أقل مــنها في المناطق الغــربية. ومع أن مــحطتي بيرني نــكوني ونجويجــمي تقعــان على نفس دائرة العرض إلا أن الأولى التــي تقع على خط طول ٥° شرقــا تسجل ٩٢٪، أما الأخــيرة فــتقع على خط طول ١٣° شــرقا، وتســجل ٨٣٪ فقط. ولا يلاحظ أي تأثيــر يذكر للمرتفعات الموجودة في تعديل معدلات الرطوبة (جدول رقم ٣).

أما فى الشتاء فإن معدلات الرطوبة تكون أقل بكثــير عن المعدلات الصيفية، فهي تتــراوح ما بين ١٩٪ كحد أدنى، و ٣٠٪ كحد أقــصى بين المحطات المسجل قيــاسها في الجدول المشــار إليه سابقا، كــما يتضح هنا أيضــا أثر الموقع منعكسا على معدلات الرطوبة، فالمناطق الجنوبيــة والغربية تسجل بصفة عامة مــعدلات أعلى بكثير عن المناطق الشمــالية والشــرقية. وفي هذا الصــدد نجد كل المحطات تسجل فــروقات كبيــرة في المعدلات ما بين الصيف والشتــاء، ولعل أثر الموقع يتضح بين المحطات من حيث أكثر شهور السنة جفافا، فبينما نجد أن شهري فبراير ومارس هما أجف الشهور في المناطق الجنوبية، فإن شهر أبريل هو الشهر الأكثر جفافا بالنسبة للمناطق الشمالية، مما يعنى أن المناطق الجنوبيــة تتمتع بعــدد أكبر من الشــهور ذات المعدلات العــالية من الرطوبة، بينمــا العكس هو الصحــيح بالنســبة للمناطق الشــماليــة، كمــا يلاحظ أن للرطوبة أثرا واضحا في درجات الحرارة، فهي تحول دون ارتفاعها في المناطق الجنوبية خلال فترة الصيف (قارن بين الجدول رقم (٢) والجدول رقم ٣).

الأمطار:

لاتحتــوى أراضي النيجــر على مصــادر مناسبة وكــافيــة لبخار المــاء، فالموقع الحبيس داخل القارة يجعلها بعيدة عن المسطحات المائية.

جدول رقم (٣) متوسط النهايات العظمى للرطوبة النسبية في بعض المحطات (٪)

المحطـــة	بيلمـــا	اجاديز	تهاوا	نجو يجمي	زيندر	بيرني نكوني	نيامي
الموقع	١٩°ش -١٣° ق	١٧°ش -٨° ق	١٥°ش - ٥° ق	١٤°ش -١٣° ق	١٤°ش - ٩° ق	١٤°ش- ١٥°ق	١٣°ش - ٢° ق
الارتفاع عن سطح البحر «بالمتر»	٣٥٧	٥٠٣	٣٨٧	٢٨٦	٤٥٣	٢٧٤	٢٣٤
أكثر الشهور رطوبة	٥٦ اغسطس	٨٠ اغسطس	٨٩ أغسطس	٨٣ أغسطس	٩٢ يوليو	٩٠ أغسطس	٩١ أغسطس
أكثر الشهور جفافا	٢٢ أبريل	٢٣ أبريل	١٩ مارس	٣٠ مارس	٢٩ فبراير	٢٤ مارس	٢٦ مارس
النسبة	٣٦	٤٥	٤٩	٥١	٥٩	٥١	٥٧

المصدر: مصلحة الأرصاد – جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

BERND JANKE : NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER,1973.

لذا فإن المصادر الحقيقية للأمطـار التي تسقط على النيجر تقع على بعد مئات الكيلو متـرات فوق مياه ـ المحـيط الأطلسي، حيث تتكون فوق مـياه المحيط كمـيات كبـيرة من بخار الماء يصل بعـضها إلى دول السـاحل الأفريقي ـ ومن بينها النيـجر ـ بواسطة الرياح الجنوبية الغـربية الموسميـة، التي يحفزها للتقـدم والغزو البطيء لنطاق الساحل انخفاض الضغط الجوى الذي يسيطر على قلب الصحراء الكبرى.

والتسجيلات المتاحة عن متوسط كميات الأمطار الشهرية في النيجر المبينة في الجدول رقم (٤) والشكلين رقم (٥و٦) توضح الآتي:

١- هنالك تفاوت واضح بين مناطق النيجر المختلفة من حيث كمية الأمطار، وعموماً تتمـتع المناطق الجنوبية الغربية بـأكثر كميـة من الأمطار السنوية. فبينمـا سجلت مـعدلات أمطار سنوية تـزيد عن ٥٠٠ ملم في محطات نـيامي، زيندر وبيـرنى كوني، لم يتـجاوز المعدل السنوي ١٦٤ملم في أجاديز وأقل من ذلك بكـثير فى مـحطة بيلما الواقـعة في أقـصى الشـمال الشـرقي. متـوسط الأمطار في بعض المحطات بالميلليمتر.

٢- حوالى ٨٠ من كمـية الأمطار تسقط خلال الفتـره من يوليو إلى سبتمبـر ويتركز معظمهـا خلال شهر أغسطس. وثمة فـترة يحل فيها الجفـاف بالفعل ولا يسقط المطر. ويختلف طول هذه الفـترة الجافة من مـوقع لآخر، إلا أنها بصـورة عامة تكون طويلة في المناطق الشمالية والشرقية، وتتناقص في اتجاه الجنوب بحيث إنها لاتتجاوز الأربعة أشهر في أقصى الركن الجنوبي الغربي من البلاد.

ولعل السبب فى ذلك يرجع إلى طول الفترة التي تسـيطر فيها الرياح الجنوبية الغربيـة الممطرة على المناطق الجنوبية مـقارنة بفـترة سيطرتهـا على المناطق الشمـالية، ويحدث العكس تماما بالنسـبة للرياح الشمالية الجافـة فهي في الجنوب أقل تواجداً مما هي عليه في الشـمال. وتسقط معظم أمطار جنوب وغرب الـنيجر نتيجـة لحالة عدم الاستقرار لـدى تكون الفاصل المداري، أى جبهة الالتقـاء بين الهواء الساخن الرطب الجنوبى والهواء الجاف الشمالى البارد نسبـيا، لذا فإن المطر في معظمه يكون إعصاريا و يـسقط في سـاعـات ما بعد الـظهيرة بعد التـسخين الشديد. أما الأجـزاء الـشمالية

جدول رقم (٤) متوسط الأمطار في بعض المحطات بالمليمتر

المحطة	بيلما	اجاديز	تاهوا	نجو يجمي	بيرني نكوني	زيندر	نيامي
الموقع	١٩°ش –١٣° ق	١٧°ش –٨° ق	١٥°ش – ٥° ق	١٤°ش –١٣° ق	١٤°ش – ٥° ق	١٤°ش – ٩° ق	١٣°ش – ٢° ق
الارتفاع عن سطح البحر «بالمتر»	٣٥٧	٥٠٣	٣٨٧	٢٨٦	٢٧٤	٤٥٣	٢٣٤
أكثر الشهور مطراً	١١	٧٨	١٤٤	١٤١	٢٣٢	٢٣٢	٢٠٦
السنة	٢١	١٦٤	٤٠٧	٢٣٦	٥٩٧	٥٤٩	٦٣٦

المصدر: مصلحة الأرصاد – جمهورية النيجر ١٩٦٠م.

BERND JANKE : NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY- REPUBLIK NIGER, HANNOVER,1973.

والشمالية الشرقية فتتميز بشح ونقصان ملحوظين في كمية المطر، وهو عموماً مطر قليل لا يكفى لنمو صور نباتية غنية، كما أنه لايعرف الانضباط وفقا لنظام معين بل قد يسقط تارة في شكل زخات شديدة، وقد يأتى بشكل خفيف تارة أخرى.

وتتصف أمطار النيجر ـ كما هو حال بقية دول الساحل الأفريقي ـ بظاهرة التذبذب والانحراف عن المعدل العام، سواء في كميتها أو مواعيد سقوطها، ومدى مساحة المنطقة التى تغطيها. وتتضح هذه الظاهرة بصورة أكثر في الأجزاء الوسطى والشمالية من البلاد وهذا ما يفسر سنوات القحط والجفاف التى تتعرض لها دول الساحل الأفريقي من فترة لأخرى.

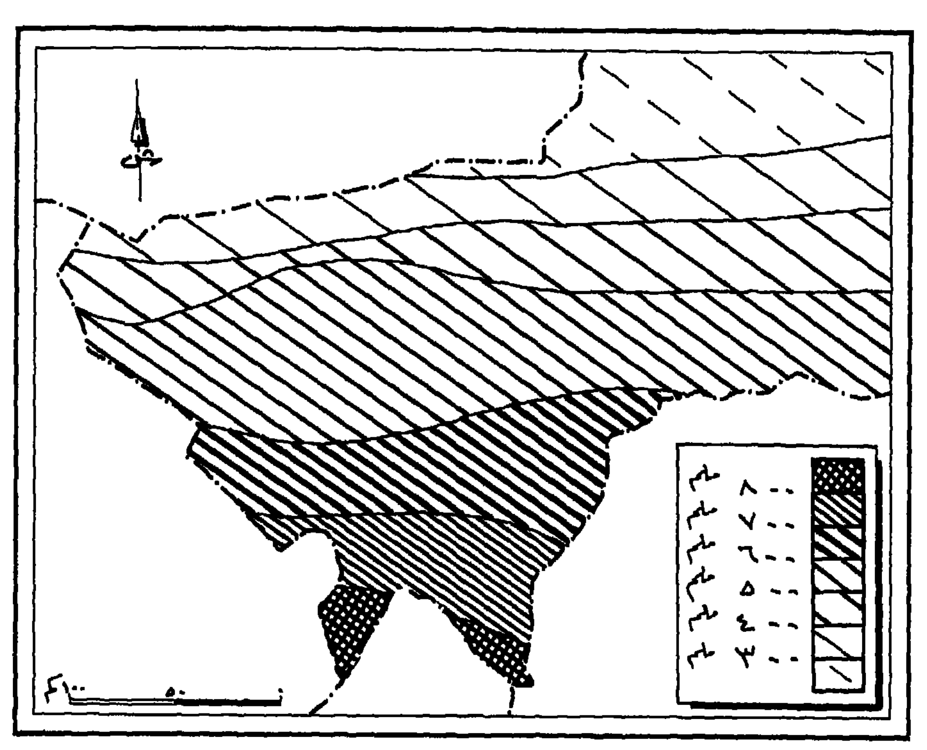
على أن التذبذب والانحراف في معدلات سقوط الأمطار ومواعيدها لا يقتصر على الأجزاء الوسطى والشمالية فقط، بل إن الأجزاء الجنوبية الغربية التي تسقط فيها كميات أكبر من الأمطار التي يمكن الاعتماد عليها في الزراعة، هي الأخرى تتعرض لعدم ثبات كمية أمطارها، واختلاف مواعيد سقوطها.

إن احتمالات تعرض المطر لانحراف عن المعدل وعن مواعيده يكون بشكل خطير الأثر ـ مما سنورد بعض آثاره في الفقرات التالية:

التذبذب والانحراف في كمية المطر وآثارهما على الإنتاج الزراعي:

إن ظاهرة التذبذب والانحراف وما يمكن ان يصاحبهما أحيانا من جفاف وقحط يمكن تركيز الدراسة فيها على الجزء الجنوبي والجنوبي الغربي خاصة، وذلك للأهمية القصوى للأمطار بالنسبة للإنتاج الزراعي والذي يعتمد عليها بشكل كبير. الشكل رقم (٥) يبين توزيع معدلات الأمطار السنوية، وتمتد خطوط الأمطار المتساوية فى نطاقات شرقية غربية، ويصل أقصى معدل سنوى إلى ٨٠٠ملم في جنوبى البلاد ويقل تدريجيا في اتجاه الشمال بحيث لا يزيد عن ٣٠٠ ملم في منطقة الحدود بين النيجر ومالي.

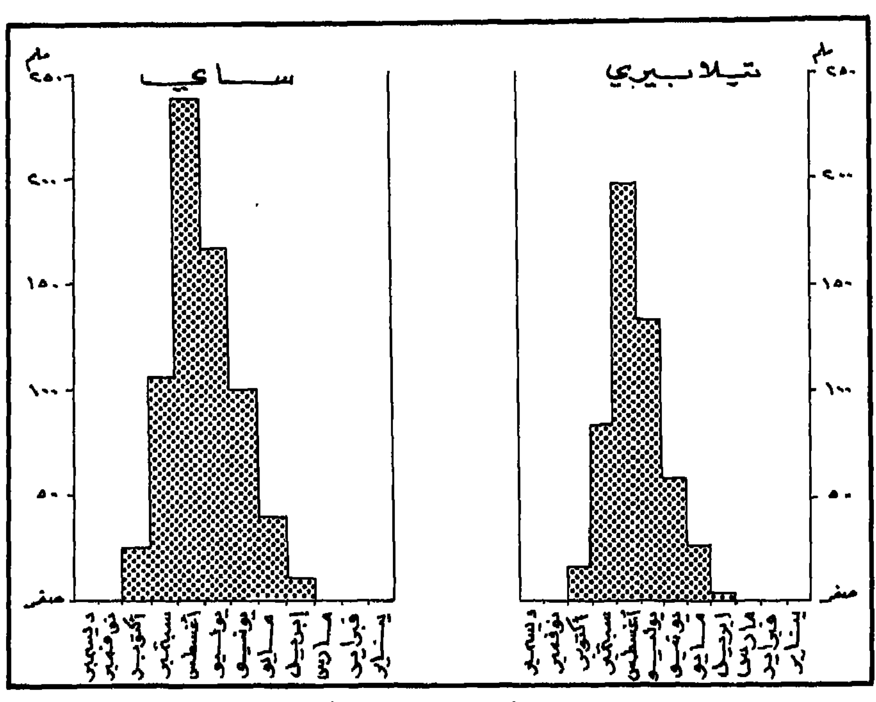
إن المعدلات السنوية للأمطار لا يمكن أن تعطينا صورة تفصيلية عن الواقع وأثر الأمطار على النمو النباتي، لذلك يمكن الاستعانة بالمتوسطات الشهرية، فالشكل رقم (٦) الذي يوضح متوسط المطر الشهري لمحطتين مختارتين من هذا الجزء



شكل (٥) المتوسط السنوي للأمطار في غربي النيجر

المصدر: مصلحة الأرصاد الجوية - النيجر - ١٩٦٠م

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.



شكل (٦) المتوسط الشهري للأمطار في محطتي ساي وتيلابيري

المصـــدر : Bernd Janke: Naturpotential und Landnutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.

الجنوبي الغربي يظهر تقسيم السنة إلى قسمين متمايزين: أشهر جافة من نوفمبرإلى أبريل، وأشهر مطيرة من مايو إلى اكتوبر. وبالنسبة للإنتاج الزراعي فإن كميات الأمطار في مايو (٣,٠ ٤٠ ملم في ساي و ٢٢,٥ ملم في تيلابيري) ليست لها فائدة كبيرة نتيجة لدرجات الحرارة العالية السائدة فى هذا الشهر. وتبدأ الأمطار ذات التأثير الفعلى في جنوبي المنطقة في نهاية مايو كما تبدأ في منتصف يونيو في الأجزاء الشمالية منها. كذلك فإن أمطار شهر أكتوبر (أقل من ٢٥ ملم فى المحطتين) ـ والتى تنزل في شكل رشات متفرقة ـ لا تلعب هي الأخرى دوراً في الإنتاج الزراعي. لذلك فإنه يمكن القول بأنه بالنسبة للإنتاج الزراعي المعتمد على المطر فإن فترة أربعة أشهر فقط ـ من يونيو إلى سبتمبر ـ في جنوبي المنطقة، وثلاثة أشهر ونصف في الشمال ـ من منتصف يونيو إلى سبتمبر ـ هى الحاسمة بالنسبة للإنبات والإنتاج الزراعى[١٧].

إن التوزيع العام المشار إليه آنفا ينطبق على المعدل السنوي ويعطي صورة عامة، إلا أن الدراسة التفصيلية للمعدل العام ومعدل أعلى وأدنى كمية للأمطار (الشكل رقم٧) توضح معدلات للانحراف عن المعدل في جايا١١,٨، وفي تيلابيرى ١٦,٥ ـ بمعنى انه مع تزايد معدلات الجفاف شمالا تزيد انحرافات الأمطار عن المعدل العام.

إن أثر ذلك على الزراعة يعنى تغيرا تدريجيا فى ارتفاع نسبة المخاطرة، وعدم ضمان الإنتاجية المتوقعة كلما اتجهنا شمالاً. ذلك أن التذبذب في كمية الأمطار يزيد فى هذا الاتجاه وكما تتفاوت كمية الأمطار بين مكان وآخر يحدث تباين وتفاوت في كميتها بين عام وآخر. ففى بعض السنوات تسقط أمطار بكميات أكبر من المعدل العام (١٩٥٢ م ـ ١٩٥٥م) تعقبها سنوات ذات أمطار دون المعدل (١٩٦٢م ـ ١٩٦٣م).

ولتوضيح معدلات الانحراف وما يمكن أن ينتج عنها من أثر على الإنتاج الزراعي يمكن النظر إلى الفرق بين كمية الأمطار في أكثر السنوات أمطارا وأكثرها جفافا (الجدول رقم ٥). ويوضح الشكلان (٨) و (٩) الفروق بين مسارات خطوط تساوى المطر في سنة مطيرة وأخرى جافة إذن من الجدول والأشكال المشار إليها والتي توضح الاختلاف في كمية الأمطار الساقطة على الأجزاء الجنوبية الغربية من النيجر

يتضح أن هنالك اختلافاً يصل ما بين ٣٠٠ ملم و ٥٠٠ملم بين السنوات الجافة والمطيرة ففي السنة الجافة (١٩٤٩م) تراوحت معدلات الانحراف عن المتوسط بالنقصان ما بين ٢٩٪ إلى ٣٨٪، بينما وصلت الزيادة عن المعدل في السنة المطيرة (١٩٥٢م) في مدينة نيامي العاصمة إلى ٧٢٪، لكن في مدينة ساي والتي تقع على بعد ٥٠ كيلومترا فقط إلى الجنوب منها ـ لم تتعد الزيادة ١١٪. من كل ماتقدم يتضح مدى التذبذب والانحراف في كميات الأمطار الذى تشهده النيجر، وما ينتج عن ذلك من آثار على الإنتاج الزراعي الذي يمثل القاعدة الأساسية لاقتصاد البلاد. فالتذبذب في الإنتاج، والمخاطرة، وعدم ضمان الإنتاجية المتوقعة كل ذلك سمة من سمات النيجر كإحدى دول نطاق الساحل الأفريقي.

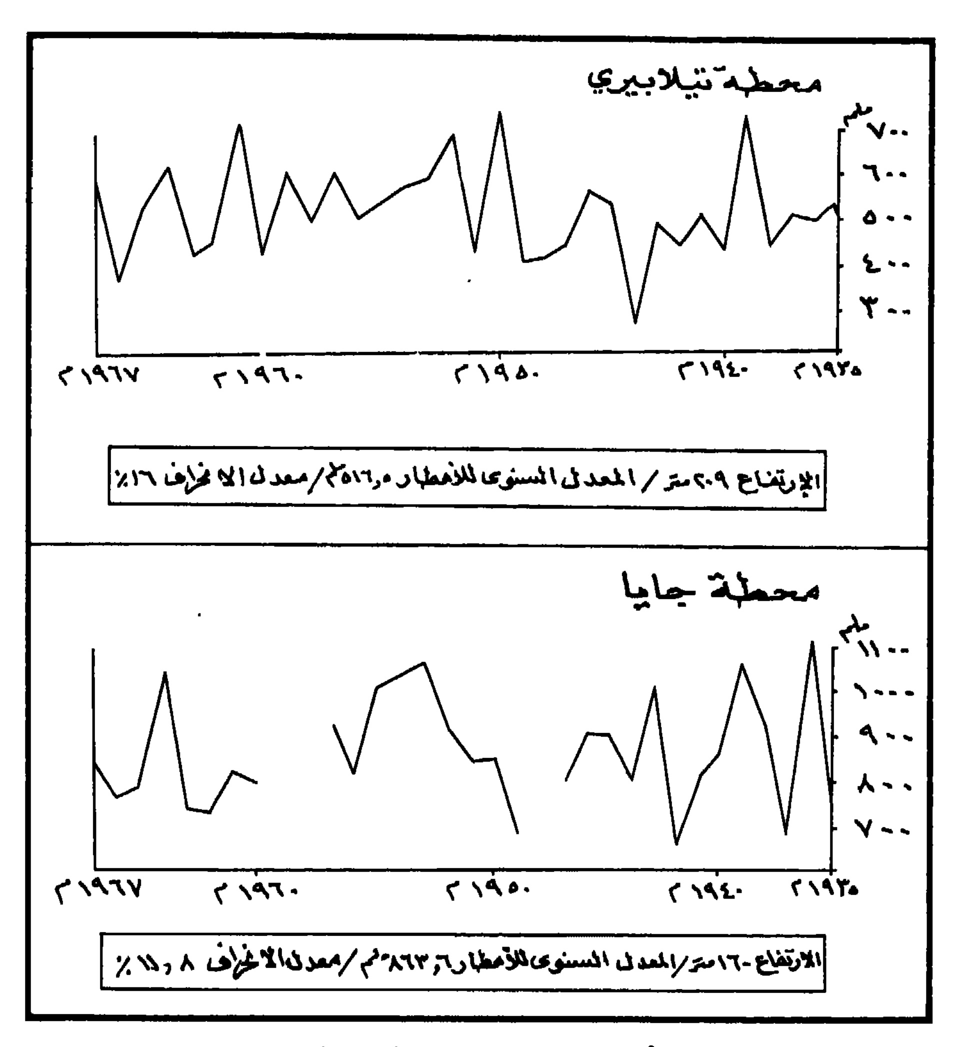
جدول رقم (٥) معدلات الانحراف عن المتوسط للأمطار في

بعض المحطات

المحطة	السنة الجافة ١٩٤٩م	السنة المطيرة ١٩٥٢م	معدل الأمطار ٣٧سنة
تيلابيري	٤٠٨ ملم (١٩٪)	٦٧٧,٢ ملم (٣٤٪)	٥٠٦,٣ ملم
نيامي العاصمة	٣٧٥,٥ ملم (٣٨٪)	٩٠٠,٥ ملم (٧٢٪)	٥٨١,٦ ملم
ساي	٤٨٣,٥ملم (٢٨٪)	٧٦٨,١ملم (١١٪)	٦٧٤,٠ملم

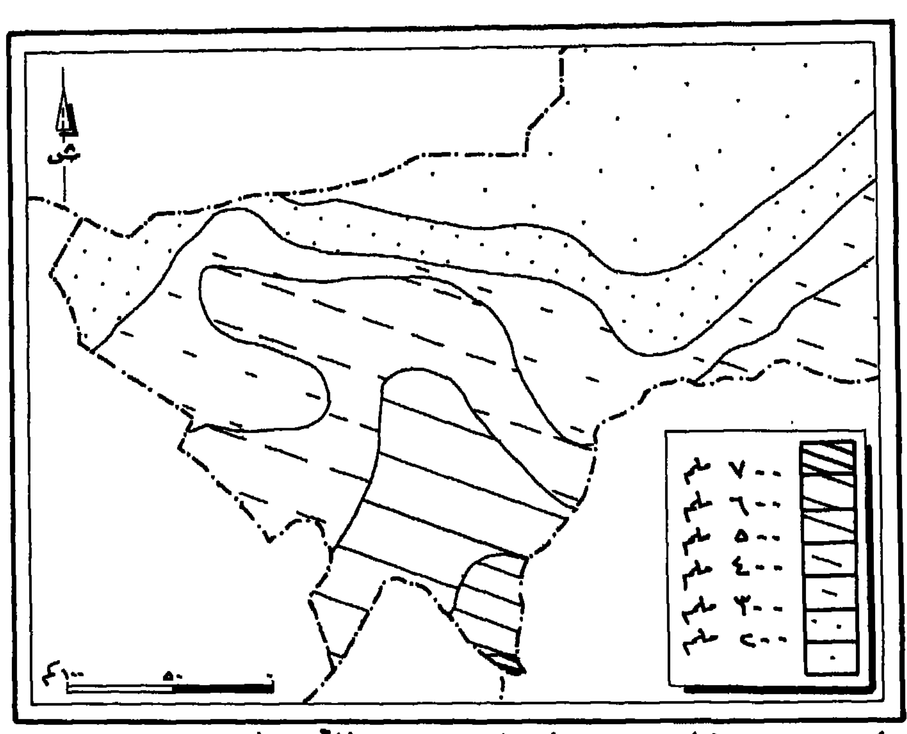
المصدر:

BERND JANKE : NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY - REPUBLIK NIGER, HANNOVER,1973



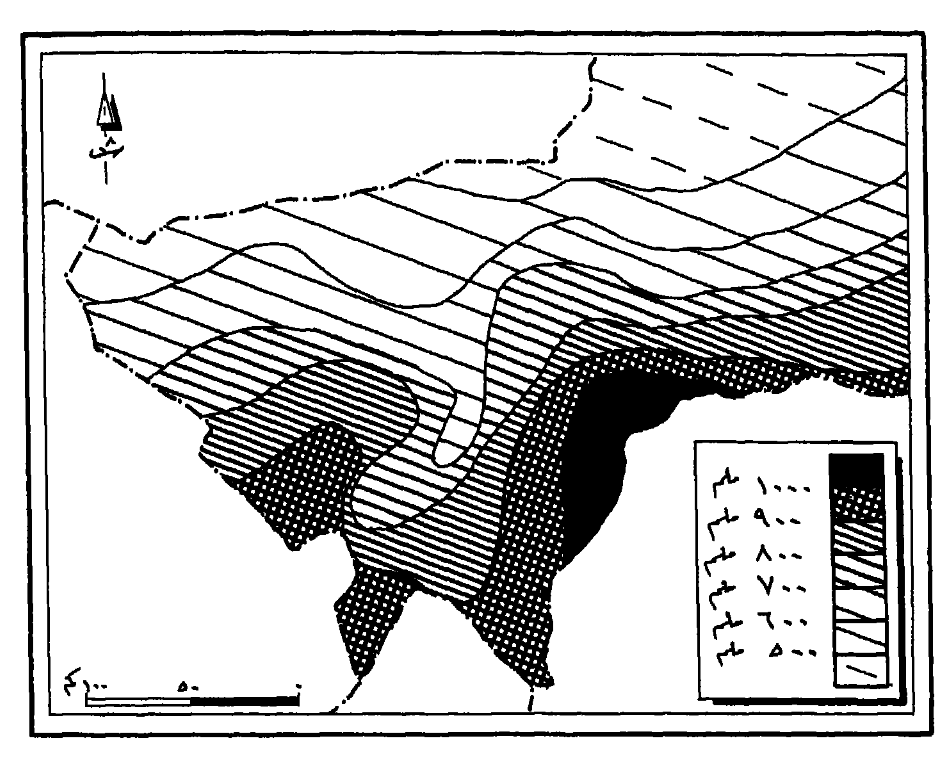
شكل (٧) تذبذب الأمطار السنوية في محطتي تيلابيري وجايا

المصدر:
Bernd Janke: Naturpotential und Landnutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.



شكل (٨) المتوسط السنوي للأمطار
في جنوب غربي النيجر (سنة جافة - ١٩٤٩م)

المصدر: Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger, Hannover, 1972.



شكل (٩) المتوسط السنوي للأمطار في جنوب غربي النيجر (سنة مطيرة - ١٩٥٢م)

المصدر:

Bernd Janke: Naturpotential und Landutzung
im Nigertal Bei Niamey - Republik Niger,
Hannover , 1972.

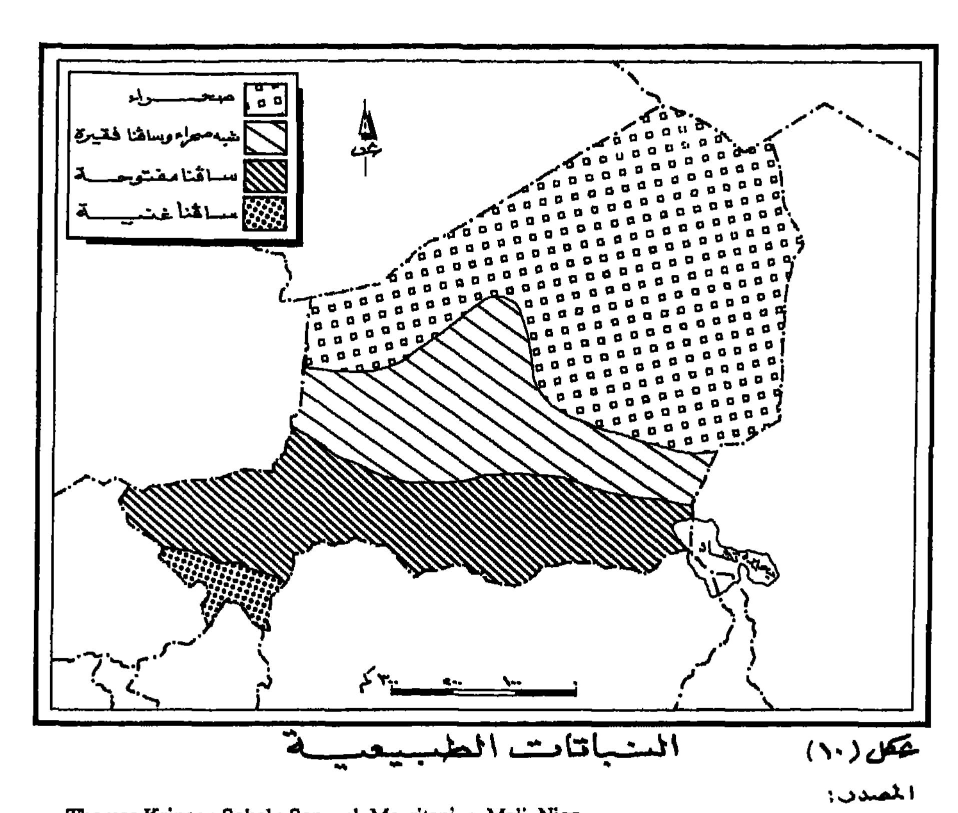
النباتات الطبيعية

ترتبط النباتات الطبيعية في النيجر بكمية الأمطار لهذا تنتشر فى النيجر النباتات الصحراوية، والتي تغطي معظم مساحة البلاد، ومع وجود نطاقات من حشائش السافنا المفتوحة والغنية في مساحات محدودة تتوافر فيها الظروف البيئية الملائمة للإنتاج الزراعي، وبالتالي فرص الحياة، وأنماط المعيشة، وإمكانات التنمية.

ومن الشكل رقم (١٠) يمكننا أن نفرق بين النطاقات النباتية التالية:

١- **نطاق الصحراء**: من الصعب العثور على حياة نباتية تذكر في هذا النطاق، وذلك لشدة جفافه، والاستثناء الوحيد هنا يكمن فى المناطق التى تظهر فيها المياه الباطنية في بطون المنخفضات والواحات أو في بطون الأودية وأماكن مياه السيول الفجائية، مما يسمح بوجود شجيرات شوكية صغيرة متناثرة هنا وهناك، تبدو أغلبها نصف حية إذا لم تنجدها بعض قطرات المياه من باطن الأرض أو رطوبة الجو. أما داخل الصحراء فإن النبات يكاد ينعدم تماماً في مناطق الرمال - (صحراء العرق) أو الصحراء الصخرية (الرق) - يستثنى من ذلك الأعشاب الفصلية الفقيرة التي تنمو عقب سقوط الأمطار.

٢- **نطاق الساحل الأفريقي**: يمتد جنوب نطاق الصحراء وهو عريض نسبيا، ويتفق حده الشمالي مع خط تساوي المطر ٢٥٠ ملم. وفى هذا النطاق تنتشر الحشائش القصيرة، وتنمو فيه بعض الشجيرات الشوكية القصيرة، وهى لا تكاد تنتشر إلا لتتباعد مرة أخرى خاصة في المناطق الأكثر جفافا. ومن أهم هذه الشجيرات الزيجوفيلم واليوفوربيا وعدد من أنواع الأكاسيا - خاصة أكاسيا سنغال وأكاسيا نوبيكا. وهذا النطاق يعتبر من أكثر المناطق التي تأثرت بالتدهور البيئى، نتيجة لتضافر العوامل الطبيعية من قلة أمطار وجفاف، وكذلك العوامل البشرية من رعي وتحطيب جائرين، ونشاط زراعي مجهد للأرض، مما أدى إلى تدهور الظروف البيئية وإلى حدوث ظاهرة التصحر وزحف الرمال وبالتالي أدى إلى هجرة أعداد كبيرة من سكان هذا النطاق إلى المناطق الجنوبية، خاصة خلال



شكل (١٠) النباتات الطبيعية

المصدر:

Thomas Krings : Sahel : Senegal, Mauritanien, Mali, Nigr. Islam Und tradition schwarza Afrikan, Kultur zwischen atlantik und tschad see, Koln , 1982.

سنوات الجفاف التي مرت بالمنطقة حديثـا، والتي ضربتها مرتين: الأولى كانت ما بين ١٩٦٨ م - ١٩٧٣م والثـانية ابتـدأت مع مطلع الثمـانينات الميـلادية وانتهت في عـام ١٩٨٣م.

٣- **نطاق السافنا**: في هذا النطاق تنتشر الحشائش والأعـشاب الطويلة العالية والتي قـد يصل طولها إلى ثلاثة أمـتار في مـوسم الأمطار (الصـيفـية) وتتـخلل هذه الحشائش والأعشاب أشجار مبعثـرة مكيفة على الاستفادة من الرطوبة لعل أهمها أشجار الأكاسـيا (السيال والسنغال) والسنط، كمـا أن من أهم الأشجار في هذا النطاق شجرة الباوباب (ادانسونيا ديجيتاتا) الضخمة.

وقد تكثر هذه الأشجار ومثيلاتها في وسط الحشائش، حتى أنها لتتحول إلى سافنا غنية إذا ما توافرت كـميات كبيرة من المياه في مواسم كثيـرة متلاحقة، ويحدث هذا في الركن الجنوبي الغربي من النيجر وخاصة بجوار مجرى نهر النيجر.

أما في المناطق التي تقل فيـها كمية الأمطار، ويطول فصل جفـافها فإن هذه الحشائش تقصر وتصغر وتتحـول إلى ما يشبه الأستبس، إلا أن هذا التحول يكون في العادة بصورة تدريجيـة. ولقد اتفق معظم البيئيين على تقسـيم هذا النطاق في أفريقيا عامة وفي النيجـر خاصة إلى نطاقين فرعيين هما السافنا المفتـوحة والسافنا الغنية، من حيث إن الأخـير يتوافر في ظروف بيـئية أكـثر غنى لهذا فهـو يتميـز بطول نسبي في الحشائش وتنوع الأشجار وكثرة انتشارها بين الحشائش.

السكــــان

النمو السكاني:

لقد ارتفع عدد سكان النيجر من ٤,٢ ملايين نسمة عام ١٩٧٠م إلى ٥,٨ ملايين نســمة عام ١٩٨٢م، بنسـبة تغـير تبلغ ٣٨,١ ٪ ويقدر معـدل النمو السنوي للسكان بـ٣,٢ ٪ ،وهو معدل مرتفع بالمقاييس العالمية، بل ويعتبر من أعلى المعدلات إقليميـا، إذ بلغ معدل النمو السكاني في مالي مثـلاً - الفترة ٢,٧، تشاد ٢، توجو ٢,٦ ٪، بوركينا فاسو ٢ ٪، السنغال ٢,٧ ٪ وأفريقيا الوسطى ٢,١ ٪ [١٨].

شكل رقم (١٠)

وعلى أساس هذا المعـدل فإن سكان النيـجر قدروا عـام ١٩٨٦ م بحوالى ٧ ملايين نسمة، كـما أن التقديرات تشير إلى أنهم سيصلون إلى ١١ مليـون نسمة عام ٢٠٠٠م. ولاشك أن هذا النمـو المرتفع يعـود إلى التـغـيـيـرات التي حـدثت في معدلات المواليد والوفيات. فيلاحظ على النيجر ـ وبخلاف عدد كبير من دول المنطقة ـ أن معدل المواليد فيها قـد سجل بعض الارتفاع الملحوظ في السنوات الأخيرة. ففى عـام ١٩٦٠م كانت مـعدلات المواليـد تبلغ ٥١,٣ فى الألف وارتفعت إلى ٥٢ فى الألف عام ١٩٨٢م ـ أي بزيادة بلغت ٠,٧ في الألف (الجدول رقم٦).

وفي نفس الوقت فقد انـخفض معدل الوفيـات وبسرعة، إذ وصل إلى ٢٠ فى الألف عام ١٩٨٢م مـقارنة بـ ٢٧ في الألف عـام ١٩٦٠م ـ أي بنسبة انخـفاض بلغت حوالي ٢٥٪ وهذ المعدل في الانخفاض يكاد يكون هو السائد في منطقة غربي أفريقيا عامة. وبالرغم من الهبوط السـريع في معدل الوفيات في النيجر إلا أنه لايزال يعتـبر عالياً بالمقـاييس العالمية. ولعل ذلك يـعود إلى ارتفاع وفيـات الأطفال الرضع والتي تجاوزت ١٤٠ وفاة لكل ألف مولود فى عام ١٩٨٢م.

جدول رقم (٦) تطور معدلات المواليد والوفيات الخام ومعدلات وفيات الأطفال الرضع ما بين عامي ١٩٦٠م و ١٩٨٢م

المعـــــــدل	١٩٦٠م	١٩٧٥م	١٩٨٢م
معدل المواليد الخام (لكل ألف نسمة)	٥١,٣	٥٢	٥٢
معدل الوفيات الخام (لكل ألف نسمة)	٢٧	٢٣,٤	٢٠
معدل وفيات الأطفال الرضع (لكل ألف من الأطفال المولودين من الأحياء)	+	+	١٤٠,٥

+ الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر: ١- البنك الدولي، تقرير عن التنمية في العالم، ١٩٨٤م.
2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

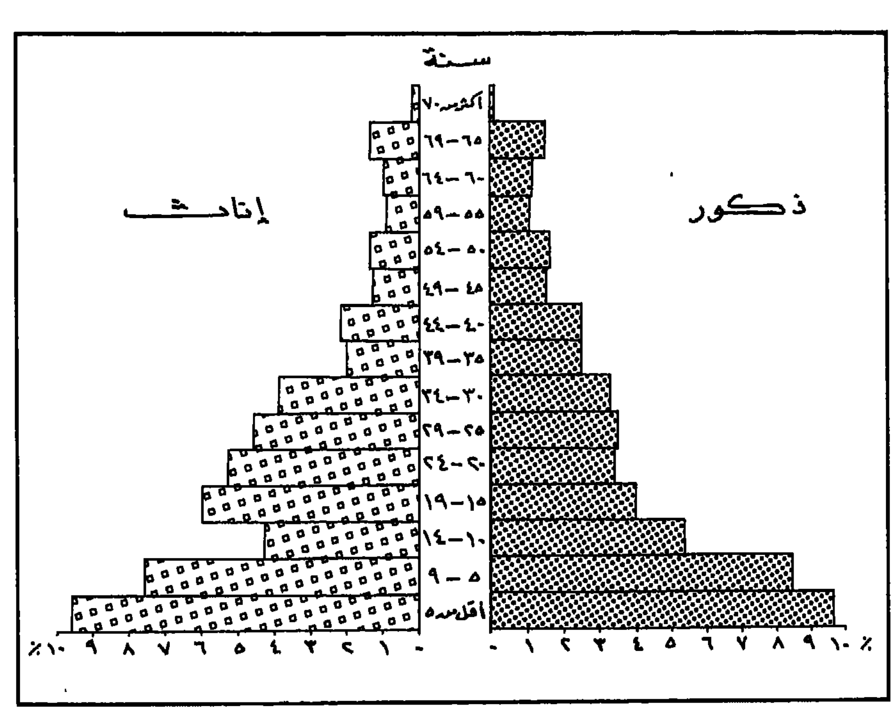
وتتميز النيجـر بمعدل خصوبة مرتفع بلغ ٧٪ فى عام ١٩٨٢م (مالي السنغال - بوركينا فـاسو٦,٥ ٪ لكل منها، أفـريقيـا الوسطى وتشاد ٥,٥ ٪ لكل منهما). ولاشك أن لارتفاع مستوى الخصوبة أثر كبير في تركيب السكان، إذ يؤدي إلى زيادة التراكم العددي في قاعدة الهرم السكاني واتساعها، ووجود ما يسمى بظاهرة الإشباب أو التجديد، وبالتالي يؤدي إلى انخفاض نسبة كبار السن إلى مجموع السكان(١٩).

ولكل ذلك نتائج اقتـصادية واجتماعـية متعددة تنعكس على مـعدلات النمو السكاني والاقتصادي والاجتماعي للبلاد. فالبنية السكانية للنيجر تمتاز بفتوتها، حيث إن أكثر من ثلث السكان (٣٥٪) لا يتعدى عمرهم ٢٠ سنة (الشكل ١١) لذلك نجد أن البنية الاقتـصادية تتصف بضعف نسـبة السكان العاملين، حيث تـوضح التقديرات لعام ١٩٨٢م أن السكان الذين يعملون يقدرون بحوالى ١,٥ مليون نسمة، أي بنسبة تبلغ ٢٥٪من مجموع السكان(٢٠).

توزيع السكان وكثافتهم:

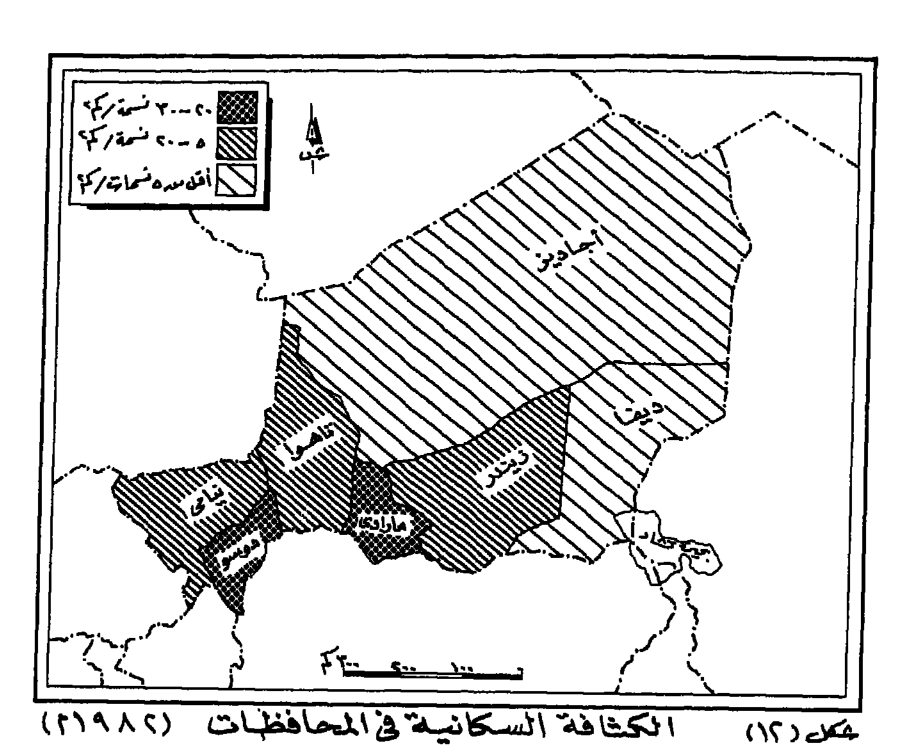
يتفـاوت توزيع السكان في النيجر إذ نجـد مناطق يتركز فيـها قسم كبـير من السكان، بينمـا يقل هذا التركـز في مناطق أخـرى وبجانب هذه وتلك توجـد مناطق خالية من السكان، مما يعني عدم توازن فـي التوزيع بين المناطق المختلفة. ولا شك أن هذا التوزيع مرده إلى الواقع الطبيعى للبلاد وتوزيع الموارد الاقـتصادية فيها. فالأجزاء الشمالية والشـرقية منها تكاد تكون عديمة السكان، بينما مـعظم السكان يتركزون على شريط يمتد على طول الحدود الجنوبية وعلى جانبي نهر النيجر وفروعه.

وتنقسم النيجر إلى سبع محافظات أكبرها مساحة محافظة أجاديز الصحراوية في الشمال (٧١٤,٧٩٠ كيلومترمربع) وأصغرها مساحة هي محافظة دوسو في الجزء الجنوبي الغـربي من البـلاد، على الحـدود مع كل من بنين و نـيجـيـريا (٣١,٠٠٠ كيلومتر مربع).



شكل (١١) الهرم السكاني

المصدر:
Republique de Niger, Ministere du plan, Niamey: Annuaire statistique, 1979.



شكل (١٢) الكثافة السكانية في المحافظات (١٩٨٢م)

المصدر: Republic de Niger Ministere du Plan, Niamy annuaire statistique , 1979.
Statistisches Bundes nat: Statistik des ausland Landerkurz Bericht - Wiesbaden , 1983 .

جدول رقم (٧) تطور توزيع السكان وكثافتهم حسب المحافظات خلال عامي ١٩٧٢و ١٩٨٢م

المحافظـــــــة	المساحة بالكيلو متر	السكان بالآلاف		الكثافة نسمة/ كم٢	
		١٩٧٢م	١٩٨٢م	١٩٧٢م	١٩٨٢م
نيـــــامي	٩٠,٣٠٠	١٠٢٨	١٣٧٨,٣	١١,٤	١٥,٣
دوســـــو	٣١,٠٠٠	٦١٤	٧٨٠	١٩,٨	٢٥,٣
تاهـــــوا	١٠٦,٦٨٠	٩٠٨	١١٠٣,٤	٨,٥	١٠,٣
مــــارادي	٣٨,٥٨٠	٧٧٤	١٠٨٦,٨	٢٠,١	٢٨,٣
زينـــــدر	١٤٥,٤٣٠	٨٩٤	١١٤٦,٧	٦,١	٧,٩
ديفـــــا	١٤٠,٢٢٠	١٥٦	١٨٢,٦	١,١	١,٣
أجـــــاديز	٧١٤,٧٩٠	٧٦	١٦٦,٩	٠,١	٠,٢
المجموع	١,٢٦٧,٠٠٠	٤٤٥٠	٥٨٤٤,٧	٣,٥	٤,٦

المصـــدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: ANNUAIRE STSTISTIQUE, 1979.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERURZBERICHT- NIGER, WIESBAND, 1983

ويتضح من الشكل رقم (١٢) والجدول رقم (٧) أن أصغر المحافظات هي الأكثف سكانا بصورة عامة والعكس صحيح. فمحافظة نيامي، والتي لا تشكل سوى ٧٪ من مساحة البلاد، يقطنها حوالى ٢٤٪ من السكان، كما أن محافظة مارادي (٣٪من المساحة تقريبا) بها حوالى ١٩٪ من السكان. لكننا نجد حوالي ثلاثة أرباع السكان يتركزون في مساحة لاتزيد عن ٢١٪ من مساحة البلاد، تشكلها أربع محافظات هى نيامي، دوسو، تاهوا ومارادي. وبالمقابل فإننا نجد أن حوالي ٦٨٪ من المساحة لايقطنها سوى ٦٪ من السكان.

ولاشك أن هذا التوزيع غير المتكافئ يرجع أساسا إلى الظروف الطبيعية القاحلة والطاردة للسكان في معظم شمالي ووسط البلاد، وإلى توافر المياه في أجزاء معينة تنحصر في الجنوب والجنوب الغربي للدولة.

والاختلافات الكبيرة في توزيع السكان تعكس اختلافات أكبر في أنماط الكثافة العامة، والتي بلغت ٤,٦ نسمة للكيلو متر المربع الواحد حسب تقديرات عام ١٩٨٢م. وبذلك تعتبر النيجر واحدة من أقل دول-أفريقيا من حيث الكثافة السكانية. ولكن إذا تأملنا توزيع الكثافات السكانية التفصيلي حسب المحافظات المختلفة كما وردت في الجدول رقم (٧). لوجدنا اختلافات كبيرة تتراوح ما بين (٠,٢) و (٢٨,٢) نسمة في الكيلومتر المربع.

وتتدرج المناطق الأخرى بين هاتين النهايتين. ولا شك أن الانخفاض الكبير في الكثافة يُرد إلى كبر مساحة هذه المحافظات وقلة سكانها، وإلى الظروف الطبيعية القاسية فيها، كما أن ارتفاع الكثافة في بعضها يعود أساسا إلى توافر العوامل الطبيعية والبشرية الجاذبة للسكان.

ويمكن تقسيم محافظات النيجر من حيث الكثافة السكانية العامة إلى ثلاث مجموعات:

١-مجموعة الكثافة المرتفعة ـ وتزيد الكثافة فيها عن ٢٠ نسمة في الكيلومتر المربع وقد تتخطى ٢٨ نسمة ـ وتشمل محافظتين فقط هما مارادي ودوسو.

٢-مجموعة الكثافة السكانية المتوسطة ـ وتتراوح فيها الكثافة مابين ٥ ,٢٠نسمة في الكيلومتر المربع ـ وتشمل ثلاث محافظات هى: نيامي و تاهوا وزيندر.

٣-مجموعة الكثافة المنخفضة -وتقل فيها الكثافة عن ٢ نسمة في الكيلومتر المربع وتشمل محافظتي أجاديز وديفا.

التركيب الديني واللغوى والعرقى للسكان:

النيجر بلد إسلامى حيث نجد أن الأغلبية الساحقة من السكان مسلمون (٩٠٪ من السكان). اما البقية فيعتنق معظمهم ديانات وثنية محلية. ويشكل الدين الإسلامى بالنسبة لشعب النيجر عنصرا من عناصر وحدته. ولم يفلح الاستعمار الفرنسى طوال سيطرته على البلاد في التأثير بشكل واضح على ديانة شعب النيجر، أو تحويله إلى النصرانية رغم الجهود الجبارة التي بذلت فى هذا الصدد. يظهر ذلك من النسبة الضئيلة للنصارى والتي لا تتجاوز ١٪ من سكان البلاد.

واللغة الرسمية للبلاد هي اللغة الفرنسية، وإلى جانبها نجد عددا كبيرا من اللغات المحلية. ويمكننا أن نميز بين خمس لغات رئيسة يتكلمها حوالى ٩٨٪ من السكان. أهم هذه اللغات إطلاقا هي لغة الهوسا والتي يتكلمها حوالى ٥٦٪ من السكان وتنتشر في المناطق الزراعية الخصبة جنوبي البلاد، كما يمكن اعتبارها اللغة المحلية الشائعة على امتداد الأراضي النيجرية. واللغة الثانية في الأهمية هي لغة الجرما، وهي اللغة الشائعة الانتشار على طول نهر النيجر، ويتحدث بها أكثر من خُمس السكان بقليل - خاصة مجموعات الصونقاي والجرما. ثم هنالك لغة البيول، وتنتشر في الجزء الغربي من وسط البلاد خاصة فى مقاطعة تاهوا. واللغة الرابعة هي لغة التماشيك، وهى لغة بربرية تعتمدها قبائل الطوارق جميعا، وهي إحدى اللغات الأفريقية النادرة التي تمتاز بأن لها كتابة خاصة بها. واللغة الخامسة هي لغة الكانوري، وهي اللغة المعتمدة في شرقي النيجر - وتأتي بعد هذه المجموعة اللغة العربية في المرتبة السادسة من الأهمية، ويتحدث بها أقل من ١٪ من سكان البلاد، ولكنها تمتاز بأنها أكثر اللغات انتشارا مكانيا، إذ من الصعب التعرف على منطقة تركز معينة لها. بجانب ذلك فهنالك العديد من اللغات المحلية الأخرى غير المهمة من ناحية العدد أو التوزيع، والجدول رقم (٨) يوضح التوزيع اللغوي للسكان.

جدول رقم (٨) توزيع السكان حسب اللغات التي يتكلمونها

اللغـــــــة	السكان حسب إحصاء عام ١٩٧٧م	
	العدد بالألف	النسبة ٪
الهوســـــا	٢٨٣٨	٥٥,٧
الجرمـــــا	١١٢٤	٢٢,٠
البيـــــول	٤٣٣	٨,٥
التماشيـــك	٤٠٦	٨,٠
الكـــانوري	٢٢٠	٤,٣
العربيـــــة	٢٥	٠,٥
لغات أخرى	٥٤	١,٠

المصدر: نتائج الإحصاء السكاني عام ١٩٧٧م - وزارة التخطيط - النيجر.
REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979-1983.

التركيب الاجتماعي:

إن النيجر ـ شأنها في ذلك شأن كل من مالي وموريتانيا ـ تشكل منطقة انتقال مابين العناصر العربية والبربرية البدوية في نطاق الساحل والصحراء شمالا من ناحية وما بين السكان الأفارقة السود المستقرين في الجنوب من ناحية أخرى وهي بالتالي تشكل منطقة تمازج عرقي، يضفي عليها مسحة ثقافية خاصة بين دول أفريقيا جنوب الصحراء.

ويشكل الجزء الشمالي من البلاد ما بين أيورو وهضبة إير (شمالي دائرة عرض ١٥ْ شمالا تقريبا) موطن الطوارق الذين يبلغ تعدادهم أكثر من ٤٠٠ ألف نسمة تقريبا. ولقد اشتهروا كمحاربين في الصحراء وسيطروا على معظم المدن والقرى

وطرق التجارة في الصحراء ونطاق الساحل الأفريقى في غرب أفريقيا حتى نهاية القرن التاسع عشر، ولقد تأثر التركيب الاجتماعي للطوارق بعد دخول الاستعمار الفرنسى، وبعد الاستقلال كذلك إذ تحول جزء منهم من البداوة إلى الاستقرار إلا أن القبائل الغربية (الأليميديون) والمجموعات حول ماداوا مازالوا يمارسون نوعا من الحياة المستقرة [٢١] وبالرغم من التغييرات الاقتصادية والسياسية العديدة إلا أن الطوارق مازالوا يحتفظون بعديد من عاداتهم وتقاليدهم وممارساتهم الثقافية وحضارتهم. ويشتهر الطوارق باسم الرجال الزرق، وذلك نتيجة لتغطيتهم لمعظم وجوههم (ماتحت العينين والأنف) برداء أزرق، تتلون معه هذه الأجزاء بطول المدة باللون الأزرق نفسه. وعلى العكس من الرجال فإن نساء الطوارق يسرن كاشفات للوجه إلا أن ملابسهن تغطى الجسد كله ـ ماعدا الكفين والقدمين ـ مع غطاء للرأس، وهن يتحلين بكثير من أدوات الزينة ـ وخاصة الفضية منها.

أما المناطق الغربية من البلاد على طول نهر النيجر فتشكل موطن قبائل الصونقاي ومجموعات الجرما، والتي وصلت المنطقة حديثا. وينحدر الصونقاي من مجموعات مختلفة ذابت فى بعضها البعض ومنها مجموعة السوركو (SORKO) الذين اشتهروا بصيد الأسماك، ومجموعة القوف (GOV) وهم من صائدي البر، ومجموعة الكادو (KADU) وهم زراع مستقرون. وللصونقاي تاريخ عريق فى المنطقة، فبعد تأسيسهم لمدينة جاو (GAO) الواقعة حالياً ضمن أراضي جمهورية مالي، وبعد تحولهم إلى الإسلام سيطروا منذ القرن الرابع عشر الميلادي على جزء كبير من نطاق السودان الغربى. ولقد تركوا بصماتهم، والتي لاتزال شاهدا عليهم في كل المنطقة، عن طريق معمارهم القروي التقليدي، والذي تشكل المنازل والمساجد المبنية من اللبن أساسه، والمسقوفة من الأعشاب وجريد النخيل والدوم وفروع الأشجار، وكذلك مخازن الحبوب المبنية من اللبن أيضا والتي تلازم كل منزل تقريبا. ولعل أكبر مجموعة عرقية في البلاد هي مجموعة، الهوسا قارب عددها ثلاثة ملايين نسمة (أكثر من نصف عدد السكان بقليل) إلا أنهم لا يشكلون وحدة عرقية متجانسة، وإنما يتكونون من مجموعة من القبائل المتفرقة، يجمع بينها الإسلام واللغة المشتركة.

ومع أن الهوسا في نيجريا المجاورة قد توحدوا منذ زمن طويل، وكونوا ممالكهم الخاصة إلا أنهم في النيجر يتوزعون إلى مجموعات عديدة مثل الكورفي الذين يعيشون بالقرب من فيلينجي (FILINGUE)، والماووري (MROURI) في دوقوندوتشي (DOGONDOUTCHI). ويعتقد أنهم وصلوا المنطقة من تشاد. وبالقرب من تاهوا يعيش الأدارافا وكذلك الكونافا بالقرب من بيرني نكوني. وكل الهوسا من الزراع المستقرين الذين يمارسون أساسا زراعة الذرة الرفيعة، والفول السوداني كما أنهم مشهورون كتجار ماهرين في غربي أفريقيا كله - خاصة تجارة الماشية كما أن عمرانهم الريفي والحضري يشكل طابعا متميزا من حيث فن العمارة والتنظيم.

أما مجموعة الكانوري، والتى يبلغ تعدادها أكثر من ٢٠٠ ألف نسمة فيستقرون ما بين مدينة زيندر وبحيرة تشاد، وكذلك في واحات كاوور. وهم يشكلون تجمعا لعدد من القبائل الصغيرة، التي تتحدث لغة واحدة مشتركة. أهم هذه القبائل هي المانجا، الداجارا، الموبيور، الديشكو، الكانيمبو والبودوما. ويعيش بعض هذه القبائل على تربية الحيوان مثل البودوما كما يمارس بعضهم - خاصة المانجا - حرفة إنتاج الملح وتجارة النطرون «الملح الصخري».

ولقد كان لعلاقات الكانوري التجارية والثقافية الوثيقة مع شمالي أفريقيا فى عهد مملكة البرنو - خاصة مع كل من تونس وليبيا - أن زاد بينهم الإسلام انتشارا، إلا أنه يلاحظ أن بعضهم مازال يحتفظ ببعض تقاليد أفريقيا السوداء الوثنية القديمة [٢٢].

اما مجموعة الفلبا FULBA (حوالى نصف مليون نسمة تقريبا) فإنها تنتقل مابين هذه المجموعات لأنها تمارس رعي الماشية. فهم يتحركون ما بين ازاواك في الشمال، وما بين تاهوا ومنطقة المانجا جنوبا، وينتشر الإسلام بين الفولبا - خاصة المجموعات غربي نهر النيجر، وذلك نتيجة لاختلاطهم مع الهوسا والجرما. ولقد أثر هذا الاختلاط في تحولهم إلى شبه مستقرين يمارسون الزراعةوتربية الماشية، كما أنهم أخذوا عن الهوسا حرفة التجارة، فاستقر عدد منهم في المراكز التجارية المهمة مثل زيندر ودوسو ومارادي.

النشاط الاقتصادي

الزراعة والثروة الحيوانية:

النيجر بلد زراعي في المقام الأول، حيث يعتمد أكثر من ٩٠٪ من السكان على الزراعة كما أن ٩٥٪ من السكان ريفيون، منهم ٧٧٪ مستقرون و ١٨٪ بدو رحل وشبه رحل. ومع أن الزراعة هي النشاط الرئيسى للسكان في النيجر إلا أن معظم مناطق البلاد لا تساعد الظروف البيئية الطبيعية فيها على الإنتاج الزراعي. فثلاثة أرباع مساحة البلاد لاتتلقى كماً من الأمطار يكفي لممارسة الزراعة. ولذلك يتركز النشاط الزراعي في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية من البلاد.

ويشكل الإنتاج الزراعي ٨٠٪ من جملة الإنتاج في هذا القطاع بينما يشكل الإنتاج الحيواني ٢٠٪ منه. ويكوّن القطاعان ٤٤٪ من إجمالي الناتج الوطني (إحصائيات ١٩٨١م). هذا ويعتبر الاقتصاد الاكتفائي هو المسيطر على الإنتاج الزراعي. ونتيجة لحتمية الظروف الطبيعية السائدة فإن ١٠٪ فقط من مساحة البلاد تعتبر صالحة للزراعة بينما تمارس الزراعة الكثيفة في ٢,٥ ٪ من المساحة (الجدول رقم ٩).

وتتركز الزراعة الدائمة في الجزء الجنوبى، والركن الجنوبي الغربي من البلاد على جانبي نهر النيجر، وعلى امتداد شريط بعرض ١٥٠ كم تقريبا على طول الحدود الجنوبية مع نيجيريا. وشمالي هذا النطاق تتوزع المساحات المزروعة في مناطق معزولة، مبعثرة مرتبطة بتوافر الظروف الطبيعية المناسبة (الشكل رقم ١٣)، ويلاحظ أن استخدام الري الصناعي والمخصبات الصناعية محدود جدا (الجدول رقم١٠).

جدول رقم (٩) تطور أنواع الاستخدام للأراضي حسب المساحة خلال عامي ١٩٧٤م - ١٩٨٠م (١٠٠٠ هكتـــار)

الاستخدام / السنة	١٩٧٤م	١٩٨٠م
مناطق زراعة مطرية	٢٦٠٢	٣٣٥٠
حشائش وأعشاب دائمة وموسمية	١٠١٧٦	٩٦٦٨
غابات	٣٢٦٠	٢٩٠٠
مناطق زراعية مروية	٢٦	٣٦
أخرى	١١٠٦٦٢	١١٠٧٨٠

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LAND-ERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (١٠) تطور استهلاك المخصبات التجارية في الأعوام ١٩٧٦م/ ١٩٧٧م و ١٩٨٠م/ ١٩٨١م (بالطن)

نوع المخصبات / السنة	١٩٧٦/ ١٩٧٧م	١٩٨٠/ ١٩٨١م
مخصبات نايتروجينية	٥٥٨	١٢٠١
مخصبات فوسفاتية	٥٢٩	١٠٦٥
مخصبات تحتوي على الكالسيوم	٦٥	٤٢٧

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LAND-ERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

كمـا أن ـ ملكية الأرض من النوع القبلي الـتقليدي السـائد في معظم نطاق العالم الإسـلامي في غربي أفـريقيا. فـالأرض تعتبـر ملكا للقبيلة ولـكن للفرد حق الاستخدام الزراعي طيلة حياته أو طول مدة استغلاله لها.

تطور الزراعة:

ارتبط التطور الزراعي بـالنيجـر بالتطور الاقـتصـادي العـام للبـلاد، فقـبل الاستقـلال ارتبط التطور الاقتصادي بالتـخطيط الاستعمـاري الفرنسي للمستـعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا عامـة. أما أول خطة اقتصادية وضعت في البلاد فهي الخطة الثلاثية (١٩٦١ / ١٩٦٣م) والتي وضعت بعد الاستقلال مباشرة، فقد أولت اهتمامها الأكبـر لتطور قطاع الخدمـات من تعليم، وصحـة، ونقل، وواجبـات الأبحاث ومن ضمنهـا دراسات وأبحـاث التربة. أما الخطة العـشرية (١٩٦٥ / ١٩٧٤م) فـقد أولت اهتمامها في أولى مراحلها (١٩٦٥ ـ ١٩٦٨م) إلى تطوير القطاع الزراعي.

ولعل من أهم المشاريع التي تضـمنتها الخطة تلك التي تعنى بتـوسيع الرقعة الـزراعية ورفع الإنتاجـية الزراعيـة ـ وخاصة مشـروع استصـلاح حوض بحيـرة تشاد، وهو مشروع مشترك مع الكاميرون ونيجيريا وتشاد. وفى أعقاب كارثة الجفاف خلال الفترة (١٩٦٨ ـ ١٩٧٥م) والتي كـانت أعظم أثرا على النـيجـر و دول السـاحل الأفـريقى الأخرى فقد وضعت الحكومة برنامجا تطويـريا عاجلا يستمر لمدة عامين ضمن الخطة العشرية (١٩٧٣ / ١٩٨٢م) ـ الهدف الأسـاسى منه تأمين الوضع الغذائي بالبلاد عن طريق تنفيـذ مشاريع زراعية مـروية عاجلة، وإقامة القنوات والسـدود اللازمة لذلك. كما يتضمن البرنامج مشروعا آخـرا منفصلا لزيادة الثروة الحيوانية بالبلاد، والتي نفق معظمها خلال فترة الجفاف.

ولقد رصد لهذا البرنامج مبلغ ٨٨ بليون فرنك غربي أفريقي[٢٣] من القطاع الحكومي و ٤٨ بليون فرنك أخرى للبرنامج تتـوقع الحكومة الحصول عليها عن طريق المنح والقروض الخارجية[٢٤].

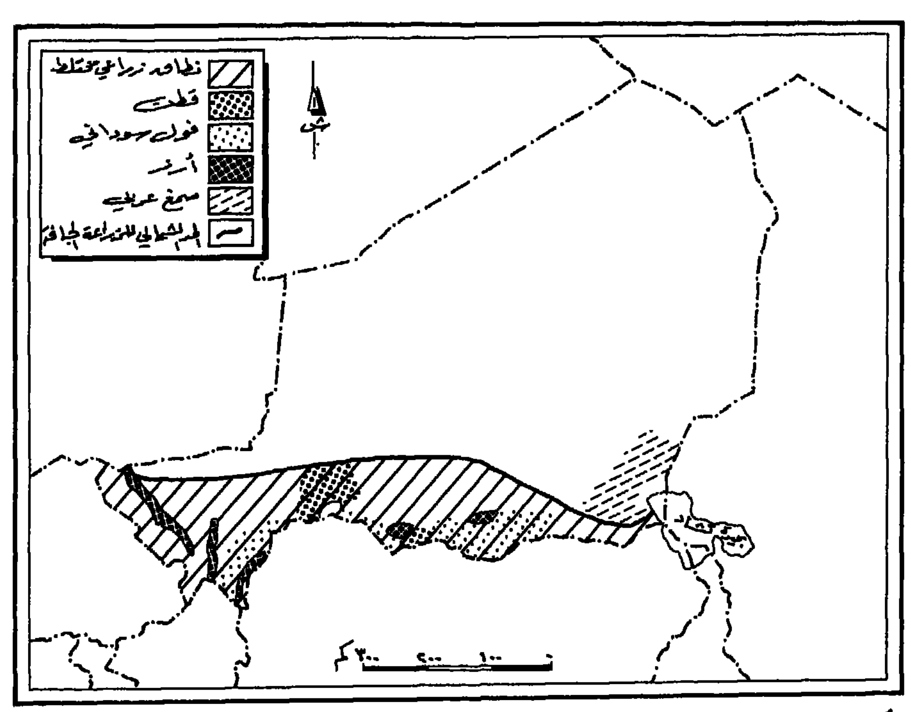
ولقد كان من أثر هذه الخطط والبرامج أن ارتفعت الرقعة المزروعة في البلاد في عام ١٩٨٠م إلى حوالى ٣,٤ ملايين هكتار منها حوالى ٣٦ ألف هكتار ضمن القطاع المروي على جانبى نهر النيجر، مما أدى إلى زيادة كبيرة في إنتاج المحاصيل المختلفة، كما أن أعداد الثروة الحيوانية خاصة الماشية والتى انخفض عددها بسبب كارثة الجفاف من ٤,٤ ملايين رأس عام ١٩٧٠م إلى ٨و٢ مليوني رأس عام ١٩٧٧م زادت أعدادها فوصلت عام ١٩٨١م إلى ٣,٣ ملايين رأس.

لقد كان لتعرض النيجر إلى فترة جفاف قاسية مابين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٣م، والتي كانت من أسوأ فترات الجفاف التي مرت على البلاد خاصة، ودول غربي أفريقيا عامة، كان لذلك أثر كبير في الإنتاج الزراعي والحيواني - كما ورد بعضه آنفا. ولقد استدعى ذلك تحرك المجتمع الإسلامي والدولي لمعاونة النيجر بالغذاء والدواء مما كان له عظيم الأثر في تخفيف الأزمة. ولقد انعكس أثر موجة الجفاف على السياسة الزراعية التي اتبعتها النيجر بعد عام ١٩٧٧م لتنويع الإنتاج الزراعي وترقيته. فلقد تم تخفيض المساحة المزروعة من المحصول الرئيسى (الفول السودانى) إلى النصف، وأعطيت الأولوية لإنتاج المحاصيل الغذائية خاصة الدخن والذرة - الغذاء الرئيسى للسكان مما أدى في عام ١٩٨٢م إلى سد الفجوة الناتجة عن النقص المريع في الغذاء والتي لازمت البلاد منذ عام ١٩٧١م. ولعل هذا التغيير والتعديل في النظام الزراعي كان السبب المباشر في تخفيف أثر كارثة الجفاف الأخيرة والتي أصابت دول الساحل الأفريقى ما بين عامي ١٩٨٢ و ١٩٨٥م والتي أثرت كثيرا في الدول المجاورة خاصة خلال عام ١٩٨٤ / ١٩٨٥م بينما كان أثرها في النيجر خفيفا نوعا ما بالمقارنة مع جيرانها.

الإنتاج الزراعي:

تنتج النيجر عددا كبيرا من المحاصيل الزراعية أهما الدخن والذرة الرفيعة والفول السوداني والقطن والخضراوات والفواكة.

ويمكن تقسيم تلك المحاصيل إلى مجموعتين: الأولى المحاصيل التجارية وتشمل المنتجات المتجهة للتصدير وهي الفول السوداني والقطن. والثانية المحاصيل الاستهلاكية وتشمل الحبوب والخضراوات والفواكه.



شكل (١٣) الانتاج الزراعي

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

١-المحاصيل التجارية:

تشكل المحاصيل التجارية حوالى ٢٤٪ من الإنتاج الزراعي، ولقد شهدت المساحة المزروعة بتلك المحاصيل توسعا ملحوظاً منذ عام ١٩٧٨م. ويعتبر الفول السوداني أهم محاصيل هذه المجموعة، ويتم إنتاجه بإشراف وزارة الزراعة والاتحاد التعاوني للنيجر (يشرف على قطاع الجمعيات التعاونية فقط). كما أن تسويق المحصول تحتكره مؤسسة الدولة للتجارة والتصدير (سونارا SONARA). ولقد تراوحت الكميات المنتجة منه في أوائل السبعينات الميلادية ما بين ١٥٠ ألف طن إلى ٢٠٠ ألف طن في السنة، ولكن مع سياسات الحكومة التنويعية قلّت المساحة المزروعة منه، وبالتالي قلّ إنتاجه على حساب محاصيل أخرى مثل القطن، وقصب السكر، والخروع (الجدول رقم ١١ و١٢). لذلك نجد أن إنتاجه قد انخفض إلى حوالي ١٠٠ ألف طن عام ١٩٨٢م. ولقد بدأ تطوير زراعة الفول السوداني منذ عام ١٩٣٠م خاصة في وادي نهر النيجر (فى مناطق دوسو تيلابيرى-ونيامي) وكذلك في أقاليم تاهوا-مارادي-زيندر وجور. وتصدر كل الكمية المنتجة تقريبا.

فبينما يصدر إنتاج المناطق الغربية من البلاد بالسفن النهرية إلى كتونو في جمهورية بنين، نجد أن المناطق الوسطى والشرقية تستخدم الطريق عبر نيجيريا إلى موانى التصدير على الساحل خاصة ميناء لاجوس [٢٥].

أما القطن فهو محصول تقليدي في النيجر، ولكنه لم يكن يزرع بكميات كبيرة حتى فترة الاستقلال، حين بدا الاهتمام به من جانب الحكومة الوطنية ضمن سياستها لتقليل الاعتماد على محصول واحد. فقد بذلت جهود كبيرة فى زيادة إنتاجه بزيادة الرقعة الزراعية المخصصه له خاصة في أقاليم مارادي، بيرني نكوني (الشكل رقم ١٤) ويوجد بالإقليم مركز التدريب والإرشاد الزراعي، وهو يمد المزارعين بالبذور المنتقاة، كما يقوم بالتوعية بين المزارعين وإرشادهم لأحسن السبل والوسائل لزراعته. ويتركز معظم الإنتاج فى مقاطعة تاهوا والتي تنتج حوالى ٨٠٪ منه، ويتم تصدير ٥٠٪ من الإنتاج والباقي يتم تصنيعه فى مصنع النسيج الوحيد (SONITEXTILE) في العاصمة نيامي، وهو يشكل أكبر مؤسسة صناعية في البلاد، ويعمل به حوالى ٧٠٠ عامل [٢٦]. وفي عام ١٩٨١ بلغ إنتاج القطن المحلوج حوالي ٢ ألفي طن، وإنتاج بذرة القطن ٤ آلاف طن.

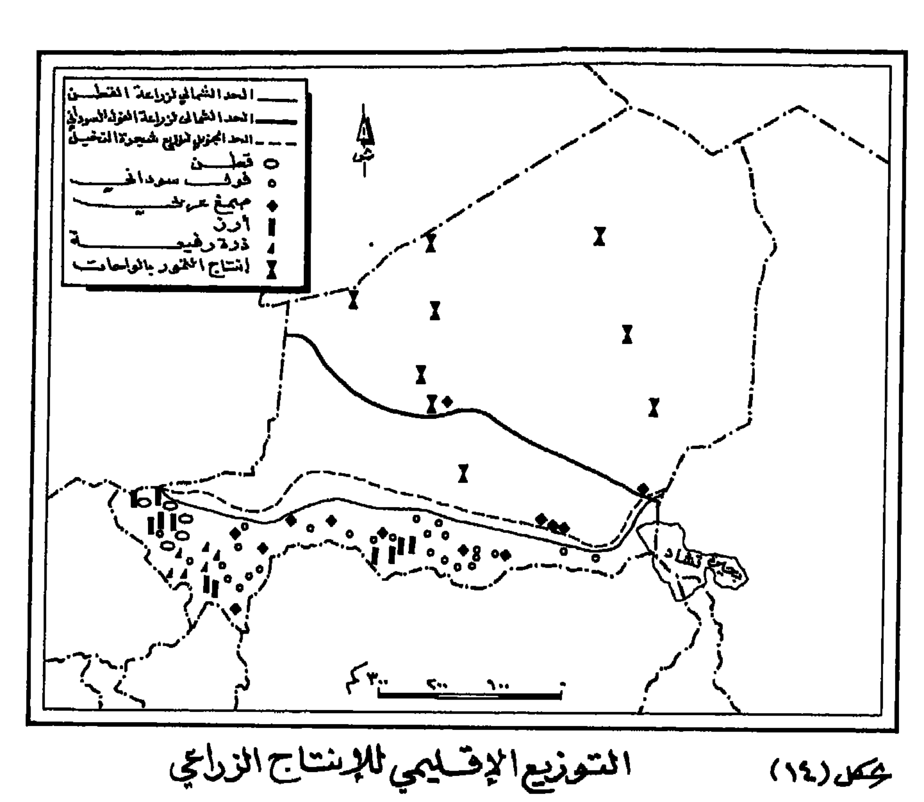
جدول رقم (١١) تطور إنتاج بعض المحاصيل الزراعية للفترة (١٩٧٨-١٩٨٢م) بالألف طن

السنة / المنتوجات الزراعية	١٩٧٨م	١٩٨١م	١٩٨٢م
الأرز	٣٢	٣٨	-
الذرة الشامية	٩	٩	-
الذرة الرفيعة	١٤٩٤	١٣٩٠	١٢٨٠
البطاطا الحلوة	٢٤	٢٩	-
المانيوق	٢٠٥	٢٢٥	٢٩٨
فول سوداني غير مقشر	٩٩	١٢٠	١٠٠
بذرة القطن	٣	٤	-
الطماطم	١٠	٦	-
البصل	٧٧	١١١	١١٣
التمور	٦	٦	+
قصب السكر	١٧٠	١٩٠	+
قطن محلوج	٢	٢	+

+ الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.



شكل (١٤) التوزيع الإقليمي للإنتاج الزراعي

المصدر: Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

ومن محاصيل هذه المجموعة التي بدأت تزداد أهميتها منذ النصف الأول من السبعينات قصب السكر والتبغ كنتيجة لاستراتيجيات التنويع للإقلال من الاعتماد على محصـول واحد. ولقد تطور إنتـاج السكر كثيرا فـوصل عام ١٩٨١م إلى ١٩٠ ألف طن، إلا أن التبغ، وبالرغم من الاهتمام به. لم تسجل زراعته نجاحا ملحوظا، ويبدو أن ذلك يرجع إلى عدم ملاءمة الظروف المناخية ونوعية التربة لإنتاج جيد منه.

جدول رقم (١٢) تطور المساحة المزروعة ببعض المحاصيل للفترة (١٩٧٨-١٩٨٢) بالألف هكتار

السنة / نوع المحصول	١٩٧٨م	١٩٨١م	١٩٨٢م
القمح	١	٢	+
الأرز	٢٦	٢٣	+
الذرة الشامية	١١	١٢	+
الذرة الرفيعة	٣٥٤٣	٤٠٢٠	٣٩٨٥
البطاطا الحلوة	٤	٥	+
المانيوق	٢٦	٢٨	+
الفول السوداني	٢١٠	١٧٠	١٧٠
القطن	٣	٤	+
قصب السكر	٤	٤	+

+ الإحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢-المحاصيل الاستهلاكية:

تعد الحبوب المصدر الأساسي لغذاء السكان ـ وخاصة الذرة الرفيعة التي تعتبر الغذاء الرئيس للسكان ولقد تراوح الإنتاج مابين ١,٣ إلى ١,٤ مليون طن سنويا، كما تراوحت المساحة المزروعة مابين ٣,٥-٤ ملايين هكتار في السنة ويرجع هذا التأرجح في المساحة المزروعة والتذبذب في الإنتاج إلى كمية المطر.

وهنالك أنواع عديدة من الذرة تزرع في النيجر تختلف بحسب طول فترة النمو وتتواءم زراعتها مع كمية الأمطار المتباينة من منطقة إلى أخرى. كما أن هناك زيادة ملحوظة في الرقعة الزراعية فى الفترة الأخيرة، إلا أن هذا التوسع الأفقى لم تتبعه زيادة في كمية الإنتاج، بل على العكس يلاحظ تناقص ملحوظ فيه، مما يعود أساسا إلى تدهور التربة فى مناطق الإنتاج، بجانب التناقص الواضح في كمية الأمطار، خاصة وأن التوسع في زراعته قد حدث في المناطق الجافة، حيث تكون ظاهرة التذبذب فى كمية المطر أكثر وضوحا.

أما الأرز فقد تطورت زراعته في وادى نهر النيجر اعتمادا على الري الفيضي أو الري الصناعي-خاصة في مناطق بيرني نكوني-مارادي وزيندر. وتقوم الهيئة المشرفة على زراعة الأرز بالبلاد بالاهتمام بزيادة الإنتاج عن طريق التوسع الأفقى والرأسي. وعن طريق توفير كميات المياه اللازمة لمناطق الري الصناعي[٢٧]. هذا ويتراوح-إنتاج النيجر منه مابين ٣٢ و ٣٨ ألف طن سنويا.

ويعتبر استصلاح منخفضات تولا على سهل النيجر لتكثيف إنتاج الأرز، ومشروع قارينجو شمال تيلابيرى لإنتاج الأرز، والذي تبلغ مساحته ١٦٥٠ هكتارا، يعدان من أهم المشروعات المروية الحديثة بالبلاد.

وبالرغم من عدم أهمية القمح بالنسبة للحبوب الأخرى في البلاد، إلا أننا نجده أكثر انتشارا من حيث المناطق التي يزرع فيها، فهو يزرع فى واحات إير وادر (ADER)، وكذلك في المناطق الفيضية على شواطىء نهر النيجر، وفي الأحواض بمناطق زيندر وجور ولقد تطور إنتاجه أخيرا إذ ارتفع من ٣٥٠ طنا عام ١٩٧٠م إلى أكثر من ألف طن عام ١٩٨١م ويبدو أن ذلك عائد إلى الزيادة الملحوظة في استهلاكه

خاصة في المناطق الحضرية الكبرى ونتيجة للزيادة السكانية الكبيرة فيها مع التغير الملحوظ لقطاع كبير من ساكنيها من حيث الناحية الغذائية.

وتتركز زراعة الخضراوات والفواكه على طول نهر النيجر، ويجرى تكثيف الزراعة لمقابلة احتياجات السكان المتزايدة، خاصة سكان المدن القريبة-والمتزايدة النمو السكانى. وتعتبر البطاطا، والبامية والبصل والطماطم من أهم الخضراوات المزروعة وأكثرها انتشاراً، ولقد بلغ إنتاجها مجتمعة حوالى ١٥٠ ألف طن عام ١٩٨١م. وتعتبر الواحات الصحراوية المصدر التقليدي الأساسي للتمور وهي تنتج حوالي ٦ آلاف طن سنويا منها، كما تطور فيها بعد الاستقلال زراعة الفواكه ـ خاصة الحمضيات والمانجو والباباي والجوافة، إلا أن ـ الإحصاءات غير متوافرة عن كمية الإنتاج الخاصة بها.

الإنتاج الحيواني:

يشكل الإنتاج الحيواني في النيجر جانبا مهما من الإنتاج الغذائي، هذا غير أنه يعتبر الحرفة الوحيدة الواسعة الانتشار في البلاد. فخلال فترة الاستعمار الفرنسي كانت الحيوانات الحية والفول السوداني هما الصادرات الرئيسة للنيجر، هذا بالإضافة إلى أن المساحة التي ترعى عليها الثروة الحيونية تقدر بحوالى ٧٠٠ ألف كيلو متر مربع، معظمها يقع ضمن نطاق الساحل الأفريقى، كما يعتمد عليها حوالى ٨٠٠ ألف من البدو. وتناسب الظروف البيئية في شمالي ووسط نطاق الساحل حرفة الرعي عن طريق التنقل، إلا أن هذا القطاع قد عانى أكثر من القطاعات الاقتصادية الأخرى من جراء الجفاف الذي ضرب البلاد سنين عديدة مما أدى إلى فقدان عدد كبير من الماشية والحيوانات الأخرى. ونتيجة للنقص الكبير في موارد الماء والغذاء للحيوان انخفض حجم الثروة الحيوانية من الماشية خلال ٣ أعوام فقط مابين ١٩٧٠م و١٩٧٣م ـ من ٤,٤ ملايين رأس إلى ١,٦ مليون رأس فقط ـ أي إلى حوالى الثلث تقريبا، لكن أعدادها بدات ترتفع فى السنوات اللاحقة، وكنتيجة للإجراءات والمشروعات التي قامت بها الحكومة، إلا أنها برغم ذلك لم تصل بعد إلى المستوى الذي كانت عليه ام ١٩٧١م (الجدول رقم ١٣).

ويبدو أن الاستخدام الرعوي في البلاد كان نفسه أحد الأسباب الرئيسة في التدهور البيئى والذي ينتج عنه ظاهرة التصحر التي ضربت معظم مناطق البلاد. فالإفراط الرعوي الذي كان سائدا، بمعنى تحمل المرعى عدداً من الحيوانات أو أنواعا معينة منه تفوق طاقة المرعى الغذائية، كان السبب في أن يحدث تدميراً سريعا للغطاء النباتي، ويصاحب ذلك نتائج أخرى مثل تعرية التربة وضعف القدرة على التعويض النباتى [٢٨]. ويلاحظ أن الأهمية الاقتصادية للثروة الحيوانية عامة محدودة نسبيا. فنوعية الحيوانات ـ خاصة الأبقار ومعظمها من نوع الزيبو والاروراك ـ قليلة إنتاج الألبان واللحوم، وهي تربى للنواحي الاجتماعية، كما أن أحد أسباب عدم أهميتها يعود أيضا إلى حواجز التقاليد التي لا تسمح بتسويق الحيوانات إلا في حالة الضرورة القصوى ورغم أن هنالك تطورا ملموسا في هذا المجال، فما زال التباهي بعدد الحيوانات هو السائد بين القبائل الرعوية.

جدول رقم (١٣) تطور أعداد الثروة الحيوانية حسب النوع
للفترة (١٩٧٨-١٩٨١م) بالألف رأس

السنة / نوع الحيوان	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨١م
الخيول	٢٢٧	٢٣٣	٢٣٥
الحمير	٤٣٧	٤٥٠	٤٦٠
الماشية	٢٩٩٠	٣٢٠٦	٣٣٠٠
الأبقار(الحلوب منها)	٤٦٠	٤٨١	٤٨١
الإبل	٣٥٢	٣٦٣	٣٦٥
الأغنام	٢٦٥٠	٢٨٠٠	٢٨٥٠
الماعز	٦٧٠٠	٧٠٠٠	٧٢٠٠

+ الإحصاءات غير متوافرة. المصدر:

1-REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979-1983.

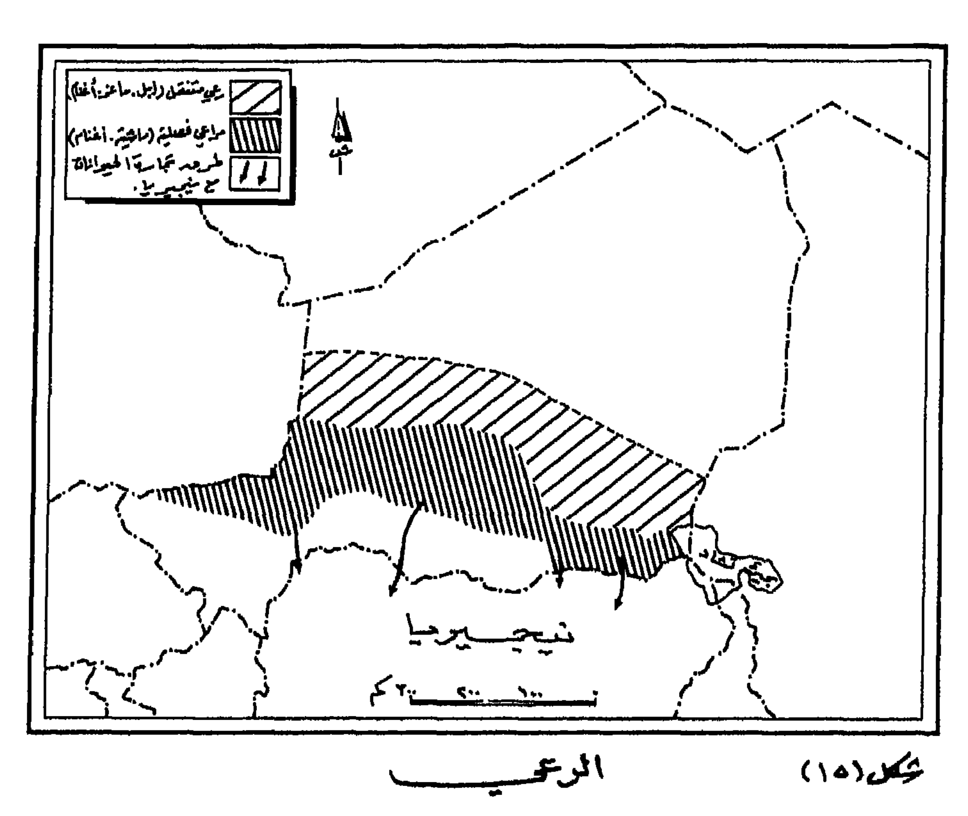
2-STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

فالثـروة الحيـوانية من حـيث عددها فـقط ـ وليس النوعيـة أو الوزن هي المقياس للغنى ورفـعة المركز الاجتماعي. لذلـك فإن الرعي المتنقل يعتبر بصفـة عامة ومن وجوه عديدة اقتصـادا معيشيا اكتفائيا حـتى ولو وجد عند العائلات قطعان ذات أعداد كبيرة [٢٩].

والجدول رقم (١٣) يبين لنا تفاصيل أعداد الثـروة الحيوانية في النيجر، ومنه يتضح أنه بـجانب الماشيـة فإن الاغنام، والماعـز، والإبل، والحميـر تعتـبر أهم أنواع الحيوانات وتعود أهمية الحميـر المتزايدة إلى أنها تشكل وسيلة النقل الرئيسة في الريف خاصـة بين الزراع المستقـرين. هذا وتعتبر النـيجر أهم دولة في غربي أفـريقيا لتـربية الخيول ـ خـاصة خيول الركـوب ـ وهذا ما يفسر سبب الارتفـاع المطرد في أعدادها، ومع أن منطقة رعي الإبل في العادة هي المنطقة الواقعة شمال دائرة العرض ١٥° شمالا إلا أن الرعاة بدأوا في السنوات الأخيرة يتجهون إلى المناطق جنوب نيامي ـ خاصة في فصل الجفاف. (شكل رقم ١٥).

وبالرغم من الخسـارة الكبيـرة التي منيت بها النيـجر خلال سنوات الجـفاف الشديـد (١٩٦٨ ـ ١٩٧٣م) إذ نفقت أكـثر من ٥٠٪ من الماشيـة وحوالى ٤٠٪ من الأغنام ـ بالرغم من ذلك فإن السنوات الأخيرة قـد شهدت تطورا وزيادة ملحوظة فى أعـدادها. ولعل السـبب الرئيس فى ذلك يعـود إلى الطلب الكـبيـر من قـبل الدول الساحلية ـ خاصة نيجيريا ـ واتجاه مالكى الحيوانات المتزايد نحو التسويق والانعتاق من التقاليد التي ترمي إلـى الاحتفاظ بالحيوانات. ولقد اتجهـت الحكومة إلى تشجيع هذا الاتجاه الاقتصادي الحديث لزيادة مـصادر الدخل المحدودة جدا، وحتى يخف الضغط على المراعي ولا تتكرر المأساة السابقة.

وتشكل نيجيريا أكبر سوق لحيـوانات النيجر، إذ أنها تستوعب حوالى ٧٠ ـ ٩٠٪ من صادرات الماشيـة وأكثر من ٦٠٪ من صادرات الأغنام والماعز. كما تشكل كل من غانا وتوجو أسواقا أخرى أقل أهمية.



شكل (١٥) الرعي

المصدر : Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)

والجدول رقم (١٤) يوضح تطور منتجات الحيوانات المختلفة في البلاد. ويلاحظ الكميات الكبيرة التي تشكلها لحوم وألبان الماعز، مما يعكس تفضيلا وتذوقا خاصاً لها بين المستهلكين من سكان البلاد.

ويشكل الإنتاج المتطور والمتزايد من منتجات الحيوانات الأخرى ـ وبالذات الجلود أهمية خاصة كمادة خام للصناعات الجلدية بالبلاد وللتصدير إذ أن جزءا من الاقتصاد التصديري يعتمد عليها. وأهم القبائل التي تمارس الرعي في النيجر هما قبيلتا الطوارق والبيول والقبيلة الأخيرة أفرادها خليط من زراع مستقرين ورعاة متنقلين، وهم يعتمدون على رعي الماشية أساسا في نطاق الساحل الأوسط. أما الطوارق فهم أكبر مجموعة بدوية في الشمال، وتعتبر الإبل هي الحيوانات التقليدية الرئيسة لهم، بالإضافة إلى الضأن والماعز. لكنهم بدأوا خلال العقود الأخيرة يتجهون إلى التنويع في تربية الماشية أيضا. وعلى عكس البيول فهم أكثر ميلا واتجاها إلى بيع وتسويق حيواناتهم ومنتجاتها(٣٠).

جدول رقم (١٤) بعض المنتجات الحيوانية للفترة ١٩٧٨-١٩٨١م

النوع	الوحدة	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨١م
لحوم أبقار وعجول	١٠٠٠طن	٣٢	٣٧	٣٩
لحوم أغنام	١٠٠٠طن	+	١١	١١
لحوم ماعز	١٠٠٠طن	+	٢٩	٣٠
لحوم خيول	١٠٠٠طن	٣	٤	٤
دواجن	١٠٠٠طن	٧	٧	٧
ألبان (بقري)	١٠٠٠طن	٩٤	٩٦	٩٦
ألبان (غنم)	١٠٠٠طن	١١	١٢	١٢
ألبان ماعز	١٠٠٠طن	١٢٥	١٣٥	١٤٠
بيض	بالطن	٥١٠٠	٥٣٣٨	٥٤٠٦
جلود حيوانات بقري	بالطن	٥٥١٠	٦٠٩٩	٦٢٧٠
جلود حيوانات غنم	بالطن	١٩٥٠	١٨٦٠	١٨٩٠
جلود حيوانات ماعز	بالطن	٤٣٤٠	٤٨٠٠	٥٠٠٠

+ الإحصاءات غير متوافرة. والمصدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DE DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

صيد الأسماك:

لعل الموقع الحبيس للنيجر يؤدى إلى الاعتقاد بعدم أو ضآلة أهمية هذا القطاع الإنتاجى، إلا أن الواقع خلاف ذلك، فصيد الأسماك يشكل أهمية كبيرة لسكان المناطق الواقعة على بحيرة تشاد وعلى طول نهر النيجر بالبلاد. فأجزاء من نهر النيجر بطول ٥٠٠كم، ومن نهر كومادوقو(KOMADOUGOU) كما يوجد قسم يبلغ حوالى ١٧٪ من مساحة بحيرة تشاد، وهذه المنطقة تشكل أساسا طيبا لتطور صناعة جيدة لصيد الأسماك. ويعتبر ميناء العاصمة نيامى (جامكالي) أهم ميناء لصيد الأسماك، يليه ميناء جايا في الجنوب وكلاهما على نهر النيجر. هذا ويتم تجفيف معظم الإنتاج من الأسماك، أو تمليحها وتحويلها إلى أسماك مدخنة ليتم تسويقها في الريف خارج مناطق الإنتاج. ولقد تطور الإنتاج من الأسماك التي اصطيدت في المياه العذبة بأنواعها المختلفة من ٤٧١٥ طنا عام ١٩٧٦م إلى ٨٩٣٤ طنا عام ١٩٨٠م، بزيادة قدرها ٩٠٪ تقريبا، كما بلغت جملة الأسماك التي صنعت (تمليح وتجفيف وتدخين) ١٩٥٦ طنا عام ١٩٧٧م وارتفعت كميتها عام ١٩٨٠م إلى ٢٧٠٠طن، أي بزيادة ٣٨٪.

الغابات:

تغطي الغابات حيزاً صغيراً يبلغ ٣و٢٪ من جملة مساحة البلاد وهي من نوع الغابات السائدة في مناطق السافنا الأخرى في القارة الأفريقية. وترجع أهمية الغابات في النيجر إلى أنها مصدر للطاقة، ولإنتاج الصمغ العربي، والواقع أن الأشجار لاتزال هي المورد الوحيد للوقود، والمصدر الأساسي لخشب البناء في كثير من مناطق النيجر ـ خاصة في المناطق الريفية حيث لاتتوافر مصادر أخرى للطاقة. وحتى لو توافرت لما كان عند السكان القدرة الشرائية الكافية للحصول على مايلزمهم من وقود من مصادر أخرى. والجدول رقم (١٥) يوضح تقديرات الاستهلاك من الأخشاب المقطوعة بحسب نوعية الاستخدام. ويلاحظ أن هذا الجدول يختص بالقطع المنتظم

فقط الذي تشـرف عليه الدولة، ولا يشمل القـطع العشوائي والجـائر من قبل السكان الريفيين لمقابلة احتياجاتهم. ومع ذلك فيلاحظ الارتفاع الملحوظ والمتزايد في استهلاك الأخشاب.

ويعزي كثير من الباحثين القطع الكبير للأشجار إلى استخدام المواقد التقليدية التي تؤدي إلى فقـدان جزء كبـير من الطاقة المسـتخدمـة فيها (تقـدر الاستفـادة منها بحوالى ١٠٪ فقط)، وكذلك إلى الطـريقة التقليدية في إنتاج الفـحم النباتي، والتي تؤدي بدورها إلى فقدان جـزئي للطاقة. ولهذه الأسبـاب، وللتناقص المتزايد في ثروة البلاد من الأشجار والغابات فقد اهتـمت الحكومة بتطوير موارد أخشاب البناء والطاقة وينتظر أن تتـركز المجـهودات في هذه المرحلة على اسـتزراع أشـجار جـديدة وتطوير الموارد الغابية فى الأجزاء الجنوبية الوسطى من البلاد.

جدول رقم (١٥) تطور استهلاك الأخشاب المقطوعة للفترة ١٩٧٨-١٩٨١م
الوحدة (ألف متر ٣)

النوع / السنة	١٩٧٨م	١٩٨٠م	١٩٨١م
أخشاب البناء	١٩٩	٢١١	٢١٧
أخشاب الوقود والفحم	٢٥٨٠	٢٧٣٥	٢٨١٧
المجمـــوع	٢٧٧٩	٢٩٤٦	٣٠٣٤

المصدر:
STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الطـاقـة:

إن الإنتاج المحلي من الطاقة الكهربائية مازال ضعيفاً جدا، فمعظم احتياجات البلاد تغطى عن طريق استيراد الطاقة الكهـربائية من نيجيريا ـ خاصة تلك المولدة من خزان كاينجى (KAINGI). بالإضافـة إلى ذلك فهنالك بعض المحطات الكهـربائية الحرارية المعـتمدة على الديزل في عـدد كبير من المدن المهـمة في البلاد مـثل نيامي، زيندر، مارادي، أجاديز وتاهوا وقد صممت هذه المحـطات لتغطي بعض الاحتياجات المحلية في كل مدينة.

وتشرف عليها هيئة النيجر المركزية للكهرباء (Neglec) (Socete Nigerienne de L'ELECTRICITIE). وتبذل الهيئة مجهودات كبيرة لزيادة الطاقة الإنتاجية بالبلاد - إلا أن هنالك بعض الصعوبات التي يفرضها الموقع الجغرافي للدولة، فالمواد البترولية اللازمة لتسيير المحطات يجب أن تستورد عن طريق ساحل غينيا (موانىء نيجيريا خاصة)، وبالتالي ينعكس طول الطريق على تكلفة النقل ليشكل في النهاية تكلفة إنتاجية عالية.

ومن المشاريع المدرجة لتطوير قطاع توليد الطاقة الكهربائية إقامة خزان على نهر النيجر قرب العاصمة نيامي لتوليد الطاقة الكهربائية بطاقة تبلغ ٢٤ ميجاوات إضافة إلى آخر لإقامة محطة حرارية لتوليد الطاقة الكهربائية تستخدم الفحم كوقود وهو ما يعرف بمشروع أنوارارين (Anow Araren Project)كما أن الدولة بدأت توجه عناية خاصة للدراسات التطبيقية الخاصة في البحث عن إمكانية استخدام مصادر بديلة من الطاقة خاصة طاقة الرياح والطاقة الشمسية وذلك للاستفادة منها في المناطق الريفية.

ولقد بدأ بالفعل الاستخدام بشكل محدود جدا لبعض المواقد المنزلية التي صممت لتعمل بالطاقة الشمسية المباشرة (٣١). ومع أن هذه الخطوات في بداية الطريق إلا أنها تشكل بداية طيبة تبشر بتوفير جزء من احتياجات البلاد من الطاقة المحلية، وتقليل الاعتماد على مصادر الطاقة المستوردة، تشكل عبئا اقتصاديا كبيرا على البلاد.

جدول رقم (١٦) تطور استهلاك إنتاج الطاقة الكهربائية حسب نوعية خطوط نقل القدرة الكهربائية للفترة ١٩٧٣ - ١٩٧٨م (ألف كيلو واط / ساعة).

السنة / نوع خطوط النقل	١٩٧٣م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م
ضغط عالٍ	٢٥٠٥٥	٣٠٢٠٦	٣٥١٣١	٤٥٤٩١	٤٦٦٩٤
ضغط منخفض	٢٣٨٥٩	٢٤٥٧٤	٣٣٢٤٨	٤٢٤٩٣	٤٨٦٢٣
المجموع	٤٨٩١٤	٥٤٧٨٠	٦٨٣٧٩	٨٧٩٨٤	٩٥٣١٧

المصدر : إحصاءات هيئة النيجر المركزية للكهرباء - ١٩٨٢م.

ويوضح الجدول رقم (١٦) تطور إنتاج الطاقة الكهربائية حسب نوعية شبكة خطوط نقل القدرة الكهربائية ـ الضغط العالي (٢٢٠ كيلوفولت) والمنخفض (١١٠ كيلو فولت). فلقد تطور إنتاج الكهرباء عموما إلى الضعف تقريبا خلال خمس سنوات فقط ما بين ١٩٧٣م و ١٩٧٨م، ولعل الزيادة في معظمها كانت من نصيب شبكات الضغط المنخفض، فلقد زاد الإنتاج فيها بما يوازى ١٠٤٪ خلال الفترة المذكورة، بينما كانت الزيادة فى الإنتاج عن طريق الضغط العالي حوالي ٨٦٪. ويلاحظ أن أكثر من ثلثي قدرة محطات الطاقة الكهربائية الحرارية بالبلاد تستأثر بها العاصمة نيامي .

جدول رقم (١٧) توزيع قدرة الطاقة الكهربائية الحرارية

حسب المدن لعام١٩٧٩م (كيلو واط)

المدينة	عام ١٩٧٩م
نيامي	١٩٥٠٠
زيندر	١٧١١
ملبازا	٢٥٠٠
مارادي	١٨٥٧
أجاديز	٨٥٠
دوسو	٧٥٠
تاهوا	٤٩٠
الديري	١٢٤٢
المجموع	٢٨٩٠٠

المصدر : إحصاءات هيئة النيجر المركزية للكهرباء - ١٩٨٢م.

ولقد كـان للزيادة الكبيرة في توليـد الطاقة الكهربائيـة الحرارية انعكاس على واردات واستهـلاك البلاد من المواد البتـرولية، فلقد ارتفع الاستـهلاك من الديزل من حوالـى ٨٠ ألف متـر مكعب تقريبـا عام ١٩٧٣م إلى ١٢٧ ألف مـتر مكعـب عام ١٩٨٠م. كما زاد استهلاك البلاد من المشتقات البتـرولية المختلفة بالنسبة نفسها تقريبا خلال الفـترة المشار إلـيها، إلا أنه يلاحظ انخـفاض واضح في الاسـتهلاك بعـد عام ١٩٨٠م (الجدول رقم ١٨). ولعل ذلك يعود إلى التكلفة العالية لاستيراد هذه المواد، ولمحاولات الحكومة التقليل من الاسـتهلاك نتيجة لوضع البلاد الضـعيف من حصيلة العملات الصعبة اللازمة لاستيرادها.

جدول رقم (١٨) تطور استهلاك المشتقات البترولية المختلفة في الفترة
١٩٧٨م - ١٩٨٢م (بالمتر المكعب)

المشتقات البترولية	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
بنزين محركات عادي	٣٦١٩٢	٤١٧٦١	٤٦٨٢٢	٥٣٦٦٣	٣٠٥٩٧
كيروسين طائرات	٢٠٧٩٢	١٩٢٥٢	١٦٣٣٨	١٨٨٨٣	٩٨٧١
بنزين الطائرات	٣٠٦٦	٣٢٥١	١٨٠٠	٧٦١	٣٩٣
زيت إضاءة	٤٤٥٥	٥٢٣٧	٥٦٠٩	٥٥٢٢	٣١٢٥
ديزل	١٠٢٤٧١	١٢٤٣٢٢	١٢٧٥٣٥	١١٧٣٣٩	٤٠٥٨٨

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الصنـــاعة

يتميـز التطور الصناعي في النيـجر، شأنه في ذلك شـأن القسم الأعظم من الدول الإسلامـية الأفريقيـة، بالنمو البطيء. فالتـصنيع في البلاد تواجهــه مشكلات عديدة خاصة النقص الكبير في المواد الأوليـة اللازمة، ومصادر الطاقة، واليد العاملة الماهرة، كما أن محـدودية السوق الداخلي نتيجة لقلة الدخول يشكل هو الآخـر عقبة تحـول دون التطور الصناعي الكبـير. ولعل كـبرى المشكـلات تنتج عن موقع البـلاد الداخلي مما يترتب عليه ارتفاع تكلفة النقل للمواد الأولية وشبه المصنعة، نتيجة لطول المسافات من وإلى موانيء الاستيراد والتصدير على ساحل غينيا. هذا وقد بلغ نصيب الصناعة عـام ١٩٨٠م حوالي ٢٥٪ من إجـمالى الناتج الوطني في البـلاد[٣٢] إلا أن الحكومة تتجه إلى تشجيع وإنشاء صناعات جديدة عن طريق حوافز ومميزات استثمارية معـينة مثل الإعـفاءات الجمـركية والضـرائبيـة، كما أن الدولة تشـترك في رأسـمال الصناعات المهمة عن طريق بنك التنمية الوطني.

ولعل أهم القطاعات الإنتـاجية الصناعيـة في البلاد هي الصناعات المعـتمدة على المواد الخام الزراعية مثل صناعة الزيوت النباتية والألبان، وتقشير الفول السوداني والصناعات الغذائية وصناعة المشروبات.

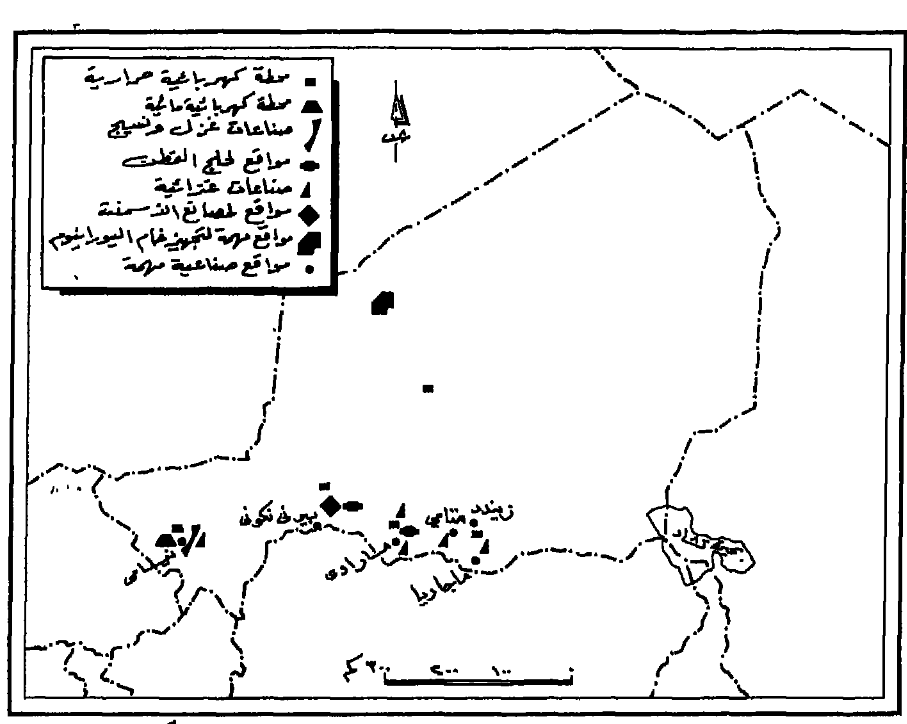
إن صناعات مواد البناء والآلات الزراعيـة وبعض الصناعات الكيماوية بدأت تشهد تطورا وزيادة في أهميتها (الجدول رقم ١٩) وتتركز معظم الصناعات في نيامي العـاصمـة ومارادي، ومـاجاريا، وزيندر (الشـكل رقم ١٦) وإلى جانب الصناعـات الحديثة فإن الصناعات اليدوية تكتسب أهميـة خاصة، من حيث انتشارها ـ خاصة في المناطق الريفـية ـ ومن حيث اعـداد العمـال الذين يعملون بهـا، ومما تنتجه لمـقابلة احتـياجـات القطاع الأكبر من السـكان من المنسوجات والجلـود والأحذية والأوانى المنزلية الفخارية والمعدنية.

جدول رقم (١٩) تطور أعداد المصانع للصناعات التحويلية بحسب القطاعات المختلفة في عامي ١٩٧٠م - ١٩٧٢م

القطاع الصناعي / السنة	١٩٧٠م	١٩٧٢م
صناعات غذائية	١٢	١٥
صناعة المشروبات	٣	٣
صناعة المنسوجات	٢	٢
صناعة الجلود	٣	٣
صناعة الأحذية	٢	٢
صناعة الورق والطباعة	٥	٥
الصناعات الكيميائية	٥	٦
صناعة مواد البناء	٤	٣
صناعة معدنية	٧	٦
المجموع	٤٣	٤٥

المصدر:

REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DE PLAN, NIAMEY: ANNUAIRE STATISTIQUE, 1979.



شكل (١٦) التوزيع الاقليمي للصناعة ومحطات الطاقة الكهربائية

المصدر: Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)

هذا ويلاحظ النمـو البطيء للقطاع الصناعي من واقع الجـدولين رقم (١٩) ورقم (٢٠)، فعدد المصـانع زاد بمعدل اثنين فقط خلال الثـلاث السنوات بينما أرتفع عدد العمال المشتغلين بهذه المصانع من ٣٣٠٢ عام ١٩٧٠- إلى ٣٦٦٥ عام ١٩٧٢م. ويتأكد هذا النمو البطيء إذا علمنا أن عدد الـعمال الصناعيين طوال ثماني سنوات لم يزد إلا بحوالي ١٣٥ شخصا، إذ بلغ عددهم عام ١٩٨٠م - ٣٨٠٠ عامل فقط.

ويعمل في صناعة النسيج أكبر عـدد من المشتغلين بالصناعة، إذ يحتوى هذا القطاع على حوالي ٤٠٪ من العمالة الصناعـية - معظمهم يتركـزون في مصنع واحد للنسـيج في العاصـمـة نيامي. ويعـزى ذلك إلى أن هذا النوع من الصناعـة يمكن أن يستوعب أعـداداً كبيرة من العمـال غير المهرة عكس القطاعات الأخـرى كالصناعات الكيميائية والمعدنية والتي تتطلب نسبة عالية من العمال المدربين وذوي المهارات.

جدول رقم (٢٠) تطور وتوزيع المشتغلين بالصناعة حسب القطاعات الصناعية في عامي ١٩٧٠م - ١٩٧٢م

القطاع الصناعي / السنـــة	١٩٧٠م	١٩٧٢م
صناعات غذائية	٣٦١	٤٦٢
صناعة المشروبات	١٠٣	١١٣
صناعة المنسوجات	١٤٨١	١٤٩٥
صناعة الجلود	٢٧	٦١
صناعة الأحذية	٨٥	٨٤
صناعة الورق والطباعة	١٢٠	٩٠
الصناعات الكيميائية	٢٢٣	٣٢٨
صناعة مواد البناء	١٧٧	٢٨٤
صناعات معدنية	٣٠٤	٢٤٥
صناعات أخرى	٤٢١	٥٠٣
المجمـــــــوع	٣٣٠٢	٣٦٦٥

المصدر: REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE STATISTIQUE, 1979.

ويبين الجدول رقم (٢١) كمـية الإنتاج لبعض أنواع الصناعـات في النيجر، وهو يسجل بصورة عامـة تطورا وزيادة في الإنتاج لمعظم الصناعات، إلا أننا نلاحظ تذبذبا في إنتاج بعض السلع الصناعية من عام لآخر مثل الأسمنت والدقيق ولعل السبب فى ذلك يعود إلى التذبذب وعدم انتظام مدخلات الإنتـاج، ولعدم انتظام التيار الكهربائى في بعض المدن.

جدول رقم (٢١) تطور الإنتاج من السلع لبعض الصناعات التحويلية للفترة ١٩٧٧م - ١٩٨٠م

السنة / السلعة	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م
الأسمنت / طن	٣٥,٨٠٠	٤٠,٨٠٠	٢٣,٩٠٠	٤١,٠٠
الدقيق / طن	٧٠٠	١,٥٠٠	١,١٠٠	٣٠٠
الزبدة / طن	٤١٨٧	٤٤٦٥	٤٥٠٩	٤٦٤٦
الجبن / طن	٦٩٤٠	٧٠٢٤	٧٢٩٦	٧٥٢٥
زيت الفول / طن	٥,٤٠٠	٨,٥٠٠	٥,٧٠٠	١,٤٠٠
أسماك مملوحة مجففة أو مدخنة / طن	١٩٥٦	٢٧٠٠	٢٧٠٠	٢٧٠٠
مشروبات مختلفة / لتر	٩٢,٩	١١٣	١٥٣	١٤٤

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

التعدين

حتى وقت قريب لم يكن قطاع التعدين يشكل أية أهمية تذكر ضمن القطاعات الاقتصادية المنتجة في النيجر. إلا أنه بدأ مؤخراً يشكل جانبا مهما من موارد الدولة الاقتصادية، خاصة بعد اكتشاف خام اليورانيوم من جانب لجنة الطاقة الذرية الفرنسية (CEA) عام ١٩٤٥م واستغلاله بعد ذلك. ولاستخدام مناجم اليورانيوم الغنية فقد تم إنشاء مؤسسة مناجم العير والسومير والتى يشترك فيها مع الحكومة عدد من الشركات الأجنبية، وتعالج خامات اليورانيوم المستخرجة مبدئيا في مناطق إنتاجها، بغرض تركيز نسبة المعدن فيها لتصل إلى ٦٥-٧٠٪، ويتم تسويق إنتاج البلاد من خامات اليورانيوم بواسطة المؤسسة الحكومية اورانيجر (Uraniger). ولقد عقدت هذه المؤسسة عام ١٩٧٥م اتفاقية مع لجنة الطاقة الذرية الفرنسية (CEA) وإحدى الشركات اليابانية للقيام ببرنامج للدراسات الجيولوجية وأعمال الكشف في منطقة افاستو - كويست (Afasto - Quest) إلى الجنوب من أرلت (Arlit). وكانت هذه المؤسسات الثلاث قد شكلت شركة تعدين الاكوتاكو ميناك (Compagnie d'Akouta / Cominak) للتنقيب عن خامات اليورانيوم في غربي هضبة إير[٣٣]. وبعد وقت قصير تم اكتشاف كميات كبيرة من خام اليورانيوم بالقرب من افاستو. ونتيجة لكل هذه المجهودات فى سبيل التنقيب والاكتشاف واستغلال الخامات فقد ارتفع العائد من تصدير خامات اليورانيوم من ٨.٧٪ من جملة قيمة الصادرات بالبلاد إلى ٧٣.٩٪ عام ١٩٧٧م[٣٤]. على أن الانخفاض الكبير فى كل من أسعار خام اليورانيوم عالميا، والطلب العالمي عليه بصورة عامة مع بداية الثمانينيات الميلادية قد انعكس سلباً على اقتصاد النيجر وأدى إلى ما يشبه النكسة الاقتصادية.

فأسعار الكيلو جرام الواحد من خام اليورانيوم انخفضت قيمته بين عامي ١٩٨٠م و ١٩٨١م فقط من ٢٤,٥٠٠ فرنك فرنسى إلى ١٠٠و٢٠ فرنك فرنسي، وبينما شكلت مبيعات اليورانيوم عام ١٩٧٩م ٤٣٪ من جملة موارد الموازنة العامة للدولة انخفضت عام ١٩٨٢م إلى ١٢٪ فقط[٣٥].

ولقد أدت مشكلات التسويق وقلة الطـلب على المعدن إلى تخفيض الإنتاج عام ١٩٨٣م.

وبجانب خام اليورانيوم اكتشفت بالنيجر مجموعة أخرى من المعادن ومصادر الوقـود ـ مثل الملح، النطرون، الأحـجار الجيـرية، خام الزنك، الكاولين، الفـحم الحجرى، ويتم تعـدين عدد منها بكميـات قليلة نسبيا كـما يوضح الجدول رقم (٢٢) والشكل رقم (١٧).

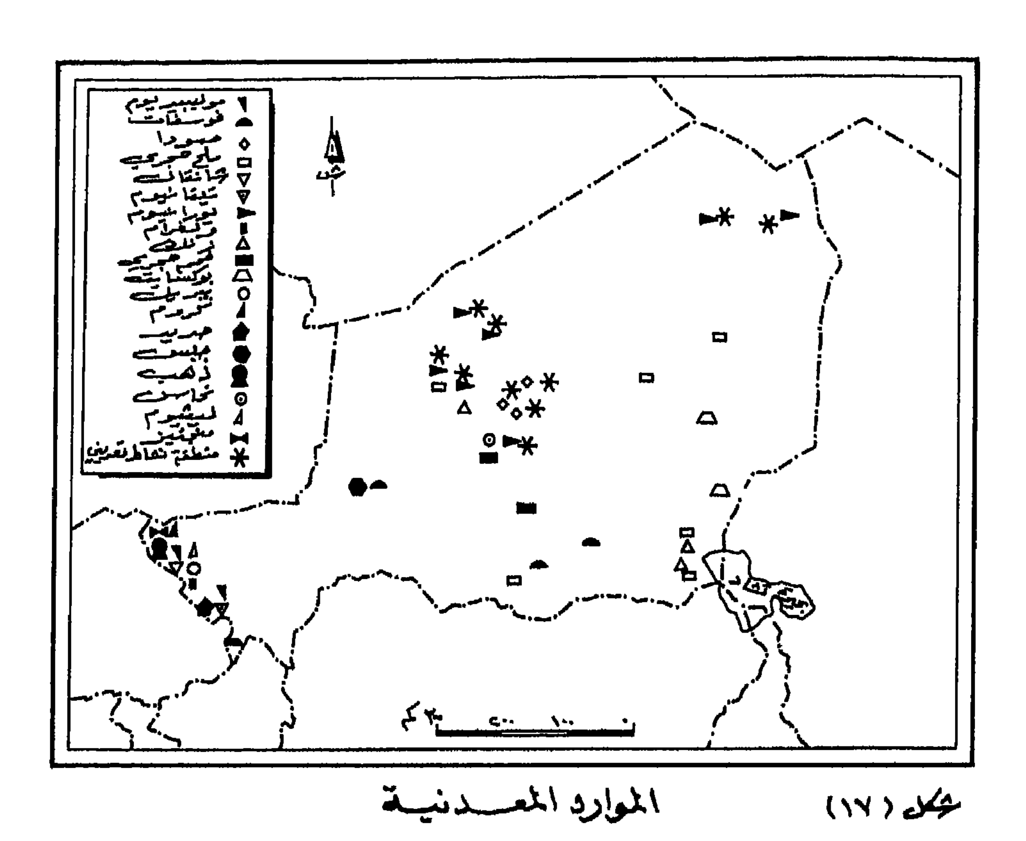
جدول رقم (٢٢) تطور أنتاج بعض مستخرجات التعدين للفترة ٧٧-١٩٨٠م

النـــوع / السنة	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م
كاستيرايت (٧٠/ زنك) (طن)	١٠٥	٩٠	٧٨	٧٧
خـــام اليـــورانيـــوم (طن)	١٤٤١	٢١٠٩	٣٥٤٠	٤١٢٩
كـــــاولـين (١٠٠٠م٣)	١٨٠	١٨٠	١٨٠	١٨٠
مـــلـــح (طـــن)	١٠٠٠	٩٠٠	٩٠٠	٣٠٠٠
جـــبس (١٠٠٠طن)	٣,١	٢,٧	٢,٧	٢,٧

المصدر:
STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

من الجـدول السابـق (رقم ٢٢) يتضح أن النـيجـر تمتلك نوعين من الثـروة المعدنية:

مواد البناء خـاصة فى الأحـواض الرسوبية ـ ثم الرواسب المعـدنية الفلزية، فـالجبس متـوافر بكثرة فى إقليم آدر فى مـقاطعة تاهوا، كـما أن هنالك احتـياطيا كبـيرا من الأحجار الجيرية في مالبارا جنوب مقاطعة تاهوا قرب الحدود النيجيرية ـ حيث أنشىء مصنع للأسمنت عـام ١٩٦٦م. كما أن صخور الجرانيت مـتوافرة في مساحات كـبيرة بالقـــرب من مـارادى وزيندر. هذا بـالإضـافـة إلى الكـوارتز بالقـرب من نـيـامي العاصمة[٣٦].



شكل (١٧) الموارد المعدنية

ولعل هضبة إير ـ كـما ذكر آنفا ـ هي أغنى منطقة تعدينيـة بالبلاد فرواسب الكاستيرايت فيها تبلغ نسـبة معدن الزنك فيها ٧٠٪، كما أن رواسب الولفرام تحتوى على ٦٥٪ من التنجستين. ولقـد بدأ استخراج الزنك و التنجـستين منذ عام ١٩٤٩م بواسطة شركة داهومي ـ النيجر للتعدين. ومع أن الاستخراج يتم بوسائل بدائية نسبيا إلا أنه يجري تركيز الخام في الموقع ثم يتم تصديره إلى بريطانيا أساسا عن طريق ميناء لاجوس النيجيرية. ولقد وصل الإنتاج قمته في منتصف السبعينيات الميلادية حيث بلغ ١٠٦ طن عام ١٩٧٦م لكنه بدأ ينخفض في السنوات التالية.

وتحتـوى أراضي النيجر على كـميات من خـام الحديد من الهيـماتايت الغني حيث يقدر الاحـتياطي منه بحوالي ٢٠٠ مليـون طن ـ نصفه من خامـات تبلغ نسبة المعدن فيها أكثر من ٥٠٪ ـ خاصة في جنوبي العاصمة نيامي على الضفة اليمنى من نهر النيجر، ولقد كان الحديد يستخرج منذ مدة طويلة من هذه المنطقة، ولكن بوسائل بدائية ـ إلا أن الاستخراج التجارى بوسائل حديثـة بدأ بعد الاستقلال بفترة وجيزة. أما عن مصادر الوقود فـإن ما اكتشف منها حاليا هو الفحم الحـجري فقط في شمال غربي أجاديز، ويقدر الاحتياطي المؤكد بحوالى ٦.٣ مل طن.

ولقد منحت الحكومة عـددا من الشركات امتيازات للتنقـيب عن البترول في عدد من مناطق البلاد على مساحة تقدر بحوالى ٣٤٦٠٠٠ كيلو متر مربع خاصة في الجزء الشرقي من البلاد، وحوض بحيرة تشاد، واللذيـن يجري التنقيب فيهما منذ عام ١٩٧٨م[٣٧].

السيـــاحة

من الطبيـعي أن يتبادر إلى الـذهن الانطباع الأول بعدم أهمـية السيـاحة في النيجر باعتـبار الظروف المناخية والاقتصادية، وتخلـف سبل النقل ووسائل الاتصال. وكذلك عدم كفاية الفنادق، وعدم وجود فنادق على المستوى العالمي.

فكل هذه العوامل لعبت دورها في وضع العراقيل والصعوبات أمام تطور هذا القطاع الاقتصادي، بالإضافة إلى ذلك فإن النيجر بالمقارنة مع الدول الأفريقية الأخرى لا تمتلك إلا عدداً قليلاً من الحيوانات الوحشية ومساحات صغيرة من المناطق الطبيعية السياحية. وبالرغم من كل ذلك فقد شـهدت حركة قدوم المسافرين من الأجانب إلى البلاد تطورا كبيرا، وإن كان معظمهم من رجال الأعمال (جدول رقم ٢٣).

جدول رقم (٢٣) تطور حركة القادمين إلى البلاد من الأجانب بحسب مناطق القدوم

السنة	عدد القادمين من الأجانب	أوروبا (٪)		أفريقيا ٪	أمريكا وآسيا ٪
		كل من القارة الأوروبية	فرنسا		
١٩٧٦م	١٥١١٨	٥٨,١	٣٨,-	٢٣,٥	١٠,٨
١٩٧٧م	١٧٨٤٧	٥٥,٧	٣٦,٣	٢٥,٣	١٢-
١٩٧٨	١٨٥٩٥	٥٣,٧	٣٤,٧	٢٩,٤	١٠,٤
١٩٧٩م	١٩٠٢٤	٥٤,٨	٣٦,٥	٣٠,٣	٩,-

ملحوظة : يوضح الجدول الأجانب الذين سجلوا بفنادق العاصمة نيامي فقط، ولا يشتمل كل السياح القادمين إلى البلاد: فلقد بلغ عدد السياح على سبيل المثال في عام ١٩٧٦م حوالي ٢٧٨١٧ شخصاً

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ولعله من الطبيعي أن يكون معظم القادمين إلى البلاد من الأوروبيين، إذ إن معظم التجارة الخارجية للنيجر هي مع دول السوق الأوروبية المشتركة، ومن بين دول السوق المشتركة تستأثر فرنسا بأكبر نصيب نتيجة للصلات التجارية والثقافية الوثيقة، التي تربطها مع النيجر كدولة مستعمرة سابقة. فالفرنسيون يشكلون أكثر من ثلث القادمين إلى البلاد جميعهم، كما أن المركز التالي يشغله الأفارقة من الدول المجاورة ـ خاصة من الدول الناطقة بالفرنسية ـ نتيجة للارتباطات الاقتصادية والحضارية والثقافية مع هذه المجموعة.

وتعتبر مصلحة السياحة بالنيجر ومؤسسة النيجر لتطوير السياحة والفنادق هما المسؤولتان عن رعاية السياح وتنظيم السياحة في البلاد، ولقد ساعدت الدولة على تطوير طاقة الفنادق وبيوت الاستضافة بالبلاد ـ خاصة بالعاصمة نيامي ـ والتي تستحوذ على أكثر من نصف طاقة البلاد من أسرة وغرف الفنادق، والعاصمة نيامي هي المدينة الوحيدة بالبلاد التي تم إنشاء فندق فيها على المستوى العالمي (أربعة نجوم) بطاقة قصوى ٢٥٠ سريرا، ولقد تم افتتاحه عام ١٩٨١م (جدول رقم ٢٤).

جدول رقم (٢٤) إحصاءات مختارة عن تطور عدد الفنادق وأسرتها

ونصيب العاصمة نيامي منها

عدد الفنادق / الغرف/ الأسرّة		١٩٧٤م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٨م
عدد الفنادق	الدولة	+	١٥	١٦	١٧
	العاصمة	+	٥	٥	٦
عدد الغرف	الدولة	٣٧١	+	+	٤٦٧
	العاصمة	١٩٥	+	+	٢٢٨
عدد الأسرّة	الدولة	+	٧٠٠	+	٨١٧
	العاصمة	+	٣٥٨	+	٣١٩

+ إحصاءات غير متوافرة.

ملحوظة: الجدول يحتوي على معلومات عن الفنادق المتفقة مع التضيف العالمي للفنادق

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

التجارة الخارجية :-

إدارة الاقتصـــاد

مصادر المعلومات عن التـجارة الخارجية النيجر تـشكلها كل من الإحصاءات الوطنية لـلتجارة الخـارجية وإحـصاءات الدول التي تـتعامل معـها تجـاريا ـ حيث إن إحصاءات كل منها تحتـوي على معلومات عن حجم وتفاصيل التجـارة الخارجية بينها وبين النيجر. على أن الإحصاءات الوطنية قد تختلف عن الإحصاءات للدول الأخرى وذلك ينبع فى الأســاس من الاخـتـلاف في تحديد المفـاهيم والمعـاييـر، وفى الطرق الإحصائية المتبعة في التحليل والتبويب.

وتعتمد كل الإحصاءات على النظام السنوي الكامل على أساس التقويم الميلادي (بحيث تعني الواردات كل الواردات للاستهلاك والاستيراد للتخزين، كما أن الصادرات تشمل الصادرات من المنتجات الوطنية بما فى ذلك إعادة التصدير).

وتبنى المعلومات الواردة عن التجارة الخارجية أدناه على أساس البلد المنتج الأصلي، كما تبنى معلومات الصادرات على أساس آخر بلد وصلت إليه (البلد المستهلك). كما أن قيمة البضائع مبينة على أساس النظام العالمى (سيف CIF) بالنسبة للواردات والفوب FOB) بالنسبة للصادرات [٣٨]. وتجدر الإشارة إلى أن التصنيف الوارد في الجدول رقم (٢٥) يوضح البضائع والمنتجات على أساس تصنيف السجل العالمي للتجارة الخارجية.

وهذا الجدول يوضح تذبذب حجم كل من الصادرات والورادات وكذلك معدل الميزان التجاري خلال الفترة المذكورة. ويلاحظ الانخفاض الواضح الذى حدث بالنسبة لحجم الصادرات في نهاية الفترة ١٩٨١م مما انعكس على حجم العجز التجاري بارتفاع كبير حتى وصل إلى أكثر من ١٢٥٪ عن مستوى عام ١٩٧٧م - بينما كان قد انخفض كثيرا خلال السنوات السابقة - خاصة عام ١٩٧٩م إلى أقل من ٣٠٪ من مستوى سنة ١٩٧٧م ولعل نسبة الانخفاض في حجم الميزان التجاري تتفق والزيادة الواضحة في معدلات صادرات خام اليورانيوم، والتي كانت عاملا مهما في توفير قسم كبير من النقد الأجنبي اللازم لسد الحاجة المتزايدة من المواد المستوردة.

وتستورد النيجر أنواعاً مختلفة من السلع، إلا أن الأهمية النسبية للواردات تتباين من سلعة لأخرى لكنها بصورة عامة تعكس الظروف الطبيعية والوضع الجغرافي والاقتصادي للبلاد إذ إنها تقع ضمن أقاليم العجز الغذائي والصناعي، حيث إن ماينتج محليا من مواد غذائية لا يكفي السكان، كما أن ظروف التخلف الاقتصادي والفني العامة ومحدودية القطاع الإنتاجي الصناعي في البلاد في إطار بعض السلع الاستهلاكية، والتي في حد ذاتها لا تكفي الحاجة المحلية، كل ذلك جعل السيطرة للواردات من السلع الصناعية الإنتاجية والاستهلاكية معاً.

جدول رقم (٢٥) الميزان التجاري في الفترة ١٩٧٧م-١٩٨١م

(أ) بملايين الدولارات الأمريكية (ب) ملايين الوحدات النقدية

(فرنك غرب أفريقي)

السنة / البيان	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م
(أ)					
الواردات	١٩٦,٣	٣٠٥,٩	٤٦١,٩	٥٩٤,٥	٥١٢,٥
الصادرات	١٥٣,٥	٢٨٢,٩	٤٤٧,٦	٥٦٦,٥	٤٥٧,٣
العجز في الميزان التجاري	٤٢,٨	٢٣,٠	١٤,٣	٢٨,٠	٥٥,٢
(ب)					
الواردات	٤٨٢٢١	٦٨٨٩٦	٩٨٠٥٨	١٢٥٤٢٦	١٣٨٥١٢
الصادرات	٣٧٧٢٧	٦٣٧٠٦	٩٥٢٤١	١١٩٥٢٣	١٢٣٥٨٩
العجز في الميزان التجاري	١٠٤٩٤	٥١٩٠	٢٨١٧	٥٩٠٣	١٤٩٢٣

المصدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE StATistiQUE, 1979.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٢٦) تطور قيم أهم الواردات للفترة (١٩٧٥ - ١٩٧٩م)

(بالمليون دولار أمريكي)

النوع / السنة	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م
مواد غذائية	٩,٢	٨,١	١٠,٢	١٥,٥	١٨,٢
السجاير والتبغ	١,٧	٢,٠	٢,٢	٨,٥	١١,٥
مشتقات بترولية	١٢,٤	١٤,٧	١٤,٣	٤٣,٤	٧٩,٣
منتجات كيميائية وأدوية	٤,٣	٩,٧	١١,٣	١٥,٢	٢٣,٩
إطارات وسلع من المطاط	١,٦	١,٧	٢,٦	٣,٦	٤,٩
منسوجات قطنية	٤,١	٥,٧	٥,٩	١١	١٧,٢
حديد زهر وصلب	٣,١	٦,٢	٦,١	٧,٩	٨,٩
مواد معدنية	٣,٤	٤,٤	١٠,٦	١٢,١	١٩,١
ماكينات غير كهربائية	١١,٧	١٧,٢	٣٤,١	٤٢,٩	٨٢,٣
أجهزة وماكينات كهربائية	٥,٧	٦,٢	١٤,٢	١٩,٧	٣٣,٦
سيارات صغيرة	٧,٤	١٥,١	١٩,٩	٣١,٨	٤٣,٥
سيارات نقل وشاحنات	٣,٤	٧,٢	٨,٠	١٦,٨	١٩,٢

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ومن دراسة الجدول رقم (٢٦) الذي يوضح قيم أهم الواردات السلعية للنيجر للفترة ١٩٧٥ ـ ١٩٧٩م نستخلص الحقائق التالية:

١- سجلت الواردات من كافة السلع المبينة بالجدول بصورة عامة تزايدا كبيرا حيث بلغت قيمتها عام ١٩٧٩م (٣٦١,٥ مليون دولار)، مقابل (٦٨ مليون دولار) عام ١٩٧٥م، أي بنسبة زيادة بلغت ٤٣٢٪.

٢- يلاحظ أن معظم الزيادة في حجم قيمة الواردات السلعية استأثرت بها المواد البترولية والماكينات والأجهزة الكهربائية وغير الكهربائية، تليها السيارات والشاحنات ثم المنتجات الكيميائية.

٣- مع أن هنالك زيادة واضحة في استيراد المواد الغذائية، إلا أن معدلات الزيادة خلال الفترة المذكورة ـ تعتبر ضئيلة جدا بالنسبة للدول المجاورة، ودول أفريقية أخرى كثيرة. ويعزى ذلك لاهتمام الحكومة في خططها التنموية الهادفة إلى محاولة الاكتفاء الذاتي من المواد الغذائية عن طريق التوسع الرأسي والأفقي في الزراعة.

جدول رقم (٢٧) تطور قيم أهم الصادرات للفترة ١٩٧٥-١٩٧٩م

بالمليون دولار أمريكي

السنة / النوع	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م
الماشية	١٠	١٩	٢٥	٣٥	٣٩
الحبوب الزيتية	٠,٦	١٠,٧	٠,٥	٢,٥	٩
خام اليورانيوم	٥٥,٤	٨٥,٩	٥١,٩	٩٠,٩	١٥٤,٥
زيت الفول السوداني	٤,٩	٣,٩	١,٣	٣,١	١,٥

المصدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979. 1983.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983

وتوضح الجداول (٢٧ و ٢٨ و٢٩) العلاقات التجارية الخارجية، فكل من التصدير والاستيراد يعكس الارتباط الوثيق بين النيجر وفرنسا، بحيث تستأثر فرنسا بأكثر من نصف قيم كل من الصادرات والواردات تليها دول السوق الأوروبية المشتركة الأخرى، والولايات المتحدة، ثم بدرجة أقل الدول الأفريقية المجاورة، ومن بين هذه المجموعة الأخيرة نجد أن علاقات النيجر أوثق بجيرانها الأقرب نيجيريا، ساحل العاج، الجزائر، وليبيا.

جدول رقم (٢٨) أهم الدول التي تستورد منها النيجر

وتطور حجم الاستيراد منها للفترة ١٩٧٧م - ١٩٨١ (بالمليون دولار أمريكي)

السنة / الدولة	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م
دول السوق الأوروبية المشتركة مجتمعة	١٣٠,٣	٢١٠,٩	٣٠٧,٥	٣٣٠,٣	٣٢٠,٧
فرنسا	١٠١,٩	١٤٣,٥	٢١٧,٣	٢٣٥,٣	٢١٣,٧
ألمانيا الاتحادية (سابقاً)	١٢,٣	٢٠,٠	٢٤,٩	٤٠,١	٤٩,٩
بريطانيا و شمال إيرلندا	٢,٢	٢٥,٦	٣٨,٨	٢٠,٢	١٣,٦
إيطاليا	٢,٠	٤,١	٧,٤	١٣,١	١٢,٦
هولندا	٧,١	١٢,٥	٩,٣	١١,٣	١٢,٤
أسبانيا	٠,٥	٠,٧	٢,٤	٢,٩	١٢,٣
الولايات المتحدة الأمريكية	٤,١	٢٣,٥	٤٠,٩	٢١,٨	١٣,٦
ساحل العاج	١٨,٠	٣٤,٨	٢٩,١	٢٣,٥	٢٣,٥
اليابان	٨,٥	٢٥,٦	٢٠,٤	٢٢,١	١٨,٣
ليبيا	-	٩,٤	١٣,٢	١٧,٠	١٥,٣
نيجيريا	١٠,٨	٨,٤	١١,٧	١٥,١	١٣,٦

المصدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE STATIQUE, 1979.

2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٢٩) أهم الدول التي تصدر إليها النيجر وتطور حجم الصادرات منها للفترة ١٩٧٧م - ١٩٨١ (بالمليون دولار أمريكي)

الدولة / السنة	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م
دول السوق الأوروبية المشتركة	١١٦,٦	١٣١,٢	٣٠١,٩	٤١٤,٥	٢٤٨,٠
فرنسا	٧٣,٥	١١٨,٦	٢٥٧,١	٣٣٦,٨	٢١٨,٥
ألمانيا الاتحادية (سابقاً)	٠,١	٩,٠	٤٢,٢	٧٤,٦	١٦,٦
بريطانيا وأيرلندا الشمالية	-	,٧	,٦	,٤	١١,٦
إيطاليا	٢٨,٧	١,٢	١,٣	١,٨	٠,٨
الجزائر	١,١	+	٢,٤	٢,٨	٢,٨
تشاد	٠,٦	١,١	١,٦	٢,٢	٢,٢
اليابان	+	-	-	٠,٢	٢,١
نيجيريا	٢٥,٦	١,٤	١,٧	٢,٠	٢,٠
غانا	٠,٢	٠,٦	١,١	١,٥	١,٥

+ الإحصاءات غير متوافرة.

- الحجم بأقل من ١٠٠ ألف دولار.

المصدر:

1- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY : ANNUAIRE STATIQUE, 1979.
2- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الموازنة العامة

توضح الجداول رقم (٣٠، ٣١، ٣٢) أن النيجر ـ بعكس عدد كبير من الدول النامية ـ قد امتازت بتطور إيجابي في معظم السنوات، إذ سجلت الإيرادات ارتفاعا ولو محدودا ـ عن المنصرفات في معظم السنوات ومع أن المنصرفات في العام المالي ٨١ / ١٩٨٢م قد سجلت ارتفاعا يقدر بـ ٤ ,١٣٪ عن العام ٨٠ / ١٩٨١م إلا أن الموازنة للعام المالي ٨٢ / ١٩٨٣م قد اقترح فيها تخفيض المنصرفات بحوالي ٥و١٣٪، وذلك لتحسين ميزان المدفوعات. هذا مع العلم بأن خُمس المنصرفات تقريبا في العام المالى ٨١ / ١٩٨٢م قد ذهب لتسديد الديون والقروض الخارجية، والتي وصلت في عام ١٩٨١م إلى ٤و٣٨ بليون فرنك أفريقي (حوالى ١٤٢ مليون دولار أمريكي) إضافة إلى ذلك فقد جاءت موازنة عام ١٩٨٣م بزيادات في الضرائب غير المباشرة. فعلى سبيل المثال ارتفعت الرسوم والضرائب على غالبية البضائع الاستهلاكية بنسبة تراوحت بين ٢٠٪ و ١٠٠٪.

جدول رقم (٣٠) تطور الموازنة العامة للفترة ٧٧/١٩٧٨م - ٨١/ ١٩٨٢م

بالبليون فرنك أفريقي

السنة / النوع	٧٧/ ٧٨	٧٨/ ٧٩	٧٩/ ٨٠	٨٠/ ٨١	٨١/ ٨٢
الإيرادات	٤٧,٣٨	٦١,٦٧	٧٥,٢٤	٨٢,٨٥	٩٣,٩٠
المنصرفات	٤٦,٥٠	٥٨,٣٢	٧٦,٩٢	٨٢,٧٩	٩٣,٩٠
الفائض (+) أو العجز (-)	+٠,٨٨	+٣,٣٥	-١,٦٨	+٠,٠٦	-
ما يعادله الدولار الامريكي الواحد من الفرنكات الأفريشقية تقريباً	٢٤٥	٢٢٥	٢١٢	٢١٠	٢٧٠

المصدر STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

ملحوظة : الآن الفرنك الأفريقي مرتبط بقيمة ثابتة مقابل الفرنك الفرنسي (فرنك فرنسي واحد يعادل ٥٠ فرنكا أفريقيا) لذلك فإن قيمة الفرنك الأفريقي مقابل الدولار الأمريكي تتغير بالنسبة نفسها التي تتغير بها قيمة الفرنك الفرنسي مقابل الدولار الأمريكي.

ومن الجدول رقم (٣١) والخاص بتفاصيل إيرادات الحكومة المركزية يتضح أن معظم الإيرادات تأتي من الضرائب والرسوم المباشرة وغير المباشرة، إذ تراوح نصيبها في فترة الإحصاءات المتاحة (١٩٧٧ ـ ١٩٨٢م) ما بين ٨٠ ـ ٨٨٪ من كل الإيرادات، وتأتي معظم الضرائب من الرسوم على البضائع والخدمات ورسوم الصادرات وكذلك ضرائب الأرباح.

أما المنصرفات فإن معظمها يذهب إلى قطاع الخدمات (صحة ـ تعليم ـ طرق ـ مياه ـ كهرباء. . . الخ) (حوالى ٣٠٪)، ثم في شكل مرتبات وأجور (٢٣٪) وتأتى الأسلحة والمعدات في المرتبة الثالثة (حوالى ١٢,٥) (انظر الجدول ٣٢).

جدول رقم (٣١) تفاصيل إيرادات الحكومة المركزية للفترة ١٩٧٧/١٩٧٨م
١٩٨١/ ١٩٨٢- بالبليون فرنك أفريقي

السنة المالية / نوع المنصرفات	٧٧/ ٧٨	٧٨/ ٧٩	٧٩/ ٨٠	٨٠/ ٨١	٨١/ ٨٢
إيرادات جارية	٤٤,١٠	٥٨,١٧	٧١,٦٩	٨٠,٨٥	+
إيرادات ضرائبية	٣٨,٧٥	٥١,٠٩	٥٩,٢٠	٦٣,٠٢	٦١,٦٠
ضرائب الأرباح	١٢,٣٥	١٧,٠٥	٢١,٩٤	١٧,٢٣	+
ضرائب البضائع والخدمات	١٦,٨٢	٢٣,٥٧	٢٥,٠٤	٢٨,٦٧	+
إيرادات غير ضرائبية	٥,٣٥	٧,٠٨	١٢,٤٩	١٧,٨	+
إيرادات أخرى	٣,٢٨	٣,٥٠	٣,٥٥	٢,٠	+

+ إحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٣٢) تفاصيل منصرفات الحكومة المركزية للفترة ١٩٧٧/ ١٩٨٧م
١٩٨١/ ١٩٨٢م- بالبليون فرنك أفريقي

نوع المنصرفات / السنة المالية	٧٧/ ٧٨	٧٨/ ٧٩	٧٩/ ٨٠	٨٠/ ٨١	٨١/ ٨٢
منصرفات جارية منها	٣١,٢٥	٣٧,٩٥	٤٨,٢٦	٥٤,٣٩	٦٧,٩٠
مرتبات وأجور	١١,٠	١٣,١٥	١٨,٦	١٩,١٢	٢٣,١٠
أسلحة ومعدات	٦,١١	٧,٥٣	٩,٢٧	١٠,١١	١٤,٧٠
منصرفات استثمارية	١٣,٦٢	١٧,٦٠	٢٣,٩١	٢٥,٠	٢٦,٠
الصحة والتعليم	٣,٧٠	٤,٨٧	٧,١٢	٧,٣٠	+
الكهرباء والغاز والماء	٠,٢٣	٠,٨٧	١,٣٢	١,٤٠	+
الطرق	٢,٠٣	٢,٥٦	٢,٧٠	٢,٨	+
منصرفات أخرى غير استثمارية	١,٦٣	٢,٧٧	٤,٧٥	٣,٤٠	+
مايعادله الدولار الامريكي الواحد من الفرنكات الأفريقية (تقريباً)	٢٤٥	٢٢٥	٢١٢	٢١٠	٢٧٠

+ إحصاءات غير متوافرة.

المصدر:
STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

النقود والقروض:

تنتمي النيجر إلى منطقة الفرنك. ولقد كونت مع بقية دول غربى أفريقيا الناطقة باللغة الفرنسية (بنين ـ ساحل العاج ـ السنغال ـ بوركينا فاسو ـ توجو ـ موريتانيا ـ (حتى منتصف عام ١٩٧٣م) كونت جميعها عملة هي الفرنك الأفريقي" CFA (FRANCDER "COMMUNAUTE) (FINANCIER E AFRICAINE)

ويتكون الفرنك الأفريقي من ١٠٠ سنت، ويقع مقر البنك المشترك الذى يصدر هذه العملة في باريس بفرنسا. وتحمل أوراق العملة صورة مبنى البنك المشترك الرئيسي. ومعدل صرف الفرنك الأفريقي بالنسبة للفرنك الفرنسي ثابت بمعدل ٥٠ فرنكاً أفريقياً للفرنك الفرنسي الواحد، والجدول رقم (٣٣) يوضح بعض حقائق الموقف النقدي للبلاد في الفترة ١٩٧٨ ـ ١٩٨٢م ومنها يتضح أنه مع ثبات موقف الاحتياطي من الذهب (١١ ألف أوقية منذ عام ١٩٧٩م) إلا أنه يلاحظ التدهور المستمر في موقف احتياطي البلاد من العملات الصعبة. فمنذ عام ١٩٨١م بدأ الانخفاض الواضح يستمر وبمعدلات عالية، حتى أصبح في عام ١٩٨٢م أقل من ١٧٪ مما كان عليه في عام ١٩٧٨م. ويبدو أن ذلك يتوافق مع التدهور الذي لازم إنتاج وتسويق خام اليورانيوم ـ والذى تعتمد عليه البلاد اعتمادا كبيرا في اقتصادياتها. وفي نفس الوقت شهدت البلاد تزايد كميات النقد المحلي المتداول بصورة كبيرة مما يشير إلى معدلات عالية نسبيا للتضخم.

جدول رقم (٣٣) احتياطي الذهب والعملات الحرة «الصعبة» للفترة ١٩٧٨م - ١٩٨٢م

النوع	الوحدة	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
الاحتياطي من الذهب	ألف أوقية	٨	١١	١١	١١	١١
الاحتياطي من العملات الحرة الصعبة	مليون د. امريكي	١١٦,١	١١٧,١	١١٠,٨	٨٩,٦	١٩,٥

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الأجور ومستوى المعيشة:

لقد عـملت السلطات في النيـجر على وضع حـد أدنى للأجور للعـمال في القطاع الزراعي وغير القطاع الزراعي ويشمل العاملين بالدولة والقطاع الخاص. ولكي ترفع من القوة الشرائية للـطبقات الفقيرة فقد عـملت الحكومة ومنذ عام ١٩٧٧م على رفع الحد الأدنى للأجـور عدة مرات، حـتى أنه تضاعف فى عام ١٩٨٠م في مـقابل عام ١٩٧٧م. وفي نفس الوقت تم تحديد ساعات العمل الأسبوعية بأربعين ساعة.

ويوضح الجدول رقم (٣٤) الحد الأدنى للأجور (فرنك أفريقي / ساعة) لعدد من المهن المختارة وذلك عام ١٩٧٨م ومنه يتضح مـدى ضالة الأجور لكل المهن تقريباً بحيث تقل عن نصف دولار أمريكي في الساعة.

جدول رقم (٣٤) الاجور السائدة للعمال البالغين الرشد في بعض المهن المختارة (فرنك أفريقي / ساعة) عام ١٩٧٨م

المهنـــــــة	لسنة ١٩٧٨م
عمال قطاع الكهرباء	١١٢,١٥
عمال التعدين	١١٢,٥٠
عمال المخابز	١١٢,٥٠
عمال النسيج	١١٢,٥٠
عمال المطابع	١١٢,١٥
ميكانيكي سيارات	١١٢,١٥
عامل بناء	١١٢,١٥
عامل بناء مساعد	٧٥,٦٧
سائق سيارة صغيرة	١١٢,١٥

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

* الدولار الأمريكي الواحد = ٢٢٥ فرنكاً أفريقياً (١٩٧٨ م).

كما يوضح الجدول رقم (٣٥) الأجور الشهرية للموظفين والفنيين في بعض القطاعات الاقتصادية في العاصمة للفترة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٩م ومنه يتضح التفاوت بين القطاعات المختلفة بحسب أهميتها وبحسب نوع التدريب لشاغل الوظيفة.

جدول رقم (٣٥) تطور الأجور الشهرية للموظفين والفنيين في بعض القطاعات الإقتصادية المختارة بالعاصمة نيامي لعامي ٧٧ و١٩٧٩(بالفرنك الأفريقي)

القطاع الاقتصادي والمهنة	١٩٧٧م	١٩٧٩م
فني بالصناعات الكيميائية	١٩٤٤٠	٥٧٠٥٠
بائع تجارة التجزئة	١٩٤٤٠	٢٤٣٠٠
أمين مخارزن	١٩٤٤٠	٦٦٣١٢
سكرتيرة	٤٤١٦٥	٤٤٥٠٠
قطاع البنوك:		
صرف (أمين صندوق)	١٩٤٤٠	٣٧٥٧٠
كاتب حسابات	٤٨٤٠٠	٤٤٥٠٠

في عام ١٩٧٧م الدولار الأمريكي = ٢٤٥ فرنك أفريقي.

في عام ١٩٧٩م الدولار الأمريكي = ٢١٢ فرنك أفريقي.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الأسعار:

تتبنى حكومة النيجر سياسة محددة للأسعار تعتمد على دعم السلع الأساسية، ومرقبة الأسواق لتثبيت الأسعار عامة. فالسلع مثل الملح، السكر، عصارة الطماطم المركزة، الدقيق........ الخ - والتى تستهلكها فئات عامة الشعب بكميات كبيرة يتم تسويقها بواسطة مجمعات استهلاكية من قبل الدولة، وتباع بنفس أسعار شرائها.

وتعتمد الدولة في التعويض عن الخسارة الناتجة من دعم هذه السلع وبيعها بالأسعار الأساسية على مبيعات السلع الكمالية مثل التبغ، الشاى.... الخ - كما حددت الدولة حسب لائحة عام ١٩٨١م ضرائب على السلع الكمالية الأجنبية والتي يستوردها القطاع الخاص. أما أسعار المنتجات المحلية من مختلف السلع فتخضع لرقابة شديدة من قبل الدولة، بحيث لا تجد تلك المنشآت الصناعية، والتي تستفيد من المميزات الممنوحة حسب قانون الاستثمار الصناعي، أي مميزات أخرى في دعم الأسعار، كما تهدف السياسة أيضا إلى مراعاة فروق الأسعار بين المنتجات المحلية والمستوردة تشجيعا للصناعات المحلية على النمو والتطور.

والجداول ذات الأرقام (٣٦,٣٧,٣٨,٣٩) تلقي ضوءا على أسعار بعض السلع وعلى تطور معدلات تكلفة المعيشة ، مع ملاحظة أن هذه متوسطات عامة للنيجر في معظم الأحيان - ولاشك أن هنالك اختلافات محلية بين الحضر والريف، وحتى بين المدن بعضها البعض بحسب نوعية السلع، وإن كانت منتجة محليا أو مستوردة، والقرب أو البعد من منطقة الإنتاج.

جدول رقم (٣٦) تطور أسعار بعض المنتجات المحلية حسبما حددته الدولة للفترة ١٩٧٨ / ١٩٧٩م - ١٩٨٢ / ١٩٨٣م (فرنك أفريقي*/ للكيلو جرام)

السنة / المنتجات	٨٧/ ١٩٧٩م	٧٩/ ١٩٨٠م	٨٠/ ١٩٨١م	٨١/ ١٩٨٢م	٨٢/ ١٩٨٣م
الذرة الرفيعة	٤٠	٤٠	٥٠	٧٠	٨٠
الدخن	٤٠	٤٠	٥٠	٦٠	٧٠
السمسم	٤٥	٤٥	٤٥	٦٥	٨٥
الفول السوداني (مقشر)	٧٥	٧٥	٧٥	٨٥	١٠٠
بذرة القطن	٦٢	٦٢	٦٢	٨٠	+
الصمغ العربي	١٧٥	١٨٠	١٨٠	١٨٠	+
ما يعادله الدولار الامريكي من الفرنكات الأفريقية تقريباً	٢٢٥	٢١٢	٢١٠	٢٧٠	٢٧٠

+ إحصاءات غير متوافرة.

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٣٧) تطور معدلات تكلفة المعيشة للوطنيين بالعاصمة نيامي للفترة ١٩٧٧ - ١٩٨١م (١٩٧٧م = ١٠٠)

النوع	١٩٧٧م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م
المعدل العام	٢٢٠	٢٤٢	٢٥٩	٢٨٦	٣٥٢
مواد غذائية ومشروبات	٢٥٥	٢٧٣	٢٨٨	٣١٩	٤١٠
الملابس	١٤٥	١٧٥	١٩١	٢٠٧	٢٣٨
السكن	١٧٣	٢٧٠	٢٧٠	٢٩٩	٣٥٠
أشياء أخرى	١٧٩	٢٠٢	٢٠٢	٢١٩	٣٥٠

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٣٨) تطور أسعار تجارة التجزئة لبعض السلع المختارة للفترة ١٩٧٨م - ١٩٨٢م (بالفرنك الأفريقي)

السلعة	الوحدة	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م	١٩٨١م	١٩٨٢م
زيت الفول السوداني	اللتر	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٨٨	٣٥٠
الخبز	كيلو جرام	١٦٦	١٦٦	١٦٦	٢٠٣	٢٠٣
الأرز	كيلو جرام	١٥٩	١٥٨	١٩٢	٢٠٠	١٨٧
الذرة الرفيعة	كيلو جرام	٨٥	٩١	١٠٢	١٨٨	١٤٨
السكر	كيلو جرام	٢٠٠	٢٠٠	٢٥٠	٣٣٠	٣٣٠
ما يعادله بالدولار الامريكي من الفرنكات الأفريقية تقريباً		٢٢٥	٢١٢	٢١٠	٢٧٠	٢٧٠

المصدر STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٣٩) اختلافات اسعار بعض السلع المختارة من تجارة التجزئة في أسواق ثلاث مدن رئيسة لعامي ١٩٧٨م و ١٩٧٩م (بالفرنك الأفريقي)

السلعة	الوحدة	أجاديز		نيامي		زيندر	
		١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٧٨م	١٩٧٩م
لحم بقري بالعظم	كيلو جرام	٤٠٠	٤١٢	٤٥٠	٤٨٥	٤١١	٤٣٢
لحم غنم بالعظم	" "	٤٤٩	٥٧٢	٤٨٠	٥٠٠	٤٦٩	٤٨٤
دجاج حي	" "	٦٥٠	٦٥٤	٣٩٦	٥١٣	٤١٣	٦٠٦
ذرة رفيعة	" "	٨٥	٧٩	٩٠	٩١	٧٥	٦٤
بطاطس	" "	١١٤	١٠٨	١٥٠	٢٠٢	١٥٠	١٥٦
طماطم طازجة	" "	١٥٩	٢٩٥	٤٠٧	٥٦٩	١٠٥	١٨٣
ليمون	" "	٤٩١	٥٣٧	١٤٤	٢٠٣	١٨٥	٢٧٨
تمور	" "	١٧٥	٢١٥	٢٢١	٢٣١	٢٠٢	٢٣٤
زيت طعام (فول سوداني)	اللتر	٢٦٤	٢٧٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٥٠	٢٧٩

المصدر:
STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

* في عام ١٩٧٨م الدولار الأمريكي= ٢٢٥ فرنكًا أفريقيًا.
* في عام ١٩٧٩م الدولار الأمريكي= ٢١٢ فرنكًا أفريقيًا.

الخدمـــات

التعليم:

إن من أهم مايميز سكان النيجر هي النسبة العالية لصغار السن، فأكثر من نصف السكان تقل أعمارهم عن عشرين عاما. ولا شك أن ذلك يلقي عبئا كبيرا على الدولة من حيث الخدمات التعليمية، وفي نفس الوقت فإن نسبة الأمية بين السكان ما زالت عالية جدا. فقد بلغ معدل التسجيل في المدارس ٢٣٪ للأطفال الذين هم في سن المدارس الابتدائية و٣٪ فقط لمن هم في سن الدراسة الثانوية. كما أن نسبة الأمية بين السكان في الفئة العمرية ١٥ سنة فما فوق عالية، حيث تصل إلى حوالي ٨٦٪ من جملة الذكور في هذه المرحلة العمرية. وترتفع النسبة بين الإناث كثيرا إذ تصل إلى ٢و٩٤٪ من جملة الإناث فوق سن الخامسة عشرة(٣٨). وحتى الآن لا يوجد أي نوع من التعليم الإلزامي، إلا أن التعليم الابتدائي قد أصبح منذ سنوات عديدة مجانيا تماما. ولكن مع ذلك فإن نسبة ضئيلة من بين الأطفال الذين هم في سن المدرسة ينتظمون في المدارس الحكومية، أو مؤسسات التعليم الخاص القليلة العدد ومع أن نسبة الالتحاق بالمدارس للأطفال في سن الدراسة قد وصل إلى ٢٣٪ كما ذكر آنفا، إلا أن هناك صعوبات عديدة مازالت تواجه تحسين نسبة الالتحاق بالمدارس منها النقص الحاد في المعلمين، والوضع الاقتصادي العام، والنسبة العالية من السكان البدو الرحل غير المستقرين.

وتتجه الدولة الآن إلى إنشاء مدارس ابتدائية في كل القرى الموجودة. ومن ناحية أخرى فهنالك خطة لتوسيع قاعدة التعليم للكبار في محاولة للتقليل من نسبة الأمية العالية، ولقد أدخل نظام التعليم بواسطة التلفاز في العاصمة نيامي، وتنوي الحكومة التوسع فيه في المناطق الأخرى.

ولقد ارتفع عدد المدارس الابتدائية بالبلاد من ٩٩٠ مدرسة عام ٧٤ / ١٩٧٥م إلى ١٤٧١ مدرسة في عام ٧٨ / ١٩٧٩م - أي بنسبة تغير تبلغ حوالي ٤٩٪، كما ارتفع عدد الطلاب في هذه المرحلة من حوالي ١٢١ ألف طالب إلى ١٨٧ ألف طالب خلال الفترة نفسها أي بنسبة تغير تبلغ ٥٥٪ تقريبا.

هذا وقد وصلت نسبة الإناث المسجلات فى هذه المرحلة إلى ٣٧٪ من جملة المسجلين بالمدارس(٣٩).

ولقد شهدت المراحل المتوسطة والثانوية تطورا كبيراً خاصة خلال السنوات الأخيرة، إذ وصل عدد المدارس المتوسطة عام ١٩٨٠م إلى ٦٩١ مدرسة في أنحاء البلاد المختلفة تستوعب حوالى ٢٧ ألف طالب وطالبة، كما وصل عدد الطلاب المسجلين بالمرحلة الثانوية في عام ١٩٨٠م إلى ١٧٢٠ طالب وطالبة، بلغت نسبة الإناث بينهم ٢٠٪، كما وصل عدد المعلمين فى المرحلة الثانوية إلى ٢٢٤ معلماً(٤٠).

من ناحية أخرى فإن التوسع في التعليم العالي بشقيه الأكاديمى والفني يمضي قدما، إلا أنه يقابل ببعض الصعوبات أهمها ضيق الفرص الوظيفية ومحدوديتها أمام المتخرجين نتيجة للوضع الاقتصادي العام. ويلاحظ أن هنالك عدم توازن بين التعليم الأكاديمي والتعليم الفني، برغم أهمية الأخير للتنمية والتطوير الاقتصادي في البلاد. وحتى عام ١٩٧٩ كان هناك مدرسة فنية واحدة فقط بلغ عدد طلابها ٣٥٥ طالبا. على أنه يلاحظ الزيادة الكبيرة في تدريب وتأهيل المعلمين رغم النقص الواضح في عدد معاهد التدريب فعدد الطلاب بمعاهد المعلمين ارتفع من ٤٨٥ طالباً عام ٧٤ / ١٩٧٥م إلى ١٢٥٩ طالباً عام ٧٨ / ١٩٧٩م، أي بنسبة زيادة تبلغ حوالى ١٦٠٪ خلال خمس سنوات.

ويقتصر التعليم الجامعى حاليا على جامعة واحدة بالعاصمة نيامي، لكنها شهدت توسعا كبيرا من حيث قبول الطلاب ، إذ ارتفع عددهم من ٣٥٧ طالبا عام ٧٤ / ١٩٧٥م إلى ٩٢٦ طالبا في عام ٧٨ / ١٩٧٩م بنسبة زيادة تبلغ ١٦٠٪ أي بزيادة سنوية تبلغ ٤٠٪ تقريبا. ومن المتوقع أن يشهد التعليم العالي توسعا كبيرا بعد افتتاح الجامعة الإسلامية بالنيجر، والتي قامت بإنشائها رابطة العالم الإسلامى، وتم افتتاحها خلال العام الدراسى ٨٦ / ١٩٨٧م.

ومع أن الأرقام السابقة توضح أن موقف التعليم وانتشاره في النيجر لايزال ضعيفا حتى بالمقارنة مع الدول الإسلامية عامة والأفريقية الأخرى خاصة، إلا أن الدولة تبذل جهدا كبير/ا في هذا المجال . ويتضح ذلك من إنفاق الدولة الإجمالي عليه ، فقد أنفقت في عام ١٩٧٧م ما يقرب من ٩,٥ بلايين فرنك أفريقى (مايعادل ٣٩ مليون دولار أمريكي تقريبا).أي بنسبة تصل إلى حوالى ٢٠٪ من نفقات الحكومة المركزية، ولقد ارتفع هذا المبلغ في عام ١٩٨١م ووصل إلى ١٧,٢ بليون فرنك أفريقي (حوالي ٦٤ مليون دولار أمريكي) أي ما يعدل ١٨,٣٪ من جملة نفقات الحكومة المركزية[٤١].

هذا وتبذل السلطات في النيجر جهدا كبيرا في مكافحة الأمية، ولها فى هذا الميدان باع واسع ومجهود ملحوظ ـ خاصة في العقد الأخير، مما حدا بالمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الايسيسكو) أن تجري اتصالا بالمسؤولين فيها بقصد تنفيذ مشروع نموذجي لمكافحة الأمية الوظيفية بإحدى مناطق النيجر[٤٢]. هذا مع ملاحظة أن حوالي ٩٥٪ من سكان البلاد أميون (٨٩,٩٪ ذكور و٩٩,٩٪ إناث) (جداول رقم ٤٠ و ٤١ و٤٢).

جدول رقم (٤٠) تطور أعداد المدارس والمؤسسات التعليمية للفترة
٧٤/ ١٩٧٥م - ٧٨/ ١٩٧٩م

النوع / السنة	٧٤/ ٧٥	٧٥/ ٧٦	٧٦/ ٧٧	٧٧/ ٧٨	٧٨/ ٧٩
مدارس ابتدائية	٩٩٠	١٢٤٩	١٢٩٧	١٣٨٥	١٤٧١
مدارس متوسطة	+	+	+	+	٦٩١
مدارس ثانوية	+	+	٤٩	٤٩	٥٧
مدارس فنية	١	١	١	١	١
معاهد تدريب المعلمين	+	+	٥	٤	٤
جامعات	١	١	١	١	١

+ احصاءات غير متوافرة.

المصدر :

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية لـلتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤١) تطور أعداد الطلاب المسجلين بالمؤسسات والمراحل التعليمية المختلفة ٧٤/ ١٩٧٥م - ٧٨/ ١٩٧٩م

المرحلة التعليمية / السنة	٧٤/ ١٩٧٥م	٧٥/ ١٩٧٦م	٧٦/ ١٩٧٧م	٧٧/ ١٩٧٨	٧٨/ ١٩٧٩م
المرحلة الابتدائية	١٢٠٩٨٤	١٤٢٥١٥	١٥٩٥١٥	١٧٦٣٩٧	١٨٧١٥١
المرحلة المتوسطة والثانوية	١١٥٨١	١٣٦٢١	١٧٠٩٣	٢٠٧٣٢	٢٥٤٩١
التعليم الفني	١٩٧	٢٣٣	٢٧٤	٣٣٣	٣٥٤
تدريب المعلمين	٤٨٥	٦٠٨	٧٣١	١٢٢٥	١٢٥٩
التعليم الجامعي	٣٥٧	٥٤١	٧٦٥	٧٨٢	٩٢٦

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤٢) تطور أعداد المعلمين والأساتذة بالمراحل التعليمية المختلفة ٧٤/ ١٩٧٥م - ٧٨/ ١٩٧٩م

المرحلة التعليمية / السنة	٧٤/ ١٩٧٥م	٧٥/ ١٩٧٦م	٧٦/ ١٩٧٧م	٧٧/ ١٩٧٨	٧٨/ ١٩٧٩م
المرحلة الابتدائية	٣٢٤٦	٣٧٧٩	٤٠١٩	٤٢٩٨	٤٧٦٢
المرحلة المتوسطة والثانوية	٥٠٨	٥٩٩	٧١٣	٧٧١	٨٦٦
التعليم الفني	٢٧	٢٥	٣٢	٣٢	٣١
تدريب المعلمين	٥١	٤١	٤٢	٤٨	٦٤
التعليم الجامعي	٤٧	٧٢	٨٧	١٠٢	١٠٩

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

الصحة:

برغم التطور الملحوظ في الخدمات الصحية التي تقدمها الدولة، إلا أن الرعاية الصحية بصفة عامة تعتبر غير كافية، فهي تشمل حتى الآن حوالى ثلث السكان أو أقل من ذلك بقليل. وتعتبر مستشفيات مدينتى نيامي وزيندر هما أكبر المستشفيات وأحدثها بالبلاد ، على أنه يغلب على مؤسسات الرعاية الصحية طابع المراكز الصحية (البعض منها متنقل) ومراكز الإسعاف (الجدول رقم ٤٣ و ٤٤).

جدول رقم (٤٣) تطور أعداد المؤسسات العلاجية

السنة / نوع المؤسسة العلاجية	١٩٧١م	١٩٧٤م	١٩٧٨م
مستشفيات حكومية	١٠	١٣	١٣
مستشفيات خاصة	١	٥	٦
مراكز صحية	٢٧	٣٨	٣٨
مراكز إسعاف	+	+	١٥٩
مراكز إسعاف خاصة	+	+	١٢

+ احصاءات غير متوافرة.

المصدر :

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤٤) تطور أعداد الأسرة في المؤسسات العلاجية (٧١-١٩٧٨م)

السنة / نوع المؤسسة العلاجية	١٩٧١م	١٩٧٤م	١٩٧٨م
المستشفيات الحكومية	١٨٨٤	١٦٣٣	٢٢٢٥
المستشفيات الخاصة	١٣٠	+	٢١٢
المراكز الصحية ومراكز التوليد	٤١٥	٦٥٣	٩٣٧

+ احصاءات غير متوافرة.

المصدر :

١- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤. ـ

وتعاني البـلاد من نقص كبير في الاطـباء ومساعـديهم ، وفي المتدربين ممن يقومون بمهنة التمريض من الجنسين ، الا أن برنامجـا مكثفاً قد وضع لمحاولة سد هذا العجزولهـذا فقد وضعت خطة لتـوسيع المستشفى الجـامعي بالعاصمـة نيامي، حيث ألحقت به مدرسة طبية لتخريج مساعدي الأطباء وتدريب الممرضين والممرضات. وفي نفس الوقت يجري العمل في توسـيع طاقة المستشفى من حـيث عدد الأسرةّ (جدول رقم ٤٥ و٤٦).

جدول رقم (٤٥) تطور أعداد الأطباء للفترة (١٩٧٤-١٩٧٨م)

العام	عدد الأطباء	ما يخدمه الطبيب من السكان بالألف	عدد أطباء الأسنان	ما يخدمه طبيب الأسنان من السكان بالألف
١٩٧٤م	١١٧	٤٠	٦	٧٨٥
١٩٧٥م	١٢١	٤٠	٥	٩٦٧
١٩٧٦م	١٠٥	٤٧	٦	٨٢٩
١٩٧٧م	١١١	٤٦	٦	٨٥٠
١٩٧٨م	١١٨	٤٤	٩	٥٨٢

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلاميـة للتربية والثقافة والعلوم (ايسـيسكو)، الإسلام اليوم، الدرار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم (٤٦) تطور أعداد العاملين بالحقل الطبى عدا االأطباء للفترة من (١٩٧٤ـ ١٩٧٨م)

النوع / السنة	١٩٧٤م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م
صيادلة	٧	٧	٨	٨	١٠
ممرضين مدربين	٧٨١	٨٥٣	٩١٦	٩٨١	١٠٨٠
ممرضين مدربين من حملة الدبلوم	٢٣٤	٢٦٦	٢٩١	٣١٦	٣٤٥
قابلات من حاملات الدبلوم	٥١	٦٦	٦٨	٨١	٨٨

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢-المنظمة الإسلامـية للتربية والثـقافة والعلوم (ايسيـسكو)، الإسلام اليوم، الدرار البيضاء، ١٤٠٤هـ.

وما زالت أهم المشكلات الصحية للبلاد هي مكافحة أمراض سوء التغذية والأمراض المدارية المعدية والمتوطنة مثل الملاريا، والحمى الصفراء، والأمراض الدودية المتنوعة. وما زالت بعض هذه الأمراض لم يمكن التحكم فيها والسيطرة عليها (الجدول رقم ٤٧) وفي نفس الوقت فقد وضعت خطة طويلة الأجل لتحسين مستوى الصحة العامة والصحة الوقائية بالعاصمة نيامي، حيث يقدر أنه بنهاية القرن الميلادي الحالى سيتم إنشاء شبكة متكاملة للتصريف بالعاصمة، كما سيتم تأمين نقل القمامة والمخلفات من أحيائها من ناحية أخرى فإن التطعيم ضد الأمراض المعدية وأمراض الأطفال يسير بصورة حسنة (الجدول ٤٨).

جدول رقم (٤٧) بعض الأمراض المنتشرة وعدد المصابين بها (١٩٧٥-١٩٧٨م)

نوع المرض / السنة	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م
أمراض الإسهال المعوي	٢٥٣١٥	٢٥٧٤٤	٢٤٤٦٩	٢٠٨٧٢
الدفتيريا	٢٩	٤٦٣	٩٧	٥٢
السعال الديكي	٨٧٩٢	٤٤٨٢	٤٤٧٦	٣٨٣٦
الكزّار (التيتانوس)	١٦٥	٣٤١	٣٤٩	٣٣٨
الجدري الكاذب	٩٠١٨	٢٢٦٢٠	١٨١٧٣	٣٣٠١٢
اليرقان المعدي	٢١٢١	١٠٦٥	٨٨٣	١٧٠٨
الملاريا	٢٩٢١٣٢	٣٢٣٧٩٩	٢٩٦٢٤٦	٣٠٧٨٣٧
الأنفلونزا الحادة	٢٣٧١	٤٨٢٧	٣٠٨٧	٢٢٥٧

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

جدول رقم(٤٨) تطور أعداد المطعمين ضد بعض الأمراض المختارة

للفترة ١٩٧٤ - ١٩٧٨م (ألف نسمة)

نوع المرض / السنة	١٩٧٤م	١٩٧٥م	١٩٧٦م	١٩٧٧م	١٩٧٨م
الكوليرا	١٢٢	٢٠٥٦	١٢٨	١٨	٢٥١
السل	٢٥٠	٨٩	٣١٨	٢٦٩	١٠٣
الجدري	٣٦٠٤	٨٢٧	١٠٩٩	٩٠٤	٢٣٥
الحمى الصفراء	٨٦	١٣٤	١٥٢	٣٨	٢٣١

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٢- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو)، الإسلام اليوم، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ

النقل والموصلات

لم تعرف النيجر أي نوع من طرق النقل الحديثة إلا بعد الحرب العالمية الثانية، هذا بالرغم من ظهور بعض وسائل النقل الحديثة مثل السيارات والطائرات والتي اقتصر استخدامها على العاصمة نيامي فقط دون غيرها تقريبا، ودون أن تكون هنالك طرق أو مطارات حديثة تيسر استخدام مثل تلك الوسائل، ولقد كانت النيجر ومنذ مئات السنين تعتمد على طرق القوافل الرئيسة كطرق نقل تخترقها شمالا وجنوبا وشرقا وغربا في خطوط معينة وثابتة. كما أن هذه الطرق لعبت دورا كبيرا في تطوير التجارة والاتصال بين شمالي أفريقيا وجنوبيها، كما أدت إلى إعمار كثير من المناطق في النيجر. وبالرغم من الدور الكبير الذي لعبته هذه الطرق في السابق إلا أنها حاليا لا تشكل أية أهمية بالنسبة للبلاد.

وإدراكا من الدولة لأهمية طرق النقل في ربط أجزاء البلاد المختلفة فقد بدأت بعد الاستقلال مباشرة في تطوير هذا القطاع المهم. ولقد كان لاتساع مساحة البلاد وظروفها الطبيعية وتوزيع السكان والموارد الاقتصادية، وكذلك توزيع المراكز الحضرية والانتاجية والتوجهات التجارية في اتجاه الطرق ومحاور النقل الرئيسة.
فالشكل رقم (١٨) يوضح أن الطرق الرئيسية المزفتة خاصة قد تركز إنشاؤها وتطويرها على الأجزاء الجنوبية عامة، والجنوبية الغربية خاصة، وكذلك في مناطق إنتاج اليورانيوم الرئيسة.

وتعتبر النيجر حاليا من بين أقل الدول الأفريقية حظا من حيث تطور وسائل النقل عامة والنقل البري خاصة. فمن بين خطوط السكك الحديدية الضيقة، والتي تمتد من ساحل الأطلسي إلى داخل غربي أفريقيا، لم يصل أي منها حتى الآن إلى النيجر. كما أن نصيب البلاد الحالي من الطرق المزفتة قليل جدا، ومعظم الطرق موسمية ولاتصلح للنقل طول العام. وفي إطار حملة حصاد الفول السوداني (من نوفمبر وحتى منتصف مايو من كل عام) يلعب خط سكك حديد بنين، والذي يمتد من باراكو (PARAKOU) وسط بنين وحتى ميناء كوتونو(COTONOU) على ساحل خليج غينيا يلعب دورا مهماً جدا في نقل المحصول إلى الخارج. أما فى اتجاه الداخل فيتم نقل بعض الواردات المهمة مثل مواد البناء وبعض المواد الأولية والمصنعة الأخرى. وفى عام ١٩٥٩م تم إنشاء منظمة التعاون بين بنين والنيجر) DAHOMEY- NIGER COMMUNE ORGANIZATION "OCDN") مما أدى إلى تحول كبير في التجارة الخارجية ليتم نقلها عن طريق ميناء كوتونو في بنين، وبالتالي قلل الاعتماد على ميناء لاجوس في نيجيريا [٤٣]. وحاليا تنقل ثلاثة أرباع الواردات ـ عن طريق كوتونو. أما الصادرات فمعظمها (حوالى ٧٠٪) فتنقل عن طريق ميناء لاجوس. وبالتعاون مع بنين فقد بدأ مشروع مد خط سكك حديد كوتونو ـ باراكو حتى نيامى العاصمة بمسافة تبلغ ٦٢٢كم وبعد الانتهاء من هذا المشروع يتحقق للنيجر أول اتصال مباشر مع ساحل المحيط الأطلسى.

ومع أن طول طرق النقل البرى بالبلاد لايستهان به نسبيا (٨٥٤٧كم فى عام

١٩٨١م) إلا أن جزءا يسـيرا منهـا يصلح للنقل على مـدار العام، كمـا أن ثلث هذا الطول من الطرق تقريبا فقط هو المزفت (جدول رقم ٤٩). هذا وتقع النيجر في نطاق ثلاث طرق عالميـة مقتـرحة، والتى يتوقع أن تلعب دورا كـبيرا في مـستقبل الحـركة والانتقال عبـر القارة الأفريقية. وهذه الطرق هي: الطريق الشرقي ـ غـربي عبر القارة من أثيوبيا إلى السنغـال، وكذلك كل من الطريقين (الشرقي والغربي) عبـر الصحراء الكبرى (والذي يربط شمالى القارة وجنوبيها خاصة إلى ساحل غينيا. وتبذل الحكومة جهـدا كبيرا في تطوير قـطاع النقل البري من خلال برنامج طمـوح لإنشاء الطرق في البلاد، ويضع البرنامج أهدافـا رئيسية تتمـثل في تطوير الاتصال مع الدول المجاورة، والتي لها موانيء على المحيط الأطلسي يمكن أن تخدم التطور الاقتصادى بالبلاد، كما يهدف البرنامج إلى ربط مناطق الإنتاج الزراعية بالبلاد[٤٤].

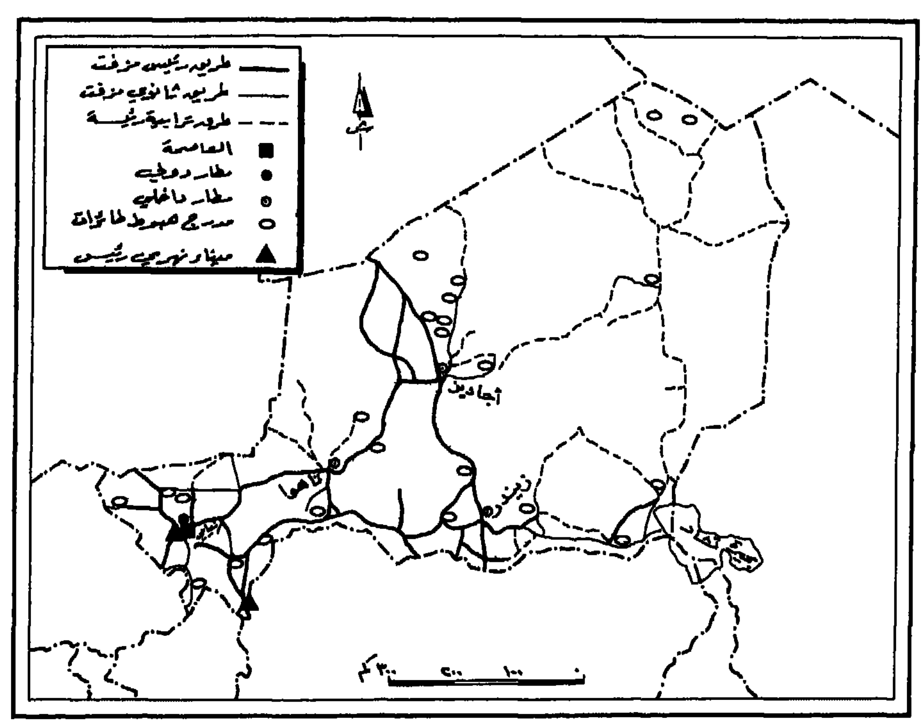
ولقد أمّنت الحكومة الجانب التمويلي لـهذا البرنامج الطموح من بعض مراكز التمويل العـالمية، ومن الأجزاء التي أنجزت حديثـا من خلال هذا المشروع هو الطريق المزفت الذي يربط تاهوا وأرلت عبر أجاديز بطول ٦٩١ كم، والذي يشكل قسما مهما من الطريق عبر الصحراء الدولي المقـترح والذي ينتظر أن يربط مابين مدينة الجزائر في الشمال ومدينة لاجوس في الجنوب.

ومن الشكل السابق (رقم ١٨) يمكننا أن نتـبين ثلاثة محاور رئيسة لحـركة النقل البرى والطرق الرئيسية بالبلاد وهي:

١- المحور الجنوبي الغربي، والذي يعتبر من أقدم محاور الحركة الحديثة بالبلاد، وهو يسير أساسا محاذيا لنهر النيجر ويربط العاصمة نيامي والجزء الغربي للبلاد مع كل من بنين جنوبا ومالي شمالا. كما أن هنالك طرقا فرعية تربط هذه المنطقة مع بوركينافاسو غربا، والمحاور الداخلية الأخرى شرقا وفى الاتجاه الشمالى الشرقى.

٢- المحور العرضي الجنوبي ـ وهو يسير أساسا وبصورة عامة محاذيا للحدود الجنوبية من البلاد، رابطا أكبر مراكز العمران الحضرية والريفية، وكذلك مناطق الزراعة المطرية الرئيسيـة وحتى بحيرة تشاد. وهذا المحور هو الـذي يربط البلاد أساسا بنيجيـريا عبر طريقين من زيندر ومارادي إلى كانو، ومنها إلى داخل نيجيريا ثم إلى لاجوس.

شكل رقم ١٨



شكل (١٨) شبكة النقل والمواصلات

جدول رقم (٤٩) تطور طول شبكة الطرق الداخلية في الفترة (١٩٧٠-١٩٨١م)

العـــــام	طول الطرق البرية (بالكلم)	النسبة المئوية للجزء المزفت منها
١٩٧٠م	٦٩٤٣	٪٧
١٩٧٥م	٦٩٨٣	٪٢٢
١٩٧٩م	٧٦٥٨	٪٢٤,٧
١٩٨٠م	٨٢١٩	٪٣٢,٥
١٩٨١م	٨٢٤٧	٪٣٢,٤

المصدر:

1- STATISTISCHES BUNDESMAT : STATISTIK DES AUSLAND LANDERKURZBERICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

٣- المحور الطولى في وسط البلاد تقريبا وهو الذي يصل مناطق إنتاج اليورانيوم والمعادن الأخـرى مابين أجاديز وأرلت بكل من المحوريـن السابقين. ومن هذا الطريق يتفرع الطريق الصحراوي المقترح عبر القارة والذى سبق ذكره آنفا وحتى الجزائر.

ولعلنا من الشكـل السابق (رقم ١٨) نـلاحظ أيضا خلـو المناطق الشـمالية الشرقيـة والوسط الشرقى من البلاد من الطرق المزفتـة أو غير المزفتة والـصالحة للنقل طول العام. ولعل الظروف الطبـيعية القـاسية، وخلو المنطقـة النسبي من التجمـعات البشرية هو السبب الرئيسي وراء تخلف هذا الإقليم الكبير المساحة نسبيا.

والجدولان رقم (٥٠) و (٥١) يوضحان إحصـاءات السيارات وعربات النقل المتاحـة بالبلاد، والأرقـام الواردة فيهـما تظهـر تواضع أعداد وسائط النقـل بمختلف أنواعها ولكنها في نفس الوقت توضح تنامي أعدادها بين عام وآخر مما يعكس التطور الكبير الذي أنجز في هذا المجال خلال السنوات الأخيرة.

جدول رقم (٥٠) تطور أعداد وسائل النقل البري في الفترة (١٩٧٠- ١٩٨٠م)

النوع / السنة	السيارات الخاصة والصغيرة		حافلات نقل الركاب	شاحنات لنقل البضائع	دراجات بخارية وغير بخارية
	مجموعهـــا	لكل الف من السكان			
١٩٧٠م	٩٥٥٢	٢,٣	١٤٠	١٩٦٥	٥٩٣
١٩٧٥م	١٥٥٤٧	٣,٢	٣٨٦	٢٩٢٣	٩٣٤
١٩٧٨م	٢٠٧٥٠	٤	٦٤٦	٣٥٩٧	٢٦٣٤
١٩٧٩م	٢٢٨١١	٤,٢	٧٩٥	٤٠٢٢	٣١٢٤
١٩٨٠م	٢٥٨٤٤	٤,٧	١٠٦١	٤٣٩٦	٣٩٤١

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

جدول رقم (٥١) تطور أعداد السيارات والشاحنات والدراجات جديدة الترخيص في الفترة (١٩٧٠م - ١٩٨٠م)

السنة / النوع	١٩٧٠م	١٩٧٥م	١٩٧٨م	١٩٧٩م	١٩٨٠م
السيارات الخاصة والصغيرة	٨٨٣	٩٧٠	١٩٢٥	٢٠٦١	٣٠٣٣
حافلات	٢٧	٦٩	١٠٤	١٤٩	٢٦٦
شاحنات نقل البضائع	١٤٢	٢١٨	٥٦٣	٦٥١	٥٦٥
الدراجات البخارية وغير البخارية	٣٤	٣٧	٧٣٥	٤٩٠	٨١٧

المصدر:

STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBE-RICHT - NIGER, WIESBADEN, 1983.

الهوامش

(١) - حسين عيسى عبدالظاهر : الدعوة الإسلامية في غرب أفريقيا وقيام دولة الفلاني ، مطبوعات المجلس العلمي لجامعة الإمام ، الرياض ، ١٤٠٦هـ .

(٣) - نعيم قداح : أفريقيا الغربية في ظل الإسلام ، دمشق ، ١٩٦١م .

(٢) الحبيب الجنحاني : المغرب الإسلامي ، الجزائر ، ١٩٧٨م ، ص ٢٠١ - ٢٠٩.

(٤)- حسين عيسى عبدالظاهر : مصدر سبق ذكره .

(٥)- المصدر السابق .

(٦)- انظر : المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو) ، الإسلام اليوم، الدار البيضاء ، ١٤٠٤هـ ، ونعيم قداح : مرجع سابق .

(٧)- صلاح الدين الشامي : جغرافية العالم الإسلامي ، الانجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٦م .

8- THOMAS KRINGS: SAHEL : SENEGAL, MAURITANIEN, MALI,NIGER, ISLAM UND TRADITION SCHWARZA AFRIKAN. KULTUR ZWISCHEN ATLANTIK UND TSCHADSEE, KOLN, 1982 .

(٩)- المصدر السابق .

(١٠) المصدر السابق .

(١١) المصدر السابق.

12- BERND JANKE: NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BEI NIAMEY - REPUBLIK NIGER, HANNOVER, 1973.

13- THOMAS KRINGS (op. cit.)

(١٤)- المصدر السابق .

15- BERND JANKE (op. cit.)

16- GROVE: AFRICA SOUTH OF THE SAHARA, OXFORD, 1970.

17- BERND JANKE. (op. cit)

(١٨)- البنك الدولي للإنشاء والتعمير : " تقرير عن التنمية في العالم ، واشنطن ، ١٩٨٤م .

(١٩)- المصدر السابق .

20- STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT- NIGER, WIESBADEN, 1983

21- THOMAS KRINGS. (op. cit.)

(٢٢)- المصدر السابق .

(٢٣)جمهورية النيجـر عضو مؤسس في المجموعة المالية لغـربي أفريقيا ، والتي تضم بجانبـها كـلا من بنين ـ كوت ديفوار وبوركـينا فاسـو والسنغال ـ والتى تشـترك جـميـعـها في وحـدة نقـدية واحدة هي الـفرنك الأفـريقي (CFA FRANC) (الفرنك= ١٠٠ سنتيم) .

24- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 - 1983 .

25- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

(٢٦)- المصدر السابق .

27- BERND JANKE. (op. cit)

28- MENSCHING: DER SAHEL IN WEST AFRIKA, HAMBURGER GEOGR. STUDIEN, HEFT 24 . HAMBURGER, 1971.

29- (ibid.)

30- THOMAS KRINGS . (op. cit)

31- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

32- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 - 1983 .

33- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

(٣٤)-المصدر السابق .

(٣٥)- المصدر السابق .

(٣٦)- بونارديل: " أطلس أفريقيا " باريس ، ١٩٨٢م .

(٣٧)- المصدر السابق .

38- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

(٣٩)- المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو): مصدر سبق ذكره .

(٤٠)- المصدر السابق .

(٤١)- المصدر السابق .

(٤٢)- البنك الدولي للإنشاء والتعمير: مصدر سبق ذكره .

(٤٣) المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة والعلوم (ايسيسكو): مصدر سبق ذكره .

44- STATISTISCHES BUNDESMAT. (op. cit)

45- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 - 1983 .

(٤٦) مكتب الآفاق : المعلومات ١٩٩٤/١٩٩٥م . مكتب الآفاق ، الرياض ١٤١٤هـ . ص ٦٨٨ .

المراجـــع

أولا : المراجع العربية :

- إبراهيم على طرخان: «امبراطورية غانة الإسلامية»الهيـئة المصرية العامة للتأليف والنشر ـ القاهرة ١٩٧٠م.
- إبراهيم على طرخان: «دولة مـالي الإسلاميـة: دراسات فى التاريخ القـومي الإفريقي». الهيـئة المصرية العامة للكتاب ـ القاهرة ١٩٧٣م.
- البنك الدولي للإنشاء والتعـمير: «تقرير عن التنمية فى العـالم ١٩٨١م: قضايا التكيف الوطني والعالمي». واشنطن، ١٩٨١م.
- البنك الدولي للإنشـاء والتعمـير: «تقرير عن التنمـية في العـالم ١٩٨٤م» نيويورك، ١٩٨٤م، (الترجمة العربية) مطابع الأهرام، القاهرة.
- جودة حسنين : «جغرافية أفريقية»مطبعة الأنجلو المصرية ـ الأسكندرية ١٩٨٠م.
- حسين عـيسى عـبدالظاهر: «الدعـوة الإسلاميـة في غرب أفـريقيـا وقيام دولة الـفلاني». من مطبوعات المجلس العلمي لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ١٤٠١هـ.
- سليمان خاطر: «أثر الضـوابط الجغرافية في انتشار الإسلام وتـوزيع أقلياته». بحث قدِّم للمؤتمر الجغرافى الاسـلامى الأول بالرياض ـ من مطبوعات مركز البـحوث ـ جامعة الإمام مـحمد بن سعود الإسلامية ـ الرياض ـ ١٤٠٤هـ.
- شريف محمد شريف: «توطن العناصر الأفريقيـة الغربية بالسودان» مجلة كلية الأداب ـ جامعة القاهرة ـ ١٩٦٦م.
- عبدالوهاب الحسينى: «التحركات البشرية فى غـرب السودان» رسالة دكتوراة غير منشورة. جامعة القاهرة ـ فرع الخرطوم ـ ١٩٨٢م.
- فاروق عبدالجواد شويقة: «دراسات افريقية ـ ايكولوجيا». دار النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣م.
- فتحي أبوعيانة: «جغرافية أفريقية» النهضة العربية ـ القاهرة ١٩٨٣م.
- نعيم قداح: «أفريقية الغربية في ظل الإسلام» وزارة الثقافة والإرشاد القومي ـ دمشق ١٩٦١م.

- يوسف أبوالحجاج: «مسالك انتشار الإسلام» بحث قدّم للمؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول بالرياض ـ من مطبوعات مركز البحوث بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ـ (المجلد الرابع) ـ الرياض ـ ١٤٠٤هـ.
- الحبيب الجنحاني: "المغرب الإسلامي"، الجزائر، ١٩٧٨م.
- صلاح الدين الشامي: "جغرافية العالم الإسلامي" مطبعة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.
- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة: "الإسلام اليوم"، الدار البيضاء رجب ١٤٠٤هـ.
- مكتب الآفاق المتحدة: "المعلومات ١٩٩٤ / ١٩٩٥م"، مكتب الآفاق المتحدة، الرياض، ١٤١٤هـ.

ثانيا : المراجع الأجنبية

- BERNO JANKE (1972:-"NATURPOTENTIAL UND LANDNUTZUNG IM NIGERTAL BE NIAMEYREPUBLIK NIGER" JAHRBUCH DER GEOGR. GESELLSCHAFT ZU HANNOVER.
- BEUCHELT, E. (1968):- "NIGER. DIE LADER AFRIKAS" DEUTSCHE AFRIKA - GESELLSCHAFT, BD. 38, BONN.
- CURTIS, D.L. (1965):- "SORGHUM IN WEST AFRICA " FIELD CROP ABSTRACTS, VOL.18, NO.3.
- FALKNER, F. (1938):- "DIE TROCKENGRENZE DES REGENFELDBAUS IN AFRIKA" P. G.M.84,.
- GLEAVE, M. B. - (1969) :- " THE WEST AFRICAN MIDDLE BELT" WHITE,H.P. GEOGRAPHCAL REVIEW VOI. 59 NOI .
- GROVE, A. T. (1970):- "AFRICA SOUTH OF THE SAHARA" OXFORD.
- HARRISON - CHURCH, R. J.(1961) :- "PROBLEMS AND DEVEL OPMENT OF THE DRY ZONE OF WEST AFRICA." GEOGRAPHICAL JOURNAL, VOI. 127 .
- KRINGS, THOMAS(1982) :-"SAHEL: SENEGAL, MAURITANIEN, HALI, NIGER. ISLAM UND TRADITION SCHWARZAFRIKAN. KULTUR ZWISCITEN ATLANTIK UND TSCHADSEE" KOLN.
- MANSHARD,W.(1970):-"EINFUHRUNG IN DIE AGRARGEOGRAPHIE DER TROPEN" HOCHSCHULTACHENBUCHR, BIBL. INST.

- MENSCHING, H.- (1970):-"SUDAN - SAHEL - SAHARA" GIESSNER. KSTUCKMANN, G. IN : JAHRBUCH D. GEOGR. GES. ZU HANNOVER. 1969 HANNOVER.
- MENSCHING, H. (1971) :- "DER SAHEL IN WESTAFRIKA" HAMBURGER GEOGR. STUDIEN, HEET. 24, FESTSCHRIFT FUR ALBERT KOLB.
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY:"ANNUAIRE STATISTIQUE, 1978 - 1979".
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: "PLAN QUINQUENNAL DU DEVELOPMENT ECONOMIQUE ET SOCIAL, 1979 - 1983".
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY:
- REPUBLIQUE DE NIGER, MINISTERE DU PLAN, NIAMEY: "BULLETIN DU STATISTQUE".
- STATISTISCHES BUNDESMAT: STATISTIK DES AUSLAND, LANDERKURZBERICHT- NIGER, WIESBADEN, 1983.
- WUSSOW, G. (1960): RESUMES MENSUELS DES OBSERVATIONS (LIMATOLOGIQUES 1953- 1960 SERVICE METEOROLOGIQUE, REP. DU NIGER.

فهرس الاشكال

فهرس الجداول

« تابع » فهرس الجداول

« تابع » فهرس الجداول

« تابع » فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

الدولة: النيجر الإقليم: الصحراء الكبرى رقم المجلد (١١)

تاريخ جمع المعلومات: ١١/٢/١٤١٧هـ ١٩٩٦/٦/٢٧م

١- المساحة بالكيلومتر المربع: ١.٢٦٧.٠٠٠ كم٢

٢- السكان: (١٩٩٥م)

عدد السكان: ٩,٢٠٨,٢٠٨ نسمة

معدل نمو السكان: ٣,٤ ٪

معدل المواليد: ٥٤,٨ / ١٠٠٠

معدل الوفيات: ٢٠,٨ / ١٠٠٠

معدل وفيات الرضع: ١٠٩,٣ / ١٠٠٠

متوسط العمر:

العام: ٤٥,٠٧ سنة

الذكور: ٤٣,٤٢ سنة

الإناث: ٤٦,٧٧ سنة

معدل الخصوبة: ٧,٣٥ طفل

معدل الهجرة الخارجية: صفر / ١٠٠٠

٣-التركيب العرقي: الهوسا (٥٦)، جيرما (٢٢٪)، فولا (٨,٥٪)، طوارق ٨٪، كانوري ٤,٣٪، العرب وآخرون(١,٢ ٪).

٤-اللغات الرئيسة: الفرنسية (الرسمية)، الهوسا، الطوارق، والجيرما.

٥-الأديان: مسلمون (٨٠٪)، نصارى ووثنيون (٢٠٪).

٦-الخدمات:

نسبة التعليم: ١١ ٪ (١٩٨٨م)

عدد أسرَّة المستشفيات: ٣,٥٠٠ سرير (١٩٩٠م)

٧- نسبة التحضر: ١٥٪

٨- المدن الرئيسة وعدد سكانها: (١٩٨٨م)

نيامي ٣٩٢.١٦٩ نسمة

اقاوس ٤٩.٣٦١ نسمة

مارادي ١٠٩.٣٨٦ نسمة

تاهوا ٤٩.٩٤١ نسمة

زندر ١١٩.٨٣٣ نسمة

٩-أهم الموارد الطبيعية:

اليورانيوم، الفحم، خام الحديد، الصفيح ، الفوسفات

١٠-استخدامات الأرض:

الأراضي الصالحة للزراعة:	النسبة ٣٪
المروج والمراعي:	النسبة ٧٪
الغابات:	النسبة ٢٪
أخرى:	النسبة ٨٨٪

١١-المحاصيل الزراعية الرئيسة:

القطن، الذرة، الفول السوداني، الدخن، الكسافا، الأرز.

١٢-الثروة الحيوانية:

الماشية، الأغنام، الماعز

١٣-المعادن الرئيسة:

اليورانيوم، الفوسفات، خام الحديد

١٤-الصناعات الرئيسة:

الأسمنت، الطوب، المنسوجات، معالجة الأغذية، الكيماويات، وصناعات خفيفة أخرى.

١٥-إنتاج الطاقة:

الكهرباء: ٦٠.٠٠٠ كيلواط / العام.

١٦-الصادرات الرئيسة:

خام اليورانيوم، الماشية، البصل

١٧-الواردات الرئيسة:

السلع الإستهلاكية، مواد أولية، أجهزة سيارات وقطع غيار، نفط، وحبوب.

١٨-إجمالي الناتج المحلي (G.D.P): ٦و٤ بلايين دولار أمريكي (١٩٩٣م)

إسهام الزراعة: ٤٠٪

إسهام الصناعة: ١٥٪

١٩-القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ٢.٩ مليون عامل (١٩٩٠م)

الزراعية: ٩٠٪

الصناعية: ٦٪

٢٠-متوسط دخل الفرد في العام: ٥٥(دولار أمريكي) (١٩٩٤م)

٢١-العملة:

نوع العملة: الفرنك الأفريقي

وحدات العملة: الفرنك الواحد = ١٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي: ٤٣ ,٥٢٩ / دولار أمريكي واحد (١٩٩٥م)

٢٢-النقل والمواصلات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ٣٣٧ كم (١٩٩١م)

أطوال الطرق الرئيسة: ٣٠٩٧٠كم، منها ٣١٧٠كم مزفته

عدد المطارات الرئيسة: ٨ (١٩٩١م)

عدد الهواتف: ١٤.٤٦٠ خط هاتف (١٩٩٠م)

الموانىء النهرية: نيامي

٢٣-مصادر/ مراجع:

الآفاق المتحدة (١٩٩٥م) "المعلومات" الرياض.

C.I.A.,(1995),The World Fact BooK, 1995 Washington, D.C.

Europa Publications Ltd. (1996), " Africa South of the Sahara, (1996), " London .

Europa Publications Ltd. (1996), The Europa World Year Book, 1996, London.

The Statesman's Year Book, (1993 - 1994), Hunter B. London.

مـــالي

الأستاذ الدكتور/عبدالرحمن محمد حميدة

فهرس الموضوعات

الموقع:

تقع جمهورية مالي في غربي أفريقيا بين دائرتي العرض ١٠ و ٢٥ درجة شمالاً وخطي الطول ٤ درجات شرقاً و٨ درجات غرباً تقريباً، وليس لها منفذ إلى البحر. تحيط بجمهورية مالي كل من الجزائر والنيجر وبوركينافاسو وساحل العاج وغينيا والسنغال وموريتانيا (شكل رقم ١). وعاصمتها باماكو.

مساحة مالي تصل إلى حوالي ١,٢٤٠,١٩٢ كيلو متر وعدد سكانها تجاوز الثمانية ملايين نسمة عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) . وعلى الرغم من أنها نالت استقلالها من فرنسا في عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) إلا أنها تعد من الدول الأفريقية ذات التاريخ القديم ، فقد كانت مهداً لحضارات وممالك وامبراطوريات سادت منذ قرون طويلة فوق غربي أفريقيا، كما كانت على صلة قديمة وثيقة بمنطقة البحر المتوسط وشمالي أفريقيا. يضاف إلى ذلك أنها تعرضت لغزوات وهجرات مختلفة بما في ذلك هجرات إسلامية نتج عنها إنتشار الإسلام في الدولة وتحولها تدريجياً إلى دولة إسلامية يمثل المسلمون أكثر من ٩٠٪ من مجموع سكانها.

نبذة تاريخية:

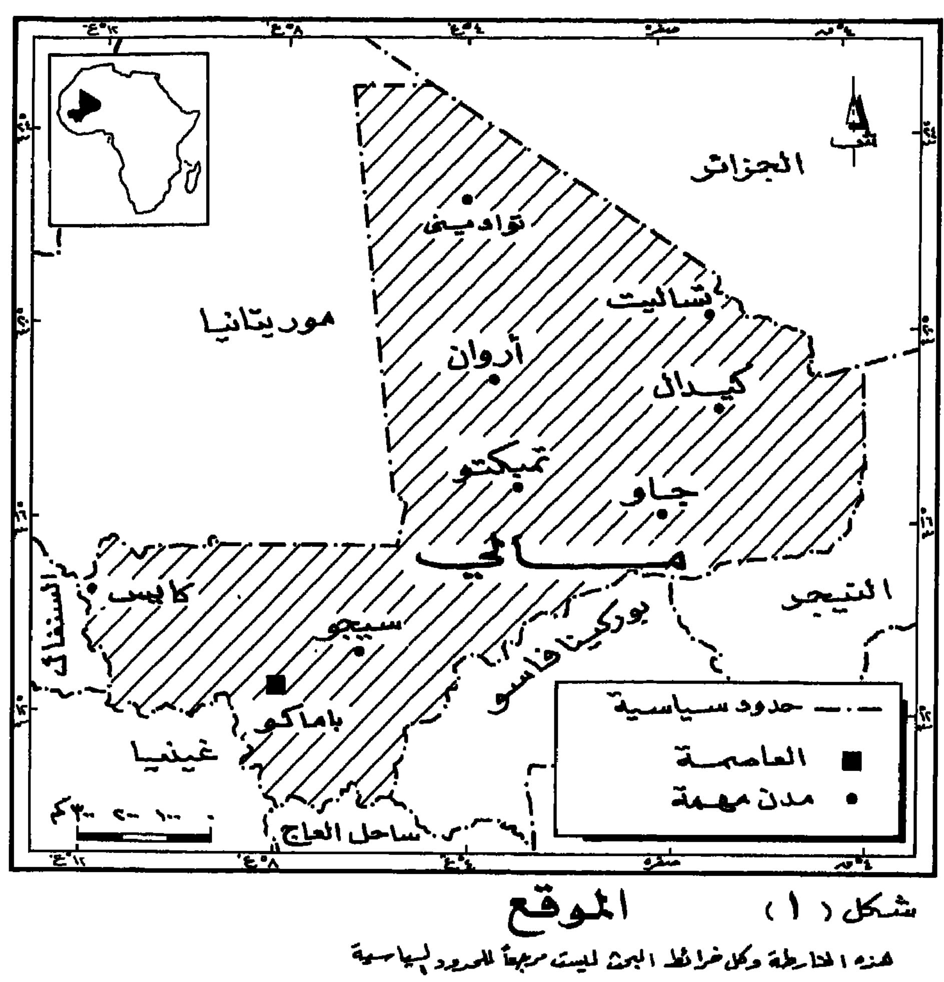
كانت جمهورية مالي تسمى سابقاً السودان الفرنسي وذلك قبل حصولها على الأستقلال عن فرنسا في ١٩٥٨/١١/٢٤م، جمادى الأولى ١٣٧٨هـ وهي جزء من إمبراطورية قديمة اندثرت حوالي عام ١٠٨١هـ (١٦٧٠م) وتمثلها اليوم جمهوريات مالي والسنغال وغامبيا وغينيا وموريتانيا أو ما يعادل نصف أفريقيا الغربية، وذلك بين القرن الخامس والحادي عشر الهجرى (القرن الحادي عشر والسابع عشر الميلادي) وكلمة مالي تعني حصان النهر، كرمز للقوة.

وقد تعاقب الرعاة والمزارعون في استيطان هذه المنطقة منذ عهد طويل وكانوا يعيشون على شكل جماعات صغيرة منطوية على نفسها نوعاً ما. غير أن الالتقاء مع عالم البحر المتوسط عبر الصحراء الكبرى بقصد المبادلات التجارية كان قديماً جداً.

وفي وسط هؤلاءالأقوام ، وعند تخوم نطاق الساحل، أنشأت قبائل سونينكة، أو الساراكوله[1] امبراطورية بعد أن استحوذت على السلطة في القرن الأول الهجري (الثامن الميلادي) وبلغت هذه الامبراطورية عصرها الذهبي في القرن الثالث الهجري (التاسع الميلادي) وحتى القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) وكانت درجة التمدن فيها تضارع مدنية البيض في الشمال.

وقد تعرفنا عليها بفضل دراسات العالمين الفرنسيين موريس دولافوس وشارل مونتاي اللذين عكفا على دراسة وتمحيص المعلومات التي قدمها المؤلفون المسلمون مثل أبي عبدالله البكري وشهاب الدين العمري وابن بطوطة وابن خلدون، وكذلك النصوص المحلية والأحاديث الشعبية من أفواه الشعراء في بعض القرى، والتي جرى تدقيقها خلال الربع الأخير من القرن الرابع عشر الهجري (العشرين الميلادي).

أما المواقع الأثرية التي أمكن التعرف عليها فلا زالت قليلة، وتركزت بشكل خاص على موقع العاصمة المفترضة وهي نياني، والواقعة في غينيا الحالية عند حدود مالي والتي جرى التنقيب فيها في عام ١٣٤٢هـ (١٩٢٣م) أي في زمن متأخر. ولايزال ظهور امبراطورية مالي محفوف بالأسرار. ويعتقد أن النواة الأصلية كانت في منطقة باماكو، ومعناها نهر التمساح، في الاقليم الذي يدعى مانديه. وإذا كان الاسم قد سبق وظهر في عام ٤٤٢هـ (١٠٥٠م) بنماسبة أداء الملك فريضة الحج في ذلك العام، ويظهر أنه كان أول من اعتنق الإسلام، فإن الدولة لم تصبح ذات وجود واضح إلا في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) ومرت الدولة بفترات قوة وانحطاط وحروب إلى أن انكمشت خلال القرن الحادي عشر الهجري (السادس عشر الميلادي)وأصبح وجودها مقتصراً على نواتها الأولى الأصلية أي حول كانغابا إلى أن سقطت حوالي عام ١٠٨١هـ حيث بدأت فترة جديدة من الفوضى أدت إلى ظهور مجموعة من الأمراء المحليين[2] .



شكل (١) الموقع

هذه الخارطة وكل خرائط البحث ليست مرجعاً للحدود السياسية

المصدر : Jeune Afrique, The Atlas of Africa(1973)

ولقد خضعت المنطقة للتدخل الفرنسي ابتداءً من عام ١٢٧٢هـ (١٨٥٥م) . وقد اتخذ الفرنسيون النزاعات التي كانت تنشب بين القبائل البدوية في بلاد شنقيط والقبائل المستقرة غرب تمبكتو ذريعة للتدخل على شكل ترتيب مفاوضات أو على شكل حملات تأديبية أو بشكل استجابة لطلب حماية قدمته بعض القبائل ضد البعض الآخر. وتشكلت عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) مستعمرة السنغال الأعلى - النيجر وكانت عاصمتها كايس لكن العاصمة، انتقلت إلى باماكو عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)، وقد اتخذت المستعمرة في البداية اسم السودان الفرنسي[٣]، وكان ذلك في عام ١٣٣٩هـ (١٩٢٠م) وانفصلت منها بعض الأجزاء عام ١٣٦٥هـ (١٩٤٥م) لتشكل مستعمرة موريتانيا.

وفي نهاية الحرب العالمية الثانية برزت معالم الحركات الوطنية وتأسس الاتحاد الديمقراطي الأفريقي في باماكو الذي عمل زعماؤه من أجل التخلص من الاستعمار الفرنسي إلى أن حصلت مالي على استقلالها عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨) وتعرضت البلاد إلى انقلاب عسكري عام ١٣٨٨هـ (١٩٦٨م) تبعه انقلاب آخر عام ١٤١٢هـ (١٩٩١م) ثم جرت إنتخابات تشريعية في عام ١٤١٣هـ (١٩٩٢م) على أساس حزبي تعددي تبعها إنتخاب لرئيس الجمهورية في العام نفسه.

دخول الإسلام إلى بلاد مالي :

لقد كان للسكان البربر المغاربة أثر في نشر الإسلام وسط السكان في أفريقيا الغربية ومنها مالي، حيث اتصلوا بممالك وثنية كان بعضها، مثل غانة وسنغاي، عريقاً في القدم. وكان لمتونة وجدالة القبيلتين البربريتين اللتين تنتميان إلى عشيرة صنهاجة وتتميزان بصفة خاصة بحماستهما الدينية في تحويل الناس إلى الإسلام، وبجهودهم أثرت حركة المرابطين في قبائل السودان الوثنية. وكان عهد يوسف بن تاشفين مؤسس مراكش(٤٥٤هـ =١٠٦٢م) وثاني أمراء دولة المرابطين، حافلاً جداً بدخول الناس في الإسلام. وأخذ كثيرون من الزنوج الذين كانوا تحت حكمه يتعلمون تعاليم الإسلام. وفي سنة ٤٦٩هـ = (١٠٧٦م) طرد البربر، الذين ظلوا وقتاً ما ينشرون الإسلام في مملكة غانا، الأسرة الحاكمة التي يحتمل أنها كانت أسرة فولية ، وأسلمت هذه المملكة القديمة عن بكرة أبيها. وفي القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي)فقدت استقلالها واحتلها الماندينغ.

أما عن دخول الإسلام في مملكة سونغاي القديمة التي يقال إنها وجدت في عهد مبكر يرجع إلى سنة ٨١هـ (٧٠٠م). ويذكر لنا التاريخ أن أول مسلم فيها كان يدعى زاكسّي، وكان الملك الخامس عشر من أسرة زا، وقد أسلم في سنة ٤٠٠هـ (١٠٠٩-١٠١٠م) واصطلح على تسميته في لغة سونغاي مسلم دام ويدل هذا الاسم على أنه دان بالإسلام بمحض إرادته لا عن طريق الإرغام ولكن لم يرد أي ذكر عن المؤثرات التي دان لها بإسلامه.

في السودان الغربي وفي هذا القرن نفسه تأسست في حوض النيجر الأوسط مدينتان قدّر لهما في القرون المتعاقبة أن تؤثرا تأثيراً قوياً في تقدّم الإسلام في السودان الغربي: إحدهما مدينة جنة[٤] التي تأسست سنة ٤٣٥هـ (١٠٤٣م) والتي قدّر لها أن تصبح مركزاً تجارياً مهماً والأخرى مدينة تمبكتو، وهي مركز مهم لتجارة القوافل مع الشمال. وقد تأسست هذه المدينة الأخيرة حوالي سنة ٤٩٤هـ (١١٠٠م). وقد أسلم كونبورو ملك جنة حوالي نهاية القرن السادس الهجري (الثالث عشر الميلادي) فحذا حذوه سكان المدينة. ويقال أن كوبنورو لما عزم على اعتناق الإسلام جمع كل العلماء في مملكته وكان عددهم ٤٢٠٠عالم، وهذا دليل على أن الإسلام تقدم تقدماً عظيماً في بلاده، ثم طلب إلى هؤلاء العلماء أن يدعوا الله كي ينصر مدينته، ومن بعدها هدم قصره وبنى في مكانه مسجداً عظيماً.

وكانت تمبكتو إلى جانب شهرتها بالتجارة مدينة إسلامية منذ البداية ويذكر السعدي في تاريخ السودان عنها «ما دنّستها عبادة الأوثان، ولا سجد على أديمها قط لغير الرحمن». وبعد ذلك بسنين صارت ذات شأن كمركز للتعليم الإسلامي وللتقوى، وتوافد عليها الطلبة وعلماء الدين في جموع كبيرة، مدفوعين بما كانوا يلاقونه فيها من تشجيع ورعاية. وقد اثنى ابن بطوطه الذي تنقل في هذه البلاد في اواسط القرن الثامن الهجري (الرابع عشر الميلادي) على الزنوج لحماستهم في أداء عبادتهم وفي دراسة القرآن. ويخبرنا هذا الرحالة أنه إذا كان يوم الجمعة ولم يبكر الإنسان إلى المسجد لم يجد أين يصلي لكثرة الزحام.

وفي عصره كانت أقوى ولاية في السودان الغربي هي مملكة مالي، وكان أمرها قد علا قبل ذلك بقرن، بعد فتح غانه على يد الماندينغ وهم من أعظم أقوام أفريقيا رقيا، ويتكلم عنهم الحسن الوزان (ليون الأفريقي) أنهم أكثر جميع الزنوج مدنية وأشدهم ذكاء وأجدرهم بالاحترام، ويمتدح الرحالة المحدثون صناعتهم ومهاراتهم وأمانتهم.

والماندينغ هم الذين نقلوا الإسلام إلى الحوصا. وهناك حقيقة هي بقاء جموع كبيرة من الروحانيين وعبدة الأوثان يعيشون في الأقاليم التي مرت عليها قرون وهي تحت الحكم الإسلامي، مما يدل على أن نفوذ الإسلام ظل محصوراً في المدن طويلاً، ولم يتخذ طريقه إلى الجماعات الوثنية إلا تدريجياً والواقع أن النفوذ الإسلامي لم يصادف مقاومة عنيفة كتلك التي جعلت جماعات البامبارا الوثنية تحتفظ بوثنيتها، مع أنهم كانوا محاطين لمدة قرون بسكان من المسلمين.

وحيثما كان التزاوج بين أمثال هذه الأجناس وبين غيرهم كالعرب والبربر الذين أكثروا من هذا التزاوج، كان الإندماج في المسلمين يسير سيراً منتظماً، يضاف إلى ذلك ما كان هناك من نشاط في الدعوة قامت به تلك القبائل كالفولاني والحوصة والماندينغ التي امتازت بحماستها في سبيل دينها، مما ساعد على نمو المجتمع الإسلامي واعتناق كثير من أهل البلاد الدين الإسلامي على الرغم من هجمة التبشير النصراني ووجود ديانات وثنية مثل عبادة الأرواج وغيرها من المعتقدات البدائية وكل المؤشرات تدل على أن الإسلام يزحف بقوة بينما المعتقدات البالية تتقهقر بسرعة.

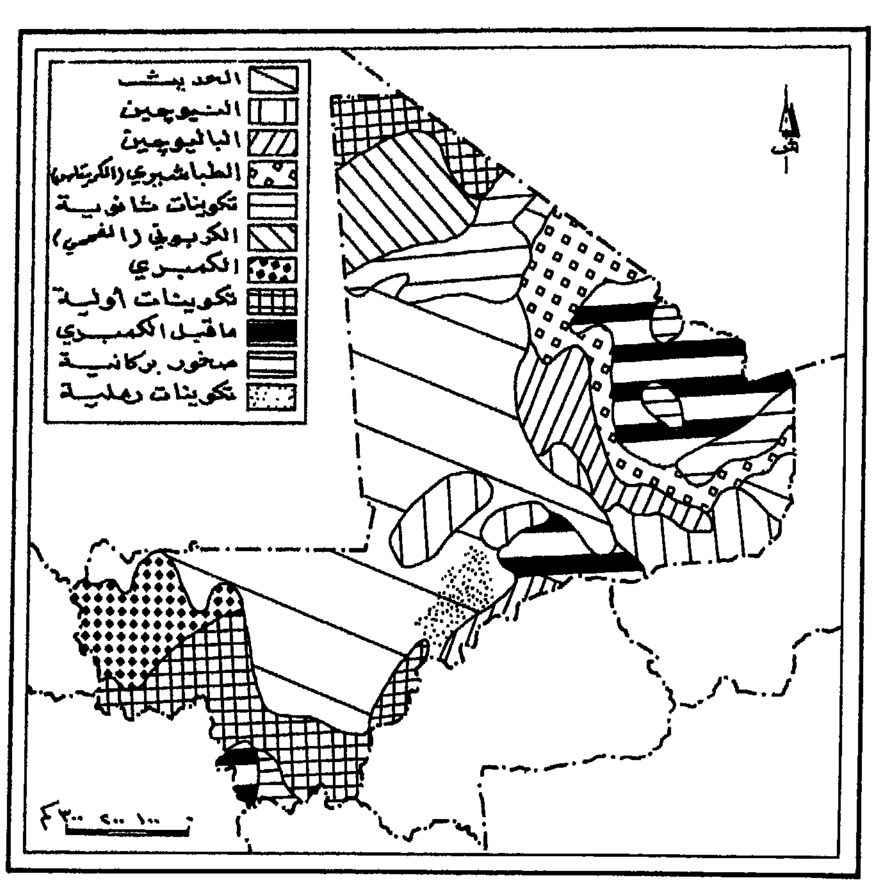
البنية الجيولوجية والتضاريس

يجب التمييز هنا من وجهة النظر البنيوية بين عنصرين هماالركيزة (Platform) وغطاؤها (شكل رقم ٢).

أ- الركيزة : وهي مجموعة صخور تعود لما قبل الكامبري مؤلفة من صخور متبلورة شديدة المقاومة تعرضت لظاهرة التمعدن وتضم هذه الركيزة سلسلة زمر صخرية متفاوتة الأعماروبمكن التمييز هنا بين نوعين رئيسين هما الداهومي والبيريمي. والداهومي: تركيب صخري يدخل فيه النايس والميغماتيت والميكاشيست والكوارتزيت. ويرقد فوقه بتنافر طبقي الأكوابيمي، المؤلف خاصة من كوارتزيت، الشديد المقاومة ، وهذا يغطي أهم التضاريس. أما البيريمي فيتألف من صخور الشيست ويدعى الفاروزي في الصحراء الكبرى، وقد تعرضت هذه التكوينات الصخرية إلى التواءات شديدة واخترقتها عروق واندساسات غرانيتيه. وتقدم صخور الغرانيت هذه بالاشتراك مع الكوارتزيت أكثر التضاريس بروزاً، وذلك ضمن إطار طبغرافية رخوة عادة.

وقد اعترت هذا الترس الصلد التواءات هورونية نجد آثارها في الضهرة الغينية، وتتصف باتجاهات من جنوب الجنوب الغربي نحو شمال الشمال الشرقي مع بعض الاتجاهات من الشرق للغرب. ولا تزال هذه الاتجاهات ماثلة في التضريس وقد برزت بعد التسوية والاستحاثة بفعل عمليات «التصابي التضريسي» والتي أدت لاستئناف الحت والتعرية.

ب- الغطاء: تتماثل صخور الغطاء تقريباً في كل مكان عدا بعض الاختلافات التي يمكن تسجيلها وذلك حسب مدى انتشار صخور هذا الغطاء، ففوق الركيزة نجد صخور الزمن الأول (الباليوزي) : فهذه الصخور الباليوزية نتجت عن طغيان البحار السيللورية ولكن سبق لهذه البحار أن رسبت قبل ذلك، أى في الأوردوفيسي، صخوراً رملية على سمكات متناوبة مع صخور الشيست، وأحياناً، ولكن في حالات نادرة مع صخور كلسية. ويمكن إيجاز الحديث عن صخور طبقات الغطاء على النحو التالي:



شكل (٢) البنية الجيولوجية

المصدر : Jeune Afrique, The Atlas of Africa (1973)

١- **الصخور الرملية الكمبرية الأردوفيسية**: أو الصخور الخرسانية السفلى، واكتسبت هذه التسمية بسبب وجود مستحثات الغرابتوليت (الخطيّات). ويكون وجود هذه الصخور ثابتاً نوعاً ما في كل مكان، فنعثر عليها في موريتانيا وفي منطقة هضبة فوتاجالون، وفي مالي حيث تشكل تضاريس مهمة جداً مثل هضبة مانديغ، وجروف باندياغار (شرق مدينة موبتي)مثلما تشكل هضاب تاسيلي في الصحراء الكبرى شمال جبال الأحجار الهوقار الجزائرية.

٢- **الصخور الرملية الديفونية** : أو الصخور الرملية العليا، وهي نادرة نوعاً ما في مالي وهي تقابل الخرسان النوبي في مصر أو الصخور الرملية في البتراء الأردنية، أو مداين صالح أو تكوينات الوجيد في المملكة العربية السعودية.

وما يلفت النظر في مالي وفي سائر أفريقيا الغربية هو الغياب شبه الكامل لصخور العصر الفحمي (الكربوني)ضمن صخور الزمن الأول، والتي لا نعثر عليها إلا في الصحراء الكبرى الشمالية حيث تشكل الحوض الفحمي في تندوف الجزائري وحوض تاودنّي في أقصى شمالي جمهورية مالي على مسافة ١٠٠كم من مدار السرطان، مما يدل على أن معظم أفريقيا الغربية كان منذ نهاية العصر الديفوني ضمن اليابسة، لأن الطغيانات البحرية أصبحت حينذاك محدودة أكثر في الزمان والمكان.

٣- **الصخور البينيّة** : وتطلق هذه التسمية العامة على مجموعة من صخور تتراوح بين البيرمي وحتى الكريتاسي (الطباشيري) الأدنى، وتتألف من صخور رملية ومن مارنيات حمراء، وتكون الصخور الرملية من أصل صحراوي.

ومما يثير الاستغراب في موضوعها هو استمراريتها المدهشة أي وجود هذه الصخور في كل أفريقيا مع تبدلات طفيفة في السحنة. وهذه الاستمرارية تشبه مثيلتها في أستراليا والبرازيل والهند حيث تؤلف دعماً لفرضية واجنر حول تشكل القارات (تزحزح القارات).

٤- **الصخور البحرية** : وهي صخور نجمت عن حقبة بحرية، فقد تمخضت عن طغيان بحري خلال الفترة من العصر الكريتاسي (الطباشيري) حتى عصر الأيوسين. وقد

ظلت محدودة مكانيًا ولم تشمل كل أفريقيا الغربية، ودخلت حتى وادي النيجر ونهر بينويه، بل وحتى ادرار ايفـورا وغربي التشاد، ويشـير إلى هذا التقدم البـحري وجود صخور رملية ومارنيات وصخور كلسية.

٥- **الصخور القارية الحديثة**: وهي صخور تمتد من العصـر الكريتاسي (الطباشيري) حتى عصري الميوسين والبلايوسين وتتألف من رمال وصخور رملية غضارية وتكوينات طمي نهرية وبحيرية ومـن لاترايت قديمة مستحاثة (حفـرية) وترقد هذه الصخور دون نظام فوق الركيـزة وفق تكوينات كارو ذات الأصل الصحراوي (صـخور بينية) ونادراً فوق صخور بحرية. ولجدها في حوض نهر النيجر ووادي نهر السنغال.

ولم تتعـرض هذه الصخـور الغطائية لالتـواءات شديدة، بل لعـدة تشوهات توزعت على عدة مراحل ، فقد تشوهت صخور الزمن الأول بطيّات قاع ذات انحناء كبير أضفت على الطبقات ميولها المخـتلفة. ويكون المظهر الطبيعي على قدر كبير من الغموض مما لا يسـمح للجغرافيين بالتعـرف على اتجاهاتها، غير أن الجـيولوجيين هم الذين عملوا على توضيح الاتجاهات العامة ففي مناطق الصحراء الكبرى الشمالية نجد محدب كارت يطي - وأقلاب والذي يتـحدد جنوباً بنطاق تقعري ينطبق على حوض تاودني الفحمي والممتد من آراوان، في مالي، وتندوف في الجزائر.

بالإضافة إلى ذلك فقد حدثت حركات تكتونية إجمالية ذات أهمية تضاريسية أكبـر، وهي التي أوجدت الأحـواض الكبرى والانكسـارات. وأكثـر هذه الأحواض أهمية هو حوض وادي نهر السنغال، وحوضة النيجر التي تنخفض إلى ٢٧٥ متراً في تمبكتو، وإلى ٢٤٠ متراً في بحيرة تشاد .وتنفصل هذه الأحواض عن بعضها بحدبات وتطرح هذه الأشكال مسألة تصريف مياة الأنهار.

وتتألف هذه التضاريس في مالي من مرتفـعات باندياغارا (شرق موبتي) وقد عملت انخـفاضات في محاور هذه الارتفـاعات على السماح للأنهـار بالتخلص من الأحواض (شكل رقم ٣).

وتكاد بلاد مالي تخلو من الفعاليات البركانية إذ لا نعثر على مخاريط بركانية ولا على تكوينات بركانية تستحق الذكرولكن لجد كسوراً كبيرة عملت على بروز كتل

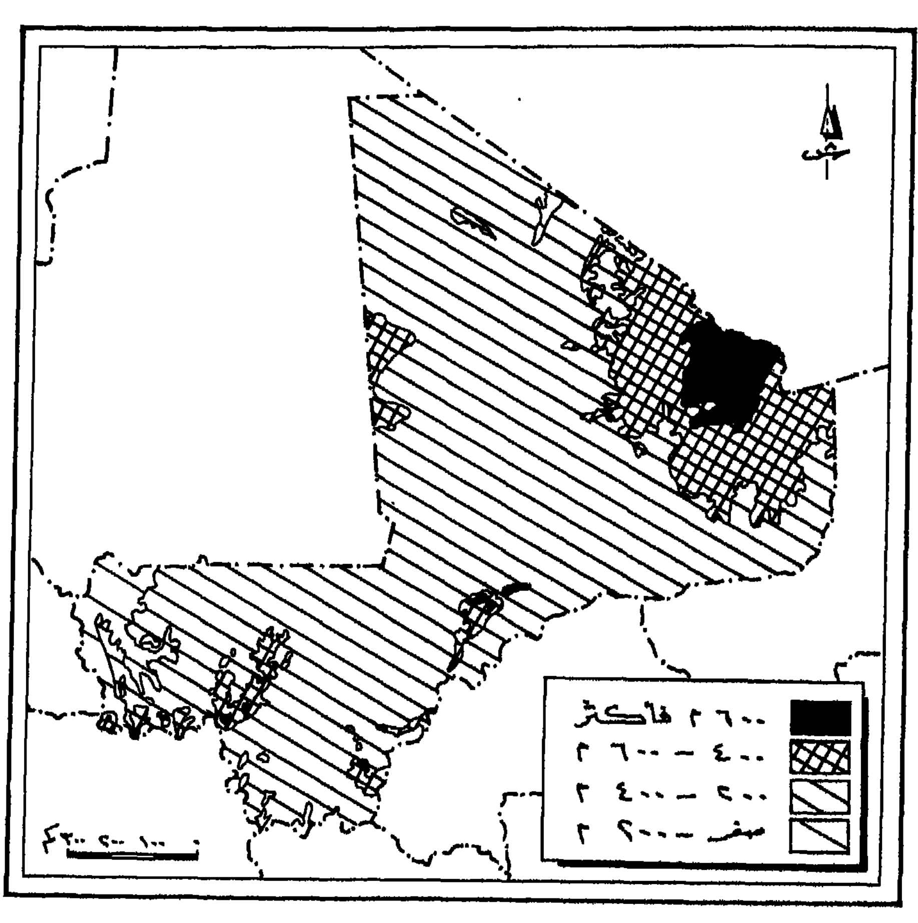
غرانيتيه، ذلك أن شبه السهل الحتي قد نهض للأعلى على شكل نتوءات غرانيتية، وهي ظاهرة حديثة نسبياً نجدها على الخصوص في منطقة ادرار ايفورا في شمال شرقي البلاد أو في هضبة موسي في أواسط عقفة نهر النيجر بين باماكو ونيامي، عاصمة النيجر، ذلك أن السطيحة الأفريقية القديمة لم تتصرف ككتلة ساكنة، فإذا كان تنوع الصخور يشهد على الأشكال التضاريسية التفصيلية فإن حركات الأرض تفسر البنية الإجمالية للمنطقة.

هذا وقد نشأت فوق أشكال التضاريس هذه سطوح تسوية ساهمت في تكوين مجموعات تضاريسية منسجمة ومنبسطة يتميز بها المظهر الجغرافي الأفريقي. وقد نشأت هذه السطوح فوق الحدبات أو في قعر الأحواض مما ساعد على تكشف أشكال بنيوية. وأول ملاحظة في الدراسة المورفولوجية هو عدد هذه السطوح الحتية الكبيرة، والتي نجمت عن عمليات تجدد الحت التالية بفعل النهوض التكتوني. وتكون السطوح الحتية أو سطوح التعرية عسيرة التأريخ فوق أرض أفريقيا الغربية ذات التأريخ المورفولوجي البسيط نسبياً، فليس هناك نقاط معالم تأريخية. فقد كانت السطوح المذكورة في معظم الحالات، مستحاثة، أو مدفونة، تحت ترسبات تالية، ومنبوشة وثم مستحاثة من جديد، أي كان كل سطح مستمراً في تطوره على حساب السطح الأسبق. ومن هنا نجد أنه إذا كان من العسير تأريخ هذه السطوح مكانياً فمن الممكن دراستها على مساحات كبيرة.

وفضلاً عن ذلك تبدو هذه السطوح متعددة المنشأ لأن عناصر استمراريتها التضاريسية هي من عمل دورات حتية مختلفة تحت شروط مناخية متباينة، أي سطوح بيديمنت (Pediments) ، حيث تتقدم على حساب تقهقر سفوح التضاريس التي تحدها. وخلال هذا التراجع يحتفظ السفح بمقطع عمودي.

ويميز الجغرافيون بضعة سطوح، ونقصد بها السفوح التي تم الاتفاق عليها فيما بين الدارسين وذلك على النحو التالي:

- السفوح قبل الكمبرية : وقد عملت علي تسوية طبقات الركائز القديمة وهي قليلة الاتساع. في بعض النقاط العالية كتقببات الركيزة في المناطق الجنوبية.



شكل (٣) التضاريس

المصدر: Jeune Afrique,The Atlas of Africa(1973)

- سطح ما بعد الهرسيني أو ما تحت تكوينات كارو (Karoo) : ويحمل هذه السطح تسمية مزدوجة، أي عندما يجتث هذا السطح التموجات الهرسينية أو أن هذا السطح قد استحاث تحت صخور كارو الخرسانية. ويكون هذا السطح بدوره ضئيل الامتداد، فهو يظهر على جبال الظهرة الممتدة من الكاميرون حتى مجاري النيل الأعلى شرقاً.

- سطح غوندوانا: ونعثر عليه في كل افريقيا، ويكون مرتفعاً نوعاً ما. وقد نتج عن دورة حتية في نهاية الزمن الثاني أي في العصر الكريتاسي (الطباشيري) الأوسط أو الأعلى.

- شبه سهل أواسط الزمن الثالث أو السطح الأفريقي: ويمتد على كل أفريقيا الغربية، وهو الأكثر اتساعاً والأكثر وضوحاً. ويعود للنصف الثاني من الزمن الثالث أو الميوسين. ولجده على ارتفاعات تبلغ ٦٥٠ متراً . وبما أن هذا السطح هو الأكثر تميزاً فيجب التركيز على دراسته نوعاً ما وقد نتج عن تجزئة قارة غوندوانا وعن نهوضها الذي بلغ حده الأقصى في الميوسين. ولا يتراءى هذا السطح بشكل نموذجي بل تعلوه تضاريس متبقية مثل الجبال الإنعزالية الغرانيتية أو النايسية، ويكون هذا السطح مستحاثًا على مساحات كبيرة إذ يختفي أحياناً تحت تكوينات بحرية أو قارية حسبما الطغيان البحري كريتاسيا أو ايو سينياوغالباً ما تكون هذه التكوينات عرضة للتعرية مما أدى إلى نبش السطح المستحاث نتيجة الحركات الثلاثية. ولكن هذا السطح عاد ليصبح مستحاثاً مرة أخرى تحت التكوينات القارية الختامية. ويكون هذا السطح ظاهراً للعيان بجلاء في المناطق المنخفضة في حوض النيجر. إنه إذن عبارة عن سطح متعدد المنشأة ونموذجي ونتج عن تسوية تدريجية، ولكن تعرض إلى لمسات متعاقبة أفسدت ملامحه في بعض الأمكنة وكانت اللمسات المذكورة ناتجة عن تبدلات مناخية يمكن التعرف عليها من فحص الترسبات المختلفة، كما أن تطوره حالياً يختلف في بلاد مالي (مناخ جاف) عن القطاع الجنوبي البحري (مناخ رطب).

وقد تعرض هذا السطح الأخير فيما بعد لظاهرات تجدد الحت في خلال الزمن الثالث والرباعي، والتي تقدمت من ضفة البحر نحو الداخل وذلك عند صعودنا باتجاه اعالي الأودية الكبرى حيث نعثر على الأشكال المميزة المتداخلة على شكل درجات، والتي لا نجدها في الأودية الصغرى.

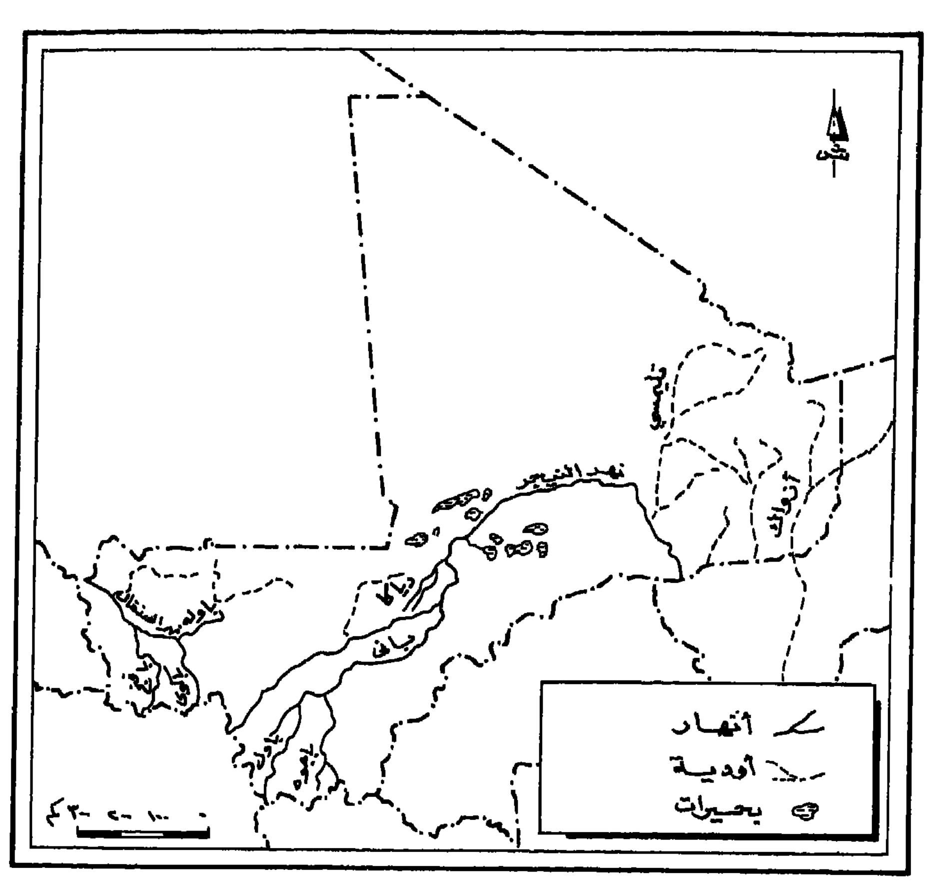
الشبكة الهيدروغرافية:

ويكون ارتسامها وملامحها نتيجة الأوضاع البنيوية والمناخية. فقد حدثت في الواقع في افريقيا الغربية تبدلات مناخية حديثة نسبياً ولا يجوز مقاربة هذه التغيرات حسب خطأ شائع يقول بأن المناخ يتطور نحو استفحال التصحر، بل هي بالأحرى تناوبات بين فترات رطبة وفترات جافة كما حدث في ١٩١٣م (١٣٣٢هـ) وفي فترة ١٩٧٠-١٩٨٤م (١٣٩٠-١٤٠٥هـ) . وتعزى التغيرات المناخية الكبرى إلى بداية النيوجين ، أي قبل ٢٠ مليون سنة، وفي الرباعي، قبل مليوني سنة، وهذه التغيرات هي المسؤولة عن تغيرات الشبكة الهيدروغرافية. وقد كانت آثارها محسوسة أكثر في العروض العليا. كذلك حدثت حركات بنيوية بطيئة وكبيرة الأبعاد استمرت تمارس عملها بالإضافة لعمل المناخ.

ويبدو أنه كانت هناك مراحل صرف داخلي خلال فترة الجفاف ومراحل صرف خارجي كانت تتزامن مع فترات انخفاض مستوى البحر أي خلال استفحال التبرد والرطوبة، إلى مستوى يثير الحت الصاعد انطلاقاً من الأنهار الساحلية التي استطاعت عن طريق التراجع أن تصرف مياه الأحواض الداخلية. ذاك هو المخطط العام، ولكن يجب أن نضيف بعض الإيضاحات عن دراستنا لخطوط الصرف الكبرى.

وأول صفة للصرف غموضه وحيرته مع ذلك التعايش بين الصرف الداخلي خلال فترات الجفاف والصرف الخارجي خلال فترات الرطوبة، ولكن هناك صفتان حاسمتان أكثر أهمية وهما : اتساع الأحواض والمسار القريب للأنهار.

وتكون أهمية الأحواض عظيمة ونركز فيها على حوضي نهر السنغال ونهر النيجر، شكل رقم (٤) وهما عبارة عن منخفضين واسعين مع العديد من البحيرات وفي ذلك دليل على صرف ناقص أو عاجز، ومن هذه البحيرات بحيرة غيبرس في السنغال وديبو في مالي (إلى الشمال من مدينة موبتي) وبحيرة فاغوبين إلى الغرب من تمبكتو.



شكل (٤) شبكة التصريف المائي

المصدر : Jeune Afrique, The Atlas of Africa(1973)

عقفة أو عكس النيجر:

في البداية كان هناك نهران يحملان اسم النيجر، أو بعبارة أخرى يحوي النيجر الحالي قطاعين:

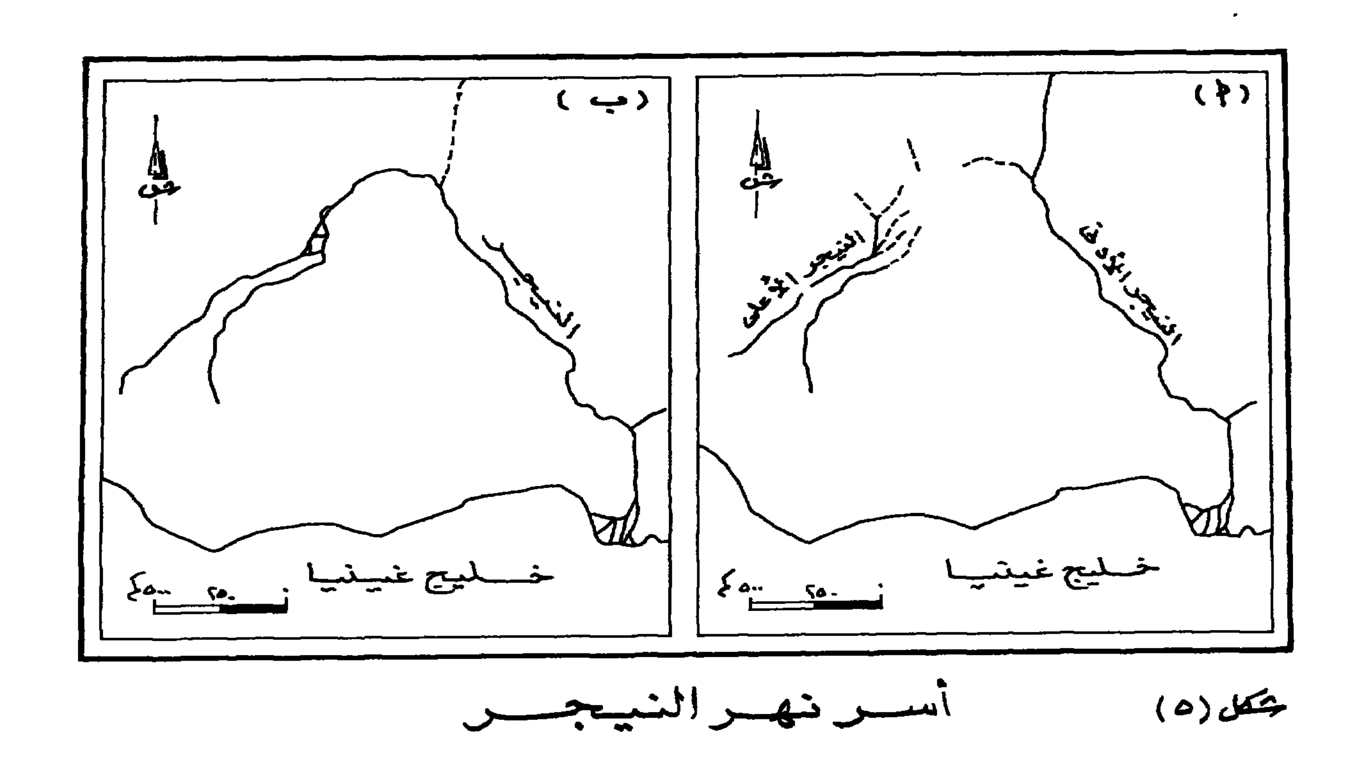
- الأول : وهو المجرى الأعلى الحالي الذي يدرك منخفض تمبكتو.
- الثاني : ويتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي متجهاً نحو خليج غينيا.

وترى النظرية التقليدية في الجزء الثاني على أنه ناتج عن انخفاض مستوى البحر مما أدى لتراجع منابعه وبالتالي أسر القطاع الأول وبذلك تشكل نهر النيجر الحالي مع عكسه في الوسط أو العقفة.

ولكن الملاحظات الحديثة والصور الجوية والخرائط التفصيلية الدقيقة سمحت بتقديم تفسيرات جديدة ترى أن العكس ليس نتيجة أسر سفلي بل نتيجة انسكاب سطحي شكل رقم (٥).

صحيح أنه كان هناك قطاعان متميزان، وأن الأول كان ينتهي في منخفض ذي صرف داخلي، ولكن هذا الحوض ليس هو حوض تمبكتو، إذ أمكن العثور على مجرى مهجور لنهر النيجر الأعلى والذي كان يتلوّى بعد كابالا نحو الشمال باتجاه منخفض أراوان (٢٠٠كم شمال تمبكتو) إذ دلت قياسات الارتفاع على وجود منخفض إلى الشمال من تمبكتو ينخفض عن مستوى المدينة المذكورة بمقدار ١٠ أمتار ووجود زمرة كثبان في هذه المنطقة يدفع للافتراض أنه كانت هناك عملية ردم في هذه المنطقة. وعمل هذا الردم على املاء وادي أراوان مما زاد من ارتفاع مجرى النيجر الأعلى وبالتالي عمل على انسكاب سمح بتلاحم القطاعين عن طريق استفحال اختلاف مستوى الأساس.

وعلى كل تتصف منطقة غربي أفريقيا بأنها لا ترسل الكثير من مياه أمطارها نحو المحيطات. فنصف مالي صحراء قفر، في حين يقدم النصف الآخر مصاعب أمام مجرى كل من نهري النيجر والسنغال، والقسم الأكبر من مياههما يتجمع في البحيرات أو يضيع بالتبخر.



شكل (٥) أسر نهر النيجر

ولما كان الشطر الأكبر من مالي يخضع لمناخ صحرواي أو شبه صحراوي كما سنرى، فهو يفتقر لشبكة هيدروغرافية متسلسلة كما أن الأمطار النادرة هنا، وإن كانت أحياناً عنيفة، قد تشكل شبكة جريان تتمركز في المجاري المتباعدة كي تضيع في التبخر أو التسرب.

وهذا القسم الأكبر هو المحروم من شبكة حقيقية أي يخضع لنظام اللا صرف كالمنطقة الواقعة إلى الشمال من تمبكتو وتحتل هذه نصف رقعة البلاد وإذا كان نهر النيجر ينجح في اختراق البلاد في نطاق الساحل والنطاق شبه الصحراوي فذلك يعود لجبال فوتاجالون المطيرة، وفي النطاق شبه الصحراوي يتجمع الماء في الداخل في مناطق محرومة من الصرف ضمن مستنقعات وبحيرات فصلية.

ويمنح تضريس مالي، حيث تسود الهضاب المدرجة ، مقطعاً متدرجاً، وبين القطاعات الهادئة من المجوى تحتل الجنادل نقاط الخروج من قطاع لآخر، أو من درجة لأخرى، ويملك النيجر عدة جنادل أهمها عند بوريم وبعد باماكو. ونظراً لانعدام جبال ثلجية لذا يكون العامل الذي ينظم نسق جريان النهر هو النسق المطري.

كما يكون انقسام العام إلى فترات فيضان وفترات تحاريق منطبقاً على نظام الامطار السنوي. ففصل الامطار الصيفي هو فصل الفيضان ولكن مع تأخير بين وقت صعود مناسيب المياه النهرية وبين فترة هطول الأمطار، مثلما يعود للتضاريس لوجود منطقة ماسينا الدلتاوية الداخلية.

ويكون الجريان في المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية محصوراً في الأودية، وهي عبارة عن مجار مائية موروثة من عصور مطيرة متقطعة الجريان وغالباً ما تكون جافة في معظم شهور السنة. أما في حالة العواصف المطرية فيمتلىء الوادي بمياه سيول فجائية لا تتقدم لبعيد وتستمر لفترة قصيرة جداً ومن أهم هذه الأودية تلك التي تنحدر من جبال الأحجار (الهوقار) كي تصب في النيجر عند مدينة نيامي عاصمة النيجر مثل وادي ازواد ، وإلى الغرب منه واد آخر يصب إلى الشرق من مدينة انسونغو، ووادي تلمسي الذي يصب عند غاؤ.

ونظام نهر النيجر معقد لأن حوضه يمتد من دائرة العرض ٥ درجات شمالاً إلى دائرة العرض ١٦ درجة شمالاً ويجتاز المجرى الأعلى والأدنى مناطق جنوبية ذات مناخ رطب. أما المجرى الأوسط فينتشر متكاسلاً في الشمال في مناطق ذات مناخ جاف وفي الجزء الأسفل من الحوض أي في باجيبو، في نيجيريا يتعرض النهر لفيضانين وأهمهما في شهري أغسطس وسبتمبر وينتج عن أمطار محلية وفيضان أقل حدة في شهر مارس ويخضع للموجة الصيفية القادمة من النيجر الأعلى الذي يخسر معظم مائه في حوض تمبكتو.

غير أن الفيضان الصيفي في الحوض الأعلى يسمح له حتى سيغو بتجاوز المناطق الجافة فيخرج من البلاد منهكاً بعد خسارة جزء كبير من مائه. ويلعب النيجر دوراً مهماً في حياة مالي، في النطاق الجنوبي الرطب وكذلك إلى الشمال من باماكو حيث يسمح بقيام مزروعات صيفية رغم ضآلة الأمطار.

ونظرة نلقيها على خارطة أفريقيا الغربية تكفي لإظهار ملامح حوض النيجر. فالعقفة أوالإنحناءة الكبرى التي يرسمها تقوده للتماس مع الصحراء الكبرى، ومن المحتمل أنه كان يصب في بحيرة قرب تمبكتو، وهذا قبل أن يحفر خوانق يندفع من خلالها على شكل جنادل نحو خليج غينيا .

فالأمطار المدارية الغزيرة تنساب من فوق كتلة جبال فوتاجالون على ارتفاع ٨٠٠متر قرب حدود سيراليون ويكون على ارتفاع ٣٥٠متراً عند دخوله مالي في حين يكون عليه أن يقطع ٣٥٠٠كم حتى البحر. ففي هضاب مانديغ التي يخترقها بين باماكو وكوليكور تقع عليه عدة جنادل في هذه المنطقة من النيجر الأعلى والتي تدعى جوليبا. ويكون نظام هذا القطاع مرتبطاً بالأمطار الجنوبية الوسطى في غينيا ومالي، مع حد أقصى في شهري أغسطس وسبتمبر.

وابتداء من كوليكورو يبدأ النيجر الأوسط. فبين سيغو وديافارايه حيث يكون انحدار النهر ضعيفاً جداً، يحاذي من الجنوب منطقة تدعى «الدلتا الميتة» التي تكونت نتيجة تبدل اتجاه نهر النيجر ابتداء من ماركالا. وهذه الدلتا هي التي تجري فيها محاولات لانعاش النهر استناداً إلى سد ماركالا. وابتداء من ديافارابه حتى بامبا، قرب باماكو، تقع «الدلتا الحية» حيث ينقسم نهر النيجر وينتشر على عرض يبلغ ١٠٠ كم خلال الفيضانات (شكل رقم ٦).

شكل (٦) الدلتا الداخلية لنهر النيجر

وينتشر نهر النيجر ورافده الأيمن «باني» في وسط تيه من الجزر والجزيرات التي تتلاحم ببعضها وقت الفيضان، أنه دلتا حقيقية ، أو منطقة انتشار مائي تدعى «مصر مالي» أو بلاد النهرين النيجيرية وتبدأ منطقة الفيضان قرب ديافارايه على نهر النيجر وقرب جنّة بالنسبة لنهر باني وفي فصل الفيضان يصل عرض المنطقة المغمورة إلى حوالي ١٥٠كم وتغطي المياه مساحة تقدر بنحو ٤ ملايين هكتار. وفي الواقع وفي سائر أشهر السنة تكون هذه المنطقة التي تحتل بحيرة ديبو مركزها عبارة عن عديد من الأذرع النهرية القديمة التي تؤلف شبكة مقفرة من المجاري . ونجد مجموعتين من البحيرات الكبرى في شمال وجنوب النهر وتحتفظ بمياه الفيضان وهي بحيرات: كورارو، دو، غارو على الضفة اليمنى ، وبحيرات: هورو، فاني ، تيليه ، فاغيبين وداوناس على الضفة اليسرى.

ويصل منسوب النهر إلى ٦,٥م وصرفه نحو ١٠,٠٠٠ متر مكعب بالثانية وفي هذا القطاع من النيجر الأوسط حيث تكون الأمطار ضعيفة جداً تكون الفيضانات ناتجة حصراً عن زحف فيضانات المنطقة العالية، فالحد الأقصى للفيضان الذي يكون في شهر سبتمبر في باماكو، يقع في شهر أكتوبر في موبتي، وفي شهر ديسمبر في نيافونكه . وأخيراً يقع القطاع الثالث من نيجر مالي بين بامبا ولابيزانغا ، ويتحول لنهر جديد ذي انحدار أكثر سرعة مع جنادل عديدة، ولا سيما بين أنسونغو وساي، حيث تقع جنادل فوفا ولابيزانغا وهنا تقع الفيضانات في شهر يناير.

وإذا كان طول نهر النيجر ٤٢٠٠كم فإن ١٦٠٠ كم من مجراه فقط هو الذي يقع في مالي. وإذا كانت مالي فقيرة بالطاقة التقليدية من فحم ونفط فإن إمكاناتها الكهرومائية هائلة إذا استطاعت تجهيز الجنادل بسدود للري ولإنتاج الكهرباء وكان نهر النيجر وسيكون هدفاً لعمليات تهيئة كبيرة أي تهيئات تقليدية للري، وتهيئات حديثة سنراها مع الأنشطة الاقتصادية.

نهر السنغال:

ونهر السنغال نهر دولي كالنيجر، وينبع من هضبة فوتاجالون في جمهورية غينيا ومن هضبة ماندينغ ويتجه مع روافده نحو الشمال الشرقي ثم ينعطف في مالي

نحو الشمـال الغربي فيمر من مدينة كـايس، ويقع خمسه في غينيا وخـمسان منه في كل من مالي و السنغال ويمثل الحدود الدولية بين السنغال وموريتانيا التي تمتلك الضفة اليسرى. وتقع جنادل فيلو قبيل كايس.

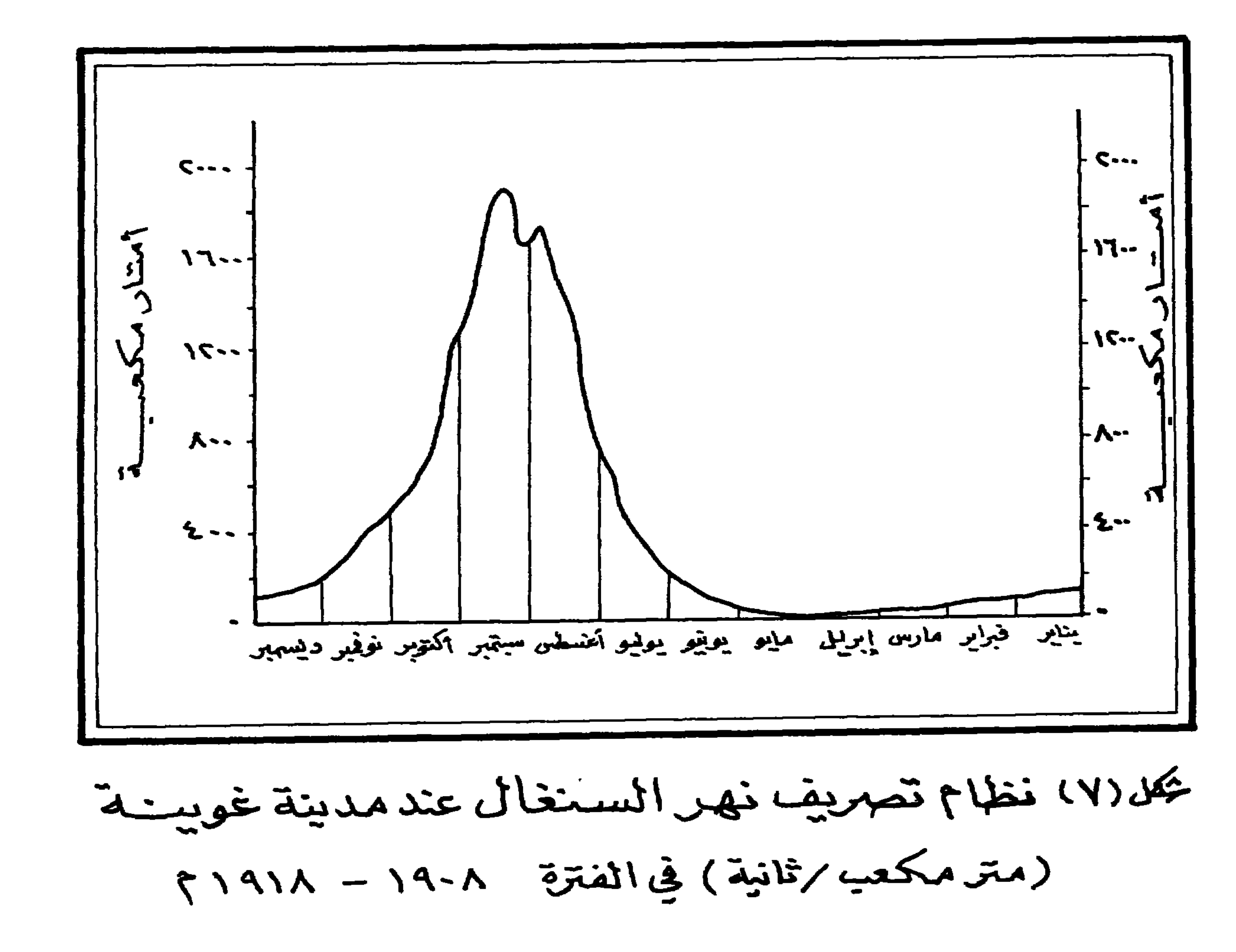
ويكون مجـراه الأعلى ذا انحدار شـديد لتعـدد الشلالات والجنادل ولسـرعة جريانه وقلة التسرب مما يمنحه طابعاً سيلياً وهو ينحـدر بسرعة كبيرة جداً فعند كايس، أو على مسافة ٩٠٠ كم من البحر لا يكون على ارتفاع يزيد عن ٢٠متراً فوق سطح البحر. وهو نهر مداري الملامح مـع صعود مناسيبه في الفترة الصيـفية أي بين شهري يوليو وسبـتمبر وابتداء من مـدينة ديمبا كان، في سافلة كـايس يبدأ المجرى الأوسط. شكل رقم(٧).

أما مـوسم التحاريق فـيبدأ في أكـتوبر ويكون التناقص تدريجـياً مع تناقص الهطول في حوض النهر الأعلى.

ولا تملك مـالي من هذا النـهر سـوى القـطاع الأعلى الأكـثـر اضطراباً في التـضريس، ولا سـيما بـين بافولاية وكـايس حيث يمنع شـلال غوينا وجنادل فـيلو عمليات الملاحـة، ويخرج هذا النهر من هضبة فـوتاجالون، ويخضع لفيضـان متعلق بالأمطار الصيفية. وهو نهر غير منظم إذ يقذف حوالي ٥٠٠٠ متر مكعب في الثانية في شهري أغسطس وسبتمبـر عند ميناء ندر (سان لويس) ولكن تهبط الى ثلاثة أمتار مكعبة فقط في الثانية في شهر مايو عند غوينا.

غيـر أن كايس كانت ميناء نهـرياً مهمـاً ولا سيما بعـد بناء خط حديدي بين كايس ونهر النيجـر والذي انتهى في عام ١٩٠٦م (١٣٢٤هـ) ومن هذا الميناء تتنفس مالي اقتصـادياً لا سيما بعد بناء الخط الحديدي الممـتد من تياس إلى كايس والذي تم إنجازه في عام ١٩٢٣م (١٣٤٢هـ).

وحالياً فإن مشروع بناء سد كبيـر عند غوينا للري ولتحسين الملاحة ولا سيما لانتاج مقدار مليارى كيلو/ واط ساعة من الكهرباء سيرد الأهمية لنهر السنغال الأعلى لمصلحة دولة السنغال ومالي في آن واحد.



شكل (٧) نظام تصريف نهر السنغال عند مدينة غوينة
(متر مكعب/ثانية) في الفترة ١٩٠٨ - ١٩١٨م

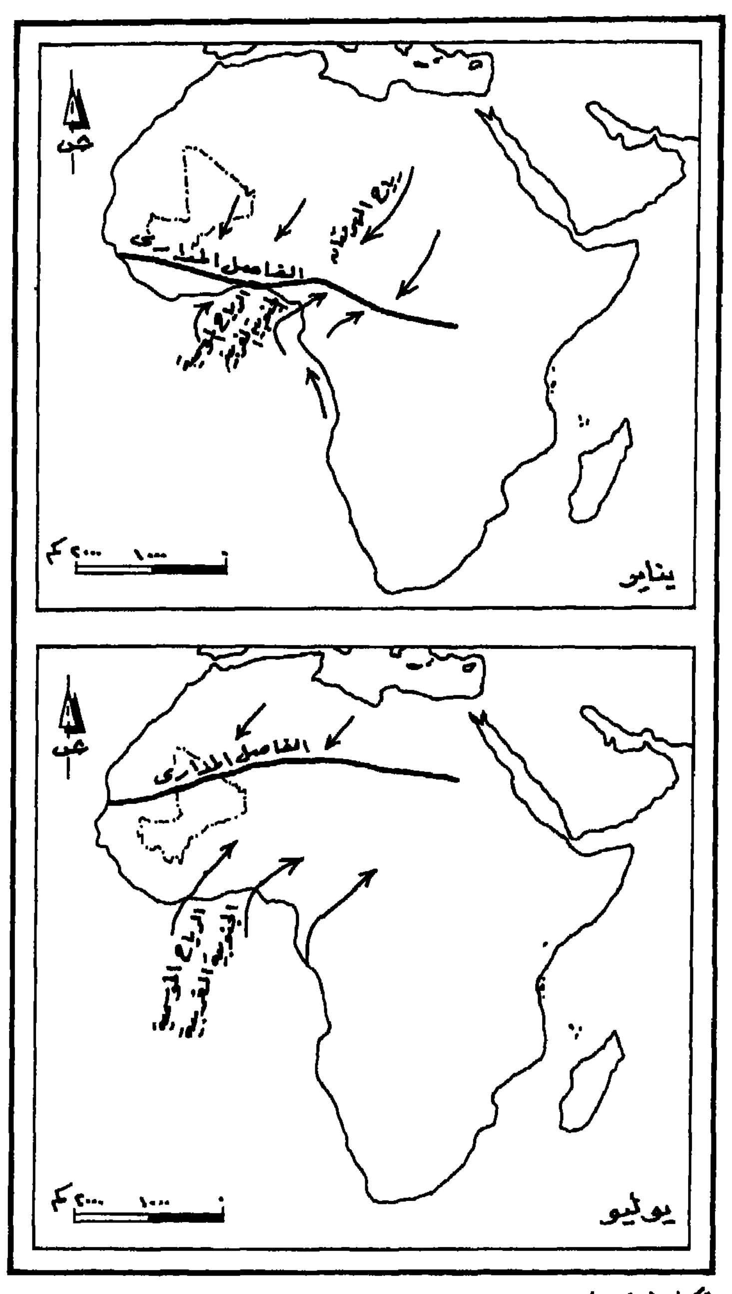
المناخ

على الرغم من ضآلة تمايز التضاريس في مالي فإن له تأثيراً على المناخ ، فهو يتنافر بوضوح بين الأحواض الداخلية والمرتفعات الإطارية ذلك أن المرتفعات المتواضعة تنتصب على شكل حواجز موازية للبحر تعترض مسار كتل الهواء التي تسكب عليها معظم رطوبتها قبل أن تبلغ الداخل، فالهضبة الساحلية في غربي افريقيا تجفف الرياح الموسمية المتجهة نحو حوضي النيجر وتشاد. إن التقاء كتلتي الهواء المختلفتين في الاتجاه والحرارة والرطوبة، يرسم خطوط الانقطاع أي الفاصل المداري، ففي هذه المنطقة يقوم أكثر هذه الخطوط أهمية عند تصادم كتل هواء قادمة من الشمال الشرقي صادرة من مركزي ضغط مرتفع شبه مداريين يستقر كل منهما فوق نصف كرة . وفي الأنقلابين تكون التناقضات بين هاتين الكتلتين الهوائيتين على أشدها (شكل رقم(٨).

ففي خلال الصيف الشمالي من شهر مايو إلى شهر سبتمبر يمتد الفاصل المداري من الغرب إلى الشرق بين دائرتي العرض ١٠ و٢٠ درجة شمالا فتتقدم من المرتفع الجوي الصحراوي، القريب جداً كتل هواء انكباسية، مستقرة وجافة تلك هي الرياح التجارية الشمالية الشرقية، أو الهرمتان عندما تكون شرقية بحته.

وفي خلال الصيف الجنوبي، أي بين شهري نوفمبر ومايو ، يمتد الفاصل المداري على خليج غينيا، شمال خط الاستواء الفلكي ويكون متصفاً بطبقات من الضباب أو برياح متبدلة فمرتفع الصحراء الجوي المستفحل بالحرارة المرتفعة يصبح مركزاً نشيطاً لتبعثر كتل الهواء وفي الجنوب تتقدم رياح الهرمتان على كل غربي افريقيا حتى خليج غينيا.

وتحتوي مالي الممتدة من جنوب دائرة العرض ٩درجات شمالاً حتى مدار السرطان ٥ ,٢٣ درجة شمالاً قائمة متنوعة من المناخات بدءاً من المناخ الاعتدالي شبه الاستوائي أى المناخ السوداني، حتى المناخ الانقلابي في الشمال، أي المناخ الصحراوي.



شكل (٨)

الرياح السطحية في شهري يناير ويوليـــو

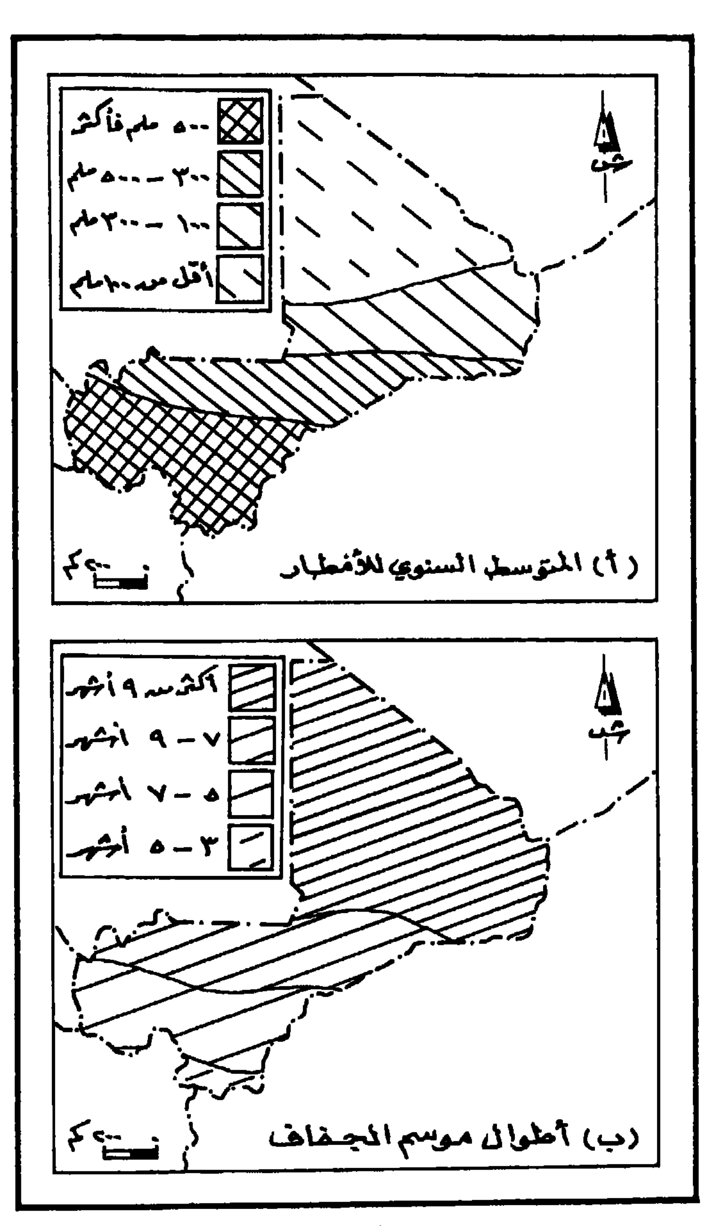
ففي كل مكان يكون العـالم موزعاً بين فصلين رئيسين على أساس نسق أو نظام الأمطار: فهناك فصل جاف متفاوت في طـوله فيزداد طوله شمالاً ويقصر جنوباً وينطبق على فصل الصيف (شكل رقم ٩). فخلال كل افريقيا الـغربية عامة، ومالي خصـوصاً ننتـقل تدريجيـاً من المناخ السوداني في الجنوب إلـى الصحراء المطلـقة في الشمال. ففي بلاد مـالي الجنوبية يدوم فصل الأمطار ستة أشهـر أي من مايو - يونيو حتى أكـتوبر - نوفـمبر وتسـجل كميـات مطرية تزيد على ١٥٠٠ ملم وتؤلف هذه المنطقة أو النطاق خمس رقعة بلاد مالي.

وإلى الشمـال من خط يبدأ من ندر (سـان لويس) على نهر السنغـال مروراً بمدينة موبتي وزندر في النيجر، يدوم فصل الأمطار أقل من ثلاثة شهور وتنحدر كمية الأمطار إلى دون ٤٠٠ ملم كي تهبط إلى ٢٥٠ملم فقط في تمبكتـو، وهنا ننتقل من نطاق الساحل (أي ساحل الصحراء) إلى الصحراء الحقيقية التي تغطي أكثر من نصف مساحة مالي، ولكن تظل أمطارها صيفية على قلتها وندرتها.

والطابع الآخر المشتـرك لهذا البلد يكمن في شدة قسـاوة الفصل الجاف الذي لايتلقى خلال سـتة شهور وحـتى تسعة شـهور أية أمطار ولكن جفاف الهـواء والحر يكونان مستفحلين بسبب الهرمتّان.

وهكذا نميز في مالي ثلاثة نطاقات مناخية شديدة الوضوح هي:

أ- **النطاق الشمالي**: وهو جاف جداً ونقصد به الجزء الجنوبي من الصحراء الكبرى المتأثر بالعوامل العامة لمناخات أفريقيـا الغربية، أو النطاق الصحراوي الجنوبي. ويتميز بجفاف دائم تقريـباً وبفروق حرارية يومية قوية جـداً تبلغ أو تتجاوز ١٤ درجة مئوية ناتجة عن جفاف الهواء القاري ولقصر فترة مرور الشمس بالسمت. وليس هناك سوى حد أقصى حراري ينطبق تقريبـاً على الحد الأقصى المطري، ويمكن تحديد هذا النطاق بأنه الذي يضم كل المناطق الشـمالية القـارية حيث ينطبق أقصى الحـرارة على أقصى الأمطار. ويمر حده الجنوبـي من أروان مع صعود نحـو مرتفعـات أدرار ايفوراس في أقصى الشمال الشرقي ومن نماذجه بلدة تاودني، أي يمتد حتى دائرة العرض ٢٧درجة شمالاً أي حتى عرق إيغيدي.

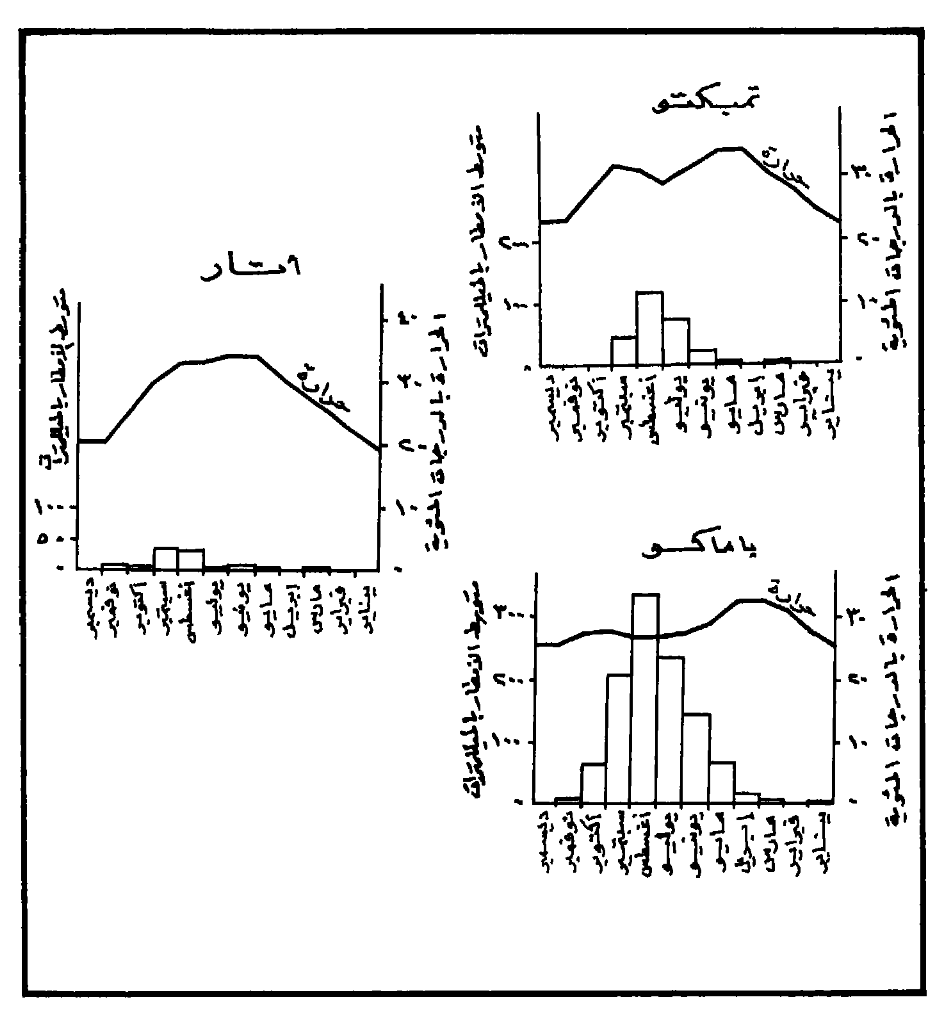


شكل (٩) نسق الأمطـــار

ب- **النطاق الساحلي** : ونموذجه تمبكتو ويمتد من جنوب موبتي وشمالاً حتى تمبكتو حيث يشمل تسّاليت وكيدال. ويقع بين النطاق الشمالي وبين نطاق دول خليج غينيا. وهو مجال واسع متميز بتناقضاته، أي تناقض بين الفصل الحار والفصل اللطيف وقد تصل السعة الحرارية السنوية (المدى الحراري السنوي) إلى ١٠ درجات ولاسيما في الداخل، وتتناقض بين الفصل الرطب والفصل الجاف الذي يحوي أحياناً عدة أشهر دونما أمطار.

وفي هذا النطاق تتعاقب كتل الهواء الجاف الشمالي والهواء الرطب الجنوبي، وبالتالي يخضع لتأثير هاتين الكتلتين الهوائيتين المختلفتين. ويمكن تسمية هذا النطاق بأنه نطاق العمل المتناوب للتيارين أو الكتلتين الهوائيتين. وهنا لا يحدث تطابق بين منحنى الأمطار ذي الحد الأقصى الوحيد وبين منحنى الحرارة ذي الحدين الأقصيين. وفي هذا النطاق تكون تأثيرات الحركات الظاهرية للشمس مترجمة بوساطة كتل هواء تكون صفاتهما المتباينة متعاكسة.. وهكذا فإن الصيف الذي ينتظر منه أن يكون أكثر حراً، يكون بالواقع متصفاً بانخفاض حراري متفاوت الأهمية لتزامنه مع الرياح الموسمية المطيرة التي تعمل على تخفيض الحرارة بسبب السحب التي تتشكل داخلها فتقلل من نسب السطوع. كما أن الأمطار تمتص سخونة طبقات الجو السفلى الحارة. وهكذا يتزحزح الحد الأقصى للحرارة نحو نهايات فصل الأمطار، أي إلى الربيع أو بداية الصيف، أي في المنطقة التي تجتاحها رياح الهرمتان، ويقع الحد الأقصى الثانوي للحرارة في الخريف أي عند انسحاب الرياح الموسمية الصيفية.

جـ- **المناخ المداري أو السوداني** : وهو النطاق الجنوبي ونموذجه باماكو. وعلى كل يضم نوعاً رطباً ونوعاً جافاً. ففي الحالة الأولى تنحصر مقادير الأمطار السنوية بين ١٢٠٠ و١٥٠٠ملم ويتراوح فصل الجفاف بين ثلاثة شهور في الشمال وستة شهور بالجنوب وينقسم فصل الأمطار إلى فصلين متقاربين جداً من بعضهما. وفي الحالة الثانية أي في الشمال فتتراوح الأمطار بين ٥٠٠ و ١٢٠٠ ملم وتكون محصورة في فصل واحد أي خلال الصيف ويدوم فصل الجفاف هنا من ستة إلى تسعة شهور (شكل رقم ١٠).



شكل (١٠) نظام الحرارة والأمطار في كل من أتار (موريتانيا) وتمبكتو وباماكو

أما في النطاق الساحلي فإن الأمطار تقل مع ارتفاع درجات العرض كما يتبين من الجدول رقم (١).

جدول رقم (١) الموقع العروضي ومتوسط الأمطار
في محطات مختارة في النطاق الساحلي

المدينة	دائرة العرض (شمال)	الأمطار (ملم)
بوريم	١٦,٥٦ درجة	١٨٠
نيافونكة	١٥,٥٦ درجة	٣٣٠
آنسونغو	١٥,٤١ درجة	٣٣٦
كيه ماسينا	١٣,٥٧ درجة	٥٧٤
سيغو	١٣,٣٠ درجة	٦٠٤
كونتيالا	١٢,٢٤ درجة	٦٠٦

وكدلالة على شدة حرارة شهر مايو فقد سجل ميزان الحرارة في موبتي الحد الأقصى المطلق وهو ٤٦,٢درجة مئوية ومتوسط الحدود القصوى ٤٠,٤٩درجة مئوية، ومتوسط الساعة السادسة ٢٥,٩درجة مئوية وفي الساعة ١٢ تكون ٣٧,٧درجة مئوية، وفي الساعة ١٨ تكون ٣٨ درجة مئوية، أي في هذه الساعة تكون الحرارة أعلى من الظهيرة.

ويكون المعدل الشهري للحرارة في مدينة تمبكتو (نطاق ساحلي) وفي مدينة باماكو (مناخ سوداني) كما يظهر من الجدول رقم (٢).

كما توضح الجداول رقم (٣)، (٤)، (٥) والشكلان (١١, ١٢) بعض المعلومات المناخية المهمة.

جدول رقم (٢) المعدل الشهري للحرارة في مدينتي تمبكتو وباماكو (درجات مئوية)

الشهر / المدينة	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
تمبكتو	٢٠,٩	٢٣,٣	٢٧,٥	٣١,٣	٣٤	٣٣,٨	٣١,٧	٢٩,٨	٣١,٣	٣٠,٩	٢٧	٢١,٨
باماكو	٢٥,٣	٢٧	٣١	٣٢,٥	٣٢	٢٨,٨	٢٧	٢٦,١	٢٧,١	٢٨	٢٧,١	٢٥,٢

جدول رقم (٣) مؤشرات مناخية للمدن : (كايس ، باماكو ، غاؤ)

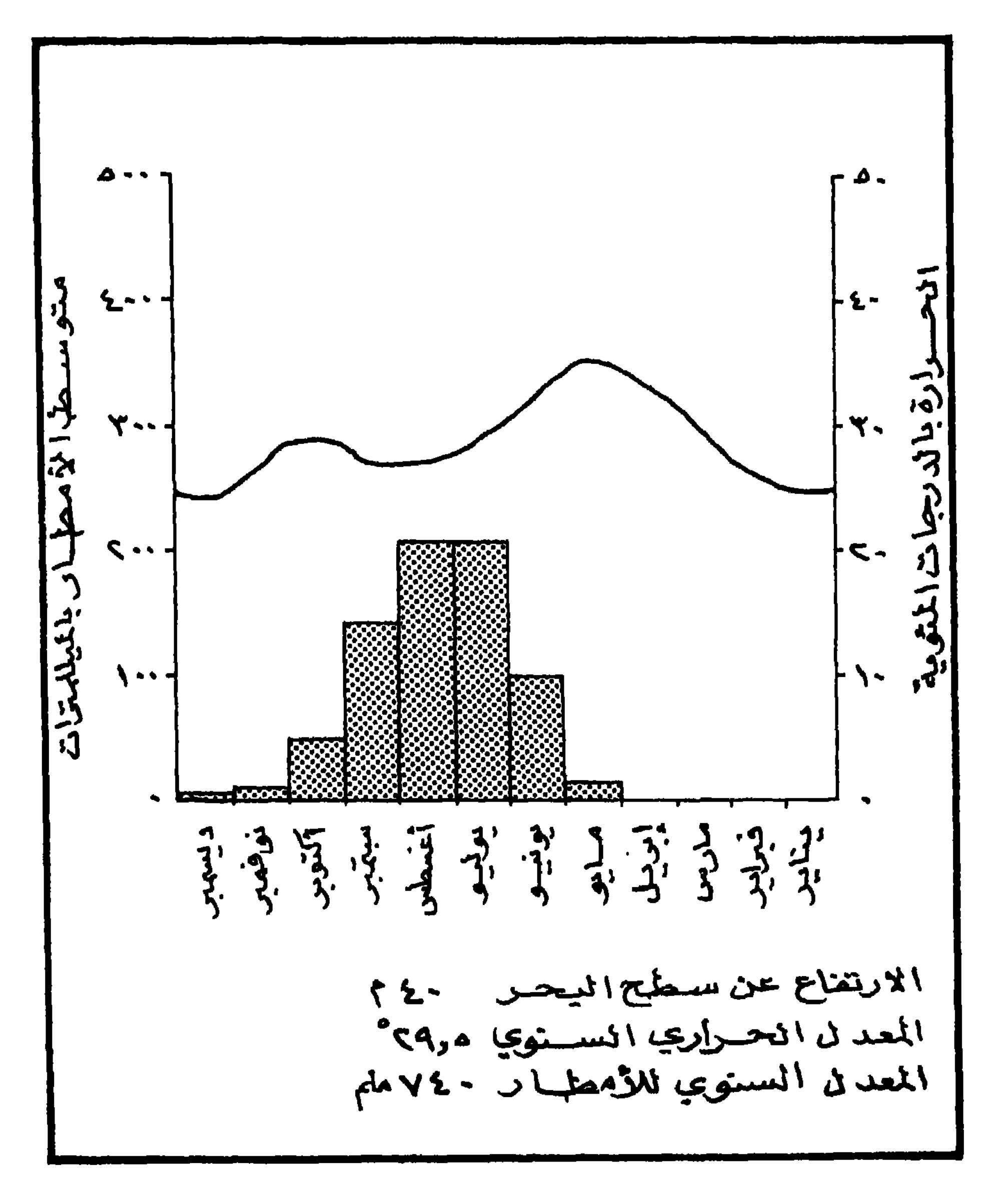
المدينة	معدل الحرارة (مْ)			فصل الأمطار	الأمطار (ملم)
	العام	الصغرى	العظمى		
كايس	٣٠,٣٨	٢٢,٢٤	٣٧,٤٢	يونيو – سبتمبر	٧٥٦,٦
باماكو	٢٨,٦٩	٢١,٥٢	٣٤,٣٨	يونيو – اكتوبر	١١١٧
غاؤ	٣٠,٨٥	٢٢,٢٥	٣٧,٣٠	يوليو – سبتمبر	٢٣٤,٧

جدول رقم (٤) نموذج من مناخ مداري شبه رطب (باماكو) ارتفاع ٨٤٤ متراً، دائرة العرض ١٢,٣٨، درجة شمالاً

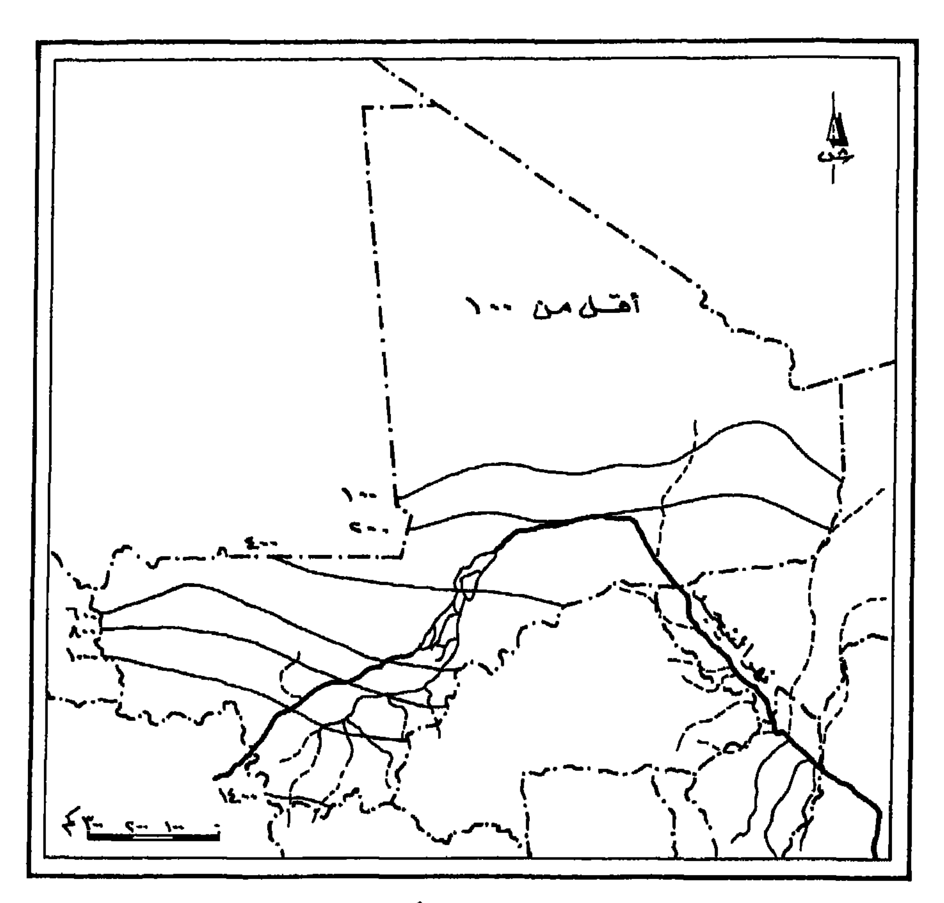
الشهر / المدينة	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنة
الامطار (ملم)	٠,٨	٠,١	٤	١٦,٩	٦٩,٤	١٣٧,٥	٢٣٠,٧	٣٣٤,٨	٢٠٩,٤	٦١,٦	٣,٧	٠,٣	١٠٦٩,٢
الحرارة (مْ)	٢٥,٤	٢٧,٦	٣٠,٢	٣١,٦	٣١,٧	٢٨,٧	٢٦,٢	٢٥,٣	٢٦,٤	٣٧,٣	٢٦,٩	٢٤,٧	٢٨,٥

جدول رقم (٥) نموذج من مناخ مداري شبه قاحل - مناخ ساحلي (جنّة) دائرة العرض ١٣,٣٠ درجة شمالاً

الشهر / المتوسط الشهري	يناير	فبراير	مارس	إبريل	مايو	يونيو	يوليو	اغسطس	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر	السنة
الأمطار (ملم)	٩	-	٨	٦	١٨	٨٤	١٤٧	١٧٠	٨٠	١٤	-	-	٥٣٦
الحرارة (مْ)	٢٤,٨	٢٦,٦	٣٠,٤	٣٣,٤	٣٣,٨	٣١,٩	٢٩,١	٢٧,١	٢٨	٣٠,١	٣٧,٣	٢٤,١	٢٩,٧



شكل (١١) نظام الحرارة والأمطار في كايس



شكل (١٢) المتوسط السنوي للأمطار في حوض نهر النيجر (ملم)

« في مـــالي »

الترب والنبات الطبيعي

أولاً : الترب :

من العسير أن لا يصاب الإنسان بالدهشة من مقارنة خرائط الترب والأمطار والنبات في مالي، فبينها صلات نسب قوية لأن هذه الظواهر تتبع، في الواقع بعضها البعض.

فالتربة والمناخ ينظمان حياة النباتات ولكن بالمقابل فإن للنبات تأثيراً على تكوين التربة وتطورها. وبالفعل فإن الترب تتعلق هي ذاتها، مباشرة بالمناخات لأن الماء والحرارة يوجهان تطورها، فالتربة تتألف من منتجات أو أنقاض صخرية وعضوية تغطي الصخور، تنتج في معظمها عن الصخور ذاتها، بيد أن طبيعة وكمية هذه المنتجات تتباين باختلاف المناخ. ويمكن التمييز بين الأنواع الرئيسة على النحو التالي :

١- **الترب المدارية** : ففي المناطق المدارية يتم تفسخ الصخور خلال فصل الأمطار بينما لا تتعرض لشيء من هذا القبيل في فصل الجفاف. فكل العناصر لا تتعرض للتحلل بل أكثرها هشاشة فقط، ومن بينها الحديد الموجود في الصخور. ففي الفصل الجاف تفقد محاليل التربة ماءها بينما يتثبت الحديد الموجود فيها ويتمركز.

وهكذا تتشكل الترب الحديدية المدارية (اللاترايت) وهي أقل عمقاً بكثير من الترب الأستوائية التي تصل سماكتها إلى ١٠ أمتار في حين لا يزيد سمك هذه الترب عن ٢-٣ أمتار وتكون غنية بأكسيد الحديد، رملية عند السطح وغضارية في الآفاق أو الطبقات العميقة.

٢-**الترب ذات الدروع** : وهناك نمط خاص يوجد في بعض مناطق مالي ، ولاسيما في المجالين الأستوائي وشبه القاحل، ونقصد بها الترب ذات الدروع أو المصفحة التي تدعى بويه، في سائر أرجاء مالي وهي عبارة عن تراكم شديد جداً للأكاسيد (حديد وغالباً من الألومين) يعلوها تصلب. ويعود الكثير من هذه التشكيلات لعصور قديمة تعود للزمن الجيولوجي الثالث. وقد تكونت على عمق قليل في التربة، غير أن الحت (أو التعرية) الذي يعتري المستويات الهشة العليا يسمح لها اليوم بالانكشاف. وأحياناً

نكون تجاه تصلب سطحي للتربة بفعل جفاف المحاليل الحديدية الناتجة عن السفوح المغسولة بالمياه السطحية.

٣- **ترب المناطق شبه القاحلة** : أما في المناطق شبه القاحلة كما هو الحال في نطاق الساحل فإن الافتقار للماء خلال معظم السنة يعيق التفسخ الكيماوي للصخور، إذ لا تتحرر سوى العناصر شديدة الهشاشة، أي القليل من أكسيد الحديد والكثير من الأملاح كما أن أنقاض النباتات لا تتفسخ بدورها كثيراً وقد يؤدي ذلك إلى تراكم القليل من الدبال.

وهذه الترب الرقيقة دون المترين تنقسم إلى نمطين هما: الترب السمراء أوالكستناوية الحمراء وذلك عندما تحتوي على الحديد والترب الرمادية عندما تحتوي على نسبة أعلى من الأملاح.

٤- **الترب الفيضية** : وهناك الترب الإطمائية أو الفيضية (اللحقية) في دلتا النيجر الداخلي أي بين سيغو وتمبكتو شمالاً وهي ترب حديثة ناجمة عن الطمى الذي يرسبه فيضان نهر النيجر كل عام، وهي أجود أنواع الترب في البلاد وفيها تجود زراعة الأرز والقطن والدخن وقصب السكر ويتراوح عرضها بين بضعة كيلومترات ومائة كيلومتر ضمن النطاق الأقصى للفيضان.

٥- **الترب الصحراوية** : وهنا يحول الافتقار للماء دون التفسخ الكيماوي للصخور، أي تظل الصخور سليمة نوعاً ما، اللهم إلا في حالة التفكك الميكانيكي ومن ناحية أخرى فإن ندرة النبات يقود لانعدام الدبال وتتألف الترب من أنقاض معدنية خشنة أو تتألف من عروق رملية متطاولة أو من كثبان رملية والملاحظ أن العروق الرملية تتخذ اتجاهاً من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي أي حسب اتجاه الرياح التجارية أو رياح الهرمتان في الجنوب الشرقي.

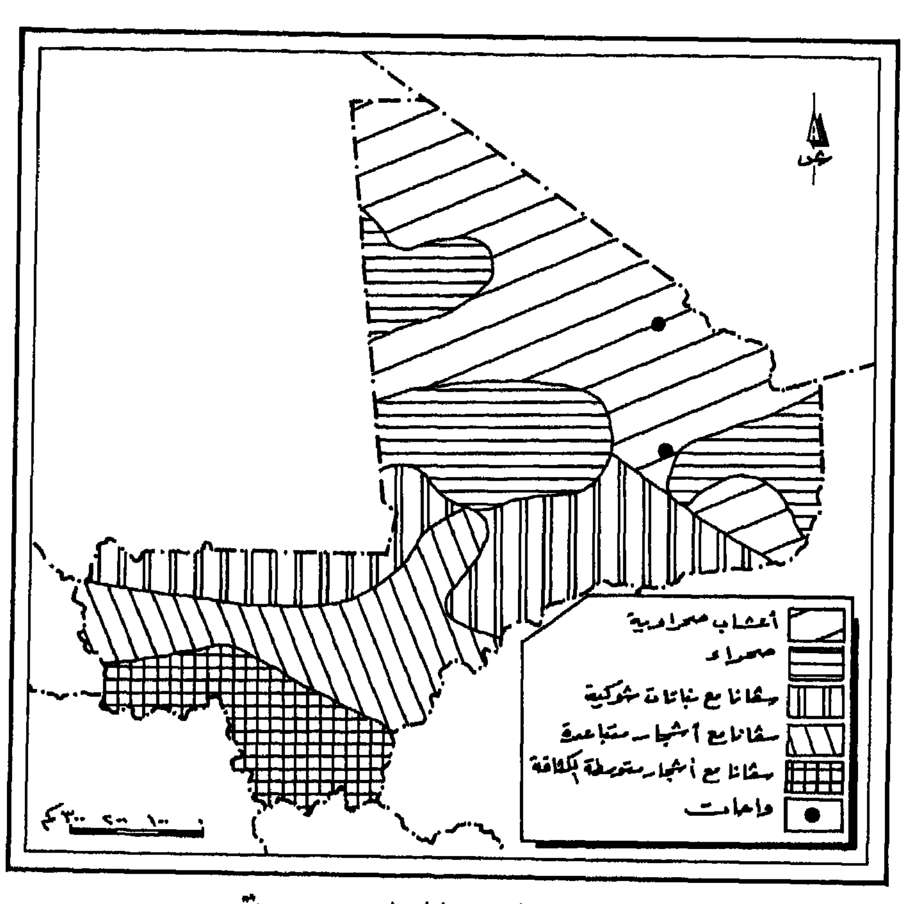
ثانياً : النبات الطبيعي:

على الرغم من أن النبات الطبيعي قد تعرض للتحوير على يد الإنسان خلال حقب طويلة من استيطان الأرض، وإن كان أقل حدة مما طرأ عليه في أوروبا أو

آسيا، فإنه يتوزع حسب أوضاع البيئات الطبيعية مؤلفا مشاهد متمايزة، حيث نجد في بلاد مالي عدة نطاقات ترتصف حسب درجات العرض أو النطاقات المناخية ممتدة من الشمال إلى الجنوب وهي : الصحراء في النصف الشمالي من البلاد والسهب شبه الصحراوي الممتد حتى درجة عرض تمبكتو ونطاق الساحل الشوكي ويمتد من الضفة الشمالية لعقفة أو إنحناءة نهر النيجر حتى عرض مدينة سيغو ونيامي عاصمة النيجر، والسافنا الجافة وتمتد حتى دائرة العرض ١٠ درجات شمالاً وحتى حدود كوت دي ڤوار وأخيراً نجد شريطاً لايزيد عرضه عن ٢٠٠كم شمالي الحدود الجنوبية حيث تمتد السافنا الرطبة أو الغنية (شكل رقم ١٣).

وكثيراً ما تتردد على أقلام الجغرافيين مقولتهم : لما كانت أفريقيا الغربية ضعيفة التضاريس فإن التغيرات النباتية هي التي تسمح فيها بتمييز المناطق عن بعضها البعض، ولنقل أخيراً أنه إذا استثنينا بعض المناطق شديدة القحولة فإن الشجرة أو الشجيرة تظل دائمة الحضور في بلاد مالي لكن الغابة الاستوائية الرطبة معدومة في مالي ولن نجدها إلا بعد عبورنا حدود مالي الجنوبية أو في النصف الجنوبي من دولة ساحل العاج. وعموماً يمكن التمييز بين عدد من النطاقات النباتية وذلك على النحو التالي :

١- **السافنا** : والغابات المفتوحة ذات الأوراق النفضية تتخلى عن أوراقها في فصل الجفاف وتتخذ أنماطاً مختلفة في المشاهد الجغرافية، وتكون متمثلة على نطاق واسع في مالي الجنوبية. فنجدها تحتل مكان الغابات الكثيفة الرطبة حينما يكون الفصل الجاف ممتداً على فترة تتراوح بين ٣ - ٨ شهور، أي انها ترتبط بمناخات مدارية ذات فصول متباينة في فروقاتها المختلفة من حيث رطوبتها. ففي أقصى الجنوب من البلاد نجد السافنا الطليعية للغابة، وتضم أشجاراً ضخمة ولكنها أقل عدداً من الشجيرات، ولكن النباتات العشبية تحتل رقعة كبيرة وتغطي الغابة ٧٪ من مساحة البلاد في أقصى الجنوب وتوجد الغابة الرواقية على شكل أشرطة على ضفاف الأنهار وتكون متفاوتة في عرضها بحيث ترسم شبكات كبيرة أما غابات الحدائق فتتألف من تجاور مساحات حراجية ومساحات أكثر انفتاحاً حيث تسود مساحات كبيرة من النباتات النجيلية.



شكل (١٣) النباتات الطبيعية

وتبدو المشاهد العشبية، ظاهرياً منسجمة متجانسة ولكنها تقدم في الواقع قائمة متباينة من المشاهد في عين الدارس الذي يملك شيئاً من الخبرة فهي تميز المناطق ذات الفصل الجاف الطويل ولكنها قد تحتل مواقع غابات مفتوحة دمرتها الحرائق المتكررة. فالسهب في المناخات الصحراوية وشبه الصحراوية هي عبارة عن تجمعات أو مستعمرات نباتية وتعمل الأمطار الصيفية على قيام نباتات حولية بكثرة بين باقات الأعشاب المعمرة المتباعدة، وهذا هو مجال تربية الماشية كما في منطقة الساحل في مالي.

ويرى بعض المؤلفين أن النيران المتعاقبة هي المسؤولة عن توسع مشاهد السافنا، فالسافنا النموذجية هي مروج من نجيليات معمرة، كثيفة ترتفع لأكثر من متر واحد، تؤلف طبقة شبه مستمرة فوق طبقة من نباتات حولية، وتخصص لقطعان الماشية الكبيرة، أي الأبقار، فسافنا بلاد مالي الجنوبية تدين بوجودها لأمطارها الوفيرة نسبياً ولكثافة نباتاتها من النجيليات الكثيفة التي تتناثر فيها بعض الأشجار التي تعجز عنها نيران الربيع.

وتنتشر الغابة المفتوحة السافنا المشجرة في النطاق السوداني وإلى الشمال من دائرة عرض ١٥درجة شمالاً أي حسب خط يمر من كايس وموبتي ويقع إلى شماله السهب الساحلي المشجر حيث تتباعد أشجار السنط أكثر فأكثر مع الاقتراب من الصحراء وإلى الشمال من دائرة العرض ١٤ درجة شمالاً يمتد نطاق الغضاريات الحمراء وهو نطاق ضيق يتجه من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي.

٢- **السافنا العشبية** : ونجد أيضاً السافنا العشبية الخالية تقريباً من الأشجار بسبب قطع الشجر على يد الإنسان، أو لعجز التربة عن حمل أشجار حقيقية بسبب صلابة التربة أووجود التربة المدرعة (المصفحة).

وعند الابتعاد عن الغابة الجنوبية نحو الشمال تسود السافنا المشجرة، المؤلفة من بساط مستمر من أعشاب عالية حيث تنبت من حين لآخر شجرة لا ترتفع لأكثر من ١٥ متراً، وقد تتخلى عن مكانها تدريجياً للسافنا الشجرية، حيث يتمزق البساط العشبي مما يسمح بظهور التربة العارية.

والسافنا هي المشهد الذي تسود فيه الأعشاب الكبيرة ذات الجذور التي تتناثر فيها الشجيرات والأشجار التي تخترقها النيران والحرائق في كل عام، وتظهر تحت مظهر رتيب مع تنوع الأنواع العشبية وخليط من الأشجار التي تختلف في درجة كثافتها بين النطاق الشمالي والنطاق الجنوبي، وقد يعكس هذا التنوع بعض الفروق المناخية. ولكن ليس هناك مناخ خاص بالسافنا التي قد تظهر تحت كل أنواع المناخات المطيرة في مالي مما يسمح للأعشاب بأن تشكل غطاء مستمراً موائماً لزحف النار فالسافنا هي مشهد النار ذلك أن الأعشاب تحترق دون أن تتهشم كما تحتمي الأشجار بلحائها.

٣- **نباتات نطاق الساحل**: وهو مجال السهب الشوكي الذي يدعى أحياناً الدغل أو (البروس) وهنا يمتد الفصل الجاف أكثر من تسعة شهور ولا تزيد كمية الأمطار عن ٧٠٠ملم، وتتألف النباتات من نجيليات قاسية خشنة الملمس مع شجيرات شوكية طويلة الجذور ولا سيما من السنط أو الأكاسيا التي تتناثر على الأرض وقد تظهر أشجار التبلدي (باوباب) ذات الساق الضخم والأوراق الصغيرة جداً، وهي أكبر أنواع الشجر وأضخمها وترتفع حتى ١٠ أمتار ولكن قد يبلغ قطر الجذع ٢٣ متراً ويصل طول بعض أعضائها إلى ٢٥ متراً.

٤- **النبات الصحراوي**: ويسود في المناطق التي تنال أقل من ٢٠٠ملم من الأمطار ويتم الانتقال إليها بعد عبور نطاق السهب شبه الصحراوي أو نطاق الساحل. وهنا توجد شجيرات متباعدة، وعندما تصبح مقادير الأمطار قليلة جداً، وعديمة الانتظام للغاية، تسود الصحراء الحقيقية كالصحراء الكبرى الوسطى في شمالي مالي، وهنا لن نعثر على باقات الشجر إلا في بعض القطاعات الموائمة جداً كسرر الأودية أو غدران المياه الراكدة.

الأقاليم الرئيسة

ليست مالي جمهورية متجانسة لأن حدودها لا ترتكز على أسس طبيعية ولا بشرية ولا اقتصادية ولكن يمكن أن نميز فيها ثلاث مناطق ذات خصوصية إقليمية هي:

أولاً : إقليم باماكو:

تتألف نواة بلاد الماندينغ من سطح ضعيف التمـوج، لضعف تضاريسه، قائم فوق ركيـزة من صخور قديمة في جنوب شـرقي إقليم ديوليبا المؤلف من مـجرى نهر النيجر الأعلى وهو الفرع الغـربي (شرق كوناكاري عاصمة غـينيا) ومن الفرع الشرقي وهو ميلو، حيث يلتقيـان قبل مدينة سيغيري في شرقي غيـنيا. وتكون كثافة السكان ضئيلة، حوالي ١٥ نسمة في الكيلو متر المربع وهي صفة بلاد بامبارا.

ونأخذ مثالاً من نواة بلاد الماندينغ قرية بامـبارية هي قرية تينينتو إلى الجنوب من باماكو على دائرة العرض ١١,٢١ درجة شمالاً، وتضم ٥٢٥ نسمة على مساحة ٨٣ كيلو مترًا مربعًا بمتوسط كثافة يبلغ ٦,٣ نسمة في الكليومتر المربع والمناخ مداري مطيـر ومعـدل الأمطار السنوية ١٣٦٠ملم يسقـط منها ١٢٩٠ملم بين شهـري مايو وأكتوبر. والمنطقة عـبارة عن سافنا شجرية فوق سطح مشحـوذ بفعل الحت (التعرية) على حساب ركيزة من صخور مـتبلورة تتكشف على شكل جبلين انعزاليين، أما على السطوح الأكثر استـواءً وهدوءاً فيسود درع لاتيريتي ويكون لحسن الحظ مـستوراً بتربة صالحة للزراعة هذا إذا لم تكن رقيقة جداً.

ويتصف السكان بقـامة جميلة، ومتـوسط طول البالغين ١,٧٣متر، ولكنهم في صحـة رديئة لكثرة المجذومين والمسلوعـين أي المصابين بالسلعة الدرقيـة أي الغدة الدرقية ولدى ٣١٪ من السكان طفيليات البرداء في الدم، وطفيليـات معوية لا محيد عنها لأن ماء الشرب يستمد في فصل الجفاف من آبار ضحلة بالوادي.

والمنازل هنا عبارة عن أكواخ أسطوانية ذات سقف مخروطي وأكواخ متلاصقة واسعة ذات سياج، لأن العائلات من النمط الأبوي، أو ١٠ أشخاص وسطيا في كل أسـرة، وليس هناك ملكية خـاصة، لأن الأرض هي مـلك العائلة ولا يفـتقـر الناس للمساحة والمجال لأن المسـاحة المزروعة في كل عام كانت ٣٦٥ هكتاراً أو ٤,٤٪ من المساحة العـامة الكلية. وتتصف الزراعة بـأنها زراعة واسعة تفـتقر للعناية والأراضي الوحيدة المسمدة هي عادة المستـفيدة من فضلات القرية وتتألف من (٥) هكتارات من التبغ والذرة الصفراء بين المنازل، وحدائق صغيرة جداً للخضار.

وتتبعثر قرى جماعــات المالينكة في عالية باماكو في مداشر[٥] صغيرة زراعية غير ثابته ولكن الحياة الجماعية والسياسيــة تتمركز في القرية الكبيرة التي تتبعها المداشر المذكورة إدراياً.

أما الباقي فــهو عبارة عن حقــول مستصلحة من الســافنا في كل عام ولكنها تزرع لأربع سنوات متتالية إذا ظلت منتجة ويستثمر البور ما بين ثمان سنوات وسبع وعشرين سنة، وبعد الحريق تخضع الأرض للتجريف والعزق اليدوي بالفأس.

ولا يبدو أن الهكتار يــتطلب أكثر من ٢٣٥ ساعــة من العمل، والمحــاصيل الأساسية هي الدخن والذرة البيضاء التي تشــتل مرة أخرى أحياناً، وتشترك مع الذرة الصفراء والفاصوليا، والمردود العادي من الحبوب هو ٧٠٠ كيلوجرام للهكتار وهو ما يكفي لغذاء السكان ويبقى فائض يمكن تسويقه.

ولكن هناك ظروف سيئة مثل عدم انتظام الأمطار، وكثرة العصافير التي تأكل سنابل الدخن، كما أن لدى سكان القرية ١٨ هكتاراً من مزارع الأرز المغمورة وتغرس شتلاته في شــعاب الأودية المغمورة صيفــاً. وهناك كميات قليلة من منتجــات متنوعة مــثل حــبوب فــونيــو، والفــول الســوداني والبطاطا الحلوة (واينيــام)، والمانيــوق[٦]، واليقطين، والحمص، والموز ولكنــها لا تتمتع بالحماية من المــاشية، وهناك القليل من الأشجار المــثمرة، و٢١٤ رأس من البقــر يقودها في الموسم الزراعي أحــد الرعاة من البهل. أما في الفصل الجاف فترعى الماشــية بحرية. أما الأبقار الإناث فعددها ١١٠ رؤوس منها ٤٢ تعطي الواحدة ٣ لترات من الحليب يومياً خلال ٥ شهور. ويستهلك الحليب طارجاً أو يحول إلى لبن زبادي وزبدة. وفي القرية محــراثان يجرهما الثيران، و١٦ رأساً من الغنم، و٣٥ من الماعز، و٣ من الحــميــر والقليل من الطيور الأهليــة كالدجاج ويعــمل في القرية ١٤ في حرفــة النسيج وحداد واحد، وعــدد من النسوة يصنعن أوانٍ من خزف، وهناك هجرة شديدة في فصل الجفاف للعمل في دولة ساحل العاج (كوت دي ڤوار) المجاورة.

وهناك رقــعة قليلة السكان تفــصل النواة البامــبارية عن بلاد الســينونو وبلاد بوبومينيانكا. أما إلى الشــمال من النهر فتكون هضبة الماندينغ مطيــرة نوعاً ما ولكنها تشكو فقر صخور الخرسانة التي تشكل شرفــة تحمل الحي العالي في العاصمة باماكو،

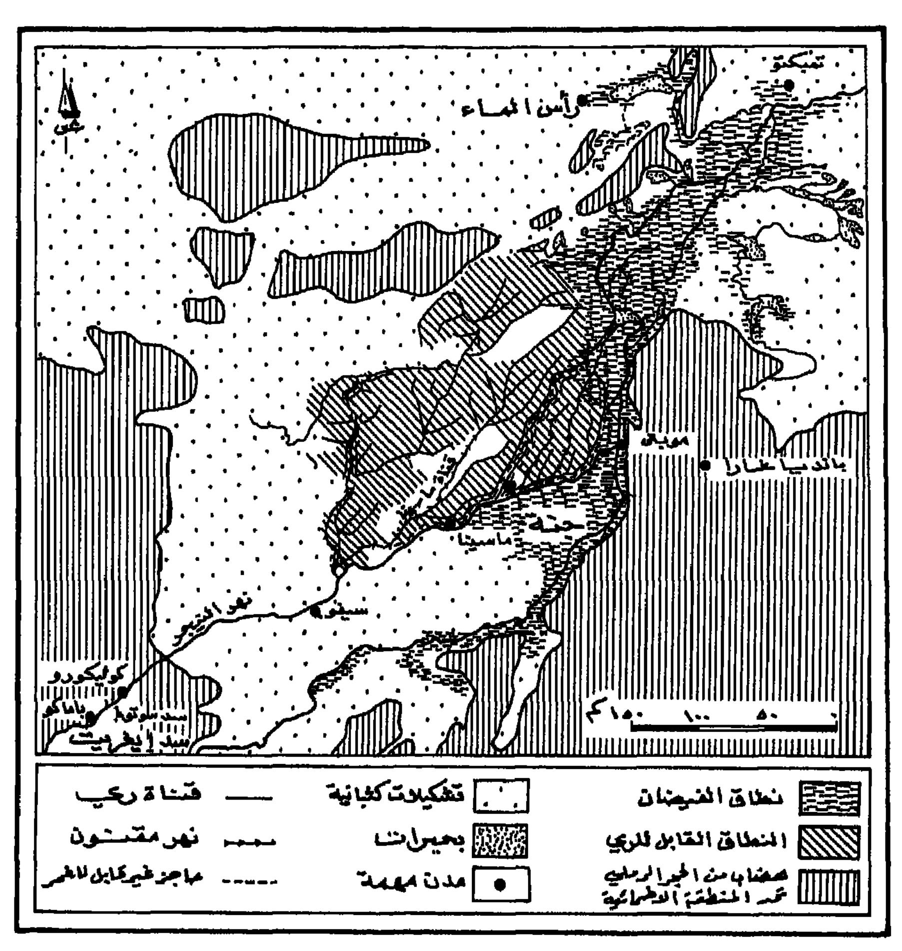
وكل هذه المناطق قليلة الاستيطان وتكون عـقفة (إنحناءه) النهر عند باولة ، التي تدل على عملية أسر نهري لحساب نهر السنغال، وهي عبارة عن منطقة غابة محمية، وعند التخوم الساحلية للهضاب، نسبة لأقليم الساحل، هناك قطبان حضريان هما : كايس ٥٠,٠٠٠ نسمـة، وهي رأس خط الملاحة عـلى نهر السنغـال ويتجـه نشاطهـا نحو سافـلته، أمـا مدينة نيـورو فتـقع قرب حـدود موريتـانيا وهي مـدينة يقطنهـا أقوام السونيـنكة، وتعيش في فـقر، ومتـوسط أمطارها السنوي ٤٥٠ملم ومواردهـا المائية محدودة جداً.

ويكون وادي نهر النيـجر خصيبـاً سواء في العالية حـيث تتوسع زراعة الأرز نحو كـوتاكا وكذلك قـرب مدينة سيـغو ١٠٠,٠٠٠ نسمة (٣٠,٠٠٠ فقط عام ١٩٦١م) وتتـوسع الأراضي المزروعـة باتجاه مـدينة سـان ١٥,٠٠٠ نســمة (شـرقي سيغو). ولمدينة جنّة جاذبيتها لوقوعهـا عند اقتران نهر باني بنهر النيجر وتبدأ دلتا نهر النيجـر الداخلية عند بلدة ديافـارابه وبعد تمبكتو يصـبح وادي النيجر الضـيق مأهولاً بأقوام السونغاي.

ثانياً : دلتا النيجر الداخلي:

إذا عرفنا أن مساحة القسم المسكون من مالي ٤٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع فإن دلتا النيجر الداخلي تبلغ مساحتها لوحدها ٣٠,٠٠٠ كيلو متر مربع شكل رقم (١٤) ويغطي الدلتا الطمي الذي تتـألف قاعدته من صخور رمليـة تعـود للزمن الجيولوجي الأول وتحت مناخ أكثر جفافاً زحفت من الشمال عروق سارافيريه الرملية. وقد عرقل السد الكثيبي سرعة جريان الماء ولهذا أصبح انحدار النهر بين موبتي ونيافونكة ٢٠ملم بالكيلو متر.

ويبدأ الفيضان في موبتي في نهـاية شهر يونية مع بداية فصل الأمطار، ويبلغ حده الأقصى فـي اكتوبر عند توقف الأمطار. ويقع موسم التـحاريق في شهر فـبراير وهكذا يكون انتشار الفيضان بطيئاً. فيكون حده الأقصى بنهاية سبتمبر في كوليكورو، وفي نهاية أكتوبر في موبتي، وبنهاية ديسمبر في كابارا (ميناء تمبكتو) وبنهاية يناير في غاؤ .



شكل (١٤) دلتا النيجر الداخلي

وإذا أضفنا مياه نهر النيجر إلى مياه نهر باني، رافده، يكون متوسط الصرف ٢٢١٥ متراً مربعاً في الثانية ومتوسط الصرف السنوي ٩٢٠٠ متر مكعب في الثانية والحد الأقصى المعروف هو ١٤,٠٠٠ متر مكعب في الثانية وصرف التحاريق (الصيهود أو الشح) ٥٠ متراً مكعباً في الثانية ويقدم النيجر هنا ٧٠ مليار متر مكعب من الماء في العام، أو ما يعادل دجله والفرات سويّة، ولكن متوسط الصرف عند خروج النهر من الدلتا لا يتجاوز ١١١٠متر مكعب في الثانية وهكذا يخسر النيجر عن طريق التبخر ٣٤ مليار متر مكعب في العام، أو نصف صرفه أو أكثر من متوسط الفرات، ويبلغ ارتفاع مياه الفيضان في بحيرة ديبو حوالي ستة أمتار.

وهناك تقنية متوائمة حيث تزرع الذرة البيضاء (الرفيعة) بعد انحسار الماء عن سرير النهر الذي سبق أن غمرته مياه الفيضان، والثانية هي زراعة الأرز العائم التقليدي، وهي نبته عفوية ناتجة عن تهجين الأرز البري في الأرز المزروع ويخضع الحقل للعزق بعد أن سبقت حراثته منذ بضعة أعوام، وبعد أن تعمل الأمطار على تليين التربة. ويزرع الأرز والشعير، غير المقشور، على اليابس، وتعمل الامطار على تحقيق الانتاش (خروج النبته) ومرحلة النمو الأولى، ويجب أن يكن البذار على درجة من القوة عندما يأتي الفيضان كي يصعد بسرعة توازي سرعة صعود الماء، وتسمح أربعة شهور من الفيضان بالحصول على مردود طيب، ويتم الحصاد أحياناً من فوق المراكب وتلك هي الدورة الزراعية المثالية. ولكن كم هناك من العقبات؟ وتحديد هذه يعطي فكرة من المسافة بين التواؤم، وبين التهيئة العلمية ، فالأرز الذي يدين بنموه في البداية للأمطار يستحسن أن تكون هذه الأمطار مبكرة نوعاً ما قبل الفيضان كي لا يتعرض للغرق، ويجب أن يكون على درجة من القوة التي تحميه من الأسماك الآكلة لنبات الأرز والتي تجلبها مياه الفيضان ويجب أن يتمتع الأرز العائم بأربعة شهور من المياه العالية، لأن حقل الأرز إذا كان مرتفعاً قد يتعرض للحرمان من الماء وإذا كان منخفضاً جداً قد يتعرض للغرق والاختناق.

ولا يتصف المحصول بأيه ضمانه، ففي مثل هذه الأوضاع تنحصر الاستثمارات في بناء حواجز صغيرة لحماية المساكب المزروعة (الحواكير) من فيضان مبكر وفي بناء سد صغير لتأخير تصريف الماء ومساعدة مزروعات الانحسار، وفي

حفر آبار لري القمح في الفصل الجاف إلى الشرق من غواندام وفيما عدا هذا الاستثناء الصغير يكون الري مجهولاً مع أنه يسمح عند انخفاض الماء أي عند الشح في فترة مارس - يوليو بزراعة مساحات واسعة إذن نحن تجاه إقليم دلتا يكاد يكون بكراً وبالتالي قليل السكان، فهناك مساحات شبه خاويه في الحوض الواقع جنوبي بحيرة ديبو وإلى الشرق من دياكا.

وتكون الرقابة خفيفة لدرجة تسمح بأن تتشكل في الدلتا رقعة لتكاثر أرجال الجراد، وأكثر الكثافات البشرية والتي تصل إلى أكثر من ٧٥ نسمه في الكيلو متر المربع تكون عند تماس الدلتا مع الأراضي الجافة، ففي كوتاري قرب موبتي نجد المنطقة الاكثر استيطاناً حيث يجد الفلاح حقول أرز مغمورة وحقولاً جافة ولكن مجال الاستغراب هو أنه يحصل على محاصيل أكثر ضماناً في المناطق الجافة أكثر من المغمورة بسبب اضطرابات الفيضان الذي لم تنجح بعد أية عملية تهيئة لترويضه كما حصل في مصر على النيل أو في سوريا وتركيا على الفرات.

وتبرز أمامنا مشكلة قلة الاستيطان فهل يمكن تفسير ذلك بالتربة أو بالنظام النهري؟ ولكن أرضي الدلتا ليست عميقة كما أن النظام النهري لا يشكل أية صعوبة لاتقهر، غير أن العوامل البشرية تؤلف مفتاح هذه الأوضاع فهناك تنوع عرقي مؤلف من أقوام بوزو ، سومونو ، ماركا ، بمبارا ، سونغاي ، سوركو ، بهل ، طوارق ، وتكارنه ، يدل على أن هذه الدلتا الخالية من أى عائق والجيدة التحديد لم تكن أبداً إطاراً لأمة فقد كانت ولمدة طويلة موضع نزاع بين أطماع سياسية من ممالك سونغاي ومالي وبمبارا ، وأول محاولة جديدة لإنشاء دولة قائمة على الدلتا، كانت محاولة الزعيم البهلي شيخو أحمدو خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر الميلادي (النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري) ولكنها لم تساعد على الاستيطان وتقوضت على أيدي التكارنة.

وهكذا تبدو الدلتا فريسة تغري أكثر من بؤرة قوة. ولم تكن الدلتا خلال تاريخها الطويل تحت إدارة دولة تملك الإدارة والوسائل للقيام بمشاريع مائية من سدود وأقنية ضرورية لسكان متكاثرين يعيشون في رخاء ولديهم الرغبة في التقدم. لذلك

فالسكان قليلـون وفقراء ويعتـمدون على اقتـصاد معـاشي وزراعة تفتـقد الإمكانات التجارية، ويتوزعون على قرى كثيفة، وللتدليل على فقر الدلتا الداخلية، هناك بعض المؤشرات الحيوية ففي هذه المنطقة كان متوسط نسبة التوالد ٥٤,٥ بالألف لدي قومية بوزو والوفيات ٤٢ بالألف وفيات الأطفال ٢٨٨ بالألف، وذلك قبل حوالي ربع قرن من الزمن ولم تتحـسن الحالة كثيـراً في الفترة الأخيـرة ففي عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) كانت نسبة وفيات الأطفال ١٦٥بالألف.

ثالثاً : الدوغون:

يحتل الدوغون هضبة بانديغارا، والتلاع الخرسانية التي تمددها باتجاه الشمال، وقد التـجأوا إليهـا منذ القرن السادس الميـلادي (قبل الأول هجري) هرباً من فـقدان الأمن في السهـول، ولكن الهضبة ليـست مضيافة تمـاماً، ففي الكثير مـن المساحات تتكشف الصخور الرملية والأوردوفيسية من الزمن الجيولوجي الأول، أو يظهر الدرع اللاتيريتي، مثلما لا يكون الماء وفيراً تحت هذا المناخ الحار القاحل (دائرة العرض ١٤-١٦ درجة شمالاً). وتطرح مشكلة تأمين غـذاء سكان تقارب كثافتهم ١٠٠نسمة في الكيلو متر المربع قـرب موقع سانغا مسـألة وجود تقنيات متطورة والمشهـد المثير الذي يقفـز للعيان لدى الفـلاح الدوغوني هو صنع التربة الزراعـية فالفـلاح يبلغ به الأمر درجة بناء حلقات من حجارة يملؤها بالتـراب المنقول وفوق هذه المساحة الهزيلة والتي لا يتجاوز قطرها المتر الواحد يزرع الدخن والفاصـوليا و البصل وعليه أيضاً أن يبحث عن التراب لأن بعض الفـلاحين الميسورين يقايـضون عليه بنفس الحجم من السـماد، إذن هناك مساكب أو حواكير اصطناعـية ومنخفضات طبيعية صغيـرة، مصاطب مهياة تحتفظ بقيمتها بتسميد متـقن، وذلك بطرائق مختلفة وكإقامة قطيع من ماشية البهل أو صنع سماد في ساحة المنزل بتكديس القش في فضلات المنزل، وينقل هذا السماد في شهر مـايو في سلال على الرأس ويبذل الفـلاح جهوداً ضخـمة مثمـرة لري النباتات بمقادير ضئيلة من الميـاه المتوافرة لديه، كاستغلال الينابيع الصـغيرة أو تحويل الجداول، كمـا أن بناء سد من الخرسـانة منح مدينة سنغـا مخزوناً طيـباً من الماء يستـخدم لري مـصاطب حـيث تم صنع كل شـيء فيـهـا بيد الإنـسان من جـدران وتراب منقـول ومحمول.

وينقل الماء حصراً بثمار الكرنيب الجوفاء (القرع) من البركة الاصطناعية حتى مصطبة ترتفع بحوالي ٢٠ متراً. وليس هناك أية استعانة بالحيوانات أو بأداة ميكانيكية وكذلك الحال بالنسبة للسدود الأخرى فوق الـهضبة، وفي مناطق أخرى يحفر الفلاح آباراً على السفوح اللطيـفة كي يمكن النزول إليها وملء الكرانيت ويسـمح الري بقيام البستنة من مشاتل وتشتيل والقضاء على الأعشاب الغريبة .

ويباع البـصل في سائر أنحاء مـالي بعد إخضـاعه لتحـضير عـالي الكلفة من الأيدي العـاملة لأن الأوراق واللـب تجـفف، ثم تهـرس وتكور أو تدحى عـلى شكل كـتل مدورة. فـأسرة تتـألف من ٧ أشخـاص منها ٤ من البـالغين القادرين على الـعمل، تستغل في الفصل الجاف ٤٢٥ متراً مربعاً من البستان، ومن البصل بشكل خاص وفي فصل الأمطار ١٢,٠٠٠ متـر مربع من الدخن وعندئذ ينتج البسـتان محصـولاً آخر ومساحة ٣٠٠٠ متر مربع من حبوب الفونيو.

والنتيجة : تدين مـالي ببصلها لهذه الهضبة العارية وليس لسـهولها الرطبة، وفي بعض السنين يكون الدوغوني متـمتعاً برخاء اكثر من فـلاح الدلتا ولكنه يتعرض بشكل مؤلم لمواسم الجفاف ولكنه يعمل بشكل قاس أكثر من سواه.

السكان والعمران

أصول السكان:

لقد عثر علماء الآثار في منطقة تاسـيلي القريبة من الحدود بين مالي والجزائر على رسوم تمثل زنوجًا وبيضاً وأناس من ذوي البشرة النحاسية اللون وربما كانوا أجداد البهل الحاليين.

وقد كانت مدنيات العصر الحجري الحديث مزدهرة جداً في الصحراء الكبرى خلال العصور المطيرة في الزمن الجيولوجي الرابع والمعاصر لزحوف الجموديات(٧) في أوربا، وقد كان القناصـة ومربو الماشية وصيـادو الأسماك يعيـشون مع الفلاحين على أطرف الأودية الجارية والعديد من البحيرات ولكن على إثر استفحال المناخ الصحراوي انحسر السكان نحو الجنوب وبذلك كانوا من أجداد الزنوج الحاليين.

وتشيـر المعطيات الانثـروبولجيـة إلى أن استيطـان أقوام مالي كـانت نتيـجة الهجـرات المتعاقبـة والتهجين. وهكذا يكون من المتـعذر تعريف الزنجي الحقـيقي عن

طريق التعريف الجسدي، ولكن من المعقول أن البشرة السوداء والقامة العالية والرأس البارز والاستطالة، والشعر الأجعد، والشفتين السميكتين، والمنظومة التعرقية النامية والأنف الأفطس، وندرة الشعر علي الجسم تؤلف جميعاً إشارات وسطى.

وإذا كانت الصحراء منطقة اختلاط عرقي اثنوغرافي فإن العنصر الأسود يتفوق باتجاه الجنوب تدريجياً فإذا كان العالم الأسيوي يتمثل بالعرب والبربر والطوارق شمالي عقفة أوإنحناءة نهر النيجر فإن الجنوب هو مجال الأسود بلا منازع.

غير أن الصحراء لا تساعد على تمركز البشر وتكاثفهم باستثناء مناطق وجود الماء المتباعدة، في الواحات، أما في النطاق شبه القاحل أو الساحل فتؤدي الأمطار على قلتها إلى قيام حياة رعوية، أما الافتقار للماء فيحصر مجال الزراعة على الواحات المتباعدة جداً مثل آروان ومبروك وتاودني وكيدال الخ . . . .

وتتدخل العوامل الطبيعية لتحديد مناطق سكنى الإنسان في النطاق الرطب ذي المناخ السوداني حيث يتراوح فصل الأمطار بين ثلاثة وستة شهور في العام، ذلك أن الحر والرطوبة وإفراط الحياة النباتية المتشابكة وكثرة الحشرات الضارة تلحق الكثير من الضرر بالانسان.

فالبعوض من نوع انوفيل يعمل على نشر البرداء (الملاريا) المستوطنة على نطاق واسع كما في جنوبي مالي. وهناك بعوض آخر ينقل مرض الحمى الصفراء. أما ذبابة تسي تسي فتنقل للإنسان والحيوان السوطيات المتسببة بمرض النوم وإلى جانب هذه الأمراض يضاف السل والتراخوم والجذام والطفيليات المعوية التي ظلت خلال عصور متطاولة تسبب مع الجائحات تقويض العافية في صفوف الأفارقة، مثلما تمنع تربية الإبل واستيطان العرق الأبيض حيث تصاب النساء بالعقم.

صحيح أن الكفاح الناجع الذي استهدف الجائحات الكبرى المستوطنة قد سمح بتسجيل نجاحات ملموسة في تحسين الصحة العامة للسكان ولكن تدني الشروط الصحية وفقر الغذاء الجيد يساعد على انتشار الأراض التي تعتري الأجساد الضعيفة أصلاً.

وتعزى قلة كثافة السكان عموماً إلى استفحال تجارة النخاسة والرقيق في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) على أثر اكتشاف أمريكا والتي استمرت

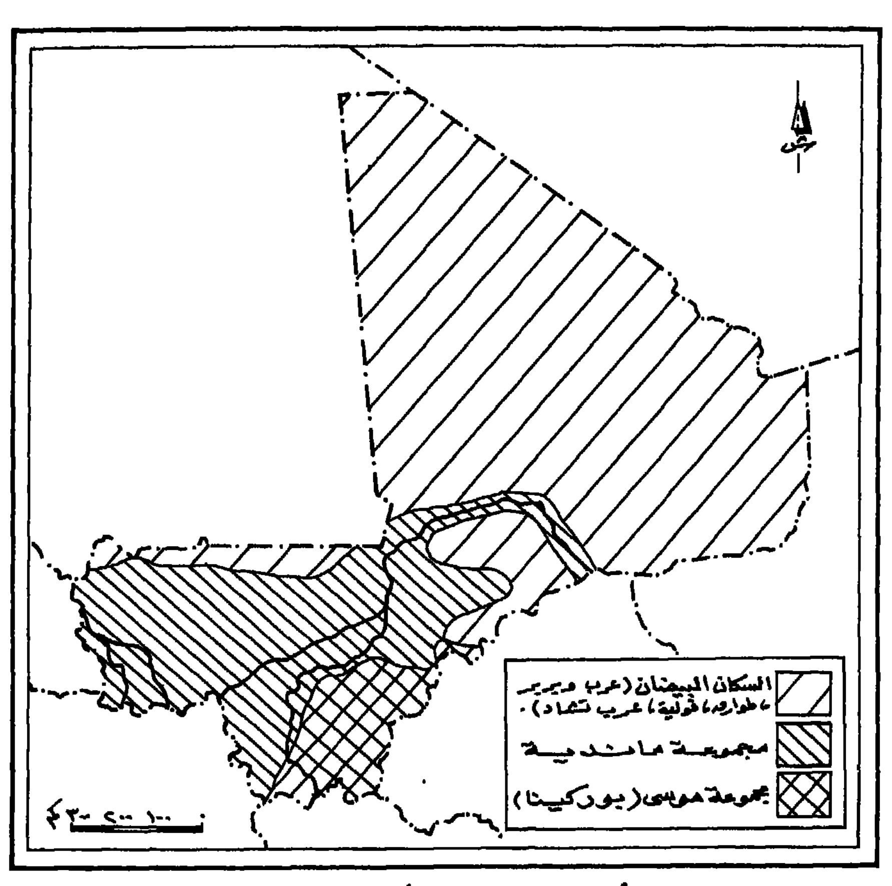
حتى نهاية القرن الثالث عشر الهجري (التاسع عشر الميلادي) أي خلال أربعة قرون من الزمن. وهكذا عمل النخاسون الأوروبيون على تفريغ مناطق كاملة من سكانها، لاسيما من العناصر الفتية من الشابات والشبان. وبذلك تشكلت الأيدي العاملة من الرق في مزارع الأوروبيين في أمريكا الشمالية والجنوبية. ويقدّر عدد الرقيق بحوالي بضعة ملايين من الذين اقتلعوا من مواطنهم هذا فضلاً عن الحروب الأهلية ثم جاء نظام السخرة الذي ادخله الاستعمار الأوروبي قسراً خلال قرن كامل تقريباً، كما أن عمليات الاستيلاء والفتح قد انتهت بمجازر حقيقية فضلاً عن تجنيد أبناء البلاد إجبارياً وإشراكهم في حروب الميادين الأوروبية خلال الحربين العالميتين الأولى والثانية.

المجموعات الإثنية:

تستوطن بلاد مالي مجموعات إثنية (عرقية) عديدة جداً ولكن يمكن نسبتها دائماً إما إلى العرق الأبيض أو إلى العرق الأسود. وعلى كل فإن الأفراد المتنسبين اثنوغرافيا إلى العرق الأبيض مثل البهل والطوارق والعرب والبربر، كثيراً ما يكونون من ذوي البشرة السوداء بسبب شدة الاختلاط خلال عصور طويلة مع الأقوام السود (شكل رقم ١٥).

فالشنقيط من عرب وبربر، أي الموريتانيين، ويقارب عددهم ١٠٠,٠٠٠ نسمة فلهم مراعيهم من الحدود الغربية مع السنغال حتى مرتفعات أدرار ايفورا ونجدهم في مالي بدءا من دائرة العرض ١٩ درجة شمالاً حتى انعطاف نهر النيجر حيث كان تأثيرهم كبيراً في نشر الإسلام بين الأقوام السود، ويتجول دعاتهم أو المرابطون، في السافنا، حتى تخوم ساحل العاج. وينحدرون في معظمهم من بربر زناقة الذين امتزجوا كثيراً بعرب قبائل مكيل ولكن مازالت بعض عشائرهم تتكلم البربرية حتى الآن، في حين تعرّب الأكثرون منهم على إثر الهجرات العربية القادمة من الشمال خلال القرنين التاسع والعاشرالهجريين (الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين) فسادت بينهم اللهجة العربية أو الحسانية.

ويكون الشنقيط أو الموريتانيون حالياً متأثرين جداً بالدماء السوداء. ولمعظمهم بشرة نحاسية وأنف مستقيم دقيق، وجبهة عريضة وشفتين رقيقتين مع وجه بيضاوي متطاول، ومنهم المرابطون أو دعاة الإسلام الذين نشروا التعليم الإسلامي واللغة العربية.



شكل (١٥) أصول السكان

أمـا الطوارق: فعـددهم يقـارب ٣٠٠,٠٠٠ نسـمة أو ٣٪ من المجـموع وينتسـبون للبربـر ، ولكنهم أقل تأثراً بالعرب وإن كـانوا قد اعتنقـوا الإسلام وذلك لعزلتهم بالصحراء، وقد احتفظوا بلهجتهم، تاماشق، وبأبجديتهم تيفينار.

ويتوزعون في بلاد النيجر ومالي وخـاصة في مرتفعات أدرار التي تحمل اسم قبـيلتهم ايفورا، أما الـذين يعيشون في النيـجر فهم من قـبيلة اولليمـيندن. وتتصف ملامحهم بطول القامة والهزال، وبأطراف دقيقـة وسحنة دقيقة التقاطيع وبصغر الأنف والشعر الأسود.

والبهل من أصل غامض، ويبلغ عددهم قرابة ٧٠٠,٠٠٠ نسمة أو ٧,٧٪ من جملة السكان ويتوزعون فـوق سائر أنحاء البلاد ولاسيما على ضفـتي نهر النيجر بين العاصمة باماكو وموبتي وفي نطاق السـاحل ودلتا نهر النيجر الداخلية وكذلك في منطقة كيتا، شمال غرب العاصمة ويقدم الواحد منهم النموذج الشديد التهجين والذي تكون صفاته الجـسمانية الأصيلة هي : بشرة فـاتحة نسبياً وأطراف رشيقـة وشعر قليل التجـعيد، ومضـفور غالباً وشـفاه رقيقـة وأنف محدب نسـبياً ولغتـهم هي البولار، ويسمى البهل أيضاً بولو أوفولبة.

أما الأقوام السودفهم الأكثر عدداً بكثيـر لأنهم يمثلون خمسة أسداس مجموع سكان مالي. وهم الأقوام الأقـدم استقراراً في هذه البـلاد، ويلح العلماء على طابع مدنيّتهم البدائي، كالمجتمعـات العشيرية وهيمنة كبار السن وعبادة الأرواح في الماضي قبل انتشار الإسلام بينهـم وهم يؤلفون مجموعات شديدة الانغلاق ويعيـشون عموماً على تخوم السافنا والغابة الرواقية. وهناك الساحليون السودانيون: وهم الفاتحون الذين أسسوا امبراطوريات شديدة الاتساع ولكنها لم تعمر طويلاً ومن هؤلاء:

١- **التكارنة** : وعددهم في حدود ١٠٠,٠٠٠ نسمة وهم مزيج من الزنوج والبهل ويتكلمون البولار أي لهجـة البهل، وإذا كانت غالبتهم من السنغال فـهم يقيمون في مالي الغربية ولاسيما بين كايس ونيورو شمالاً وكلهم مسلمون ومزارعون مستقرون.

٢- **الماركا** : وعـددهم قرابة نصف مليون نسـمة وإلى هؤلاء تـنتسب جـماعـات السونينكة والساراكولة في مالي. وهم مؤسسوا امـبراطورية غانة وقد تبعثروا وتغيرت

أسمـاء قبائلهم كمـا تبنوا لغات جيـرانهم مثل البامـبارا والسونغـاي والماندينغ ولهذا يصعب تمييزهم عن بعـضهم البعض لشدة اختلاطهم. وينتـشرون في سائر بلاد مالي ولكن على الخصوص في منطقتي كايس ونيورو في القسم الغربي من البلاد.

٣- **السونغاي** : وعددهم ٤٠٠,٠٠٠ نسمة تقريباً أو ٤,٤٪ من مجمل السكان وكلهم مسلمـون ويتمركز مـعظمهم عل ضفاف نهـر النيجر الأوسط حول العـقفة أو الانحناءة ويمارسون صيد الأسـماك والتجارة ويستوطنون جزر النـهر أيضاً في منطقتي الساحل والدلتـا بين نهري باني والنيجـر. وسكان تمبكتو جميـعا من السونغاي كـما يقطن بعضهم منطقة بانديا غارا إلى الشرق من موبتي.

٤- **الماندينغ** : وينتشـرون في رقعة واسـعة تنحصـر بين نطاق الساحل في الشـمال ونطاق الغابة في الجنوب ومنطقة باولة شرقاً. وينقسمون إلى ثلاث مجموعات هي :

المالينكة: في الغرب. والبامبارا : في الوسط. وديولا : في الجنوب . ويؤلف البامبارا لوحدهم حوالي ٣٢٪ من السكان كمـا يؤلف المالينكة نحو ٦,٦٪ من السكان وقد كان معظم الماندينغ من عبدة الأرواح حتى مطلع القرن الميلادي الحالي، باستثناء قبائل ديولا الذين هم من أقارب الساراكولة، ومنهم عشائر مالينكة موري الذين انحدر منهم المجاهد ساموري توريه.

ويقارب عدد المالينكة في مالي ٣٦٠,٠٠٠ نسمة لاسيما في منطقة بافولا به على نهر السنغال قرب كايس وكيتا وباماكو.

٥- **البامبارا**: يشكلون أكبر المجموعات الإثنية عدداً في مالي أو قرابة المليوني نسمة حيث يسـتوطنون كل المنطقـة المحصورة بين حـدود ساحل العـاج ودائرة العرض ١٥ درجةشمالاً من ناحية وبين خطي طول باماكـو غرباً وسيغو في الشمال الشرقي، وهم مزارعون في الأساس ولكنهم يكرسون الكثير من جهودهم نحو الحرف المهنية اليدوية والصناعات الحديثة.

٦- **السنوفو** : وعددهم : ٢٥٠,٠٠٠ نسمة تقريباً أو ٢,٧٪ من مجموع السكان وهم شديدو الارتباط بالزراعة ونجدهم خصوصاً في منطقة سيكاسو.

٧- **الدغون والبوزو** : وعددهم ٣١٠,٠٠٠ نسمة أو ٣,٤٪ من مجموع السكان ويعتقد أنهم من أوائل سكان بلاد مالي وقد لجأ الدغون إلى جروف هضبة بانندياغارا هومبوري، إلى الشرق من دلتا النيجر الداخلية. وبذلك احتفظوا بمدنيّة خاصة بهم بفضل قراهم المتشبثة بالجبل العسير المرتقى وكانت أكثريتهم من عبدة الأرواح حتى نصف قرن من الزمن وقد تَحَوَّل معظمهم للدين الحنيف.

أما البوزو فيمتهنون صيد الأسماك على ضفاف نهر النيجر وباني بين مدينة سيغو وبحيرة ديبو وكلهم مسلمون وكذلك الحال بالنسبة لجماعات السومونو الذين ينظر إليهم وكأنهم طبقة تمارس الصيد من البامبارا.

وهناك أيضاً أخيراً مجموعات إثنية تنتسب لدولة بوركينا فاسو ولاسيما جماعات موسي (٢٢,٠٠٠نسمة) والبوبو ١٩٠,٠٠٠نسمة.

اللغات السائدة:

تتكلم هذه الأقوام لغات متنوعة استطاع العالم الفرنسي دولافوس تقسيمها إلى سبع عائلات:

١- **العائلة السامية** : وتضم العرب ويتكلم لسانهم الكثير من السونغاي والطوارق في منطقة تمبكتو، والبهل الذين يتجاورون مع الشنقيط من عرب وبربر الذين تدعى لغتهم الحسانية.

٢- **العائلة الحامية**: وتمثلها قبيلة زناقة ويتكلمها بعض البربر، ولغة تاماشق وهي لغة الطوارق والذين تتلاشى أبجديتهم المسماة تيفينار.

٣- **العائلة التكرورية** : وتضم لغة بولار التي يتكلمها البهل والتكارنة.

٤- **عائلة سونغاي** : وهي اللغة التي لا تتكلمها جماعات السونغاي فحسب ، بل كل السكان الذين يقيمون على ضفاف نهر النيجر بدءاً من موبتي غرباً وبلدة أنسونغو شرقاً على تخوم جمهورية النيجر.

٥- **عائلة مانديه**: ويحتلها قوم بوزو، ولغة سونينكة ولاسيما الماندنينغة التي يتكلمها كل السكان والتي اصبحت لغة التجارة في النصف الغربي من عقفة أو إنحناءة نهر النيجر إلى الجنوب من مجال لغة سونغاي.

٦- **عائلة سنوفو** : وتضم قرابة عشر لهجات.

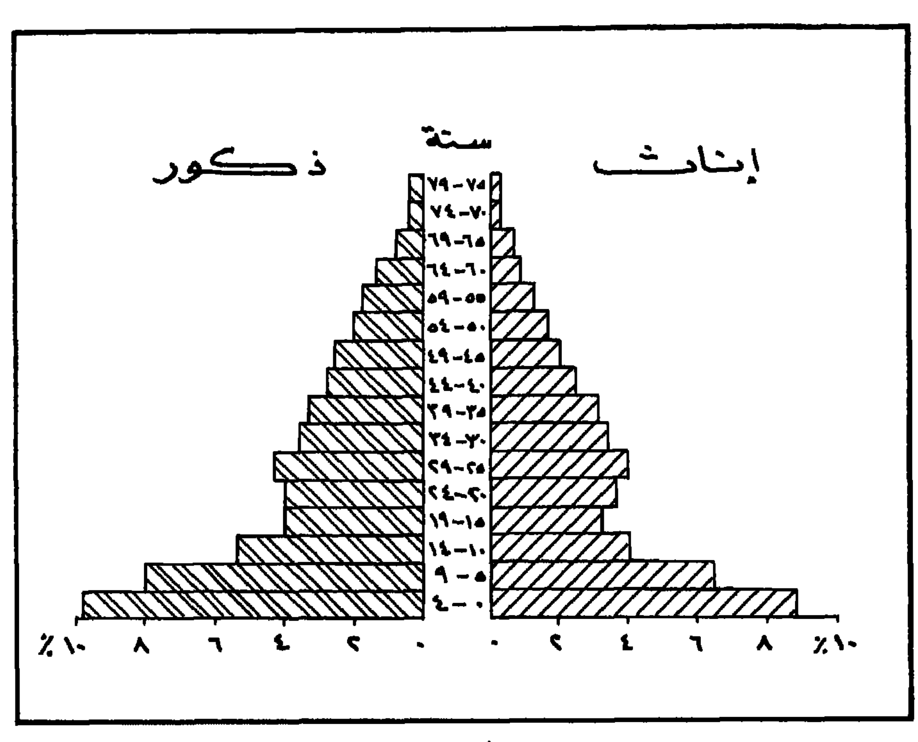
٧- **العائلة الفولتائية** :[٨] وهي لغة المجموعة الإثنية المتسبة لبلاد بوركينا فاسّو.

حجم ونمو السكان:

كان عدد سكان مالي في عام ١٣٨١هـ (١٩٦١م) ٤ ملايين نسمة، ارتفع بعد ثلاثين عاماً أي في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) إلى أكثر من الضعف أو ٨,٣ ملايين نسمة، وبلغ في منتصف عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) ٨,٩ ملايين نسمة. ومتوسط الكثافة هو سبع نسمات في الكيلومتر المربع ونسبة التوالد تبلغ ٥٢ بالألف وفي عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) كان الذكور يؤلفون ٤٩,٩٩ بالمئة من مجموع السكان والإناث ٥١,٠١ بالمئة.

هذا ويتصف السكان بارتفاع نسبة صغار السن ذلك لأن الأطفال الذين تقل أعمارهم عن ١٥ سنة يؤلفون قرابة نصف السكان أو حوالي ٤٦,٢ بالمئة من مجموع السكان أما الذين تتراوح أعمارهم بين ١٥ و٢٩ سنة فيؤلفون حوالي ربع السكان أو ٢٥,٧٪ أي أن ثلاثة أرباع السكان تقل أعمارهم عن ٢٩ سنة ويؤلف الذين هم بين ٣٠ و ٤٤ سنة ١٤,٩٪ من المجموع وهؤلاء يمثلون الذين هم في أوج سن العمل والإنتاج. أما الذين تقع أعمارهم بين ٤٥ و ٥٩ سنة فيشكلون ٨,٦٪ (شكل رقم١٦).

ولا يؤلف الذين تقع أعمارهم بين ٦٠ و ٧٤ سنة سوى ٣,٩٪ من السكان في حين أن الذين تزيد أعمارهم عن ٧٥ سنة تكون نسبتهم منخفضة إذ لا تزيد عن ٠,٧٪ وتشير الاسقاطات الديموغرافية (السكانية) استناداً إلى المعطيات الحالية إلى أن عدد سكان مالي يبلغ ٩,٥ ملايين نسمة في نهاية القرن الميلادي الحالي (أى في عام ١٤٢١هـ)، و ١١,٢٩٩ مليون نسمة عام ٢٠١٠م (١٤٣٢هـ)، أي أن عدد السكان يتضاعف مرة في كل ربع قرن.



شكل (١٦) الهرم السكاني (١٩٧٠م)

م١٦

إحصاءات الحالة المدنية:

إذا كانت نسبـة التوالد بحدود ٥٢ بالألف في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) فقد كانت دون ذلك قبل أربعة أعـوام خلت إذ كانت عندئذ ٤٩ بالألف علماً بأن المتوسط العالمي ٢٧,١٪ بالألف مقابل ٣٥,٣٪ بالألف في المملكة المغربية و٣٧,٣٪ بالألف في المملكة العربية السعودية في عام ١٩٨٦م (١٤٠٧م).

أما نسبة الوفيات فقد كانت ٢٢ ألف عام ١٩٩٣ (١٤١٤هـ) مقابل ٢٠ ألف قبل أربعة أعوام بينما المتوسط العالمي هو ٩,٩ بالألف.

وعلى هذا الأساس تكون نسبة التكاثر السنوية ٣٪ بعد أن كانت ٢,٩٪ عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) أما معدل الخصوبة فهو ٧,٣مقابل ٦,٥ في السودان.

هذا وكـان عدد الزيجـات ٢,٨ بالألف في عام - ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ). هذا وكان متوسط العـمر عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) ٤٤ سنة للرجال مـقابل ٦٥ سنة في الأردن بينمـا كان متـوسط العمـر للنساء في العـام المذكور ٤٧ سنة مقابل ٦٨,٨ سنة في الأردن.

الحالة الصحية:

لقد طرأ تحـسن لاينكر على الحالة الصحيـة في مالي. فقبل ربع قـرن مضى كانت نسبة الوفيات في دلتا النيجر الداخلي تبلغ ٤١ ألف، أي حوالي ضعف المتوسط الحالي ولكنها كانت دون ذلك في دائرة سانغـا في بلاد الدغون شرقي الدلتا حيث لم تكن تتجاوز ٢٨ بالألف.

وتعود أسـباب ارتفـاع نسبـة الوفيات إلى الأمـراض المعدية والجـهل بالعناية والرعاية الصـحية المناسـبة لدى المواطنين ولجوئهم للمطبـبين الشعبـيين لقلة الأطباء، فضلاً عن ضعف الغذاء. ومن أكثر الأمراض شيوعاً التهاب السحايا الفقرية الدماغية، وهي جائحة (أوبئـة) خطيرة في منطقة السافنا كـان لها دور كبيـر في الوفيات وهناك التهاب الكبد الانتاني الذي يكون مخيفاً لدى الافارقة بسبب الافتقار للبروتينات أثناء الطفولة، مما يجعل الكبد بحالة رديئة منذ الطفولة.

هذا وتجد البرداء (الملاريا) الشروط المثالية في مالي فهي تنهك النشاط وترفع نسبة الوفيات لدى الصغار في السن. ويرتبط مرض النوم في مالي بالمناخ الرطب في الجنوب وحيث تجد ذبابة تسي تسي شروطها المثالية كما تقتل المثقبيات المريض في مدة لا تتجاوز العامين. وتحتاج الذبابة هذه إلى الحرارة العالية والرطوبة مثلما تحتاج يرقاتها لأرض هشة وظليلة وتفضل الغابة الرواقية ونباتات الذرة البيضاء التي توفر المأوى للذبابة وليرقاتها. أضف إلى ذلك البلهارسيا والانكليوستوما، كما قد تقود ديدان الإسكاريس إلى التهاب الأمعاء المميت لدى الأطفال فضلاً عن الزحار الأميبي.

وفي عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) كانت المؤسسات الصحية الرئيسة قائمة في العاصمة مثل مستشفى النقطة (ج) ودار توليد ملحقة، ودار توليد أفريقية، ومختبر لقاحات ومركز لطب العيون يضم ٢٥٠ سريراً ، ومعهد الجذام، ومختبر لأمراض الحلق والحنجرة ومستوصف مركزي وفي خارج العاصمة كان هناك (٦) مراكز صحية و(٣٥) مستوصفاً، و(٢٣) دار توليد، و(٥٠) دار تمريض ومشافي جذام، و(٣) مراكز لاستقبال المجذومين.

وقد أنشيء المعهد المركزي للجذام في عام ١٩٣٤م (١٣٥٣هـ) وكانت مبانيه تمتد على مساحة ٣٠٠ هكتار وكان يهتم بالأبحاث الوبائية والسريرية والحيوية والكيماوية الوقائية المتعلقة بالجذام.

وفي عام ١٩٧٠م (١٣٩٠هـ) كان في باماكو مستشفيان وطنيان، و٦ مستشفيات ثانوية في المناطق الست، ٤٥ مركزاً طبياً، و٥٤ دار توليد، ٢٩٣ مستوصفاً و١١قطاعاً للكفاح ضد الأمراض كالجذام، ومرض النوم ضد المثقبيات، فضلاً عن معهد مارشو بالعاصمة، ومستشفى أمراض العيون المدارية.

وفي مطلع عام ١٩٦٨م (١٣٨٨هـ) كان عدد الأطباء ١٠٨ أي ما يعادل نسبة طبيب واحد لكل ٤٢,٠٠٠ نسمة لأن عدد السكان كان في ذلك العام ٤,٧ ملايين نسمة، و١٠ صيادلة و ٩٦ قابلة و ٧ أطباء أسنان ، و٢١٥ممرضة وممرضة مساعدة.

وفي عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) كان في مالي ٣٤٩ طبيباً أي طبيب واحد لكل ٢٠٤٧٤ نسمة مقابل طبيب لكل ١٣٤٧ مواطناً في سوريا.

هذا، كما كان في مالي ٤٢١٥ سريراً في المشافي أو سرير واحد لكل ١٦٩٥نسمة مقابل سرير واحد لكل ٢٦٧ مواطناً في الإمارات العربية المتحدة.

ومما يستحق الذكر أن نسبة وفيات الأطفال كانت تبلغ في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) ١٦٥ بالألف ولكنها هبطت إلى ١١١ بالألف في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ).

الغــــذاء:

يتألف الغذاء لدى سكان مالي من الحساء المصنوع من الدخن ومن الذرة والدرنيات أو الموز بالجنوب والتي تقدم معظم السعرات الحرارية ، كما يستهلكون المعجنات على شكل كتل تغمس في مواد دسمة مصنوعة من لوز الكاريتية ومن زيت النخيل ومن الفول السوداني أما البروتينات فتتألف من الفاصوليا واللحم والأسماك ومن فيتامينات ومعادن، وهناك افتقار للبروتينات إذ كان الغذاء المتوسط للفرد في الفترة ١٩٨٤م-١٩٨٦م (١٤٠٥هـ - ١٤٠٧هـ) يتألف من ٢٠٢١ سعر منها ٩٣ من أصل نباتي و٧٪ من مصدر حيواني وبالتالي كان الفرد في مالي يتناول ٦٨٪ من الحد الأدنى المقبول لدى منظمة التغذية الدولية (فاو).

وإلى جانب ذلك يلاحظ قلة إستهلاك اللحم ففي مالي حيث يتناول الفرد يومياً ١٦ جراماً فقط من المواد الدسمة و٣١ جراماً فقط من البروتين وهي كميات ضئيلة جداً إذا ما قورنت بما عليه الحال في البلاد المتقدمة، وتؤدي قلة الغذاء الحيواني إلى تباطؤ في نمو الرضيع فضلاً عن فقر حليب الأم والنتيجة المنتظرة هي ظهور مرض كواشيوركو الذي يتجلى على شكل عسر الهضم وفقر دم، مع تشمع الكبد وسرطان مبكر.

وهناك قلة في الكالسيوم والكلورورات والفيتامينات فنقص فيتامين (أ) يؤدي إلى العمى الليلي، كما أن نقص فيتامين (ب٢) يساعد على ظهور القرحة المدارية، ويساعد نقص فيتامين (ج) على ظهور الأسقربوط وربما يعود ذلك لقلة استهلاك الفواكه. وإذا كان أهل البلاد يبيعون سمكهم في معظمه للدول المجاورة بعد تجفيفه فهم يأكلون عند الضرورة لحم التمساح والجراد ومنتجات القنص البري.

العمران الحضري والريفي:

إذا كانت مالي قليلة السكان نسبياً بالموازنة مع مساحتها فهي أيضاً ضعيفة العمران الحضري لأن سكان المدن كانوا يؤلفون في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) ٢٠,٣٪ أو حوالي خمس السكان، مقابل ٦,٧٪ عام ١٩٦٧م (١٣٨٧هـ). غير أن هذا لا يمنع من اتجاه المدن نحو التوسع. ومن الطبيعي ألا يعمل عهد الرقيق ومن بعده الاستعمار، على نمو المدن الداخلية التي تقهقرت تجارتها لمصلحة الموانىء البحرية، ولكن هذا لا يمنع من القول أن ما حدث من توسع عمراني منذ القرن الميلادي الماضي هو نتيجة الاستعمار الأوروبي.

وقد ساعدت نتائج الاستعمار الأوروبي على نشوء نهضة كبيرة في حياة المدن، ذلك أن الفتح واستغلال الأراضي كان يستدعي إنشاء مراكز عسكرية ومراكز إدارية وأسواق. هذا كما أن تطور الاقتصاد النقدي تمخض عن تطوير عميق في مجال العمران الحضري. وهكذا تحولت بلدات قديمة إلى مدن حديثة بإضافة أحياء أوروبية الطراز ولكن في أغلب الحالات تدين المدن بوجودها وبنموها للوجود الأوروبي، مثل باماكو العاصمة ذاتها.

وكانت معظم تلك المراكز بمثابة مراكز عبور تلعب دورها في تصدير منتجات مناطق الاستغلال الزراعي، أو هي نقاط تفريغ أو شحن السلع في المراكب النهرية أو من الأنهار. ولها أيضاً وظيفة تجميع المحاصيل في مناطق نفوذها شأن مدن الموانىء النهرية مثل باماكو التي هي مركز اقتصادي وعاصمة في آن واحد.

وعلى الرغم من تكاثر المدن ونموها فإن مالي تعتبر من أقل دول العالم عمراناً حضرياً لأن سكان الأرياف القرويين والرعاة مازالوا يشكلون أكثر من ثلاثة أرباع السكان مقابل ٩٠٪ قبل ربع قرن. وفيما عدا العاصمة لم يكن بالبلاد عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) أية مدينة تحوي أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة وتحوي المدن أحياء قصدير أو أحياء صنادق (أحياء عشوائية) مؤلفة من أكواخ محرومة من المياة الجارية ومن المجاري لصرف المياه المستعملة ومن الكهرباء والوسائل الصحية وذلك نتيجة حتمية للهجرة الريفية والبطالة لأن معظم المهاجرين مؤلفون من أيد عاملة غير مدربة أو مؤهلة للحياة الحضرية وتتركز الحياة الحضرية في عدد من المدن وذلك على النحو التالي:

١- تمبكتو: أقدم مدينة في بلاد مالي وذات ماض مجيد. كان عدد سكانها ٦٠٠٠ نسمة في عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ)في حين كان يرتفع عددهم إلى ٢٥,٠٠٠ في موسم الصفقات التجارية بين شهري مارس ويونيو. وقد ارتفع في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) إلى ٧٠٠٠ نسمة، وصعد إلى ٢٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) وهي مدينة مبنية بالطين ذات بيوت مسطحة الأسطح تقع في اطراف صحراء مالي وتبدو لأول وهلة مدينة مفتوحة، دون أسوار وذات أزقة متعرجة وتضم مساجد تاريخية مثل جامع جنغربر الذي جرى تشيده في عام ١٣٢٥م (٧٢٦هـ) بجهود مهندس غرناطي وهو شاعر وأديب، شهرته السهيلي، اصطحبه سلطان مالي عند عودته من الحج إلى مكة.

وهناك جامع سانكوريه وهو مسجد ومدرسة، وكان أهم الجامعات الدينية في بلاد السودان قاطبة في عصر تمبكتو الذهبي عندما كانت عاصمة أفريقية الإسلامية. وأعيد بناؤه في القرن العاشر الهجري (السادس عشر الميلادي) حسب قياس أبعاد المسجد الحرام في مكة.

وتنار المدينة ليلاً بمصابيح الكيروسين وينتشر لدى الميسورين من الآهلين مولدات كهرباء صغيرة لتشغيل أجهزة التلفاز الخاصة. وتنتشر بالأزقة تنانير الخبز.

ويتباهى سكان تمبكتو بأن «تمبكتو المسلمة لم تدنس أرضها بعبادة الأصنام» كما أن مركز «أحمد بابا» يحوي بضعة آلاف المخطوطات هي بقايا إشعاعها الثقافي الغابر.

وتزدهر فيها صناعات حرفية كصناعة الأحذية والحدادة والحياكة وصناعة سروج الخيل والهجن وهم حرفيون متحدون تحت رعاية مكتب العمل الدولي ويصنعون الحذاء التقليدي المغربي «بلغة» والأقفال والسيوف والسكاكين والأقراط والأطواق والفضة والزرابي للجدران والمفارش والسروج.

وتقوم في سهل كوربونه مزارع الأرز فوق مساحة ٦٠٠ هكتار لتوفير الغذاء للمدينة وبعد انحسار مياه فيضان النيجر يتحول قسم كبير من أبناء المدينة إلى فلاحين يمارسون زراعتهم في أقماع من الأرض الرطبة حيث يزرعون أنواعاً من الخضراوات مثل الكوسا والطماطم والخيار والخس ولا تزال تمبكتو تعيش على أحلام الماضي وسكانها خليط من العرب والطوارق والسونغاي والزناقة ذوي الأصل البربري واللغة العربية هي اللغة السائدة بين سكان المدينة.

٢- **باماكو**: ومعناها نهر التمساح وهي العاصمة وكان سكانها في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) ٩٥٠,٠٠٠ نسمة ولهذا يمكن اعتبارها مدينة مليونية في الوقت الحاضر في حين كان عددهم ٦٤٦١٦٣ نسمة في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) و١٥٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) بينما في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) كان عددهم ١٠١٦٥٠ نسمة لاغير.

وتدين بأهميتها لموقعها في قلب أغنى منطقة زراعية بالبلاد قرب رأس سهل الدلتا الداخلي وعلى مقربة من سد ايغريت كما أنها تقع عند رأس الخط الحديدي الوحيد الذي يربطها بميناء داكار، العاصمة السنغالية، على المحيط الأطلسي.

ومنذ ربع قرن مضى قام فيها ـ وبموجب معونة من الاتحاد السوفيتي السابق ـ مركز للتكوين أو التدريب المهني والتقني ومدرسة عليا للإدارة ومدرسة للطب ومراكز للدراسات الزراعية كما أقام الكوريون الشماليون ملعباً رياضياً يتسع لحوالي ٢٥,٠٠٠ متفرج.

وتضم المدينة قصر الرئاسة وسائر الوزارات الحكومية كما قامت فيها أحياء قصور لكبار المسؤولين ولكن لاتزال العاصمة تحمل طابعاً ريفياً لأنها تمتد على طول ٣٠كم نظراً لتبعثر المساكن وغياب مخطط تنظيمي دقيق.

وفضلاً عن كونها ميناء نهرياً ومحطة سكك حديدية رئيسة فهي تضم المطار الرئيس في البلاد، ويوجد فيها ثلاثة معامل للزيوت، ومنشرة خشب، ومسلخ مع سلسلة تبريد ومصنع للتبغ عالج ما مقداره ١٠٠٠ طن تبغ في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ)

ومصنع للمشروبات الغازية، ومؤسستان لصيانة الآليات، كما تحوي معملاً لتعليب الفواكه والطماطم والمانجو في ضاحية باجنيدة. كما تحوي فندق الصداقة الكبير.

٣- **موبتي** : وتقع على ضفة نهر النيجر اليمنى في أواسط الدلتا الداخلية. وكان يسكنها ٩٥٠٠ نسمة عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ)، و١٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦٦م (١٣٨٦هـ) و٧٤,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ). وتلقب بأنها بندقية مالي (فينيسيا) لكثرة قنواتها وهي أهم مركز لصيد السمك النهري وتصديره بعد تجفيفه إذ أنها تسيطر على ٤٠ ٪ من إنتاج البلاد من الأسماك النهرية.

٤- **غاؤ** : ميناء نهري وجوي لوجود مطار فيها منذ نصف قرن وقد شيده البلجيك ليكون مطاراً دولياً فيها فنادق حديثة لاستقبال السياح لأنها كانت عاصمة امبراطورية بين القرن الأول والعاشر الهجري وهي آخر محطة للحافلات العامة العابرة للصحراء وكانت في عام ١٩٣٨م (١٣٥٧هـ) عبارة عن قرية كبيرة لا يزيد عدد سكانها عن ٥٠٠٠ نسمة، ويبلغ ٨٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ومعظم سكانها من قبائل السونغاي. وقد ورد أسمها في كتب الرحلات القديمة باسم كاوكاو وتنتج حوالي ٢٠٪ من أسماك البلاد والتي يبلغ وزنها الإجمالي ٥٦,٠٠٠ طن في العام. وقد أقام الماريشال تيتو فيها مسلخاً عصرياً لم يعمل أبداً وتحول إلى متحف بعد أن كلف ٤ ملايين فرنك فرنسي.

٥- **سيكاسّو** :أقصى مدن مالي في اتجاه الجنوب كان يسكنها ٤٠٠٠نسمة عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) وارتفع عددهم إلى ٧٥,٠٠٠ نسمة خلال التسعينيات الميلادية ولايزال في ضواحيها العديد من بقايا عبدة الأرواح الذين يمتون بصلات القربى لسكان ساحل العاج وبوركينا فاسّو.

٦- **سيغو**: عاصمة الأراضي الغنية التابعة لمصلحة إدارة نهر النيجر التي أسست عام ١٩٣٢م (١٣٥١هـ) على أثر تخزين مياه نهر النيجر خلف سد ماركالا، وكان يقطنها ٢١,٠٠٠ نسمة عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ)، ارتفع عدد سكانها إلى ٣٠,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٦١م (١٣٨١هـ) وإلى ٨٨٨١٧ نسمة في ١٩٨٧ (١٤٠٨هـ) وتنتج ٢٥٪ من أسماك البلاد.

وتقع في قلب منطقة الدلتا الداخلية لنهر النيجر حيث تزدهر زراعة القطن والأرز على الضفة اليمنى للنهر. وفيها ورشات ميكانيكية عامة تابعة لمصلحة النيجر.
٧- **كايس**: أهم مدينة على نهر السنغال وتقع تقريباً على منتصف الخط الحديدي الواصل بين باماكو وداكار. وكان عدد سكانها ٢٣,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) وزاد عددهم في التسعينيات الميلادية إلى أكثر من ١٠٠,٠٠٠ نسمة وهي تقع في سافلة جنادل فيلو التي ينتظر استغلالها لإنتاج الطاقة الكهرومائية وتعتبر من أهم مراكز تصدير الفول السوداني.

أما في ما يتعلق بالعمران الريفي فإن الزراعة التسيارية (المتنقلة) في السافنا حيث تنتشر الحرائق في نهاية فصل الجفاف والمنظومات العقارية تساعدان على تمركز القرى ذلك لأن الفلاح لا يستطيع العيش في قلب حقوله، كما إن الغزو الذي كان يقوم به الرعاة يقسر الفلاحين المستقرين على التجمع بحثاً عن الأمان. هذا كما إن بعض المعتقدات تشجع على تمركز القرية لأن الروحانيين يعتقدون أن الأدغال تعج بالأرواح الشريرة مثلما تكون أطراف القرية أقل سلامة من وسطها.

ويسيطر المسكن المتراص بصورة عامة في مالي مثلما يحبذ الإسلام ذلك لقيام صلاة الجماعة ولاسيما الأقوام الذين لديهم مسبقاً تنظيم طموح توسعي كقبائل الماندينغ، ونجد في الكثير من المناطق أن القرية لا تضم أكثر من ١٠٠ شخص كما هو الحال لدى جماعات البامبارا، وينجم هذا عن كثافة السكان وعن النظام الزراعي وعن تقنيات التنظيم الاجتماعي. فلدى البعض يؤدي التوتر الناجم عن تزايد السكان إلى انفجار القرية وتفككها فينشأ مسكن رئيس وعزبة زراعية حيث يقيم شطر من كل عائلة في فصل الأمطار كما هو الحال لدى البامبارا في مالي الجنوبية والوسطى.

وقرية متراصة المسكن لا تنطبق بالضرورة على جماعة متماسكة. فقرية ساردينا في دلتا نهر النيجر الأدنى ذات مظهر متكاثف ولكنها تنقسم إلى سبعة أحياءمستقلة لكل واحد منها رئيس، وحقول وميادين صيد خاصة به، أما لدى الدغون فيلعب الموقع الدفاعي دوره وقد تتجمع القرى عند أسفل الجروف العالية خوفاً من غزو الرعاة في الماضي وفي حالة انقطاع حبل الأمن يلجأ السكان للمرتفعات طلباً للنجاه حيث لا

تدركهم خيول الأعـداء المهاجمين. أما قرى المناطق الجافة فالقـرية تتجمع حول الآبار التي يحفرها المختـصون أو يمولها الوجهاء أو الدولة حيث تكون طبقة الميـاه عميقة مما يجعل تكلفة حفر الآبار عالية.

أما مـخططات قرى البهل في سهل مـاسينا فتـدل على تسلسل ففي الوسط تقوم الساحة العامة والجامع وحول الساحـة تنتشر أكواخ زعماء العائلات البهلية وإلى الشرق من الجامع تقوم أكواخ شيخ القرية، وفيما وراء أول حلقة من المساكن المذكورة تنتشر أكواخ العوام المتواضعة.

والبيـوت الريفيـة ذات أشكال متنوعـة ولكن زحف عليهـا النمط الأوروبي المستطيل ذو السقف مـزدوج الميل وقد يتكـون السكن العائلي من عـدد من البيـوت المتجـاورة أي بيت لكل زوجة، وبيت للأم وبيت للبنات وبـيت للذكور الخ. . . . ، هذا عدا المـطبخ وعنابر المؤونة ويكون المجمـوع محـاطاً بحاجز مـن الأشواك أو من الأخشاب المنشورة.

وتبنى الجدران من قوالب الطين والسقـف من جذوع الشجر المغطاة بالطين أو بمخاريط من القش. أما البـيت التقليدي في مالي فهو اسطواني مع سـقف مخروطي ولكنه في طريق الزوال مع التطور الحالي.

ويظهر التأثير الـعربي الإسلامي في الشمال حيث يقطن البـامارا والساراكوله في بيوت مستطيلة مغطاة بسقوف أفقية.

وعمـوماً يلاحظ أن البيوت في مـالي هي نتاج حضـارة فالمخطط المألوف أو تنوع المخططات تعكس الأفكار والتنظيمات الاجـتماعية أما اختـيار مواد البناء فيكون اعتبـاطياً أو حسب مسـتوى المعيشة حـيث يندر استعمـال الأسمنت فيمـا عدا الأبنية الرسمية وتكون البيوت إجمالياً مظلمة، دون تهوية، وغالباً متأثرة بالدخان لأن سكانها يحبون إشعال النار بداخلها دون تجهيزها بمداخن، ذلك أن النار تنشر بعض الدفء في الليالي القارسة وتطرد البعوض وتكون أرضيـة البيوت من الطين المصقول أما الجدران فتكون من الطين المتشقق وسقوف القش فتتخذ كمأوى للحشرات ويكون سقف القش أكثر برودة عند الظهيرة وادفأ عند الفجر من سقوف القرميد المتموج.

النشاط الاقتصادي

أولاً : الزراعة: إن القسم الأعظم من مساحة البلاد لا يصلح للزراعة بسبب قلة الأمطار أولندرة المياة الجارية السطحية تلك هي حال الساحل الشمالي والأراضي الصحراوية وشمالي النهر حيث تنحصر الزراعة عند الآبار ومجاري الأودية السيلية.

أما الرقعة الزراعية المثلى فتمتد على مساحة ٢٠٠,٠٠٠ كيلو متر مربع وتقع في الجنوب وفي دلتا نهر النيجر الأوسط، علماً بأن هذه المنطقة ذات الأمطار الكافية لا تكون كلها خصبة بسبب الدروع اللاتيريتية العقيمة ووجود الغابة التي تغطي ٧٪ من رقعة البلاد.

وكانت الدوائر الفنية تجهد لإحكام ونشر أفضل الطرائق الزراعية المتعلقة باصطفاء البذور أي التقاوي وقامت محطتان زراعيتان أولاهما في موقع كاتيبوغو ومبيسوبا لتجارب القطن والفول السوداني إلى جانب محطة زراعية تجريبية في باماكو، كما قامت محطة رائدة للميكنة الزراعية في سهل ماسينا على نهر النيجر في موقع دياكا، كذلك محطة زراعية في موبتي.

الزراعة المعاشية:

يتألف أساس غذاء الفلاح في مالي من الأرز ولكن على الأخص من الدخن الذي يستهلك على شكل حساء مخلوط بالدقيق ويصنع منه شراب يدعى دولو. وقد أعطت مختلف أنواع الدخن في موسم ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) محصولاً بلغ ٦٥٠,٠٠٠ طن جرى تصدير حوالي ٢٥,٠٠٠ طن منها وصعد الإنتاج في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) إلى قرابة ضعف هذا الرقم أي ١٢٧٦٠٠٠طن، والمناطق الرئيسة للإنتاج هي إقليم سيغو التي تقدم حوالي ربع المحصول، وباندياغارا ونيورو في الشمال الغربي.

وهناك منتجات أخرى تضاف لتكميل التموين الغذائي لدى السكان. تلك هي على الخصوص الذرة الصفراء التي صعد إنتاجها من ٧٠,٠٠٠طن في عام

١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) إلى ٢١١٠٠٠ طن في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) وتزرع خصوصاً في منطقتي نيـورو وسيكاسو وحبـوب الفونيو ١٥,٠٠٠ طن، والأينيام ٢١,٠٠٠ طن وحالياً ١٣,٠٠٠ طن، المانيوق الذي ارتفع إنتـاجه من ٢١,٠٠٠ طن في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) إلى ٧٣,٠٠٠ طن عـام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) والبطـاطا الحلوة التي زاد إنتـاجهـا من ١٧,٠٠٠طن إلى ٧٣٠٠٠ طن في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) وتنحصـر زراعة القمح في دائـرة الشمال ولـم يزد إنتـاجه عن ٢٠٠٠ طن في مطلع التسعينيات الميلادية هذا إلى جانب الحمص (٢٣,٠٠٠ طن) والبصل والفليفلة.

ولكن إنتـاج البطاطـا والأرز يزداد باضطراد. ولا تتـوقف زراعـة الأرز عن التوسع بفضل المشاريع الكبرى في هذا المـيدان والممولة من قبل الدولة. وشملت هذه المشاريع أكـثر من ١٦٠,٠٠٠ هكتار منها ١٠,٠٠٠ هكتار في وادي نهـر النيجر الأعلى و٣٧,٠٠٠ هكتار في الوادي الواقـع في نطاق الساحل أو ١٠٥٠٠٠ هكتار في دلتا نهر النيجر الداخلية أي في السهول الفيضية الممتدة على طول النهر وبلغ إنتاج الأرز ١٤٠,٠٠٠ طن في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) جـرى تصـدير ٢٠,٠٠٠ طن منها ولم يزد الإنتاج في بداية التسعينيات الميلادية عن ١٩٠,٠٠٠طن ، إذ لم تتحقق كل الآمال المعلقة على هذا المشروع الضـخم حيث كان من المنتظر أن تلعب مالي دور سلة غذاء لإفريقـيا الغربية، وتعـيق نفقات النقل مجمل الإنـتاج الزراعي في البلاد، وأهم مناطق زراعة الأرز تقـع في دوائر موبتي وسيـغو ونيافـونكة كما تعـمل محطة زراعيـة لتشـجيع زراعـة الأرز في موبتي هذا وتنتج مـالي قرابة ربع مليـون طن من خضار وبطيخ و١٢,٠٠٠ طن من الفواكه كالموز والمانجو.

المحاصيل الصناعية:

تزرع في مالي مجموعة من المحاصيل الصناعية تشمل الآتي:

١- **الفول السوداني** : وكان يمثل قبل ربع قرن مضى المحصول الزراعي الرئيس في مالي، ويستـهلك السكان قسماً منه مبـاشرة أو يستخرجـون منه زيت الطعام والمناطق المنتـجة الرئيسـة هي دوائر باماكـو، بافولابة، سـيغـو وكيـتا، ويتراوح الإنـتاج بين ٦٠,٠٠٠ و٧٠,٠٠٠ طن من الفـول غـير المقـشـور، وقد ارتفع الإنـتاج بصـورة

استثنائية في عام ١٩٥١م (١٣٧١هـ) إلى ١٠٠,٠٠٠ طن نتيجة ارتفاع أسعار العام الفائت، وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) أي بعد ٤٠ عاماً لم يزد الإنتاج عن ٦٠,٠٠٠ طن لصعوبة التصدير وعبء تكاليف النقل.

وفي الماضي كان تصدير الفول السوداني يصل إلى ٢٥,٠٠٠ طن من اللب و٢٠٠٠ طن بقشره.

٢- **التبغ** : وهو زراعة على مقياس صغير قرب البيوت ولايزيد الإنتاج عن ١٠٠٠ طن للاستهلاك المحلي.

٣- **القطن** : تعتبر بعض مناطق مالي من أفضل مناطق العالم لزراعة القطن غير أن الإنتاج ظل بحدود ٦٠٠٠٠طن في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) أي دون حاجات السكان، وكان سبب هذا العجز متعدد الجوانب مثل: طرائق زراعية تقليدية، وندرة الأسمدة، وتقاوي غير مطورة، وعدم كفاية الري ، وأسعار الشراء المتدنية التي كانت تدفع للفلاح، غير أن الأمور تغيرت تدريجياً بفضل محطات الأبحاث وارتفاع الأسعار وهكذا بلغ الإنتاج في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) مقدار ١٨٧٠٠٠ طن من القطن الخام و ١٤٢٠٠٠ طن من القطن المحلوج وقيام محالج محلية وصناعة نسيج كانت تقدم حوالي ٧٠٠٠٠ طن من المنسوجات القطنية في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ).

٤- السيزال: ويزرع هذا النبات النسيجي في دائرتين أولهما، وهي الأكثر أهمية في ديانكابه (دائرة كايس) على نهر السنغال والثانية في دائرة باماكو. ولا يتجاوز الإنتاج ٤٠٠ طن.

٥- **الداح** : وهي نبتة نسيجية تنمو في الغالب بحالة عفوية أو تزرع بجوار حقول الأرز. وقد صعد الإنتاج إلى ١٥٠٠ طن وتستهلك هذه المادة محلياً بصورة كاملة.

٦- **قصب السكر** : ويزرع في مناطق القطن والأرز، أي في الدلتا الداخلية وعلى ضفاف نهر النيجر الأوسط وقد أخذت زراعته في الأزدهار منذ حوالي ٢٥ عاماً إلى جا نب التوسع في زراعة الأرز والقطن، وقد صعد إنتاج القصب إلى ٢٢٠,٠٠٠ طن مقابل ٩,٧ ملايين طن في مصر ويستهلك القصب طرياً أو في صناعة الدبس بعد عصره.

منتجات القطف:

هناك في مالي العديد من منتجات القطف الطبيعية ومن أهمها:

١- **الكابوك** : وتنتجه شجرة البومباكس، وهي شجرة بديعة تنتشر في سائر أنحاء مالي إلى الجنوب من خط يمتد من كايس إلى موبتي وتستخرج من لحائها الياف بيضاء حريرية الملمس، ويتعلق المحصول أساساً بالأوضاع المناخية وبالأسعار التي تدفع للقاطفين. وقد هبط الإنتاج من ٢٥٠٠ طن عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) إلى ٩٠٠ طن عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) و زاد إلى ٥٠٠٠ طن في التسعينيات الميلادية وتحاول إدارة المياه والغابات حماية أشجارها المبعثرة وإيجاد مزارع كثيفة.

٢- **الكاريتة** : وهي شجرة طبيعية من أكثر مثيلاتها انتشاراً في مالي وهي شجرة جميلة تعطي ثماراً على شكل لوزات تقدم بعد معالجتها زبدة الكاريتة وهي مادة دسمة تلعب دوراً أساسياً في المطبخ وفي صناعة الصابون المحلي ومنتجات التجميل المرغوبة لدى نساء البلاد.

ويكون الإنتاج على قدر من الأهمية في دوائر سان، باماكو، كويتالا سيكاسو وبوغوني والذي بلغ في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ٤٦٣٢ طن من اللوز و٣٦٨٢ طن من الزبدة. وعلى كل فإن لوز الكاريتة هو محصول فقير لا يتحمل نفقات النقل المرتفعة المفروضة عليه بسبب وضع هذه البلاد الجغرافي ويبدو أن الإنتاج لا يتحسن كثيراً من حيث الكم لأنه متعلق بالتصنيع المحلي، وهذا ممكن اقتصادياً إذا قامت مصانع حديثة في أماكن الانتشار الكثيف لهذه الشجرة ولاسيما في مدينة سان، وكوتالا وبوغوني. أما المصنع القائم في كوليكورو والذي ينتج الصابون والزيت فهو عاجز عن معالجة مجموع المحصول. وهناك مشروع لإقامة معمل في مدينة سان قادر على معالجة ٦٠٠٠ طن من لوز الكاريتة في العام.

٣- **الصمغ العربي** : وتماثل نوعية هذا الصمغ السوداني في منطقة كردفان، ويقطف من شجرة أكاسيا الهشاب التي تنمو في النطاق الساحلي الشمالي في منطقتي

نيورو ونيارا. وتتعلق كمية المحصول خاصة بالأسعار وبحاجة القاطنين إلى المال، ولم يتجاوز الإنتاج في أحسن السنوات ٩٠٠ طن، ويتعرض لمنافسة أنواع الصمغ الاصطناعية الكيماوية.

دائرة مصلحة النيجر :

لقد أرادت فرنسا أن تجعل من دلتا نهر النيجر الداخلية منطقة رئيسة لإنتاج القطن مثلما فعلت بريطانيا في السودان بإقامتها مشروع الجزيرة ولهذا أنشأت دائرة مصلحة نهر النيجر وهي مؤسسة حكومية ذات استقلال ذاتي مكلفة باستثمار اراضي الدلتا النيجري الأوسط عن طريق زراعة القطن والأرز، وإقامة مراكز استيطان أهلية وطنية وعهد إليها تهيئة واستغلال وادي النيجر، ولهذا الهدف المهم أنشيء سد سانساندينغ على نهر النيجر بين عامي ١٩٣٤م و١٩٤٧م(١٣٥٣هـ و ١٣٦٧هـ) وقامت على ضفة النهر اليسرى قناة تسوق المياه إلى قناتين رئيستين الأولى تتجه نحو الشمال، وهي قناة الساحل، والأخرى تسير موازية للنهر وهي قناة ماسينا وبعد أن تقطع قناة الساحل مسافة ٢٥ كم تلتقي بمجرى قديم مهجور لنهر النيجر والذي أمكن انعاشه ويشكل شريان الري الكبير (فالا مولودو) في المنظومة الشمالية حيث تنتشر مزارع القطن. أما قناة ماسينا وطولها ٦٠ كم فقد قامت حسب المبادىء ذاتها وتلتقي بنهر بوكيه ويريه حيث أراضي الأرز.

وبين عام ١٩٣٥م (١٣٥٤هـ) وعام ١٩٤٤م (١٣٦٤هـ) تم تنظيم أوائل مراكز الدلتا وهي مركز كوكري للأرز ونيورو لزراعة القطن من نوع آللن وعلى أثر ظروف متنوعة لم يسمح استغلال الأراضي المرواة بالحصول على المردود المنتظر ولهذا وفي عام ١٩٤٥م (١٣٦٥هـ) وبعد قدوم بعثة دراسية ميدانية تقرر تجميد أشغال التوسع وتركيز الجهود على الانجازات القائمة لاغير.

وفي عام ١٩٤٩م (١٣٦٩هـ) تم بلوغ نتائج محسوسة واستطاعت دائرة مصلحة النيجر أن تقوم على قدميها وتحقق خطوة أخرى للأمام، وهكذا تم تحسين الطرائق الزراعية وأصبح وضع الفلاحين حسناً نسبياً ومن ناحية أخرى صدر برنامج مهم لإكمال الشبكة الإروائية وقامت محطة تجريبية للقطن مع تجارب ميكنة زراعته كما تطور التجهيز من عنابر وطرق ومصانع.

وعشيـة استقلال البلاد كـان الوضع في دائرة مصلحة النيجر كـما يلي: كان هناك أكثر من ٢٠,٠٠٠ مزارع وطني مـوزعين على أربعة مـراكز استيطان هي : باغيندا (٤٦٣٥ نسمة) ، نيورو (٤٥٩٧ نسمة)، مولودو (٨٢٧ نسمـة)، وكوكري (١٠١٩٢ نسمة) وكان لديهم ١٦,٠٠٠ رأس من البقـر ولاسيما من ثيـران الحراثة رغم إن المصلحة ترغب في ميكنة زراعيـة متقدمة، و٤٣٠٠ رأس من الماعز والأغنام عدا بضع مئات من الحمير والخيل وأكثر من ٣٠٠٠ محراث حديث وعدة مئات من الأدوات الزراعية الأخرى. كـما تم وضع جهاز زراعة ميكانيكيـة ضخم تحت تصرف الفـلاحين الذين كانوا يـزرعون مـساحـة تبلغ ٢٥,٠٠٠ هكتـار. وقد بلغ الإنتـاج ٢٦,٠٠٠ طن من الأرز و ١٤٠٠ طن من القطن وأكـثر من ٥٠٠٠ طن من الفول السوداني و ١٠٠٠٠ طن من الحبوب الغذائية، كان أكثر من نصفها ينتج خارج مجال الري.

وهناك عدة مراكز دراسة تابعة لدائرة مصلحة النيجر وهي: كوغوني، نيورو، وهما مـحطتان تجريبيتان للقـطن، ومحطة كايو لدراسـة زراعة الأرز، وسيـغو وهي محطة الأبحاث الزراعيـة، وسونينكورا وهي محطة زراعية تجريبـية. وفضلاً عن ذلك قامت ثلاثة مصـانع لضرب الأرز، أي تقشيـره في تيانفالا، كوري، وكـولونغوتومو ومعصرة زيت ومصنع صابون ومصنع لحلج الأقطان في نيورو.

وفي عام ١٩٦٠م (١٣٨٠هـ) كان قـد تم برنامج لزراعة ٥٠,٠٠٠هكتار بالأرز منها ١٥,٠٠٠ هكتار في منطقة مولودو، و ٣٥٠٠٠ هكتار في سهل ماسينا الجنوبي كذلك زراعة ٥٠,٠٠٠ هكتار قطن في كوروماري، وقد بلغ الإنتاج عندئذ ٩٠٠,٠٠٠ طن من الأرز و١٠,٠٠٠ طن من ألياف القطن ولكنه تجاوز ٧٠,٠٠٠ طن عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ).

ثانياً : الثروة الحيوانية والسمكية:

تؤلف الثروة الحيوانية أهم الموارد الطبيعية في مالي. وعلى كل فإن هذه الثروة غير مستغلة على الوجه الأكمل لعدم كفاية الأعلاف وموارد الماء، وهما شرطان أساسيان في الفصل الجاف، في نطاق الساحل، حيث توجد أكبر مناطق تربية الماشية في البلاد ويكمن الحل في إكثار موارد الماء ولاسيما في داخل عقفة أو إنحناءة النيجر، وتعليم وتدريب الرعاة وعلى متابعة سياسة حماية الماشية ضد الجائحات أو الأوبئة وهي من اختصاص الدوائر البيطرية . وهناك مشكلة أخرى لا تقل أهمية ولكنها أكثر صعوبة أمام الحل وهي الخلاف أو التنافس بين الزراعة وتربية الماشية في جنوبي الساحل ونطاق السافنا. ولاسيما في سهول ماسينا والمناطق المجاورة لأن أي توسع في المساحات المزروعة يكون على حساب المراعي.

وفيما عدا المدرسة البيطرية يوجد تحت تصرف مصلحة تربية الماشية (الثروة الحيوانية) في سوتوبا مركز استمصال، ومركز لتربية الماشية وتحسينها وللبحوث الوبائية، ومركز لتربية الفحول في نيورو، ونارا وباماكو ومختبر مركزي في باماكو، ومركز لإنتاج البغال في سيفارية، وحظيرة لأغنام نوكاراكول في نيورو، وثمانية مراكز تلقيح ضد الأمراض عدا العديد من المراكز الثانوية.

أما مصلحة الري الرعوي فإن برنامجها ينص على الاستغلال الأقصى للمياه السطحية وحفر أبار حيثما يتوافر الماء الباطني وآبار عميقة في بعض المناطق مثل غورمه وفي شرقي وجنوب شرقي غاؤ، وكذلك إصلاح الآبار القديمة وتجهيز طرق لتصدير الماشية. ولهذه التدابير أثرها الحاسم على النمو الكلي والنوعي للثروة الحيوانية وتأمين حمايتها الصحية، أما أعداد الثروة الحيوانية حسب مصادر دائرة تربية الماشية فقد كانت كما هو موضح في الجدول رقم (٦).

جدول رقم (٦) أعداد الثروة الحيوانية في عامي ١٩٥٠م و ١٩٨٨م

السنة / النوع	(١٩٥٠م - ١٣٧٠هـ)	(١٩٨٨م - ١٤٠٩هـ)
الأبقار	٢٢٦٩,٠٠٠	٤٧٣٨,٠٠٠
الأغنام	٣٢٥٧,٠٠٠	٥٥٠٠,٠٠٠
الماعز	٣٥٦٨,٠٠٠	٥٥٠٠,٠٠٠
الإبل	٧٩,٠٠٠	٢٤١,٠٠٠
الخيل	٦٠,٠٠٠	٦٢,٠٠٠
الحمير	١٦٥,٠٠٠	٥٥٠,٠٠٠

وفي الواقع واستناداً إلى أفضل التخمينات فإن الثروة الحيوانية في مالي أصبحت تقارب عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) ٥ ملايين رأس من الأبقار وحوالي ١٢ مليون رأس من الأغنام والماعز. ويملك الرعاة البدو تسعة أعشار القطيع الذي يتمركز في إقليم الساحل (نيورو نارا) ودلتا النيجر الداخلية (سيغو ، موبتي ، باندياغارا ، نيافونكة، غوندام وفى عقفة أو إنحناءة نهر النيجر قرب تمبكتو ويمكن الإشارة إلى الأنواع الرئيسة على النحو التالي :

١- **الأبقار:** يؤلف بقر الزيبو، ذو السنام، مع الغنم والماعز رأس المال الاحتياطي؛ لذا يرغب الرعاة امتلاك أكبر قدر منها وهذا الأمر يفسر أن استغلال القطيع المحلي يكون منخفضاً جداً، وإلى جانب بقر الزيبو هناك الثيران العادية في جنوبي البلاد والتي يقارب عددها نصف المليون. وتكون ثيران الحمل عديدة جداً في نطاق الساحل. ومنذ أربعة عقود من الزمن ارتفع عدد ثيران الحراثة مع ارتفاع عدد المحاريث الحديدية، ولاسيما في مناطق الزراعة الحديثة في نطاق الدلتا الداخلية، كما في باماكو، وموبتي، وسان، وكويتالا، وسيغو.

٢- الأغنام والماعز: تعتبر أغنام ماسينا، وعددها حوالي نصف مليون رأس، من الماشية التي تربى لأصوافها والتي يتناقص اهتمام مربي الماشية بها لأنها تنتج الكثير من اللحم كما أن أصوافها قليلة، كما أن تهجينها مع نوع مورينوس لم يعط النتائج المرجوة، في حين أن أغنام الساحل تبدو أفضل من مثيلاتها إنتاجاً للحم، وقد أمكن تهجين أكباش أغنام كاراكول مع أغنام المغرب وأعطت نتائج ممتازة في محطات التجارب وأخذ النوع الجديد ينتشر أكثر فأكثر بين المهتمين بتربية الأغنام.

٣- الخيول والحمير والبغال: ينظر أهل البلاد إلى الحصان كحيوان أبهة وتفاخر للاستعراض، وتكون الأنواع الأصيلة في أيدي الزعماء وتستخدم غالباً لتحسين النسل (العرق)، وفي البلاد جمعيات لتربية الخيول الأصيلة في كل الأنحاء ولاسيما في العاصمة. هذا ويلعب الحمار دوراً مهماً في النقل داخل بلاد مالي ونحو الدول المجاورة مثل بوركينا فاسو أو ساحل العاج (كوت دي ڤوار) كما في مبادلة الملح أو السمك مقابل الكولا. أما تجارب إنتاج البغال فلم تسجل نجاحاً مرموقاً بين السكان.

٤- منتجات تربية الماشية: تؤلف الماشية ومنتجاتها ميداناً لتجارة مهمة وتشير الإحصاءات الرسمية إلى أن البلاد تصدر سنوياً ما بين ٣٥,٠٠٠ و ٥٠,٠٠٠ رأس من الأبقار وأكثر من ١٢٥,٠٠٠ رأس من الأغنام والماعز ولكن التقديرات الحقيقية تشير إلى أن الصادرات تصل سنوياً إلى ١٠٠,٠٠٠ رأس من الأبقار وأكثر من ربع مليون من الماعز والأغنام وسيطاً في كل عام ،وكانت نسبة الصادرات من الماشية تؤلف في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) أكثر من ربع قيمة الصادرات الكلية، وتتجه هذه الصادرات أساسياً نحو ساحل العاج في معظمها ثم نحو السنغال وغينيا وبوركينا فاسو وغانة والنيجر ونيجيريا ، وتزيد كميات هذه الصادرات مع تحسن طرق النقل.

ولكن الاستغلال العقلاني للثروة الحيوانية يقتضي وجود مسالخ حديثة ووسائل نقل متخصصة كالشاحنات المبردة لنقل اللحوم وقد أنشىء مسلخ وسلسلة تبريد حديثة في باماكو عشية الاستقلال. كما أن هناك مشاريع لإنشاء مسلخ حديث في كايس وآخر في موبتي وغاؤ من أجل إنتاج لحوم الاغنام.

ويوفر الحليب مورداً مهماً لمربي الماشية المقيمين قرب المدن المهمة أو الكبرى حيث يشتد الطلب عليه. وكان المركز التجريبي للماشية في سوتوبا أول مركز يقدم الحليب للعاصمة كما قام أحد الصناعيين بإنتاج السمن والزبدة الطرية ويصنع السمن خاصة في منطقة عقفة أو إنحناءة النيجرويصدر الباقي نحو داخل البلاد وأحياناً نحو المناطق الجزائرية المجاورة.

ومن ناحية أخرى تصدر مالي قرابة ٩٠٠ طن من الجلود وكان قسم كبير منها يصدر إلى الولايات المتحدة ولاسيما جلود الماعز، هذا فضلاً عن بضعة أطنان من القرون، وفي البلاد مصنعان للدباغة أحدهما في كايس والآخر في كوليكورو قرب العاصمة قرب مصنع الزيت النباتي والصابون الذي أصبح مصدر تلوث في نهر النيجر الذي يستقبل فضلات المصنع المذكور.

٥- صيد الأسماك : يسمح نهر السنغال والنيجر ورافده باني وروافدهما العديدة في منطقة فيضان نهر النيجربقيام صناعة صيد مهمة ويقع موسم الصيد الكبير في وقت التحاريق، في حين يقتصر الصيد في موسم الفيضان على الأنشطة الفردية. ووسائل الصيد المستعملة هي الشباك والقفاف والخطاف. ويستهلك الصيد طازجاً أو مدخناً ولاسيما بعد تجفيفه وهناك تجارة سمك مهمة ولاسيما من السمك المجفف مع السنغال وبوركينا فاسو، وساحل العاج (كوت دي فوار) وغانة وغينيا وأهم مراكز الصيد هي : موبتي ، وديورو ، وسيغو. وقد كان مقدار إنتاج موبتي في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) لوحدها ١٠,٠٠٠ طن من السمك الطري و٢٠٠٠ طن من السمك الجاف. أما في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) فقد كان الإنتاج الكلي للسمك في البلاد٥٥٧٠٢ طن، وتختص قبيلتا بوزو وسومونو بمهنة الصيد النهري.

ثالثاً الثروة الغابية: النبات النموذجي في النطاق السوداني الجنوبي هو السافنا الحراجية، ويكون النبات الشجري مهماً في القيعان وعلى ضفاف الأنهار ولكنه يصبح نادراً على خواصر التلال وفوق هضاب اللاترايت ومن ناحية أخرى تكون التشكيلات الغابية أقل كثافة في الشمال مما هي في الجنوب حيث تظهر نطاقات السافنا الحراجية شبيهة بغابات غينيا ولاسيما في دائرتي سيكاسّو وبوغوني.

ويمتد السهب الحراجي الساحلي بين خطي تساوي المطر ٢٠٠ و٥٠٠ ملم، وهنا يسود نطاق الشوكيات ولاسيما الاكاسيا وأهمها الهشاب الذي ينتج حوالي ١٥٠٠ طن من الصمغ العربي. وإجمالاً يمتد مجال الغابة على ٧٪ من مساحة البلاد وتهتم الدولة بالتحريج ولاسيما في الغابات القابلة للاستغلال الاقتصادي والتي تغطي حوالي ٥٠٠,٠٠٠ هكتار. وفي البلاد العديد من المشاتل لتحقيق ذلك الهدف.

وقد بلغ إنتاج الغابة في عام ١٩٤٩م (١٣٦٩هـ) ١١٦٢٠٠ متر مكعب من حطب الوقود و ٥٢٥ طن من فحم الحطب و٨٠٠٠ جذع من خشب النجارة و ٩٨٥٠٠٠ متر مكعب من خشب البامبو (الخيزران) وبالنسبة لخشب النجارة يأتي في المقدمة نخيل الدوم ثم يأتي خشب شجرة السان والفان الخ ... وهناك مناشر تعمل في باماكو ومالاكالا. وقد بلغ إنتاج الخشب على شكل جذوع في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) ٢,٥ ملايين متر مكعب.

رابعاً : الثروة المعدنية:

إذا استثنينا خامات الحديد التي يستخدمها السكان المحليون في صناعة الأدوات الزراعية فإن أهم منتجات مالي من المعادن هما الذهب والملح. وقد تم العثور على خامات الفوسفات في موقع تساليت في الصحراء الكبرى إلى الشمال من غاؤ هذا و تعطي مقالع الحجر الكاسي الصخر الضروري لصناعة (الكلس) وقد استخدمت لصناعة الأسمنت منذ حوالي ٢٠ عاماً ويصل إنتاجه إلى ٢٦,٠٠٠ طن، كما يوجد الشيست البيتومي في موقع نيورو وعلى صخر البورفير في موقع دينغيراي وعلى الرخام في هومبوري في شمالي بلاد قبائل الدغون.

ويستغل الذهب في ثلاثة مواقع هي كوريمالة (دائرة العاصمة) وفي كينييبا (دائرة بافولابه) وفي شمال شرقي وجنوب غربي دائرة بوغوني. ومن العسير تقدير كميات الذهب التي ينتجها السكان عن طريق البحث عن التبر في التراب، وكانت تقدر بحوالي ٥٠٠ كيلوجرام قبل ٤٠ سنة و٧٠٠كيلوجرام قبل بضعة أعوام أي في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨ هـ)، وقد بلغ الإنتاج ٢٥٤ كيلو جرام في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) بعد أن كان ٧١٠ كيلوجرام ي عام ١٩٣٩م (١٣٥٨هـ) بسبب هبوط سعر الذهب العالمي.

أمـا الملح فـهناك مملحـة مـهـمة فـي تاودني وعلى وجـه الدقـة في مناجم أغورغول. وتقع تادوني على مـسافة ٧٠٠ كم إلى الشمال من تمبكتو. ويضم مكمن الملح الذي يحوي مقادير هائلة خمس طبقات قابلة للاستغلال مؤلفة من مستويات من الملح النقي، على سماكة متفاوتة. ويستخرج الملح على شكل الواح يتراوح وزنها بين ٣٠ و ٤٠ كيلو جرام وتلعـب مدينة نيورو دور سوق الملح الكبيـر في القطاع الغربي ومن هناك يتوزع في النطـاق النيجري/ السنغـالي على طول دائرة العرض ١٤ درجة شمالاً أما تمبكتو فهي أكبر سوق ومستودع للملح في القطاع الأوسط، وتؤلف موبتي عقـدة الطرق التي ينقل عليها الملح. وهناك قـافلتان أو أزلائي تحقـقان نقل هذا الملح وتتشكل هذه القـوافل في واحة آراوان شمالي تمبكتـو. أما قافلة الشتـاء وهي الأكثر أهميـة فتنطلق من آراوان في نوفمـبر وتعود إلى تمبكتـو في نهاية ديسمـبر، في حين تنطلق قافلة الصيف في فبراير ومـارس كي تعود في أبريل أو مطلع مايو وقبل نصف قرن مضى كانت القافلتان تضمان ١٠,٠٠٠ جمل مقابل ٢٥,٠٠٠ جمل في مطلع القرن العشرين الميلادي لفقدان طرق مـزفتة تصلح للسيارات الشاحنة والإنتاج السنوي للملح كـان حوالي ٣٠٠٠طن عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) بالإضـافة إلى ذلك توجـد خامـات البوكـسيت جنوب غـربي باماكـووجنوبي كيـتا ويقدر احـتيـاطيهـا بحوالي ٨٠٠مليون طن ونسبة الألومين فيه ٤٠ - ٤٥٪.

أما خامات الحـديد فتكون مبعثرة بالبـلاد ويقارب احتياطيه مليـار طن ونسبة الحديد فيها ٥٦ - ٦٥٪ وتقع مكامن المنغنيز على مسافة ٣٠ كم شرق أنسونغو قرب الحدود مع النيجر ويقدر احـتياطيه بحوالي ٣,٥ ملايين طن ونسبـة المعدن فيه ٤٣-٤٦٪.

وتقع مكامن الفـوسـفـات في وادي تليـمـسي في شرقـي البلاد (شـمـالي غاؤ)ولكن المكمن الرئيس يقع في تاما غيليل والاحتياطيات تقدر بحوالي ٢٠٠ مليون طن ونسبة الفوسفات بين ٢٨ و ٣٠٪ غير أن فقر البلاد عموماً وقلة الرساميل الفردية وضعف شـبكة الطرق تؤلف عـراقيل لا يمكن تجـاوزها أمام اسـتغلال ثـروات البلاد الكامنة.

ويعمل مكتب مالي التعديني على تشجيع التنقيب عن الثروة الباطنية كالذهب والبلاتين والأورانيوم الذي عثر عليه بكميات ضخمة في دولة النيجر المجاورة، والثوريوم، والليثيوم والنحاس، وقد جرت عمليات سبر عن البترول في شمالي غاؤ.

خامساً : الصناعة:

لقد حقق تصنيع مالي انجازات سريعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، غير أن البلاد لا تحوي شيئاً يذكر من الصناعات الأساسية وتقتصر الصناعات الثقيلة الوحيدة على صناعة الأسمنت في ديامو بطاقة إنتاج كانت تتراوح بين ٢٦,٠٠٠ و ٣٠,٠٠٠ طن سنوياً في عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ)، وأهم المؤسسات الصناعية القائمة تنصرف لتحويل منتجات البلاد تلبية لسد الحاجات المحلية وهي تشمل:

١- **الصناعات الغذائية** : وأهمها صناعة الثلج والمشروبات الغارية، والمطاحن ، والمعجنات الغذائية ومعاصر الزيت من الفول السوداني ومن لوز الكاريتة ومضارب قشر الأرز، والمعلبات من الخضار والمربيات والمسالخ الصناعية.

٢- **الصناعات التحويلية** : تشمل المناشر ومعالجة ألياف السيزال، وقشر الفول السوداني، والدباغة، ومحالج القطن والكابوك وتقطير النباتات العطرية.

٣- **مصانع مواد البناء** : تتألف من مصانع الطابوق (القرميد) والكلس والأنابيب الخزفية ومعمل أسمنت كايس وديامو -يضاف إلى ذلك مؤسسات الأشغال العامة وورشات عديدة ميكانيكية ومصانع كهربائية حرارية، وعدة مطابع وعدة مصانع لسوائل التنظيف ومقصرة (من القصار أو تبييض القماش) ومعظم هذه الصناعات تقوم في باماكو وضواحيها.

وإجمالاً، دخلت الصناعة متأخرة في مالي ويؤلف التصنيع إحدى الاهتمامات الكبرى بعد الاستقلال وإذا كانت الإمكانات الصناعية محدودة لانعدام المواد الأولية أو لعدم استغلالها على الأصح، فإن مصادر الطاقة هي الشغل الشاغل وأهمها ندرة الوقود كمصدر للطاقة، والإمكانات الوحيدة هي الطاقة الكهرومائية.

فنهـر السنغـال الأعلى والنيـجر غـنيان بالمواقع الـصالحـة لإقـامة السـدود والمعـامل الكهرومائية التي تؤلف ثروة البلاد الكامنة وقد أقيم مصنعان صغيران ينتجان سوية في موقع فيلو قرب كايس وسوتوبا على نهر النيجر مقدار ٣٩ مليون كيلو واط ساعة من الكهربأء وقد تم بناؤهما بعـد الاستقلال في عام ١٩٦٥م (١٣٨٥هـ) ومصنع سيلنغة ينتج ٢٢٧ كيلو واط ساعة سنوياً أي مـجموع الإنتاج ٢٦٦ مليون كيلو واط ساعة. أما مـصنع مانتالي علـى نهر السنغال وقـرب حدود هذه الدولة فينتـج الكهرباء التي تصدر كليا إلى السنغال.

وبعـد الاستـقلال قامـت صناعات غـذائية إضـافيـة مثل تعليب الطمـاطم والمانجوفي باغينيدة وينتج ١٠٥٠طن بالعام، وقام معمل للسكر في دوغابوغو وطاقته ٤٠٠طن من السكر كما أقـيم مصنع لحلج القطن بمعونة فرنسية فـي سيكاسو، وآخر في نيورو بجـهود دائرة مصلحـة النيجر، كمـا أنجزت جمهـورية الصين الشعبـية بناء مصنع للنسيج في سيـغو، كذلك أقامت تشيكوسلوفاكيا (سـابقاً) مصنعاً للزرابي في سوتوبا، كما أقامت شركة سوناطراك الجزائرية مصنعاً لصخر الغرانيت في باماكو ينتج ٤٠٠٠ متر مكعب في العام.

وقامت ورشة لتركـيب أجهزة الراديو تنتج ٨٨٠٠ جهاز سنويـاً كما أنشيء معمل لانتاج الثقـاب في باماكو، وإجمالاً كانت السياسة الاقتـصادية بعد الاستقلال ترمي للتخلص من التبعية الخارجية عن طريق إقامة صناعة تعليب غذائي وصناعة تبغ وكبريت، مـصانع لاستخراج الزيت، وصناعة السكر، وأسـمنت، و خزف، ومصنع نسيج في سـيغو، مـسلخ في غاؤ، وآخـر في باماكو. وكـان أهم منتجـات الصناعة التحويلية في عم ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) على الشكل التالي: أقمـشة قطنية ٧٠,٠٠٠ طن، لحم بقر وعجل ٦٥,٠٠٠ طن ، مشروبات غازية ٤٣,٧٠٠طن ، لحم ماعز وغنم ٢٦,٠٠٠طن، أســـمنت ٢٦,٠٠٠طن، سـكر ٢٠,٠٠٠طن، جـلود ١٨٥٠٠طن ، دبس ٨٤٠٠طن.

الصناعات الحرفية :

هذه الصناعـة دائمة الحـضور في سـائر أنحاء البـلاد ولكنها لا تلبـي سوى

الحاجات المحلية مع بعض الاستثناءات. وتكون نوعية الإنتاج متبدلة للغاية، فالذهب يتحول إلى حلي على أيدي صاغة يعالجون الفضة والنحاس أيضاً ولاسيما في منطقتي كايس وسيغو. ويعالج اللاترايت الحديدي على أيدي الحدادين حسب طريقة تطالوينا الاسبانية ويصلح لإنتاج حديد لصنع الأدوات الزراعية، ويستخدم الجلد في استعمالات متنوعة كالأحذية في مناطق موبتي، وغوندام، ونيافونكة، وباماكو، أما في بلاد الساحل فيستخدم لصناعة سرج الخيل والإبل والحمير والوسادات والغرارات.

وينسج القطن على شكل شقات ضيقة على أنوال منزلية لصناعة العباءات ولاسيما في منطقة كايس ولصنع الأغطية وأكثر الأصبغة المستعملة هي النيلة ويصنع من الصوف الزرابي والأغطية والأكسية التي يستعملها البهل في الدلتا النيجيري الأوسط ويوجد في سيغو مصنع ينتج زرابي طويلة الصوف.

أما مدرسة باماكو الحرفية فتدرب الصناع المحليين على الصناعات الجلدية والحديد المطروق والعاج والمجوهرات وتجليد الكتب والنسج وصناعة السجاد ويوجد بجانب المدرسة أسواق للحرفيين يعمل فيها التلاميذ القدامى لخدمة الجمهور ولهؤلاء التلاميذ شهرة واسعة بيد أن نشاطهم لا يتجاوز بلاد مالي.

سادساً: التجارة:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية التي أدت إلى تنظيم صارم للمبادلات التجارية، عادت مالي في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) للحرية التجارية لكل البضائع والمنتجات واستعادت فرنسا وبسرعة في ميدان المبادلات المكانة الأولى التي خسرتها خلال الحرب، غير أن التجارة مع البلاد الأجنبية الأخرى ظلت خاضعة للتنظيم ولاسيما لمعاملات صرف العملة.

وإذا استثنينا التجارة الداخلية بين المواطنين والتي تكون ناشطة جداً في ميدان الماشية والسمك المجفف والمنتجات الغذائية والصناعية الحرفية وحيث يكون للتجار المسلمين «ديولا» الدور الأول فقد كانت تجارة الاستيراد والتصدير تحت هيمنة شركات فرنسية أو أجنبية فقد كانت تلك الشركات تقوم باستيراد البضائع ثم تعيد بيعها لمختلف قطاعات تجارة الجملة ونصف الجملة والقطاعي كما كانت تصدر منتجات البلاد التي كانت تشتريها من المنتجين المحليين أو من الوسطاء.

وإلى جانب هذه الشركات كان هناك تجار صغار ومتوسطون فرنسيون وأجانب ولاسيما من اللبنانيين والسوريين، كما كان هناك وطنيون يمارسون تجارة تجزئة وكانت المصالح التجارية ممثلة في غرفتي التجارة القائمتين في كايس التي كانت تشرف على دائرة كايس وبافولابة وكيتا ونيورو وغرفة باماكو التي كانت تهتم بباقي الدوائر (المناطق) وفي كل الحالات كانت السنغال هي ـ تقريباً ـ باب دخول وخروج كل البضائع والمنتجات المستوردة والمصدرة إلى مالي ولما كانت بلاد مالي ذات اقتصاد زراعي ورعوي فهي تصدر بصورة أساسية منتجات أرضها وماشيتها، وبما أنها بلد حديث فقد كانت ومازالت تستورد مواد التجهيز من معادن وخشب وأسمنت كما تستورد الوقود السائل والمنسوجات والمنتجات الغذائية.

ففي عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) مثلاً كان استيرادها ينحصر في دقيق القمح والأرز والسكر والأسمنت والخشب والفحم الحجري والبترول ومشتقاته والحديد والمصنوعات المعدنية والأقمشة القطنية والسيارات والشاحنات في حين كانت الصادرات تتألف من الحيوانات الحية والجلود والأسماك الجافة والمملحة والمدخنة والسيزال ولوز الكاريتة والسمن وألياف الكابوك والصمغ والذهب.

ولم تتعرض التجارة بعد الإستقلال لتطوير كبير في عناصرها ففي عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) كانت الصادرات لا تغطي أكثر من نصف الاستيراد إذ بلغت قيمة المستوردات ١٥٩ مليار فرنك مالي[٩] وكانت تتألف من مواد التجهيز الصناعي والنقل بنسبة ٢٦,٨٪ منتجات بترولية ١٦,٥٪ منتجات غذائية ١٣,١٪ (منها حبوب ٧,٢٪) مواد بناء ٩,٤٪ ، منتجات كيماوية وصيدلانية ٨,٢٪.

وكانت الدول المصدرة لبلاد مالي في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) هي التالية : فرنسا ٢٤,٧٪ ، ساحل العاج ٢١,٨٪ ، المانيا الغربية (سابقاً) ٧,٧٪ ، إيطاليا ٥٪، السنغال ٤,٢٪ ، أسبانيا ٣,٦٪ ، هولندا ٣,٥٪ ، بلجيكا ولكسمبورج ٢,٧٪ ، الولايات المتحدة ٢,٣٪ ، هونج كونج٢,٣٪ ، المملكة المتحدة ٢٪، اليابان ١,٨٪ ، الصين ١,٣ ٪ ، سويسرا ٠,٦٪ .

أما صادرات البلاد فلم تتجاوز قيمتها ١,٨٠ مليار فرنك مالي في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) وكانت في عام ١٩٨٥م (١٤٠٦هـ) تتألف من المواد التالية : القطن الخام ومنتجات الأقطان ٣٦,٨٪، حيوانات حية ٢٥٪ ، لوز الكاريتة ٣,٨٪، سمك مملح ومجفف ومدخن ١,٧٪ .

وكانت الصادرات تتجه نحو الأقطار التالية: فرنسا ١١,٢٪ ، بريطانيا٩,٥٪، المانيا الغربية سابقاً ٧,٧٪ ، المغرب ٧,٦٪ ، بلجيكا ولكسمبورج ٥,٧٪ ، الجزائر ٥,٧٪ ، البرتغال٥,٦٪ ، اسبانيا٥٪، هولندا ٤,٤٪، الريونيون ٤,١٪ ، تونس٣,١٪ .

وهكذا نلحظ تطوراً ملحوظاً في التاريخ التجاري لدولة مالي إذ أصبح القطن ومنتجاته يؤلف أكثر من ثلث قيمة صادراتها بينما كانت في عهد الاستعمار تستورد تقريباً معظم حاجات البلاد منه، مثلما نرى تضاؤل أهمية تصدير السمك بسبب تصاعد الاستهلاك الداخلي نتيجة تضاعف عدد السكان أكثر من مرة خلال الفترة الواقعة بين عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) والسنوات الأولى من عقد الثمانينيات الميلادية أي بدايات القرن الخامس عشر الهجري.

وقد كان الناتج الوطني الخام في مالي حسب أسعار السوق السائدة في عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) ١,٥٧٦,٠٠٠,٠٠٠دولار امريكي أو ما يعادل ٢٠٠دولار لكل مواطن ولكن الناتج المذكور بلغ ١,٩١٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) و٢,٠٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ). أما في عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) فقد صعد إلى ٢,٤٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار لكي يهبط إلى ٢,٤٢٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) ، أما الناتج الوطني الخام الفردي فقد كان ٢٣٧ دولار في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) ،و٢٤٩ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) و٣٠٢ دولار في عام ١٩٩٠م (١٤١١هـ) و٢٩٥ دولار في عام ١٩٩١م (١٤١٢هـ) وكان الدين الخارجي يعادل في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) مبلغ ٢,١١٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار وبلغ ٢,٣٥٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار في عام ١٩٨٩م (١٤١٠هـ) أو بعبارة أخرى تعادل الديون الخارجية كل الناتج الوطني الخام خلال عام كامل.

النقل والمواصلات

تفتقر مالي لشبكة نامية من الطرق الجيدة لتأمين متطلبات النقل الداخلي والخارجي ، ويمكن إيجاز الحديث عن النقل والمواصلات في مالي على النحو التالي :

١- السكك الحديدية :

وتنطلق من داكار، وتجتار بلاد السنغال كي تدخل مالي في محطة كيديرا وتنتهي عند العاصمة باماكو وضاحيتها الشمالية كوليكورو، أي على طول مقداره ١٢٨٨كم منها ٦٤٥ كم في مالي.

وقد بلغت حركة النقل على هذا الخط ضمن السنغال ومالي في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) أي قبل الاستقلال، حيث كانت إدارة الخط موحدة بين القطرين كما يلي: ٢١٢٩,٠٠٠ مسافر يمثلون ٢٢٦٨٩٣٠٠٠ مسافر كيلو متري، مع حركة نقل بلغت ٦٨٩٠٠٠ طن بضائع أو ٣٠٠٧٤١٠٠٠ طن كيلو متري.

أما حركة النقل على الخط الداخلي في مالي عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) فقد بلغت ٧٧٢٧٦٥٠٠٠مسافر كيلو متري، وحركة نقل بضائع بلغت ٤٢٩٣٣٤٠٠٠ كيلو متري.

٢- النقل النهري :

يلعب نهر السنغال ولاسيما نهر النيجر دوراً مهماً في شبكة المواصلات في دولة مالي. فنهر السنغال الذي يقع كل مجراه الصالح للملاحة تقريباً في خارج مالي، فهو يستحق التنويه لأنه يشكل مع ميناء كايس النهري، أحد طرق تصريف منتجات بلاد مالي. ويقدم نهر النيجر ١٧٨٢كم صالحة للملاحة بين كوروسا وباماكو من ناحية وبين كوليكورو وآنسونغو على حدود النيجر من جهة أخرى.

فبين شهري يوليو وأكتوبر تستطيع البواخر أن تصعد نهر السنغال حتى كايس الواقعة على مسافة ٩٢٤كم من مدينة ندر (سان لويس). وللملاحة على نهر السنغال أهميتها لاختلاف الأجور بين الخط الحديدي والسفن النهرية. وهكذا قام ميناء نهري حديث في كايس على أثر بناء سد غوينا بين كايس وبافولابة.

أما نهر النيجـر الأعلى فهو صالح للملاحة ابتداء من كوروسـا (غينيا) حتى باماكو لمسافة ٣٧٤كم، غير أن وجود درجات صخرية ورمـال متحركة يجعل الملاحة عـسيـرة. أمـا النيـجر الأوسـط فهـو صـالح للمـلاحة بين كـوليكورو وآنسـونغـو (١٤٠٨كم). هذا ويقدم نهر باني بين مدينتي موبتي وسان طريقاً صالحاً للملاحة على مسافة تقارب ٢٢٥كم.

وفي خلال فترة الفيـضان التي تستمر ٤ و ٨ أشهر فإن البـواخر تستطيع أن تعمل على ملء حمولتها ليلاً ونهاراً، وفي فترة الصيهود (التحاريق) التي تدوم حوالي ٣ شهـور لاتكون الملاحة ممكنة إلا على مـراكب مسطحـة صغيـرة، أما في الفـترات الانتقالية فيجب تخفيض الحمولة وحصر الحركة خلال النهار فقط.

وتحقق شـركات النقل النهري نقل الركاب بشـروط جيدة بين منتصـف شهر يوليو وحتى شـهر ديسمبر بين كوليكور وغـاؤ وفي فترة الفيضان حـتى آنسونغو وبين منتصف شهر يوليو وحتى شهر نوفمـبر بين باماكو وكانكان وبلغت الحركة النهرية في عام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ٢١,٠٠٠ طن في الاتجـاه الصـاعـد و ٣١٠٠٠ طن في الاتجاه الهابط، أما عدد المسافرين الإجمالي فقد بلغ٢٠٠,٠٠٠ تقريباً وقد تضاعف الرقم في السنوات الأخيرة.

٣- النقل البري:

لقـد كانت بلاد مـالي تحوي في عـام ١٩٥٠م (١٣٧٠هـ) ١٠٥٠٠ كم من الطرق البرية ٣٣٠٠ كم ذات فائدة عامة و٤٤٠٠ كم ذات فائدة مـحلية أو إقليمـية وكانت حالة الطرق رديئة. وفي عام ١٩٨٧م (١٤٠٨هـ) ارتفع طول شبكة الطرق إلى ١٨,٠٠٠ كم منها ٨٪ مزفـته كانت تسـير عليـها ٢٩٤٣٦ سيـارة صغيرة خـاصة و٧٥٥٦سيارة شاحنة وسيارة نقل ركاب.

وتعمل شبكة الطرق البرية على تسـهيل المبادلات بين مالي والأقطار المجاورة كطريق باماكـو - غاؤ التي ينطلق منها الطريق العـابر للصحراء الكبرى باتجـاه الجزائر والطريق الذي يربط مـالي بالسنغال مـروراً بمدينة كـايس والطريق الذاهب إلى غينـيا

مروراً بمدينة بوغوني وكانكان أو بمدينة سيغيري، والطريق الذاهب إلى بوركينا فاسو مروراً بمدينة بوغوني وسيكاسو مثلما تهدف شبكة الطرق إلى تصريف منتجات المنطقتين الاقتصاديتين الكبيرتين في مالي وهما المنطقة الواقعة بين كايس وباماكو ومنطقة النيجر وتضم باماكو كلاً من سيغو وسان وموبتي.

٤- النقل الجوي :

قبل الاستقلال كانت عدة شركات طيران تعمل في مالي ولاسيما شركة الطيران الفرنسية ، ونسر آزور ، والنقل الجوي والخطوط الجوية الأفريقية ، والخطوط الجوية الجزائرية ، وتحقق الاتصالات الجوية المنتظمة بين مالي والأقطار المجاورة وفرنسا بفضل مطارات غاؤ وباماكو وكايس.

وكان هناك مطاران دوليان في باماكو وغاؤ ومطارات ثانوية في عواصم الدوائر أو المناطق. وقد استفادت مطارات باماكو وغاؤ وكايس من عمليات توسيع وتحديث أهلتها لتقديم خدمات جوية أفضل، ويعتبر مطار باماكو حالياً من الفئة (ب) ويصلح للاستخدام على المسافات الطويلة. وتحقق شركة طيران مالي الخدمات الأسبوعية نحو فرنسا والمغرب والعواصم الأفريقية المهمة. أما المطارات الثانوية فهي في سيغو، غاؤ تمبكتو ، غوندام ، كايس، ونيورو. واستناداً إلي إحصاءات عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) بلغت حركة النقل الجوي مقدار٠٠٠,٠٠٠,١١٠مسافر كيلو متري و ٠٠٠,٦٠٠ طن كيلو متري.

٥- وسائل الاتصال والمعلومات:

في عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) لم يكن بالبلاد سوى جريدة واحدة تنطق بلسان الحزب الحاكم وكانت تطبع ٠٠٠,٤٠نسخة أو ما يعادل ٤,٩ جرائد لكل ١٠٠٠ مواطن، لكن في عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) ظهرت جرائد عديدة بالفرنسية مثل: الصدى ، الفجر ، الدولاب ، النهضة ، المراقب الجمهوري، الأفق الجديد ، الودع ، العقرب ، الصرصور ، الملجومة (نسائية)، المالي ، الديمقراطي ، زانكة ، الطبل ، المخلب ومعظمها توقفت عن الصدور بسرعة لضعفها ولضعف القوة الشرائية لدى المواطنين واستفحال الأمية.

أما البث الإذاعي فهناك ست إذاعـات خاصة وسبع محطات حـرة بالإضافة إلى راديو فرنسا وراديو أفـريقيا (٢٤ ساعة) ومن بين أوائل إذاعـات مالي نذكر راديو بامكان، راديو كاثيرا ، راديو كليـدو الخاص برجل الأعمال الثري مامـادو كوليبالي، كما تـبث إذاعة (صوت القرآن والحـديث) برامجها قـريباً من الأبنية الملحقـة بالجامع الكبير في باماكو بدءاً من عام ١٩٩٣م (١٤١٤هـ) وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) كان بالبلاد ١٣٢٥١٥ جـهاز راديو أي جـهاز واحـد لكل ٥٩ نسمـة وفي عام ١٩٦٢م (١٣٨٢هـ) كانت لغات الإذاعة في مالي حسب النسبة التالية: الفرنسية٥٥٪ ، بامبارا ٢٥٪، بهل ٥٪، ساراكولة ٥٪، تاماشك أو لغة الطوارق٥٪، ولوف ٣٪، العربية ٢٪، وفي عام ١٩٨٣م (١٤٠٤هـ) بدأ البث التلفـزيوني في مالي على إثر تدشين مـحطة البث الكامل التي كانت هديـة من ليبيا إلى دولة مـالي وفي عام ١٩٨٨م (١٤٠٩هـ) كان بالبلاد ٩٠٠ جهاز تلفزيون أي ما يعادل جهاز واحد لكل ٨٦٤٢ نسمة.

هذا وتعود شبكة الهاتف لأكثر من ثمانين عاماً ومع ذلك لاتزال الشبكة ضعيفة جداً لشدة فقر البلاد، ففي عام ١٩٨٦م (١٤٠٧هـ) لم يكن بالبلاد سوى ١٣,٠٠٠ جهاز هاتف أي جهاز واحد لكل ٥٨٠ نسمة.

الهوامش

١- اشتق هذا الاسم من عبارة (سيرة خوللية) وتعني الرجل الأبيض ويغلب الظن أنهم هجناء من أصل فينيقي اختلطوا بالزنوج المحليين.

٢- للمزيد من المعلومات عن تاريخ وانتشار الإسلام في دولة مالي يمكن الرجوع إلى المجلد الأول من الموسوعة الجغرافية للعالم الإسلامي.

٣- استخدم مصطلح «السودان الفرنسي» تمييزاً لهذه المنطقة عن ما كان يعرف بالسودان المصري الإنجليزي الذى كان خاضعًا آنئذٍ للاستعمار الانجليزي/ المصري..

٤- وقد يقال لها «جينية» أو «جني» أو «دينية».

٥- المداشر هي جمع مدشر وتعني القرية الصغيرة.

٦- هو المانيوق أو المانيهوت وهو نبات ينمو في المناطق الحارة تؤكل جذوره وأوراقه ويسمى أحياناً (الكسافا).

٧- الجموديات هي الثلاجات أو الأنهار الجليدية.

٨- الاسم مشتق من الاسم السابق لدولة بوركينا فاسو إذ كانت تسمى بدولة فولتا العليل..

٩- كل ١٠٠ فرنك مالي = ٢ فرنك فرنسي.

المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- الحسن الوزان : وصف افريقيا . ترجمة الدكتور محمد الحجي والدكتور محمد الأخضر. الرباط (١٤٠٠هـ).
د. شاكر خصباك : في الجغرافيا العربية. بغداد (١٩٧٥م).
- د. شاكر خصباك: كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي ، بغداد (١٩٧٨م).
-

ثانياً : المراجع الأجنبية:

- R. Montagne: La Civilisation du desert - Hachette, 1947.
- P. Balta : L'Islam, Paris, le Monde. 1989.
- Atlas mondial de L' Islam activiste, Paris, 1991 .
- L'AfriqueJeune Afrique 1970.
- H. Isnard : geographie de L'Afrique tropicale, P.U.F., 1964.
- Atlaseco, ed serail, 1993.
- L'Afrique: Geog - Universelle, Colin 1939.
- Economie du monde arabe et musulman, Paris, 1992.
- Atlas Statistique, Encyclopaedia Universalis, 1990.
- Encyclopaedia geographique, Minlao, 1990.
- Mansor Manteil, Aux Cinq Couleurs de l'Islam, Larose, 1989.
- Larousse Encyclopedique, Paris, 1970.
- Assane Seck, L'Afrique occidentale, Paris, 1967.
- Soudan Francais, Agence de la France d'outre mer, 1952.
- p. Gourou, L'Afrique, Paris, 1970.
- Les Pays non alignes - Obris, Prague, 1982.
- Atlas Classique; Hachette, 1948.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

الدولة : مالي الإقليم: الصحراء الكبرى رقم المجلد (١١)

تاريخ جمع المعلومات : ١١/ ٢/ ١٤١٧هـ الموافق ٢٧/ ٦/ ١٩٩٦م.

١- **المساحة** بالكيلو متر المربع: ٠٠٠, ٢٤٠, ١كم٢.

٢-**السكان** : (١٩٩٥)م

عدد السكان : ٩٣٧٥١٣٢ نسمة

معدل نمو السكان: ٨٩, ٢٪

معدل المواليد : ٥١,٨٨ / ١٠٠٠ نسمة

معدل الوفيات: ١٩,٩٣ / ١٠٠٠ نسمة

معدل وفيات الرضع : ١٠٤,٥ / ١٠٠٠ نسمة

متوسط العمر:

العام : ٤٦,٣٧ سنة

الذكور: ٤٤,٧ سنة

الإناث : ٤٨,٠٩سنة

معدل الخصوبة : ٧,٣٣ أطفال

معدل الهجرة الخارجية : ٣ / ١٠٠٠

٣- **التركيب العرقي** : ماندي ٥٠٪ ، بيول ١٧٪ ، فولتاويون ١٢٪، سنغاي ٦٪، طوارق وعرب ١٠٪، أعراق أخرى .

٤- **اللغات الرئيسة** : الفرنسية (لغة رسمية) البامبارا (٨٠٪) وعدة لغات ولهجات أفريقية أخرى.

٥- **الأديان** : مسلمون ٩٠٪، معتقدات محلية ٩٪ نصارى ١٪

٦- **الخدمات**: نسبة التعليم: ١٩٪ (١٩٨٨م).

٧- **نسبة التحضر** : ٢٠,٣ ٪

٨- **المدن الرئيسة وعدد سكانها** :

كايس ٣٥,٠٠٠ نسمة (١٩٩٠م)

باماكو ٦٤٦,٠٠٠ نسمة (١٩٩٠م)

سيكاسو ٢٧,٠٠٠ نسمة (١٩٩٠م)

سيقو ٣٥,٠٠٠ نسمة (١٩٩٠م)

موبتي ٤٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٠م)

٩- **أهم الموارد الطبيعية** : الذهب ، الفوسفات ، الكاولين ، الملح ، الجير ، اليورانيوم ، البوكسيت ، الحديد الخام، المانجنيز ، الصفيح

١٠- **استخدامات الأرض** :

الأراضي الصالحة للزراعة :	النسبة ٢٪
المروج والمراعي :	النسبة ٢٥٪
الغابات :	النسبة ٧٪
أخرى :	النسبة ٦٦٪

١١- **المحاصيل الزراعية الرئيسة** :

القطن ، والذرة ، الأرز ، الذرة الشامية ، الخضراوات ، البقوليات .

١٢- **الثروة الحيوانية** : الماشية ، الأغنام ، الماعز

١٣- **المعادن الرئيسة** : الذهب ، الفوسفات ، الكاولين ، اليورانيوم

١٤- **الصناعات الرئيسة** : تعدين الفوسفات والذهب، البناء وصناعات غذائية.

١٥- **إنتاج الطاقة** :

الكهرباء : ٩٠,٠٠٠ كيلو واط/العام

١٦- **الصادرات الرئيسة** :

القطن ، الماشية ، الذهب

١٧- **الواردات الرئيسة** :

- الأجهزة والمعدات
- مواد بناء
- النفط والمنسوجات

١٨- **إجمالي الناتج المحلي** : (G. D. P.) : ٢,٢ بليون دولار امريكي (١٩٩٠م)

إسهام الزراعة : ٥٠٪

إسهام الصناعة : ١٣٪

أخرى : ٣٧٪

١٩- إجمالي الناتج الوطني:(G. N. P) ٢,٢٩٢ مليون دولار أمريكي (١٩٩٠م).

٢٠- القوى العاملة :

إجمالي القوة العاملة : ٢٩٣٣ عاملاً (١٩٩٠م)

الزراعة : ٨٠٪

الصناعة : ١٪

٢١- متوسط دخل الفرد في العام : ٢٧٠ دولار أمريكي (٨٨ / ١٩٩٠م).

٢٢- معدل التضخم السنوي : ١,٦ (١٩٩٠م).

٢٣- العملة :

نوع العملة : فرنك أفريقي

وحدات العملة : الفرنك = ١٠٠ سنتيم

المقابل بالدولار الأمريكي : ٥٢٩,٤٣ فرنكا / دولار أمريكي واحد (١٩٩٥م).

٢٤- النقل والمواصلات :

أطوال السكك الحديدية بالكيلو متر ٦٤٢ كم (١٩٩١م).

أطوال الطرق الرئيسة ١٥,٧٠٠ كم منها ١٦٧٠كم مزفتة

عدد المطارات الرئيسة : ٨ مطارات

عدد الهواتف : ١٤,٠٠٠ (١٩٨٧م)

٢٥- مصادر / مراجع:

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م) : المعلومات ، الرياض.

2- C.I.A (1995) The World Fact Book. Washington, D C.

3- Europa Publications Ltd (1996) : Africa South of the Sahara, London,

4- Europa Publications Ltd (1996) : The Europa World Year Book London.

5- The Statman's Year Book, (1993 - 1994), Hunter, B., London.

موريتانيا

الدكتور فوزان بن عبد الرحمن الفوزان

فهرس الموضوعات

«تابع» فهرس الموضوعات

المقدمة :

موريتانيا أو بلاد شنقيط ـ كما تعرف تاريخيا ـ دولة عربية أفريقية إسلامية تقع في الجزء الشمالي الغربي لقارة أفريقيا بين دول المغرب العربية في الشمال ودول الساحل الأفريقية من الجنوب. وتشكل هذه الدولة حلقة الوصل بين المغرب العربي بسكانه من العرب والبربر وبين أفريقيا السوداء. بل إن سكان هذه الدولة يتألفون من هذه المجموعات السكانية الثلاث، حيث يتركز العرب والبربر، الذين يشكلون حوالي ثلثي سكان البلاد، في الأجزاء الشمالية والوسطى بينما توجد العناصر الأفريقية (الزنجية) التي ترتبط عرقيا بسكان السنغال في الأجزاء الجنوبية من البلاد. وقد أهلتها هذه الصفات لتشارك في الثقافة العربية الإسلامية من جانب وأن تكون على ارتباط وثيق مع الثقافة الأفريقية السوداء، لاسيما الناطقة باللغة الفرنسية في غربي أفريقيا من جانب آخر. كما أهلها هذا الموقع لأن تكون قاعدة تنطلق منها حركات إسلامية كبرى، كان من أبرزها حركة المرابطين، لتنقل نور الإسلام إلى البلاد المجاورة خاصة في أفريقيا الغربية ودول الصحراء.

وتشغل موريتانيا الإسلامية مساحة واسعة من الأرض تبلغ ١,٠٣٠,٧٠٠ كيلومترمربع، ويسكنها حوالي مليوني نسمة (١٩٩٢م) (CIA,1992 : 221) ، ولكن جزءاً كبيرا من هذه المساحة عبارة عن صحراء قاحلة هي الامتداد الغربي للصحراء الكبرى، أعظم الظواهر الطبيعية في شمال أفريقيا وغربيها. وتشغل هذه الصحراء حوالى ثلثي الأراضي الموريتانية بينما تغطي حشائش السافنا الجزء الجنوبي من أراضي الدولة المنتمي إلى إقليم الساحل المناخي. وهذا التقسيم الطبيعي للأراضي الموريتانية جعل منها أيضا حلقة اتصال بين إقليم الصحراء الكبرى الفقير بأمطاره وغطائه النباتي، وبين إقليم الساحل الذي ترتفع فيه معدلات الأمطار وتغطيه حشائش السافنا، ولذلك فقد أطلق كثير من الباحثين على هذه المنطقة «وصف الأرض التي تنتهي فيها الصحراء لتبدأ الحياة» (GERTEINY , 1976 : 3) .

وقد انعكس هذا التقسيم الطبيعي والبيئي انعكاسا مباشرا على توزيع السكان ونشاطهم الاقتصادي وحياتهم الاجتماعية. فالأجزاء الشمالية من البلاد حيث تسود الصحراء تتميز بقلة السكان والكثافة السكانية، وسكانها كلهم تقريبا من العرب والبربر. وتسيطر البداوة على حياة السكان في هذه المنطقة ويشتغل السكان بتربية الماشية والإبل والأغنام.

وقد تأثرت حياتهم سلبيا بموجات الجفاف المتعاقبة التي عمت البلاد خاصة في السنوات الأخيرة وأدت إلى نفوق أعداد كبيرة من حيواناتهم. أما حيثما يوجد الماء في بعض الواحات فيشتغل السكان بالزراعة، كما أن هذه المنطقة غنية بالمعادن خاصة الحديد والنحاس ولذلك فقد بدأت منذ استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م عمليات استخراج هذه الخامات وإجراء بعض العمليات الصناعية عليها وتصديرها.

أما في إقليم الساحل الذي يشكل الثلث الجنوبي من البلاد فالأمطار أكثر غزارة، حيث يصل متوسط المستوى إلى أكثر من ٥٠٠ ملم، وتكسو المنطقة الحشائش الطويلة والمتوسطة، ويجرى في أقصى الأجزاء الجنوبية للبلاد نهر السنغال الذي يشكل الفاصل الطبيعي بين دولتى موريتانيا والسنغال. ففي هذه الأجزاء من البلاد حيث تتوافر موارد المياه، تصبح الزراعة النشاط الرئيسي للسكان وترتفع الكثافة السكانية. وإلى جانب الزراعة يقوم السكان بتربية الحيوان وصيد السمك من نهر السنغال. وعلى طول السواحل الموريتانية من أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب تعتبر حرفة صيد السمك هي الحرفة السائدة في هذه المناطق.

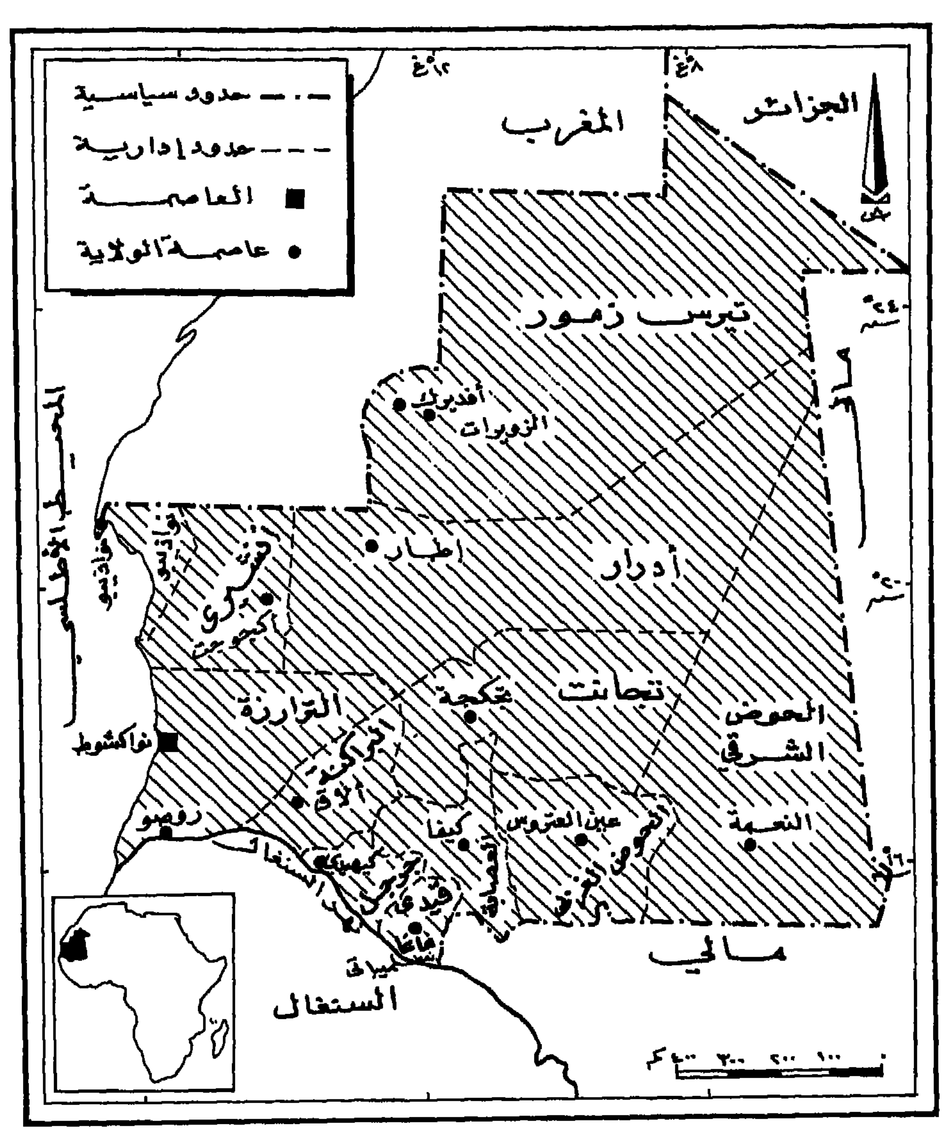
إن الكتابة الجغرافية عن بلد مثل موريتانيا أمر ليس باليسير نظرا لضآلة ما هو مكتوب عن هذه الدولة من بحوث ودراسات جغرافية، بل إن معظم ما هو مكتوب عنها عبارة عن دراسات وتقارير، منشورة وغير منشورة، باللغة الفرنسية، معظمها قد عفى عليه الزمن، وهو ما يقلل من أهميتها للكثير من الدارسين. وتهدف الدراسة الحالية إلى إلقاء الضوء على هذا البلد العربي الإسلامي ودراسته دراسة جغرافية مفصلة في ضوء ما توافر للباحث من معلومات.

الموقع وأهميته الاستراتيجية

تقع جمهورية موريتانيا الإسلامية في الجزء الشمالي الغربي من القارة الأفريقية، وينحصر أقصى امتداد لأراضيها بين دائرة عرض ٣٠ ١٤° شمالاً حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية ـ السنغالية ـ المالية، ودائرة عرض ٢٥ ٢٧° شمالاً، حيث منطقة التقاء الحدود الموريتانية ـ الجزائرية ـ المغربية مع حدود الصحراء الغربية. كما تنحصر البلاد بين خط الطول ٤٥ ٤° شرقاً، حيث نقطة التقاء الحدود الموريتانية مع كل من مالي والجزائر، وخط الطول ١٧° شرقاً، تقريبا حيث توجد مدينة نواذيبو (شكل رقم ١)

وعليه فإن أقصى امتداد للأراضي الموريتانية من الشمال إلى الجنوب يغطي حوالي ١٣ دائرة عرضية، كما أن أقصى امتداد لأراضيها من الشرق إلى الغرب يشغل حوالي ١٢ خطاً من خطوط الطول. والشكل العام لهذه الدولة غير منتظم حيث يتسع في الجنوب ويضيق في الشمال الشرقي، كما أن معظم حدودها عبارة عن حدود هندسية مستقيمة. وعلى وجه العموم يمكن القول أن الجزء الجنوبي والأوسط من البلاد الواقع جنوب دائرة العرض ١٥ ٢١° شمالا هو عبارة عن مستطيل يمتد من الغرب إلى الشرق ويبلغ أقصى امتداد له بين مدينتي نواكشوط وولاته حوالى ١٢٠٠ كم، أما الجزء المتبقى فهو عبارة عن مربع غير منتظم تشكل الحدود الهندسية المستقيمة أبرز ملامحه.

أما من ناحية الحدود السياسية فيحدها من الشمال والشمال الغربي الصحراء الغربية، ومن الشمال الشرقي الجزائر، ومن الشرق جمهورية مالي ومن الجنوب مالي والسنغال. أما من الغرب فبالإضافة إلى حدودها مع الصحراء الغربية تطل موريتانيا على المحيط الأطلسي بجبهة يبلغ طولها حوالي ٦٠٠ كم بين ميناء نواذيبو الواقعة على الرأس الأبيض قرب الحدود مع الصحراء الغربية، ومصب نهر السنغال، حيث حدودها الجنوبية مع جمهورية السنغال. وفيما عدا حدودها الجنوبية مع السنغال، التي تتمشى مع نهر السنغال، فإن باقي الحدود السياسية مع الدول المجاورة ما هي إلا حدود هندسية مستقيمة أخذت شكلها الحالي في عهد الاستعمار الأوروبي لغربى وشمالي القارة الأفريقية.



شكل (١) الموقع والتقسيم الإداري

هذه الخارطة وكل خرائط البحث ليست مرجعاً للحدود السياسية

المصدر: ١- سيدي عبدالله الحيوني (١٩٨٦م) الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط. رسالة ماجستير غير منشورة - قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود ص ٢.

٢- محمد بباه محمد ناصر (١٩٨٤م) مدينة نواكشوط: دراسة في الجغرافيا الحضرية. رسالة ماجستير غير منشورة - قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود.

إن موقع موريتانيا الفلكي في غربي القارة أفريقيا حيث يمر بها مدار السرطان، وموقعها بين الدول المجاورة لها قد اكسبا أراضي هذه الدولة أبرز ملامحها الطبيعية والبشرية والثقافية. فموقعها الفلكي قد جعلها جزءا من الصحراء الكبرى، ولو أن أطرافها الجنوبية يمكن تصنيفها ضمن منطقة الساحل. كما أن وقوعها بين دول المغرب العربية والدول الأفريقية قد جعل منها منطقة انتقال واتصال بين شعوب هذه المناطق جنسياً وتجارياً وثقافياً. وعموما يمكن إبراز أهمية الموقع والشخصية العامة لهذه الدولة في النقاط التالية:

١ ـ لقد كان لموقع هذه الدولة الفريد بين الدول العربية في شمالي افريقيا ودول غربي أفريقيا أثر بارز وكبير في أن تكون حلقة اتصال ووصال بين هذه الدول، وجسراً مهما عبرت عن طريقه الثقافة العربية والدين الإسلامي إلى شعوب غربي القارة الأفريقية. لقد حمل الشعب الموريتاني منذ القدم مسؤولية إيصال الدين الإسلامي والدعوة إليه إلى أجزاء واسعة من غربي افريقيا سواء عن طريق الدعاة أو التجار أو عن طريق الجيوش التي كونّتها الدول الإسلامية التي قامت على التراب الموريتاني. وقد أفلحت جهود هؤلاء جميعا في نشر الدين الإسلامي والثقافة العربية الإسلامية بين أعداد كبيرة من الشعوب في غربي أفريقيا.

٢ ـ من الناحية العرقية والسلالية تعتبر موريتانيا أيضا نقطة اتصال بين جماعات بشرية مختلفة. ففى شمالها تسكن منذ القدم عناصر بربرية (قبائل صنهاجة وقبائل بافور) اختلطت بها عناصر عربية من بني هلال وبني سليم وبني حسان، أما جنوبها فتسكنه قبائل أفريقية (زنجية) متعددة لها ارتباطات وثيقة مع شعوب الدول المجاورة.

وقد جمع الإسلام بين هذه العناصر المختلفة وجعل منها مجموعة متجانسة دينياً رباطها الدين الحنيف. كما أصبحت هذه البلاد كما جاء على لسان أول رئيس لها (المختار ولد داده): المتكلم بلسان أفريقيا في جامعة الدول العربية وسفير هذه الجامعة في الدول الأفريقية المجاورة (HADDAD , 1978 : 106).

٣ ــ لقد كــان للموقع الذى تحتله مــا يعرف اليوم بموريتــانيا بين دول حوض البــحر المتوسط والأندلس في الشمــال وبين أفريقيا الغربيــة والمدارية في الجنوب أهمية بالغــة منذ القدم حــيث كانت تمر عــبرهــا طرق القوافل التي كــانت تصل بين الممالك الزنجــية في جنوبهــا، كغانة ومالــي وسنغاي، وبين البلاد الواقــعة في الشمال. ولذلك فقــد ازدهرت كثير من المدن التي اعتمــدت على هذه التجارة مثل كوبي صــالح وأودغشت في الجزء الجنوبي من البلاد. كــما ازدهرت عدد من المراكز والمدن الأخرى في وسط موريتانيا لأنها أضحت نقاط خدمة للقوافل المتعددة التي كــانت تمر بها جيئة وذهابــا (ناصر، ١٩٨٤م:١). ومن أمثلة هذه المدن أطار وشنقيط وودات وتجكجة وتشــيت وولاته. وفي واقع الأمر فإن هذا الموقع وما يعنيه من سيطرة على التجارة عــبر الصحراء وكذا التحكم في بعض البضــائع المهمــة مثل الصــمغ العربي كــانت السبب الرئيس في تكالــب القوى الاستعمارية التي حاولت أن يكون لها مــوطىء قدم في هذه البلاد كالبرتغاليين والهولنديين والأســبان والفــرنسيين حتى حــسم هذا الصراع بإقــرار هذه القوى لفرنسا بحق السيادة على هذه البلاد وذلك في مؤتمر فينا في عام ١٨١٥م ورغم الأهمية التــاريخية لطرق القوافل عــبر الصحراء الموريتانيــة إلا أنها قلت بشكل كبير في الوقت الحــاضر، نظرا لتقدم وسائل النقل الحديثــة خاصة النقل الجوي والنقل البحري. ولكن الامتداد الكبيــر للأراضي الموريتانية وربطها بين عدد من الدول الافريقيــة المجاورة من ناحية، والكشف عن الثروات المعدنيــة الكثيرة في موريتانيا والدول المجاورة قد يكسب الأراضي الموريتانية مزيدا من الأهمية على أساس أنهــا ستكون طريق العــبور لنقل كثــير من هذه الثروات عــبر أراضيــها وموانئها إلى الخارج، خاصة لأجزاء من الجزائر ومالي التي يصعب عليها ايجاد طرق عابرة أخرى إلى العالم الخارجي بنفس التكلفة الاقتصادية.

٤ ــ إذا كانت موريتانيا تعد منطقة تمازج للمجموعات البشرية والثقافية المختلفة، فإن موقــعهــا الفلكي في غربــي القارة الأفريــقية ومــرور مدار الســرطان في وسط أراضيها قد جعل من بعض أراضيها من الناحيــة الطبيعية والمناخية منطقة انتقال بين الصحراء الكبرى بأمطارها القليلة والشحيحة ونباتها الصحراوي، وبين مناخ أكثــر رطوبة وأغزر مطرا وأكــثف نباتا وهو مــناخ دول الساحل شبه المداري.

وتسيطر الصحراء على ثلثي البلاد في الجهات الشمالية بينما تدخل الأجزاء الجنوبية ضمن نطاق مناخ دول الساحل، ولذلك توصف موريتانيا بأنها الأرض التي تنتهي فيها الصحراء لتبدأ الحياة (GERTEINY , 1967 :1). وقد انعكس هذا التقسيم البيئي والمناخي بشكل مباشر على أنشطة السكان وحياتهم الاجتماعية. ففي حين تكون حياة الترحال هي السمة البارزة لسكان الصحراء، والرعي مهنتهم الرئيسة، يغلب الاستقرار على سكان الأجزاء الجنوبية حيث يمتهنون الزراعة، خاصة على ضفاف نهر السنغال.

٥ ــ تمتلك البلاد ساحلا طوله ٦٠٠ كم على المحيط الأطلسي وهذا ما زاد من أهمية موقعها وجعلها على اتصال مباشر بالعالم الخارجي، بل إن ظهير موانئها قد يمتد الى خارج حدود الدولة ليخدم أجزاء من مالي والجزائر ويربطها بالعالم الخارجي. ورغم أن الساحل الموريتاني قليل التعاريج الا أن به عدداً من الرؤوس التي تعتبر مناطق نموذجية لإنشاء الموانىء كما هو الحال في الرأس الأبيض في أقصى شمالي البلاد، حيث يوجد ميناء نواذيبو (بورت أتين)، والموقع الذي تحتله العاصمة نواكشوط. ولذلك كانت هذه الموانىء من النقاط الرئيسة التي تمركزت بها القوى الاستعمارية منذ بدء الحملات الاستعمارية لسواحل غربي أفريقيا. وقد زاد من أهمية السواحل والموانيء الموريتانية بعض العوامل الاقتصادية المتعلقة بكل من أراضي الدولة ومياهها الإقليمية. فمرور تيار كناري البارد في المياه الإقليمية الموريتانية الدافئة جعل هذه المنطقة من المناطق النموذجية لوجود الأسماك وتكاثرها، وعليه فصيد السمك يشكل عنصرا بارزا في الاقتصاد الموريتاني من جهه وعنصراً مشجعاً على نمو الموانئ الموريتانية وتطورها من جهة أخرى. أما على اليابس الموريتاني فإن الاكتشافات المتلاحقة للثروة المعدنية خاصة الحديد والنحاس قد أبرزت هي الأخرى أهمية الموانىء الموريتانية لتصدير هذه الخامات إلى الخارج.

وإذا كانت واجهة موريتانيا البحرية هي التي فتحت لها الآفاق الواسعة للاتصال بالعالم الخارجي فإن حدودها البرية الطويلة منحتها فرصة الاتصال المباشر بالدول المجاورة. ولذا ستناقش النقطة التالية حدود الدولة السياسية مع جارتها وظروف إنشائها.

الحدود السياسية لجمهورية موريتانيا الإسلامية:

إذا ما استثنينا حدود موريتانيا البحرية وحدودها النهرية مع جمهورية السنغال فإنه يمكن وصف بقية حدود الدولة مع جاراتها، شأنها في ذلك شأن أغلبية حدود الدول الأفريقية، بأنها حدود مصطنعة لم تعتمد في تخطيطها على أي أسس طبيعية أو بشرية. وقد رسمت هذه الحدود أثناء الاستعمار الفرنسي لهذه البلاد، وبالاتفاق مع الدول الاستعمارية الأخرى، وروعي في رسم هذه الحدود أن تخدم الأهداف الاستعمارية دون مراعاة لصالح هذه الدول وتجانس أراضيها طبيعيا وبشريا. وبالنسبة لموريتانيا فإن رسم حدودها بهذه الصورة قد أوجد كثيراً من الظروف غير الملائمة التي أثرت سلباً على اقتصاد البلاد وجلبت لها بعض المشاكل التي هي في غنى عنها، ثم أن هذه الحدود خططت ورسمت في الوقت الذي لم يكن للموريتانيين أي دور في ذلك. فلا غرو إذن أن يكون العامل الرئيس الذي اعتمد عليه في تخطيطها هو مصلحة الدول الاستعمارية دون مراعاة لتكامل أراضي الدولة وتجانسها ودون الأخذ بالاعتبار الظروف الجغرافية طبيعية كانت أو بشرية (النجم، ١٩٦٦م: ١٣).

ويمكن تلخيص وضع حدود الدولة على النحو التالي:

١ ــ الحدود بين موريتانيا والصحراء الغربية: تم الاتفاق على تحديد وتخطيط هذه الحدود بين موريتانيا والمستعمرة الأسبانية السابقة بين كل من فرنسا وأسبانيا في ٢٧ يونيو ١٩٠٢م بعد فترة طويلة من النزاع والاختلاف. وينص الاتفاق على أن يبدأ خط الحدود من المحيط الأطلسي منصفا شبه جزيرة ليفرير إلى قسمين متساويين ثم يستمر شرقا بخط مستقيم لمسافة ٤٠٠ كم تقريباً ليتجه بعد ذلك نحو الشمال الشرقي في خطوط مستقيمة متتبعاً عدداً من خطوط الطول ودوائر العرض حتى يصل الى الحدود الجزائرية في نقطة تقع الى الجنوب من نقطة التقاء الحدود الجزائرية المغربية ــ الصحراوية ببضع عشرات من الكيلو مترات.

٢ ــ الحدود الموريتانية الجزائرية: يمتد خط الحدود بين موريتانيا والجزائر من نقطة التقاء هذه الحدود مع حدود الصحراء الغربية ويستمر نحو الجنوب الشرقي على شكل خط مستقيم تماما لمسافة ٤٦٠ كم تقريباً حتى يلتقي مع الحدود المالية.

وقــد تم تحــديــد هذا الخط من قــبل فــرنســا في عــام ١٩٠٥م (رفله، ١٩٦٥م:٤٠٣)، وكانت وقـتئـذ تحتل كـلا الدولتين. ولما كانت هــذه الحدود تفصل موريتانيا عن المغرب، فقد حاولت المغــرب خلال فترة مطالبتها بموريتانيا السيطرة على هذه المنطقة الفاصلة «تندوف» باعتبـارها المفتاح الى موريتانيا، مما أدى الى وقوع حرب بين الجزائر والمغرب (النــجم، ١٩٦٦م:١٦).

٣ ـ الحدود الموريتانيــة المالية: تعتبر الحدود مع مــالي أطول الحدود البرية التي تربط موريتــانيا بأي من جاراتهــا إذ يبلغ طولها ٢٢٣٧ كم (CIA , 1992 :221). وقــد وضعت الأسس الرئيســة لخط الحدود بين مــالي وموريــتانيــا في عهــد الاستعــمار، ولكن ما إن حصل البلدان على استـقلالهما حتى شــعرا بضرورة النظر في الحدود التي رســمتهــا فرنسا بينهمــا، عندما كانت تسـيطر على كلا البلدين، وذلك تفاديا لأي خلاف قد يقع بينهما في المستقبل بسبب عدم اعتماد الحدود السابقة على أي معالم واضحة، كما أنها لم تحدد تحديدا دقيقا. ولذلك عقد البلدان سلسلة من اللقاءات التي تمخضت عــن عدد من الاتفاقيات كتلك التي وقعت فــي نواكشوط في ١٥ يناير ١٩٦٠م، وفي كـيفــا في ٣ أغسطس ١٩٦٢م والتي طبــقاً لبنودهمــا رسمت الحــدود الحاليــة بين الدولتين (النجم، ١٩٦٦م:١٦ ـ ١٧، CURRAN , 1972 :9). وبناءً علــى مــا جــاء في الاتفاقيتين تنازلت موريتانيا عن الأجــزاء الشرقية من منطقة الحوض إلى مالي، وأصبحــت بقية الحوض، المعــروف اليوم بالدائرة الشرقيــة، جزءا من الأراضي الموريتانية (قاسم العقاد، ١٩٧٨م:٥٤).

والملاحظ لخريطة الحــدود الموريتانية يجد أن حدود مــوريتانيا الشرقــية مع مالي هي عبارة عن خط مستقــيم يمتد من الحدود الجزائرية مع الدولتين نحو الجنوب الشرقي لمســافة تقارب ١٥٠٠ كم قــبل أن ينعطف نحو الغرب لنصف المســافة السابقة تقريبــا، نصفها الشرقي هو الآخر عبارة عن خط مســتقيم، والباقي به بعض التعرجات التي تنتهى بالتقاء هذا الخط مع نقطة التقاء نهر فاليمي مع نهر السنغال، حيث تلتقي هناك حدود كل من مالي وموريتانيا مع السنغال.

٤ ـ الحدود الموريتانية السنغالية: تعد هذه الحدود الوحيدة بين موريتانيا وجاراتها التي تتمشى مع معالم جغرافية وطبيعية واضحة، هي نهر السنغال. فهذا النهر يشكل الحد الطبيعي بين الدولتين حيث يمتد خط الحدود على ضفته الشمالية، جاعلا جميع النهر داخلا ضمن الأراضي السنغالية (مقلد، ١٩٦٠م: ٢٢٥ ـ ٢٢٦)، لمسافة تقارب ٨٠٠كم حتى يلتقي هذا النهر بنهر فاليمي حيث تلتقي الحدود الموريتانية السنغالية المالية. وقد وضع خط الحدود بهذا الشكل، بدلا من أن يمر وسط النهر، بواسطة الفرنسيين خلال أواسط الخمسينيات الميلادية لتحقيق عدد من الأهداف الاستعمارية، منها السيطرة على التجارة في نهر السنغال، والحد من نفوذ الموريتانيين على السكان القاطنين على الضفة الأخرى من النهر (CURRAN , 1972 :9). وبعد سلسلة من المباحثات بين سلطات البلدين أفلحت السلطات الموريتانية بإقناع السنغال في تقديم بعض التنازلات لموريتانيا وصيغ هذا الاتفاق في معاهدة ١٤ اكتوبر ١٩٥٩م. وقد نصت هذه المعاهدة علي أن الموريتانيين أحرار في الصيد بأي مكان من نهر السنغال كما سمحت لهم أن يزرعوا بعض المناطق حول النهر المذكور (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م: ٥٥). وقد فسرت هذه التنازلات في حينه على أساس أن لها غايات سياسية مؤداها تشجيع موريتانيا على الانضمام إلى اتحاد مالي الذي كان يضم مالي والسنغال، خاصة وأن بعض أفراد من حزب الاتحاد الموريتاني القاطنين في ذلك الوقت في السنغال، كانوا يروجون لمثل هذه الأفكار بدعم ومساندة من جمهورية السنغال (النجم، ١٩٦٦م: ١٨).

التقسيمات الإدارية:

كان النظام السائد للحكم في موريتانيا قبل الاستعمار الفرنسي يقوم على أساس النظام القبلي، فلكل قبيلة أو مجموعة من القبائل إمارة أو بلاد معينة يقوم على رأسها أمير من القبيلة. ولكل إمارة حدودها المعروفة التي تفصلها عن الإمارات الأخري كما أن لها عاصمة «حكامه»، وكان كل أمير يحكم إمارته أو بلاده مستقلا عن الأمراء الآخرين (النجم، ١٩٦٦م: ٨٣). وكان عدد هذه الإمارات قبيل

الاستعمار عشر إمارات هي: بلاد الترازة وعاصمتها بوتلميت، وبلاد البراكنة وعاصمتها الاق، وبلاد جرجل، وبلاد كيدمغ (القيدي ماغا)، وبلاد تقانت (تجانت) وبلاد العصابه، وبلاد الحوض، وبلاد أدرار، وبلاد أنشيري، وبلاد انواذيب (مقلد، ١٩٦٠م: ١٤٠ـ ١٤١).

ولما وقعت البلاد تحت الاحتلال الفرنسي أبقى هؤلاء على هذا التقسيم بوجه عام لأنهم كانوا يعتقدون أنه سيضمن لهم سيطرة أكبر على البلاد. ورغم أنهم حافظوا بوجه عام على التقسيمات السابقة إلا أنهم زادوا عددها إلى إحدى عشرة وأسموها دوائر وذلك بأن جزأوا دائرة الحوض إلى دائرتين شرقية وعاصمتها النعمة وغربية وعاصمتها عين العتروس (CURRAN ,1962 :11 - 15)، ولكنهم في نفس الوقت جردوا أمراء هذه البلاد أو الدوائر من الصلاحيات وأبقوهم كرؤساء إداريين يأتمرون بأمر الحكام الفرنسيين لهذه الدوائر. كما قسمت هذه الدوائر أو المحافظات إلى مقاطعات متعددة.

وعندما نالت البلاد استقلالها ظل النظام الإداري السابق «الدوائر» هو النظام المتبع في البلاد طبقا لما ورد في الدستور الموريتاني والذي ينص على أن يتولى إدارة الدوائر مجالس محلية منتخبة (النجم، ١٩٦٦م: ٨٤). كما أن الحكومة الجديدة قد أعادت تنظيم الدوائر حيث أصبح عددها اثنتي عشرة دائرة حيث استحدثت دائرة جديدة هي ترس زمور وذلك في الجزء الشمالي من دائرة أدرار (GERTEINY , 1967 : 12)، كما غيرت مسمياتها إلى ولايات (راجع شكل رقم ١). ويقوم على رأس كل ولاية والٍ يعينه رئيس الجمهورية ويتولى السلطات التنفيذية في ولايته، كما أن كل ولاية تقسم إلى عدة مقاطعات يحكم كل منها قائم بأعمال الوالي. وهذا عرض موجز لهذه الولايات وخصائصها الجغرافية العامة.

١ ـ **ولاية الترارزه**: وتنسب هذه الولاية لقبيلة الترارزة المشهورة التي كانت تحكم الولاية قبل الاستعمار. وهي تقع في الجزء الجنوبي الغربي من البلاد وعاصمتها روصو (القوارب) التي تعتبر سادس أكبر مدينة في موريتانيا من حيث حجم السكان. والى جانب قبائل الترارزه هناك قبائل زنجية تسكن

الولاية مثل الولوف والبولبي والساراكولوس وغيرها. ولما كانت هذه الولاية من أكثر ولايات موريتانيا مطرا، عوضا عن أنها تقع على نهر السنغال فإن سكانها يشتغلون بالزراعة ورعي الماشية وصيد السمك. كما تستفيد هذه الولاية من وقوع مدينة نواكشوط داخلها حيث تتمركز دوائر الدولة المختلفة، وتستفيد المنطقة منها كمركز تجاري واقتصادي هام.

٢ ـ **ولاية البراكنة**: وتلي الولاية السابقة من الشرق، وعاصمتها الاق (الكدية). وتشبة الولاية السابقة من حيث التركيب العرقي المختلف والظروف الطبيعية والنشاط الاقتصادي.

٣ ـ **ولاية جرجل (قرقل)**: وكانت تسمى البراكنة الشرقية، وتعتبر هذه الولاية رغم صغر مساحتها من أكثر الولايات سكانا، وأكثرها غنى في مواردها الاقتصادية، كما أنها تشارك الولايات السابقة في تنوع تركيبها السكاني والعرقي وغلبة العناصر الزنجية فيها. وعاصمة الولاية مدينة كيهيدي وهي ثالث أكبر مدينة في موريتانيا من حيث السكان، كما تعد مركزاً تجارياً هاماً.

٤ ـ **قيدي ماغا**: تقع هذه الولاية في أقصى جنوبي البلاد حيث تنحصر بين نهر السنغال والحدود المالية، وتقطنها بشكل رئيس قبائل ساراكولوس الزنجية. ورغم أنها أصغر ولايات موريتانيا من حيث المساحة إلا أنها تحظى بثاني كثافة سكانية في البلاد. وولاية قيدي ماغا من أغنى الولايات الموريتانية بمصادرها الطبيعية حيث الأراضي الخصبة والأمطار الغزيرة والغابات والحشائش، ولذا فإن النشاط الرئيس للسكان هو الزراعة والصيد النهري إلى جانب الرعي وجمع منتجات الغابات، خاصة الصمغ.

٥ ـ **العصابة**: وتقع إلى الشرق من الولايات الثلاث السابقة وتشاركها نفس الظروف المناخية لإقليم الساحل، خاصة أجزاءها الجنوبية. ولذا فإن نشاط السكان يتراوح بين الزراعة في الجنوب والرعي في الشمال.

٦ ـ **الحوض الغربي**: وعاصمتها العيون أو عيون العتروس ويشكل الرعي النشاط الرئيس للسكان في هذه المنطقة.

٧ ـ **الحوض الشرقي**: وهي ثالث أكبر الولايات الموريتانية من حيث المساحة ولكنها من أقلها في الكثافة السكانية. وتقطن الإقليم بشكل كبير قبائل كونتا التي لها امتداد في مالي، ويشتغل السكان بالرعي بشكل رئيس. ويوجد بها مدينة ولاته التاريخية.

٨ ـ **تجانت**: وعاصمتها مدينة تجكجة، وتشتهر الولاية بإنتاج التمور والحبوب، كما يشتغل بعض سكانها بالرعي. وقد ازدهرت فيها الزراعة بعد أن قامت الحكومة ببناء سلسلة من السدود التي وفرت المياه للزراعة والشرب. وتوجد بها مدينة تيشت التاريخية.

٩ ـ **انيشري**: وعاصمتها أكجوجت: وتشتهر الولاية بوجود ثروة معدنية هامة خاصة النحاس الذي ينتج قرب العاصمة. كما تعتبر الولاية من الولايات التي يسود فيها الرعي خاصة الاغنام والماعز.

١٠ ـ **نواذيبو**: وتبرز أهميتها بوجود ميناء نواذيبو عاصمة الولاية والميناء الرئيس لموريتانيا الذي تتركز فيه الصناعة السمكية الموريتانية كما يصدر عن طريقه إنتاج البلاد من المعادن المهمة خاصة الحديد.

١١ ـ **أدرار**: وهي ثاني أكبر الولايات الموريتانية من حيث المساحة بعد ولاية ترس زمور التي كانت جزءا منها في السابق، ولكن الولايتين تعتبران أقل مناطق موريتانيا كثافة سكانية. وتوجد في هذه الولاية مدينة شنقيط العريقة، كما يوجد بها عدد من مناجم الحديد والملح، ورغم مناخها الصحراوي فإنه يوجد بها بعض الواحات التي تنتج التمور والحبوب والخضراوات.

١٢ ـ **ولاية ترس زمور**: وهي أكبر الولايات ولكنها الأقل في كثافتها السكانية كما إن عاصمتها أفديرك تعتبر الأقل سكانا بين عواصم الولايات الموريتانية، إذ لم يزد عدد سكانها في عام ١٩٧٧م عن ٢٠٠٠ نسمه. ومناخها صحراوي قاحل، ولذا فإن معظم سكانها من البدو الرحل. وأكثر أجزاء الولاية أهمية من الناحية الاقتصادية هي الأجزاء الغربية حيث توجد خامات الحديد والملح.

نبذة تاريخية

الاسم والتسمية:

عرفت الأراضي التي تشغلها اليوم موريتانيا عبر التاريخ بعدد من الأسماء بعضها كان خاصا ببعض مناطقها وبعضها كان شاملا لمعظم أراضي الدولة الحالية، وبعضها الآخر كان يمتد ليشمل أراضي أخرى إلى الشمال أو الجنوب منها. ولعل أشهر هذه الأسماء موريتانيا، وبلاد شنقيط، وصحراء الملثمين، وبلاد التكرور. كما كانت هذه البلاد جزءاً من عدد من الممالك والدول التي فرضت سيطرتها على أجزاء كبيرة من غربي أفريقيا مثل ممالك «غانة» و«مالي» و«سنغاي» الافريقية، ودولة المرابطين الإسلامية.

وموريتانيا اسم لم يختره أهلها، ولا هو الاسم العربي الإسلامي لهذه البلاد بل هو اسم قديم قدم سيطرة الرومان على افريقيا وبناء امبراطوريتهم في شمالي أفريقيا في القرن السادس الميلادي، والتي امتدت من شمال السنغال إلى النيل. وكان هؤلاء هم من أطلق على سكان أفريقيا الشمالية اسم «مور» بمعنى «أسمر» وأطلقوا على بلادهم اسم «موريتانية» أي أرض الرجال السمر (النجم، ١٩٦٦م:١١). وفي عهد الامبراطور «كلوديو» قسمت هذه الأراضي إلى ثلاثة أقسام كان أحدها يحمل اسم موريتانيا الطنجسية (نسبة الى طنجة) وكان يشمل بالإضافة إلى أراضي موريتانيا الحالية أجزاء من أراضي المملكة المغربية الحالية (غلاب، ١٩٧٩م:٤٤٧).

ولما جاء الإسلام وفتح المسلمون أسبانيا (الأندلس) أطلق الأسبان هذا الاسم «مورو» أو «موروس» على المسلمين من العرب والبربر الذين فتحوا أسبانيا في مطلع العهد الأموي (محمد مقلد، ١٩٦٠م:٤١). وظل هذا الاسم باللغة الأسبانية علما على الرجال السمر خاصة من المسلمين. ولذلك لما احتلت أسبانيا جزر الفلبين وجدت بعض أهلها من المسلمين السمر سمتهم بنفس التسمية «موروس» (النحوى، ١٩٨٧م:٢٥)، الذي أضحى اليوم، اسماً لأهم جزيرة يسكنها المسلمون في تلك البلاد.

وعندما عم الاسلام بلاد شمالي أفريقيا، ومنها أراضي موريتانيا الحالية، أطلق على هذه البلاد أسماء أخرى أهمها «شنقيط» و«بلاد البيضان» وظلت هذه الأسماء متداولة حتى بداية الاستعمار الفرنسي لهذه البلاد في مطلع هذا القرن الميلادي. بل إن الحاكم الفرنسي كان يطلق على ما كان يعرف اليوم بموريتانيا اسم «أرض البيضان» في مكاتباته للحكومة الفرنسية حتى عام ١٣٢٣هـ ١٩٠٥م عندما اقترح على الحكومة الفرنسية إطلاق اسم موريتانيا على «تراب البيضان» فصدر أمرها على إطلاق هذا الاسم على الرقعة الممتدة بين خاي وتمبكتو شرقا والمحيط الأطلسي غربا ونهر السنغال جنوبا وجنوب المغرب والجزائر شمالا، ثم عادوا وحوروا في الخريطة فاقتطعوا منها وأضافوا إليها لضرورات أمنية وإدارية (النحوي، ١٩٨٧م: ٢٤ - ٢٥). وفي عام ١٩٥٧م أعلنت هذه البلاد جمهورية وحملت اسم جمهورية موريتانيا الإسلامية (حميده، ١٩٩٠م: ٧٤)، ثم ثبت هذا الاسم بعد أن نالت البلاد استقلالها في جمادى الأخرة ١٣٨٠ ه (٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م)ـ.

أما اسم «شنقيط» فهو اسم إسلامي عربي عريق شاع استخدامه للدلاله على هذه البلاد منذ القرن السابع الهجري (الرابع عشر الميلادي) وظل يستخدم للدلاله على هذه البلاد حتى وقت قريب. بل إن كثيراً من أبناء هذه البلاد، والكتاب منهم على وجه الخصوص، لازالوا يصرون على استخدام هذا اللفظ للدلالة على بلادهم. وشنقيط في الأصل هو اسم لبلدة نشأت في منطقة أدرار في وسط البلاد في عام ٥١٧هـ (١١٢٣م) ثم أعيد بناؤها في عام ٦٦١هـ (١٢٦٢م) لتكون مركزا حضاريا وسوقا تجارية (قاسم والعقاد، ١٩٨٧م: ٤). ولكنها لم تلبث أن نمت وتطورت واشتهرت بشهرة علمائها الذين نبغوا في مختلف مجالات العلوم الدينية والعربية، كما اشتهروا بتوثيق صلتهم بعلماء المشرق، خاصة في مصر والحجاز. كما كثر الذين يفدون من هذه البلدة إلى الأراضي المقدسة لطلب العلم ولأداء فريضة الحج، حتى غدا الركب الذي يصاحبهم يعرف بالركب الشنقيطي لأن كثرته الغالبة إنما هي من أهل شنقيط (شاكر، ١٩٦٥م: ٦). ومع الشهرة الواسعة التي اكتسبتها هذه المدينة بشهرة علمائها أصبح اسمها علما يطلق على معظم ما يعرف اليوم بموريتانيا، وذلك من باب تسمية الكل باسم بعضه.

وبالاضافة إلى هذين الاسمين (موريتانيا ـ بلاد شنقيط) اللذين اشتهرت بهما البلاد قديما وحديثا، هناك ـ كما أسلفنا ـ عدد من الأسماء الأقل شهرة. ومن هذه الأسماء «صحراء الملثمين» الذي عرفت به البلاد في قرون الإسلام الأولى، نسبة إلى قبائل صنهاجة، وهم أهل لثام، وكانوا يقطنون هذه البلاد في صدر الإسلام وأسسوا لهم دولة عرفت باسمهم واستمرت لعدة قرون. كما أطلق بلاد «التكرور» على هذه البلاد في فترات سابقة، وقامت لهم دولة إسلامية عرفت باسمهم وهي «مملكة التكرور الإسلامية» وتحالفت مع المرابطين في هذه البلاد منذ منتصف القرن الخامس الهجري (النحوي، ١٩٨٧م:٢١ ـ ٢٢).

تاريخ موريتانيا قبل الإسلام:

لقد كانت بلاد موريتانيا القديمة في بداية العهد التاريخي وحتى قبل ذلك موطنا لجماعتين رئيستين من البشر. قبائل زنجية أفريقية في الجنوب وقبائل بربرية في الشمال. وظلت هاتان الجماعتان تتنازعان السيطرة على الصحراء ويمتد نفوذ وسيطرة إحداهما على الأخرى تبعا لتغير موازين القوى بينهما (عفيفي، ؟: ٧٥ ـ ٧٦). وقد بدأ الفينيقيون بارتياد سواحل شمالي وغربي أفريقيا منذ القرن الثاني عشر قبل الميلاد ولكنهم اكتفوا بادىء الأمر بالإقامة في بعض المراكز الساحلية لفترات مؤقتة، لكنهم مالبثوا أن سيطروا على معظم هذه المناطق، بما فيها أجزاء من أراضي موريتانيا الحالية، بحلول القرن الخامس قبل الميلاد. كما سيطر الرومان على شمالي أفريقيا وغربيها ـ بما في ذلك موريتانيا ـ منذ القرن الثاني قبل الميلاد، ولكن قوة هذه السيطرة كانت تختلف من مكان إلى آخر. وقد قسّم الرومان شمالي وغربي افريقيا، كما ذكر سابقا، إلى ثلاثة أقسام خضع جزء منها لسيطرتهم المباشرة بينما أوكلوا الباقي ـ ومنه موريتانيا ـ إلى أمراء البربر (مقلد، ١٩٦٦م:١٢٩، طرخان، ١٩٧٣م:١٠، عفيفي، ؟ :٧٧).

وخلال القرون التالية ظل التاريخ الموريتاني مرتبطا بصورة أوثق بتاريخ غربي

افريقيا بصورة عامة وتاريخ السودان الغربي بصورة خاصة. فقد قام في هذا الجزء من القارة عدد من الممالك الأفريقية، عاصر بعضها البعض الآخر وقام بعضها على أنقاض ممالك أخرى (طرخان، ١٩٧٠م:٢)، وكان بعضها قائما قبل الإسلام بينما بنى بعضها الآخرى أساسه على الإسلام فكانت ممالك إسلامية. وقد مدت بعض هذه الممالك سيطرتها على الأراضي الموريتانية الحالية أو بعضها على الأقل، خاصة أجزاءها الجنوبية. وأول هذه الممالك وأقدمها مملكة غانة، وعاصمتها كمبى صالح، والتي تقع في أقصى الجنوب الشرقي لموريتانيا. ويرجع تاريخ هذه الدولة إلى الفترة ما بين القرنين السابع والحادي عشر الميلادي. ومن الدول التي كانت معاصرة لدولة غانة مملكة أودغست الزنجية، وعاصمتها أودغشت، وهي دولة كانت تقع إلى الجنوب الشرقي من البلاد وتسيطر على بعض أجزائها بين فترة وأخرى. وقد انتهت هذه الدولة في بداية القرن التاسع الميلادي حين استولت عليها قبائل صنهاجة البربرية وأقامت مكانها دولة صنهاجة، واتخذت من أودغشت عاصمة لها. وظلت هاتان المملكتان ـ غانة وصنهاجة ـ قائمتين الى جانب بعضهما منذ القرن السابع الميلادي ولكن نطاق سيطرتهما كان يضيق ويتسع تبعا لاختلاف ميزان القوة بينهما. ففي حين استطاعت مملكة غانة بسط نفوذها على معظم أراضي «أودغشت» في القرن السابع الميلادي، فإن الأخيرة قد بلغت ذروة مجدها في القرن العاشر الميلادي فامتد سلطانها الى تجانت وأودية النيجر وشمال السنغال. ولكن غانة استطاعت أن تسيطر مرة أخرى على مملكة أودغست في نهاية ذلك القرن وبداية القرن الذي يليه، حتى استولى المرابطون (وهم من البربر المسلمين) على أودغست مرة أخرى في عام ٤٤٦هـ (١٠٥٤م) وتقدموا لغزو غانة (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م:٧ ـ ١٢).

وباختصار فإن موريتانيا قبل دخول الإسلام إليها كانت مقسمة إلى قسمين جنوبها تسيطر عليه إمبرطورية غانة أما شمالها فكانت تعيش فيه مجموعات من القبائل البربرية والزنجية والتي أهمها القبائل الصنهاجية البربرية الثلاث جدالة ولمتونة ومسوفة، وإلى جنوبها تعيش القبائل الزنجية.

الفتح الإسلامي لغربي افريقيا وانتشار الإسلام فيها :

بدأت طلائع الفتح الإسلامي تصل إلى أراضي موريتـانيا الحالية في منتصف القرن الأول الهجري علـى يد القائد الإسلامي عقبة بن نافع الذي قـاد جيوش الفتح الإسلامي لشمالي أفريقيا في عهد معاوية بن أبي سفيان وابنه يزيد رضي الله عنهما. وتدل بعض الروايات التاريخـية أن عقبـة لما أدرك البحر توغل جنوبا فاتحـا تلك البلاد حتى وصل بلاد السـوس الأقصى (جنوب المغـرب) ثم واصل فتحـه حتى وصل إلى «ولاته» الواقـعـة في الجـزء الجنوبي الشـرقي من مـوريتـانيـا الحـاليـة (النحـوي، ١٩٨٧م: ٣٠). وبذلك يكون عقبة بن نافع أول من فتح الطريق للإسلام للتغلغل في هذه البـلاد سواء عن طريق الفـتح أو تسهـيل حـركة التـجار المسلمين الذين أخـذوا يتوغلون جنوبا للتجارة ونشر الإسلام.

وفي عهـد الوليد بن عبـد الملك (٨٦ ــ ٩٦ هـ) سار موسى بن نصـير على خطى سلفه عـقبة وواصل الفـتح نحو الجنوب فأخضع القـبائل البربرية وقـربهم إليه فحسن إسلامهم، وعملوا معه على نشر الإسلام فخلت بلاد شنقيط من كل ديانة عدا الإسـلام (مـحمـود، ١٩٦٣م: ٢١٢، خطاب، ١٩٧٨م: ٢٣١ ـ ٢٣٥). وفي فـتـرة لاحقـة عمل عبـد الرحمن بن حـبيب الفهـري، حفيـد عقبـة بن نافع، والذي ولي القيـروان (١٢٧ ــ ١٣٢هـ) على حفر سلسلة من الآبار على الطرق الصـحراوية بين شمال أفـريقيا وواحة أودغشت في قلب موريتـانيا (غلاب، ١٩٧٩م: ٤٤٩)، وبذلك فتح طريقا آخـر لنشر الإسلام في القبـائل الموجودة في هذه المناطق كما فـتح للتجار طريقا جديدا للحركة ونشر الإسلام إلى غربي أفريقيا. وقد ساعد على انتشار الاسلام في هذه المناطق طبيعية القبائل البدوية الـتي كانت تقطنها من العرب والبربر، فقد كان لترحالها الدائم، خـاصة حركتهم الدائبة نحو الجنوب، أثر كبـير في نشر الإسلام في هذه المناطق وما وراءها من بلاد غرب أفريقيا.

الدول والممالك الإسلامية في موريتانيا وغرب أفريقيا:

أشير في السابق إلى أن دولة صنهاجة البربرية قد قامت وفرضت سيطرتها على مملكة أودغشت الزنجية في جنوب موريتانيا في بداية القرن التاسع الميلادي وكان لملوك هذه الدولة وشعوبها من البربر بعد دخولهم الإسلام أثر كبير في نشر الإسلام نحو الجنوب والشرق حيث لم يكن قبل ذلك قد تخطى مناطق وسط موريتانيا إلا بصورة جزئية على يد التجار وبعض الدعاة. ولكن هذه الدولة قد انهارت مع بداية القرن العاشر الميلادي نتيجة للخلافات القبلية بين قبائل صنهاجة الثلاث حتى لم يكد يشارف القرن على الانتهاء إلا ودولة غانة قد أتمت سيطرتها على أراضي صنهاجة وعاصمتها أودغشت. ولكن هذه الحالة من التفرق بين قبائل صنهاجة الثلاث لم تدم طويلا حيث جمعهم الخطر الذي تشكله مملكة غانة على مسالك التجارة عبر الصحراء فالتفوا تحت إمرة قائد من لمتونة اسمه «تارسينا» والذي لقي شهرة كبيرة في محاربة الوثنيين ونشر الإسلام، خاصة بعد حجه إلى مكة وعودته لمحاربة الوثنيين حتى مات وهو يجاهد في سبيل الله سنة ٤١٤هـ (١٠٢٣م) (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م: ١٢). ورغم التحالف والتكاتف الذي كانت عليه القبائل الصنهاجية الثلاث في تلك الفترة وخضوعها لملك واحد إلا أنه حتى ذلك الحين لم تبرز إلى الوجود مملكة منظمة في المناطق التي كانت تسيطر عليها، ولكن هذا التحالف قد هيأ الفرصة لظهور حركات ودول إسلامية كبرى كان أهمها دولة المرابطين.

وقد بدأت حركة المرابطين ودولتهم على يد يحيى بن إبراهيم الجدالي الذي تولى قيادة قبائل صنهاجة بعد وفاة الملك تارسينا. فقد سافر يحيى إلى مكة في سنة ٤٢٤هـ (١٠٣٣م) لأداء فريضة الحج وأحضر معه في طريق العودة عالم فقيه يدعى عبد الله بن ياسين لمحاولة تعليم أتباعه الدين الصحيح وتطهير عقائدهم من الخرافات التي كانت سائدة في ذلك الوقت. ولكن دعوتهما لقيت معارضة شديدة خاصة أنه كان يدعو إلى المساواة بين الموالى والسادة، فاعتزلا الناس واعتكفا في جزيرة صغيرة جنوبي البلاد قرب مصب نهر السنغال، وهناك من يقول قرب نواكشوط، وتبعهما

أتباعهما فتكوّن بذلك الرباط ونشأت حركة المرابطين في حدود سنة ٤٣١هـ (١٠٣٩م). ولم يمض وقت طويل حتى ازداد الاتباع واصبحوا قوة كبيرة فخرجوا يجاهدون في سبيل الله حتى خضعت لهم معظم أراضي موريتانيا الحالية (النجم، ١٩٦٦م:١٥٧ ـ ١٥٩، مقلد، ١٩٦٠م:٤٨). وتتابعت حملات المرابطين بعد ذلك نحو الشمال والجنوب حتى دانت لهم كثير من البلاد غربي أفريقيا التي كانت تسيطر عليها مملكة غانة وكذا مدوا سيطرتهم لتشمل بلاد المغرب والأندلس. وكما انتهت دولة المرابطين في الشمال سنة ٥١٤هـ (١١٣٠م) وقامت على أنقاضها دولة الموحدين فإن عهد المرابطين في أفريقيا الغربية لم يدم أيضاً، فقد تفككت القبائل فانضمت المناطق الجنوبية لمملكتي مالي وجاو وورثتهما مملكة صنغاي الإسلامية. كما أسس التكرور مملكة امتدت على جزء من منطقة نهر السنغال وباختصار فقد ترك اختفاء دولة المرابطين فراغا سياسيا كبيرا إذ تحولت البلاد إلى كيانات ممزقة تعتمد على النظام القبلي فأصبح كل أمير قبيلة يحكم إمارته «بلاده» بشكل مستقل عن الآخر. وقد ازداد الوضع تعقيدا بهجرة القبائل العربية إلى موريتانيا منذ القرن الحادي عشر الميلادي كبنى عقيل وبنى هلال وبنى حسان الذين تنافسوا مع القبائل البربرية على حكم هذه البلاد وعلى مدى القرنين التاليين تكونت إمارات متعددة مشهورة حتى بلغ عددها على عهد الاستعمار عشر إمارات أشهرها الترارزه والبراكنة وجرجل وكيدمغ وتجانت وبلاد الحوض وأدرار (مقلد، ١٩٦٠م: ١٤٠ ـ ١٤١).

التغلغل الاستعماري واحتلال البلاد:

ترجع أول محاولة للتغلغل الاستعماري في موريتانيا إلى القرن الخامس عشر الميلادي عندما حاول البرتغاليون تأسيس بعض المراكز التي عن طريقها يمكن لهم التحكم في طرق القوافل التجارية التي تعبر المنطقة شمالا وجنوبا، ولكن جهودهم لم تسفر إلا عن احتلال بعض المراكز الساحلية لفترات محدودة (عفيفي، ؟:٧٩). ولم يثبط هذا الفشل همم كل من الفرنسيين والبريطانيين والهولنديين للتنافس على السيطرة على سواحل غربي أفريقيا ونهر السنغال للتحكم في تجارة الرقيق والصمغ، وكان هذا

التنافس سببا رئيسا في عدم استئثار أي من هذه القوى بالسيطرة على موريتانيا حتى بداية القرن التاسع عشر عندما سلمت القوى الاستعمارية الأخرى في مؤتمر فيينا في عام ١٢٣٠هـ (١٨١٥م) بسيادة فرنسا على سواحل موريتانيا من حدود الصحراء الغربية حتى نهر السنغال (HADDAD, 1978:108-109) .

وفي واقع الأمر فإن هدف الفرنسيين حتى ذلك الوقت لم يكن السيطرة الكاملة على البلاد بل كانوا يهدفون إلى أمرين، أحدهما تأمين تجارة الصمغ ثم منع انتشار نفوذ الموريتانيين، وخاصة أمراء الترارزة، نحو الجنوب إلى ما وراء نهر السنغال (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م:٢٩). وعليه فقد تم عقد سلسلة من الاتفاقيات بين الفرنسيين وبين الأمراء الموريتانيين كانت تكفل المصالح التجارية الفرنسية من التهديد، خاصة تجارة الصمغ، في مقابل دفع بعض الأتاوات والهدايا لهؤلاء الأمراء. وظل مفعول هذه الاتفاقيات ساريا طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، مع محافظة موريتانيا على استقلالها المبني على النظام القبلي في نطاق الإمارات. ولكن الإمارات الموريتانية كانت في نزاع مستمر مما أوهن قواها وشجع الفرنسيين على احتلالها.

وقد تمكن الفرنسيون خلال الفترة ١٣١٨هـ/ ١٣٣١هـ (١٩٠٠م ــ١٩١٢م) من إخضاع أمراء موريتانيا لسيطرتهم ولم يبق إلا بعض جيوب المقاومة التي قضي عليها تماما في منتصف الثلاثينات من هذا القرن الميلادي (CURRAN,1972: 3) وعليه يمكن أن نقسم الاحتلال الفرنسى لموريتانيا إلى ثلاث مراحل: المرحلة الأولى بين ١٣١٨هـ - ١٣٢٣هـ (١٩٠٠م - ١٩٠٥م) وهي مرحلة التغلغل السلمي والسيطرة غير المباشرة، ثم المرحلة الثانية بين عامي ١٣٢٣هـ - ١٣٣٣هـ (١٩٠٥م - ١٩١٤م) وهي مرحلة الإخضاع العسكري وإخضاع معظم البلاد للسيطرة الفرنسية. وتلتها المرحلة الثالثة حتى منتصف الثلاثينات الميلادية وفيها تم تصفية بقية جيوب المقاومة وتأمين الاحتلال (قاسم والعقاد، ١٩٧٨م:٤٣).

لقد ظل حكم فرنسا لموريتانيا يعتمد على أساس أن موريتانيا جزء من السنغال، وكان ذلك واضحا من المرسوم الجمهوري الفرنسي الصادر عام ١٣٢٢هـ (١٩٠٤م) بإلحاق موريتانيا برمتها كمنطقة تابعة للسنغال، وتعيين اكزافيه كوبلاني حاكماً لها، ولقب بمفوض حاكم أفريقيا الغربية الفرنسية العام لموريتانيا (النجم، ١٩٦٦م:١٦٣). ورغم أنه قد صدر مرسوم في عام ١٣٣٨هـ (١٩٤٤م) يجعل موريتانيا مستعمرة فرنسية يحكمها مقيم فرنسي عام إلا أنها ظلت تحكم من سانت لوس في السنغال حتى عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) (THE ATLAS OF AFRICA, ?:132, CURRAN, 1962:3)، رغم أن موريتانيا قد فصلت سياسيا عن السنغال في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) نتيجة لمؤتمر برازافيل الذي عقد في ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) (HADDAD, 1978:109). وكان الحكم الفرنسي يعتمد بصورة رئيسة على التعاون مع أمراء القبائل الموريتانيين في السيطرة على البلاد، لكن السلطة الحقيقية ظلت بأيديهم. وقد قسمت البلاد لهذا الغرض إلى عشرة مراكز إدارية على رأس كل مركز مدير فرنسي يعاونه ثلاثة من المواطنين (شاكر، ١٩٦٥م:٤٧). وظلت موريتانيا حتى الحرب العالمية الثانية محرومة من أي نوع من الانتخابات أو الممثلين الوطنيين الذين يمثلونها في البرلمان الفرنسي.

الاستقلال وبناء الدولة:

لم تكد تضع الحرب العالمية الثانية أوزارها حتى نشطت حركات التحرر في المستعمرات الفرنسية في غربي أفريقيا ومنها موريتانيا. وتحت الضغط الذي واجهته السلطات الفرنسية لزيادة المشاركة الشعبية في حكم بلدانها عقد مؤتمر برازافيل في عام ١٣٦٤هـ (١٩٤٤م) وكان من نتائجه أن أعطى حق الانتخابات للمواطنين الموريتانيين في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) وفاز بها مواطن موريتاني، يدعى حرمه العلوى، ضد المرشح الفرنسي وأصبح نائبا لبلاده في المجلس الفرنسي لأول مرة (مقلد، ١٩٦٠م:١٧٤).

وكـانت هذه الانتـخـابات هي الشـرارة التـي أوقدت نـار الوطنيـة وأعطت الموريتانيين الثقة بمـقدرتهم على إجبار السلطات الفرنسية لإعـطائهم مزيداً من الحقوق السياسية بما في ذلك استقلال البلاد. ولذلك فقد تشكل في عام ١٣٦٦هـ (١٩٤٦م) حـــزب الاتحـاد المـوريتـــاني وتلاه تشكيـل حـزب الوفـــاق الموريـتـاني (الـنجم، ١٩٦٦م:١٦٥). وقد اتحـد الحزبان في رمضان ١٣٧٨هـ (٢٨ فـبراير ١٩٥٨م) تحت مسمى حـزب التجمع الموريتاني وكان من أعـضائه المختار ولد داده الذي أصبح فـيما بعد أول رئيس لموريتانيا. وعندها انتخبت حكومة للبلاد تبعا للقانون (الدستور) الذي استصـدرته فرنسا في عام ١٣٧٦هـ (١٩٥٦م) وقـانون الإصلاح الإداري الذي صدر في شعبـان ١٣٧٦هـ (٣١ مارس ١٩٥٧م) وينص على إجراء انتخـابات عامة في كل إقليم لتكوين جمعيات عامة تتولى تشكيل الوزارة (شاكر، ١٩٦٥م:٤٩ ـ ٥٠).

وعند قيام الجـمهورية الفرنسـية الخامسـة في عام ١٣٧٨هـ (١٩٥٨م) حدث تطور مهم نحـو منح موريتانيـا مزيدا من الحكم الذاتي حيث تم إجـراء استفـتاء في الأقاليم التـابعة لفرنسـا يخير سـكانها بين البقـاء ضمن نظام مرن جـديد «مجمـوعة الشعـوب الفرنسية» أو الاسـتقلال التام. وقـد اختارت الأغلبـية في المجلس الوطني الموريتاني، كغيره من دول غربي أفريقيا البـقاء ضمن هذه المجموعة الفرنسية رغم انه كـانت هناك معـارضة قـوية داخل وخارج المجلس (قـاسم والعقـاد، ١٩٧٨م:٥٩ ـ ٦٠). وقد أثر في نتيـجة هذا الاستفـتاء الضغوط والتهـديدات التي مارستهـا فرنسا للموافقة عليه، مثل قطع جميع المعـونات العينية والمالية والإدارية في حالة المعارضة، ولذلك فقد قوطع هذا الاسـتفتاء من قطاع كبير من سكان مـوريتانيا. وحسب النظام الجديد ألغيت وظيفة الحاكم العام وتكون مـجلس وزاري وجمهورية موريتانية، ولكن فرنسـا بقيت تشرف على شؤون الدفـاع والخارجية والاقـتصاد والمواصلات (شـاكر، ١٩٦٥م:٥٠). ولم يدم الوضع طويلا حـيث أصبح الاستـقلال التام عن فـرنسا هو مطلب كثيـر من البلدان الأفريقية. ويبـدو أن فرنسا لم تجد بدا من الرضـوخ لرغبات هذه الشعوب خاصـة أنها انشغلت بحرب الجزائر وكـانت راغبة بتصفية خـلافاتها مع

بلدان غربي أفريقيا. ولذلك فقد استقل عدد من البلدان الأفريقية في شهري محرم وصفر عام ١٣٨٠هـ (يونيو ويوليو ١٩٦٠م). أما في موريتانيا فقد صوت المجلس الوطني في شوال ١٣٧٩هـ (مارس ١٩٦٠م) بالإجماع على طلب الاستقلال من فرنسا. وعلى الفور بدأ المختار ولد داده مباحثات مع الحكومة الفرنسية لتحقيق رغبة الشعب الموريتاني فأبرم معها اتفاقا في ربيع الآخر ١٣٨٠هـ (١٩ سبتمبر ١٩٦٠م) يقضي بإعلان الاستقلال الكامل لجمهورية موريتانيا الإسلامية في جمادي الآخرة ١٣٨٠هـ (٢٨ نوفمبر ١٩٦٠م) (MORGAN, 1969 :709).

وفي ربيع الأول ١٣٨١هـ (٢٠ أغسطس ١٩٦١م) وضع دستور جديد للبلاد خلفا للدستور السابق، ونص على أن تكون الجمهورية رئاسية وينتخب الرئيس لمدة خمس سنوات وكذا المجلس الوطني. وقد اختير المختار ولد داده كأول رئيس للجمهورية الفتية وأعيد انتخابه في عام ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) ونتيجة للمشاورات المستمرة بين الأحزاب التي كانت قائمة قبل الاستقلال اتفق على توحيد تلك الأحزاب تحت مسمى حزب الشعب وأصبح منذ ١٣٨٥هـ (١٩٦٥م) هو الحزب الوحيد في موريتانيا (THE ATLAS OF AFRICA, ?:231). وقد انضمت موريتانيا إلى هيئة الأمم المتحدة في جمادى الأولى ١٣٨١هـ (٢٧ اكتوبر ١٩٦١م) كما انضمت إلى جامعة الدول العربية في عام ١٣٩٣هـ (١٩٧٣م) ولقد استمر مختار ولد داده يحكم البلاد حتى انقلاب عام ١٣٩٨هـ (١٩٧٨م)، عندما أطيح به وتولى بعده اللواء ولدهيد الله رئاسة البلاد. وفي عام ١٤٠٥هـ (١٩٨٤/١٢/٢٤م) حدث انقلاب آخر تولى على أثره معاوية ولد الطايع رئاسة البلاد (CIA, 1992 :201). وقد تم انتخابه مرة أخرى لرئاسة البلاد في عام ١٤١١هـ (١٩٩١م) بعد الانتخابات التي جرت على أساس التعددية الحزبية. وعليه فقد أصبح نظام الحكم في موريتانيا يتألف من الرئيس الذي له صلاحيات تشريعية وتنفيذية، والمجلس الوطني «البرلمان» وله السلطات التشريعية، ونظام القضاء، ثم السلطة التنفيذية التي يتولاها مجلس الوزراء. ومن الناحية الإدارية تقسم البلاد إلى ١٢ ولاية على رأس كل منها وال يعينه رئيس الجمهورية ويتولى السلطة التنفيذية في ولايته (قاسم والعقاد، ١٩٧٨ : ٦٩).

ولن يكتمل الحديث عن تاريخ موريتانيا المعاصر دون التطرق، ولو بشكل مقتضب للصحراء الغربية وموقف موريتانيا منها. فمنذ استقلال البلاد وحتى قبل ذلك كان الموريتانيون ومثلهم المغاربة يطالبون بحقهم بضم الصحراء إلى بلادهم، وقد اتفقت كل من المغرب وموريتانيا في مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية بالرباط عام ١٣٩٢هـ (١٩٧٢م) على تحديد منطقتي نفوذ لكل منهما، وتلاه في ديسمبر عام ١٣٩٤هـ (١٩٧٤م) أن اتفق المختار ولد داده في زيارته للمغرب على ترسيم الحدود بين منطقتي النفوذ السابقتين (قاسم والعقاد، ١٩٧٨: ٨٥ ــ ٨٧).

وكان هذا الاتفاق أساسا لاتفاقية مدريد التي عقدت بين أسبانيا والمغرب وموريتانيا والذي نصت على أن تنسحب أسبانيا نهائيا من الإقليم في صفر ١٣٩٦هـ (٢٨/ ٢/ ١٩٧٦م) وتسلمه إلى المغرب وموريتانيا مع مراعاة احترام رأي السكان المحليين في تقرير مصيرهم. وبانسحاب أسبانيا من الصحراء عام ١٣٩٦هـ (٢٧ نوفمبر ١٩٧٦م) اتفقت موريتانيا والمغرب على اقتسام الصحراء بحيث يكون ثلثها الجنوبي (منطقة ريودي أدور) تابعة لموريتانيا والباقي للمغرب كما أعلنت جبهة البوليساريو من الجزائر قيام الجمهورية الصحراوية وأخذ مقاتلوها يشنون حرب عصابات على كل من المغرب وموريتانيا (EUROPA, 1993: 683)، ليس فقط في الصحراء الغربية نفسها بل داخل موريتانيا، حيث عملوا على تخريب سكة الحديد الحيوية للاقتصاد الموريتاني وقاموا بهجمات على بعض المدن الموريتانية بما في ذلك العاصمة نواكشوط. ونظرا للخسائر الكبيرة التي منيت بها موريتانيا من جراء حرب العصابات مع البوليساريو، خاصة من الناحية الاقتصادية. ولتنامي المعارضة ضد هذه الحرب فقد أعلن محمد ولد هيد الله رئيس موريتانيا في عام ١٣٩٩هـ (١٩٧٩م) انسحاب موريتانيا من الصحراء الغربية ومن الحرب وتخليها عن أي حقوق أو مطالبات لها في هذا الإقليم. وقد وقع اتفاق بذلك في الجزائر بين موريتانيا والبوليساريو في شهر شوال ١٤٠٠هـ (أغسطس عام ١٩٧٩م)، وعلى أثره أعلن الملك الحسن الثاني ضم الجزء المتبقي من الصحراء، الذي كان تابعا لموريتانيا إلى المغرب (حميدة ١٩٩٠م: ٧٥). وحينئذ أصبحت قضية الصحراء الغربية قضية محصورة بين كل من المغرب وجبهة البوليساريو التي سبق أن أعلنت الجمهورية الصحراوية في هذه المنطقة.

البنية الجيولوجية والتضاريس

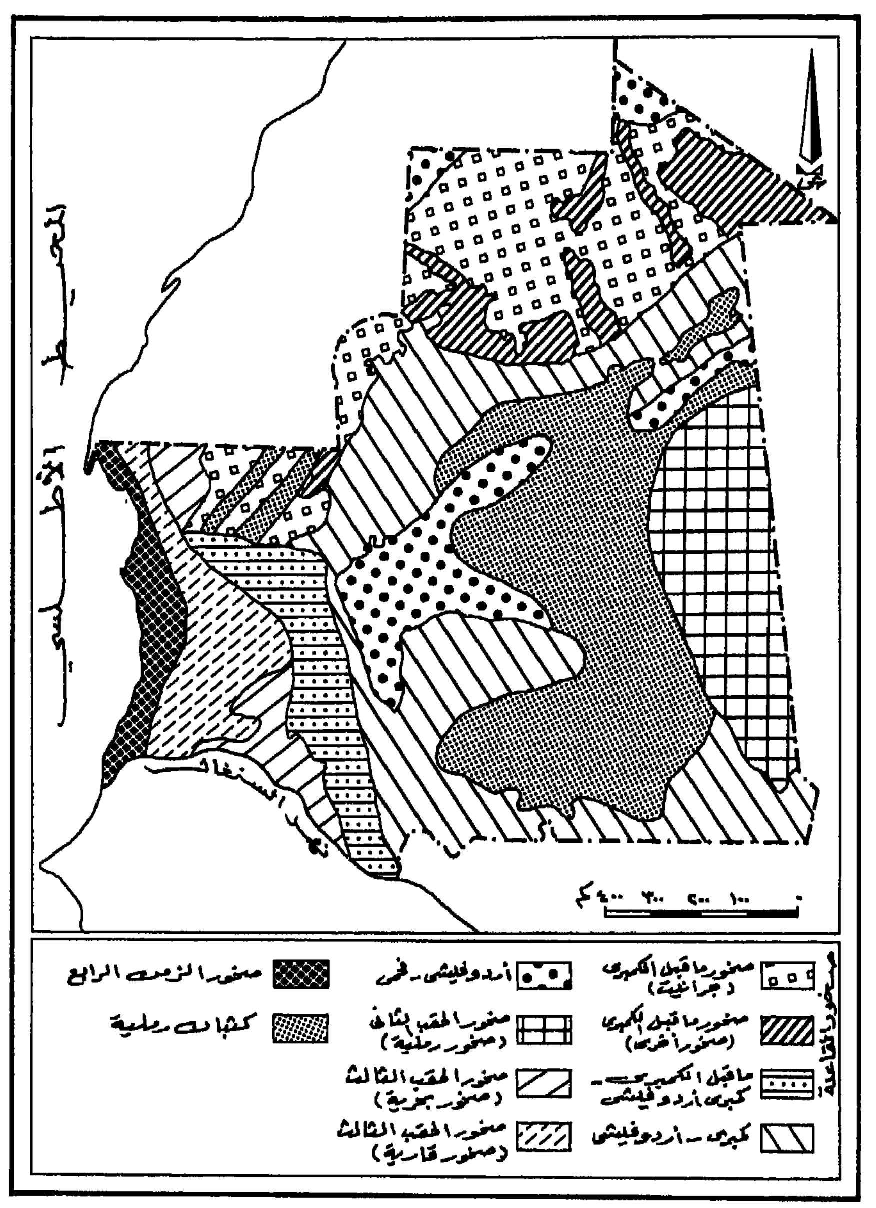
مقدمة:

من الناحيـة الجيولوجـية والطبوغـرافية يمكن وصف تركـيب معظم الأراضي الموريتانية بالبساطة وعدم التعقيد، فـأراضيها عبارة عن سهل منبسط مترامي الأطراف قليل الارتفاع تطغى على تركيبه صخور ما قبل الكمبرى القاعدية في الأجزاء الشمالية وصخور الحقب الأولى فـي الأجزاء الوسطى، وصخور رسوبية مخـتلفة في الأجزاء الأخرى من البلاد. ورغم أن معظم البلاد عبارة عن سهول مستوية إلا أنه يوجد عدد من الهضـاب والحافات والأحـواض والجبـال في مناطق مختلفـة من البلاد، خـاصة الأجزاء الوسطى والشمالية، ولكنها في مجملها يمكن أن توصف بأنها من التضاريس المتواضعة التي لا تزيد أعلى نقـطة فيها عن ٩٠٠ متر، كما هو الحـال في جبال كدية الجل في أقصى الشمـال الغربي من البلاد. ورغم هذه البسـاطة الظاهرة في التصنيف الطبيعي والبيـئي للأراضي الموريتانية إلا أن هناك كثيراً من الاختـلافات الواضحة في عناصر الجغرافية الطبيعية للأراضي الموريتانية.

٢ ــ الوحدات الجيولوجية الرئيسة:

يمكن تتبع أبرز الخـصائص الجيولوجـية والجغـرافية لمجمـوعات الصخور الرئيـسة في موريتانيا تبعا للتسلسل الزمني على النحو التالي (شكل رقم ٢):

صخور ماقبل الكمبري: وتشمل هذه الفئة مجمـوعة من الصخور التي تعود الى حقب مختلفة مـن عصر ما قبل الكمبري تتراوح أعمـارها بين ٦٠٠ مليون وأكثر من ٣٠٠٠ مليون سنة. وتـظهر الصخـور العائدة لهذه الحـقبة بشـكل رئيس في الأجزاء الشماليـة والشمالية الغربيـة للبلاد، وتتكون من أنواع مختلفة من الصـخور تختلف بأختلاف عمرها الزمني. ومن أكثر أنواع الصخور انتشارا الصخور المتبلورة (المتحولة) مثل الكوارتزيت والكوارتزيت الحديدي والشست والتـايس، وهي تختلط أحيانا بكتل من الصخور الجـرانيتية كـما هو الحال في منطقة ظهـر الرقيبات في الشـمال ومنطقة امسـافه ــ تاسيت على الحـدود الجنوبية للصحراء الـغربية. وهذه الصخـور هي أقدم الصخور عمرا في موريتانيا.



شكل (٢) البنية الجيولوجية

المصدر :
١- محمد سميح عافية ، أحمد عزات منصور (١٩٧٧م) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . ص ٤٩٥
٢- محمد سميح عافية (١٩٧٨م) أهم المعالم الجيولوجية لموريتانيا - معهد البحوث والدراسات العربية - الجمهورية الإسلامية الموريتانية - دراسة مسحية شاملة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ص ٩٦ ، ١٠٠ ، ١٠٤

أما الصخـور التالية لها والـعائدة لعصر ما قـبل الكمبري الثانـي وما بعده، والتي تغطي مناطق واسعة في الأجزاء الـشمالية والشمالية الغربيـة، فأبرزها الصخور الرسوبية والصخور الرسوبية البركـانية التي لم تتعرض إلى عوامل التحول بنفس القوة التي تعرضت لها الصخـور السابقة. كما تنتمي إلى هذا العصر صـخور نارية كبعض صخور الجرانيت وبعض الطفوح البركانية التي توجد إلى الشمال الغربي من الرقيبات وعلى الحدود مع الصحراء الغربية. كما يوجد عدد من الصخور الأحدث المتداخلة مع تكوينات وصخور العصر الكمبري (عافية، ١٩٧٨م:٩٩ ــ ١١٠). وينتمى أيضا إلى صخـور هذه الحقبـة نطاق من الأراضي يمتد من اكجـوجت في الشمال حـتى الحدود السنغالية جنوبا (ولاية العصابة) بطول يصل إلى ٤٠٠ كم وعرض لا يزيد في الغالب عن ١٠٠ كم. ويضم هذا الشريط من الأراضي صخوراً مختلفـة ومتباينة في عمرها ومنشأها بعضها يعود إلى فترة ماقبل الـكمبري والبعض الآخر إلى فترات مختلفة من الزمن الأول. وتضم هذه الصخور خليطاً من أنـواع مختلفة بعضهـا ناري أو متحول وبعضهـا رسوبي، وبعضهـا عبارة عن طفوح بركـانية (النجم، ١٩٦٦م:٣٤ ــ ٣٦، عافية، ١٩٧٨م:١٠٥ ــ ١٠٧).

٢ ــ **صخور الزمن الأول**: يوجد الامتداد الرئيس لصخور الزمن الأول في حوض تاوديني الرسـوبي الذي يشكل أكثـر من نصف مسـاحة الأراضي الموريتـانية، ويشغل جميـع الأراضي الواقعة إلى الجنوب والشرق من امتداد صـخور ماقبل الكمبري الآنفة الذكر. وتظهر الصخور المنتمية إلى هذا الزمن الجيولوجي على سطح الأرض في مناطق واسعة من وسط مـوريتانيا، إلى الجنوب والغرب من مكاشف صـخور ما قـبل الكمبـري على سطح الأرض. والملاحظ من الشكل رقم (٢) أن منطقة ظهور هذه الصـخور على السطح تشكل قوسا عظيـما يمتد أولا من الشمال الشـرقي إلى الجنوب الغربي، من حدود الجزائر حـتى منطقة اكجوجت، ثم ينـحرف بعد ذلك نحو الجنوب والجنوب الشـرقي حتى الحدود مع السنغال ومـالي، وهو بهذا الامتـداد يكون محصـورا بين صخور مـا قبل الكمبـري من الشمال والغرب بينمـا تقع إلى الشرق منه تكوينات منتمـية إلى الزمن الثاني وما بعده. ويلاحظ أن أجـزاء من هذه التكوينات تغطيها بوضوح

التكوينات الرملية العائدة إلى الزمن الثالث والزمن الرابع. كما توجد هذه الصخور في منطقتين صغيرتين في أقصى شمال موريتانيا إلى الشمال من التكوينات العائدة لعصر ما قبل الكمبري. وتعد المنطقتان جزءاً من حوض تندوف الذي يمتد شمالا ليشمل أجزاء من الجزائر والصحراء الغربية.

وتتألف صخور هذا الزمن الجيولوجي من أنواع متعددة ومختلفة من الصخور تمتد في أعمارها من العصر الكمبري وحتى العصر الديفوني. وتبين الخريطة الجيولوجية أن الصخور العائدة لهذه العصور المختلفة تمتد على شكل أقواس إلى الجنوب والشرق من الصخور السابقة لها، فتوجد أولا صخور العصر الكمبري ثم توجد إلى الجنوب والشرق منها الصخور العائدة إلى العصر الأردوفيشي ثم السيلوري.

وتتألف الصخور العائدة للزمن الأول في الغالب من الأحجار الرملية والجيرية، كما توجد أحجار الدولوميت والسيليس والطفل في بعض المناطق. كما يمكن القول بصفة عامة أن جميع الصخور الرسوبية العائدة إلى هذا الزمن والزمن السابق له قد تداخلت بها صخور نارية قاعدية نتيجة للحركات التكوينية المتعددة التي حدثت في فترات مختلفة. ومن أوضح المناطق التي حدث فيها هذا التداخل مناطق الحوض والحنك وأدرار وتجانت وأفول وصخور مجموعة اكجوجت ـ العصابة السالف ذكرها (عافية، ١٩٧٧م: ٤٩٤، عافية، ١٩٧٨م: ١١٢ ـ ١١٤، النجم، ١٩٦٦م: ٣٦ ـ ٤١).

٣ ـ **صخور الزمن الثاني**: تظهر هذه الصخور على السطح في الأجزاء الوسطى والشرقية من موريتانيا (حوض تاوديني)، إلى الجنوب والشرق من مناطق انكشاف الصخور السابقة لها على سطح الأرض. وتشكل صخور الزمن الثاني. الصخور السائدة في مناطق جنوب ادرار وشرقي تجانت ومعظم دائرة الحوض الشرقي، ولكنها تغطى في مناطق واسعة من هذه المناطق، خاصة في وسط البلاد، بتكوينات الرمال العائدة إلى الزمن الرابع. والصخور العائدة إلى هذا الزمن الجيولوجي جميعها تقريبا من الحجر الرملي وأحيانا من الحجر

الرملي والطفلي (عافية، ١٩٧٧م:١١٦). أما في الحوض الساحلي الواقع بين مرتفعات اكجوجت ـ العصابة السالف ذكرها ـ والمحيط الأطلسي فلا تظهر تكوينات الزمن الثاني على السطح ولو أن الحفر الآلي قد دل على وجود تكوينات بحرية عائدة إلى هذا الزمن وأوائل الزمن الثالث ترسبت أثناء طغيان البحر على كثير من مناطق هذا الحوض خلال الفترة الممتدة من العصر الكريتاسي (الطباشيري) وحتى الأيوسين. ويلي ذلك ترسب تكوينات قارية وبحرية خلال أواخر الزمنين الثالث والرابع (الأمين، ١٩٨٤م: ٢٥ ـ ٢٦).

٤ ـ **صخور الزمن الثالث**: تظهر الصخور العائدة الى الزمن الثالث على السطح في مناطق صغيرة ومتفرقة في حوض تاوديني، كما تغطي مناطق متعددة شمال الحوض المذكور وفي ظهور الرقيبات وحوض تندوف. أما الامتداد الرئيس لهذه التكوينات فيوجد في الحوض الساحلي الموريتاني ـ السنغالي المحصور بين صخور تكوينات اكجوجت ـ العصابة من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب، حيث تنكشف على السطح في الأجزاء الشرقيه والوسطى لهذه المنطقة كما توجد تحت التكوينات الرباعية في الأجزاء الغربية. وصخور الزمن الثالث في الحوض الساحلي يمكن تصنيفها إلى نوعين أحدهما ذو أصل بحري، تكون أثناء غمر البحر لأجزاء واسعة من هذا الحوض في أثناء الفترة من نهاية العصر الكريتاسي (الطباشيري) وحتى الأيوسين، والآخر قاري تكون أثناء فترة انحسار البحر خاصة في أواخر هذا الزمن الجيولوجي. وتتألف الصخور البحرية في الغالب من الحجر الجيري والحجر الجيري الدولوميتي والرملي والطفلي أحيانا، وتنكشف على سطح الأرض في منطقتين: أحدهما وأهمهما في أقصى جنوبي البلاد في منطقة البراكنة وجزء من الترارزة حيث يكون هذا المنكشف على شكل مثلث قاعدته على نهر السنغال ثم يضيق كلما اتجهنا شمالا. أما المنطقة الثانية ففي أقصى الشمال الغربي إلى الشرق من نواذيبو وهي منطقة صغيرة محصورة بين المحيط وحدود الصحراء الغربية. أما الصخور ذات الأصول القارية التي تكونت أثناء فترة انحسار البحر، خاصة في الفترة الفاصلة بين

الزمنين الثالث والرابع، فتظهر على السطح في مناطق أوسع، وهي في الغالب من الحجر الرملي الطيني الذي يسمى في موريتانيا بالراسب القاري النهائي. وتغطيى أجزاء واسعة من هذه التكوينات بتكوينات قارية وبحرية رباعية خاصة في الأجزاء الغربية من المنطقة الساحلية (عافية، ١٩٧٨م:١١٧، الأمين، ١٩٨٤م:٢٥ ـ ٢٦).

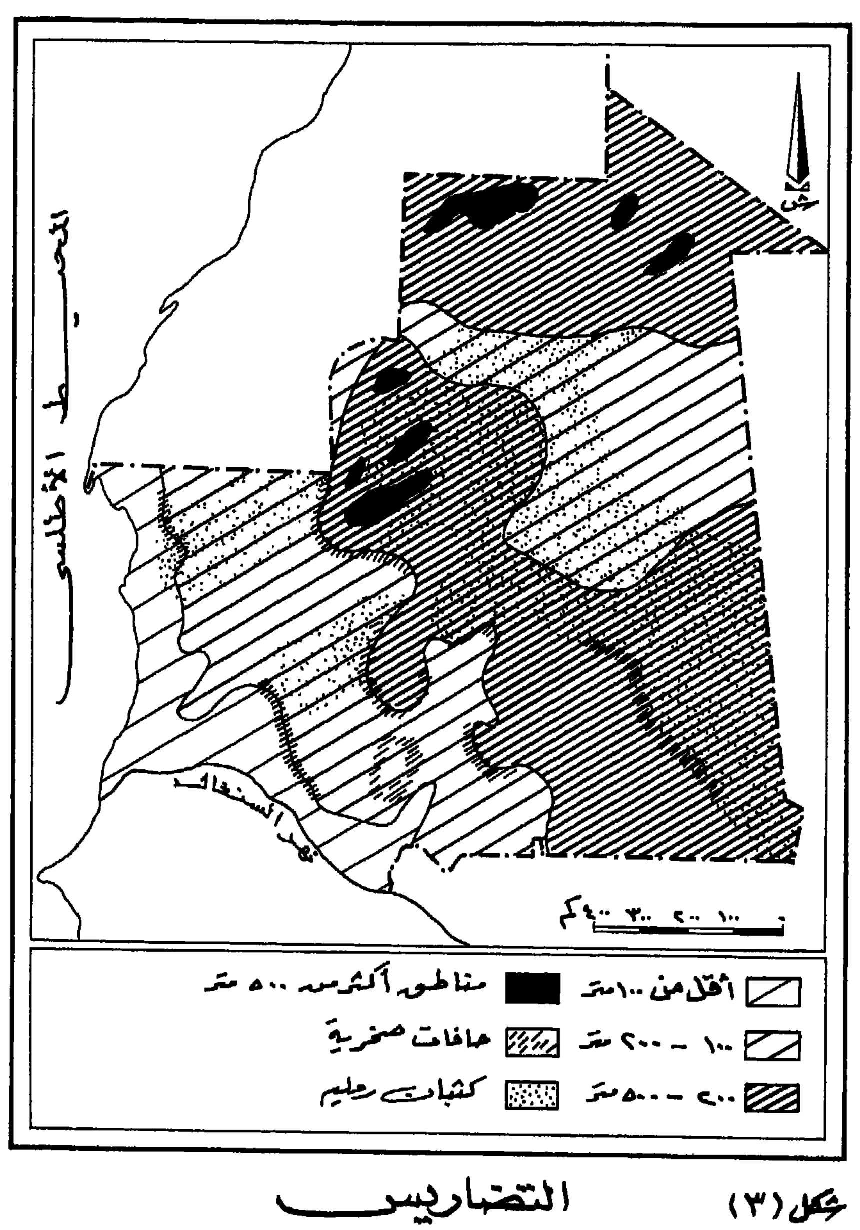
٥ ـ **تكوينات الزمن الرابع**: باستثناء التكوينات المسماة بالراسب القاري النهائي والذي يرجعه بعضهم إلى الفترة الانتقالية بين الزمنين الثالث والرابع فإن إرسابات الزمن الرابع الأخرى يمكن تصنيفها في مجموعتين رئيستين: التكوينات الرباعية في حوض موريتانيا ـ السنغال الساحلي، ثم التكوينات القارية في داخل البلاد. وبالنسبة للتكوينات الرباعية في الحوض الساحلي فهي تغطي المنطقة الساحلية من حدود الصحراء الغربية وحتى نهر السنغال بعرض يبلغ في المتوسط ١٠٠ كم، بينما يبلغ اكبر اتساع لها شمال مدينة نواكشوط حيث يصل الي ٢٤٠ كم (الأمين، ١٩٨٤م:٢٧). وتتكون هذه الإرسابات الرباعية من طبقات متعددة تبلغ سبع طبقات، أربع منها تشكلت خلال مراحل طغيان البحر المتكرر على هذه المناطق، وتخللتها ثلاث أخرى تشكلت أثناء فترات انحسار البحر ونشاط عوامل التعرية والإرساب القارية. والملاحظ ان هذه الطبقات السبع لاتوجد جميعها في المناطق الساحلية بل تقل بالاتجاه بعيدا عن الساحل حيث تميزت فترات طغيان البحر على هذه المناطق بأن كل طغيان للبحر كان يغطي مساحة أقل من الطغيان السابق له (عافية، ١٩٧٨م: ١٢٠ـ ١٢٢) ومن الجدير بالذكر أن هذه التكوينات مثلها مثل معظم التكوينات الأخرى تغطى في بعض المناطق بتكوينات أحدث من الرمال والكثبات الرمليه.

أما التكوينات القارية العائدة إلى الزمن الرابع في المناطق الداخلية من البلاد فأهمها الكثبان الرملية الساكنة والمتحركة التي تغطي مناطق واسعة في وسط البلاد وأجزائها الشمالية الغربية. كما ينتمي الى هذا الزمن بعض التكوينات الأقل أهمية في انتشارها مثل الترسبات الجيرية والطفلية التي تكونت في ظروف البحيرات المغلقة، وترسبات السباخ المحلية والترسبات الفيضية في الوديان وغيرها.

التضاريس:

تظهر الخريطة التضاريسية لغربي وشمالي أفريقيا إختلافاً ظاهرا لطبيعة الأراضي الموريتانية عن أراضي المملكة المغربية ومعظم أراضي دول شمالي أفريقيا ذات الطبيعة الجبلية. فالأراضي الموريتانية، مثلها مثل معظم الأراضي المحيطة بها، خاصة تلك التي تشكل جزءاً من الصحراء الكبرى، يمكن أن توصف بوجه عام بأنها ذات تضاريس متواضعة خالية من التعقيد والتباين الكبير. فهي عبارة عن سهل مترامي الأطراف مغطى بالرمال والحصباء يتراوح ارتفاعه في المتوسط بين ٢٠٠ ــ ٥٠٠ متر في معظم المناطق ويتدرج في الارتفاع من الجنوب الغربي نحو الشرق والشمال الشرقي. وفي هذا السهل الواسع تتناثر بعض الهضاب والجروف والحافات والمرتفعات التي لا يزيد ارتفاعها عن ٦٠٠ متر باستثناء كدية الجل (قرب الزويرات وافديدك) التي يبلغ ارتفاعها ٩١٥ متر، وجبال المور في أقصى شمال غربي البلاد التي تبلغ أعلى قممها ٨٢٣ متراً (THE ATLAS OF AFRICA, ?:133).

إن تضاريس الأراضي الموريتانية ما هي الا انعكاس مباشر للبنية الجولوجية للبلاد والحركات التكتونية التي أثرت على هذا البناء من جهة، ولعوامل التعرية والأرساب التي توالت أنشطتها منذ العصور الجيولوجية الأولى من جهة أخرى. إن أكثر الأراضي ارتفاعا في موريتانيا، كما يبدو من الشكل رقم (٣) هي المناطق الشمالية الشرقية من البلاد (ظهر الرقيبات) حيث توجد الصخور القاعدية البللورية الصلبة العائدة إلى ما قبل الكمبري والتي تعتبر أقل المناطق تأثراً بعوامل التعرية المختلفة. إضافة إلى أنها قد تعرضت لحركة تكتونية في أوائل الأزمنة الجيولوجية الأولى مما أدى إلى تقوسها، ونشأت تبعا لذلك سلسلة مرتفعات الرقيبات. كما أن منطقة المرتفعات الأخرى في وسط وجنوبي البلاد، والتي أهمها مرتفعات موريتانيا الممتدة من أكجوجت نحو الجنوب الشرقي إلى منطقة العصابة، ماهي الا نتيجة التواء عنيف لرواسب الزمن الأول الجيولوجي في فترة تالية للعصر الديفوني. وقد أسفرت هذه الحركة أيضا عن تكون عدد من الهضاب مثل أدرار وتجانت والعصابة والحنك وغيرها (عثمان، ١٩٧٨م:١٦٧). أما أهم الظاهرات الراجعة في تكونها لعوامل التعرية والإرساب بصورة رئيسة فهي الرمال والكثبان الرملية التي تغطي مناطق واسعة من البلاد خاصة في أجزائها الشرقية، السباخ التي توجد بكثرة في المنطقة الساحلية.



شكل (٣) التضاريس

المصدر :

Gerteiny (1967) Mauritania, Pall Mall Press. London: p8.

أما فيما يتعلق بشبكة التصريف المائي في البلاد فهي تتكون من نهر السنغال ثم من منظومة من الأودية الموسمية. ويشكل نهر السنغال المجرى المائي الوحيد الدائم في البلاد وهو يؤلف كما أشرنا سابقا الحد الفاصل بين موريتانيا والسنغال. أما نظام التصريف المائي في بقية البلاد فعبارة عن شبكة من الأودية الموسمية تتجه في غالبيتها تبعا للميل العام للأراضي الموريتانية من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي، ولا تجري المياه فيها إلا في أيام معدودة من السنة، ومن الاستعراض السابق للملامح العامة لأشكال سطح الأرض في موريتانيا يمكن أن نقسم هذه الأراضي بوجه عام إلى المناطق التضاريسية الرئيسة التالية:

١ ـ **المنطقة الشمالية (إقليم الرقيبات)**: وتتكون هذه المنطقة أساسا من الصخور القاعدية البللورية والمتحولة القديمة العائدة لفترات مختلفه من عصر ما قبل الكمبري، ولكنها تغطى في كثير من المناطق بتكوينات أحدث من الحجر الرملي والجيري والبازلت والتكوينات الرباعية من الحصى والحصباء والكثبان الرملية. ويشغل إقليم الرقيبات الأجزاء الشمالية الشرقية من البلاد المحصورة بين الصحراء الغربية من الغرب والشمال الغربي والجزائر ومالي من الشمال الشرقي والشرق على التوالي. وهذه المنطقة عبارة عن هضبة متوسطة الارتفاع حيث يتراوح ارتفاعها بين ٢٠٠ ـ ٥٠٠ متر ولكنها بوجه عام تعتبر أكثر مناطق البلاد ارتفاعا. وتعتبر هذه المنطقة جزءا من منطقة أكبر هي الكتلة البللورية لغربي أفريقيا والتي تمتد إلى الشرق من موريتانيا لتشمل أجزاء من مالي والجزائر (GERTEINY, 1967:4). وقد تعرضت هذه المنطقة خلال الزمن الجيولوجي الأول لبعض حركات الرفع والتقبب التي أدت الى بروز بعض المرتفعات كسلسلة مرتفعات الرقيبات الطويلة، في حين صاحبها حدوث بعض المنخفضات التي تشغل معظمها حاليا السباخ مثل سبخة أم الدروس وسبخة جواهان (THE ATLAS OF AFRICA, ?:133). وقد تعرضت هذه المنطقة في الأزمنة اللاحقة إلى تعرية قوية أدت إلى تحويل المرتفعات السابقة إلى سهول تحاتية تبرز فيها بعض التلال والمرتفعات المنعزلة التي تعرف محليا باسم القلب أو الكدية والتي تمثل شواهد متخلفة للجبال السابقة

(عثمان، ١٩٧٨م:١٦٨). ولعل أوضح الأمثلة على هذه الجبال المتخلفة كدية الجل وجبال الزمور التي تشكل أكثر النقاط ارتفاعا في موريتانيا.

وباستثناء الأجزاء الشمالية الغربية من هذه المنطقة حيث تنحدر الأرض نحو حوض تندوف وبالتالي تجري شبكة التصريف النهري في هذا الاتجاه ، فإن الهضبة عموما مثلها مثل بقية الأراضي الموريتانية تنحدر نحو الجنوب الغربي ، ولذا فإن معظم الأودية تتجه في هذا الاتجاه . وينتهي عدد كبير منها في منخفض يقع في أجزائها الجنوبية تشكل سبخة جواهان جزءا رئيسا منه .

٢ ـ **اقليم المرتفعات والهضاب الوسطى**: ويشمل هذا الجزء سلسلة من الهضاب والمرتفعات والجروف شديدة الانحدار التي تمتد في أواسط البلاد من منطقة أدرار (جنوب الزاوية الجنوبية الشرقية للصحراء الغربية) عبر هضاب وحافات تجانت وحتى كتل العصابة وافولة في جنوبي البلاد. وقد نتجت هذه الهضاب مثلها مثل المرتفعات الواقعة إلى الغرب منها (أكجوجت ـ العصابة) عن حركتي رفع والتواء عنيفتين حدثتا بعد العصر الديفوني للرواسب السابقة لذلك العصر. ولكن حركة التعرية العنيفة التي حدثت بعد ذلك عملت على تجزئة المرتفعات والهضاب سالفة الذكر فحولتها الى هضاب متفرقة تشرف على السهول التحاتيه والمنخفضات المجاورة لها في كل من الشرق والغرب بحافات شديدة الانحدار تعرف باسم الظهور، كظهر شنقيط وظهر تشيت وظهر ولاتة وظهر نعمة، مما يصعب اقتحامها والوصول اليها من السهول المجاورة. ورغم أن هذه الهضاب والمرتفعات تفصل عن بعضها بعدد من السهول والمنخفضات التي تشغلها بعض الواحات إلا أن امتدادها بهذا الشكل جعل منها إقليما تضاريسيا واضح المعالم يفصل بين المناطق السهلية الواقعة إلى الغرب منها «الحوض الساحلي» عن تلك الواقعة إلى جهة الشرق (حوض تاوديني ومنطقة جنوب شرق البلاد).

٣ ـ **المنطقة الساحلية** : وتنحصر هذه المنطقة بين سلسلة المرتفعات والهضاب السابقة في الشرق والمحيط الأطلس في الغرب، وبين حدود الصحراء الغربية

شمالا وحتى حوض نهر السنغال جنوبا. وتـتألف هذه المنطقة من مجموعة من الصخور الرسوبية التي تعود إلى فترات مختلفة من الزمنين الثالث والرابع، كما تختلف في ظروف تـكوينها فبـعضهـا قاري وبعضـها ذو أصول بحـرية. وقد تأثرت هذه المناطق بعوامل التعرية والإرساب القارية والبحرية التي عملت على تشكيل ظاهرات السطح الرئيسة خلال العصر الرباعي. ورغم أن المنطقة برمتها توصف بأنها سهل مترامي الأطراف لا يزيد ارتفـاعه عن ٢٠٠ متر ويميل بصفة عـامة نحـو الغرب والجنوب الغـربي، إلا أن هناك تفـاوتا واضحـا في أشكال التضاريس، إذ تنتشـر التلال والمناطق الصخرية في الأجزاء الشرقية كـما تنتشر الكثبان الرملية والمنخفضات التي تشغلهـا السباخ والمستنقعات في المناطق القريبة من الساحل. ويمكن تتبع عدد من الظاهرات الجيومورفـولوجية المتعاقبة بدءا من الساحل الموريتاني وحـتى الأجزاء الشرقية لهـذه المنطقة. فبالنسبة لمورفـولوجية الساحل يمكـن التميـيز بين منطقـتين رئيستين يفـصلهمـا رأس تميرس (٢٠ْ ١٩ْ شمالا) حيث تمتـاز المنطقة الواقعة شمال هذا الرأس بتعـرجها ووجود الرؤوس فيـها بينما يشكل خط الـساحل إلى الجنوب من ذلك خطا شبـه مستـقيم دون وجـود أي تعـاريج تـذكـر (عـثمـان، ١٩٧٨م:٢١٢ ـ ٢٢٦، الأمين، ١٩٨٤م:٢٣) وإلى الشـرق من السهـول الشاطئيـة الضيـقة توجـد سلسلة من الكثبان الرمليـة الطويلة المتعاقبة مع عدد من المنـخفضات والسباخ مثـل سبخة ندغامشه شـمال نواكشوط وسبخة أوليج بين نواكشـوط وروضو. وتمتد معظم هذه الكثبان خاصة في الجزء الشمـالي من هذه المنطقة من الشمال الشرقي نحو الجنوب الغربي. وكـلما اتجهنا شـمالا من رأس تيمـرس كلما تغـيرت طبيـعة الساحل من الرمال الناعمة الى الجزر والحـواف الصخرية حتى نصل إلى أقصى الشمال حـيث يزداد عمق المحيط في المنطقـة الساحلية وتكون حوافـه صخورا بيضـاء كلسية ولذلك أطلق عليـه اسم الرأس الأبيض نسبة إلى لون الصـخور السائدة في هذه المنطقة (عفيفي، ؟ :٢٣). وإلى جانب الكثبان الرملية والسباخ التي تشكل مـعظم أشكال سطح الأرض في هذه المنطقـة يوجد أيضـا عدد من الهضاب المعراة قليلة الارتفاع خاصة في الأجزاء الجنوبية والشرقية.

٤ ـ **حوض نهر السنغال**: يشكل حوض نهر السنغال التخوم الجنوبية للمنطقة الساحلية والمناطق الواقعة إلى الشرق منها، ويعد هذا النهر المجرى المائي الدائم الوحيد في موريتانيا، كما تشكل الأراضي التي يجري فيها وحدة تضاريسية مميزة تختلف عن المناطق الأخرى. وينبع نهر السنغال من مرتفعات فوتا جالون في غينيا ويمر بأراضي مالي قبل أن يشق طريقه إلى البحر مشكلا الحد الفاصل بين موريتانيا والسنغال. ومن الناحية الجيومورفولوجية يمكن التمييز بين منطقتين متميزتين لهذا النهر في الأراضي الموريتانية، إحداهما المجرى الأدنى للنهر من مدينة كيهيدي وحتى مصب النهر في المحيط الأطلسي، والأخرى من كيهيدي وحتى رافد كاراكورو الذي تشكل تخومه جزءا من الحدود بين موريتانيا ومالي، وبعده ينحرف نهر السنغال نحو الجنوب الشرقي داخل الأراضي المالية. ومن أبرز صفات نهر السنغال في مجراه الأدنى عدم تلقيه أي روافد دائمة الجريان، بل ولا حتى أودية موسمية تذكر، وذلك لمسافة تصل الى حوالي ٥٠٠كم، عدا وادي فرلو الذي يلتقي النهر في منتصف المسافة تقريبا بين كيهيدي وبلدة امباني. والسبب الرئيس لهذه الظاهرة هو أن وادي السنغال في هذا الجزء يشق طريقه عبر منطقة تغطيها الكثبان الرملية الرباعية في كل من بلاد البراكنة والترارزه حتى يصب في المحيط الأطلسي. ومن الصفات الأخرى للنهر في هذا الجزء هو انحداره الضعيف وانتهاء مصبه بدلتا خليجية يتأثر مصب النهر عندها كثيرا بحركة المد والجزر مما يؤدي الى دخول مياه البحر المالحة إلى حوالي ١٠٠كم داخل النهر في موسم الجفاف (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م: ٩).

أما الجزء الآخر من النهر إلى الشرق من كيهيدي فيتصف باختلاف طبيعة الأراضي المحيطة به إضافة إلى وجود عدد من الروافد التي تصب فيه. فبالنسبة للأراضي المحيطة به في أقاليم جرجل وقيدي ماغة والعصابة فهي تشكل جزءاً من الهضاب والمرتفعات الممتدة من الشمال إلى الجنوب في وسط البلاد، ولذلك كانت هناك فرصة لتكون عدد من الروافد التي تجري حسب الميل العام للأراضي الموريتانية نحو الجنوب لتصرف مياه هذه الهضاب نحو نهر السنغال. وتتألف شبكة التصريف هنا من رافدين نهريين وعدد كبير من الأودية التي

يجرى الماء فيهــا فقط في موسم المطر. ويعد نهر كاراكــورو من أهم روافد نهر السنغال وأول الروافد في موريتانيا. وتنصرف إلى هذا الرافد مياه أجزاء واسعة من إقليم العـصابة وأجـزاء من دائرة الحـوض الغربي. والجـزء الأدنى من هذا الرافد دائم الجريان بينما تتصف معظم روافده بأنها فصلية الجريان حيث يتوقف بعضها في شهور الجفاف. وعند مدينة كيهيدي يصب في النهر رافد رئيس آخر هو القرقول وتنصرف إليه مياه مناطق واسـعة في إقليم جرجل وغربي العصابة والأجزاء الشرقية من إقليم البراكنة، خـاصة من مرتفعات واوا التي تشكل أهم مصادر مـياهه. ويتصف هذا الرافـد مثل سابقه بأن جـزأه الأدنى دائم الجريان بينما روافـده ليست كـذلك. وبين هذين الرافدين يوجـد عدد من الأودية التي تجري في فـصل المطر وتجف وتتحول قـيعانها إلى برك ومـستنقعـات في فصل الجفاف.

٥ ـ **منطقـة الأحـواض الشـرقيـة**: تشمل هذه المنطقة الأجزاء المتـبقية من الأراضي الموريتانيـة الواقعة إلى الجنوب من منطقة ظهـور الصخور البللورية (الرقـيبات) وإلى الشـرق من سلسلة الهـضاب والمرتفـعات الـوسطى الممتـدة من أدرار في الشمال وحتى إقليم قيدي ماغة والعصابة في الجنوب. أما من الشرق والجنوب فلا تختلف طبيعة هذه المنطقة عن الأراضي وراء الحـدود، بل إنها تعتبر امتدادا طبـيـعيـا لهـا. ويتـألف هذا الجـزء من منطقـة متـوسطة الارتفـاع (٢٠٠ - ٤٠٠متر)، متنوعة التضاريس تجمع بين السهولة والأحواض والحافات والكثبان الرملية. وبوجـه عام يمكن تقسيم هذه المـنطقة من ناحية التـضاريس إلى ثلاث مناطق فرعية هي:

(أ) **حوض تاوديني**: ويشغل الجزء الشمــالي الشرقي من هذه المنطقة، وهو على شكل مـثلث متـساوي الأضـلاع تشكل الصـخور البللورية ضلعـه الشمالي الغربي ونطاق امتداد الكثبان الرملية ضلعه الجنوبي الغربي، بينما تمثل الحدود المالية ـ الموريـتانية ضلعه الثالث، حـيث يوجد باقي الحوض داخل الأراضي الماليـة والجـزائريـة. ولا توجـد في هذا الحـوض شـبكة تصريف واضحـة المعالم ولو أن ميله العام نحـو الشرق والجنوب الشرقي يجعل المجاري المؤقتة في هذه المنطقة تجري في هذا الاتجاه.

(ب) **الكثبـان الرملـية:** تغطى الكثـبان الرملية منطقـة واسعـة في الأجزاء الشرقية والجنوبية الشرقية من موريتانيا كما تمتد من هذه المناطق إلى وسط البلاد وأجزائها الشـمالية الغربية، ولكن الامتداد الرئيـس للكثبان الرملية يوجد في المنطقة الحوضية الشرقية للبلاد حيث تفصل حوض تاوديني في الشمال عن مـنطقة الحوض في الأجزاء الجنوبيـة الشرقية من مـوريتانيا. والأشكال السائدة للكثبان الرملية في موريتانيا هي الكثبان الطويلة الممتدة من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وهو اتجاه الرياح التجارية السائدة في هذه المناطق. والصفة الغالبة على هذه الكثبان أنهـا كثبان متحركة في الشمــال وثابتة إلى حد كبـير في الجنوب والجنوب الشرقي حيث تـتوافر كمية أكبر من الرطوبة ومن الغطاء النباتي.

(ج) **منطقة جنوب شرقي مـوريتانيا «الحوض»:** وتنحصر هذه المنطقة بين الهضــاب الوسطى من الغرب والكثـبان الرملية من الشـمال ولكنهـا تمتد جنوبا وشرقـا إلى داخل الأراضي المالية. وهذه المنطقـة عبـارة عن سهل تحاتي معـرى بشدة يتراوح ارتفاعه بين ١٥٠ - ٣٥٠مـتراً وينحدر بشكل عام نحو الجنوب والجـنوب الغربي ولذا فإن شبكة التـصريف المائي تجري في هذا الاتجـاه. ومن أبرز الظاهرات الجيـومورفـولوجية فـي هذا الجزء وجـود الجروف الصـخرية والنـتوءات والكتل الصـخـرية التي تعلو على المناطق المجاورة ببضعة عشرات من الأمتار.

من الاستعراض السابق لأهم الظاهرات التضاريسية في موريتانيا يمكن أن نستلخص أنه رغم التنوع الظاهر في هذه الأشكال إلا أنها جميعها تضاريس تتصف بالتواضع إلى حد كبير. فالبلاد في معظمها ماهي إلا امتداد للصحراء الكبرى في شمال أفريقيا والتي تشكل الرمال والكثبان الرملية المتحركة والحواف والكتل الصخرية المنعزلة أهم ظواهرها. ولا يشذ عن هذه القاعدة سوى المناطق الجنوبية من البلاد التي يشغلها حوض نهر السنغال وروافده، وهي منطقة متميزة ليس من الناحية التضاريسية فحسب بل ومن الناحية المناخية والنباتية والاقتصادية، وهو ما يجعلها إقليما بيئيا مميزا عن سائر مناطق موريتانيا ــ كما سيتضح ذلك عند مناقشة المناخ والنبات.

المنــــاخ

مقدمة:

تغطي الأراضي الموريتانية مساحة شاسعة معظمها امتداد للصحراء الكبرى نحو الغرب، أما أجزاؤها الجنوبية فتشكل منطقة انتقالية بين المناخ الصحراوي في الشمال والمناخ السوداني الأكثر مطرا في الجنوب، وتسمى هذه المنطقة والأجزاء المجاورة لها في الدول المجاورة بالمنطقة الساحلية. ومناخ موريتانيا، بعناصره المختلفه يمثل انعكاساً لتفاعل عدد من العوامل الجغرافية التي عملت مفردة أو مجتمعة على إكساب مناخ هذه الدولة خصائصه العامة.

ومن أهم العوامل التي لها تأثير في تحديد خصائص المناخ موقع الدولة. فوقوعها بين دائرتي العرض ٣٠" ١٤° ، ٢٥" ٢٧° تقريبا جعل مناخها يتصف بالحرارة الشديدة خاصة في فصل الصيف لأن أراضيها تقع ضمن المناطق المدارية وشبه المدارية. كما أن موقعها بالنسبة للصحراء الكبرى جعل الرياح السائدة التي تهب عليها من الشمال رياح جافة محملة بالأتربة والغبار ولا تنتج عنها أمطار تذكر لأنها لا تمر على مسطحات مائية. ولا يستثنى من ذلك إلا أجزاء البلاد الجنوبية التي تقع في مهب الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي ينتج عنها معظم الأمطار في هذه المنطقة. كما أن من أهم تأثيرات موقع البلاد الفلكي والجغرافي هو تحديد مناطق الضغط الجوي الرئيسة التي تؤثر في مناخ المنطقة خاصة فيما يتعلق باتجاه الرياح وصفاتها العامة. وسوف نناقش أهم مناطق الضغط المؤثرة في مناخ موريتانيا عند الحديث عن الرياح.

أما تأثير المسطحات المائية على مناخ موريتانيا فينحصر تقريباً في تلطيف المناخ في فصل الصيف في المناطق الساحلية، ليس بسبب وجود المسطحات المائية فحسب بل بتأثير تيار كناريا البارد الذي يمر بالسواحل الموريتانية. ولكن هذا التأثير يكون قاصرا على المنطقة الساحلية، وخاصة مناطق الرؤوس الداخله في البحر مثل الرأس الأبيض الذي تقع عليه مدينة نواذيبو، بينما يقل شيئا فشيئا نحو الداخل لينعدم تماما بعد بضع عشرات من الكيلو مترات من الساحل.

أما أثر التضاريس على مناخ موريتانيا فمحدود جدا نظرا لعدم وجود تمايز كبير في الارتفاع بين أشكال السطح المختلفة. ويقتصر أثر التضاريس على المناخ في انخفاض درجات الحرارة لعدة درجات في معظم المناطق المرتفعة، مثل مرتفعات كدية الجل، وبلاد الزمور، وهضاب أدرار وتجانت والعصابة، مقارنة بالمناطق المجاورة. أما أثرها على الأمطار فمحدود جداً.

الضغط الجوي والرياح:

تلعب مناطق الضغط الجوي دورا رئيسا في تحديد عناصر المناخ الأخرى كالرياح والمطر والرطوبة النسبية ودرجات الحرارة. ويمكن إيجاز أهم مناطق الضغط المؤثرة في مناخ موريتانيا وانعكاساتها المناخية خاصة على اتجاه الرياح كما يلي:

١ ـ **منطقة الضغط المرتفع الأزوري**: وتتركز هذه المنطقة بشكل رئيس حول جزر أزور في المحيط الأطلسي عند دائرة العرض ٣٠° شمالا، ولكنها تتزحزح جنوبا في فصل الشتاء لتسيطر على جزء كبير من شمالي القارة الأفريقية. وتعتبر هذه المنطقة مصدر الرياح التجارية التي تهب على البلاد معظم أيام السنة في فصول الخريف والشتاء والربيع. وهذه الرياح رياح شمالية جافة لا يسقط منها أي مطر ولكن لها بعض التأثيرات على انخفاض أو ارتفاع درجات الحرارة تبعا لاتجاهها. فالرياح الشمالية الغربية نتيجة لأنها قادمة من المحيط الأطلسي غالبا ما تؤدي إلى تلطيف درجات الحرارة على المناطق التي تهب عليها في فصلي الخريف والصيف وزيادة البرودة في فصل الشتاء. وهذه الرياح رياح جافة رغم أنها قادمة من المحيط الأطلسي بسبب مرور تيار كناريا البارد. أما الرياح الشرقية أو رياح الهرمتان، فهي رياح شديدة الجفاف نظرا لمصدرها الصحراوي، كما أنها شديدة الحرارة في فصلي الخريف والربيع خلال النهار، ولكنها تبرد سريعا أثناء الليل، ولذا يسود مدى حراري كبير أثناء هبوبها، كما أنها أحيانا تكون محملة بالأتربة والغبار. أما خلال فصل الشتاء فتكون هذه الرياح شديدة البرودة وتعمل على انخفاض درجات الحرارة بشكل ملحوظ خاصة في المناطق الشمالية. وهي رياح جافة في الغالب ولكن قد

تسبب سقوط بعض الأمطار في هذا الفصل يكون مصدرها أعاصير البحر المتوسط (ناصر، ١٩٨٤م:١٢٨). ويصل عدد الأيام التي تهب فيها الرياح الشمالية في المتوسط إلى ١٤٤يوما في إطار و١١٦يوماً في نواكشوط، و٨٥يوما في النعمة أما في جنوبي البلاد فيقل عدد الأيام التي تهب فيها هذه الرياح إلى ١٥يوما في كيفا وروصو (فايد، ١٩٧٨م:٨٦).

٢ ــ **منطقة الضغط المرتفع وراء مدار الجدى**: ويقع مركز هذه المنطقة في المحيط الأطلسي الجنوبي حول جزيرة سانت هيلانه على دائرة العرض ٣٠° جنوبا ولكنها تمتد شمالا في فصل الصيف الشمالي حتى دائرة العرض ٢٥° جنوبا. ومن هذه المنطقة تهب الرياح التجارية الجنوبية الشرقية على أجزاء من غربي أفريقيا ولكنها تتحول الى جنوبية غربية عندما تعبر خط الاستواء وتسمى عندئذ بالرياح الموسمية وهي المصدر الرئيس للأمطار في موريتانيا، خاصة في الأجزاء الجنوبية.

٣ ــ **منطقة الضغط المنخفض الاستوائي**: وهذه المنطقة من مناطق الضغط الدائمة وتتركز حول خط الاستواء ولكنها تتمدد شمالا وجنوبا تبعا لحركة الشمس الظاهرية. ففي فصل الربيع تبدأ بالتمدد شمالا حتى تصل إلى المناطق الجنوبية من موريتانيا خلال فصل الصيف. ومع توغلها في الأراضي الموريتانية تبدأ باجتذاب الرياح الموسمية السالف ذكرها نحو هذه المناطق بدءاً من شهر يوليو مما يساعد على سقوط الأمطار في جنوبي البلاد أولاً، ثم تحركها لتشمل مناطق من وسط البلاد بعد ذلك. ويستمر تأثيرها حتى شهر أكتوبر عندما تبدأ بالتحرك جنوبا نحو خط الاستواء فتبدأ الرياح الموسمية تقل حتى تتوقف تماما. ويتوقف معها سقوط المطر، وتسود بالتالي ظروف الجفاف وتعود الرياح التجارية الشمالية بأنواعها لتصبح المسيطرة على أجواء موريتانيا (فايد، ١٩٧٨م:٢٧٤).

وتبعا لما سبق يمكن أن نقسم السنة في موريتانيا إلى ثلاثة فصول واضحة من ناحية توزيع مناطق الضغط والرياح والحرارة والمطر (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ:١) وهي:

(أ) **فصل البرودة والجفاف**: ويمتد من أكتوبر إلى أبريل وتسود فيه الرياح الشمالية الباردة الجافة بتأثير الضغط المرتفع الأزوري، وتنخفض درجات الحرارة في هذا الفصل إلى أدناها خاصة في الأجزاء الشمالية.

(ب) **فصل الحرارة والجفاف**: ويبدأ من مايو حتى يوليو، وتظل الرياح الشمالية هي السائدة ولكنها رياح حارة وجافة ولذا ترتفع درجات الحرارة في هذه الفترة بشكل ملحوظ، وتحمل الرياح معها كثيرا من الاتربة والغبار. وفي حين يختلف هذا الفصل عن سابقه من ناحية درجات الحرارة فهو مشابه له من حيث الجفاف.

(ج) **موسم الحرارة والمطر**: ويمتد من يونيو حتى أكتوبر وفيه تمتد منطقة الضغط المنخفض الاستوائي لتعم أجزاء من جنوب ووسط موريتانيا وتجذب معها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية الممطرة. ولذا ففي حين يعتبر هذا الفصل امتدادا لسابقه من ناحية ارتفاع درجات الحرارة فإنه يتميز بأنه الفصل الذي تسقط فيه معظم الأمطار في موريتانيا.

الحرارة:

يسود معظم أراضي موريتانيا، خاصة المناطق الشمالية والشرقية من البلاد، ظروف المناخ الصحراوي الذي يتصف بارتفاع درجات الحرارة صيفا وانخفاضها شتاء واتساع المدى الحراري السنوي واليومي. ويستثني من ذلك المناطق الساحلية في البلاد خاصة التي تدخل في البحر على شكل رؤوس حيث يعمل أثر المحيط وتيار كناريا البارد على تلطيف الجو، خاصة في فصل الصيف، مما يؤدي الى التقليل من الفوارق الحرارية اليومية والسنوية في هذه المناطق. وتتضح هذه الحقيقة بجلاء من تتبع أرقام الجدول رقم (١) الذي يبين معدلات درجات الحرارة العظمى والصغرى في الصيف (شهر يوليو) والشتاء (شهر يناير) ففي الصيف يشير الجدول إلى أن أكثر مناطق البلاد ارتفاعا في درجات الحرارة هي المناطق الشمالية والوسطى من البلاد والتى تمثلها محطات بير ام قرين وافديرك ثم أطار وأكجوجت وتجكجه والتي يتراوح فيها متوسط درجات الحرارة العظمى بين ٣٩,٥ و٤٢° درجة مئوية.

جدول رقم (١) متوسط درجات الحرارة العظمى والصغرى في بعض المدن بالدرجات المئوية

المحطـــة	متوسط درجات الحرارة في شهر يوليو		متوسط درجات الحرارة في شهر يناير		المتوسط السنوي لدرجات الحرارة	
	عظمى	صغرى	عظمى	صغرى	عظمى	صغرى
بيـــر ام قـــرين	٤٠,٥	٢٢,١	٢٣,٦	١٠,٥	٣٠,٨	١٥,٩
افـــــدريك	٤٢,٠	٢٤,١	٢٦,٥	١٣,٢	٣٣,٤	١٨,٥
نـواذيبـــــو	٢٧,٢	١٨,٥	٢٥,٥	١٣,٣	٢٧,٣	١٦,٤
أطـــــــار	٤٢,٠	٢٦,٥	٢٨,٥	١٢,٧	٣٥,٨	٢٠,١
أكـــجـــوجت	٤١,١	٢٥,٥	٢٩,٥	١٥,٣	٣٦,٠	٢١,٥
نواكـــشـــوط	٣١,٠	٢٢,٨	٣٠,٣	١٢,٦	٣٢,٨	١٨,٨
تجكـجـــــة	٣٣,٥	١٧,١	٢٨,٥	١٣,١	٣٥,١	٢١,١
بـوتلـمـــيت	٣٨,٠	٢٣,٥	٣٠,٦	١٥,٦	٣٥,٩	٢١,٠
روصـــــو	٣٦,٣	٢٣,٣	٣٢,٠	١٤,٠	٣٥,٧	١٩,٨
كـيـهـيـدي	٣٧,٥	٢٦,٠	٣٢,٠	١٦,٦	٣٦,٦	٢٢,٧
نـعـــمـــة	٣٩,١	٢٦,٢	٣١,٢	١٧,٠	٣٠,٨	١٧,٦
كـــيـــفـــا	٣٨,٦	٢٦,٧	٣١,٥	١٣,٠	٣٧,٠	٢١,٤
عيون العتروس	٣٨,٥	٢٦,٢	٢٩,٨	١٥,٥	٣٦,٠	٢٢,٩

ملحوظة : ١- اعتمد الباحث على مصادر أهل البلد في توثيق كتابه أسماء المناطق والمدن الموريتانية.
٢- متوسط عشر سنوات على الأقل.

FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, VI. I. Africa North of the Equator, Rome, Several Pages.

وتنخفض متوسطات درجات الحـرارة العظمى في معظم المحطات الواقعة في المناطق الجنوبية بسـبب نزول الأمطار بغزارة خلال أشهر الـصيف، وهو ما يؤدي إلى تلطيف الجـو وتقليل المدى الحراري اليـومي مقـارنة بالمناطق القاحلـة. كما تنـخفض درجات الحـرارة العظمى في المناطق الساحليـة (نواذيبو، نواكشـوط، روصو) بشكل ملحوظ نظرا لتأثيـر مياه المحيط من جهـة ولمرور تيار كناريا البارد في المياه الاقليـمية الموريتانية من جهة أخرى. ولنفس الأسباب المذكوره آنفا تظهر زيادة في المدى الحراري اليومي في المناطق الشـمالية والوسطى تتراوح بين ٥ر١٥ و ٥ر٢٢ درجة مـئوية بينما لا يزيد في المناطق الجنوبية والساحلية عن ١٣ درجة مـئوية. ويتضح أثر المحيط وتيار كناريا البارد في تلطيف درجات الحرارة والإقلال من الفروق اليومية عند مقارنة بعض المحطات الواقعـة على عروض واحدة على الساحل وفي المناطق الداخليـة. فنجد أن مدينتي نواذيبو وأطار تقـعان تقريبا على نفس دائرة العرض ولكن الفـروق بينهما في درجات الحرارة كبـيرة سواء في درجات الحرارة العظمى أو في مـتوسط المدى اليومي لدرجات الحرارة. ونفس الشيء يمكن أن يقال عن مدينتي نواكشوط وتجكجة. أما في المناطق الجنوبية فتقل مثل هذه الفروق بين المناطق الساحلية والمناطق الداخلية، كما هو واضح من مقارنة أرقام محطات روصو وكيهيدي وعيون العتروس، نظرا لتأثير سقوط المطر في هذه المناطق على تقليص المدى الحراري اليومي.

أمـا في فصل الشـتـاء، والذي يمثله شـهر يناير، فـيـتضح من الجـدول أن المتوسطـات العظمى والصغـرى لدرجات الحرارة ترتفـع بشكل عام من الشـمال إلى الجنوب سواء على الساحل أو في المناطق الداخليـة. ومدلول ذلك أنه في ظل انعدام وجود مؤثرات رئيـسة على درجات الحرارة في هذا الفصل، كالمطر مـثلا، فإن الموقع الفلكي للمحطات، وربما مستوى ارتفاعهـا عن سطح البحر هي العوامل الحاسمة في تحديد درجات الحرارة في هذا الفصل. وتؤدي مـياه المحيط دورا ثانويا في التقليل من الفروق اليومية لدرجـة الحرارة حتى بالنسبة للمحطات الساحليـة نظرا لاستمرار مرور تيار كناريا البارد وهو ما يؤدي إلى زيادة برودة الميـاه وتقليل الفروق بين درجة حرارة الماء واليابس، وبالتالي تقليل أثر المياه في الحـد من التطرف في درجات الحرارة خلال الليل.

الرطوبة النسبية:

تنتمي معظم الأراضي الموريتانية للمناخ الصحراوي الجاف الذي من صفاته قلة المطر وانخفاض الرطوبة النسبية طوال أشهر السنة. ولا يستثنى من ذلك إلا المناطق الساحلية التي تستفيد من التأثير البحري في زيادة الرطوبة، والمناطق الجنوبية التي ترتفع فيها الرطوبة في أشهر الصيف بسبب الكتل الهوائية الرطبة التي تسيطر على المنطقة خلال هذا الفصل.

ويمكن حصر أهم العوامل المؤثرة في الرطوبة النسبية في مختلف أنحاء موريتانيا في ثلاثة عوامل هي القرب والبعد عن المحيط الأطلسي، ودرجة الحرارة وموسم سقوط الأمطار. فالمناطق الساحلية تمتاز بأنها أكثر المناطق ارتفاعا في الرطوبة النسبية على مدار السنة حيث يصل حدها الأقصى في نواذيبو إلى ٩٠٪ وفي نواكشوط وروصو إلى ٧٨ و ٧٧ ٪ على التوالي (جدول رقم ٢). ويرجع الارتفاع النسبي في الرطوبة في نواذيبو مقارنة مع المناطق الأخرى لفارق درجة الحرارة من جهة، ولموقع المدينة وتوغلها داخل المحيط من جهة أخرى. أما المناطق الجنوبية من البلاد فتزيد فيها معدلات الرطوبة النسبية في شهور الصيف، رغم ارتفاع درجات الحرارة، نظرا لتأثرها بالكتل الرطبة القادمة من الجنوب وتركز هطول المطر في هذا الفصل وتقل الرطوبة النسبية إلى حدودها الدنيا في أواخر فصل الربيع حيث ترتفع درجة الحرارة وينعدم المطر.

أما المناطق الشمالية والوسطى من البلاد فنظرا لبعدها عن المحيط وعدم تغلغل الكتل الرطبة فيها بشكل كبير فتعد أقل مناطق البلاد في رطوبتها النسبية. ففي إطار يصل الحد الأقصى إلى ٤٠ ٪ بينما ينخفض الحد الأدنى إلى ١٣٪ فقط. وتشابهها في ذلك مدينة أفيديرك. أما بير أم قرين الواقعة في أقصى شمالي البلاد فتزيد فيها الرطوبة إلى ٧٥ ٪ ربما بسبب انخفاض درجة الحرارة فيها في فصل الشتاء أكثر من أي محطة أخرى في وسط البلاد، وربما بسبب وصول بعض التأثيرات البحرية المصاحبة لأعاصير البحر المتوسط التي تصل هذه المنطقة في بعض السنين.

الأمطار:

على الرغم من أن معظم الأراضي الموريتانية تتصف بقلة الأمطار إلا أن هناك تباينا واضحا في كميات الأمطار الساقطة بين المناطق الشمالية والوسطى من جهة والمناطق الجنوبية من جهة أخرى. فالمناطق الشمالية والوسطى تندرج تحت إقليم المناخ الصحراوي الجاف بينما تزيد الأمطار بشكل واضح في المناطق الجنوبية التي يسود فيها المناخ الساحلى وشبه الساحلي. ويتضح هذا التقسيم المناخي، خاصة فيما يتعلق بكميات المطر، من الشكل رقم (٤) الذي يبين توزيع المتوسط السنوى للأمطار، والجدول رقم (٢). فالشكل والجدول يوضحان أن أعلى متوسطات للأمطار توجد في أقصى جنوبي البلاد حيث تزيد الأمطار على ٥٠٠ملم في السنة. ويوجد أعلى متوسط سنوي للأمطار سجل في موريتانيا في سلبياني في إقليم قيدي ماغا حيث تصل كميته إلى ٧٧٠ملم في السنة. وتبدأ كميات المطر بالانخفاض كلما اتجهنا نحو الشمال، فتصل إلى ٥١٤ملم في كهيدي و٤٥٨ و٤٢٤ و٣٩٥ملم في كل من النعمة وكيفا وعيون العتروس على التوالي.

وتواصل متوسطات الأمطار انخفاضها بشكل سريع حتى دائرة عرض مدينة نواكشوط حيث لا تزيد الأمطار في شماليها عن ٢٠٠ملم في السنة، لتسود ظروف المناخ الصحراوي. وتقل الأمطار عن ١٠٠ملم في أكثر من نصف الأراضي الموريتانية، بل وتتدنى إلى أقل من ٥٠ملم في بعض المحطات الشمالية سواء على الساحل أو في الداخل كما هو الحال في نواذيبو وأفيديرك وبير أم قرين.

وتهطل معظم الأمطار في موريتانيا في الفترة من يونيو حتى أكتوبر، ويتركز هطول المطر بشكل أكبر في يونيو ويوليو وأغسطس التي تعتبر أكثر الشهور مطرا في مختلف المدن الموريتانية. ولا يسقط طوال هذه الفترة إلا كميات ضئيلة من الأمطار في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد خاصة في أواخر الخريف وأوائل فصل الربيع، ولكنها حتى هنا لا تمثل إلا جزءاً ضئيلا من أمطار هذه المنطقة.

ويتبع توزيع الأيام الممطرة في موريتانيا نفس النظام العام السالف ذكره عن كميات الأمطار، وطول فترة المطر، حيث يزيد متوسط عدد الأيام الممطرة في الجنوب ليبلغ

جدول رقم (٢) متوسطات الأمطار والرطوبة النسبية والتبخر في عدد من المدن

المحطـــــة	المتوسط السنوي للامطار* (ملم)	عدد الأيام الممطرة	الرطوبة النسبية		المتوسط السنوي للتبخر والنتح (ملم)
			العليا	الدنيا	
نواكشوط	١٠٩	١٧	٧٨	٣٥	٢٢٥٨
نعمة	٤٥٨	٣٣	٤٥	١٩	٢٣١٤
عيون العتروس	٣٩٥	٣٤	٤٤	١٥	٢١٥١
كيفا	٤٢٤	٢٨	٥٠	٢٠	١٨٢٩
سليباني	٧٧٠	٣٥	غ.م	غ.م	غ.م
كيهيدي	٥١٤	٣٠	غ.م	غ.م	٢١٦٧
روصو	٣١٦	٢٧	٧٧	٢٤	٢١٤٨
أطار	٩٦	١٥	٤٠	١٣	٢٢٣٦
تجكجة	١٦٨	١٧	٥٨	٢٠	١٧٨٣
بير ام قرين	٤٥	٨	٧٥	٣٥	١٩٢١
أليديريك	٦١	١٥	٥٥	٢٥	٢٤٦٢
أكجوجت	١٠٨	١٣	٥٢	٢٠	٢٢٢٨
نواذيبو	٣٣	٩	٩٠	٤٥	١٧٨٦
بوتلميت	٢٠٣	١٩	٥٤	١٩	٢٢٧٣

* : معدلات الأمطار للفترة ١٩٤١م - ١٩٨٩م، والمتوسطات الأخرى لعشر سنوات على الأقل.
* (غ . م) : غير متوافر.

المصادر اعتماداً على:

1- FAO, (1984), Agroclimatological Data for Africa, Vol. 1, Countries North of the Equator, FAO, Rom, Several Pages.

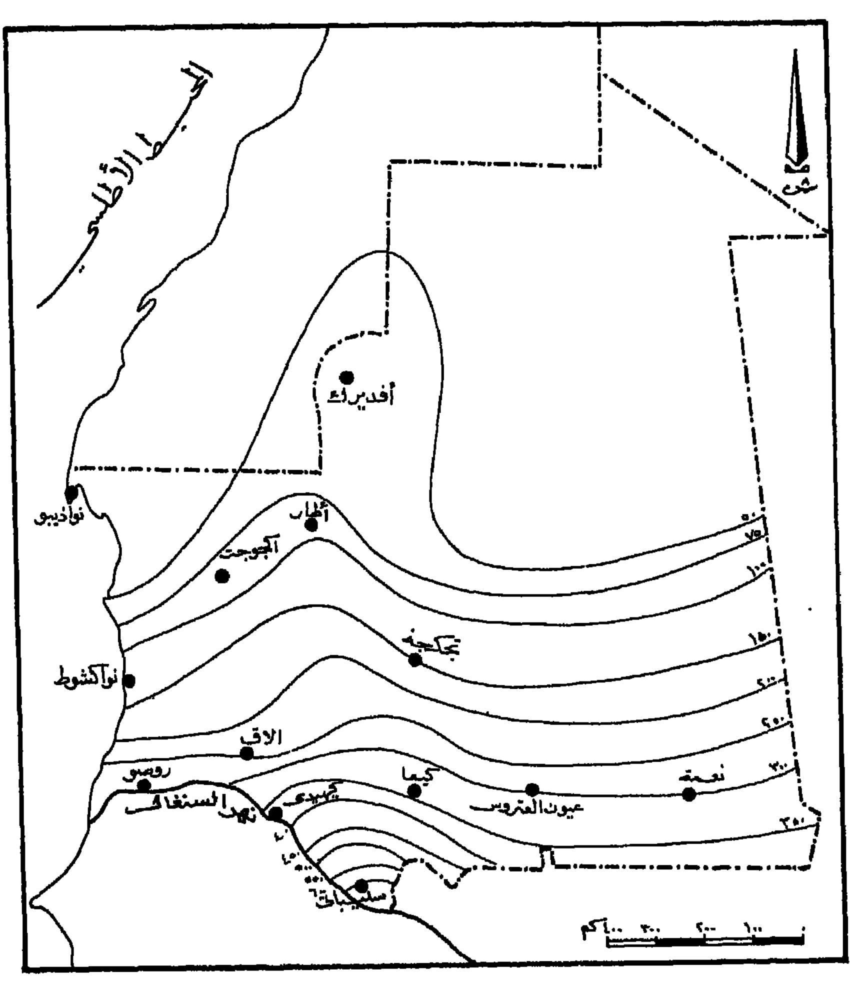
٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية الأعداد ٣-١٠ .

٣- يوسف فايد (١٩٧٨) مناخ موريتانيا، في معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية : دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم القاهرة.

٣٥يوما في السنة في سليبانى و٣٤يوما في عيون العتروس، ثم تتناقص شيئا فشيئا نحو الشمال لتصل إلى ٣٣يوما في النعمة، ٣٠يوما في كهيدي، ١٧يوما في نواكشوط، وما بين ١٠و٢٠يوما في معظم المناطق الوسطى من البلاد. ويتدنى عدد الأيام الممطرة في المناطق الشمالية ليبلغ في المتوسط ٨ أيام في السنة.

ويعتبر تذبذب الأمطار وعدم استقرارها على نظام ثابت، سواء في كمياتها الساقطة بين عام وآخر، أو في الموسم الذي تسقط فيه، أو في عدد الأيام الممطرة، سمة بارزة من سمات المناخ والأمطار في موريتانيا وفي غربي القارة الأفريقية بشكل عام. وتظهر تسجيلات المطر في جميع المحطات، سواء تلك الموجودة في الإقليم الساحلي وشبه الساحلي أو في المناطق الصحراوية، تفاوتا واضحا في كميات المطر السنوية بين عام وآخر. وعلى سبيل المثال، فبينما يبلغ المعدل السنوي للمطر في نواذيبو ٣٣ملم في السنة لم يهطل فيها عام ١٩١٢م سوى ٢ملم فقط في حين بلغت كميات الأمطار في العام التالي (١٩١٣م)، ٣٠١ملم، هطلت ٣٠٠ملم منها في يوم واحد فقط (حميدة، ١٩٧٨م: ١٥٢). وفي سليباني، أكثر مناطق موريتانيا مطراً يبلغ متوسط المطر السنوي ٧٧٠ملم، ولكن لم يهطل في عام ١٩٧٢م سوى ٢٩٠ملم بينما بلغت كمية الأمطار في عام ١٩٨٧م، ٣١٥٨ملم (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م: ٣١). وما يقال عن تذبذب كمية المطر السنوي يقال أيضا عن كميات المطر الساقطة في كل شهر من أشهر السنة، وكذا عدد الأيام الممطرة في السنة. فقد تصل قيم الهطول المطري الشهري أحيانا إلى قيم تقارب المعدلات السنوية ولكن الشهر نفسه يشهد أقل الأمطار في سنوات أخرى.

والواقع أن مشكلة تذبذب الأمطار في كميتها ومواسم هطولها يقودنا إلى الحديث عن موضوع له انعكاساته على الثروة الطبيعية والاقتصادية وهو الجفاف الذي عانى منه عدد كبير من الدول الأفريقية الواقعة في نطاق إقليم الساحل، الممتد من جنوب موريتانيا والسنغال في غربي القارة الأفريقية إلى أريتيريا في شرقيها. لقد عانى هذا النطاق من تعاقب فترات الجفاف المتعددة خلال هذا القرن، وكان آخرها فترة الجفاف الممتدة من أوائل السبعينات حتى منتصف الثمنينات. وعلى سبيل المثال كان معدل المطر السنوي في نواكشوط خلال الفترة ١٩٦٠-١٩٦٩م حوالي ١٢٥ملم ولكن هذا المعدل تدنى في السنوات العشر التالية إلى ٦٧ملم فقط (ناصر، ١٩٨٤م: ١٣٥).



شكل (٤) المتوسط السنوي للأمطار (بالمليمترات)

المصدر: المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة (أكساد) ١٩٨٤م، موسوعة الثروة الحيوانية في الوطن العربي: موريتانيا- أكساد، دمشق، ص١٦

وكان من انعكاسات موجة الجفاف الأخـيرة تناقص أعداد الثروة الحيوانية في هذه المناطق، وتناقص المساحات المـزروعة بالحبوب، وحدوث موجـة من الهجرة من المناطق المتضـررة إلى المدن خاصـة مدينة نواكشـوط مما أدى الى زيادة سكان المدن من ٣٥٪ من جملة الـسكان عام ١٩٦٣م الى ٦٤٪ في عـام ١٩٧٦م (المنظمـة العربيـة للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٣٤-٣٧).

وقد تغير الحال تماما خلال الفترة ١٩٨٣-١٩٨٩م حيث شهدت البلاد أمطاراً غزيرة قيـاساً بالمعدلات السنوية لمعظم المحطات المناخية. فـتراوحت الأمطار في مدينة سـيلبيـاتي بين ١١٨٨ و٣١٥٨ملم في السنة، مـقارنة بمعـدل الأمطار السنوي في هذه المدينة البالغ ٧٧٠ملم، وبكمـية الأمطارالساقطة خلال أوائل الثـمانينات والتي لم تزد عن ٤٥٨ملم في السنة. والشيء نفـسه يقال عن مدن كـيفا وعـيون العتروس ونعـمة وكهيدي وتجكجة التي شهدت جميـعها أمطارا تفوق بشكل كبير متوسط المطر السنوي لهذه المحطات.

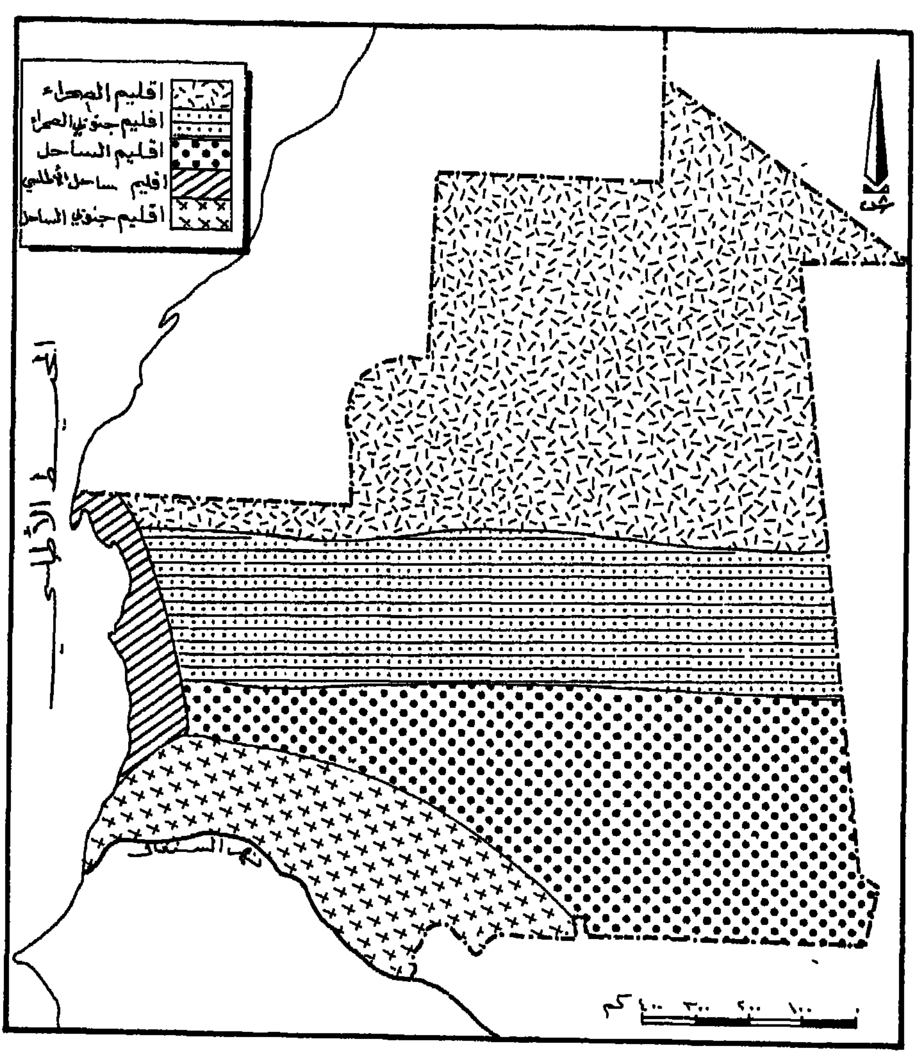
أما النقطة الأخرى الجديرة بالاهـتمام فيما يتعلق بالمطر في مـوريتانيا فهي أن تركز الهطول المطري في أشهر الـصيف الحارة، حيث تكون نسبة التبـخر عالية، يقلل من القيمة الفعـلية للمطر وبالتالي الاستفادة منه في المناشط الاقتصـادية. فعلى سبيل المثال يبلغ مـتوسط المطر السنوي في نواكشـوط ١٠٩ملم ويقابله معدل نظري للـبخر والنتح يبلغ ٢٢٥٨ملم، وفي كـهيدي يـبلغ متوسط المطر ٥١٤مـلم بينما يبلغ البـخر ٢١٦٧ملم. وهذا يبرز بوضوح مقدار ما يمكن أن يضيع من مياه الأمطار الساقطة عن طريق البخر. وتبرز هذه الحقيقة بشكل أوضح عند مقارنة كميات الأمطار الساقطة في أشهر الصيف، موسم المطر في موريتانيا، مع مـعدلات البخر لهذه الأشهر. ففي بير أم قرين في شـمالي البلاد لا يزيد مـتوسط المطر الشهـري في أشهر الصـيف الثلاثة (يونيو، يوليـو، أغسطس) عن ٣ملم بينمـا يبلغ معـدل البخر لنفس الأشـهر ٢٤٩، ٢٧٨، ٢٥٣ملم على التوالي. وفي اطار تبلغ معدلات المطر للأشهر المذكورة ٢، ٦، ٣٦ملم بينما تتراوح مـعدلات البخر بين ١٨٠ و٢٦٢ملم. وفي كيهـيدى يبلغ معدل المطر ٢٧، ٨٩، ١٦٢ملم بينما تبلغ معدلات البـخر ٢٣٠، ٢٠٥، ١٦٥ملم للأشهر الثلاثة على التوالي. ومـعنى هذا أن جزءا كبيـرا من المطر يضيع مباشرة بعـد سقوطه عن طريق البخر وهو ما يؤدي إلى سيادة ظروف الجفاف في معظم مناطق موريتانيا.

الأقاليم المناخية:

من الاستعراض السابق لأهم العناصر المناخيـة، خاصة ما يتعلق منها بتوزيع الأمطار وكمياتها وسماتها العـامة يمكن تمييز عدد من المناطق أو الأقاليم المناخية، لكل واحدة مجموعة من الخصائص المميـزة ليس من الناحية المناخية فقط، بل تتعداها إلى أصناف التـربة والنبـات وانعكاسـاتهـا على أنشطة الـسكان الاقـتصـادية وحيـاتهم الاجتماعية. وبشكل عام يمكن تقـسيم الأراضي الموريتانية إلى إقليمين مناخيين بارزين هما: الصحراء وإقليم الساحل، ولكن هناك تقسيـمات أكثر تفصيلا تركز على مناطق الانتقـال بين هذين الإقليـمين المناخيين أو بين أي منهـما وأقـاليم مناخيـة أخرى، أو تدخل عـوامل جغـرافيـة أخرى في تحـديد هذه الأقليم. وتبعـا لذلك يمكن تقـسيم الأراضي المنوريتانيـة إلى خمسة أقـاليم مناخية (شكل رقم ٥)، مع التنبيـه على عدم وجود حـدود طبيعـية واضحـة بينها تحـدد أين يبدأ وأين ينتهى كـل إقليم، ولذا فإن الحدود المرسومة بينها إنما تشير إلى الحدود التقريبية فقط والأقاليم هي :-

١ ـ **إقليم جنوب الســاحل**: ويمتـد هذا الإقليم المناخي في المناطق الجنوبيـة من موريتانيا بين نهر السنغال ودائرة العـرض ١٥ شمالا، ويعتبر هذا الإقليم منطقة انتقال بين مناخ إقليم الساحل (ساحل الصحراء) في الشمال والإقليم السوداني الأغزر مطرا في السنـغال وباقي مناطق غربي أفـريقيا بشكـل عام، ولذا يطلق عليه أحيانا مسمى الإقليم شبـه الساحلي. ويتميز هذا الإقليم بالحرارة الشديدة والرطوبة العاليـة في فصل الصيف، كما يعـتبر أكثر مناطـق البلاد مطرا حيث تتراوح معدلات الأمطار فيه بين ٣٠٠ و٨٠٠ملم في السنة، ولكن جزءا كبيرا منها يضيع بالبخر والنتح بعد أوقات محدودة من سقوطها. وتتركز الأمطار في هذا الإقليم في أشهر الصيف، ويتراوح الفصل الممطر بين ثلاثة وخمسة أشهر. وتنتمي إلى هذا الإقليم المناخي ولايات قيدي مـاغا وجرجل والأجزاء الجنوبية من ولايات العصـابة، والبراكنة، والتـرارزه، ويمثله مناخيـا محطات سليـبانى وكيهيدي وروصو.

٢ ـ **إقليم الســاحل**: ويقع هذا الإقليم بين الإقليم السـابق وخط المطر المتـساوي ٢٠٠ملم الذي يتمـاشى تقريبـا مع دائرة العرض ١٨° شـمالا. ويوصـف هذا الإقليم بأنه أقل مطرا من الإقليم السابق سواء من ناحية الكمية(٢٠٠-٣٥٠ملم)



شكل (٥) الأقاليم المناخية

المصدر: يوسف فايد (١٩٧٨م) مناخ موريتانيا - معهد البحوث والدراسات العربية الجمهورية الإسلامية الموريتانية (دراسة مسحية شاملة) - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. القاهرة: ص٣٠٨ (بتصرف)

أو من حيث طول موسم المطر (ثلاثة أشهر في المتوسط). كما أن الأمطار هنا أقل انتظاما في كمياتها ومواسم هطولها من الإقليم السابق. ويعتبر هذا الإقليم أكثر مناطق موريتانيا تأثرا بموجات الجفاف المتعاقبة ولذلك فإن سعة هذا الإقليم تزيد وتنقص تبعا لتفاوت كميات الأمطار السنوية وموجات الجفاف.

٣ ـ **إقليم جنوب الصحراء**: ويمتد هذا الإقليم إلى الشمال من الإقليم السابق وحتى دائرة العرض ٢١° شمالا تقريبا، ويغطي معظم أراضي ولايتي أدرار وأنيشيري. ويبلغ معدل المطر السنوي مابين ٧٥ و٢٠٠ملم، وتهطل معظمها خلال شهري يوليو وأغسطس. ويتصف هذا الإقليم بمناخ قاري قاس ترتفع فيه درجة الحرارة في فصل الصيف بشكل كبير.

٤ ـ **إقليم الصحراء**: ويشمل الأجزاء الشمالية التي تقع شمال دائرة العرض ٢١° شمالا، ويشغل مع الإقليم السابق حوالي ٦٠٪ من الأراضي الموريتانية. ويسود في هذا الإقليم جميع صفات الأقاليم الصحراوية من مناخ قاس تتفاوت فيه درجات الحرارة بشكل كبير بين الصيف والشتاء وبين الليل والنهار. والمطر هنا قليل وشحيح حيث لا يزيد المعدل السنوي عن ٧٥ملم، ويتدنى معدل الهطول في الأجزاء الشمالية إلي أقل من ٤٥ملم في السنة. ويتصف المطر في هذا الإقليم مع قلته بعدم الانتظام سواء في كميته أو موسم هطوله. وغالبا ما يهطل معظم المطر السنوي في أيام معدودة بينما يظل باقي العام جافا من دون مطر. كما يوجد هنا تذبذب كبير في كمية المطر الساقطة بين سنة وأخرى. وتمثل الخصائص المناخية العامة لهذا الإقليم في محطات أفيديرك وبير أم قرين.

٥ ـ **إقليم الساحل الموريتاني**: ويمتد هذا الإقليم على طول الساحل الموريتاني ويتوغل إلى الداخل لمسافة ٤٠كم في المتوسط. ويتصف هذا الإقليم برطوبته العالية مقارنة مع الأقاليم الأخرى كما أنه أقل تطرفا وألطف مناخا في فصل الصيف بسبب تأثير تيار كناريا البارد ومياه المحيط وتسقط في هذا الإقليم بعض الأمطار الشتوية، وتسوده الرياح الشمالية والشمالية الغربية. وتمثل هذا الإقليم مدينتا نواذيبو ونواكشوط.

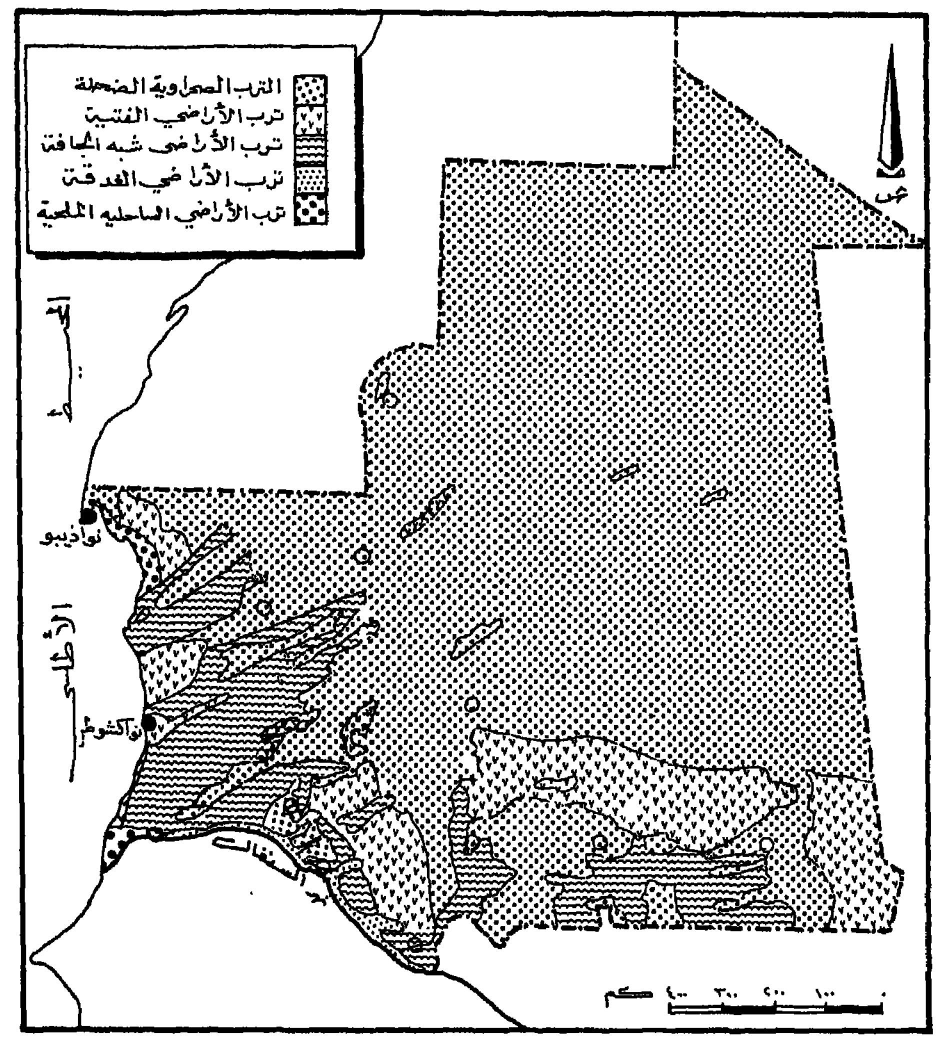
التربـــة

التربة في موريتانيا يمكن تصنيفها بوجـه عام تحت مجموعتين رئيستين يتحكم في توزيعهما إلى حد كبير معدلات وتوزيع الترب الصحراوية التي يميزها لونها الفاتح وفقرها العام بالمادة العـضوية، وتنتشر في المناطق الصحراوية التـي يقل فيها المطر عن ٢٠٠ملم في السنة، أما المجموعة الثانيـة فهي الترب الطينية الداكنة والبنية التي توجد في المناطق الأكثر مطراً، خاصـة في حوض نهر السنغال، وتتميـز بتماسكها، وزيادة مادتها العضوية، وخصوبتها مـقارنة مع مجموعة الترب الصحراوية. وبين هذه وتلك توجد مجموعة الترب شبه الصحراوية التي تصنف وسطا بين المجموعتين.

وداخل هذا التصنيف العـام يؤدي عدد من العوامل المتنوعـة دورا في إكساب هذه الترب خواصا محلية أكثر تحديدا. وعليه يمكن أن تصنف أنواع الترب السائدة في موريتانـيا إلى عدد غير قـليل من الترب، كل واحدة لها بعض الخـواص المحلية التي تميزها عن الأنواع الأخرى. ولكن بوجـه عام يمكن أن ندرس هذه الأنواع تحت مظلة المجـموعات الرئـيسة التـالية تبعا للـتصنيف الفرنسـي للتـربة (أكساد، ١٩٨٣م:١٨) (شكل رقم ٦).

١ ـ الترب الصحراوية الضحلة:

وتشمل هذه المجموعة عدداً من التـرب تتألف بشكل رئيس من الرمال الثابتة والمتحركة التي تغـطي مناطق واسعة من وسط وشمالي البلاد وتتـصف هذه المجموعة من الترب بفقرها في المـادة العضوية نتيجة لضآلة الغطاء النبـاتي والمطر. كما تصنف هذه الأنواع على أساس أنـها من الترب الأوليـة التي تكتسب معـظم خصائصـها من الصخور الأم دون تعديل كبير في تركيبها الكيميائي. ويندرج تحت هذه المجموعة من الترب مـجموعـتان فرعـيتـان حسب ظروف تكوينها، وهمـا الترب المنقـولة والترب الموضعية. وتـغطي الترب المنقوله مناطق واسعة من وسط وشمـالي البلاد وتوجد في السهول والكثبـان الرملية المنقولة بواسطة الرياح التي تغطي ٦٠٪ من المساحة الكلية لموريتانيا.



شكل (٦) أنواع الترب الرئيسة

المصدر: المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة «أكساد» (١٩٨٤م)
- موسوعة الثروة الحيوانية في العالم العربي - موريتانيا - أكساد - دمشق ص٢٨.

وتتراكم هذه الترب دون أن تتماسك فيما بينها باستثناء المنطقة الجنوبية التي تساعد زيادة المطر والكثافة النسبية للنبات على تماسكها. ومن أبرز الصفات التي تميز هذا النوع من الترب، بالإضافة إلى فقرها في المادة العضوية، هو عدم وجود طبقات واضحة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ: ٢١)، وهذه الصفة من أبرز صفات الترب الصحراوية، كما أن هذه الأراضي لا تشكل أهمية تذكر من الناحية الاقتصادية، خاصة من جانب الإنتاج الزراعي.

أما مجموعة الترب الموضعية فتتكون من فتات الصخور التي ترسبت في نفس مواضعها الأصلية، وقد تشمل نسبة كبيرة من الحصا والحصباء. وتنتشر بشكل رئيس في موريتانيا في منطقة وجود الصخور البللورية القديمة في الأجزاء الشمالية والشمالية الشرقية من البلاد. وهي في الغالب ترب قليلة العمق وفقيرة في مادتها العضوية لذلك تصنف أيضا بعدم صلاحيتها للزراعة بشكل عام.

٢ ـ الترب الفتية (YOUNG SOILS):

وهذه المجموعة أيضا تنتمي في مجملها إلى مجموعة الترب الصحراوية وشبه الصحراوية وهي أراض حديثة التكوين ولا تزال في قيد التطور ولكنها أكثر عمقا من الأنواع السابقة، كما أنها في الغالب أكثر نصيبا في مادتها العضوية. وتضم هذه المجموعة نوعين من الترب أيضا، ترب موضعية ترسبت في مناطق صخورها الأم خاصة في مناطق انتشار الصخور الرملية، وترب منقولة بواسطة الرياح والمياه إلى مناطق أخرى. وينتمي إلى النوع الثاني عدد من الترب بعضها ترسب بواسطة الرياح والمياه على صخور رسوبية، وبعضها الآخر ترسب بواسطة عوامل مناخية وغير مناخية فوق توضعات بحرية في المناطق الساحلية. كما تنتمي إلى هذه المجموعة بعض الترب التي تكونت في المياه الضحلة كالبحيرات، والتي تحوي بعض الأراضي الملحية. وترب هذه المجموعة تتدرج من الترب الرملية إلى الترب الطينية الرملية وهي من الترب الصالحة للزراعة إذا ما توافرت المياه الكافية، وتوجد هذه النوعية من الترب في جنوبي البلاد وأجزاء من غربيها.

٣ ـ ترب المناطق شبه الجافة (ISOHUMIC SOILS) :

ويوجد هذا النوع من الترب في إقليم الساحل المناخي في جنوبي موريتانيا. ولما كان المطر السنوي في هذه المناطق يزيد بشكل ملحوظ عن المناطق السابقة (٢٠٠-٦٠٠ملم) فإن نسبة المادة العضوية فيها جيدة إلى حد ما نتيجة لتحلل النباتات ومخلفات الحيوانات التي تتركز في هذه المنطقة (عبدالباري النجم، ١٩٦٦م:٥٢، والمنظمة العربية للزراعة، ١٩٨٥م: ٣٠). ليس هذا فحسب بل إن وجود النبات بحد ذاته يساعد على تماسك التربة. وتتميز هذه الترب بلونها الغامق الذي يتراوح بين البني والأحمر نتيجة لاحتوائها على كمية كبيرة من أكاسيد الحديد. والتربة هنا تتراوح بين التربة الرملية والتربة الطينية. وتنتشر الترب الطينية والترب الطينية الرملية في مناطق الوديان والمنخفضات، وقد تكونت في الأساس بفعل مياه السيول المنحدرة من المناطق المرتفعة (المنظمة العربية للزراعة، ١٩٨٣م أ:٣١). وعند زيادة نسبة الطين تتحول التربة الى اللون الأسود وتصبح من الترب الثقيلة، ومثل هذا النوع لا يوجد إلا في المنخفضات المحصورة. أما الترب التي تتكون على التلال والمناطق المرتفعة فأغلبها من الترب الرملية الطينية وهي أقل سمكا من الأنواع السابقة. وعموما فإن درجة تطور هذه المجموعة من الترب تختلف وفقا لاختلاف الظروف البيئية المحيطة، وتبعا لذلك يختلف اللون ونسبة الطين وعمق التربة (أكساد ١٩٨٣م:١٩).

ولما كان هذا النوع من الترب أكثر تطوراً من الأنواع السابقة فإن التربة هنا توجد أحيانا على شكل طبقات تختلف في ألوانها ومكوناتها حسب العمق. فهي بنية داكنة اللون بالقرب من السطح الخارجي ثم يتغير اللون إلى البني الفاتح في الطبقات الوسطى ثم إلى اللون الأصفر في الطبقات الداخلية (الحديدي، ١٩٧٨م:٣١٣). ومن الناحية الاقتصادية فهي أراضي رعي جيدة، كما أنها تناسب الزراعة في حالة وجود كميات كافية من مياه المطر أو الري.

٤ ـ تربة الأراضي الغدقة (HYDROMORPHIC SOILS) :

ويتركز وجود هذا النوع من التربة في منطقة حوض نهر السنغال في الأجزاء الجنوبية الغربية من موريتانيا. وتكونت هذه الترب بفعل ترسيب الطمي والطين بواسطة النهر وروافده في المناطق المجاورة ولذلك فهي طينية ثقيلة رديئة الصرف، تركد المياه فيها لفترات طويلة خلال السنة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٣٠). ونتيجة لوجودها في أكثر مناطق موريتانيا مطراً وأغناها حياة نباتية، فإن هذا النوع من الترب غني بمادته العضوية.

واللون السائد للتربة في هذه المناطق هو اللون الأحمر والبني ولكنها قد تتحول إلى اللون الأسود في المناطق رديئة التصريف (النجم، ١٩٦٦م:٥٢- ٥٣). وتمتاز هذه التربة بخصوبتها إذا ما وفرت لها ظروف صرف جيدة، ولذا فهي تغطي أهم المناطق الزراعية في موريتانيا، خاصة مناطق إنتاج الأرز والذرة البيضاء والدخن.

٥ ـ تربة الأراضي الساحلية الملحية (HALOMORPHIC SOILS) :

ويوجد هذا النوع من الترب في المنخفضات المغلقة في المناطق الساحلية المعروفة باسم (السباخ)، مثل سبخة انداغمشة شمال مدينة نواكشوط، والتي تتميز بتماسكها الشديد وانخفاض نفاذيتها. ولما كانت هذه المناطق بحكم موقعها معرضة لحدوث البرك والمستنقعات التي تتعرض دائما للبخر الشديد فإن هذه الترب تتصف بارتفاع نسبة الأملاح فيها مما يجعلها غير صالحة للزراعة.

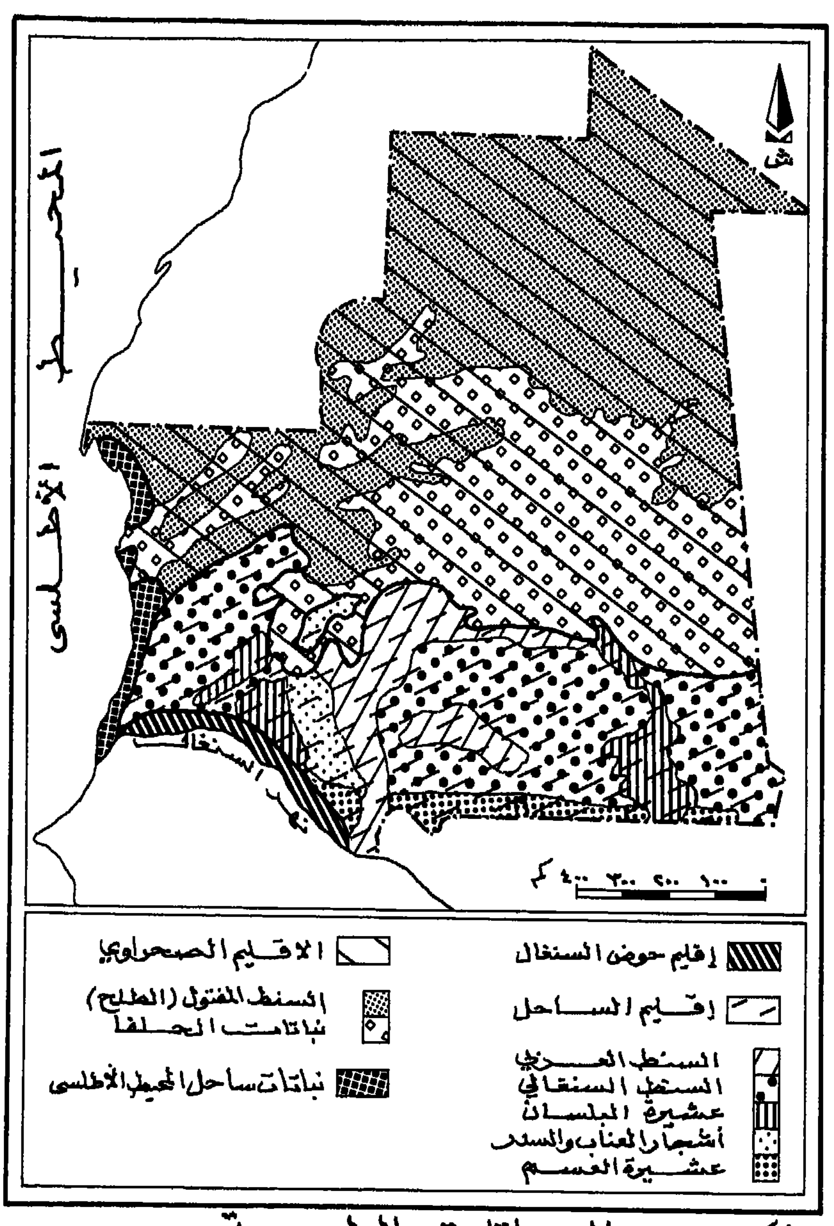
النباتات الطبيعية

تتأثر النباتات الطبيعية في نوعها وكثافتها وتوزيعها وغناها وفقرها بعدد من العوامل أهمها المناخ والتربة ومظاهر السطح والعوامل الحياتية (تداخلات الإنسان والحيوان). ولما كانت موريتانيا من ناحية التضاريس تتصف بتواضع تضاريسها وعدم وجود اختلافات كبيرة في أشكال السطح، فإن الاختلافات المناخية الواضحة، خاصة في معدل المطر السنوي، كان لها الأثر الأكبر في تحديد الإطار العام للأقاليم النباتية

في البلاد، مثل الدور نفسه الذي كان لها في تحـديد الخصائص العامة للتربة وأنواعها المختلفة ورغم هذا الدور الكبير للعناصر المناخية ، وخاصة المطر في تحديد الخصائص العامة للأقاليم النباتية في موريتانيا، إلا أن الاختلافات المحلية في أنواع التربة وأشكال التضاريس قد تكون السبب في الاختلافات المحلية للنباتات بين مواضع متقاربة داخل الإقليم النباتي الواحد (عفيفي، ؟ : ٣٤). وعوضا عن هذه العوامل قد يكون الإنسان والحيـوان من العوامل المؤثرة سلباً وإيجـاباً على غنى وفقر ووجـود النباتات الطبيعـية خاصـة في المناطق الصحـراوية. ولعل مظاهر قطع الأشجـار والرعي الجائر وامـتداد أنشطة الإنسان، مـثل الزراعة، نحـو المناطق النباتية، من المظاهر الـسائدة في المناطق الصحراوية، ومنها مـوريتانيا، والتي تؤدي إلى القضاء سنويا على كميـات كبيرة من النباتات، مما يؤدي إلى انجـراف التربة وإزالة الغطاء الخضـري واتساع ظاهرة التصـحر وابتلاعها مناطق جديدة.

وتبعا لما ذكر فإن كثافة ونوع الغطاء النباتي في موريتانيا يتماشى إلى حد كبير مع الأقاليم المناخـية، السابق ذكرها، والتي هي بدورها يحـكمها بشكل عام كـميات الأمطار السنوية وتوزيعـها داخل الدولة، ولذلك تقل كـثافة النبـات، كمـا هو الحال بالنسبـة للمطر، كلما اتجهنا من حوض نهـر السنغال نحو الشـمال، فتسـود حشائش السافنا والأشجار الكبـيرة والصغيرة في المناطق الجنوبية القـصوى من البلاد ويتناقص النبات شمالا حتى تسود نباتات المناطق الصحراوية الفقيرة في الأجزاء الشمالية.

تبعـا لما ذكر بعـاليه ومـا سبق ذكره عن خـصائص المناخ والتـربة، يمكن أن نستنتج أن الغطاء النباتي في مـوريتانيا يقع بصفة عامة تحت إقلـيمين نباتيين واضحين هما الإقليم الصحراوي والإقليم الساحلي، ويفـصلهما بشكل عام خط المطر المتساوي ٢٠٠ملم، والذي يتمـاشى إلى حد ما مع دائرة العرض ١٨° شـمالاً. وفي إطار هذا التـقسـيم العـام فإن الاخـتـلاف الكبيـر في مـعدلات الأمطـار السنوية داخل هذين الإقليمين، إضافة إلى دور العوامل الطبيعية الأخرى كالتربة والتضاريس يبرز بوضوح أقاليم نباتية أكثر تفصيلا، لكل واحـد منها خصائصه النباتية المحددة. وعليه يمكن أن نقسم الأراضي الموريتانية إلى الأقاليم النباتية الرئيسة التالية (شكل رقم ٧):



شكل (٧) النباتات الطبيعية

المصادر : المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م) - الوضع الحالي للمراعي ووسائل تحسينها في موريتانيا - الخرطوم.
- المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة "أكساد" (١٩٨٤م) موسوعة الثروة الحيوانية في الوطن العربي "أكساد" - دمشق

١ ـ إقليم حوض نهر السنغال:

ويشمل هـذا الإقليم أقصى المناطق الجنوبيـة من موريتـانيا أي «حـوض نهر السنغال» والتى تمثل حوالي ٥٪ من المساحة الكليـة للبلاد. ولما كان هذا الإقليم هو الأكثر مطرا في موريتانيـا (٥٠٠-٨٠٠ملم)، إضافة إلى أن تربته من أغنى الترب في البلاد، فإنه يعد أغنى مناطق البلاد في ثروته الـنباتية. ويتألف الغطاء النباتي في هذا الإقليم في الأساس من حشائش السافنا الطويلة والمتوسطة التي يتراوح طولها بين متر ومترين ومن مجمـوعة متنوعة من الأشجار والأحراش التي ينتمي معظمـها لمجموعة السنط مثل السنط العربي والأذخـر والعناب والسدر والسمر والصفـصاف ونجيل الهند (اكـساد، ١٩٨٤م: ٣٠-٣١، المنظمـة العـربية للتنـميـة الزراعيـة، ١٩٨٣م أ: ٢٦ـ ٢٨). وفي حين يعتبـر النمط المختلط من الحشائش والأشجار والشـجيرات هو النمط السائد فإن بعض المناطق تسود فـيها الأشجار والشجيرات بل والغـابات أحيانا خاصة بعض المناطق التي تستفيـد من المياه الجوفية ومياه مـجاري النهر وروافده من الأودية، إضـافـة الى الأمطار (الـنجم، ١٩٦٦م: ٥٥). ولما كـانت هذه المنطقـة أهم المناطق الزراعية في موريتـانيا خاصة في ضوء توافر مياه الري والأمطار والتـربة الجيدة، فقد أدى ذلك إلى زحف المناطق الزراعيـة باستمرار على الأراضي التي تغطيهـا الحشائش والأشجار الطبيعية.

٢ ـ إقليم الساحل:

ويشمل هذا الإقليم الأراضي الممتدة إلـى الشرق والشمال من أراضي الإقليم السابق وحتى دائرة العـرض ١٨° شمالا. ويعتبر خط المطر المتـساوي ٢٠٠ملم، كما سبق أن ذكرنا، هو الحد الشمالي التقـريبي لامتداد هذا الإقليم حيث تسود إلى شماله نباتات الإقـليم الصحراوي. وتـتماشى حـدود هذا الإقليم مع حدود إقليـم الساحل المناخي حيث تـتراوح معـدلات الأمطار السنوية بين ٢٠٠ و٦٥٠ملم. وتمثل أراضي هذا الإقليم حوالي ٣٥٪ من مساحة موريتـانيا ولكنها تمثل حوالي ٧٥٪ من المساحة الكلية للمـراعي الطبيعية بـالبلاد والبالغة ٣٤٫٧ مليون هـكتار تقريبا (المنظمـة العربية

للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ:٢٨). ويتميز هذا الإقليم بتنوع ثروته النباتية التي تشمل الى جانب حشائش الاستبس السافنا مجموعات نباتية متنوعة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م: ٣٢ -٣٣، الصحاف، ١٩٨١م: ٤٢ -٤٤). وأهم الأنواع النباتية في هذا الإقليم هي:

(أ) **مجموعة السيال ومجموعة أشجار السنط «الصمغ العربي»**: ACACIA TORTILIS VAR RADIANA ACACIA SENEGAL: وتوجد هذه العشيرة النباتية على شكل غابات متنوعة الكثافة وتتميز بإنتاج وفير من مادة الصمغ العربي، حيث تعتبر موريتانيا ثالث دول العالم إنتاجا وتصديرا لهذه المادة. وتنتشر أشجار السنط «الصمغ العربي» في مناطق واسعة من موريتانيا، داخل هذا الإقليم والأقاليم الأخرى، وتتركز في هذا الإقليم بصورة خاصة في مناطق الحوض وتجانت حيث تعتبر النبات الرئيس، كما توجد في الأجزاء الغربية من منطقة الساحل في منطقة ممتدة من جنوب ولاية الترارزة وحتى أكجوجت وأطار في الشمال. وإلى جانب هذه الأشجار الرئيسة تنمو أنواع من الأشجار والشجيرات الأخرى متداخلة مع الأنواع السابقة أو أحيانا في أحراش لوحدها.

(ب) **مجموعة عشيرة البلسان** COMMIFORA AFRICANA: وتشمل أنواعاً متعددة من الأشجار كالبلسان والمر والمقل، وتتركز هذه المجموعة من النباتات في الأراضي ذات التربة الطينية والرطوبة العالية ولهذا توجد في منطقتين رئيستين إحداهما تشمل الأجزاء الغربية من ولاية الحوض الشرقي، والأخرى تمتد من شمال جرجل حتى شمال ولاية البراكنة.

(ج) **مجموعة أشجار العناب والسدر** ZIZYPHUS MAURITANIA: ويتركز وجود هذه العشيرة النباتية في المناطق الوسطى من إقليم الساحل حيث تمتد على شكل شريط يمتد من شمال ولاية قيدي ماغا عبر الأجزاء الشمالية الشرقية من جرجل ثم العصابة والبراكنة وحتى جنوب أدرار. وهي بهذا الامتداد تعتبر الأشجار الرئيسة للهضاب والمرتفعات الموجودة في هذه المناطق. وإلى جانب هذه المجموعة النباتية توجد في المناطق المذكورة أشجار السنط العربي والسنغالي.

(د) عشيرة العسم COMBRETUM GLUTINOSM : ويتركز وجود هذه العشيرة النباتية في أقصى المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية من موريتانيا، باستثناء حوض السنغال. وتشمل هذه العشيرة أشجار متنوعة من التبلدي والأذخر والتات وغيرها.

وإلى جانب هذه المجموعات العشائرية النباتية المتنوعة في إقليم الساحل التي تندرج تحت المجموعة الشجرية، توجد أيضاً الحشائش المتنوعة التي تزيد كثافة وطولا بوجه عام كلما اتجهنا نحو الجنوب نتيجه لزيادة معدلات المطر وزيادة الفترة الممطرة في هذا الاتجاه. وتتأثر هذه الحشائش سلبا بفترة الجفاف الطويلة حيث يتغير لونها وتجف تدريجيا، كما تفقد الأشجار والشجيرات أوراقها وتظل عارية حتى حلول فصل الأمطار التالي. وفى الأجزاء الشمالية من إقليم الساحل النباتي تقل العشائر النباتية الرئيسة وتترك مكانها لبعض الأشجار الشوكية التي تعتبر بمثابة حدود فاصلة بين منطقة الساحل والمنطقة الصحراوية (عفيفي، ؟:٣٥).

٣ ـ الإقليم الصحراوي:

ويشمل هذا الإقليم الأجزاء الوسطى والشمالية من موريتانيا، شمال دائرة العرض ١٨° شمالا وخط المطر المتساوي ٢٠٠ملم في السنة، عدا المناطق الشاطئية للمحيط الأطلسي. ورغم أن هذه المنطقة تشكل حوالي ٦٠٪ من مساحة موريتانيا الا أن معظمها يفتقر لوجود النبات ولذا فإن مساحة النبات الطبيعي والأراضي الرعوية لا تتجاوز ٥٪ من المساحة الكلية للأراضي في هذه المناطق. ونظرا لقلة الأمطار فإن الغطاء النباتي هنا يتألف بصفة أساسية من الأشجار والشجيرات قليلة الارتفاع (٤ أمتار كحد أعلى) مثل الطلح والمرخ والكبر والحلفاء والاسباراتو، وخاصة بعض النجيليات المعمرة. وتعتبر الأودية والمنخفضات ومضائق الجبال أكثر المناطق ملاءمة لوجود النبات في هذا الإقليم، في حين تخلو المناطق الأخرى من أي نبات دائم ولكن قد تشهد فترات سقوط المطر نمو أعشاب وقتية من الحوليات العشبيةالتي يمكنها إتمام دورة حياتها أثناء موسم الأمطار الذي يتراوح بين ٣ و٤ أشهر (الحديدي، ١٩٧٨م:٣١٥، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ:٢٥).

٤ ـ ساحل المحيط الأطلسي:

ويضم هذا الإقليم الأراضي الشاطئية الممتدة على ساحل المحيط الأطلسي والتي تتصف من ناحية بمناخها الصحراوي الجاف، ومن ناحية أخرى بتربتها عالية الملوحة التي تنتشر فيها البرك والمستنقعات والسباخ. ويشكل نبات الطرفاء النبات السائد في هذه المناطق الملحية وإلى جانبه توجد بعض النباتات العشبية الملحية التي تقتات عليها الإبل.

إن الاستعراض الآنف الذكر للثروة النباتية في موريتانيا يبرز بوضوح التفاوت الكبير في توزيع النباتات وأهميتها الاقتصادية في مناطق البلاد المختلفة. ففي حين تعتبر منطقة حوض نهر السنغال المنطقة الأغنى في ثروتها الشجرية، من حيث النوع والكثافة على حد سواء، وبذلك تنتج جزءا كبيرا من إنتاج البلاد من الصمغ، نجد منطقة الساحل النباتية تمتاز إلى جانب ثروتها الشجرية المتنوعة بأنها المنطقة الرعوية الرئيسة في البلاد والتي تتركز فيها الثروة الحيوانية. أما إقليم الصحراء بشقيه الداخلي والساحلي فليس له أهمية اقتصادية تذكر عدا توفير مراع فقيرة لقطعان الإبل الموجودة في هذه المناطق.

مصادر المياه

تتصف موريتانيا كغيرها من البلاد الصحراوية، بمحدودية مصادرها المائية وعدم انتظام معظمها. وتتمثل هذه المصادر المائية في الأمطار والمياه السطحية والمياه الجوفية، وتتفاوت أهمية كل منها في مناطق البلاد المختلفة وذلك على النحو التالي:

١ ـ الأمطار:

تبعا لما ذكر سابقا عن الأمطار والمناخ بوجه عام، يمكن تقسيم البلاد على أساس مدى الاستفادة من الأمطار كمورد مائي في تدعيم الأنشطة الاقتصادية المختلفة إلى ثلاث مناطق رئيسية هي:

(أ) **المنطقة الصحراوية**: يقل معدل أمطارها السنوية عن ١٥٠ملم وتبلغ مساحتها حوالي ٦٥٪ من مساحة البلاد، وتشمل الأجزاء الوسطى والشمالية من البلاد شمال دائرة العرض ١٨° شمالا تقريبا. ولما كانت الأمطار هنا لا تكفي للاعتماد

عليهـا في أي زراعة مطرية فإن أهمـية الأمطار كمـورد مائي تنحصـر في إنبات وتنمية بعض الأعشاب والشجـيرات الصحراوية التي تشكل الغذاء الرئيس للإبل والأغنام الموجودة في هذه المنطقة.

(ب) **منطقـة الانتقـال**: توجد بين المنطقـة الصحراوية الجافـة والمناطق الجنوبية التي يرتفع فـيها مـعدل المطر السـنوي بشكل واضح. وتشمل هذه المنطـقة الأراضي المحصورة بين خطي المطر المتساويين ١٥٠ و٢٥٠ملم في السنة، وهي منطقة رغم أن أمطارها لا تكفي لقيام زراعة مطرية، إلا أن زيادة مـعدلات المطر واتساع فترة سقوطه مقارنة بالمنطقـة السابقة يجعلها أغنى نسبياً بثروتها النبـاتية والعشبية التي تتكون من الأشجـار والشجيرات وأعشـاب السافنا القصيرة، ولـذا فهي تعد من مناطق الرعي المهمة في موريتانيا حيث تحتـضن جزءا كبير من الثروة الحيوانية في البلاد.

(ج) **المنطقة الجنوبية**: تشمل الأجزاء الجنوبيـة من البلاد التي تتراوح أمطارها بين ٢٥٠ وأكثر من ٧٥٠ملم في السنة، ويشكل هذا الإقليم حوالي ٢٪ من مساحة موريتانيا. وبالإضافة لكون هذه المنطقة، كسابقتها، من مناطق الرعي المهمة، فإن زيادة مـعدل الأمطار هنا يسـاعد على قـيام زراعـة مطرية بشكل واسع. بل إن الزراعة المطرية التي تعرف في مـوريتانيا باسم ديري (DIERI) والتي تتركز في هذه المنطقة الجنـوبية، تشكل جزءا مـهما من المسـاحة المزروعة في البـلاد حيث بلغت مـثـلا في عـام ١٩٧٥م ١٠٠ ألف هكتـار مـقـابل ٨٣ ألف هكتـار من الأراضي المروية من مصادر مختلفة (نصر، ١٩٧٨م: ٥٢٥).

٢ ـ المياه السطحية:

تتـألف الميـاه السطحيـة في مـوريتـانيا من الميـاه الجـارية الدائمـة والمؤقتـة (الموسمية). ويعتبر نهر السنغال المجرى المائي الدائم الوحيد في موريتانيا، بينما يتألف نظام الجريان المؤقت من عـدد من الأودية، معظمـها في المنطقة الجنوبيـة، التي تجري المياه فيهـا في فترة هطول الأمطار ثم لا تلبث أن تتحول إلى برك ومسـتنقعات خلال الفصل الجاف من السنة.

ويعد نهر السنغال المصدر الرئيس للمياه السطحية في موريتانيا. ويهيمن نظام جريان هذا النهر على الحياة الزراعية في المنطقة الجنوبية من البلاد «حوض نهر السنغال» والتي تشكل أهم مناطق البلاد الزراعية، حيث تنتج معظم إنتاج البلاد من الدخن والأرز والقطن وغيرها من المحاصيل.

ويرتبط نظام التصريف في النهر وكمية المياه التي تجري فيه ارتباطا وثيقا بنظام الهطول المطري في موريتانيا والدول المجاورة (السنغال، مالي، غينيا) سواء من حيث التذبذب في كمية الأمطار السنوية أو فصلية المطر. وتبعا لذلك تزيد كميات المياه التي يجلبها النهر في السنوات التي يزيد فيها المطر على مناطق روافده الرئيسة بينما ينخفض منسوب المياه بشكل كبير في فترات الجفاف. أما خلال السنة فترتفع كمية المياه التي يجلبها النهر في موسم المطر (الفترة: يونيو ـ اكتوبر) ثم يهبط منسوب المياه فيه بشكل تدريجي خلال الفترة الجافة لتصل إلى حدها الأدنى قبيل فترة المطر التالية في يونيو. ونتيجة لذلك تدخل مياه المحيط إلى الجزء الأدنى من النهر حتى مدينة روصو مما يؤدي إلى ارتفاع الملوحة في مياه الري لدرجة تجعلها غير صالحة للزراعة (GERTEINY, 1967: 9-10). ويبلغ متوسط تصريف النهر في موسم الفيضان حوالي ٤٠٠٠متر مكعب في الثانية ولكن هذا المعدل ينخفض إلى بضعة عشرات من الأمتار المكعبة في موسم الجفاف الطويل (نصر، ١٩٧٨م:٥٢٨). ويقدر متوسط موارد المياه السنوية التي يوفرها النهر بـ٢٣,٢ مليار متر مكعب ترتفع في السنوات الماطرة الى ٣٨,٥ ملياراً وتنخفض في السنين العجاف إلى حوالي ١٧ ملياراً.

وتشترك كل من مالي والسنغال وموريتانيا في استثمار مياه نهر السنغال، ولا توجد أي مشكلة تذكر حول نظام توزيع المياه بين الدول الثلاث نتيجة إلى أن استثمار هذه الدول مجتمعة لازال أقل بكثير من إمكانات النهر الفعلية. وعلى سبيل المثال فإن الاستثمارات الحالية في موريتانيا لمياه النهر لاتزيد عن مليار واحد من الأمتار المكعبة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م:٤٣). ولكن المشكلة ليست في كمية المياه بل في توزيعها حيث تتركز في أشهر معدودة من السنة، ولذلك تخطط الدول المذكورة لبناء عدد من السدود في مالي تكفل تخزين ٩مليارات متر مكعب من المياه

تكفي لري ٣٠٠ ألف هكتار، وتضمن مياه الري في الفترة الجافة من السنة. كما أن هناك خططا في موريتانيا لبناء سد عند مصب النهر يعمل من جهة على القضاء على مشكلة توغل مياه المحيط في الجزء الأدنى من النهر، ويعمل من جهة أخرى على رفع منسوب الماء في النهر بحوالي ١,٥ متر مما يقلل كثيرا من تكلفة الضخ في المشاريع المروية المجاورة، بالإضافة إلى الحيلولة دون ضياع كميات كبيرة من المياه في البحر (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م:٤٣).

أما في الوقت الحالي فإن نظام الزراعة المروية السائد يرتبط بفترة الفيضان حيث يعمل السكان على زراعة المناطق التي غطاها الفيضان بعد انحساره مباشرة في شهري اكتوبر ونوفمبر، وتستمر دورة نمو المحاصيل حتى مارس. أما النظام الآخر فهو النظام الحديث الذي يعتمد على رفع المياه من النهر عن طريق المضخات الى المناطق الزراعية وهذا يعطي فرصة أكبر لنمو أكثر من محصول في السنة كما أنه أكثر انتظاما فيما يوفره من مياه للأراضي الزراعية. ولا شك أن بناء السدود التي أشرنا إليها آنفا في مالي أو عند المصب سوف يزيد من كميات المياه المتاحة لزيادة الأراضي المزروعة في الدول الثلاث.

وباختصار فرغم أن نهر السنغال يوفر موردا مائيا مهما لموريتانيا فإن مشاكل استغلاله ترتبط بالتذبذب الكبير في كمية مياه الفيضان مما يؤدي أحيانا إلى انكماش شديد في الأراضي المزروعة في المنطقة في السنوات التي تقل فيها مياه الفيضان. ومن الواضح أن بناء سدود تنظم جريان مياه النهر سوف يعمل على الحد من مشكلة التذبذب في مياه الفيضان من جهة، ويعمل من جهة أخرى على مد فترة الاستفادة من مياه النهر لتشمل مختلف شهور السنة، وهو ما سوف يؤدي إلى تغيير الدورة الزراعية الحالية، التي تعتمد على زراعة محصول واحد في السنة، إلى دورة يمكن أن يزرع بها أكثر من محصول.

أما الجريان السطحي المؤقت أو الموسمي فيتألف من عدد من الأودية الموسمية التي تمتلىء بالمياه أثناء فصل المطر ولأيام معدودة ولكنها لا تلبث أن تتوقف وتتحول

الى برك ومستنقعات في بقيـة الفصل الممطر ثم تجف تماما في فصل الجفاف الطويل. وتعتمد إمكانية الجريان وموسميته وكمية المياه الجارية في الأودية على عدد من العوامل بعضهـا متعلق بطبيعـة الأرض مثل نوع الصخور واتجاه انحـدار الأرض ودرجته ونوع التربة ونفـاذيتها وقرب الطبـقة غير المنفـذة من السطح وبعضهـا الآخر متعلق بكمـية الأمطار السنوية وموسميتها ونظام توزيعها وكثافتها كما أنه متعلق أيضا بدرجة الحرارة ومعدلات الـبخره وبناءً على نظم الجريان السطـحي يمكن تقسيم موريتـانيا إلى ثلاث مناطق هي:

(أ) **المنطقة الصحـراوية**: تمثل ٦٠-٦٥٪ من مـساحة البـلاد، وتشمـل الأجزاء الوسطى والشمالية من موريتانيا، ويحدها من الجنوب دائرة العرض ١٩° شمالا تقريبـا وخط المطر المتسـاوي ١٥٠ملم في السنة. وهذه المنطقة عـلاوة على قلة أمطارها وتركزها في فصل الصـيف الحار مما يودي إلى تبخر معظمهـا بعد فترة قصيرة من سقوطها، تتصف أيضا بترب رملية عالية المسامية مما يؤدي إلى تسرب المياه داخل التربة بسرعة كبيرة. ولذلك فإن هذه المنطقة لا يوجد بها أودية تذكر أو نظام صرف واضح، ويستثنى من ذلك بعض المناطق في أقصى شمالي البلاد التي توجد فيها الصخور البللورية والمرتفعات حيث تساعد طبيعة الأرض، رغم قلة الأمطار، على وجـود بعض الأودية القصـيرة التي تجري المـياه فيـها لفـترة محـدودة بعد العواصـف المطرية الشديدة القليلة التكرار التي تميـز نظام الهطول المطري في هذه المناطق الصـحراوية. ويتجه نظـام الصرف في هذه المناطق ذات الصخور البلورية نحو الجنوب لتنتهى معظم الأوديـة في سبخة قاواهان والسباخ المجـاورة لهـا (THE ATLAS OF AFRICA,?:133). ومن الواضح أن المياه الجارية في هذه المنطقة لا تشكل أي مورد مـائي يعتمد عليه سوى في رفع رطوبة التـــربة في هذه الأودية مما يؤدي إلى نمـو الشـجـيـرات الصــحـراوية والأعشاب.

(ب) **إقليم المناخ الساحلي**: تتراوح أمطاره ما بين ١٥٠ و٧٥٠ملم في السنة ويشمل الأراضي الواقعة إلى الجنوب من دائرة العرض ١٩° شمالا، باستثناء حوض نهر السنغال الذي يمثل حوالي ٥٪ من مساحة البلاد والذي سبق الحديث عنه. وهذه المنطقة تتصف بزيادة أمطارها، وباختلاف طبيعة أراضيها، سواء في أشكالها الطبوغرافية حيث تكثر الهضاب والمرتفعات والمنخفضات وهي جميعها تساعد على تكوُّن شبكات التصريف السطحي، أو نتيجة لطبيعة تربتها حيث تتدرج الترب هنا بين الأنواع الرملية الصرفة، التي هي طبيعة الترب في المنطقة السابقة، إلى أنواع يدخل الطين والغرين في تركيبها بنسب مختلفة، وهو مايقلل من نفاذيتها ويساعد بالتالي على زيادة إمكانية الجريان السطحى. وتبعا لذلك تتصف هذه المنطقة بانتشار أعداد كبيرة من الأودية ومجاري المياه السطحية التي تتجه معظمها، تبعا للميل العام للأراضي نحو الجنوب. ويشكل بعض هذه الأودية روافد رئيسة لنهر السنغال مثل أودية الكاراكور وجارفا والقرقول، بينما تنتهي أعداد أخرى من الأودية في منخفضات محلية في مواقع متفرقة.

وتعتبر تقنية بناء السدود على هذه الأودية من الطرق التي لجأ إليها الموريتانيون منذ القدم لمحاولة الإفادة القصوى من المياه الجارية في هذه الأودية في الزراعة وتربية الحيوان. وتوجد الآن بضع مئات من السدود الترابية منتشرة في أرجاء متفرقة من هذه المنطقة تساعد على زراعة بعض المحاصيل مثل الذرة والدخن في الفترة التالية لاحتجاز مياه الفيضان وراء هذه السدود. وتنتشر مثل هذه السدود الترابية من المحيط الأطلسي غربا حتى الحوض الشرقي في شرقي البلاد، ومن حدود البلاد الجنوبية حتى إقليم أدرار في الشمال (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م:٤٨).

وبالإضافة إلى هذه السدود الترابية الواسعة الانتشار التي شيدها الأهالي منذ القدم، تبنت الحكومة الموريتانية منذ استقلال البلاد خطة طموحة لزيادة الإفادة من هذه المياه السطحية اتخذت منحيين رئيسين، أحدهما صيانة السدود القديمة ورفع كفاءتها، والآخر إنشاء سدود جديدة مبنية على أسس هندسية مدروسة. ومن أبرز

المناطق التي حظيت بهذه السدود الحديثة منطقتي الحوض الشرقي والغربي حيث يوجد ١٨ سدا تهدف لري ٣ - ٤ آلاف هكتار، ومنطقة تاجانت حيث يوجد ١٤ سدا لري مساحة مشابهة (نصر، ١٩٧٨م:٥٢٨، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب:٤٤).

(ج) **المنطقة الجنوبية**: تمثل حوض نهر السنغال ويسيطر النهر فيها على طبيعة التصريف السطحي ولقد سبق الحديث عنها.

٣ ـ المياه الجوفية:

تكتسب المياه الجوفية أهمية خاصة في موريتانيا كمصدر للمياه العذبة التي يحتاجها السكان سواء للشرب أو لسد الاحتياجات المتنامية للأنشطة الاقتصادية خاصة الزراعة والثروة الحيوانية وصناعة التعدين. وتزيد أهمية هذا المصدر المائي في المناطق الشمالية والوسطى من البلاد حيث تسود الظروف الصحراوية وينعدم وجود مصادر مياه بديلة. والواقع أن سكان موريتانيا، وعلى مدى آلاف السنين، قد استفادوا من هذه المصادر الجوفية في سد جزء كبير من احتياجاتهم المائية، سواء باستغلال مياه العيون والينابيع، أو عن طريق حفر الآبار حتى الطبقات الحاملة للمياه. وقد زاد استغلال هذه الثروات المائية في العقود الأخيرة نتيجة لتطور أساليب حفر الآبار وانتشار طرق الحفر الآلي من جهة، ولزيادة الحاجة للمياه العذبة، سواء كمياه للشرب لسكان المدن والقرى، أو للاستخدامات الزراعية والتعدين.

ويتأثر وجود المياه الجوفية في موريتانيا وكميتها ونوعيتها وخصائصها الهيدرولوجية بعدد من العوامل، أبرزها التركيب الجيولوجي للبلاد والظروف المناخية السائدة، خاصة الأمطار، ليس فقط في الوقت الحاضر بل في الأزمنة السابقة. وبناء على ماتم تفصيله حول هذه النقاط يمكن أن تقسم الأراضي الموريتانية من حيث وجود المياه الجوفية وطبيعتها إلى منطقتين رئيستين هما:

(أ) **منطقة الصخور البلورية والمتحولة**: تشكل الصخور البلورية والمتحولة العائدة الى العصر الكمبري وما قبله النمط السائد من الصخور المنكشفة على

سطح الأرض في منطقتـين رئيستين في موريـتانيا، إحداهمـا الأجزاء الشمـالية والشماليـة الشرقية من البلاد (منطقـة ظهر الرقيبات)، والـتي تمتد نحو الجنوب الغربي حتى الحدود الجنوبية للصحراء الغربية، أما الثانية فتمتد على شكل قوس من حدود الصحراء الغربية في الشمـال وحتى ولاية قيد ماغة في أقصى جنوبي البلاد. والصـفة الغالبـة لهذه الصـخور في هاتين المنطقتين أنهـا قليلة المسامـية ولذلك فإن فـرصة وجود مـياه عمـيقة مـتجمـعة تقـتصر على وجـود الفوالق والشقوق التي يحتاج اكـتشافها إلى كثير من الدراسات التـفصيلية لهذه المناطق، عوضـا عن أن الدلائل التي تم التوصل إليـها من حفـر عدد من الآبار في هذه المناطق تشيـر إلى أن النتائج غيـر مشجـعة سواء من حـيث الكمية أو النوعـية (عافية، ١٩٧٨م:١٢٩-١٣٢). لذا فـإن مصادر المياه الجوفية المـعوَّل عليها في هذه المناطق، على الأقل في الوقت الحـاضر، هي المياه الجـوفية السطحـية التي تتجمع في تراكمات المواد السطحية المفتتة، سواء في قيعان الأودية والمنخفضات أو التكوينات الرمليـة. ويشكل هذا النوع من الميـاه المصـدر الذي يعتـمد عليـه السكان في هذه المناطق خاصة الأجزاء الشمالية من البلاد.

وتخضع كمية المياه من هذا النوع لتقلبات سقوط الأمطار من ناحية ولكميات المياه المستـغلة من ناحية أخرى، لذا فـإن استغلال الميـاه من هذا النوع يجب أن يأخذ الاعتبار هذه المعادلة الحـساسة خاصة في المناطق الشمالية التي تـقل فيها الأمطار. أما المناطق الجنوبيـة من القوس الموريتـاني «منطقة قيـدماغـة» فهى أوفر حظا مـن المنطقة السالفة الذكر حيث تزيد كميات الأمطار لتصل إلى ما بين ٤٠٠ و٧٠٠ملم في السنة ولذا فإن الميـاه الجوفية في هذه المناطق أكـثر تجددا وأقل عرضـة للنضوب من المناطق الشمالية.

(ب) **منطقـة انتشـار الصـخور الرسـوبيـة**: باستـثناء المنطقتين السالف ذكـرهما، تشكل الصـخور الرسوبيـة الصخور السـائدة في باقي مناطق موريتـانيا. وتبـعا لمستويات وجود المياه الجـوفية وخصائصها الهيدرولوجـية يمكن أن نميز هنا أيضا بين نوعين من أنواع المياه الجوفية: مياه جوفية سطحية ومياه جوفية عميقة.

والمياه الجوفية السطحية توجد على أعماق قليلة من سطح الأرض ويتركز وجودها في أربعة أنواع من التراكمات والإرسابات السطحية الحديثة. أولى هذه التراكمات هي الرسوبات البحرية الساحلية على طول ساحل المحيط الأطلسي، خاصة في المنخفضات المعروفة «بالسباخ». والمياه هنا عالية الملوحة في الغالب نتيجة لتداخلهامع مياه المحيط وبالتالي فلا يعوَّل عليها إلا في حالات قليلة خاصة في الجنوب، كمصدر للمياه العذبة. أما أهم وجود لهذا النوع من المياه ففي الإرسابات الرملية والطينية السميكة نسبيا الواقعة في حوض نهر السنغال. وتتغذى هذه الرسوبيات بالمياه عن طريق نهر السنغال وروافده ومن الأمطار المباشرة على هذه المناطق. وقد دلت الدراسات على وجود اتصال هيدروليكي بين مياه هذه الرسوبيات ونهر السنغال حيث يتذبذب مستوى الماء الباطني زيادة ونقصا تبعا لتذبذب مستوى المياه في النهر. وتكمن المشكلة الرئيسة هنا في تداخل مياه المحيط مع المياه الجوفية عند هبوط منسوب مياه نهر السنغال، ولذلك فإن عمل سد عند مصب نهر السنغال وتكوين بحيرة مائية في هذه المناطق، كما هو مخطط له، سوف يعمل على ايقاف تقدم وتداخل مياه المحيط في مياه النهر والمياه الجوفية، كما أنه سوف يوفر مياه سطحية يستفاد منها مباشرة، كما أنها ستساعد في رفع معدل التغذية السنوية لهذه الخزانات الجوفية (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م:٥٩-٦٠).

ويلي إرسابات نهر السنغال في الأهمية رسوبيات الوديان التي لا يزيد سمكها في الغالب عن ١٠ أمتار، وتوجد المياه هنا على أعماق قريبة من سطح الأرض، لاتزيد غالبا عن ٣ أمتار (عافية، ١٩٧٨م:٣٦). ويتأثر هذا النوع من المياه بعاملين رئيسين أحدهما كمية الأمطار والسيول السنوية إذ تتأثر تأثرا مباشر بتذبذبات الأمطار فتزيد زيادة ملحوظة في موسم المطر، وفي السنوات التي تزيد فيها معدلات الهطول وتهبط إلى مستويات دنيا في الفصول الجافة. ولما كانت المناطق الجنوبية من البلاد أوفر حظاً في معدلات الأمطار السنوية فإن إرسابات الأودية هنا كالكاراكور، والقرقول وقرفة، وأودية تجانت والعصابة تحظى بكميات مياه أكبر وأكثر تجددا من الأودية في المناطق الوسطى والشمالية. أما العامل الآخر المؤثر على هذه المياه فهو

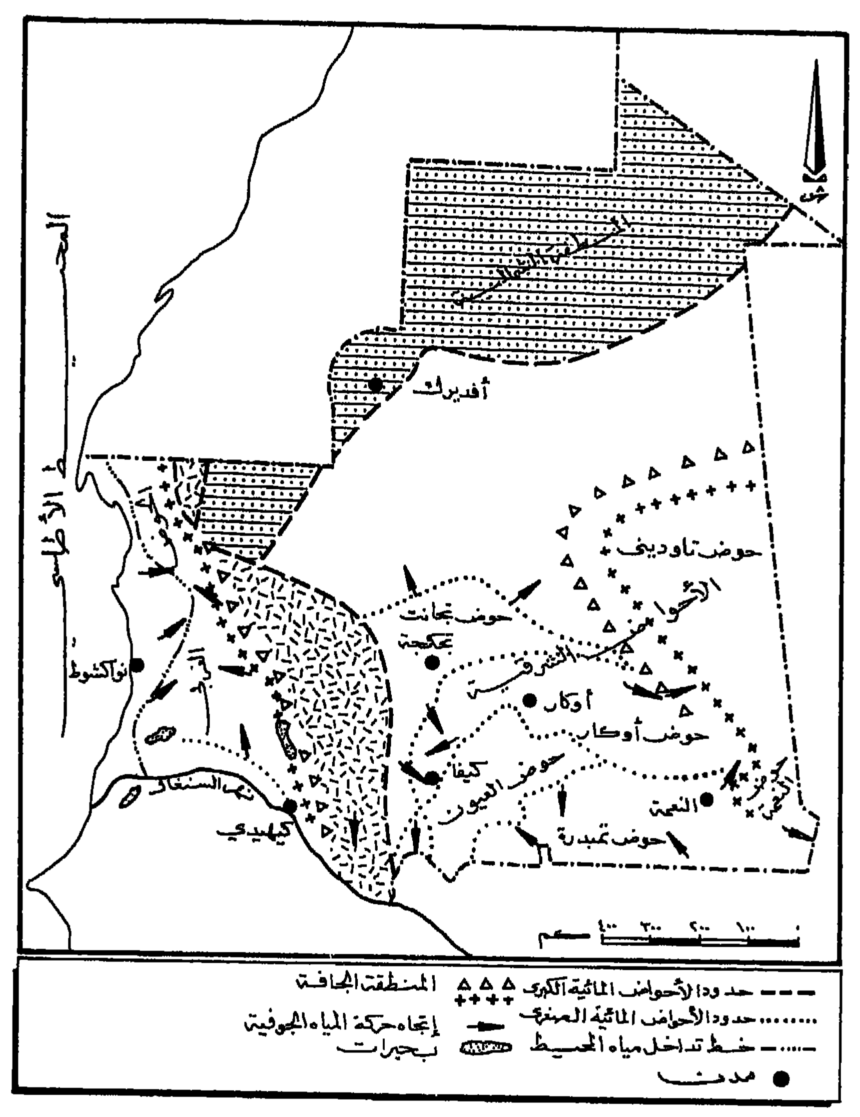
درجة استغلال هذه المياه وكمية المسحوب منها، فهي تتأثر تأثرا كبيرا عند زيادة السحب، خاصة في الفصل الجاف، بل قد تصل إلى درجة النضوب الكامل كما حدث في موسم عام ١٩٧٨م حيث نضب عدد من هذه الخزانات تماما كنتيجة للجفاف الذي أصاب البلاد في تلك السنة (أكساد، ١٩٨٤م: ١٧).

وتعتبر المياه الجوفية السطحية، خاصة تلك الموجودة في بطون الأودية، المصدر الرئيس للمياه الذي اعتمد عليه سكان موريتانيا، خاصة في وسط وشمالي البلاد، لآلاف السنين في سد احتياجاتهم المختلفة سواء للشرب أو الزراعة أو سقي الحيوان، ولا تزال تلك المياه تمثل المصدر الرئيس في تغذية الواحات الزراعية في هذه المناطق. ويمكن الاستفادة من هذه المياه واستغلالها عن طريق التدفق الذاتي «العيون والينابيع» التي تنتشر في كثير من مناطق موريتانيا، كعيون ايديني في الوادي المسمى بهذا الاسم، وعيون العقيلات، وعيون تاجنت وعيون سقي الليل في أدرار (عفيفي، ؟:٣٨ - ٣٩). وقد قامت على هذه العيون كثير من التجمعات السكانية منذ القدم مثل عيون العتروس، ولكن تناقص معدلات الهطول المطري وتوالي موجات الجفاف وزيادة الاستهلاك من المياه الجوفية قد أدى إلى جفاف معظم هذه العيون والينابيع خاصة في المناطق الشمالية والوسطى، ولم يبق منها إلا أعداد محدودة في عددها وفي درجة استغلالها. كذلك يمكن الاستفادة من هذه المياه عن طريق حفر الآبار اليدوية (الاوقلات)، التي يزيد عمقها في الغالب عن ١٠ أمتار، للوصول الى منسوب هذه المياه ورفعها بالدلو أو المحالة أو المضخات الكابسة. وقد بلغ عدد هذه الآبار اليدوية حتى منتصف الثمانينات الميلادية في المناطق الرسوبية المشار إليها آنفا أكثر من ٤٨٠٠ بئر (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٦٣).

أما المياه الجوفية العميقة ويقصد بها المياه الموجودة في الطبقات الجيولوجية القديمة والممتدة في أعمارها من العصر الكمبري ـ الأردوفيشى حتى العصر الرباعي، فتوجد في الأحواض الشرقية والوسطى، وفي الحوض الجوفي الساحلي وذلك على النحو التالي:

(أ) **الأحواض الجوفية الشرقية والوسطى**: توجد هذه الأحواض في التكوينات الرسوبية المختلفة الأعمار والمحصورة بين الصخور المتبلورة لظهر الرقيبات في الشمال والصخور المتحولة للقوس الموريتاني في الغرب، الذى يفصل هذه الأحواض هيدرولوجيا عن الحوض الساحلي. وتشغل هذه الأحواض حوالي نصف مساحة الأراضي الموريتانية تقريبا. ونتيجة لتعدد الطبقات الرسوبية وما أصابها من التواءات وتقعرات في فترات مختلفة فإنه يمكن أن نميز بين عدد من الأحواض المائية في هذه المنطقة على الرغم من وجود اتصال هيدرولوجي بين معظمها. وأهم هذه الأحواض كما هو مبين في الشكل رقم (٨) حوض تاوديني الذي يتألف أساسا من الصخور الرملية خشنة الحبيبات ومن الصخور الرملية الطفلية والكوارتيزية وأحجار الجير والدولوميت. ويوجد في هذا الحوض عدد من الخزانات المائية الجيدة على أعماق مختلفة كخزانات ظهر النعمة وولاته ومناطق شقه ومجيهدة وأزرق. وقد أمكن الوصول الى هذه المياه الجوفية واستغلالها منذ عام ١٩٦٥م بواسطة شركة الحديد آنذاك. وقد دلت الدراسات اللاحقه على إمكانية وجود مياه جوفية على طول امتداد الحدود الشمالية للحوض، من الحنك وحتى الحدود الجزائرية في كل من طبقتي شاد وأطار الدولوماتيتين (عافية، ١٩٧٨م: ١٣٤-١٣٥).

وإلى الغرب من الحوض السابق يوجد عدد من الأحواض المائية على مستويات مختلفة أهمها الطبقة المائية في حوض أوكار وهي عبارة عن طبقة رملية يتراوح سمكها بين ١٦ و٦٠متراً وتحتوي على مياه جوفية جيدة النوعية. ويوجد تحتها طبقة من البليت والدايوريت وهي طبقة صلبة بوجه عام لا تحمل المياه الجوفية إلا في المناطق التي تكثر فيها التصدعات والشقوق، وهي تحتاج إلى دراسات دقيقة ومفصلة لتحديد إمكاناتها بدقة. وإلى الغرب من امتداد الطبقات السابقة توجد طبقة رملية «رمل العيون» دلت الدراسات على وجود خزان إقليمي في هذه الصخور يمتد غربا حتى هضبتي تجانت والعصابه، ويقدر سمكه بين ١٥ و٢٠٠متراً في الشرق و٥٠ و٥٠٠متر في المناطق الغربية. ومياه هذا التكوين جيدة وصالحة للشرب والزراعة (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٥م: ٥٩).



شكل (٨) الأحواض المائية الرئيسة

المصادر: بتصرف إعتماداً على كل من:

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٥م) الجدوى الفنية والإقتصادية لإقامة مشروع مزارع تعاونية لإنتاج اللحوم في موريتانيا. ج ١٠١ الخرطوم: ص ٦.

٢- سوغرافية (١٩٧٨م) أهم المعالم الجيولوجية في موريتانيا - معهد البحوث والدراسات العربية - الجمهورية الإسلامية الموريتانية - دراسة مسحية شاملة - المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم. ص ١٦.

(ب) **الحوض الجوفي الساحلي**: وينحصر هذا الحوض بين القوس الموريتاني السالف الذكر من الشرق والمحيط الأطلسي من الغرب، ويمتد شمالا داخل أراضي الصحراء الغربية، كما يمتد جنوبا إلى السنغال، ولذلك يطلق عليه أحيانا مسمى الحوض الموريتاني ـ السنغالي. ويمكن تقسيم هذا الحوض نفسه من الناحية المائية الى ثلاثة أحواض جوفية هي من الجنوب للشمال، حوض الترارزه، وحوض بنشاب، وحوض ترس زمور.

ويعتبر حوض الترارزه أكثر هذه الأحواض أهمية من الناحية المائية، بل إن المياه الجوفية فيه توجد على مستويات متفاوتة نظرا لتعدد الطبقات الحاملة للمياه حيث تستغل مياه هذا الحوض حاليا أكثر من ٥٠٠بئر، أعماقها تتراوح بين ٣٠متراً في الجنوب و٦٥متراً في الشمال. ويمد هذا الخزان مدينة نواكشوط العاصمة بما تحتاجه من مياه الشرب (الأمين، ١٩٨٤م: ٣٤). ومياه هذا الخزان جيدة النوعية إذ لا تزيد ملوحة معظم الآبار عن ٥ر٠ جرام/لتر.

وفي وسط المنطقة الساحلية يوجد خزان بنشاب الجوفي، ويفصله عن الحوض السابق تحدب جوفي خفيف، أما على السطح فتعتبر سبخه اندراغمشه الحد الفاصل بين مناطق استغلال كل من الحوضين المذكورين. وتعتبر طبقة الصخور الرملية العائدة لعصر البليوسين والمغطاه بطبقة من الحجر الرملي الرباعي الطبقة المنتجة للمياه في هذا الحوض، ويتراوح سمكها بين ٢٠ و٥٠مترا، ويبلغ عمق مستوى الماء عن سطح الأرض مابين ٥٠ و٦٠مترا (عافية، ١٩٧٨م:١٤٩). وتعتمد مدينة أكجوجت ومناجمها النحاسية على هذا الخزان الجوفي في احتياجاتهما المائية.

أما الجزء الشمالي من الساحل فيعتمد على مياه حوض تيرس زمور الموجود أيضا في الحجر الرملي الطفلي العائد الى الترسبات القارية النهائية المغطاة ببعض الصخور البحرية. ويصل عمق الآبار هنا إلى حوالي ٦٠مترا، وأهمها آبار أبو الأنوار التي تمد مدينة نواذيبو باحتياجاتها من المياه العذبة.

ومن الجدير بالذكر هنا أن جميع التكوينات الجوفية الحاملة للمياه العذبة في المنطقة الساحلية تحدها من ناحية الغرب مياه مالحة تعود ملوحتها لتأثير مياه المحيط.

وقد أدت زيادة استغلال مياه الحوض الساحلي إلى أن تتجه حركة المياه الجوفية إلى داخل الحوض وهذا ما ساعد على تقدم خط المياه المالحة نحو الداخل لمسافة تتراوح بين ٢٠كم في الجنوب و١٠٠كم في منطقة انشيري في الشمال. ومعنى هذا أن الاستغلال الزائد للمياه الجوفية العذبة في الحوض الساحلي قد يساعد بشكل أكبر على تقدم المياه المالحة نحو الداخل مما قد يؤدي بدوره إلى زيادة الملوحة في هذه الخزانات الجوفية لدرجة قد تجعلها غير صالحة للشرب.

السكان والعمران

مقدمة:

إن دراسة سكان موريتانيا وتوضيح خصائصهم الديموغرافية المختلفة يقتضي أولا عرضاً لأهم مصادر المعلومات والإحصاءات السكانية. والواقع أن هناك شحا كبيرا في الإحصاءات السكانية في موريتانيا حيث يعتبر إحصاء عام ١٩٧٧م الإحصاء السكاني الوحيد الذي يقدم مادة علمية متكاملة يمكن الاعتماد عليها. أما بعد ذلك فإن ماهو متوافر من إحصاءات تعالج بعض الخصائص السكانية في البلاد تعتمد على التقديرات التى تقوم بها الحكومة الموريتانية أو الهيئات العربية والدولية المتخصصة. أما قبل عام ١٩٧٧م فقد جرت عدة محاولات لتقدير السكان أو إحصائهم ولكن جميع هذه المحاولات لم ترق إلى مستوى التعداد السكاني المتكامل. وكانت أولى هذه المحاولات في عام ١٩٥٦م، والبلاد وقتها خاضعة للاستعمار الفرنسي، وكان هذا التعداد قاصرا على السكان الأوروبيين فقط (زهره، ١٩٧٨م:٢٣٩). وقد أُجري مسح سكاني آخر بين عامي ١٩٦١م و١٩٦٢م ولكنه كان قاصرا على المراكز الحضرية الرئيسة في البلاد. ولذا فقد أوكل إلى شركة S. E. D. E. S الفرنسية أمر مسح سكان الأرياف والبادية عام ١٩٦٥م وظهرت نتائج هذا المسح في عام ١٩٧٢م، كما جرى مسح آخر للمراكز الحضرية في عام ١٩٧٥م تمهيدا للتعداد الشامل (المحبوبي، ١٩٨٤م: ٣٠). وعليه فإن تعداد عام ١٩٧٧م الذي ظهرت معظم نتائجه النهائية فى أواخر عام ١٩٨١م رغم قدمه يعد أهم المصادر التي يعتمد عليها في أي دراسة

للسكان في موريتانيا في الوقت الحاضر، خاصة أنه يقدم للباحث مقارنة نتائج التعداد مع التعدادات والتقديرات السابقة. أما الأرقام الأكثر حداثة من هذا التعداد والمبنية على التقديرات التي عملتها الحكومة الموريتانية أو الهيئات الدولية المتخصصة والتي تضمها بعض الكتب والدوريات الإحصائية مثل الكتاب الديمغرافي السنوي، وكتاب الإنتاج السنوي لمنظمة الفاو فسيلجأ إليها عندما تقتضي الحاجة، ولكن أرقامها وتحليلاتها يجب أن تؤخذ بشيء من الحذر.

التركيب السلالي والعرقي للسكان:

يتألف المجتمع الموريتاني من الناحية السلالية والعرقية من ثلاث مجموعات سكانية رئيسة هم الزنوج والبربر والعرب. وقد أسهمت عوامل متعددة في تكوين ملامح المجتمع الموريتاني وتركيبته السلالية، أهم هذه العوامل هي الموقع ودخول الإسلام ونزوح القبائل العربية إلى هذه البلاد. فموقع البلاد بين العالَمْين الزنجي في الجنوب والسلالات القوقازية في الشمال كان أحد العوامل الرئيسة التي أدت إلى أن يكون سكان هذه البلاد خليطاً متمازجاً من هذه العناصر البشرية المتعددة وأن يكون حلقة وصل سكانية بين هذه الجماعات. كما أن دخول الإسلام إلى هذه البلاد كان أهم الأحداث التي أثرت في تركيبة السكان العرقية حيث تبع ذلك هجرة أعداد كبيرة من العرب إلى هذه البلاد ليصبحوا في الوقت الحاضر أبرز المجموعات السكانية. ثم إن الإسلام الذي يقرر أنه لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى قد ساعد من ناحية أخرى على تزاوج هذه الجماعات البشرية وامتزاجها مع بعضها حتى لا تكاد تجد اليوم جماعات نقية لم تتأثر بالجماعات الأخرى.

وإذا ما حاولنا أن نتتبع التاريخ السلالي للمجتمع الموريتاني فإننا نجد أن سكان البلاد مع بداية العصر التاريخي كانوا يتألفون عرقيا من مجموعتين رئيستين هما البربر القدماء في المناطق الشمالية، والمجموعات الزنجية في المناطق الجنوبية، وكان الفريقان يتنازعان السيطرة على الصحراء تبعاً لتغير موازين القوى بينهما (عفيفي، ؟:٧٩-٨٠). ولم يحدث تغيير يذكر على التركيب السلالي للسكان خلال العصور

التالية حتى تاريخ الفتح الإسلامي لهذه البلاد في النصف الثاني من القرن الهجري الأول (٦٤هـ). فقد صاحب الفتح قدوم العرب إلى هذه البلاد فاتحين، ثم بعد ذلك مهاجرين ليستقروا في هذه البلاد ويكونوا أبرز المجموعات السكانية في الوقت الحاضر. والجدير بالذكر أن دخول الإسلام إلى هذه البلاد وإسلام القبائل البربرية قد أدى إلى أن تُقْبل هذه القبائل على تعلم اللغة العربية والاختلاط مع القبائل العربية وتشاركها لغتها ودينها وكثيرا من عاداتها الاجتماعية.

والآن سنلقي مزيداً من الضوء على هذه المجموعات السلالية الرئيسة:

ويعتبر الزنوج أقدم الجماعات البشرية التي سكنت أراضي موريتانيا، وهم يتركزون في الوقت الحاضر في المناطق الجنوبية من البلاد «حوض نهر السنغال»، ولكن في عصور سابقة كانت هذه المجموعة أكثر امتدادا نحو الشمال حيث كانت تنتشر على الأقل حتى دائرة العرض ٢١° شمالا «منطقة أدرار» (أبو العلا، ١٩٧٨م:٤٢٧). وقد أدى الزحف المتواصل للقبائل البربرية والعربية نحو الجنوب إلى تزحزح هذه الجماعات الزنجية شيئا فشيئا في هذا الاتجاه حتى أضحت غالبيتهم العظمى تقع إلى الجنوب من دائرة العرض ١٧° شمالا. ويتألف الزنوج في موريتانيا من قبائل متعددة لكل منها لغتها وبنيتها الاجتماعية الخاصة، ولكنهم جميعا يدينون بالإسلام، كما أن معظمهم يتكلم العربية والفرنسية. ومن أهم القبائل الزنجية في موريتانيا التوكولور والسوننكي، والولف والفولبي أوالفولان والبامبارا، وهذه القبائل جزء من مجموعات أكبر في السنغال وغيرها من دول غربي أفريقيا. وتشكل هذه الجماعات حوالي ١٨,٥٪ من مجمل سكان موريتانيا (CURRAN, 1972 :21)..

ومن الناحية العرقية يمكن أن ينسب إلى المجموعة الزنجية جماعات الحراتين (الخراطين) وهي سلالة زنجية مختلطة يعيشون جنبا إلى جنب مع القبائل العربية والبربرية في المناطق الوسطى والشمالية من البلاد ويعملون في الزراعة، غالبا كأجزاء (النجم، ١٩٦٦م:٦٧).

أما البربر فقد سكنوا منطقة شمالي أفريقيا منذ عصور مبكرة تصل إلى ٣٠٠٠سنة ق. م. (النجم، ١٩٦٦م:٦٧). وهم قبائل عديدة أهمها في موريتانيا قبائل صنهاجة الثلاث، جدالة ولمتونة ومسوفة. ونشأة البربر وأصولهم وجذورهم التاريخية قضايا خلافية كبيرة. ففي حين يرى بعض الباحثين أنهم يرتبطون سلاليا بسكان جنوبي أوروبا، يرى آخرون أنهم، خاصة قبائل صنهاجة، عرب قحطانيون حميريون، وقد جزم بذلك عدد كبير من المؤرخين العرب كابن سلام وابن الكلبي والطبري والهمزاني وابن الأثير وابن خلكان واليعقوبي وغيرهم. وقال بعض المؤرخين، كالمسعودي، أن البربر من غسان تفرقوا في الأرض بعد سيل العرم، وقال الطبري إنهم خليط من كنعان والعماليق، وقال آخرون إنهم من لخم وجذام (النحوي، ١٩٧٧م:٢٨).

وبغض النظر عن الجذور الأولى لقبائل البربر فمن المسلم به أن القبائل البربرية في موريتانيا قد تعربت منذ دخولها الإسلام حيث أقبلت على تعلم اللغة العربية «لغة الإسلام» وزاد اختلاطهم وتزاوجهم بالقبائل العربية التي قدمت إلى هذه البلاد مع الفتح الإسلامي وبعده حتى غدوا كيانا بشريا واحدا. ومن الأشياء التي ساعدت على اندماج البربر، أو العرب القدماء كما يطلق عليهم بعض الكتاب (عفيفي، ؟: ٨٠)، مع العرب المحدثين أو المهاجرين، دخول البربر في الإسلام والمعاملة الحسنة التي لقيها البربر من إخوانهم الفاتحين حيث أشركوهم في الخير والشر وساووهم بأنفسهم مما كان له أثر كبير في إقبالهم على الإسلام وعلى اللغة العربية على حد سواء (مقلد، ١٩٦٠م:٥٧). ومما ساعد على عملية استعراب البربر أنه لم تكن لهم لغة مكتوبة بل مجموعة من اللهجات، ولذا فقد أقبلوا على اللغة العربية وتعلموها حتى لم تعد لهم لغة سواها. والواقع أن الانصهار العرقي واللغوي بين العرب والبربر في موريتانيا كان أقوى منه في بقية بلدان شمالي أفريقيا، ولذلك فبينما نجد أن بعض اللغات البربرية لا تزال مستعملة في بعض مناطق المغرب والجزائر وتونس، فإن هذه اللغات واللهجات قد اندثرت في موريتانيا فلم يعد يتكلمها سوى نحو عشرة آلاف شخص، ولكن كلهجة ثانية بعد اللغة العربية «الحسانية» (النحوي، ١٩٨٧م:٤٠).

من ناحية أخرى قدم العرب إلى أراضي موريتانيا الحالية لأول مرة مع طلائع الفتح الإسلامي لهذه البلاد في منتصف القرن الأول الهجري (٦٤٠م)، ولكن أعدادهم في ذلك الوقت، ولقرون عديدة تالية، كانت محدودة، وبالتالي أقل من أن تؤثر في التركيب السلالي للبلاد الذي كان يتألف أصلا من مجموعتي البربر والقبائل الزنجية. ولذا فإن الوجود العربي في موريتانيا، وبلاد شمالي أفريقيا بشكل عام كان مرتبطاً بالهجرات الكبرى لقبائل بني هلال وبني سليم إلى هذه المناطق خلال القرنين الخامس والسادس الهجريين (الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين).

وكان هؤلاء قد هاجروا من الجزيرة العربية إلى مصر في النصف الثاني من القرن الهجري الرابع ومنها نزحوا إلى شمالي أفريقيا. ويذكر أن عدد بني هلال بعد وصولهم إلى شمالي أفريقيا كان يربو على مليون نسمة، استقروا في بادىء الأمر في طرابلس وتونس، لكن ما لبث أن رحل كثير منهم إلى الجزائر والمغرب وموريتانيا، بعد وصول قبائل بني سليم الذين استقروا في مختلف بلدان شمالى أفريقيا (عفيفي، ؟: ٧٨).

ومن أهم الهجرات العربية إلى موريتانيا التي كان لها تأثير كبير في المجتمع الموريتاني الحالي قبائل المعاقيل العربية التي بدأ تاريخها في موريتانيا منذ القرنين السادس والسابع الهجريين (١٣م)، حيث نتج عن خلافهم مع الدولة المرينية بفاس ومضايقتهم لهم أن بدأت مجموعات منهم في الهجرة جنوبا نحو الصحراء الغربية وشمالي موريتانيا طلبا للحرية والنفوذ ولقمة العيش (النحوى، ١٩٨٨م: ٣٢). ولما حلت الدولة العلوية مكان السعديين اعتمدوا على قبائل المعاقيل في المغرب في غزواتهم نحو الجنوب مما ساعد على انتشار هؤلاء في شمالي ووسط موريتانيا الحالية حتى بلغ امتدادهم حدود السنغال في عام ١٧٣٠م، ثم اتجهوا شرقا حتى وصلوا إلى تشيت في أوكار سنة ١٧٦٩م. وفي العام نفسه قامت أول إمارة لعرب المعاقيل هي إمارة الترارزة تحت إمرة ضوى الحسن الذى حكم باعتراف سلطان فاس (فيرون، ١٩٦٣م: ١٠٠). وينتمي معظم عرب موريتانيا الحاليين إلى بني حسان بن معقل،

وينتهي نسبهم كما يذكـرون إلى جعفر بن أبي طالب، ولو أن بعض المؤرخين يجادل في ذلك ويعـدونهم من بطون بني هلال، ويقـول آخـرون إنهم ينحدرون من عـرب اليمن لأن في كليهما بطن يدعى «معـقل» (مقلد، ١٩٦٠م:٧٧). ويتفرع بنو حسان إلى قبائل عديدة يـنتسب معظمها الى أولاد حسان الثـلاثة دليم وودي وحسم، حيث يقطن معظم قبائل دليم في الصحراء الغربية وشـمالي موريتانيا بينما ينتشر أولاد ودي في باقي مناطق البـلاد ومنهم البـراكنة والترارزة وأولاد داود عـروق، وأولاد يونس، وأولاد عقـبة وأولاد رزق وأولاد داود محمـد وأولاد مبارك والمغافـره وغيرهم كثـير (النحوي، ١٩٨٧م: ٣٢-٣٣).

ومن الجدير بالذكر هنا أن عرب موريتانيا قد تزاوجوا واختلطوا اختلاطا كبيرا مع بعضهم ومع القـبائل البربرية التي انصهر أفرادها مع العـرب، وأصبحوا يشكلون طبقة اجـتماعية يطلق عليـها اسم «البيضان»، ويطلق عليـهم الكتاب الأوروبيون اسم «المور». وكلمة البيضـان تعبير سلالي أكثر منه دلالة على لون البشـرة، فمن البيضان من هم ذوو بشرة سمراء نتيجة لاختلاطهم وتزاوجهم مع العناصر الزنجية. وباختصار يمكن القول أنه لم يعد هناك عرب أنقياء أو بربر أنقياء، فالمجتمع الموريتاني خليط من هؤلاء ومن عناصر زنجية أخرى، جمعهم الإسلام فجعلهم كتلة بشرية واحدة.

نمو السكان والعوامل المؤثرة فيه:

يعتبـر إحصاء السكان في عام ١٩٧٧م الإحصاء السكاني الوحـيد الذي يقدم مادة متكاملة وموثوقة عن أعداد السكان وخصائصـهم المختلفة، أما التقديرات السابقة لهذا التعـداد فهي مبنية على مـسوح جرت بالعينة لبعض قطاعـات السكان، كسكان الحضـر، أو سكان الريف، ولذا فإن أرقامـها يجب أن تؤخذ بشيء من الحـذر. وقد شكل إحصاء عـام ١٩٧٧م قاعدة جيـدة لتقديرات سكان البلاد في السنـوات التالية، على ضوء التـغيرات الاقـتصـادية والاجتمـاعية التي تؤثر في نمـو السكان، ولذا فإن التقديرات التالية لهذا التعداد تعد أكثر دقة وثقة من التقديرات السابقة له.

ورغم تضارب التـقديرات في الفتـرة السابقة لتـعداد عام ١٩٧٧م فإن أكـثر التقديرات قبولاً تشير إلى أن عدد سكان البلاد في عام ١٩٥٥م كان حوالي ٦١٥ ألف نسمــة، زادوا في تقديرات مسح عـام ١٩٦٢م الى حوالي ٩٧٥ ألف نســمة (زهرة، ١٩٧٨م:٣٥٣)، أي بمعدل نمو يبلغ حوالي ٦,٨٪ سنويا. أما التقــديرات المبنية على المسح السكاني في عـام ١٩٦٥م فـتشـير إلى أن سكان مـوريتـانيا قـد بلغوا حـوالي ١,١مليون نسمة، ثم زادوا إلى حوالي ١,١٦ مليون نسمة فقط في عام ١٩٧٠م.

وتشيـر التقديرات الأخـيرة إلى أن معـدل النمو السنوى للسكان لم يتـجاوز ١,١٪ في الفترة من ١٩٦٥-١٩٧٠م. بينما كان ٤,١٪ في الفترة ١٩٦٢-١٩٦٥م. ولعل هذا التدني في نمو السكان في الفترة الأخيرة راجع إلى عدم دقة التقديرات أكثر منه لحدوث هبـوط في نسبة النمـو لعدم وجود أي عـوامل ظاهرة يمكن أن تؤيد هذا الهبوط.

أما أكـثر الأرقـام دقة وثقة لعـدد سكان موريتـانيا فهي نتـائج إحصـاء عام ١٩٧٧م التي تشير إلى أن سكان البلاد كانوا ١,٤٠٥,٦٩٣ نسمة. وتشير التقديرات التالية إلى نمو متسارع لسكان البلاد حيث قدروا بحوالي ١,٥٥ مليون عام ١٩٨٠م، و١,٧٧ مليون عام ١٩٨٥م، وحـوالي(مليوني) نسمة عام ١٩٩٢م (جـامعة الدول العربية، ١٩٩٠م:٢٢٢، CIA, 1992:221). ومجـمل هذه الأرقام تشـير إلى أن سكان موريتانيا كانوا يتزايدون بمعدل سنوي مقداره ٢,٣٪ في الفترة ١٩٦٥-١٩٨٠م وبنسبة سنوية قدرها ٢,٦٪ للفترة ١٩٨٠-١٩٩٠م. كما أن التـقديرات تشير إلى أن المعدل السنوي لنمو السكان سوف يرتفع إلى حوالي ٢,٧٪ على مدى السنوات العشر القادمة (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٠).

ومن الطبيعي أن النمـو السكاني في موريتانيا يخـتلف من منطقة إلى أخرى ولكن هذا الاختلاف ليس راجعا لاختلاف واضح في الزيادة الطبيعية للسكان في هذه المناطق بقـدر ما هو راجع إلى حـركات الهـجرة الداخليـة بين هذه المناطق. ويوضح الجدول رقم (٣) نسبة التغيـر في سكان الولايات الموريتانية المختلفة في عامي ١٩٦٥م

و١٩٧٧م. وقد تمّ اختيار هذين العامين نظرا لأنهمـا يمثلان أكثر الأرقام دقة وثقة من جهة، ولأن هذه الفـترة هي التي شهدت معظم الـتحركات السكانية الداخليـة خاصة الهجرة من الأرياف والبادية إلى المدن الرئيسة، كـما أنه لا تتوافر أرقام أحدث لتوزيع السكان يمكن الوثوق بها. أمـا تقدير عدد السكان وتوزيـعهم في الولايات في الوقت الحاضر اعتماداً على النسـبة السنوية لنمو السكان في هذه الولايات في الفترة ١٩٦٥-١٩٧٧م فيـعطي أرقاماً مضللة وبعـيدة جداً عن الواقع لأن هذا النوع من التـقديرات يفتـرض ثبات الظروف الاقتصـادية والاجتمـاعية في مناطق البـلاد جميعـا. أما في موريتـانيا فالفـترة المذكورة تعـتبر مـرحلة استثـنائية حيث شـهدت معظم الهـجرات الداخليـة، خاصـة من الأرياف الى المدن، كنتـيجـة لبـروز المدن الإدارية والصناعيـة والتعدينية كـمناطق جذب مهمة، خاصة مع توالي فتـرات الجفاف وتدهور القطاعات الاقتصادية الريفـية. ومن الواضح أن حجم هذه الهجرات قد تضـاءل كثيراً منذ بداية الثمانينات الميلادية كنتيجة لانتشـار البطالة في المدن وعدم قدرتها على استيعاب المزيد من السكان، ولتـحسن الظـروف المناخيـة والازدهار النسبـى للقطاعات الاقـتصـادية الريفيـة. تبعا لذلك فإن اسـتخدام نسب نمو السكان في الفتـرة السابقة لإحـصاء عام ١٩٧٧م كأساس لتقـدير سكان الولايات الموريتانية في الفترة التاليـة له سيعطى نتائج بعيدة جداً عن الواقع. وعلى سـبيل المثال فلو حاولنا تقدير سكان مقـاطعة نواكشوط بناء على نسبـة النمو السنوية لسكانها في الفتـرة ١٩٦٥ -١٩٧٧م والبالغة (١٩٫٤٪) لبلغ سكان هذه المقاطعـة في عام ١٩٩٢م حوالي ١,٩ مليون نسمـة وهو رقم يعادل تقريبا سكان موريتانيا جميعها في العام نفسه ويزيد عن عدد سكان هذه المقاطعة المقدر بحوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمـة بعدة أضعـاف. لذلك فقد آثرنا هنا، وفي الموضـوعات التالية المتعلقـة بتوزيع السكان وكثافتهم وتوزيعـهم تبعا لنمط الحياه، الاكتـفاء ببيانات التعدادين المذكورين رغم قدمهما بدلا من اللجوء إلى عمل تقديرات مضللة.

ويتضح من الجدول رقم (٣) أن هناك تفاوتاً كبـيراً في معدلات نمو السكان في الفترة ١٩٦٥-١٩٧٧م بين الولايات المختلفـة تبعاً لتـفاوت عوامل الجـذب والطرد داخلها.

ففي حين نجد أن بعض الولايات قد شهدت معدلات نمو عالية جداً، كنواكشوط (١٩,٤ ونواذيبو (٦,٧٪) فإن هناك ولايات أخرى كان النمو فيها محدوداً، بل إن بعض الولايات قد شهدت هبوطاً في عدد سكانها في عام ١٩٧٧م عن ما كانوا عليه في عام ١٩٦٥م.

والخلاصة أن تفاوت معدلات النمو السكاني بين الولايات الموريتانية خلال الفترة المذكورة لم يكن ناتجا عن تفاوت يذكر في معدلات الزيادة الطبيعية بقدر ما هو اختلاف في قوة الجذب لموجات الهجرة الداخلية الناتجة عن هجر كثير من السكان الريفيين والرعاة لحياتهم التقليدية والاتجاه نحو المدن والمناطق الصناعية.

جدول رقم (٣) نسبة التغير في عدد السكان حسب الولايات

بين عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٧م

الولايـــة	عدد السكان عام ١٩٦٥م	عدد السكان عام ١٩٧٧م *	الفرق في عدد السكان	نسبة التغيـــر السنوي (٪)
نواكشوط	١٧,٥٠٠	١٣٤,٧٠٤	١١٧,٢٠٤	١٩,٤
الحوض الشرقي	١٧٠,٥٠٠	٢٠٥,٨٩٦	٣٥,٣٩٦	١,٦٥
الحوض الغربي	٩٨,٣٠٠	١٣٤,٠٠٨	٣٥,٧٠٨	٢,٧٣
العصابة	١٠٧,٠٠٠	١٣٠,٩٠١	٢٣,٩٠١	١,٧٧
جرجل	١١٣,٠٠٠	١٥٠,٢٢٧	٣٧,٢٢٧	٢,٤٦
البراكنة	١٣٣,٠٠٠	١٥١,٣٥٣	١٨,٣٥٣	١,١٣
الترارزة	١٩٧,٧٠٠	٢١٧,٥٧٧	١٩,٨٧٧	٠,٨٤
إدرار	٦٣,٨٠٠	٥٥,٣٥٤	٨,٤٤٦ -	١,٢٣-
نواذيبو	١١,٢٠٠	٢٣,٥٢٦	١٢,٣٢٦	٦,٦٧
تجانت	٧٤,٨٠٠	٧٤,٩٨٠	٠٠,١٨٠	٠,٠٢
قيد ماغة	٦٨,١٠٠	٨٧,٠٠١	١٨,٩٠١	٢,١٥
تيرس زمور	١٧,٤٠٠	٢٢,٥٥٤	٥,١٥٤	٢,٢٨
انشيري	٢٤,٨٠٠	١٧,٦١١	٧,١٨٩ -	٢,٩٤ -
المجموع	١,٠٩٧,١٠٠	١,٤٠٥,٦٩٢	٣٠٨,٥٩٢	٢,١٦

* : مضافًا إليهم حوالي ٦٧ ألف من البدو الرحل الذين كانوا في مالي أثناء التعداد.

المصدر إعتماداً على:

وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج الإحصاء السكاني لعام ١٩٧٧م، ج٢ صفحات متعددة.

الزيادة الطبيعية للسكان :

إن نمو السكان أو تناقصهم في أي دولة من الدول ما هو إلا محصلة لعاملين رئيسين أحدهما الفرق بين عدد المواليد والوفيات (الزيادة الطبيعية) والثاني هو الهجرة الصافية، أو الفرق بين الهجرة الخارجة والهجرة القادمة من وإلى الدولة المعنية أو داخل مناطقها المختلفة. وتشير الإحصاءات المتوافرة عن موريتانيا إلى أن عامل الهجرة محدودالتأثير في تغيير حجم سكان الدولة ككل وإن الزيادة الطبيعية هي المسؤولة عن زيادة السكان في هذه الدولة.

ويوضح الجدول رقم (٤) معدلات المواليد والوفيات في سنين مختلفة، ومنه يتضح أنه في حين لم يحدث تغيير كبير في معدل المواليد الخام خلال العقود الأربعة الماضية فإن هناك انخفاضا ملحوظا في عدد الوفيات. هذا الانخفاض من حوالي ٣١ وفاة الى ١٩ وفاة لكل ألف من السكان مابين بداية الخمسينات الميلادية وأواخر الثمانينات على التوالى، قد أدى إلى ارتفاع ملحوظ في زيادة السكان الطبيعية، فزادوا من معدل سنوي أقل من ٢٪ في بداية الخمسينات إلى حوالي ٢,٧٪ في أواخر السبعينات وإلى حوالى ٣,١٪ في أواخر الثمانينات. هذه الزيادة الطبيعية للسكان تعتبر مؤشراً قوياً على ارتفاع مستويات السكان المعيشية وعلى التحسن في مستوى الخدمات الصحية. ويتضح هذا التقدم في المستوى المعيشي والصحي للسكان في موريتانيا من مقارنة عدد وفيات الأطفال خلال الفترة المذكورة، فالأطفال حديثي الولادة هم أكثر فئات السكان تأثراً بالأمراض ونقص الغذاء، لذا فإن تناقص أعداد وفيات الأطفال حديثي الولادة بنسبة تقارب ٥٠٪ في العقود الأربعة الماضية يعد مؤشراً قوياً للتقدم الصحي وارتفاع مستوى المعيشة.

جدول رقم (٤) معدلات المواليد والوفيات والزيادة الطبيعية

في الفترة من ١٩٥٠م - ١٩٩٠م

الفتـــــرة	عدد المواليـــد	عدد الوفيـــات	الزيادة الطبيعية	معدل الخصوبة	وفيـــات الأطفال*	متوسط الحياة عند الولادة
٥٠-١٩٩٥م	٥١,١	٣١,١	٢٠,٠	٢١٥	٢٠٤	٣٣,٥
٦٠-١٩٦٥م	٥٠,٢	٢٦,٧	٢٣,٥	٢١٩	١٧٦	٣٧,٥
٦٥-١٩٧٠م	٤٩,٦	٢٥,١	٢٤,٥	٢١٩	١٦٦	٣٩,٠
٧٠-١٩٧٥م	٤٩,٨	٢٣,٧	٢٦,١	٢٢٢	١٥٧	٤٠,٥
٧٥-١٩٨٠م	٥٠,٠	٢٢,٥	٢٧,٥	٢٢٣	١٤٩	٤٢,٠
٨٠-١٩٨٥م	٥٠,١	٢٠,٩	٢٩,٢	٢٢٥	١٣٧	٤٤,٠
٨٥-١٩٩٠م	٥٠,٠	١٩,٢	٣٠,٨	٢٢٦	١٢٧	٤٦,٠

* : لكل ألف ولادة.

المصادر : إعتماداً على:

1- EUROPA (1993) Africa South of the Sahara (21) : 554.

2- U. N. (1991) World Development Report, 1991 : The Chalange of Development : 256.

3- U. N. (1986) World Population Prospects, Population Studies No (98) : 209.

الهجــــرة:

يوجد نوعان من الهــجرة هجرة خارجية، من الدولة وإليهــا، وهجرة داخلية وتعني تنقل السكان من مـنطقة إلى أخــرى داخل حدود الدولة الواحــدة. وفي حين تعتبر الهجــرة الداخلية هي المسؤولة إلى درجة كبيرة عن التفــاوت في معدل النمو في مناطق موريتانيا المختلفــة، كما ذكرنا آنفا؛ فإن الهجرة الخارجيــة الصافية أي الفرق بين المهاجرين من الدولة والمــهاجرين إليها، هي العــامل المؤثر الثاني بعد الزيادة الطبيــعية على التــغيــر في سكان الدولة سواء ســلبا أو إيجــابا. والواقع أن ماهو مــتوافــر من إحصــاءات عن موريتانيــا لايُمكّن من دراسة هذه الهجــرات الخارجيــة بشكل دقيق، ولكن هناك بعض المؤشرات والتقديرات التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال. من ناحية أخرى فــإن جزءاً كبيرا من هذه الهجرات يمكن أن تدخل تحت مــسمى تحركات السكان أكثر منها هجــرات حقيقية. وتشمل هذه التحركــات السكانية تحرك الرعاة بين موريتانيا والدول المجاورة (السنغال ومــالي) وهي تحركات تحكمها مواسم هطول المطر ووفرة المراعي في هذه الدول. ولما كــانت السنغال ومالي أوفر حظا من مــوريتانيا في كميات المطر والمراعي فإن معظم تحركات السكان الرعوية هي في الغالب من موريتانيا إلى هذه الدول، خاصة في فصول القحط والجفاف، ولكن هؤلاء الرعاة لا يلبثون أن يعودوا مرة أخرى إلى مواطنهم الأصلية بعد أن تهطل أمطار كافية. وقد أشار إحصاء عــام ١٩٧٧م إلى وجود ٦٧ ألف مــن الرعاة الموريتــانيين في مــالي والسنغــال وقت التعداد، أكــثر من ٨٨٪ منهم من ولايتى الحوض الشــرقي والغربي وحدهمــا. كما يدخل في هذا النوع من التحركــات تحركات صيادي الأســماك وتنقلهم على شواطىء غربــي أفريقــيا بين الدول المخــتلفة (زهرة، ١٩٧٨م:٣٦٩). وكــلا هذين النوعين من التحــركات، سواء تحركــات الرعاة أو الصيادين، لا يمكن تحــديد احجامهــا في ضوء المعلومات الإحصائية المتاحة.

أما ما يمكن أن يدخــل من تحركات السكان تحت مفهــوم الهجرة فهــو انتقال الناس إلى دولة أخرى والاستقرار بها لفترة من الزمن، سواء لطلب العمل أو العلم أو التجــارة أو لأي أسباب أخرى. ورغــم عدم وجود إحصــاءات دقيقــة لهذا النوع من

الهجرة أيضا فإن هناك إشارات وتقديرات توضح أن موريتانيا كانت مهدا لانطلاق موجات متعددة من المهاجرين إلى بلدان مختلفة تشمل الدول المجاورة وبلدان أخرى بعيدة. وقد اتجهت معظم هذه الهجرات إلى الدول المجاورة منذ عقود من الزمن هربا من الأوضاع الاقتصادية الصعبة وبحثا عن آفاق جديدة للحياة. فمثلا تشير التقديرات إلى وجود ٥٠ ألف موريتاني في مالي ومثلهم تقريبا في السنغال وغينيا، كما يوجد عدة عشرات من الآلاف في كل من الصحراء الغربية والمغرب. وتوجد جالية موريتانية كبيرة في السعودية، خاصة في الأماكن المقدسة (النجم، ١٩٦٦م:٦١). أما في فرنسا فتشير التقديرات إلى وجود حوالي ٣٥ ألف مهاجر من منطقة حوض نهر السنغال، جزء منهم من الموريتانيين (HANCE, 1970:150). ويجب الإشارة هنا إلى أن جزءاً من المهاجرين الموريتانيين استقروا تماما في بعض البلدان الأخرى خاصة أولئك الذين هاجروا إلى كل من فرنسا والسعودية.

أما المهاجرون الى البلدان المجاورة فحركاتهم تتأثر بشكل كبير بتحسن العلاقات وتوترها بين موريتانيا وهذه الدول. وعلى سبيل المثال فقد أدى تدهور العلاقات بين موريتانيا والسنغال في عام ١٩٨٩م إلى نزوح التجار الموريتانيين من داكار وعودتهم إلى بلادهم. كما أن هذا التدهور في العلاقات قد أدى إلى نزوح أعداد من القبائل الزنجية الموريتانية نحو مناطق التركز الرئيسة لهذه القبائل، خاصة نحو السنغال.

أما الهجرة إلى موريتانيا، فبالإضافة إلى ما ذكر عن تحركات الرعاة والصيادين، فهي تشمل العاملين الأجانب في البلاد سواء في السلك الدبلوماسي أو التعليمي أو الصناعة والتعدين وصيد السمك. ولا يتجاوز هؤلاء بضعة آلاف يتركزون بشكل رئيس في مدينة نواكشوط ومراكز التعدين والصناعة الكبرى كنواذيبو واكجوجت وغيرهما.

من هذا الطرح العام للهجرة النازحة والقادمة من وإلى موريتانيا ندرك أن الهجرة الصافية سوف تكون سلبية، أو بمعنى آخر فإن أعداد المهاجرين النازحين من

البلاد تفوق بكثير أعداد القادمين إليها. وعليه فـإن تقديرات الهيئات المختصة في هيئة الأمم المتحدة تشير إلى أن الهجرة الصافـية (السلبية) سوف تعادل حوالى٣٢,٠٪ من عدد السكان في الفترة ١٩٨٥- ١٩٩٠م ولـكنها سوف تهبط إلى ١٩,٠٪ في الفترة ٩٠-١٩٩٥م وإلى ٠٨,٠٪ فقط في الفتـرة المتبقية من هذا القرن الميـلادي. أما بعد ذلك فتشيـر التقديرات إلى حدوث توازن بين عدد المهاجـرين المغادرين والقادمين من وإلى موريتانيا (BULATAO, 1990 :250). وتبعا لهذه التقديرات فمن الواضح أن المعدل السنوي لنمو السكان في مـوريتانيا سوف يقل عن معدلات الزيادة الطبـيعية للسكان خلال الفترة المتبـقية من هذا القرن بنفس نسبة أرقام الهجـرة الصافية المذكورة بعاليـه. وعليه فإن المعدل السـنوي لنمو السكان في موريتـانيا سوف يهبط في الفـترة ١٩٨٥- ١٩٩٠م عن معدل الزيادة الطبيعية للسكان المبين في الجدول السابق رقم (٤) وهو ٠٧,٣٪ إلى ٧٥,٢٪، وفي الفـتـره ٩٠-١٩٩٥م من ٨٣,٢٪ إلى ٦٤,٢٪ وفي الفترة ٩٥-٢٠٠٠م من ٩٤,٢٪ إلى ٨٦,٢٪، أما بعـد ذلك فسيكون مـعدل الزيادة الطبيعية هو نفسه معدل النمو السنوي للسكان في موريتانيا.

توزيع السكان:

موريتانـيا دولة كبيرة الحـجم مترامـيـة الأطراف ولكنها كبلد تسـود الصحراء معظم أجـزائه، تتصف بقلة السـكان وانخفاض الكثـافة السكانيـة. وتبعـا لذلك فإن توزيع السكان في موريتانيا لا يتماشى مع كبـر وصغر الإقليم بل يتماشى بشكل كبير مع تفاوت الإمكانات الطبيعية والاقتصادية للولايات المختلفة. فأكثر المناطق والولايات الموريتانية في عـدد السكان وكثافتهم، كمـا يتضح من الجدول رقم (٥)، هي المناطق الجنوبية من البلاد التي تتـميز بمعدلات أكبر من الأمطار وموارد المـياه مما يساعد على قيام حياة مـستقرة تمارس فيها الزراعة وتربيـة الماشية. وعلى العكس من ذلك نجد أن أقل المناطق في عـدد السكان هي المناطق الشـمـالية والوسطـى حيث تسـود الظروف الصحراوية ويقل المطر وتشح مصادر المياه.

والواقع أن التوزيع السكاني في موريتانيـا، كأي دولة أخرى، هو توزيع غير ثابت بل تؤثر فيـه عوامل الجذب والطرد التي تتحكم في حـركة السكان داخل الدولة ومنها وإليها. ومن دراسة أرقـام توزيع السكان في موريتانيا لعام ١٩٧٧م، وللظروف الاقتصادية والطبيعية التي سادت البلاد خلال الفترة الفاصلة بين التعدادين المشار اليهما سابقاً يمـكن أن نستنتج أن أهم عاملين كان لهـما تأثير على حركـة السكان وتوزيعهم خلال الفـترة المذكورة همـا حدوث فتـرات الجفاف والقـحط من ناحية والهـجرة من الريف إلى المدن الرئيسة، خـاصة إلى العاصمة نواكشوط من ناحـية أخرى. ويتضح دور هذا العامل الأخـير من مقارنة سكان مقـاطعة نواكشوط، التي تتـألف من مدينة نواكشـوط وضواحيهـا، إذ تضاعف العدد عـدة مرات من حوالي ١٧ ألف نسـمة أو ١,٦٪ من سكان موريتانيا في عام ١٩٦٥م الى حوالي ١٣٥ ألف نسمة أو٩,٦٪ من سكان البلاد عام ١٩٧٧م. والشيء نفسه ينطبق على ولاية نواذيبو، التي يتركز معظم سكانها في ميناء نواذيبو، حيث تضاعف السكان خلال الفترة المذكورة.

إن تضخم المـدن بهذا الشكل خـلال هذه الفترة القـصيـرة لا تفسـره عوامل الجذب داخل هذه المدن فـقط بل قد تكون لعوامل الطرد في الريف ـ خـاصة المناطق التي تعرضت للجفاف والقحط ـ الدور الأكبر في الدفع بالسكان نحو المدن الرئيسة. أما الجزء الآخر من الذين هجروا مناطقهم كنتيـجة لتوالي فترات القحط، خاصة تلك التي امتـدت طوال السبـعينات من هذا القـرن الميلادي، فقـد اتجهوا فـي الغالب إلى المناطق الجنوبية من البلاد والتي رغم أنها تأثرت هي الأخرى من فترات الجفاف إلا أن ظروفهـا الطبيعيـة والاقتصـادية ظلت أقل قسوة من المناطق الصـحراوية. ولعل ذلك يفسر لنا ارتفـاع نسب السكان في بعض هذه الولايات في عام ١٩٧٧م عن مثـيلاتها في عام ١٩٦٥م، كمـا في الحوض الغربي حيث زاد نصيـبها من السكان من ٩٪ في ١٩٦٥م الى ٩,٥٪ عام ١٩٧٧م، وفي جـرجل من ١٠,٣٪ الى ١,٧٪ في العامين المذكورين على التوالي.

جدول رقم (٥) توزيع السكان وكثافتهم

في عامي ١٩٦٥ - ١٩٧٧م

الولايـــة	المساحة كم٢	٪	السكان في عام ١٩٦٥م			السكان في عام ١٩٧٧م		
			العدد	٪	الكثافة *	العدد	٪	الكثافة *
نواكشوط	١٠٠٠	٠,١	١٧,٥٠٠	١,٦	١٧,٥	١٣٤,٧٠٤	٩,٦	١٣٤,٧
الحوض الشرقي	١٨٣,٠٠٠	١٧,٨	١٧٠,٥٠٠	١٥,٥	٠,٩	٢٠٥,٨٩٦	١٤,٦	١,١
الحوض الغربي	٥٣,٠٠٠	٥,١	٩٨,٣٠٠	٩,٠	١,٨	١٣٤,٠٠٨	٩,٥	٢,٥
العصابة	٣٧,٠٠٠	٣,٦	١٠٧,٠٠٠	٩,٧	٢,٩	١٣٠,٩٠١	٩,٣	٣,٥
جرجل	١٤,٠٠٠	١,٤	١١٣,٦٠٠	١٠,٣	٨,١	١٥٠,٢٢٧	١٠,٧	١٠,٧
البراكنة	٣٣,٠٠٠	٣,٢	١٣٣,٠٠٠	١٢,١	٤,٠	١٥١,٣٥٣	١٠,٨	٤,٦
الترارزة	٦٨,٠٠٠	٦,٦	١٩٧,٧٠٠	١٨,٠	٢,٩	٢١٧,٥٧٧	١٥,٥	٣,٢
إدرار	٢١٥,٠٠٠	٢٠,٩	٦٣,٨٠٠	٥,٨	٠,٣	٥٥,٣٥٤	٣,٩	٠,٣
نواذيبو	٢٢,٠٠٠	٢,١	١١,٢٠٠	١,٠	٠,٥	٢٣,٥٢٦	١,٧	١,١
تجانت	٩٥,٠٠٠	٩,٢	٧٤,٨٠٠	٦,٨	٠,٨	٧٤,٩٨٠	٥,٣	٠,٨
قيد ماغة	١٠,٠٠٠	١,٠	٦٨,١٠٠	٦,٢	٦,٨	٨٧,٠٠١	٦,٢	٨,٧
تيرس زمور	٢٥٣,٠٠٠	٢٤,٦	١٧,٤٠٠	٢,٦	٠,١	٢٢,٥٥٤	١,٦	٠,١
انشيري	٤٧,٠٠٠	٤,٦	٢٤,٨٠٠	٢,٣	٠,٥	١٧,٦١١	١,٣	٠,٤
المجمـــوع	١٠٣,١٠٠	١٠٠	١,٠٩٧,٨٠٠	١٠٠	١,١	١,٤٠٥,٦٩٣	١٠٠	١,٤

* : نسمة/ كم٢ .

المصدر : اعتماداً على:

وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج التعداد الشامل لعام ١٩٧٧م، ج٢، صفحات متعددة

ومن ناحية أخرى فإن الجدول السابق رقم (٥) المذكور يشير الى أن جميع ولايات البلاد قد شهدت زيادة ملحوظة في عدد سكانها عام ١٩٧٧م مقارنة بعام ١٩٦٥م، باستثناء ثلاث ولايات هي انشيري وأدرار وتجانت. فقد انخفض سكان الأولى من حوالي ٢٥ ألف نسمة أو ٢,٣٪ من السكان في عام ١٩٦٥م إلى حوالي ١٧,٦ ألف نسمة أو ١,٣٪ من السكان في عام ١٩٧٧م، وانخفض سكان الثانية من حوالي ٦٤ ألف نسمة أو ٥,٨٪ من السكان عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٥٥ ألف نسمة أو ٣,٩٪ من السكان في عام ١٩٧٧م، في حين أن ولاية تجانت، رغم أن سكانها لم ينقصوا عددياً بين التعدادين، إلا أن نسبتهم من جملة السكان قد انخفضت بشكل ملحوظ. هذا الوضع يمكن أن يفسر جزئيا في ضوء الظروف الطبيعية القاسية خاصة كمية الأمطار وتوالي فترات الجفاف، ولكن نظرا إلى أن هذه الظروف لم تكن قاصرة على هذه المناطق لوحدها، فيمكن أن يضاف إليها أنها تفتقر الى المقومات الاقتصادية الأخرى خاصة الثروة المعدنية، وهو ما جعل منها مناطق طرد رئيسة حتى مقارنة بالولايات المشابهة في ظروفها الطبيعية.

والخلاصة ان تتبع أرقام ونسب توزيع السكان في الولايات الموريتانية في عام ١٩٧٧م ومقارنتها بمثيلاتها في عام ١٩٦٥م يوضح أن درجة تركز السكان في مناطق معينة من البلاد قد زادت في عام ١٩٧٧م عنها في عام ١٩٦٥م، أي أن انعدام العلاقة بين المساحة وعدد السكان قد اتسعت في التعداد الأخير عنها في التعداد الأول، حيث بلغ معامل التركيز في إحصاء عام ١٩٧٧م (٥١,٢) في حين كان (٤٦) في عام ١٩٦٥م. ومن الواضح أن اتساع نطاق مناطق الطرد ومحدودية مناطق الجذب التي تتمثل في المدن الرئيسة والمناطق الجنوبية تفسر بوضوح هذه العلاقة.

كثافة السكان:

يتضح من استعراض أرقام الجدول السابق رقم (٥) ومما سبق عرضه عن نمو وتوزيع السكان في موريتانيا أنه رغم تزايد السكان بمعدل سنوى جيد وصل إلى ٢,٦٪ سنويا في الفترة ١٩٨٠-١٩٩٠م وهو ما أدى إلى تضاعف سكان البلاد تقريبا بين عامي ١٩٦٥م و١٩٩٠م، إلا أنها تعد من أكثر دول العالم تخلخلا في الكثافة

السكانية. وتشير الإحصاءات والتقديرات المتوافرة عن سكان البلاد أن الكثافة السكانية فيهـا كانت في حدود نسمـة واحدة لكل كيلو متـر مربع في عام ١٩٦٥م، زادت في عام ١٩٧٢م إلى حوالي ١,٢ نسمـه للكيلومتـر المربع ولكنها رغم ذلك كـانت تعد بالإضافة إلـى ليبيا أقل الدول العـربية كثافة فـي السكان، وكانت في تلك السنة من ضـمن أقل ست دول على مـستـوى العالـم (زهرة، ١٩٧٨م: ٣٨١). وقد ارتفـعت الكثافة السكانية في موريتانيا في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ١,٤ نسمة للكيلومتر المربع وإلى ١,٥، و ١,٧، ١,٨ نسـمـة في الأعـوام ١٩٨٠م، ١٩٨٥م، و١٩٩٠م على التوالي، ولكن هذا الارتفاع لم ينقلها من مجموعة الدول الأكـثر تخلخلا في كثافتها السكانية، حـيث ظلت أقل الدول العربية كثـافة في السكان (جامعة الـدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٢).

وتبعا لما سبق ذكره من تفاوت كبيـر في الظروف الطبيعية والموارد الاقتصادية ومراكـز الجذب والطرد داخل الولايات الموريتـانية يمكن أن نفهم الـتفاوت الكبـير في الكثافـة السكانية بين الولايات والمحـافظات المختلفة كـما يتضح من الجـدول السالف الذكر. ومن تتبع أرقام الكثافة السكانية في الولايات الموريتانية لعام ١٩٦٥م يتضح أنه باستثناء مـقاطعة نواكشوط التي تمثل مدينة نواكـشوط وضواحيها والتي تتـميز بارتفاع كثافتـها السكانية بشكل ملحوظ عن باقي المناطق، فإن الكثـافة السكانية في الولايات الموريتانية تتراوح بين ٠,١ نسمة للكيلومتر المـربع في ولاية تيرس زمور الصحراوية، و١,٨ نسمة في ولاية جـرجل التي تعد من أصغر الولايات الموريتـانية وأوفرها حظا من حيث كمية الأمطار ومصادر المياه والثروة النباتية.

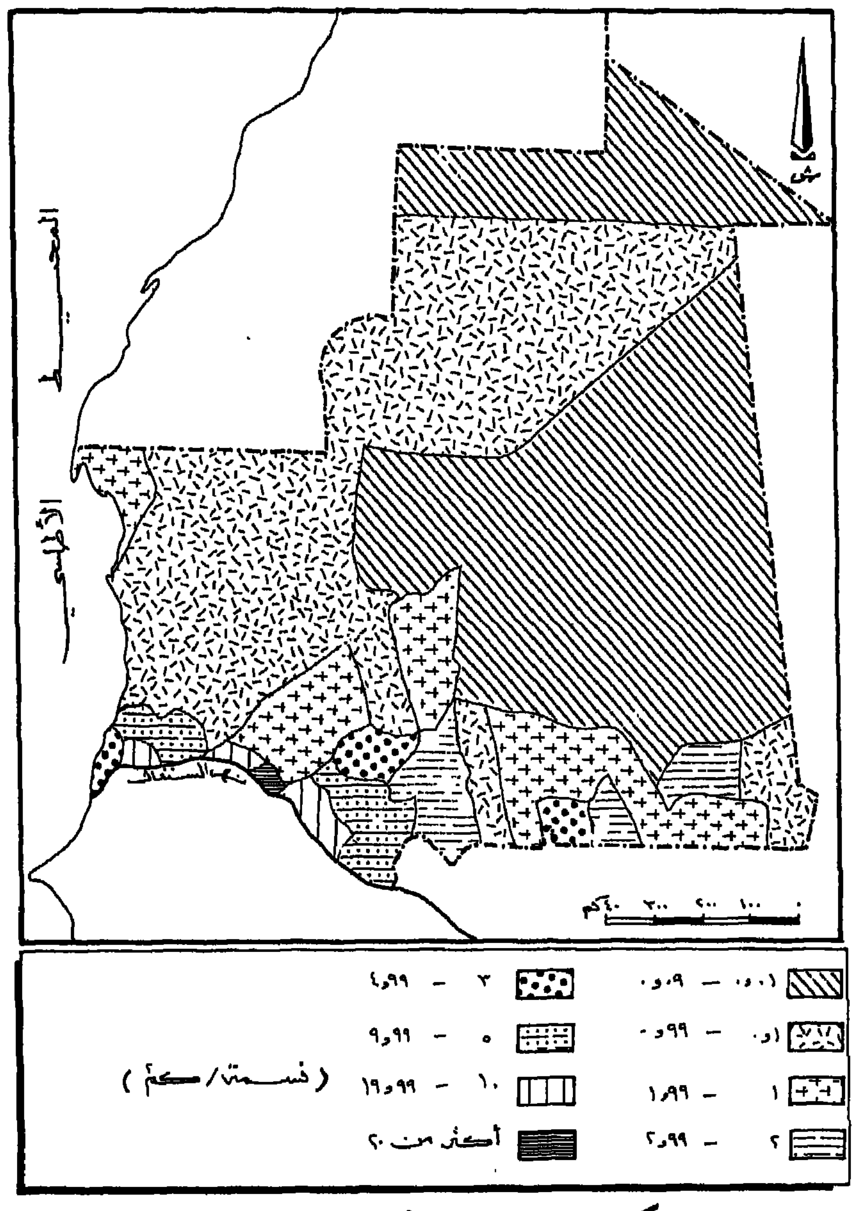
ومن تتبع ارقام كثافـة السكان لعام ١٩٧٧م في الجدول المذكور والشكل رقم (٩) يتـضح أن معظم الولايات الشـمالـيـة والوسطى، ونتيـجة لمحـدودية امكانياتـها الطبيعيـة والاقتصادية وتأثرها الكبيـر من فترة الجفاف التي أصابت البـلاد خلال فترة السبعينات الميلادية، قد حافظت تقريباً على كـثافتها السابقة أو زادت أو نقصت بنسبة قليلة. وإذا أخذنا في الاعتبار نسبـة الزيادة الطبيعية في هذه المناطق على مدى الاثنتي عشرة سنة المذكورة فإن هذا الثبات ما هو إلا دليل على أن جزءاً كبيرا من سكان هذه

المناطق قـد نزح إلى المناطق الأخرى وإلى المدن الرئيـسة. ولعل هـذا يفسر الارتـفاع الكبير في الكثـافة السكانية في ولاية نواذيبو حيث تضـاعفت كثافتهـا السكانية خلال الفتـرة المذكورة، رغم أن هذه الولاية تشـارك الأخريات ظروفهـا الطبيعـية القاسـية، ولكنها برزت كمـركز مهم لصيد السـمك وللصناعات المصاحبة والصناعـات المعدنية الأخرى.

أما مـجموعة الولايات الجنوبيـة فقد زادت كـثافتهـا في عام ١٩٧٧م بشكل ملحوظ عنها في عام ١٩٦٥م وهو أمر يرجع بالدرجة الرئيـسة إلى أنها كانت الوجهة التي أمهـا آلاف من سكان الولايات الصحراوية الموريتانيـة بعد توالي فتـرات الجفاف التي أدت الى هلاك المحاصيل وقطعان الماشيـة والأغنام. هذا إضافة إلى أن إمكاناتها الطبيعـية والاقتصادية الجـيدة قد قللت من هجرة سكانها إلى المناطق الأخـرى خاصة إلى المدن.

توزيع السكان تبعا لنمط الحياة (الريف والحضر):

يقسم سكان الريف في موريتـانيا، كغيرها من البـلاد الصحراوية، إلى بادية ومستقرين، أما الحـضر فقد تغير مفهومه في البلاد من فـترة إلى أخرى. ففي إحصاء السكان في عام ١٩٦٢م كانت تُعَـرَّف المدينة على أساس وظيفتهـا الإدارية، فشملت المراكز الحضرية لهذا التعداد ٢٧ مـركزا هي مجموع عواصم الولايات والمراكز الإدارية «المحافظات» رغم أن ثلاثة منـها لم يزد سكانها على ألف نسـمة. أما في مـسح عام ١٩٧٥م وإحصـاء عام ١٩٧٧م والتـقديرات الـتاليـة فقـد حصرت المـراكز الحضـرية بالعاصمـة نواكشوط وعواصم الولايات الاثنتي عشـرة والمدن الأخرى التي يزيد عدد سكانها على ٥٠٠٠ نـسمة. وقد انـخفض عدد المراكـز الحضرية تبـعا لذلك إلى ١٧ مركـزا فقط، منها مدينة افـديريك التي كان سكانها في عـام ١٩٧٧م حوالي ٢٠٠٠ نسمة فقط (وزارة المالية الموريتانية، إحصاء ١٩٧٧م، ناصر، ١٩٨٤م: ١٩-٢٠).



شكل (٩) الكثافة السكانية حسب المحافظات

المصدر: مبنية على بيانات رقمية من:
وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية: نتائج إحصاء السكان لعام ١٩٧٧ م - صفحات متعددة.

والواقع أن البنية السكانية في موريتانيا وتقسيم السكان إلى بادية وريف وحضر، والأهمية النسبية لكل مجموعة وتوزيعها داخل الولايات الموريتانية المختلفة قد تأثرت عبر الزمن بمجموعة من العوامل المختلفة. فالمتتبع لتاريخ موريتانيا يدرك بوضوح أن حياة الترحال والبداوة هي التي كانت سائدة على مدى قرون عديدة وحتى زمن قريب وهو أمر يسهل تفسيره في ضوء الظروف المناخية القاسية، وإمكانات الاستقرار المحدودة التي تسود معظم مناطق البلاد وتجعل حياة الترحال الدائبة نحو مناطق هطول الأمطار وتوافر مياه الشرب والمراعي نمط الحياة المناسب للتعايش مع هذه الظروف.

ويوضح الجدول رقم (٦) انه رغم موجبات الاستقرار التي حدثت بُعيد استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م، كنتيجة لإنشاء مدينة نواكشوط وتوسع المدن الأخرى الا أن سكان البادية كانوا يشكلون الغالبية العظمى من سكان موريتانيا. أما بقية السكان فجلهّم من سكان الريف يعملون بصورة أساسية في الزراعة، سواء زراعة الواحات المنتشرة في مختلف مناطق البلاد، أو الزراعة المروية من نهر السنغال أو الزراعة البعليه في المناطق الجنوبية. ويضاف إلى هؤلاء بعض محترفي صيد الأسماك خاصة في حوض نهر السنغال. أما سكان المدن، رغم أن جزءاً منهم أقرب لحياة الريف منهم لحياة الحضر، فلم تزد نسبتهم حتى ذلك الحين عن ١٠٪ من سكان البلاد.

ورغم ان أواخر الستينيات الميلادية قد شهدت بداية التحول في البنية الأساسية لسكان موريتانيا، حيث بدأ سكان المدن والريف المستقر بالزيادة على حساب السكان الرحل، إلا أن التغيير الكبير على هذه التركيبة السكانية قد حدث بصورة أساسية خلال السبعينيات الميلادية واستمر حتى الوقت الحاضر. فقد شهدت هذه الفترة هبوطاً شديداً في نسبة السكان الرحل من حوالي ٧٧٪ من السكان في عام ١٩٦٥م إلى ٣٦٪ في عام ١٩٧٧م ثم إلى ٢٨٪ و١٨٪ في عامي ١٩٨٠م و١٩٩٠م على التوالي. من ناحية أخرى زادت نسبة سكان الريف المستقر بشكل كبير خلال الفترة المذكورة من ١٣٪ في عام ١٩٦٥م إلى ٤٢٪ عام ١٩٧٧م و٥١٪ عام ١٩٩٠م، بينما بلغت نسبة سكان المدن عام ١٩٩٠م ثلاثة أمثال ما كانت عليه في عام ١٩٦٥م.

ويمكن تفسير هذا التحول الكبير من حياة الترحال إلى الاستقرار بعدد من العوامل أهمها الكوارث الطبيعية المتمثلة في توالي فترات الجفاف وانحباس الأمطار وما ترتب عليها من هلاك أعداد كبيرة من قطعان الماشية والأغنام ونقص مياه الشرب. وكانت النتيجة المباشرة لموجات الجفاف هذه نزوح أعداد كبيرة من السكان الرحل إلى المدن والقرى بعد أن قضى الجفاف على مقومات الحياة في مواطنهم الأصلية. وهذا، في واقع الأمر، هو السبب الأساسى في الهبوط الشديد في نسبة السكان الرحل خلال فترة السبعينيات حيث أجبرتهم هذه الظروف على الهجرة إلى المدن، خاصة نواكشوط، أو المناطق الزراعية للاستقرار فيها بحثا عن لقمة العيش. ولعل في القفزة التي حدثت في سكان مدينة نواكشوط، خلال فترة الجفاف المذكورة، من حوالي ٢١ ألف نسمة في عام ١٩٦٩م إى حوالي ١٤٣ ألف نسمة عام ١٩٧٧م أصدق مايفسر حجم هذه الهجرة (المحبوبي، ١٩٨٤م: ٥٩).

جدول رقم (٦) تطور توزيع السكان تبعاً لنمط الحياة في الفترة (١٩٦٥-١٩٩٠م)

السكان	١٩٦٥م	١٩٧٠م	١٩٧٧م	١٩٨٠م	١٩٩٠م
المدن	١٠ ٪	١٤ ٪	٢٢ ٪	٢٥	٣١ ٪
الريف المستقر	١٣ ٪	١٤ ٪	٤٢ ٪	٤٧	٥١ ٪
البادية	٧٧ ٪	٧٢ ٪	٣٦ ٪	٢٨	١٨ ٪

المصادر:

١- وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، تعداد السكان لعام١٩٧٧م: صفحات متفرقة.

٢- البنك الدولي للإنشاء والتعمير (١٩٧٤م) الوضع الاقتصادي في موريتانيا: صفحات متفرقة.

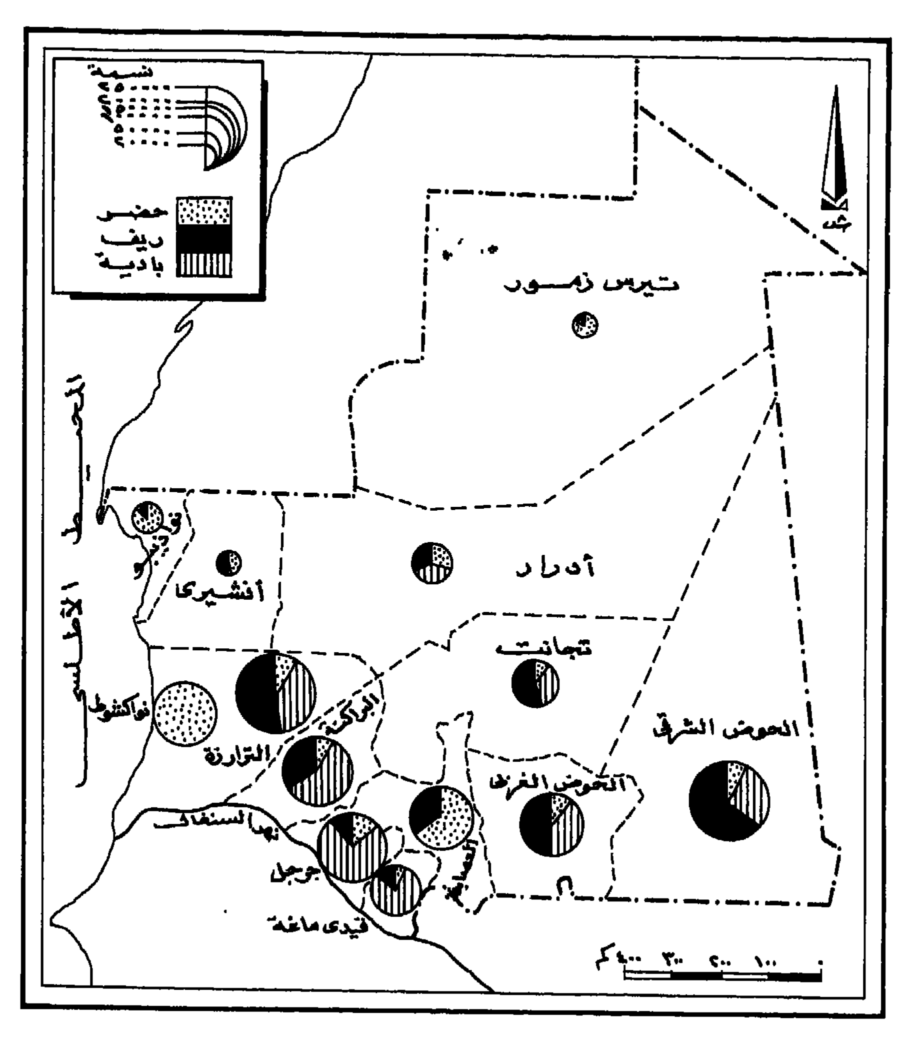
٣- رزق الله هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية، بغداد: ص٣٣.

أما العوامل الأخرى التي ساعدت على هذا التحول المثير في المجتمع الموريتاني من مجتمع تغلب عليه حياة الترحال إلى مجتمع مستقر فأهمها العوامل الاقتصادية التي تتمثل في عناصر الجذب المختلفة في المدن، كتوافر فرص العمل الأفضل والأكثر أجراً، وتوافر الخدمات التعليمية والصحية بدرجة تفوق بكثير مثيلاتها في المناطق الريفية. وتتصدر مدينة نواكشوط المدن الموريتانية في قوة الجذب السكاني نظرا لأنها عاصمة البلاد، ولتركز معظم أجهزة الدولة فيها. كما أن استغلال الثروة المعدنية في موريتانيا قد أدى إلى بورز عدد من مدن التعدين والصناعة كمراكز استقطاب مهمة لسكان الريف، خاصة الرحل. ومن أبرز هذه المدن الزويرات وأفديريك وأكجوجت ونواذيبو.

التوزيع الجغرافي لسكان الريف والحضر:

يوضح الجدول رقم (٧) والشكل رقم (١٠) أن التوزيع الجغرافي لكل من البدو الرحل وسكان الريف والمدن يتفاوت تفاوتاً كبيراً في الولايات الموريتانية المختلفة تبعاً لتفاوت الظروف الطبيعية والاقتصادية. وعموما يمكن أن تصنف هذه الولايات إلى ثلاث مجموعات رئيسة:

١ - ولايات يغلب على سكانها طابع البداوة حيث يشكل البدو نصف السكان أو أكثر، وتضم ولايات الحوض الشرقي وتجانت والحوض الغربي والترارزة. وتبلغ نسبة البدو في هذه الولايات ما يتراوح بين ٦٦٪ و٥٠٪ من مجموع السكان، وتضم مجتمعة ما يقارب من ٧٠٪ من جملة السكان البدو في موريتانيا. والجدير بالذكر أن نسبة البدو في هذه الولايات كانت أعلى بكثير قبل حدوث الجفاف حيث كانوا يمثلون ٨٢٪ من سكان تجانت، و٧٣٪ في كل من الترارزة والحوض الشرقي، و٦٦٪ من سكان ولاية الحوض الغربي. ويمكن وصف هذه الولايات بأنها ولايات رعوية في الأساس، ولكنها تشترك جميعا بأن لها إمكانات جيدة للحياة المستقرة ولذلك نجد أنها تضم نسبا كبيرة من سكان الريف المستقرين الذين يعتمدون بدرجة أساسية على الزراعة. ونتيجة لذلك نجد أن السكان الريفيين في هذه الولايات يشكلون ما بين ٢٨٪ و٤٠٪ من جملة السكان.



شكل (١٠) توزيع السكان تبعاً لنمط الحياة (١٩٧٧م)

المصدر: الجدول رقم (٨)

جدول رقم (٧) التوزيع الجغرافي للسكان تبعاً لنمط الحياة ١٩٧٧م

الولايــــة	مـــــدن		ريف مســـتقر		باديــــــة	
	٪ من سكان الولاية	٪ من الحضر	٪ من سكان الولاية	٪ من سكان الريف	٪ من سكان الولاية	٪ من سكان البادية
نواكشوط	١٠٠	٤٤,٣	–	–	–	–
الحوض الشرقي	٦,٤٣	٤,٤	٢٨,١	٩,٨	٦٥,٥٠	٢٦,٤
الحوض الغربي	٩,٩	٢,٨	٣٨,٧	٨,٧	٥٤,٩	١٤,٣
العصابة	٧,٨	٣,٤	٥٧,٦	١٢,٨	٣٤,٥	٨,٩
جرجل	١٣,٨	٦,٨	٧٤,٨	١٩,٠	١١,٤	٣,٦
البراكنة	٨,٧	٤,٣	٥٧,٩	١٤,٨	٣٣,٤	٩,٩
الترارزة	١٠,٩	٧,٨	٣٩,٦	١٤,٦	٤٩,٥	٢١,١
أدرار	٢٩,٢	٥,٣	٣٨,٩	٣,٦	٣١,٩	٣,٤
نواذيبو	٨٩,٨	٧,٢	٩,٩	٠,٤	٠,٣	٠٠
تجانت	١٠,٥	٢,٦	٣٢,٨	٤,١	٥٦,٧	٨,٣
قيد ماغة	٦,٩	٢,٠	٧٨,٤	١١,٥	١٤,٨	٢,٥
تيرس زمور	٨٦,٣	٦,٤	١٠,٤	٠,٤	٣,٣	٠,١
انشيري	٤٥,٧	٢,٧	١٠,١	٠,٣	٤٤,٢	١,٥
المجمـــوع	٢١,٧	١٠٠	٤٢,٢	١٠٠	٣٦,١	١٠٠

المصدر:

اعتمـاداً على أرقام مصدرها وزارة المالية والاقتصاد الموريتـانية، نتائج التعداد الـشامل لعام ١٩٧٧م، الجزء (٢) ، صفحات متفرقة.

ويمكن أن نلحق بهذه الولايات الأربع ولاية أنشيري حيث يشكل البدو أكثر من ٤٤٪ من السكان ولكنها تختلف عن الولايات السابقة بضآلة نسبة سكان الريف حيث لا يزيد هؤلاء عن ١٠٪ من السكان، نظرا لقحولة هذه الولاية ومحدودية إمكانات الحياة المستقرة. وقد أدى اكتشاف معدن النحاس قرب أكجوجت إلى تنامي هذه المدينة بشكل كبير نتيجة للهجرات المتوالية إليها للعمل في مناجم النحاس وتصنيعه. وتبعا لذلك نجد أن سكان المدن، الذين هم في الواقع سكان مدينة اكجوجت لوحدها، كانوا يمثلون حوالي ٤٦٪ من سكان الولاية.

٢ ـ الولايات التي يشكل سكان الريف المستقرون جل سكانها وهي تضم بصورة أساسية الولايات الجنوبية التي تتصف بإمكاناتها الزراعية الجيدة. وتشمل هذه الولايات ولاية قيدي ماغا حيث تبلغ نسبة سكان الريف المستقرين حوالي ٧٩٪، وجوجل (٧٥٪)، وكل من البراكنة والعصابة حيث تشكل هذه الفئة حوالي ٥٨٪. وتمتاز هذه الولايات مجتمعة بأن لها إمكانات رعوية جيدة ولذا يشكل البدو الرحل، الذين يعملون أساساً في رعي الماشية مع ممارسة بعض الزراعة البعلية، نسبة جيدة من سكانها فيبلغون حوالي ٣٤٪ من السكان في ولايتي البراكنة والعصابة و١٥٪، و١١٪ في قيدي ماغا وجرجل على التوالي.

ويمكن أن نلحق بهذه الفئة من الولايات ولاية أدرار حيث يشكل سكان الريف المستقرون حوالي ٣٦٪ من السكان وهم يعتمدون بشكل كبير على زراعة الواحات، خاصة النخيل، حيث تعتبر المنطقة المحيطة بمدينتي أطار وشنقيط من أهم مناطق زراعة النخيل وإنتاج التمور في موريتانيا. أما بقية سكان الولاية فيتوزعون مناصفة تقريبا بين الرعاة الرحل، وسكان المدن الذين يتركزون في مدينتي أطار وشنقيط.

٣ ـ أما الولايات التي ترتفع فيها نسبة سكان المدن فتضم إلى جانب مقاطعة نواكشوط ولاية نواذيبو حيث تبلغ نسبة سكان المدن حوالي ٩٠٪ من جملة السكان، وولاية تيرس زمور التي تبلغ النسبة فيها حوالي ٨٦٪. وتهيمن مدينة

نواكشوط وضواحيها بصورة شامله على سكان المقاطعة التي يصل سكان المدن فيها إلى ١٠٠٪. أما النسب المرتفعة لسكان المدن في ولاية ترس زمور فلا يرجع إلى تعدد المراكز الحضرية في هذه الولاية، وهو ما يكسبها صفة الحضرية، بل هو راجع في الواقع إلى انعدام فرص العيش والحياة في معظم مناطق الولاية. لذا فإن السكان يتركزون في مدينتي الزويرات وأفديرك ويعتمدون بدرجة أو بأخرى على مناجم الحديد والملح قرب هاتين المدينتين. وتبعا لذلك فإن هاتين المدينتين لوحدهما يضمان جميع سكان المدن في الولاية. وماقيل عن الولاية السابقة يمكن أن يقال عن ولاية نواذيبو إذ أن ارتفاع نسبة سكان المدن راجع إلى تضاؤل إمكانات الولاية مما جعل السكان يتركزون في مدينة نواذيبو عاصمة الولاية وميناء التصدير الرئيس للحديد والأسماك، حيث تتوافر فرص العمل وتوجد إمكانات أفضل للحياة.

مراكز العمران الرئيسة في موريتانيا:

حدثت قفزة كبيرة في سكان المدن الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة وكانت معظم الزيادة في سكان المدن ناتجة عن الهجرات المتوالية لسكان الريف، خاصة البادية، الى المدن الرئيسة كنتيجة لموجات الجفاف التي أصابت البلاد، والتي كانت أهمها وأكثرها قسوة موجة الجفاف التي بدأت منذ عام ١٩٦٨م وحتى منتصف السبعينات الميلادية. ولذلك فقد قفز سكان المدن من حوالي ٧٪ فقط من مجموع السكان عام ١٩٦٢م الى ٢٢٪ عام ١٩٧٧م وحوالي ٣١٪ في عام ١٩٩٠م. وقد بلغ مجموع المراكز العمرانية التي تصنف على أساس أنها مدن ١٧ مركزاً في عام ١٩٧٧م، وموضحة تبعاً لحجم سكانها في الجدول رقم (٨).

والملاحظ من هذا الجدول ومن الشكل رقم (١١) أن جزءا من أراضي موريتانيا، خاصة المناطق الشمالية والشرقية، يفتقر إلى وجود المراكز الحضرية وذلك لطبيعته الجافة وافتقاره لمقومات الاستقرار. ويقتصر وجود المدن في هذه المناطق على مناطق التعدين الرئيسة التي جذبت إليها المهاجرين فتأسس تبعا لذلك بعض المراكز

الحضرية الحديثة التي تعتمد أساساً على التعدين في المناطق المجاورة. ومن أهم هذه المدن الزويرات وأفديرك. أما التركز الرئيس للمدن في موريتانيا ففي المناطق الجنوبية التي تمتاز بظروف طبيعية واقتصادية ملائمة للاستقرار، ولذلك فإن هذه المنطقة تحتضن عشرا من المدن المبينة في الجدول السابق. ومعظم المدن الموجودة في هذه المنطقة قد نشأت خلال النصف الأول من القرن الميلادي الحالي «فترة الاستعمار» إذ عمل الاستعمار الفرنسى على تأسيسها كمدن عسكرية مالبثت أن اجتذبت إليها بعض السكان (نصر، ١٩٨٤م: ٣١).

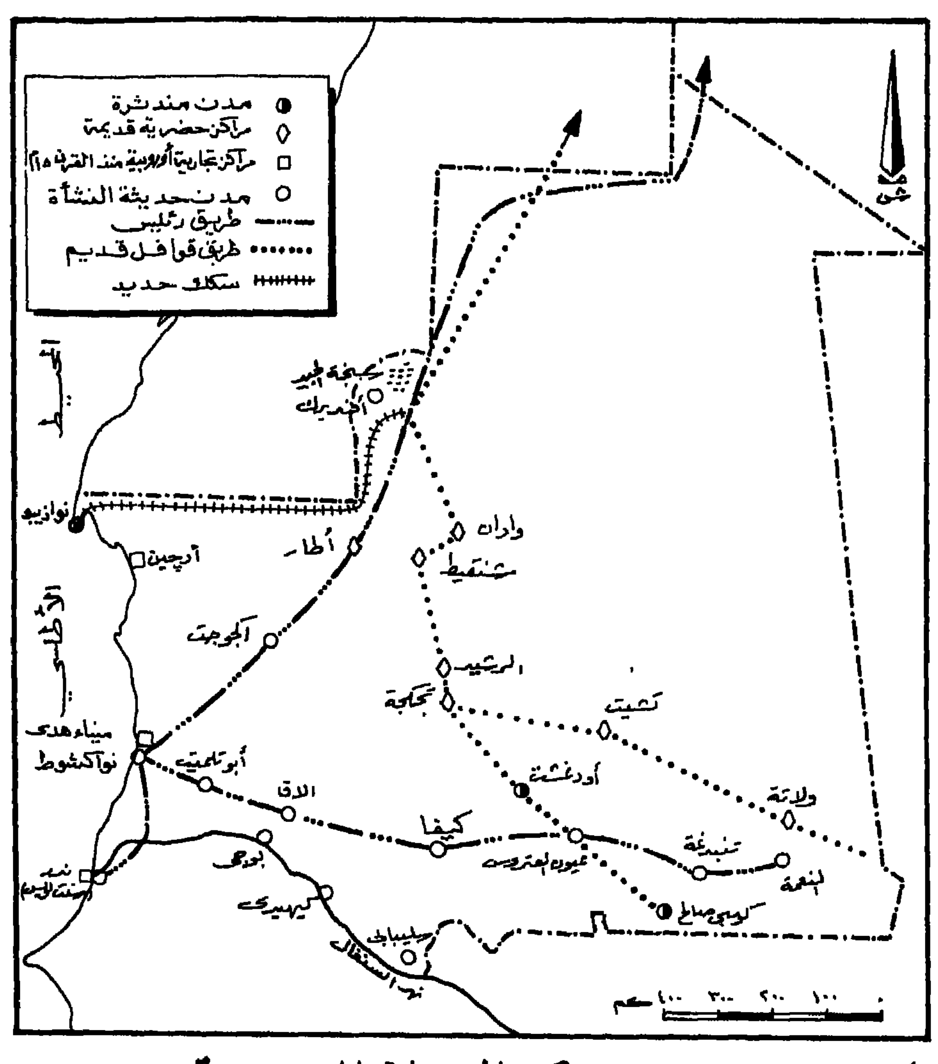
جدول رقم (٨) سكان المدن في عامي ١٩٦٢م و ١٩٧٧م

المدينة	عدد السكان ١٩٦٢م	٪ من سكان المدن	عدد السكان ١٩٧٧م	٪ من سكان المدن	معدل الزيادة السنوية للفترة ٦٢-١٩٧٧م	عدد السكان ١٩٩٢م**
نواكشوط	٥٨٠٧	٧,٩٤	١٣٤,٧٠	٤٤,٢١	٢٣,٣٢	٣٠٠,٠٠٠
نواذيبو	٥٢٨٣	٧,٢٢	٢٢,٣٦٥	٧,٣٤	١٠,١٠	٤٥,٥٠٠
كيهيدي	٩١٩٧	١٢,٥٧	٢,٠٥٣٦	٦,٧٤	٥,٥٠	٤٢,٠٠٠
الأق	١٣٦٠	١,٨٦	٥,١٤٨	١,٦٩	٩,٢٧	١٠,٥٠٠
أطار	٩٥٢٨	١٣,٠٣	١٦,٣٩٤	٥,٣٨	٣,٦٨	٣٣,٥٠٠
روصو	٤٨١١	٦,٥٨	١٥,٨٨٨	٥,٢١	٨,٢٨	٣٢,٥٠٠
كيفة	٤٣٥٩	٥,٩٦	١٠,٧٠٣	٣,٥١	٦,١٧	٢٢,٠٠٠
عيون العتروس	٤٨٧٧	٦,٦٧	٨,٥٢٨	٢,٨٠	٣,٧٩	١٧,٥٠٠
تجكجة	٣٦٦١	٥,٠١	٨,٣٠٥	٢,٧٣	٥,٦١	١٧,٠٠٠
أكجوجت	٢٥١٨	٣,٤٤	٨,٠٦٨	٢,٦٥	٨,٠٧	١٦,٥٠٠
النعمة	٣٨٩٣	٥,٣٢	٧,٩٤٩	٢,٦١	٤,٨٦	١٦,٠٠٠
بوجي	٥٨٦٧	٨,٠٢	٧,٨٩١	٢,٥٩	٢,٠٠	١٦,٠٠٠
أبو تلميت	٢٧٧٤	٣,٧٩	٧,٢٦٣	٢,٣٨	٦,٦٣	١٥,٠٠٠
سيلباني	٢٧٣٧	٣,٧٤	٥,٤٥١	١,٧٩	٤,٧٠	١١,٠٠٠
تنبدغة	١٨١٥	٢,٤٨	٥,٣٨٤	١,٧٧	٧,٥٢	١١,٠٠٠
الزويرات*	–	–	١٧,٩٤٧	٥,٨٩	–	٣٦,٥٠٠
افديرك *	٤٦٥٩	٦,٣٧	٢,١٥٣	٠,٧١	١٠,٣٨	٤,٥٠٠
المجمـــــوع	٧٣,١٤٦	١٠٠	٣٠٤,٦٧٧	١٠٠	٩,٩٨	٦٤٧,٠٠٠

* : مدينتا افديرك والزويرات أحصيتا سنة ١٩٦٢م كمدينة واحدة.

** : مبني على الجدول رقم (٦) على أساس أن المدن الموريتانية نمت بنسب متساوية.

المصدر: وزارة المالية الموريتانية: إحصاء السكان لعام ١٩٧٧م ، الجزء الثاني، ص٢٦ .



شكل (١١) مراكز العمران الرئيسة

المصدر: محمد يباه محمد ناصر (١٩٨٤م) - مدينة نواكشوط - دراسة في الجغرافيا الحضرية. رسالة ماجستير غير منشورة - قسم الجغرافيا - جامعة الملك سعود - الرياض: ص١٦

أما وسط موريتانيا فأبرز ميزاته أنه يضم عدداً من المدن والمراكز العمرانية التاريخية والتي أهمها أطار، وتجكجة، وشنقيط، والرشيد، ووادان. ونتيجة لظروف الجفاف ونقص الخدمات، خاصة نقص الطرق الجيدة التي تصل بين هذه المدن والمناطق الأخرى، فلم تنم هذه المدن وتتوسع كما هو الحال بالنسبة للمدن الأخرى. ويستثنى من ذلك مدينة اكجوجت التي كان لاستغلال مناجم النحاس بالقرب منها دور رئيس في زيادة نموها. أما أهم المدن الموريتانية فهي المدن الساحلية التي تضم نواكشوط ونواذيبو، فالأولى عاصمة الدولة، والثانية أهم الموانيء الموريتانية ومركز الصناعات والاقتصاد الحديث. ورغم حداثة نشأتهما فقد توسعت المدينتان خلال العقود الثلاثة الأخيرة حيث ضمت أكثر من نصف سكان المدن في موريتانيا في عام ١٩٧٧م (١١٪ من سكان البلاد). نتيجة لهجرة سكان الريف والبادية إليهما. وقد نتج عن هذه الموجات الكبيرة من المهاجرين نشوء مدن الصفيح على أطراف هذه المدن حيث يعيش سكانها حياة بؤس وفقر في ظروف بالغة السوء (هيلان، ١٩٨٤م: ٣٥).

من العرض السابق للتوزيع الجغرافي للمدن الموريتانية وظروف نشأتها ووظائفها يمكن أن تصنف المدن الموريتانية على النحو التالي:

١ ــ **المدن الإدارية**: وتتصدر هذه المجموعة مدينة نواكشوط العاصمة، وهي رغم حداثة نشأتها، حيث لم تنشأ إلا بُعيد الاستقلال عام ١٩٦٠م لتكون عاصمة للبلاد، إلا أنها نمت نموا سريعا، خاصة خلال السبعينيات الميلادية، فقفز عدد سكانها من حوالى ٥٨٠٠نسمة فقط في عام ١٩٦٢م إلى ١٣٤٠٠٠نسمة في عام ١٩٧٧م. وقد بلغ معدل الزيادة السنوية لسكان المدينة خلال هذه الفترة حوالي ٢٣,٣٪ وقد استمر تزايد سكان هذه المدينة بعد ذلك فبلغوا حوالي ٢٥٤ ألف نسمة عام ١٩٨٥م وحوالي ٣٠٠,٠٠٠ نسمة عام ١٩٩٢م. ومن المتوقع أن يبلغوا ٥٧٠ ألف نسمة في نهاية القرن الميلادي الحالي (هيلان، ١٩٨٤م: ٣٥). وإلى جانب الوظيفة السياسية والإدارية لنواكشوط فإنها تعد أيضا مركزا تجاريا وثقافيا مهماً، كما أنها ميناء مهم يأتي في المرتبة الثانية بعد نواذيبو.

ويدخل في مجموعة المدن الإدارية الموريتانية عدد من عواصم الولايات التي يتركز دورها في إدارة أقاليمها وتقديم الخدمات المتنوعة لسكانها وسكان الأرياف والبادية المحيطين بها. ومن هذه المدن عيون العتروس، واللاق وأبوتلميت، والنعمة، وكيفة.

٢ ـ **المدن الصناعية والتعدينية**: وتشمل عدداً من المدن التي أنشئت بعد اكتشاف الحديد والنحاس واستغلالهما لتكون مراكز لتجمع عمال هذه المناجم وخدمتهم ولنقل وتصدير إنتاج البلاد من المعادن. كما تشمل مدنا أخرى كانت قائمة ولكن استغلال وإنتاج خامات المعادن في المناجم القريبة منها قد ساعد على نموها السريع وتطور وظائفها حيث أصبحت مراكز تعدينية وتصنيعية، إلى جانب خدماتها التجارية والخدمية. وتضم المجموعة الأولى مدينة الزويرات التي أنشئت بعيد الاستقلال لتكون مركزا لتعدين خام الحديد ولتكون موطنا ومركزا لخدمة عمال المناجم المجاورة، كما تضم مدينة أفديرك التي رغم انها كانت موجودة قبل الاستقلال على شكل مركز عسكري إلا أن قيام المدينة وتوسعها قد ارتبط ارتباطا كبيرا باستغلال رواسب الملح في سبخة الجلد القريبة منها. وتعد هاتين المدينتين رغم محدودية سكانهما، الذين لم يتجاوزوا ٨ر١٠٪ من سكان الحضر في موريتانيا في عام ١٩٧٧م، من أكثر المدن التي شهدت ارتفاعا كبيرا في معدلات زيادة السكان حيث بلغ معدل النمو السنوي في الفترة من ١٩٦٢ إلى ١٩٧٧م حوالى ٤ , ١٠٪ وهو معدل لم تبلغه سوى مدينة نواكشوط العاصمة.

أما المجموعة الثانية من المدن الصناعية والتعدينية التي كانت قائمة قبل فترة استغلال مناجم الحديد والنحاس فهي نواذيبو وأكجوجت، لكن التوسع الكبير لهذه المدن وزيادة سكانها قد ارتبط ارتباطا وثيقا بعمليات استخراج ونقل وتصدير الخامات المعدنية المختلفة. فمدينة أكجوجت رغم أنها أنشئت في فترة الاستعمار في بداية هذا القرن كمركز عسكري جذب إليه بعض السكان إلا أنها

ظلت قليلة الأهمية حتى بدأ استغـلال مناجم النحاس في قلب أم قرين القريبة منهـا مما أدى إلى نموها سكانيـاً وعمـرانياً (ناصـر، ١٩٨٤م:٢٨). أما مـدينة نواذيبو فـرغم أنها كانت مـعروفة كـمرفأ منذ فـترة طويلة إلا أن أهمـية المدينة ونموها سكانيا وعمرانيا ارتبط إلى حد كبير ببناء أكبر الموانىء الموريتانية فيها بعد الاستـقلال ليقـوم بتصدير خامـات الحديد ومنتجـات الأسماك. ولذلك فـقد شهدت المدينة نمـواً سكانياً كبيراً بعـد الاستقلال بمعـدل أكثر من ١٠٪ سنويا، وتبعا لذلك قـفزت هذه المدينة من المركز الخامس من حـيث حجم السكان عام ١٩٦٢م إلى المركز الثاني بعد مدينة نواكشوط منذ عام ١٩٧٧م.

٣ ـ **مدن حوض نهر السنغال**: وتشمل مدن روصو وكيهيدي وبوجي وسليباني، وتمتاز بأنها تقع في أكثر مناطق البلاد ملاءمة للاستقرار، لذلك فإن هذه المنطقة تعد أكثر مناطق البـلاد كثافة في السكان والمراكز العمـرانية. وتشترك هذه المدن بأنها تقوم بالوظائف الإدارية والخدمات المختلفة خاصة الصحية والتعليمية لظهير زراعي مستقـر (زهرة، ١٩٧٨م:٣٩٦). والملاحظ أنه رغم معدل النمو السنوي الجـيد لسكان هذه المدن الذي يتـراوح بين ٢٪ و٥,٥٪ في بوجي وسليـباني وكيهـيدي ويرتفع إلى ٨,٣٪ في روصو، إلا أن هذه المعـدلات أقل منها في المدن الصناعية والتعدينية. ويمكن أن يفسر ذلك بأن غنى الظهير في هذه المنطقة قد حد من الهجرة الريفية لهذه المدن.

٤ ـ **المدن التاريخية**: وتضم عدداً من المدن التي كانت قـائمة منذ مئات السنين، ويتركز وجودها بشكل رئيس في المناطق الوسطى من البلاد. وتشترك هذه المدن بوجه عـام، كما أسلفنا، بأنهـا قد تأثرت تأثرا كبـيرا بتعـاقب فترات الجـفاف وبنقص الخدمات، خاصة انعدام الطرق التي تـصلها بمناطق موريتانيا الأخرى. ولذلك فإن الصبغة الغالبة على هذه المدن هى أنها لـم تنم بشكل مواز لأهميتها التاريخية والثقافية مقارنة بالمدن الأخرى، بل إن بعضا منها قد شهد تراجعاً في عدد سكانهـا وأهميتهـا منذ بروز المدن الجديدة. ولذلك فإن مدنا مـثل شنقيط

ودان والرشيد وتشيت وولاته لم تصنف على أنها مناطق حضرية «مدن» في إحصاء عام ١٩٧٧م لأن سكانها كانوا أقل من ٥٠٠٠نسمة. ويستثنى من هذه المدن التاريخية مدينتي تجكجة وأطار فقد شهدتا نمواً عمرانياً وسكانياً جيداً خلال العقود الأخيرة وذلك راجع الى أن تجكجة قد أصبحت عاصمة ولاية تجانت بعد الاستقلال، وبالتالي أصبحت مركزاً للخدمات الإدارية والتعليمية والصحية. أما مدينة أطار فبالإضافة إلى وظيفتها الإدارية، كعاصمة لولاية أدرار، فإن وقوعها على الطرق الممتدة من الجزائر إلى السنغال عبر الأراضي الموريتانية قد جعل منها مركزا تجاريا وخدميا مهماً للمناطق المجاورة، ولذا فقد كان توسعها سابقا لجميع المدن الموريتانية الأخرى. فحين استقلت البلاد عام ١٩٦٠م كانت تحتل المركز الأول في عدد السكان بين المدن الموريتانية، وكان يسكن بها حوالي ٨٠٠٠ نسمة يشكلون حوالى ٢٠٪ من سكان المدن الموريتانية في ذلك الوقت (CURRAN, 1972 :24).

وفي مقابل هذا التطور الذي حدث لبعض المدن الموريتانية التاريخية فإن هناك عدداً آخر من المدن المهمة التي لعبت دورا كبيرا في تاريخ هذه البلاد خاصة، وغربي أفريقيا بشكل عام، قد اندثر. ومن أهم هذه المدن مدينتا كومبي صالح عاصمة دولة غانة التاريخية ومدينة أودغشت عاصمة كل من دولتي أودغشت وصنهاجة التاريخيتين.

وباختصار فإن العرض السابق يوضح أن التغيرات التي حدثت على المدن الموريتانية سواء في نموها أو وظائفها ما هو إلا انعكاس لعاملين مهمين أحدهما طبيعي وهو توالي فترات الجفاف التي أدت الى حدوث هجرات كبيرة ومتعاقبة من الريف إلى المدن، وهو ما أدى إلى أن تشهد بعض المدن كنواكشوط معدلات نمو عالية. أما العامل الثاني فهو التحول في اقتصاد البلاد من الاقتصاد التقليدي القائم على الرعي والزراعة إلى الاقتصاد الحديث القائم على التعدين والصناعة، وهذا أدى من ناحية إلى بروز مراكز عمرانية جديدة وتوسع مدن ومراكز عمرانية سابقة. إضافة إلى ذلك

فإن جاذبية المدن سواء بالنسبة لفرص العمل أو الخدمات المتنوعة، والزهد في أساليب الحياة القديمة كالرعي والزراعة ، قد أحدثا تحولاً كبيراً في التركيبة السكانية في موريتانيا من مجتمع تغلب عليه البداوة إلى مجتمع يشكل السكان المستقرون جل سكانه.

التركيب النوعي للسكان:

تشير الإحصاءات والتقديرات المتوافرة إلى زيادة عدد الإناث على الذكور حيث بلغت النسبة النوعية ٩٨,٥ /١٠٠، و٩٨,٤ /١٠٠ في عامي ١٩٥٠م، و١٩٦٠م على التوالي، ثم انخفضت إلى حوالي ٩٨/ ١٠٠ في الفترة من ١٩٧٠م، الى ١٩٩٠م (IES, 1986: 209). وتتماشى هذه التقديرات مع نتائج إحصاء عام ١٩٧٧م حيث بلغت نسبة الذكور إلى الإناث ٩٦,٧/ ١٠٠. أما نتائج إحصاء عام ١٩٦٥م فقد أظهرت تفوق عدد الذكور على الإناث حيث بلغت النسبة النوعية ١٠٨,٨/ ١٠٠، وهو أمر لا يمكن تفسيره في ظل الظروف الاقتصادية والاجتماعية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما دلت على ذلك التقريرات الأخرى. ولذلك فإن أقرب تفسير لارتفاع هذه النسبة هو أن هذا الرقم غير دقيق ولا يعكس الحقيقة، حيث يشيع لدى بعض فئات المجتمع، خاصة البدو والأميين، ظاهرة إخفاء البنات وعدم البوح بأعدادهن وأعمارهن لجامعي المادة في الإحصاءات السكانية وغيرهم.

ويمكن أن يفسر تدني نسبة الذكور عن الإناث بعاملين رئيسين أحدهما زيادة الوفيات من الذكور، خاصة الأطفال، نتيجة لعدم تلقيهم العناية الصحية الكافية نظرا لكون البلاد من البلاد الفقيرة التي تعاني من نقص كبير في الخدمات الصحية. أما العامل الثاني والأكثر أهمية فهو الهجرة، فهذه الأرقام تدل على ان البلاد خلال فترة العقود الأربعة الماضية كانت منطقة طرد سكاني إلى الدول الأخرى. ولما كان المهاجرون هم في الغالب من الذكور الذين هم في سن العمل فقد أدى ذلك إلى الاخلال بالنسبة النوعية للسكان وتقليل نسبة الذكور. وقد سبق ان ذكرنا أن عشرات الآلاف من الموريتانيين قد هاجروا من بلادهم، إما إلى البلاد المجاورة كالسنغال ومالي

والمغرب والجزائر، أو الى بلاد أخرى كفرنسا والسعودية ودول الخليج. ومن الواضح من الأرقام السابقة ان الهجرة المضادة من الوافدين الأجانب إلى موريتانيا سواء في مجال الصناعة والتعدين أو الحقول الأخرى كانت أقل بكثير من الهجرات المغادرة.

ومن الجدير بالذكر أن هناك تفاوتاً كبيراً في النسبة النوعية بين الأقليم والولايات الموريتانية المختلفة، فبينما نجد بعض الأقاليم تزيد فيها نسبة الذكور على الإناث بشكل كبير مثل مقاطعة نواكشوط (١٣١/ ١٠٠) وأدرار (١٦١/ ١٠٠) ونواذيبو (١٠٩/ ١٠٠) وترس زمور (١٣٥/ ١٠٠) وأنشيري (١١٥/ ١٠٠)، نجد الولايات الأخرى تقل فيها نسبة الذكور عن الإناث حيث تتراوح النسبة النوعية بين ٨٨ و٩٥/ ١٠٠ (جدول رقم ٩). والواقع أن هذا التفاوت يمكن تفسيره بتفاوت مراكز الجذب والطرد بين هذه الولايات. فالولايات التي تحتضن مراكز عمرانية وصناعية وتعدينية مهمة مثل نواكشوط ونواذيبو وترس زمور وأدرار تكون مراكز جذب للسكان الباحثين عن العمل. ولما كان معظم الأعمال في هذه المراكز الحضرية والصناعية يقوم بها الرجال البالغون فقد انعكس ذلك على النسبة النوعية في هذه الولايات لأن سكان المدن يشكلون نسبة كبيرة من جملة السكان هناك. في الوقت نفسه تنخفض النسبة النوعية في الولايات التي يشكل الريفيون معظم سكانها لأنها مناطق تكثر فيها الهجرة المغادرة من الذكور القادرين على العمل إلى المراكز العمرانية والصناعية في الولايات الأخرى. ويوضح الجدول رقم (٩) التفاوت الكبير في النسبة النوعية بين المدن والريف والبادية، حيث ترتفع في الأولى إلى حوالي ١١٨/ ١٠٠ بينما تنخفض إلى أقل من ٩٢ و٩١ في الريف والبادية على التوالي. واختلاف نسبة سكان الحضر في الولايات المختلفة هو في الغالب العامل الرئيس في تحديد النسبة النوعية لسكان هذه الولايات.

جدول رقم (٩)
النسبة النوعية للسكان تبعاً للولايات وأنماط الحياة ١٩٧٧م

(ذكور/ ١٠٠ إناث)

الولاية	المدن	الريف المستقر	البادية	الجملة
نواكشوط	١٣١,٠٦	-	-	١٣١,٠٦
الحوض الشرقي	٨٩,٢٨	٩١,٥٩	٩٨,٩٦	٩٥,٣٤
الحوض الغربي	٩٥,٢١	٨٩,٧٠	٨٩,٢٦	٨٩,٨٣
العصابة	٨٢,٢٢	٩٠,٤٣	٨٣,١١	٨٧,٢٤
جرجل	٩٧,٩٣	٩٣,٨٠	٨١,٨١	٩٢,٩٦
البراكنة	٩٨,٣٧	٨٨,٢٧	٨٦,١٢	٨٨,٣٨
الترارزة	١٠٣,٤٢	٨٨,٩١	٨٨,٤٩	٩٠,٢٠
نواذيبو	١٠٩,٩٧	١٠٤,٦٦	١١٤,٩٣	١٠٩,٤٠
ادرار	١٦٢,٩٢	١٣٦,٤٤	-	١٦٠,٩٤
تجانت	٨٦,٤١	٨٨,١٨	٨٧,٧٣	٨٧,٧٤
قيدي ماغا	١٠٠,٧٧	٩٣,٤٦	٨٩,٢٩	٩٣,٥٠
تيرس زمور	١٣٠,٤٢	١٩١,١٨	١٠٧,٦١	١٣٤,٦٧
انشيري	١١٤,٢٢	١٠٥,٥٦	١١٩,٢٨	١١٥,٦٤
الجملة	١١٧,٧٧	٩١,٧٠	٩٠,٨٤	٩٦,٧٥

المصدر : مستخلص عن أرقام مصدرها وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية ، إحصاء السكان ١٩٧٧م ، ج ٢ ، صفحات متعددة .

التركيب العمري للسكان:

يشابه التركيب العمري للسكان في موريتانيا مثيلاته في الدول النامية الأخرى حيث يتميز المجتمع بأنه مجتمع فتي ترتفع فيه نسبة الأطفال واليافعين ممن هم تحت سن العمل، وتتدنى فيه نسبة كبار السن الذين تزيد أعمارهم عن ٦٥سنة. ويوضح الجدول رقم (١٠) والشكل رقم (١٢) أن فئة صغار السن (أقل من ١٥ سنة) كانوا يشكلون حوالي ٤٤٪ من سكان البلاد في كل من عامي ١٩٧٧م و١٩٩٠م، وتختص فئة منهم دون العاشرة بحوالي ٣٢,٥٪ من جملة السكان. وتساوي نسبة من هم دون الخامسة عشرة في موريتانيا مثيلتها في العالم الإسلامي ولكنها تظل مرتفعة حتى بالمقارنة مع المعدل العام لهذه الفئة في الدول النامية والتي لا تزيد عن ٤٠٪ من جملة السكان. أما في العالم المتقدم فلا تزيد نسبة هذه الفئة عن ٢٥٪ من جملة السكان (المطري، ١٩٨٦م: ٤٠٠). ويوضح الجدول رقم (١٠) الانحدار السريع في نسب السكان البالغين (٢٠سنة فأكثر) في إحصاء عام ١٩٧٧م، وهو ما يوحى بأن أعداداً كبيرة من الأطفال قبل ٢٠سنة من التعداد، أي في نهاية الخمسينيات الميلادية والسنوات التالية، قد توفوا. ويلاحظ أن نسبة السكان في فئات الأعمار ٢٠ -٣٥سنة قد زادوا بشكل ملحوظ في عام ١٩٩٠م عن ماكانوا عليه في عام ١٩٧٧م. ويتضح من الجدول والشكل المشار إليهما أعلاه أن السكان في الأعمار (١٥-٦٤ سنة) كانوا يشكلون حوالى ٥٢٪ من جملة السكان في العامين المذكورين، وهي نسبة قليلة حتى بالمقارنة مع المعدل العام لهذه الفئة في العالم العربي ودول العالم الثالث حيث تصل إلى ٥٣,٢ و٥٦٪ على التوالي، أما في العالم المتقدم فيرتفع نصيب هذه الفئة إلى ٧٢٪ (المطري، ١٩٨٦م: ٤٠٠، جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٥). أما فئة كبار السن ممن يبلغون ٦٥سنة فأكثر فقد تراوحت نسبتهم بين ٣,٨٪ في عام ١٩٧٧م و٣,٤٪ تقريبا عام ١٩٩٠م مقارنة بحوالي ٣,٤٪ للعالم العربي، و٥٪من السكان في العالم المتقدم.

وتنعكس النسب المذكورة على معدلات الإعالة في البلاد، فارتفاع نسبة صغار السن يؤدي إلى زيادة الأعباء على الطبقة القادرة على العمل نتيجة لارتفاع معدلات الإعالة. وقد بلغ معدل إعالة الصغار في موريتانيا ٨٥/ ١٠٠ في العامين

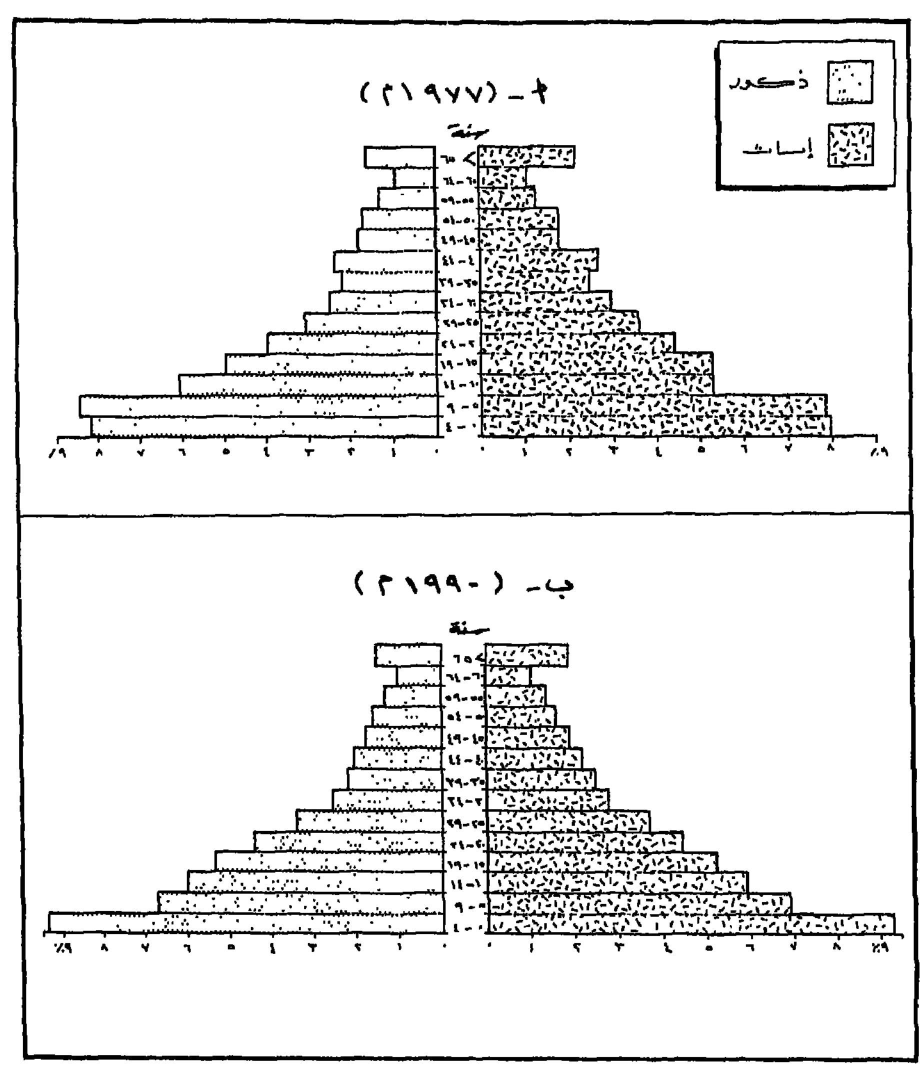
جدول رقم (١٠) التوزيع النسبي للسكان حسب الجنس وفئات العمر لعامي ١٩٧٧م و ١٩٩٠م ٪

فئة العمر	١٩٧٧م			١٩٩٠م		
	ذكور	اناث	الجملة	ذكور	اناث	الجملة
٠-٤	٨,٢٤	٧,٩٦	١٦,٢٠	٩,٤٠	٩,٣٥	١٨,٧٥
٥-٩	٨,٥٠	٧,٨٧	١٦,٣٧	٦,٧٥	٦,٨٥	١٣,٦٠
١٠-١٤	٦,٠٦	٥,٣٤	١١,٤٠	٦,٠٠	٥,٩٥	١١,٩٥
١٥-١٩	٥,٠٤	٥,٢٩	١١,٢٣	٥,٣٥	٥,٢٥	١٠,٦١
٢٠-٢٤	٣,٩٤	٤,٣٧	٨,٣١	٤,٤٥	٤,٤٥	٨,٩١
٢٥-٢٩	٣,٠٦	٣,٥٩	٦,٦٥	٣,٤٠	٣,٧٠	٧,١٠
٣٠-٣٤	٢,٤٧	٣,٠٤	٥,٥١	٢,٥٥	٢,٨٠	٥,٣٥
٣٥-٣٩	٢,١٦	٢,٤٥	٤,٦١	٢,٢٠	٢,٥٠	٤,٧١
٤٠-٤٤	٢,٤٤	٢,٦٩	٥,١٣	٢,٠٠	٢,١٥	٤,١٥
٤٥-٤٩	١,٧٨	١,٨٠	٣,٥٨	١,٧٥	١,٩٠	٣,٦٥
٥٠-٥٤	١,٧٠	١,٨٣	٣,٥٣	١,٥٥	١,٦٠	٣,١٦
٥٥-٥٩	١,٢٦	١,٣٠	٢,٥٦	١,٣٠	١,٣٥	٢,٦٥
٦٠-٦٤	٠,٥٩	١,٠٧	٢,٠٢	١,٠٠	١,٠٥	٢,٠٧
٦٥ +	١,٥٨	٢,٢٢	٣,٨٠	١,٤٥	١,٩٠	٣,٣٥
الجملة	٤٩,١٨	٥٠,٨٢	١٠٠	٤٩,١٨	٥٠,٨٢	١٠٠

المصدر :

١- وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، نتائج إحصاء ١٩٧٧م ج٢ : صفحات متعددة.

2- RODOLFO, A. BULOTAO AND OTHER (1990) WORLD POPULATION PROJECT, 1989-90 EDITION, THE WORLD BANK, WASHINGTON, SEVERAL PAGES.



شكل (١٢) الهرم السكاني

المصدر: إعتماداً على جدول رقم « ١١ »

المذكورين، وهي نسبة مرتفعة حتى بالمقارنة ببعض الدول العربية الأخرى، حيث تبلغ في الجزائر ٨٢، وفي مصر ٧٩، كما لا تزيد عن ٣٨ في كل من ألمانيا وبريطانيا والسويد أما نسبة إعالة الكبار فهي منخفضة حيث لم تزد عن ٧,٣ في عام ١٩٧٧م و٦,٥ عام ١٩٩٠م مقارنة بحوالي ١٠ في مصر والجزائر، و١٥ في اليابان، وما بين ٢٠ و٣٠ في معظم الدول المتقدمة (الربدى، ١٩٨٦م: ٢٩٠). وتبعا لذلك فإن معدل الإعالة الكلية في موريتانيا كان يتراوح بين ٩٢,٣ و٩١,٥ في عامي ١٩٧٧م و١٩٩٠م على التوالي. والجدير بالذكر أن نسبة الإعالة الفعلية (أي قسمة الأفراد المعالين فعلا) تزيد عن ذلك بكثير نظراً لأن هناك أعداداً كبيرة من السكان ممن هم في سن العمل لا يعملون، كمعظم النساء والعاطلين والطلاب والمقعدين ونحوهم.

أما عن علاقة الفئات العمرية بالتركيب النوعي للسكان فيمكن من ملاحظة الجدول والشكل السابقين الخروج بالملاحظات التالية:

١ ـ من الملاحظ أن نسبة الذكور في فئة الأطفال والشبان ممن هم تحت سن العشرين تتفوق على مثيلاتها بالنسبة للإناث وربما يفسر ذلك بارتفاع نسبة المواليد من الذكور مقارنة مع الإناث، وهو أمر ليس خاصاً بموريتانيا لوحدها فمعظم التعدادات السكانية في العالم تشير إلى زيادة في معدل المواليد الذكور عن الإناث بنسبة تقارب ١٠٥ ذكور / ١٠٠ من الإناث (الرويثي، ١٩٧٩م:١٠٨، زهرة، ١٩٧٨م:٣٩٧).

٢ ـ أما بالنسبة للفئة الوسيطة «فئه من هم في سن العمل» فيحدث العكس تماما حيث تتفوق نسبة الإناث على الذكور بنسب متفاوتة. ويرجع هذا الانقلاب في النسب النوعية لهذه الفئة لسببين رئيسيين: أحدهما أن الرجال يكونون عرضة للمخاطر الناتجة عن العمل وهو ما يؤدي إلى ارتفاع الوفيات بينهم (زهرة، ١٩٧٨م:٤٠٢). أما العامل الآخر فهو الهجرة حيث إن أعداداً كبيرة ممن هم في سن العمل قد هاجروا إلى خارج البلاد بحثا عن العمل. ورغم أن أعدادا منهم يكونون مصحوبين بعوائلهم إلا أن هناك أعداداً أكبر من العزاب ومن

المتزوجين الذين يهاجرون بمفردهم. وإذا كانت للهجرة الخارجية الدور الأكبر في تخفيض نسبة الذكور في فئة القادرين على العمل على المستوى الوطني، فإن الهجرة الداخلية، خاصة من البادية والريف، إلى المدن الكبيرة والمناطق الصناعية والتعدينية، والتي معظمها من الرجال في سن العمل، هي المسؤولة عن ارتفاع النسبة النوعية لصالح الذكور في المراكز الحضرية، وانخفاضها في الريف والبادية. ويدل إحصاء عام ١٩٧٧م على أن نسبة الذكور في سن العمل (١٥-٦٠سنة) كانوا يشكلون ٣١,١ ٪ من جملة السكان في المدن مقارنة بـ٢٤,٢ ٪ للإناث في نفس السن، بينما بلغت نسبة الذكور من هذه الفئة ٢١,٥ ٪ و٢٢,١٪ من السكان مقابل ٢٦,٧٪ و ٢٧,٢ ٪ للإناث من الفئة نفسها في كل من الريف والبادية على التوالي. وقد انعكس ذلك على النسبة النوعية لهذه الفئة فبلغت ١٢٨,٣ في المدن مقارنة بما بين ٨٠ و٨١ في المناطق الريفية والبادية على التوالي (وزارة المالية والاقتصاد الموريتانية، ١٩٧٧م: ٦١-٦٩).

٣ ـ يلاحظ أن فئة كبار السن من الإناث تزيد عن الذكور (٢,٢٪ للإناث مقابل ١,٦٪ للذكور) وهذا راجع الى ما ذكرناه سابقا من أن الذكور عرضة للأخطار المتصلة بالعمل مما يعرضهم للهلاك. كما أن الوفيات عند الإناث حتى في الظروف العادية هي في الغالب أقل من الذكور، (المطري، ١٩٨٦م: ٣٨٩). ولذلك فإن متوسط العمر يزيد في الإناث عنه في الذكور، حيث يبلغ بالنسبة لموريتانيا ٤٧,٦ و٤٤,٤ سنة للإناث والذكور على التوالي (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٥).

خلاصة القول: بينما يكون التفاوت في عدد المواليد والوفيات هو العامل الرئيس للتفاوت بين نسب الذكور والإناث في فئتي الأطفال وكبار السن، فإن الهجرة سواء أكانت خارجية أم داخلية هي المسؤولة بشكل رئيس عن التفاوت في النسبة النوعية لمن هم في سن العمل، سواء على المستوى الوطني أم على مستوى المدن والمناطق الريفية.

التركيب المهني والاقتصادي للسكان

١ ـ القوى العاملة:

أوضح العرض السابق للتركيب العمـري لسكان موريتانيا أن نسبة من هم في سن العمل (١٥-٦٤سنة) كانوا يشكلون حوالي ٥٢٪ من جملة السكان، أي حوالي ٧٣١,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٧٧م وحوالي ١,٠٥٢,٠٠٠ نسمة في عام ١٩٩٠م. ولكن قوة العمل الفعلية تقل عن ذلك بكثيـر نظرا إلى ان نسبة بسيطة فقط من الشبان التي تتراوح أعمـارهم بين ١٥- ١٩سنة يمارسون العمل، كما أن نسبـة العاملات من النساء في جمـيع الأعمار متدنية جدا. وعلى سـبيل المثال فإن نسبة العـاملين من فئة الشبان (١٥-١٩سنة) لم تزد عن ٦,٧ ٪ نظراً لان معظمهم مازالوا يـتلقون تعليمهم (هيلان، ١٩٨٤م:٣٧). أمـا نسبـة العامـلات من النساء فلم تتـجاوز ٢١,٧ ٪ من جملة القوى العاملة في البلاد في عام ١٩٨٨م (IES,1986: 209) .

ويتبـين من الجدول رقم (١١) أن القـوى العاملة في مـوريتانيـا قد شـهدت ارتفاعا واضحا خلال الفترة الممتدة من نهاية السبعينيات الميلادية إلى بداية الثمانينيات، سواء من حـيث العدد أم من حيث نسـبتهـا من السكان القادرين على العمل. فـقد ارتفعت نسبة القوى العاملة من العدد الكلي للسكان من حوالي ٢٩٪ في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٣٢,٦ في عام ١٩٨٠م ثم اسـتقرت عند نسب مـتقاربة بعـد ذلك. أما نسبتهم إلى من هم في سن العمل فقد ارتفعت من حوالي ٥٥,٧ ٪ في عام ١٩٧٧م إلى حوالي ٦٢٪ خلال ثمانينيات. وتدل الأرقام المذكورة في الجدول أن نسبة الإعالة الفعـلية للسكان في مـوريتانيـا قد شهـدت بعض التحـسن خلال السنـوات المذكورة فانخفضت من ٢٤٥ لكل ١٠٠ عامل في عام ١٩٧٧م إلى ما بين ٢٠٦ و٢١٢ خلال الثمانينات، أى أن مسـؤولية الفرد العامل في الإعالة قد انخـفضت من معدل ٢,٤٥ شخصان عام ١٩٧٧م إلى حوالى شخصين في الثمانينات.

جدول رقم (١١) تطور القوى العاملة في الفترة (١٩٧٧-١٩٩٠م)

السنة / فئة السكان	١٩٧٧م	١٩٨٠م	١٩٨٥م	١٩٨٩م	١٩٩٠م
عدد السكان الكلي	١٤٠٦	١٥٥١	١٧٦٦	١٩٦٩	٢٠٢٤
عدد النشطين اقتصادياً	٧٣١	٨٠٧	٩١٨	١٠٢٤	١٠٥٢
عدد القوى العاملة الفعلية	٤٠٧	٥٠٦	٥٧٠	٦٣١	٦٤٨
٪ العاملين في سن العمل	٥٥,٧	٦٢,٧	٦٢,١	٦١,٦	٦١,٦
٪ العاملين من عدد السكان	٢٨,٩	٣٢,٦	٣٢,٣	٣٢	٣٢

جمعت وحسبت بناء على أرقام مصادرها:

١- وزارة المالية والإقتصاد الموريتانية، إحصاء السكان لعام ١٩٧٧م: صفحات متعددة.

٢- هيئة الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٠م) تقدير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م: ص١٨٢ .

٣- FAO. 1991, FAO Production Year Book, p. 12.

والواقع أن الارتفاع في أعداد ونسب القوى العاملة الذي شهدته البلاد خلال العقدين التاليين لاستقلال البلاد في عام ١٩٦٠م يمكن أن نرجعه إلى عاملين رئيسين: أحدهما التحول الكبير في اقتصاد البلاد من اقتصاد يعتمد على القطاعات التقليدية خاصة الزراعة والرعي، إلى اقتصاد تلعب القطاعات الحديثة كالصناعة والتعدين والخدمات دوراً كبيراً فيه. هذا التحول والتوسع الكبير لهذه القطاعات إضافة إلى قطاعات أخرى كالعمران والقطاع الحكومي، كان له أثر كبير في توافر كثير من فرص العمل وزيادة العاملين بشكل مطرد وسريع. أما العامل الثاني فهو أن محدودية طاقة المدارس الموريتانية، بمختلف مراحلها، وعجزها عن استقبال الطلاب واستيعابهم، خاصة خلال فترة الستينات الميلادية، قد أدى إلى انصراف جزء ممن هم في سن الدراسة إلى العمل في القطاعات المختلفة، خاصة القطاعات الحديثة داخل المدن. يضاف إلى ذلك أن نسبة مشاركة المرأة في القطاعات الاقتصادية خاصة الخدمات الإدارية والتعليم قد زادت بشكل مواكب للتوسع الذي حدث في هذه القطاعات.

ويشير الجدول رقم (١١) إلى أنه رغم أن أعداد العاملين قد استمرت في الزيادة خلال الثمانينات إلا أن نسبتهم أخذت تنخفض سنة بعد أخرى، وهذا الأمر يمكن أن يفسر من واقع التحولات التي حدثت في موريتانيا اجتماعياً واقتصادياً منذ نهاية السبعينات. فقد أدى التوسع في إنشاء المدارس والمعاهد العليا والكليات، إلى استيعاب أعداد أكبر من الطلاب، خاصة في فئة العمر ١٥ -٢٠سنة، سواء من الذكور أو الإناث، وبالتالي انعكس ذلك على قلة مساهمة هذه الفئة في القوى العاملة. كما أن تزايد موجات الهجرة من الريف إلى المدن، خاصة من قبل من هم في سن العمل من الريفيين الذين كانوا يعملون بالزراعة والرعي، فاق بكثير قدرات المدن على استيعاب المهاجرين في القطاعات المختلفة، الأمر الذي أدى إلى تزايد البطالة بين هؤلاء، وهو ما انعكس على انخفاض نسبة العاملين. وعلى سبيل المثال فقد قدر أن نسبة العاطلين عن العمل على مستوى الدولة في سنة ١٩٨٠م كان ١٤٪ من مجموع من هم في سن العمل والباحثين عنه (هيلان، ١٩٨٤م:٤٢)، وقدرت خطة التنمية الخمسية الرابعة أن عدد العاطلين في مدينة نواكشوط كان حوالي ٤٤٪ ممن هم في سن العمل عام ١٩٨٠م (ناصر، ١٩٨٤م:١٢١). وباختصار فإن حجم القوى العاملة في موريتانيا خلال العقود الأخيرة قد تأثر بشكل كبير بحجم مشاركة النساء ومن هم في سنة التعلم (١٥-٢٠سنة)، كما تأثر سلباً وإيجاباً بموجات الهجرة الريفية إلى المدن والمناطق الصناعية والتعدينية.

٢ ـ توزيع القوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية:

ارتبط توزيع القوى العاملة في موريتانيا على الأنشطة الاقتصادية المختلفة ارتباطا وثيقا بمجمل التحولات التي حدثت في البنية الأساسية لاقتصاد البلاد خلال العقود الثلاثة الأخيرة. ويشير الجدول رقم (١٢) أن هناك هبوطا متزايدا في نسبة العاملين في القطاعات الأولية يقابله زيادة واضحة في نصيب قطاعات الصناعة والتعدين والخدمات. وعلى سبيل المثال فقد هبط نصيب القطاع الأولي الذي يشمل الزراعة والرعي والصيد واستغلال الغابات من ٩١,٢٪ من جملة القوى العاملة في عام ١٩٦٠م إلى ٨٩٪ عام ١٩٦٥م ثم الى حوالي ٦٩٪ في الفترة ١٩٧٧م - ١٩٨٠م. وفي السنوات الأخيرة هبط مرة أخرى إلى ٦٦٪

عـام ١٩٨٧م وحـــوالي ٦٤٪ في عــام ١٩٩٠م (FAO, 1991:21). وقـد صـاحب هذا الهبـوط ارتفـاع واضح في نصيب القطـاع الثانوي الذي يشـمل التعـدين والصناعة والبناء والاشغال العـامة من ٣٪ فقط من مـجموع الأيدي العـاملة في الدولة عـام ١٩٦٥م إلى ٨,٣٪ عام ١٩٧٧م وحـوالي ٩٪ عام ١٩٨٧م، وهذا يعني أن نسـبة الـقوى العـاملة في هذا القطاع قـد بلغت ثلاثة أمثال ما كـانت عليه قبل حوالي ربع قرن من الزمن. وقد شـهد القطاع الثالث الذي يشمل النقل والتجارة والخدمات والمؤسسات الحكومية والمالية المختلفة نموا كبيرا في عدد العاملين حيث ارتفعت نسبة العاملين في هذا القطاع من ٨٪ من مجموع العاملين عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٢٥٪ عام ١٩٨٧م.

جدول رقم (١٢) التوزيع النسبي للقوى العاملة على الأنشطة الاقتصادية (٥(٪) - ١٩٨٧م)

القطاع / السنة	الزراعـــة والرعي	التعدين والصناعة والبناء	الخدمات الحكوميـــة
١٩٦٥م	٨٩	٣	٨
١٩٧٧م	٦٩,٢	٨,٣	٢٢,٥
١٩٨٠م	٦٩	٨,١	٢٣
١٩٨٧م	٦٦	٨,٩	٢٥,١

المصدر اعتماداً على:

١- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي (١٩٩٠م) تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م : ص١٨٢.

٢- وزارة المالية والاقـتصـاد الموريتانيـة، إحصاء السـكان لعام ١٩٧٧م، صفـحات متعددة.

٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، ص:٢٢٦.

هذه التغـيرات في نصـيب القطاعات المختلفـة من القوى العـاملة ما هي إلا انعكاس واضح لمدى التـغيـر في بنية الاقتـصاد الموريتـاني من نمط تسوده القـطاعات التقليدية إلى اقتصاد متنوع برزت فيه بشكل كـبير قطاعات حديثة كالصناعة والتعدين والخدمات كقنوات جديدة لاجتذاب الأيدي العاملة. ويمكن أن نرى بوضوح أن الفترة

الرئيسة التي حدث فيها هذا التحول هي التي امتدت منذ منتصف الستينات الميلادية حتى منتصف السبعينات، وهى الفترة التي شهدت نزوحا واسعا من قطاعي الرعي والزراعة إلى المدن نتيجة للجفاف الشديد الذي أصاب البلاد خلال تلك الفترة. أما بعد ذلك فإن نسبة الهبوط في نصيب القطاعات الأولية من الأيدي العاملة، وزيادة هذه النسبة في القطاعات الأخرى كانت متدرجة ومعقولة ومتماشية مع نمو القطاعات الاقتصادية المختلفة خلال نفس الفترة.

الخصائص التعليمية للسكان:

عرفت موريتانيا التعليم الدينى منذ قرون عديدة، وكانت شهرة مدينة شنقيط مرتبطة بما كانت تحتويه من مدارس دينية إسلامية تدرس القرآن وعلوم اللغة العربية لمن يرتادها من طلاب العلم من كافة أرجاء غربي أفريقيا. أما التعليم النظامي الحديث في موريتانيا فقد بدأ أولا على يد الفرنسيين في العقد الأول من هذا القرن الميلادي، حيث افتتحت بعض المدارس الابتدائية، والتي بلغ عددها في عام ١٩٢٢م ست مدارس، وتلا ذلك افتتاح بعض المدارس الإعدادية (CURRAN, 1972 :68). وعلى الرغم من التوسع الكبير في إنشاء المدارس بمختلف المراحل بعد الاستقلال، وهو ما أدى إلى رفع القبول في المدارس ليبلغ عدد طلاب المدارس الابتدائية حوالي ١٩٠٠٠ تلميذ عام ١٩٦٥م وعدد طلاب المدارس الإعدادية والثانوية حوالي ١٥٠٠ طالب، فإن نسبة من يتلقون التعليم من مجموع من هم في سن الدراسة لم تتجاوز ٩,٥٪ (CURRAN, 1972 :69). ورغم أن الحكومة الموريتانية أولت التعليم عناية خاصة حيث زادت نسبة الإنفاق على هذا القطاع من ١ر٢٪ من الناتج القومي الإجمالي في عام ١٩٦٥م إلى ٦٪ في عام ١٩٨٩م (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٨٠)، وهو ما كان له أثر واضح في زيادة المدارس وتنوع اختصاصاتها وزيادة أعداد التلاميذ، إلا أن نسبة القبول والاستيعاب ظلت متدنية. ففى عام ١٩٨٨م على سبيل المثال لم تزد نسبة الملتحقين بالمدارس الابتدائية عن ٥٢٪ من مجموع الأطفال في سن هذه المرحلة، وتنخفض النسبة للإناث إلى ٤٣٪. أما المدارس الإعدادية فاستوعبت ١٦٪ فقط من الأطفال في سن هذه المرحلة، وانخفضت نسبة استيعاب الإناث في هذه المرحلة الى ١٠٪. وفي المدارس الثانوية لم تزد من استوعبتهم هذه المدارس في العام نفسه عن ٣٪ ممن هم في سن هذه المرحلة

(U. N, 1991:260) . وباختصار فإن نسبة قبول والتحاق الطلاب في موريتانيا في عام ١٩٨٨م لم تزد عن ٣٦٪ من مجموع من هم في سن الدراسة (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٨٠)، وكانت هذه النسبة حوالي ١٨٪ في عام ١٩٧٧م و٢٥٪ عام ١٩٨٣م (ناصر، ١٩٨٤م: ١٠٢).

وقد كان تدني معدلات استيعاب التلاميذ في المدارس الموريتانية واحدا من أهم الأسباب وراء الارتفاع الكبير في معدلات الأمية وعدم القدرة على القراءة والكتابة بين السكان البالغين . والواقع أن موريتانيا تصنف في مجموعة الدول الأعلى أمية في العالم حيث بلغت نسبة الأميين من السكان البالغين ١٠سنوات فأكثر حوالي ٨٢٪ في عام ١٩٧٧م، منها ٣٥٪ خاصة بالذكور والباقي للإناث (ناصر، ١٩٨٤م: ١٠٢). ولم يتغير الوضع كثيرا خلال الثمانينيات الميلادية حيث تشير تقديرات الأمم المتحدة إلى أن نسبة من يعرفون القراءة والكتابة من السكان البالغين ١٥سنة فأكثر لا تزيد عن ١٧٪ (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٢).

الوضع التعليمي الحالي :

تنقسم الخدمات التعليمية في موريتانيا في الوقت الحاضر إلى نوعين رئيسين:

١ ــ التعليم التقليدي «الديني»: وتقوم به الكتاتيب والمحاضر ويركز أساسا على تعليم الدين واللغة العربية . وهذا النوع من التعليم لا يتبع للدولة بل يقوم به متطوعون لقاء أجور زهيدة، وكان موجودا في موريتانيا منذ قرون . وقد بدأت الدولة في السنوات الأخيرة بدعم هذا النوع من التعليم ماديا ولكن في حدود ضيقة، كما أخذت بعض المناهج ، بتشجيع من الدولة ، طريقها إلى هذا النوع من التعليم .

ورغم التوسع الكبير في التعليم الحديث إلا أن هذا النوع من التعليم لازال مهما جدا في موريتانيا خاصة في القرى والمناطق النائية، بل أن له أهمية كبيرة حتى داخل المدن.

٢ ــ التعليم الحديث : وهو الذي تشرف عليه الدولة مباشرة ، ويشمل المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية العامة، والتعليم الفني والمهني، والتعليم العالي المتمثل في جامعة نواكشوط وعدد من المعاهد العليا الأخرى . ويتضح من الجدول رقم (١٣) أن أعداد الطلاب في المرحلة الابتدائية يبلغ ١٥٩٠٠٠ تلميذ وتلميذة ولكن هؤلاء لا

يشكلون سوى ٥٢٪ ممن هم في سن الدراسة في هذه المرحلة . وتتفاوت هذه النسبة بين الذكور والإناث ، ففي حين تبلغ للذكور ٦١٪ تنخفض للإناث الى ٤٢٪ وهو ما جعل موريتانيا إلى جانب الصومال أقل الدول العربية في استيعاب هؤلاء التلاميذ (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م : ٢٣٠). ورغم ان نسبة من تضمهم المدارس من الإناث لازالت أقل من الذكور فقد شهد تعليم الفتيات في موريتانيا توسعا كبيرا، فنسبة البنات الى الذكور في هذه المرحلة قد زادت تبعا لذلك من ٢٣٪ فقط في عام ١٩٦٠م الى حوالي ٦٩٪ في عام ١٩٧٧م (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م : ١٧٠). ويتضح التقدم الذي في التعليم، خاصة بالنسبة للفتيات ، من مقارنة هذه الأرقام مع أرقام عام ١٩٧٠م حيث كانت نسبة من هم في المدارس الابتدائية لاتزيد عن ١٤٪ من أعداد الأطفال في هذه المرحلة، وتنخفض بالنسبة للإناث الى ٨٪ فقط (U.N, 1993 :194). أما بالنسبة للمدارس فقد زادت أعدادها من حوالي ٣٠٠ مدرسة فقط عام ١٩٦١م (النجم، ١٩٦٦م: ٨٠) الى حوالي ١٠٣٥مدرسة عام ١٩٨٨م، ولكن رغم هذه الزيادة الكبيرة فإن نسب الاستيعاب في المدارس الابتدائية تشير إلى الحاجة إلى زيادة العدد بشكل كبير حتى يمكن استيعاب جميع الأطفال في هذه المرحلة.

ونتيجة لقلة عدد المدارس والفصول مقارنة بأعداد التلاميذ فإن كثيراً من المدارس تقسم التلاميذ إلى مجموعتين إحداهما في الصباح والأخرى في المساء، والدوام الأخير غير مناسب تربوياً لصغار السن (ناصر، ١٩٨٤م :١٠٤).

وتتوزع المدارس في أنحاء البلاد توزيعاً غير متساوٍ بين أقاليم ومناطق البلاد المختلفة .

إذ تحظى المدن بأكبر عدد من المدارس بينما تفتقر بعض المناطق الريفية للمدارس الحديثة، وتبقى الكتاتيب والمحاضر هي الوسيلة الوحيدة لتعليم الأطفال في هذه المناطق .

من جانب آخر يشير الجدول رقم (١٣) الى أن معدل التلاميذ إلى المعلمين في هذه المرحلة مرتفع جداً حيث يقابل كل ٤٩ تلميذاً معلم واحد ، وهو معدل يعد من أعلى المستويات حتى بالنسبة لدول العالم الثالث (UN, 1991 :260). ولا شك أن ارتفاع هذا المعدل ينعكس سلبا على العملية التعليمية والتربوية حيث يقلل من العناية بالتلاميذ والوقت الذي يمكن أن يخصصه المعلم لكل طالب على حدة .

أما بالنسبة للتعليم المتوسط والثانوي فقد بلغ عدد الطلاب في عام ١٩٨٨م حوالي ٣٧٤٠٠ طالب يشكل الذكور حوالي ٧٠٪ منهم، ويشكل هذا العدد ١٦٪ من مجموع من هم في سن الدراسة في هذه المرحلة في عام ١٩٩٠م مقارنة بـ١٪ و٢٪ فقط في عامي ١٩٦٥م و١٩٧٠م على التوالي (U.N.1993:194). وبالإضافة إلى الثانويات العامة، ومعاهد إعداد المعلمين التي كانت تضم ٧٠٠ طالب وطالبة في عام ١٩٨٨م توجد معاهد مختلفة للتعليم الفني والمهني. وقد بلغ عدد الطلاب والطالبات الملتحقين بهذه المعاهد حوالي ٣٤٠٠ طالب وطالبة يدرسون في معاهد ومدارس مثل الثانوية الفنية في نواكشوط، ومركز التكوين المهني في نواذيبو والمعهد العالي للتعليم التقني، والمدرسة الوطنية للتعليم التجاري ومدرسة التكوين الزراعي في كيهيدي ومدرسة الممرضين والقابلات (المؤسسة العربية لخدمات الاستثمار، ١٩٨٥م:٢٨-٢٩). ورغم أن حوالي ٨٠٪ من هذه المراكز والمعاهد يوجد في مدينة نواكشوط فإن بعضا منها قد وجه تبعا لتوزيع الموارد الاقتصادية في البلاد، مثل المعهد الزراعي في كيهيدي الذي يخدم في تخريج الكوادر الزراعية والبيطرية لخدمة أهم المناطق الزراعية في البلاد وهي منطقة حوض نهر السنغال.

جدول رقم (١٣) توزيع أعداد المدرسين والتلاميذ في مختلف مراحل التعليم الحكومي لعام (١٩٨٧م)

المرحلة التعليمية	عدد المدارس	عدد المدرسين	عدد التلاميذ		
			ذكور	اناث	جملة
الابتدائية	١١٢١	٣٢٥٤	٩٣٧٢٧	٦٥٠٧٣	١٥٨٨٠٠
المتوسط والثانوي	٤٢	١٨٣٤	٢٥٨٦١	١١٥١٩	٣٧٣٨٠
إعداد المعلمين	غ. م	٧٠	٤٨٤	٢١١	٦٩٥
التعليم المهني*	٥	١٢٥	٣٠٣٠	٣٧٠	٣٤٠٠
التعليم العالي	غ. م	٢٦٧	٥٠٥٦	٧٥٢	٥٨٠٨

* غ. م = غير متوافر.

المصادر: ١- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد: ص٢٢٩-٢٣٠.

2- EUROPA(1993) Afriac South of The Sahara, Europa PUB. Ltd. (22) p.557.

أما التعليم العالي في موريتانيا فيشمل إلى جانب جامعة نواكشوط التي بدأت في استقبال الطلاب في العام الدراسي ٨١-١٩٨٢م، عدداً من المعاهد العليا مثل المدرسة الوطنية للإدارة، والمدرسة العليا لتكوين الأساتذة، والمعهد الإسلامي العالي للدراسات والبحوث، والقسم الجامعي من معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. وقد بلغ مجموع الملتحقين ببرامج التعليم العالي في موريتانيا حوالي ٥٨٠٠ طالب وطالبة يشكل الذكور أكثر من ٨٧٪ من عددهم الكلي.

إن الاستعراض السابق للحالة التعليمية والثقافية لسكان موريتانيا يبين بوضوح أنه رغم الجهود الكبيرة التي بذلتها الدولة في سبيل الارتقاء بالتعليم، إلا أن المشوار مازال طويلا للوصول إلى مرحلة يمكن بها توفير التعليم لجميع من هم في حاجة إليه، خاصة في المرحلة الابتدائية. ومن هنا تبرز أهمية دعم ومساندة هذه الدولة من الدول العربية والإسلامية الأخرى ولعل إنشاء معهد العلوم العربية والإسلامية التابع لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بمراحله المختلفة خير مثال يحتذى لما يمكن أن تقوم به المؤسسات التعليمية المدعومة من الدول الإسلامية والعربية في خدمة التعليم في هذه البلاد وغيرها من البلاد الإسلامية.

الحالة الصحية للسكان:

توجد مؤشرات عدة لقياس الحالة الصحية للسكان في أي دولة من دول العالم، كمعدلات وفيات الأطفال، ومتوسط العمر وعدد الأطباء وأسِرَّة المستشفيات مقارنة بعدد السكان. فارتفاع معدلات وفيات الأطفال في دولة من الدول يعتبر مؤشراً قوياً على انتشار الأمراض فيها وقصور خدمتها الصحية، وسوء التغذية وضعف أو انعدام إجراءات الصحة العامة (المطري، ١٩٨٤م:٦٢٧) وبالنسبة لموريتانيا فقد سبق أن أوضحنا أنه رغم التقدم الجيد في مستوى الخدمات الصحية في العقود الأخيرة وهو ما أدى إلى انخفاض متوسط وفيات الأطفال لكل ١٠٠٠ ولادة من ٢٠٤ وفاة في الفترة ١٩٥٠م-١٩٥٥م إلى ١٢٧ وفاة عام ١٩٩٠م إلا أ هذا المعدل لازال مرتفعا حتى بالمقارنة بالدول العربية والدول النامية الأخرى. فقد بلغ هذا المعدل

في عام ١٩٩٠م لبعض الدول العربية، ٤٤ في الأردن و٢٦ في الإمارات و٦٥ في السعودية و٧٣ في المغرب. وكانت الصومال واليمن الشمالي في ذلك الوقت هما الدولتان اللتان لهما معدل أكثر ارتفاعا من موريتانيا بواقع ١٣٢ و١٣٠ على التوالى (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م: ٢٢٤).

أما في الدول الأفريقية فقد بلغ هذا المعدل في عام ١٩٨٩م حوالي ٨٢ في السنغال و٨٤ في زائير و٩٩ في كل من أوغندا ونيجيريا. وكان هذا المعدل في نفس العام بالنسبة للدول النامية الفقيرة حوالي ٩٤/ ١٠٠٠، وفي الدول النامية متوسطة الدخل ٥١/ ١٠٠٠، أما بالنسبة للعالم المتقدم فلا يزيد هذا المعدل عن ٢٥/ ١٠٠٠ . (U.N, 1991 :258)

وإذا كان معدل وفيات الأطفال يعد مؤشرا قويا على مستوى الخدمات الصحية المقدمة لهم، فإن متوسط العمر يعد مؤشرا آخر لمعدلات الوفيات ليس في الأطفال فقط بل وفي جميع الفئات العمرية الأخرى، وبالتالي فهو مؤشر قوي على مستوى الخدمات الصحية المقدمة للسكان بمختلف أعمارهم. وبالنسبة لموريتانيا فرغم التحسن الذي طرأ على الخدمات الصحية منذ الاستقلال فإن متوسط العمر قد وصل إلى حوالى ٤٦سنة في عام ١٩٩٠م (٤٤,٤ للذكور، و٤٧,٦ للإناث) بينما كان ٣٣ سنة فقط في الفترة ١٩٥٠م - ١٩٥٥م وهذا المعدل مازال منخفضا مقارنة بالدول العربية ودول العالم الثالث الأخرى (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م: ١٦٠).

من ناحية أخرى تعد نسبة الأطباء وأسِرَّة المستشفيات إلى عدد السكان مقاييس أخرى أكثر تحديدا لدرجة التجهيز والخدمات الصحية في أي بلد من البلدان. وتتصف موريتانيا بما تتصف به كثير من دول العالم الثالث الفقيرة من انخفاض نسبة الأطباء والممرضات وأسرة المستشفيات قياسا بعدد السكان. ففي حين يوجد طبيب واحد لكل حوالي ٥٠٠ شخص في الولايات المتحدة، و٧٥٠ شخصا في فرنسا (المطري، ١٩٨٤م: ٦٢٧)، نجد أن عدد الأطباء الكلي في موريتانيا لم يزد عن ١٥٠ طبيبا أي أن كل طبيب كان يقابله حوالي ١٠٧٦٥ شخص في عام ١٩٨٦م، وكان

لكل طبيب واحد أكثر من ٣٦٥٠٠ شخص في عام ١٩٦٥م. ويعد معدل الأطباء في موريتانيا قياسا بعدد السكان منخفضاً حتى بالمقارنة بالدول العربية ودول العالم الثالث الأخرى حيث يختص كل طبيب بحوالي ٧٨٦ شخص في مصر، وما بين ٧٠٠ و٧٣٢ في قطر والكويت، و٦٨٨ في ليبيا، و١٢٧٦ في السعودية، وحوالي ٣٢٠٠ في عمان، و٥١٢٤ في جيبوتي، و٩٨٠٠ في السودان. ولا يضاهي نسبة موريتانيا من الدول العربية سوى الصومال حيث يقابل كل طبيب حوالي ١٦٠٠٠ من السكان (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م:٢٢٧).

أما بالنسبة لعدد أسرة المستشفيات في موريتانيا قياسا بعدد السكان، فيعد الأقل بالنسبة للدول العربية والدول النامية الأخرى. فبينما يوجد سرير واحد لكل ٨٣ شخصاً في بريطانيا و١٠٠ شخص في الولايات المتحدة (المطري، ١٩٨٤م: ٦٤٠)، فإن ما هو متوافر في موريتانيا كان لايزيد على ١٢٠٠ سرير عام ١٩٨٦م أي أن كل سرير كان يقابله حوالي ١٣٠٠ شخص في ذلك العام. (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م:٢٢٧).

إن مجمل المؤشرات التي تطرقنا إليها سواء تلك المتعلقة بمعدل الوفيات ومتوسط العمر، أو تلك المتعلقة بالتجهيزات الصحية كالأطباء وأسرة المستشفيات تدل بوضوح على أنه رغم الجهود التي بذلت للارتقاء بالخدمات الصحية في موريتانيا إلا أن البلاد ما زالت تعد من أقل دول العالم تقدما في هذا المجال. فما هو متوافر الآن في كافة أنحاء البلاد لا يتجاوز ١٣ مستشفى وحوالي ١٧٥ مستوصفا ومركزا للأمومة والطفولة والوقاية الصحية (المؤسسة العامة لخدمات الاستثمار، ١٩٨٥م:٢٩). وهي لذلك تحتاج إلى توسع أكبر، أفقيا ورأسيا، في خدماتها الصحية حتى تستطيع أن ترفع من نسبة السكان الذين يحصلون على عناية صحية أولية، وترفع أيضا من مستوى ونوعية الخدمات المقدمة لهم. والواقع أن ما يزيد المشكلة تعقيداً أن ما هو متوافر من خدمات صحية في موريتانيا لا يتوزع بشكل متناسب مع توزيع السكان وكثافتهم، فمعظم الخدمات الصحية في البلاد تتركز في المدن الكبرى، خاصة مدينة نواكشوط، بينما تفتقر كثير من المناطق الريفية إلى أبسط أنواع الخدمات الصحية.

النشاط الاقتصادي

الخصائص العامة للاقتصاد الموريتاني :

كان الاقتصاد الموريتاني في الفترة السابقة لاستقلال البلاد يعتمد اعتمادا كليا تقريبا على القطاعات الريفية التقليدية، وهي الثروة الحيوانية والزراعة وصيد السمك والغابات . وقد بدأ هذا الوضع بالتغير بشكل ملحوظ منذ منتصف الستينات الميلادية حيث بدأت تبرز قطاعات جديدة، خاصة التعدين، والصناعات المعتمدة على الثروة السمكية، وبعض الخدمات، لتشكل روافد متنامية لاقتصاد البلاد، سواء من حيث مساهمتها في الناتج الوطنى الإجمالي واستحواذها على معظم صادرات البلاد، أو من حيث استيعابها المتزايد لجزء متنام من الأيدي العاملة . وقد بدأ الوضع الجديد يزداد وضوحا خلال السبعينات والثمانينات، حيث لم تعد القطاعات الريفية المختلفة تساهم بأكثر من ثلث الناتج القومي الاجمالي في حين أصبحت القطاعات الحديثة، خاصة الخدمات والتعدين والصناعة، تساهم بمعظم الدخل الوطني الإجمالي للبلاد .

وقبل أن ندخل في تفصيل الأهمية النسبية للقطاعات الإنتاجية المختلفة في اقتصاد البلاد يحسن أن نذكر أن الاقتصاد الموريتاني خلال الستينيات الميلادية وبداية السبعينيات قد شهد نمواً سريعاً حيث كان معدل النمو السنوي للدخل الوطنى الاجمالي خلال هذه الفترة ٨,١٪، وكان العامل الرئيس لهذا النمو السريع هو التوسع في استغلال مناجم الحديد الذي بدأ بشكل تجاري منذ عام ١٩٦٣م. أما أبرز ما ميز الاقتصاد الموريتاني خلال أواخر السبعينات فهو تراجع معدل النمو السنوي الى ١,٨٪ بل والتذبذب الكبير بين سنة وأخرى (EUROPA, 1991 :696) . وقد تغير الوضع بشكل إيجابي خلال النصف الثاني من الثمانينات حيث حقق اقتصاد البلاد نموا سنويا معدله حوالي ٣,٦٪، وهو ناتج في معظمه عن التوسع في الصناعات السمكية، وإلى الانتعاش الذي حدث في القطاعات الريفية، كنتيجة لانتهاء فترة القحط، ونزول الأمطار بكميات وافرة من جهة، والى العناية التي أولتها الحكومة الموريتانية، بالاتفاق مع صندوق النقد الدولي، للنهوض بالقطاعات الإنتاجية المهمة في الدولة، خاصة الزراعة والثروة السمكية .

أما فيما يتعلق بالأهمية النسبية للقطاعات الإنتاجية المختلفة في الاقتصاد الموريتاني، خاصة التفاوت بين مساهمة القطاعات التقليدية والحديثة وكيف تطورت العلاقة بينهما خلال العقود الثلاثة الأخيرة فيمكن من تتبع أرقام الجدول رقم (١٤) ملاحظة الآتي:

١ ــ أن القطاعات الريفية كانت تشكل أكثر من ٦١٪ من الدخل الوطني الإجمالي قبل استقلال البلاد في حين أن القطاعات الحديثة مجتمعة، بما في ذلك الخدمات المختلفة والإدارة العامة، لم تزد مساهمتها عن ٣٨,٥٪. وفي حين كان قطاع الثروة الحيوانية يشكل العمود الفقري للقطاع الريفي حيث كان يساهم لوحده بحوالي ٤٤٪ من الدخل الوطني، وتليه الزراعة بنحو ١٣٪، نجد أن مساهمة القطاعات الحديثة كانت في معظمها من قطاعات النقل والتجارة والخدمات والإدارة العامة، بينما لم يكن للقطاعات الإنتاجية نصيب يذكر. فالتعدين لم يكن قد بدأ بعد في تلك الفترة بينما كان نصيب الصناعات السمكية والتحويلية محدودا جدا .

٢ ــ لقد بدأ هذا الوضع بالانقلاب بصورة سريعة بعد استقلال البلاد في عام ١٩٦٠م فزادت نسبة مساهمة القطاعات الحديثة في اقتصاد البلاد بينما أخذت مساهمة القطاع الريفي بالهبوط المستمر. وقد أتت معظم الزيادة في مساهمة القطاعات الحديثة من قطاع التعدين حيث بدأ استخراج الحديد بشكل تجاري من مناجم أفديريك في عام ١٩٦٣م، وكذا من التوسع في الخدمات المختلفة خاصة التجارية والنقل والإدارة العامة التي صاحبت الفترة الأولى لبناء الدولة وبداية الصناعات الاستخراجية والتعدينية . ولعل اللافت للنظر النسبة الكبيرة التي كان يساهم بها قطاع التعدين في عام ١٩٦٤م حيث بلغت حوالي ٢٣٪ من الناتج الوطني، رغم أن هذا لم يبدأ إلا قبل ذلك بسنة واحدة فقط .

٣ ــ يلاحظ أن مساهمة كل من القطاع الريفي والحديث في الاقتصاد الموريتاني خلال السبعينات والثمانينات الميلادية قد أصابها شيء من التذبذب بين الارتفاع والانخفاض نتيجة لجملة من المتغيرات الطبيعية والاقتصادية والسياسية، ولكن الاتجاه العام هو ارتفاع مساهمة القطاع الريفي، خاصة خلال الثمانينات، في

حين بدأت نسبة مساهمة القطاعات الحديثة خلال الفترة نفسها بالانحدار، خاصة التعدين والادارة العامة . ويظهر أن أدنى مساهمة للقطاع الريفي كانت في عامي ١٩٧٣م و١٩٨٠م حيث لم تساهم سوى بأقل من ٢٧٪ من الناتج الوطني الاجمالي . والسبب الرئيس وراء هذا التدني هو موجات الجفاف القاسية التي أصابت البلاد في الفترة ١٩٦٨م -١٩٨٠م وأدت إلى هلاك أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية وإلى انحسار الزراعة نتيجة لانحباس المطر وهبوط كمية موارد المياه الأخرى . وقد أدى تحسن الأحوال المناخية من ناحية، والجهود التي بذلتها الدولة بمساعدة عدد من هيئات الأمم المتحدة والهيئات الأخرى للنهوض بالقطاع الريفي منذ عام ١٩٨٠م، إلى زيادة ملحوظة في مساهمة هذا القطاع خلال الثمانينات لتصل إلى حوالي ٣٩٪ من الناتج الوطني في عام ١٩٨٨م.

٤ ـ أما فيما يتعلق بالقطاع الحديث فالملاحظ أنه رغم الزيادة المطردة في مساهمة هذا القطاع في الناتج الوطني خلال السبعينات الميلادية، حيث ارتفعت النسبة من ٦٤٪ في عام ١٩٦٨م الى اكثر من ٧٣٪ عام ١٩٨٠م، إلا أن معظم هذه الزيادة قد أتت من قطاعات الخدمات والإدارة العامة وليس من القطاعات الانتاجية كالتعدين والصناعة. فصناعة التعدين هي الأخرى قد أصابها منذ منتصف السبعينات وحتى الآن ما أصاب القطاع التقليدي قبل ذلك . فقد انخفضت مساهمة هذا القطاع من أكثر من ٣٠٪ من الناتج الوطني عام ١٩٦٨م الى أقل من ١١٪ عام ١٩٩١م، وذلك بسبب انخفاض الطلب على الحديد وانخفاض أسعاره العالمية، وهو الذي يشكل عصب الصناعات الاستخراجية في موريتانيا.

٥ ـ من الملاحظات التي تشد الانتباه التزايد المستمر في مساهمة قطاعات الخدمات والتجارة والإدارة العامة في الناتج الوطني الإجمالى وهو تزايد لا يتناسب مع الركود في قطاعات الصناعات الاستراتيجية والتحويلية، والنمو البطيء في القطاعات الإنتاجية الأخرى . لعل هذا النمو غير المتكافىء يعد أبرز الأسباب وراء التضخم والأزمة المالية الخانقة التي أصابت الاقتصاد الموريتاني منذ منتصف السبعينات (عبدالله، ؟:١٩، هيلان، ١٩٨٤م : ٧٢ - ٧٣) .

جدول رقم (١٤) مساهمة القطاعات المختلفة في الناتج الوطني الإجمالي

للفترة ١٩٥٩م - ١٩٩١م (نسب مئوية)

السنة	المجموع		القطاع الريفي			القطاع الحديث					
	تقليدي	حديث	زراعة	حيوان	أخرى	تعدين	صناعة سمكية	صناعة اخرى	انشاء	نقل وتجارة	إدارة عامة
١٩٦٠م	٨١,٥	٣٨,٥	٣٢,٨	٤٣,٩	٤,٨	غ.م	١,٦	٠,٥	٣,٢	٦,٤	٢٦,٨
١٩٦٤م	٤٠,٦	٥٩,٤	٧,٦	٣٠,٠	٣,٠	٢٢,٧	١,٨	٠,٦	٤,٣	١٤,٤	١٥,٦
١٩٦٨م	٣٦,٠	٦٤,٠	٤,٤	٢٨,٤	٣,٢	٣٠,٣	٢,١	٠,٧	٦,٧	١٢,٣	١١,٩
١٩٧٣م	٢٦,٨	٧٣,٢	٢,٥	١٦,٨	٧,٥	٢٨,١	١,٤	٤,٥	٣,٦	٢٣,٤	١٢,٢
١٩٧٦م	٢٩,٦	٧٠,٠	٢,٧	٢٢,٨	٤,١	١٨,٥	١,٠	٥,٠	٦,٢	٢٣,١	١٦,٢
١٩٨٠م	٢٦,٧	٧٣,٣	٢,٤	١٩,٦	٤,٧	١٢,٦	١,٥	٥,٣	٧,٦	٢٤,١	٢٢,٢
١٩٨٥م	٣٥,٥	٦٤,٨	غ.م	غ.م	غ.م	١٣,٠	٦,٠	٦,٠	٧,٤	٢٥,٤	١٣,٠
١٩٨٨م	٣٨,٧	٦١,٤	غ.م	غ.م	غ.م	١٠,٧	٦,٥	٦,٥	٧,٢	٢٦,٠	١١,٠
١٩٩١م	٣٠,١	٦٩,٩	غ.م	غ.م	غ.م	١٠,٦	١٠	١٠	٨,١	٢٧,٣	١٣,٩

المصادر : اعتماداً على كل من:

١- نصر (١٩٧٨م) جمهورية موريتانيا الإسلامية : ص,٥١٨

٢- هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، عدة صفحات.

٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٢م) التقرير الاقتصادي الموحد: ص٢٠٤ .

٤- عبدالله (؟) اقتصاديات موريتانيا في الثمانينات: ص١٤-١٧ .

(غ. م.) : غير متوافر.

وإذا وضعنا جانبا مساهمة هذه القطاعات في الناتج الوطني الإجمالي وأخذنا معيارا آخر لقياس أهمية هذه القطاعات في الاقتصاد الموريتاني، وهو معيار نسبة استيعابها للقوى العاملةفإن الذي يظهر ان رغم الانحدار العام للأهمية النسبة للقطاعات الريفية في الناتج الوطني إلا إن نسبة إستيعابها للقوى العاملة في الدولة ما زالت عاليه رغم أنها قد انخفضت من حوالي ٨٩٪ في عام ١٩٦٥م إلى ٦٦٪ عام ١٩٨٧م. أما فيما يتعلق بالقطاع الثاني (التعدين والصناعة) فرغم القفزة الكبيرة في مساهمته في الناتج الوطني، خاصة خلال الستينيات الميلادية والنصف الأول من السبعينيات، فإن نسبة استيعابه للعمالة لم تزد بنفس النسبة حيث قفزت من ٣٪ عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٨,٣٪ عام ١٩٧٧م، وظلت على النسبة نفسها تقريبا خلال السنوات التالية وعلى العكس من ذلك يحتل قطاع الخدمات والإدارة العامة مرتبة مهمة في نسبة استيعابه للأيدي العاملة، حيث قفزت نسبة العاملين في هذا القطاع من ٨٪ فقط من مجمل العمالة في الدولة عام ١٩٦٥م إلى٥ ,٢٢٪ عام ١٩٧٧م ثم إلى ١ ,٢٥٪ عام ١٩٧٨م. والواضح من تتبع هذه الأرقام أن معظم العمالة التي فقدها القطاع التقليدي استوعبها قطاع الخدمات والإدارة العامة في حين أن نسبة بسيطة فقط قد اتجهت نحو قطاعات التعدين والصناعة .

إن هذا التفاوت بين القطاعات الاقتصادية المختلفة في مساهمتها في الناتج الوطني الإجمالي وفي نسبة استيعابها للعمالة ليست نقاط الاختلاف الوحيدة، بل إن هناك تفاوتا آخر في أهميتها النسبية داخل أقاليم الدولة ومناطقها المختلفة . فقطاع التعدين يتركز في المنطقة الشمالية الغربية من البلاد، وقطاع الصناعات السمكية ومعظم الصناعات التحويلية تتركز في نواذيبو، أما معظم الخدمات ومراكز الإدارة فتتركز بشكل رئيس في نواكشوط ونواذيبو وفي عدد محدود من المدن الأخرى . وتبعا لذلك فإن القطاعات الحديثة سواء القطاعات الإنتاجية أو الخدمية تتصف بتمركزها في مناطق صغيرة ومحدودة لها ظروفها الخاصة . وعلي النقيض من ذلك فإن القطاعات الريفية تمتار بانتشارها الواسع حيث تشمل معظم المناطق الأخرى، خاصة المناطق الجنوبية التي توجد فيها معظم الزراعة والثروة الحيوانية، وكذلك المناطق الوسطى والشرقية التي تمارس فيها زراعة الواحات، والزراعة المعتمدة على السدود، إلى جانب تربية الثروة الحيوانية.

الزراعـــة:

إن أهم العوامل المـؤثرة في قطاعات الاقتـصاد الريفـية بشكل عـام والزراعة بشكل خاص هي توزيع الأمطار وكميتها، وتوافر مياه الري البديلة، وتوافر الأراضي الصالحة للزراعة . ومن استعراضنا السابق لتوزيع الأمطار يمكن الاستنتاج أن الأراضي الواقعة جنوب دائرة العرض ١٥° شمالا هي المناطق الوحـيدة التي يمكن أن تقوم فيها زراعة مطرية، وهـذه لا تعادل أقل من ٢٠٪ من الأراضي الموريتانـية، بما في ذلك المناطق التي تعتمد على الري من نهر السنغال .

ومن الواضح أن فرص قيام مثل هذه الزراعة ونجـاحها تزداد كلما اتجهنا نحو الجنوب نظرا لزيادة كـمية الأمطار واتساع مـوسم هطولهـا وكونهـا أقل المناطق تأثرا بالتقلبات المـناخية. وحتى هنا فإن الزراعـة المطرية لا تغطي مساحات واسـعة ولكنها تمارس في بقع متناثرة، حيث تجود التـربة وتزداد الرطوبة. أما معظم الأراضي جنوب دائرة العـرض المذكورة بعـاليه فـتغطيـها المراعي، وتعـتبـر الثروة الحيـوانية النـشاط الاقتصادي الأساسي في هذه المنطقة (أكساد، ١٩٨٤م :٣٤) .

أما المصدر الثاني لمياه الري في موريتانيا وأكثرها ثباتا وأهمية فهو نهر السنغال إذ تقوم عليـه أهم المناطق الزراعيـة في البلاد وأغـزرها إنتاجا. وتمـارس الزراعة هنا اعتمـادا على الري بأسلوب الحياض التي تغمـرها مياه الفيـضان، ولذا فإن هذا النوع من الزراعة يبدأ مـباشرة بعد انحسـار الفيضان في شهـر نوفمبر ويستـمر إلى مارس (المنظمة العربية للتنميـة الزراعية، ١٩٨٣م ب :٤٤). وإلى جانب هذا النمط القديم من الزراعة هناك نمط آخر يعتـمد على رفع المياه من النهر وإقامة السـدود والاستفادة منها في ري الأراضي الزراعـية، وهو أسلوب يطبق في عدد من المشروعـات الحديثة التي أقيمت في كل من ولايات الترارزة، والراكنة، ،جرجل، وقيدي ماغا. وقد أفلح هذا الأسلوب في زيادة الإنتـاج الزراعي في هذه المنطقة خـاصة إنتـاج الأرز والدخن والذرة الرفيعة .

وتشكل المجاري المائية المؤقـتة في الوديان مصادر مياه ري أخرى تـقوم عليها بعض الزراعة في موريتانيا . ويتم الاستفادة من هذه المياه عن طريق بناء السدود على

مجاري هذه الأودية والاستفادة من المياه المجتمعة في ري المناطق المجاورة أو زراعة المناطق التي تنحسر عنها المياه وتزيد فيها الرطوبة . ويوجد هذا النوع من الزراعة في المناطق الوسطى من البلاد، في منطقة تمتد من وسط ولاية العصابة وعيون العتروس جنوبا حتى أطار في وسط البلاد . أما في شمال هذه المنطقة فيتداخل هذا النمط مع نمط زراعة الواحات الذي يعتمد على الينابيع أو المياه الجوفية، والذي يوجد بشكل رئيس في مناطق أدرار وتجانت وتيشيت والنعمة والعصابة وغيرها .

أما العامل الطبيعي الثاني الذي ترتكز عليه العملية الزراعية فهو توافر الأراضي الصالحة للزراعة سواء من حيث التربة أو أشكال السطح. ولهذا فإن أفضل المناطق ملاءمة لقيام النشاط الزراعي هي المناطق الجنوبية من البلاد والتي تشمل الأراضي الفيضية المحيطة بنهر السنغال وروافده، وأراضي الوديان والمنخفضات التي توجد بها الزراعة المطرية وزراعة الوديان والواحات . فهذه المناطق تتميز بأنها ذات ترب جيدة وصالحة للزراعة . وتبعا لما ذكر فإن منطقة حوض نهر السنغال وباقي منطقة الساحل في جنوبي موريتانيا، ثم مناطق الوديان والواحات، تمثل أفضل البيئات الطبيعية لقيام زراعة ناجحة، سواء من حيث مصادر المياه، أو التربة الصالحة للزراعة، إذا ما توافرت الإمكانات البشرية والاقتصادية لاستغلال هذه الموارد .

ويمكن حصر أبرز العوامل البشرية والاقتصادية المؤثرة على الزراعة في موريتانيا بأربعة عوامل رئيسة هي السكان والأيدي العاملة؛ ونظام ملكية الأرض ؛ والنقل والتسويق ؛ والسياسة الحكومية ودورها في النهوض بالقطاع الزراعي .

فيما يتعلق بالسكان وتوافر الأيدي العاملة يكفي أن نشير إلى أن المناطق الجنوبية من موريتانيا التي تمتاز بأفضل الموارد الزراعية، تتميز أيضا بأنها أكثر مناطق البلاد كثافة سكانية ووفرة في الأيدي العاملة الزراعية، وهذا ما يجعل هذه المناطق مواتية أيضا من هذه الناحية لقيام زراعة ناجحة. فالكثافة السكانية توفر من جهة مجالاً رحبا لاستهلاك المنتجات الزراعية، كما توفر ما تحتاج إليه هذه الزراعة من الأيدي العاملة الرخيصة . وإذا كان هناك من نقاط سلبية متعلقة بالعمالة الزراعية والسكان الزراعيين في جنوبي موريتانيا فهي في نوعية العمالة والحالة التعليمية

والصحيــة المتدنية لمعظم هؤلاء السكان، والهجـرة المستمرة لأفضل العناصـر، خاصة العناصـر المتعلمـة، من هذا القطاع إلى القطاعـات الاقـتصـادية الأخرى كـالتعـدين والصناعة والخدمـات . وتنعكس مجمل هذه الأوضاع على درجـة تقبل السكان لكل تطور حضـاري جديد، والارتقاء بأسـاليب العمل الزراعي نحو الأفـضل وجعله في مقدمة الأولويات عند التفـكير في أي خطوات جديدة لتطوير العمل الزراعي في هذه المناطق .

أما الـعامل الثـاني الذي له كثـير من الانعكاسـات السلبيـة على تطور ونمو القطاع الزراعي في مـوريتانيا فـهو نظام الملكية وحـيازة الأرض وحقـوق المياه ونظام استـزراع الأرض . ورغم الفروق الظاهرة بين نظام الملـكية في المناطق الجنوبيـة «نهر السنغال» وبين المناطق الأخرى إلا أنهـا تشترك جميعـا في تعقيدها وارتباطها بتـقاليد خاصة تـرعى المصلحة الشخصـية أكثر من المصلحـة العامة، ولذلك فدائمـا ما تقف حجر عـثرة في وجه أي مشروعـات تهدف للارتقاء بالقطاع الزراعي وتنمـية الإنتاج (نصر، ١٩٧٨م :٥٢٣).

ففي نهر السـنغال تتعدد أنظمة الملكـية وحيازة الأرض وحقـوق الاستزراع، وتختلف من قبيلة إلى أخرى خاصة بين الجمـاعات الزنجية من جهة والبيضان «المور» من جهة أخرى . وعموما فهي تتراوح بين الملكية الفردية والملكية العشائرية التي تمنح حقوق الاستزراع فيها للأفراد أو الأسر من مجلس العشيرة أو المتنفذين فيها . وهناك جزء من الملكيات يسيطر عليه شيوخ العشائر والقبائل والجماعات وهم يؤجرونها على الزراع الذين يتوارثون حقـوق الاستزراع من جيل إلى جيل . أما عند القـبائل العربية والبربرية فـمعظم الأراضي يملكها النبـلاء والشيوخ ويجـعلون حقوق الاسـتزراع في اتباعهم ومـواليهم (CURRAN, 1972 :112). ومن الواضح أن النظام السائد في هذه المنطقة يغلب عليه نظام الملكية الجماعية والإقـطاع وهي جميعها تعوق أي جهود للنهـوض بالقطاع الزراعي في هذه المنطقـة . ومن النقاط السلبـية الأخـرى في هذا النظام، خاصة عند القبائل الزنجية، أن حقوق الاستزراع التي يحصل عليها المزارع من مجلس القبـيلة أو شيخها لزراعـة أرض ما، لا تنتقل تلقائيـا إلى ورثته بعد مماته بل يحق لمجلس القبيلة منحها إلى شـخص آخر، وهذا بلاشك يحد من رغبة المزارع في

الاستثمار في هذه الأراضي ويجعل مجهوده مقصورا على الاستثمارات قصيرة الأجل التي يستطيع أن يجني ثمارها سريعا. يضاف إلى ذلك أن نقل ملكية الأرض التي تمتلكها عوائل أو عشائر أو يسيطر عليها شيخ القبيلة لمصلحة قبيلته هي من الأمور الصعبة، بل والمستحيلة في كثير من الأحيان عند الجماعات الزنجية، في حين يكون الأمر أقل صعوبة بالنسبة للأراضي التي يمتلكها البيضان (CURRAN, 1972 :112). وبجانب كل ذلك فهناك العديد من المشكلات المتعلقة بالنزاع بين الرعاة والزراع على حقوق الرعي والمياه (نصر، ١٩٧٨م :٥٢٣).

أما ثالث العوامل المؤثرة على القطاع الزراعي في موريتانيا فهو النقل والمواصلات والتسويق. فشبكة النقل والمواصلات في البلاد متخلفة، خاصة بالنسبة للمناطق الريفية، بل هي عاجزة عن ربط هذه المناطق بالمراكز الحضرية والسكانية الرئيسة. هذا العجز في شبكة النقل ووسائله جعل من غير الممكن نقل المنتجات الزراعية، خاصة القابلة للتلف، من المناطق الزراعية إلى مناطق الاستهلاك الرئيسة في الوقت المناسب، وهو ما يؤدي إلى تدهور أسعارها في مناطق الإنتاج وتكبيد المنتجين خسائر كبيرة . ولعل أوضح الأمثلة على ذلك أن التوسع الزراعي في شرقي البلاد الناتج عن دعم الدولة والبنوك للمزارعين قد أدى في البداية إلى زيادة كبيرة في المساحات المزروعة والإنتاج، ولكن ضعف وسائل النقل وتخلف طرق المواصلات حدت من هذه الانطلاقة، نظرا لعجز المزارعين عن تصريف الفائض من محصولهم في مراكز الاستهلاك الرئيسة (ولدامام، ١٩٧٨م : ٨٠) .

ورابع العوامل المؤثرة على القطاع الزراعي هو تخلف نظام التسويق وبدائيته، وسوء التداول، وسيطرة الوسطاء والمحتكرين على التسويق مما يؤدي إلى انخفاض أسعار المنتجات الزراعية بالنسبة للمزارع وارتفاعها عندما تصل إلى المستهلك . ومن أوضح الأمثلة على ذلك أنه رغم الفائض الكبير من التمور في موريتانيا إلا أنها لم تستطع أن تنافس بنجاح في سوق التمور العالمية، خاصة بالنسبة للدول المجاورة، وهو ما يجعل سكان السنغال مثلا يجدون من السهل لهم والأرخص شراء تمر من الجزائر بدلاً من موريتانيا (GERTEINY, 1967 :169). ولعل في تجربة الدولة في إنشاء المكتب الموريتاني للحبوب الذي أسندت إليه مهمة شراء وتخزين وتوزيع الحبوب بأسعار تضمن للمزارع دخلا معقولا وتقي المستهلكين من جشع المضاربين

والمحتكرين والسماسرة، وتجربتهم في إنشاء وتشجيع الجمعيات التعاونية، نماذج تُحتذى للنهوض بعملية التسويق الزراعي بشكل منصف لكل من المزارع والمستهلك .

وفي ختام هذا الحديث عن أثر العوامل الطبيعية والبشرية على الزراعة في موريتانيا يحسن أن نشير إلى جهود الدولة في النهوض بهذا القطاع ومعالجة أهم المشكلات التي تعترض نموه وتطوره . والواقع أن الحكومة الموريتانية، ومنذ وقت مبكر بعد الاستقلال، ظلت تبذل جهودا كبيرة، رغم محدودية الإمكانات، للنهوض بهذا القطاع المهم سواء عن طريق تحسين الموارد الزراعية أو تطوير عملية الإنتاج والتوسع فيه . ويمكن أن نلخص أهم الجهود التي بذلتها وما زالت تقوم بها الحكومة في النقاط التالية :

١ ـ نتيجة لمحدودية الموارد المائية وتذبذبها فقد عملت الدولة، وبمساعدة عدد من الهيئات والمنظمات الدولية، على معالجة هذه المشكلة ببناء عدد كبير من السدود والمشروعات الإروائية والزراعية سواء على نهر السنغال وروافده أو على الأودية الأخرى .ومن أبرز هذه المشروعات في السنين الأخيرة مشروع الري في وادي قرقول والذي وفر مياه ري لأكثر من ٣٦٠٠ هكتار من الأرز وقصب السكر والقمح والدخن منذ افتتاحه في عام ١٩٨٥م. وكان هذا المشروع ثمرة تعاون بين الحكومة الموريتانية والبنك الدولي والسوق الأوروبية المشتركة والسعودية وليبيا وفرنسا (EUROPA, 1991 :686). ومن المشروعات الزراعية المهمة الأخرى التي تبنتها الحكومة الموريتانية مشاريع أركيز وبوجي وأمبوي وأفطوط وكوندي وغيرها.

٢ ـ تبنِّي نظام التعاونيات الزراعية لمساعدة المزارعين في خفض تكاليف الإنتاج من جهة وتسويق إنتاجهم بصورة أفضل من جهة أخرى . وقد بدأت الحركة التعاونية في موريتانيا منذ عام ١٩٦٣م ولكن أعداد التعاونيات ظلت محدودة حتى نهاية السبعينات إذ لم تزد عن بضع عشرات من التعاونيات مركزة في معظمها في منطقة النهر وأدرار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب:٥٩). اما خلال الثمانينات فقد شهدت هذه الجمعيات نمواً كبيراً حيث بلغت أعدادها ٢١٠ جمعية في عام ١٩٨٤م، وزادت إلى ٣٤٢ جمعية في عام ١٩٨٧م (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م : ٦٠) .

٣ ـ التوسع في إنشاء هيئات البحث العلمي مثل المعاهد الزراعية والبيطرية والتعاون مع الهيئات والمنظمات الإقليمية والدولية في عمل البحوث الهادفة لحل المشكلات التي تعترض النشاط الزراعي، وتبني أفضل السبل للنهوض به .

٤ ـ التوسع في عمل الخدمات الزراعية وتثقيف المزارعين ومساعدتهم في التصدي للآفات الزراعية ومكافحتها .

٥ ـ تقديم الإعانات والقروض للمزارعين لمساعدتهم في توفير مستلزمات الزراعة الحديثة من البذور والأسمدة والأدوات والآلات المختلفة .

هذه الجهود وغيرها كان لها أثر كبير، خاصة في السنوات الأخيرة، في تخفيف أثر محدودية المواد الزراعية، خاصة المياه، وتنظيمها وكذا الارتفاع بعملية الإنتاج الزراعي في السنوات الأخيرة، وزيادة مساهمة القطاع الزراعي في الناتج الوطني الإجمالي .

الإنتاج الزراعي:

يمكن الحكم على تطور الإنتاج الزراعي في أي دولة من تتبع عدد من المعايير والأسس أهمها المساحة المحصولية، والإنتاج الإجمالي، وغلة الوحدة من الأراضي، ثم نصيب الفرد من الإنتاج الزراعي . وبالنسبة لموريتانيا فإن مجمل ما ذكرناه آنفا عن أن جزءا كبيرا من المساحة المزروعة يعتمد على الأمطار، يجعل الاعتماد على معيار المساحة مضللاً إلى حد كبير نتيجة للتفاوت الكبير في المساحة المزروعة تبعا لتفاوت كميات الأمطار وتذبذبها، وتبعا لذلك تتفاوت تقديرات المساحة المزروعة بين مصدر وآخر تفاوتا كبيرا. ففي حين تشير تقديرات منظمة الزراعة الدولية (الفاو) إلى أن المساحة المزروعة (تشمل البور المؤقت) كانت تتراوح بين ١٩٨,٠٠٠ و٢٠٢,٠٠٠ هكتار في الفترة ما بين ١٩٨٢م و١٩٩٠م، تشير تقديرات المنظمة العربية للتنمية الزراعية إلى أن المساحة المزروعة في عام ٨٧ كانت في حدود ٢٠٨٠٠٠٠ هكتار، منها حوالي ٦٥ ألف هكتار من أراضي البور المؤقت (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م :٥) .

ويظل التفاوت في التقديرات قائما- بل بصورة أكبر- في تقدير مساحة المناطق المروية حيث تشير تقديرات (الفاو) إلى أن الأراضي المروية كانت ٨ آلاف هكتار في

عـام ١٩٧٢م زادت إلى ١١ ألف هكتـار عـام ١٩٨٠م والى ١٢ ألف هكتـار عـام ١٩٩٠م (FAO, 1991 :4,15) وهو مـا يشكل مـا بين ٣,٣٪ و٩,٥٪ فـقط من جملة المساحة المزروعة (مع البـور) في عامي ١٩٧٢م و١٩٩٠م على التوالي، وما لا يزيد عن ٩,٥٪ من مسـاحة الأراضي المزروعة فـعلا. أما تقـديرات المنظمة العـربية للتنمية الزراعية فـتشير الى أن الأراضي المروية بلغت ٣٨,٤ ألف هكتار عام ١٩٨٧م وهو ما يشكل حوالي ٢٧٪ من الأراضي المزروعة فـعلا و١٨,٥٪ من مسـاحة هذه الأراضي مضـافا إليهـا أراضي البور المؤقت . ومن الواضح أن هذا الـتفاوت الكبـير راجع إلى التفاوت في تحديد مفهـوم الأراضي المروية . ومن المعتقد أن منظمة (الفاو) قد قصرت هذه الأراضي على الأراضي المروية بانتظام عن طريق المشروعات الإروائية في حين شملت تقديرات المنظمة العربية أنواع الري التقلـيدية كالزراعة بعد الفيضان، والزراعة باستخدام مـياه السدود التقليدية، والزراعة في المنخفضات التي تـجمع فيها مياه السيول ومعظم هذه الأنواع لا تقوم على أسلوب الري المنتظم .

وتبعا لما ذكر فإن اتخاذ مـعيار المساحة للحكم على تطور الإنتاج الزراعي أو تقهـقره أمر تحـفه كثـير من المشكلات نظراً لتـضارب التقـديرين، وإلى أن جزءاً من المساحة المزروعة المعتمدة على المطر قـد يصبح عديم الفائدة إذا ما حدث انخفاض في كميات الأمطار بعد الزراعة . وعمـوما فإن الملافت للنظر في التقديرات السابقة ليس التطور في المساحة المزروعة الاجماليـة بل الزيادة الملحوظة في مساحة المناطق المزروعة المعـتمـدة على الري المنتظم وهذا راجع إلى التـوسع في المشروعـات الإروائية سـواء السدود أو الآبار أو اسـتخدام الضخ من نهـر السنغال لري بعض المناطق الزراعـية . وحتى مـساحة الأراضي المـروية فإنها أيضـا تتفاوت من سنـة لأخرى تبعـا لمعدلات الأمطار وارتفاع منسوب المياه في نهر السنغـال . وقد كان من المألوف قديما قبل عمل سلسلة السـدود على نهر السنغـال وروافده أن تتـذبذب المساحـة المروية من ٢٠ ألف هكتـار في السنوات الممطـرة إلى أقل من ٣ آلاف هكتـار فـقط في سنوات القـحط (المنظمة العـربية للتنمية الزراعـية، ١٩٨٣م ب :٥٣). وبناء على ما ذكر فـإن المعيار الرئيس الذي سنعـتمد عـليه هنا لتتبع تطور القطاع الزراعي هو مـعيـار الإنتاج مع الإشارة إلى مساحة المحاصيل ما أمكن ذلك .

وتشكل الحبوب الغذائية خاصة الذرة الرفيعة والدخن، قاعدة التركيب المحصولي في موريتانيا، خاصة في منطقة النهر والزراعة المطرية، بينما يكتسب النخيل أهمية كبيرة في واحات وسط البلاد . وقد زادت مساحة الحبوب من ١٢٥ ألف هكتار في الفترة ١٩٧٩م - ١٩٨١م، إلى ١٩٣ ألف هكتار في عام ١٩٨٩م، ولكنها هبطت في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م إلى مابين ١٢٢و١٣٠ ألف هكتار. وقد شهدت المساحة المزروعة بالدخن والذرة الرفيعة ارتفاعاً كبيراً إذ وصلت في عام ١٩٨٩م إلى ٢٨ ألف و١٤٧ ألف هكتار على التوالي، ولكنها تراجعت بعد ذلك إلى نفس المستوى الذى كانت عليه في بداية الثمانينات الميلادية وهو ١٢ ألف هكتار للدخن و١٠٠ ألف هكتار للذرة الرفيعة . وفي حين شهدت المساحات المزروعة بالذرة الشامية انخفاضا خلال العقد الماضي من ٨ آلاف هكتار عام ١٩٨٠م الى ألف هكتار فقط عام ١٩٩١م، فقد شهد الأرز توسعا كبيرا في المساحة المزروعة من ٣ آلاف هكتار عام ١٩٨٠م إلى حوالي ٢٤ ألف هكتار عام ١٩٩١م (الفاو، الكتاب الإحصائي للإنتاج، عدة أعداد).

وعموما فمن تتبع الجدول رقم (١٥) يتضح أنه في حين لا يشكل القمح والشعير أهمية تذكر في التركيب المحصولي نجد أن الدخن والذرة الرفيعة يحتلان المركزين الرئيسين في إنتاج الحبوب في البلاد رغم التذبذب في كميات الإنتاج بين سنة وأخرى، وهو أمر راجع بشكل رئيس إلى تأثير الجفاف . وعلى سبيل المثال فقد انخفض الإنتاج بشكل ملحوظ في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م رغم التحسن الكبير في الإنتاج في الفترة ١٩٨٦م - ١٩٨٨م، وقد أدى هذا الانخفاض إلى أن تلجأ الدولة لاستيراد كميات من الدخن من الدول المجاورة تلبية للاحتياجات المتزايدة . ومن اللافت للنظر الارتفاع الكبير في إنتاج الأرز منذ منتصف الثمانينات وذلك راجع إلى أن عدداً من المشروعات الزراعية المتخصصة في إنتاج الأرز قد بدأت الإنتاج منذ ذلك الحين مثل مشروعات قرقول وأركيز وسهل بوجي وسهل البوري وغيرها. كما أن زراعة الأرز تعتمد أساسا على الري وهو ما يساعد على ارتفاع انتاجية الهكتار قياسا بالمحاصيل الأخرى التي يعتمد جزء منها على المطر.

جدول رقم (١٥) إنتاج أهم المحاصيل الزراعية في الفترة من ١٩٦٠-١٩٩١م

(١٠٠٠طن)

المحصول / السنة	الذرة الرفيعة والدخن	الذرة الشامية	قمح وشعير	الأرز	اللوبيا والبقول	الفول السوداني	بطاطس	خضار	فاكهة	تمور
١٩٦٠م	٨٤,٠	٣,٠	٠,٢	٠,٤	٣,٩	٠,٧	١,٨	٠,٣	٠,٩	١٤,٠
١٩٧٠م	٨٢,٠	٠,٨	٠,٢	٣,١	١,٠	٣,٠	٤,٠	٠,٧	٢,٢	١٥,٦
١٩٧٥م	٣٥,٠	٤,٠	٠,٣	٥,٣	٠,٧	١,٠	١,٨	٥,٢٥	١,٥	١٢,٥
١٩٨٠م	٣٦,٦	٥,١	٠,٢	١١,٠	٠,٧	٠,٧	٣,٠	٢,٠	١٤,٥	١٢,٠
١٩٨٦م	١٠٩,٩	٣,٤	٠,٥	٣٣,٠	٥,٧	١,٨	١,٠	٨,٠	١٤,٠	١٢,٠
١٩٨٨م	١٠٨,٣	٧,٥	٠,٥	١٩,٦	٩,٢	١,٩	١,٠	٨,٥	١٣,٢	١٣,٠
١٩٩٠م	٤٩,٠	٣,٠	١,٠	٥٢,٠	٢٠,٠	٢,٠	١,٠	٨,٠	١٦,٠	١٣,٠
١٩٩١م	٦٣,٠	١,٠	١,٠	٥٢,٠	٢١,٠	٢,٠	١,٠	٨,٠	١٦,٠	١٤,٠

المصادر : اعتماداً على:

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، عدة أعداد.

٢- جامعة الدول العربية، المجموعة الإحصائية العربية الموحدة، العدد الثالث، ١٩٩٠م: صفحات متعددة.

٣- الأمم المتحدة ، الكتاب الإحصائي السنوي، عدة أعداد .

٤- منظمة (الفاو)، الكتاب السنوي للإنتاج، عدة أعداد.

٥- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م) السياسات الزراعية العربية، ج١٩ السياسة الزراعية للجمهورية الموريتانية: ص٥٤ .

6- FAO (1992) QUARTERLY BULLETIN OF STATISTICS, VOL.5 (2) PAGE 36.

من جهة أخرى فإن الإقبال على استهلاك القمح في السنوات الأخيرة نتيجة للهجرة المتزايدة إلى المدن، وارتفاع مستويات المعيشة، قد جعل الدولة، في ضوء محدودية الإنتاج المحلي الذى لم يزد على ١٠٠٠ طن عام ١٩٩١م، تضطر الى استيراد كميات كبيرة منه بلغت حوالي ٣٠ ألف طن عام ١٩٨٨م (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م : ٢٤١) .

ومن المحاصيل الأخرى التي شهدت تطورا كبيرا في الإنتاج خلال السنوات الأخيرة محاصيل البقول، خاصة اللوبيا، والخضار والفاكهة وذلك نتيجة للتوسع في المشروعات المتخصصة في إنتاج هذه المحاصيل . أما محصول التمور فمن الواضح أنه أقل المحاصيل تقلبا في إنتاجه حيث حافظ تقريبا على الإنتاج نفسه خلال الثلاثة عقود الأخيرة وذلك راجع الى اعتماد أشجار النخيل على الري سواء من الينابيع أو الآبار وهو ما يحد من أثر التقلبات المناخية على الإنتاج، عكس ما عليه الحال بالنسبة لمحاصيل الزراعة المطرية . وبالإضافة إلى هذه المحاصيل تنتج البلاد كميات جيدة من الصمغ العربي، الذي يتركز إنتاجه بشكل رئيس في المناطق الجنوبية من البلاد .

وتتفاوت إنتاجية الأرض لجميع المحاصيل في موريتانيا تفاوتا كبيرا بين الأراضي المروية والأراضي المعتمدة على المطر، كما تتفاوت إنتاجية الأرض داخل مناطق الزراعة المطرية تبعا لتفاوت كميات الأمطار وانتظامها من سنة إلى أخرى . وفي كل الأحوال فإن إنتاجية الأرض في موريتانيا كما يوضحها الجدول رقم (١٦) تعتبر متدنية في معظم المحاصيل قياساً بالمستوى العالمي وبالدول الأفريقية الأخرى، نتيجة لتخلف وبدائية وسائل الإنتاج وجهل المزارعين ومحدودية إمكانياتهم المادية . وعموما فمن تتبع أرقام الجدول المذكور يمكن الخروج بمجمل الملاحظات التالية :

١ ــ أن هناك تحسناً في إنتاجية معظم المحاصيل في موريتانيا خلال العقد الماضي خاصة الدخن والذرة الرفيعة والقمح والفول السوداني، وهذا يمكن إرجاعه إلى عاملين رئيسين : أولهما التوسع في المشروعات الزراعية التي تديرها الدولة أو الجمعيات التعاونية الزراعية مما ساعد في التخفيف من تأثير موجات الجفاف على الإنتاج الزراعي، وثانيهما الجهود المبذولة للارتقاء بالزراعة التقليدية سواء

عن طريق الإرشاد وتثقيف المزارعين إلى أسلم الطرق الزراعية وأفضلها ومساعدتهم في مكافحة الآفات الزراعية، أو بإمدادهم بالبذور المحسنة والأسمدة والمبيدات والآلات، وهو ما انعكس إيجابيا على إنتاجية الأرض .

٢ ـ إنه رغم التحسن في إنتاجية الأرض لبعض المحاصيل مثل الدخن والأرز والفول السوداني التي تقارب أو تزيد عن مثيلاتها في أفريقيا والعالم فما زالت مستويات إنتاجية الوحدة المساحية في موريتانيا لمعظم المحاصيل الأخرى أقل بكثير من مثيلاتها على مستوى العالم أو القارة الأفريقية . فإنتاجية الهكتار من الذرة الرفيعة، على سبيل المثال، تعادل فقط ٤٦٪ من متوسط إنتاجية الهكتار في العالم و٧٥٪ من إنتاجيته في أفريقيا. وإنتاجية الهكتار من البطاطس تعادل ٣٢٪ و٥١٪ من إنتاجية الهكتار في العالم وفي أفريقيا على التوالي . كما أن إنتاجية الهكتار من القمح لا تزيد عن ٤٤٪ من متوسط انتاجية الهكتار في العالم و٥٨٪ من إنتاجية الهكتار في قارة أفريقيا.

جدول رقم (١٦) إنتاجية بعض المحاصيل مقارنة بمتوسط العالم وقارة أفريقيا

السنة / المحصول	الدخن	الذرة الرفيعه	الذرة الشامية	الأرز	القمح	البطاطس	البقول	الفول السوداني
٧٩-١٩٨٠م	٠,٧	٠,٣	٠,٦	٣,٧	٠,٦	١٠,٢	٠,٤	٠,٥
١٩٩٠م	٠,٨	٠,٥	٠,٥	٣,٦	١,١	٤,٨	٠,٤	٠,٨
١٩٩١م	٠,٨	٠,٦	٠,٥	٣,٦	١,١	٤,٨	٠,٤	٠,٨
متوسط العالم عام ١٩٩١م	٠,٧	١,٣	٣,٧	٣,٥	٢,٥	١٤,٧	٠,٩	١,١
متوسط افريقيا عام ١٩٩١م	٠,٧	٠,٨	١,٦	٢,٠	١,٩	٩,٤	٠,٦	٠,٨

المصادر: مصادر الجدول السابق رقم (١٥).

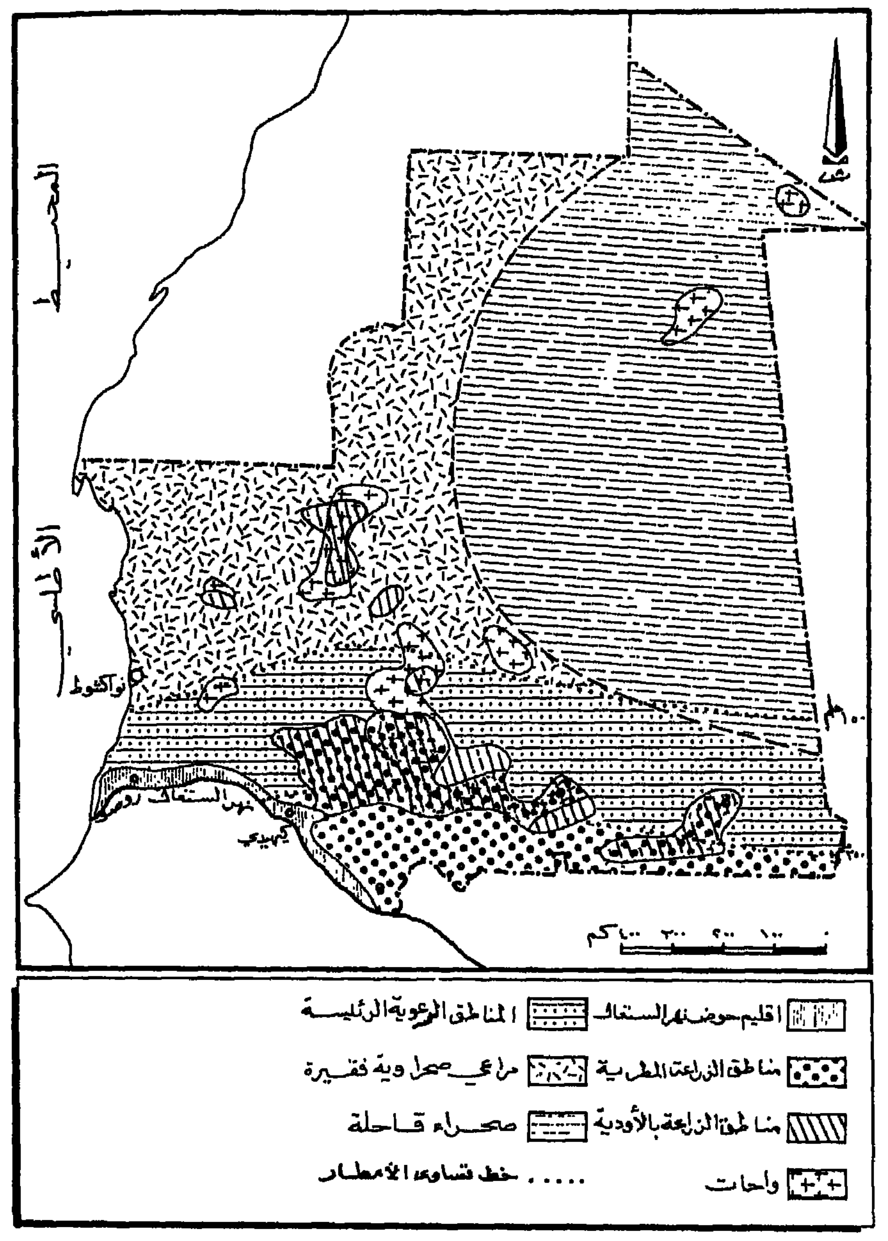
وهذا يعني أنه رغم الجهود التي تبذلها الحكومة الموريتانية، خاصة في السنوات الأخيرة، لزيادة الإنتاج ورفع الإنتاجية إلا أن المشوار مازال طويلا للوصول إلى مستويات مقبولة . وقد أدى هذا الوضع إلى عجز القطاع الزراعي عن تلبية الاحتياجات المتزايدة للسكان والناتجة عن الزيادة السكانية من جهة وارتفاع مستويات المعيشة من جهة أخرى، وانعكس ذلك على واردات الدولة من المحاصيل الغذائية حيث ارتفعت من ١١٥ ألف طن عام ١٩٧٤م إلى ٢١٩ ألف طن عام ١٩٨٨م (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م :٢١٦) .

الأقاليم الزراعية الرئيسة:

على ضوء المناقشة السالفة الذكر لمقومات الإنتاج الزراعي وتوزيع المحاصيل وإنتاجية الأرض، وعلى ضوء الدراسات السابقة للإمكانات الزراعية في موريتانيا يمكن أن نميز الأقاليم الزراعية التالية: (شكل رقم ١٣) (أكساد، ١٩٨٤م :٣٤ - ٤٤).

١ ـ **إقليم وادي نهر السنغال** : تعتمد الزراعة هنا على الري من مياه النهر وروافده ويتميز هذا الإقليم بخصوبة تربته نتيجة لتجددها المستمر بواسطة الطمي الذي يحمله النهر وقت الفيضان . وتروى الأراضي الزراعية هنا عن طريق الحياض التي يغمرها الفيضان (الأوالو OUALO) في الفترة من يونيو حتى أكتوبر . ولما كان هذا الوادي من أكثر مناطق البلاد أمطارا حيث يصل المعدل السنوي في بعض المناطق إلى أكثر من ٧٥٠ملم فإن المناطق المرتفعة التي لا تغمرها مياه الفيضان تزرع اعتمادا على الأمطار. وأهم المحاصيل المنتجة في هذا الإقليم هي الأرز والدخن في المناطق المروية، والذرة الرفيعة في المناطق المعتمدة على المطر. وينتج الوادي معظم إنتاج البلاد من الأرز والدخن، كما ينتج جزءا كبيرا من إنتاج الذرة الرفيعة . وتتركز في هذا الإقليم معظم المشروعات الزراعية التي تديرها الدولة .

ويتميز هذا الإقليم عن غيره من الأقاليم بأن السكان هنا يمتهنون الزراعة بشكل أساسي ويمارسون إلى جانبها بعض المهن الأخرى كصيد السمك وتربية الماشية ومن أشهر القبائل في هذا الاقليم الولوف والتوكولور والسونكي وجميعهم من المزارعين المستقرين .



شكل (١٣) الأقاليم الزراعية والحيوانية

المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٥م) - الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة مشروع مزارع رعوية تعاونية، ج١، ص٢٧

٢ ــ **إقليم الزراعة المطرية** : ويشمل هذا الإقليم المناطق التي يكفي الهطول المطري فيها لقيام زراعة بعلية، وهي منطقة إقليم الساحل المناخي التي تشمل المناطق الجنوبية من موريتانيا جنوب دائرة العرض ٥ر١٦° شمالا، باستثناء منطقة وادي السنغال السالف ذكرها. وتتفاوت كمية الأمطار هنا بين أكثر من ٧٠٠ملم في الجنوب وأقل من ٣٠٠ملم في الشمال، وتبعا لذلك تمارس الزراعة بانتظام كل سنة في المناطق الواقعة جنوب خط تساوى المطر ٤٥٠ملم وتزداد المخاطر وإمكانية الفشل كلما اتجهنا شمالا. وتبدأ الزراعة في هذا الاقليم مع بداية موسم المطر في شهر يوليو وتنتهي مع نهاية العام الميلادي، وتقتصر على محصول واحد فقط في السنة . والمحاصيل المنتجة هنا تنحصر في الغالب في الذرة الرفيعة والدخن .

وتتفاوت المساحة المزروعة هنا وكمية الإنتاج تفاوتا كبيرا تبعا للتذبذب في كمية الأمطار ومواسم هطولها، كما أن الزراعة هنا، على عكس الإقليم الأول، لا تغطي مناطق واسعة بل توجد على شكل بقع متناثرة يحكم توزيعها بالأساس صلاحية التربة وتجمع المياه . ولذلك تعتبر الزراعة في هذا الإقليم الحرفة الثانية للسكان بينما يمتهنون أساساً تربية الثروة الحيوانية .

٣ ــ **إقليم زراعة الأودية والسدود** : ويوجد هذا النوع من الزراعة في الأودية المهمة والمنخفضات ويعتمد في ريه على المياه التي تحتجزها مئات السدود الترابية المبنية على هذه الأودية . ويمتد هذا الإقليم أساسا في الأجزاء الجنوبية من وسط موريتانيا بين خطي تساوى المطر ٥٠٠ملم جنوبا و١٠٠ملم شمالا، أي بين دائرتي العرض ١٧° و١٩° شمالا، ولكنه يتداخل جنوبا مع الإقليم السابق كما يتداخل في مناطق أخرى مع إقليم الواحات . والزراعة هنا إما تعتمد على الري المباشر من مياه السدود ويكون ذلك في المناطق أسفل السد، أو تكون في مناطق بحيرة السد في المناطق التي ينحسر منها الماء سواء بالبخر أو التسرب أو بفتح بوابات السدود . ويكون هذا النوع من الزراعة معتمدا بالدرجة الرئيسة على رطوبة التربة .

وفي كلا هذين النمطين تبدأ الزراعة عادة مع بداية موسم الفيضان في يوليو وتستمر إلى ديسمبر. والمحاصيل المزروعة هنا هي الحبوب، خاصة الذرة الرفيعة والقمح والشعير، وإلى جانبها يزرع بعض الخضراوات، خاصة البطاطس، وبعض البقول . والمساحات الزراعية هنا عبارة عن بقع متناثرة، يحكمها توزيع الأودية، وتحيط بها مناطق واسعة من المراعي التي تشكل تربية الحيوان، خاصة الأبقار، نشاط سكانها الرئيس .

٤ ـ **إقليم الواحات** : تتناثر واحات النخيل في مختلف مناطق موريتانيا ولكنها تتركز بشكل رئيس في المناطق الوسطى والجنوبية الشرقية من البلاد ذات الطبيعة الجبلية والوديان، حيث توجد الينابيع والمياه الجوفية على عمق قليل من سطح الأرض . ومن أشهر المناطق التي تنتشر بها الواحات في موريتانيا مناطق النعمة وعيون العتروس وأدرار وتشيت والعصابة . ويعتبر النخيل أهم المحاصيل في هذه الواحات حيث تضم واحات موريتانيا حوالي مليون نخلة بلغ إنتاجها في عام ١٩٩١م حوالي ١٤ ألف طن . كما تزرع الحبوب، خاصة الدخن والقمح،و الشعير، والخضار والفاكهة . والزراعة في هذا الإقليم تعتمد على الري من الينابيع أو من الآبار التي كان يرفع ماؤها قديما بواسطة الشادوف :

أما في الوقت الحاضر فقد انتشر استخدام المضخات الحديثة . والملاك الرئيسون للمزارع في هذه الوحات هم قبائل البيضان (المور) ولكن القليل منهم الذي يسكن ويزرع هذه الواحات، ولذا فإن من يقوم بالزراعة هنا جماعات أخرى، خاصة قبائل الحراثين .

الثروة الحيوانية والسمكية

الثروة الحيوانية :

يشكل قطاع الثروة الحيوانية أحد الدعائم الأساسية للاقتصاد الموريتاني، سواء من حيث مساهمته في الناتج الوطني الإجمالي أو من حيث عدد العاملين وعدد السكان المعتمدين على هذا القطاع . وعند استقلال البلاد عام ١٩٦٠م كانت الثروة الحيوانية تساهم بحوالي ٤٤٪ من الناتج الوطني الإجمالي، ويعمل بها وبالقطاعات الريفية الأخرى أكثر من ٩١٪ من القوى العاملة . ورغم الانخفاض الملحوظ في أهمية القطاع الريفي بشكل عام، ومنه القطاع الحيواني، منذ منتصف الستينات الميلادية نتيجة للتوسع في القطاعات الأخرى، ولظروف الجفاف والهجرة الريفية إلى المدن التي أثرت سلباً على هذا القطاع، فإن هذا القطاع مازال يشكل أحد الأعمدة الرئيسة للاقتصاد الموريتاني . فقد بلغت مساهمته في عام ١٩٧٦م حوالي ٢٣٪ من الناتج الوطني الإجمالي، وانخفض بسبب تأثير الجفاف إلى حوالي ٢٠٪ عام ١٩٨٠م ولكنه زاد خلال النصف الثاني من الثمانينات ليساهم بما بين ٢٨٪ و٣٠٪ من الناتج الوطني (راجع جدول ١٤). أما من حيث القوى العاملة فرغم الهجرة المتواصلة من القطاعات الريفية إلى المدن والقطاعات الحديثة فما زال أكثر من ٦٦٪ من القوى العاملة تعمل في القطاع الريفي، معظمها في قطاع الثروة الحيوانية (راجع جدول رقم ١٢). من ناحية أخرى تشكل صادرات الثروة الحيوانية جزءا مهماً من الصادرات الموريتانية .

وتعتمد الثروة الحيوانية في موريتانيا أساسا على المراعي الطبيعية التي تشكل حوالي ٩٦٪ من الأعلاف المتاحة لتغذية الحيوان . وتبلغ مساحة المراعي الطبيعية نحو ٣٤٫٧ مليون هكتار تشكل في مجملها حوالي ٣٥٪ من المساحة الكلية للبلاد (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م أ: ٢٤). وتوجد هذه المراعي بشكل أساسي في الثلث الجنوبي من البلاد، جنوب خط المطر المتساوى ١٥٠ملم في السنة، حيث يضم هذا الجزء أكثر من ٣٠ مليون هكتار، وهو ما يعادل حوالي ٨٦٫٥٪ من المراعي الطبيعية في موريتانيا. أما بقية المراعي المتاحة (حوالى ٤ملايين هكتار) فتوجد في

المناطق الصحراوية وشبه الصحراوية في وسط وشمالي البلاد والتي تشغل حوالي ٦٠٪ من مساحة الدولة . ويقتصر وجود المراعي هنا على الأودية والمنخفضات والمناطق المحصورة بين الجبال .

ونتيجة لارتباط الثروة الحيوانية في موريتانيا بالمراعي الطبيعية فإن أهم العوامل المؤثرة على هذه الثروة كماً ونوعاً هي التقلبات المناخية وفترات القحط وانحباس المطر. وقد تعرضت الثروة الحيوانية في موريتانيا إلى هزة عنيفة نتيجة لفترات الجفاف القاسية التي أصابت البلاد ما بين عامي ١٩٦٨م و١٩٧٣م، وكان من نتائجها هلاك أعداد كبيرة من الثروة الحيوانية وصلت إلى ٥٥٪ من الأبقار و١٣٪ من الأغنام و٣٪ من الإبل (ولد امسام، ١٩٧٨م :٧٥). ومن الواضح أنه لتقليل وقع الجفاف على الثروة الحيوانية بالبلاد فلابد من التوسع في زراعة محاصيل العلف وتخزينها لوقت الحاجة، ثم التوسع في توفير المياه اللازمة لري هذه الحيوانات عن طريق حفر الآبار وبناء السدود في المناطق الرعوية .

ومن العوامل الأخرى ذات التأثير السلبي على الثروة الحيوانية في موريتانيا بدائية أساليب الإنتاج التي تعتمد في معظمها على الترحال . كما أن انعدام وجود قوانين منظمة لعملية الرعي تؤدي في كثير من الأحيان إلى الرعي الجائر لبعض المناطق الرعوية، خاصة تلك التي تتوافر قربها موارد مياه كافية، وهذا بالطبع يؤدي إلى القضاء على كثير من النباتات الرعوية وتدهور المراعي سنة بعد أخرى . ومن المشاكل الأخرى التي تعوق نمو الثروة الحيوانية انتشار الأمراض والأوبئة وسوء التغذية وهو ما انعكس سلباً على الإنتاج الحيواني كماً ونوعاً . وقد تحسن الوضع كثيرا في العقد الأخير بعد انتشار الوحدات البيطرية في بعض المناطق الرعوية، لوقاية وعلاج الحيوانات ولكن لازالت الحاجة قائمة لامتداد هذه الخدمات لجميع المناطق الرعوية .

ويعتبر نظام تسويق الحيوانات والمنتجات الحيوانية أيضا من النقاط المهمة التي تحتاج إلى معالجة، حيث تسود الطرق التقليدية في التسويق التي يسيطر فيها التجار والسماسرة والمحتكرون على الأسواق ويفرضون أسعار مجحفة على كل من مالك الحيوان والمستهلك. وقد كان إنشاء الشركة الوطنية لتسويق المواشي، التي كلفت

بشـراء الفائض من المواشي لدى المنتـجين وتصـديره للخارج نموذجـا جيـدا يمكن أن يحتذى في تحسين أساليب التسويق المحلية في مختلف مناطق البلاد .

وعموما فـقد بذلت الحكومة الموريتانية جـهوداً كبيرة في معـالجة معظم هذه المشاكل، إما اعتمادا على جهودها الذاتية، أو بالتعاون مع هيئات عربية ودولية أخرى كالمنظمـة العربية للتنـمية الزراعيـة، والمركز العربـي لدراسة المناطق الجافـة، ومنظمة (الفاو)، وبرنامج العون الأمريكي وغيرها . وقد أفلحت هذه الجهود في عمل جملة من الدراسات وتنفيذ عـدد من المشروعات في مجال تحسين المراعي وصـحة الحيوان والتخـفيف من آثار الجفـاف، وهو ما كان له آثار طيـبة في التقليـل من المشاكل التي يواجهها هذا القطاع، مما كان له انعكاسه على زيادة أعداد الحـيوانات وكمية المنتجات الحيوانية .

أنواع الحيوانات وخصائصها الإنتاجية :

يضم الجدول رقم (١٧) أهم أنواع الثروة الحيوانيـة في موريتانيا وهي الأبقار والأغنام والماعز والأبل، بالإضافـة إلى الخيول والحميـر . وسنلقي الضوء على أعداد هذه الحيوانات وخصائصها الإنتاجية وتوزيعها الجغرافي على النحو التالي :

١ ـ **الأبقـار** : يوجد نوعـان رئيسـان من الأبقار في مـوريتانيـا كلاهما ينـتمي إلى سلالات أبقـار المناطق الحارة . وقد أخـذ كل منهما اسم الـقبائل المالكة وهمـا أبقار (الزيبو مور) نسبـة إلى قبائل المور، و(الزيبو بل) نسبة إلى قـبائل البل التي تعيش في المناطق الجنوبية من مـوريتانيا والمناطـق الحدودية بينها وبين كل من مـالي والسنغال . وتتركـز الأبقار في موريتـانيا في الثلث الجنوبي من البـلاد، جنوب دائرة العرض ١٦ شمـالا وتزداد كثافـتها كـلما اتجهنا جنوبا خـاصة في ولايات قـيدي ماغـا وجرجل وجنوب البراكـنة، حيث تصل الكثافـة هنا الي أكثـر من ٥ رؤوس في كل كيلومـتر المربع وتتميز أبقار (الزيبو مور) بأنها أكثر تأقلما في مناطق المراعي الفقيرة وأكثر تحملا للسير لمسافات أطول بحثا عن الماء والكـلأ ولذلك فهي أوسع انتشارا نحو الشمال من (الزيبو بـل)، كما أنهـا أكثـر عددا حيث تـؤلف حوالي ٨٠٪ من أعداد الأبقار في موريتانيا. وهذا النوع يتـميز بلون بنى أو أحمر، وهو أصغر حـجما من النوع الثاني

حيث يتـراوح وزن الثور (٦-٧ سنوات) مـا بين ٣٢٠ و٣٨٠ كيلوجـرام، وينخفض الوزن بالنسبة لـلإناث إلى مادون ٣٠٠ كيلوجرام. ولذلك فإن هذا الـنوع أقل أهمية كمصـدر للحوم، ولكنه أكثر أهميـة بالنسبة لإنتاج الحليب حيث تنتج البـقرة حوالي ٥٠٠ لتر حليب، في فـترة إدرار تبلغ في المتـوسط حوالي ٢٠٠يوم (المنظمة العـربية للتنميـة الزراعية، ١٩٨٤م :٦). أما أبقـار (الزيبو بل) فهي تنتمي إلى سـلالة أبقار الفولاني المنتـشرة في دول غربي أفريقـيا، وهي حيوانات لحم بالدرجـة الأولى حيث تتـراوح أوزان الذكـور البـالغـة بين ٣٠٠ و٤٠٠ كـيلوجـرام وقـد تصل الى ٥٠٠ كيلوجـرام . أما إنتاجهـا من الحليب فيبلغ في المـتوسط ٤٠٠ لتر في فتـرة إدرار قد تصل إلى ١٨٠ يوما (وردة، ١٩٨٢م :١٥-١٦).

وتعتبـر الأبقار أكثر الحـيوانات تأثرا بموجات الجفاف التي تـصيب البلاد بين فترة وأخـرى . وقد كانت أعداد الأبقار في موريتـانيا قبل فترة الجـفاف التي أصابت البلاد في الفترة ١٩٦٨م -١٩٧٣م تربو على ٥ر٢ مليـوني بقرة ولكن أكثر من ٥٤٪ من هذا العدد قد هلك نتيـجة لهذا الجفاف حيث هبطت أعداد الأبقـار في نهاية فترة الجفاف المشار إليها (١٩٧٤م) إلى ١٥ر١مليـون فقط . وقد تزايدت أعداد الأبقار بعد ذلك نتيجـة للتحسن في الأحوال المناخية حـتى بلغت ٦٥ر١مليون رأس عام ١٩٨٠م ولكن موجة الجـفاف التي أصابت البلاد في بداية الثمـانينات الميلادية أدت إلى نفوق أعداد أخرى ليتراجع حجم القطيع إلى ٩٥٠ الف رأس عام ١٩٨٤م، وهذا الرقم لا يشكل سوى حـوالي نصف حجم الأبقـار التي كانت موجـودة في البلاد قبل مـوجة جفاف عام ١٩٦٨م. وفي السنوات الأخيـرة تطور العدد ليصل إلى ٣٦ر١مليون رأس عام ١٩٩١م ولكنه أقل بكثير من فترة الستينات الميلادية ولذا فإن الرجوع بحجم ثروة البلاد من الأبقـار للحجم السابق يحـتاج إلى جهـود مضنية لتخـفيف تأثير مـوجات الجفـاف وذلك عن طريق التوسع في زراعة الأعـلاف وتنظيم رعي المراعي الطبيعـية والتوسع في حـفر الآبار وبناء السدود لتوفيـر المياه لهذه الحيـوانات، ثم العناية أيضا بصحة الحيـوان خاصة في فترات الجفـاف حيث يكون معرضا بصـورة أكبر للأمراض وسوء التغذية .

جدول رقم (١٧) تطور أعداد الحيوانات
للفترة ١٩٦٤م - ١٩٩١م
(ألف رأس)

النوع / السنة	الأبقـــــار	الأغنام والماعز	الإبــــــل	الخيول والحمير
١٩٦٤م	٢٠٠٠	٤٦٠٠	٥٠٠	٢٥٠
١٩٦٦م	٢٠٠٠	٥٩٠٠	٧٠٠	٢٧٠
١٩٦٨م	٢٥٠٠	٧٢٠٠	٧٢٠	٣٠٠
١٩٧٠م	١٨٥٠	٦٧٥٠	٧١٠	٢٩٥
١٩٧٢م	١٥٠٠	٦٥٠٠	٧٠٠	٢٦٥
١٩٧٤م	١١٥٠	٦٣٠٠	٧٠٠	٢٥٥
١٩٧٦م	١٣٠٠	٧٠٠٠	٧٠٠	٢٦٠
١٩٧٨م	١٥٥٠	٨٠٠٢	٧٢٨	٢٦٤
١٩٨٠م	١٦٥٠	٨٥٠٠	٧٧٠	٢٦٥
١٩٨٢م	١٣٠٠	٧٩٠٠	٧٥٠	١٥٦
١٩٨٤م	٩٥٠	٦٥٠٠	٧٨٠	١٦١
١٩٨٦م	١٢٠٠	٧٠٥٠	٨٢٠	١٦٥
١٩٨٨م	١٢٥٠	٧٣٠٠	٨١٠	١٦٦
١٩٩٠م	١٣٥٠	٧٥٢٠	٩١٥	١٦٨
١٩٩١م	١٣٦٠	٧٥١٠	٩٢٠	١٦٩

المصادر : اعتماداً على:

١- وردة وآخرون (١٩٨٢م) دراسة حصر وتقييم مصادر الأعلاف في الدول العربية (٢١) الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المركز العربي لدراسات المناطق الجافة، والمنظمة العربية للتنمية الزراعية : ص: ٣١ .

٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة وحدات صغيرة لتصنيع الأعلاف في مناطق الإنتاج الحيواني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم : ص١٢ .

٣- جامعة الدول العربية (١٩٩٠م) المجموعة الإحصائية العربية الموحدة: صفحات متفرقة.

4- FAO (1991) FAO PRODUCTION YEAR BOOK, SEVERAL PAGES.

٢ ـ **الأغنام والماعز** : كان يوجد في موريتانيا في عام ١٩٩١م أكثر من ٧,٥ ملايين رأس من الأغنام والماعز، تشكل الأغنام حوالي ٤,٢ ملايين رأس والبقية من الماعز. وتنتمي أغنام موريتانيا إلى أغنام غربي أفريقيا ذات الذيل الطويل .

وتعتبر الأغنام والماعز أكثر الحيوانات انتشاراً في موريتانيا حيث توجد في مختلف أنحاء البلاد، عدا المناطق الشمالية الشرقية التي تخلو من السكان تقريبا . وتزداد كثافة هذه الحيوانات في الولايات الجنوبية الشرقية (الحوض الشرقي والغربي والعصابة وتجانت) حيث تزيد كثافة الحيوان عن ٩ رؤوس في الكيلومتر المربع . ويليها في الكثافة المناطق الجنوبية الغربية (قيدي ماغا وجرجل والأجزاء الجنوبية من ولايتي البراكنة والترارزة) حيث تتراوح كثافة الحيوان هنا مابين ٢-٩ رؤوس في الكيلومتر المربع .

وتتميز الأغنام والماعز بأنها أقل تأثرا بفترات الجفاف التي أصابت البلاد عدة مرات، ولذا فإن نسبة النفوق نتيجة لموجة جفاف ١٩٦٨م -١٩٧٣م لم تزد عن ١٢,٥٪ من حجم القطيع قبل الجفاف مقارنة بحوالي ٥٥٪ من الأبقار. ولذلك فإن الأعداد قد انخفضت من٧,٢ ملايين رأس عام ١٩٦٨م إلى٦,٣ ملايين عام ١٩٧٤م. وتشير التقديرات الأخيرة لحجم الثروة الوطنية من الأغنام والماعز أن أعدادها قد تجاوزت منذ عام ١٩٨٨م مثيلتها في عام ١٩٦٨م، حيث بلغ حجم قطيع الأغنام ٧,٣ و٧,٥ ملايين رأس في عامي ١٩٨٨م و١٩٩١م على التوالي . ويرجع ذلك ليس فقط إلى انخفاض نسبة النفوق في فترات الجفاف بالنسبة لهذه الحيوانات، بل لأنها أيضا أكثر توالدا وأسرع نموا، حيث تقدر نسبة النمو السنوي للأغنام والماعز بحوالي ١٠٪ قياسا بـ٢,٨٪ للأبقار و٧٪ للإبل (ولد إمام، ١٩٧٨م :٧٧).

٣ ـ **الإبل** : كان يوجد في موريتانيا في عام ١٩٩١م حوالي ٩٢٠ ألف رأس من الإبل العربية ذات السنام الواحد، قياسا بحوالي ٧٢٠ ألف قبل فترة الجفاف التي بدأت في عام ١٩٦٨م، ولذا فهي الحيوانات الوحيدة التي زادت أعدادها بشكل ملحوظ عن ماكانت عليه قبل فترة الجفاف المذكورة . ويعود ذلك إلى أنها أكثر الحيوانات تحملا للجفاف وقلة المياه ولذلك فهي تكثر في المناطق الصحراوية وشبه

الصحراوية . ويأخذ توزيعها الجغرافي في موريتانيا نمطا مخالفا لجميع الحيوانات الأخرى حيث تزيد الكثافة في الأجزاء الشمالية والوسطى، خاصة المنطقة الغربية، بينما تقل نحو الجنوب . ويتراوح متوسط الكثافة بين أكثر من ٣ رؤوس في الكيلومتر المربع في المناطق الغربية، و٢ -٣ في الكيلومتر المربع في المناطق الوسطى والشمالية، وبين ١ -٢ رأسين وأقل من رأس واحد في الكيلومتر المربع في المناطق الجنوبية والجنوبية الغربية على التوالي . وقد كان التركز الرئيس للإبل قبل فترة الجفاف الرئيسة التي حلت بالبلاد بين عامي ١٩٦٨م و١٩٧٣م في المناطق الوسطى والشمالية، ولم يكن يوجد في المناطق الجنوبية إلا أعداد محدودة، ولكن توالي فترات الجفاف وتحرك خطوط المطر المتساوي نحو الجنوب دفع أعداداً كبيرة منها إلى الزحف نحو الجنوب بحثا عن المرعى والمياه . وقد استقرت منذئذ أعداد لا بأس بها في المناطق الجنوبية .

المنتجات الحيوانية والاستهلاك :

تشمل المنتجات الحيوانية بشكل أساس اللحوم الحمراء، والدجاج، والحليب، والبيض، والجلود . ولهذه المنتجات أهمية كبيرة في موريتانيا، أولا لسد احتياجات السكان المتزايدة، وثانيا لأنها تشكل جزءا مهماً من صادرات البلاد . ويتذبذب إنتاج البلاد من هذه المنتجات بين الارتفاع والانخفاض تبعا لعدد من العوامل أهمها تذبذب العدد الكلي لأعداد الحيوانات بسبب الجفاف، ثم عوامل أخرى متعلقة بتوافر الغذاء المناسب وصحة الحيوان .

ويبين الجدول رقم (١٨) تطور إنتاج البلاد من المنتجات الحيوانية الرئيسة، باستثناء الحيوانات التي يتم تصديرها حية . ويتضح من الجدول أن أكثر المنتجات الحيوانية أهمية في موريتانيا هي اللحوم الحمراء . ومن الملاحظ انخفاض إنتاج البلاد في عامي ١٩٨٧م و١٩٨٨م عن المستويات نفسها التي كان عليها في الفترة ١٩٨٣م - ١٩٨٥م، ولكن الإنتاج لم يلبث أن عاد إلى المستويات السابقة تقريبا في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م حيث بلغ إنتاج البلاد ٤٠ و٣٨ ألف طن على التوالي .

جدول رقم (١٨) المنتجات الحيوانية الرئيسة في الفترة (١٩٨٣-١٩٩١م)

(ألف طن)

النوع / السنة	متوسط الفترة ١٩٨٣-١٩٨٥م	١٩٨٧م	١٩٨٨م	١٩٩٠م	١٩٩١م
اللحوم الحمراء	٤٠	٣٤,٧٤	٣٤,٨٨	٤٠	٣٨
اللحوم البيضاء (دجاج)	٣٠	٣,٦٠	٣,٦٨	٤	٤
الحليب الطازج	٢٢٧,٧	٢٦٢,٦	٢٦٧,٨	٢٣٥*	٢٤٧*
البيض	٣,٢١	٣,٥٧	٣,٧٤	٤,٢٥	٤,٤٢

(*) لا يشتمل حليب الإبل.

المصادر:

١- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٩م) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، صفحات عدة.

2- FAO (1991) FAO Production Year Book, Several Pages.

وتختلف نسبة مساهمة كل من الأبقار، والأغنام والماعز، والإبل في إنتاج البلاد من اللحوم الحمراء تبعا للتقلبات في أعداد الحيوانات .

ويزيد إنتاج البلاد من اللحوم الحمراء عن مستويات الاستهلاك المحلية التي كانت تقدر في السنوات الأخيرة بحوالي ٢٤,٧٦ ألف طن في السنة، ولذا فإن الفائض يتم تصديره . وقد بلغت صادرات البلاد من اللحوم الحمراء في عام ١٩٨٧م حوالي ١٠ آلاف طن بلغت قيمتها ٢٨ مليون دولار (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م :٣٦٤). وعلى أساس مستويات الاستهلاك المذكورة أعلاه فمن المقدر أن صادرات البلاد من اللحوم الحمراء في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م قد ارتفعت إلى ١٣,٢٤ ، و ١١,٢٤ ألف طن على التوالي، تقدر قيمتها بحوالي ٣٧، و٣١,٥ مليون دولار. ويضاف إلى ذلك ما صدرته البلاد على شكل حيوانات حية كانت

تعادل لحومها ما جملته ٣٩ ألف طن عام١٩٩٠م و٣٤ ألف طن عام ١٩٩١م. بلغت قيمتها على نفس مستويات الأسعار السابقة ١٠٩,٢ مليون دولار في عام ١٩٩٠م، و٩٥ر٢ مليون دولار عام ١٩٩١م . وتبعا لذلك فإن ما تجنيه البلاد من صادراتها من اللحوم الحمراء والحيوانات الحية قد ارتفع إلى حوالي ١٤٦ مليون دولار في عام ١٩٩٠م و١٢٧ مليون دولار عام ١٩٩١م وهو يشكل حوالي ثلث صادرات البلاد التي بلغت في عام ١٩٨٨م ٤٤٣ مليون دولار تقريباً (جامعة الدول العربية، ١٩٩٠م :٣١٣).

أما إنتاج البلاد من الحليب فقد شهد ارتفاعا ملحوظا خلال الثمانينات الميلادية فبلغت الكميات المنتجة في عام ١٩٨٨م حوالي ٢٦٨ ألف طن بينما كانت حوالي ٢٢٨ ألف طن في الفترة ١٩٨٣م -١٩٨٥م . ورغم أن الأرقام المتاحة لعامي ١٩٩٠م و١٩٩١م لا تشمل الإنتاج من حليب الإبل، إلا أنه يمكن استنتاج مجموع إنتاج البلاد من الحليب على أساس أن متوسط نسبة حليب الإبل لمجموع الإنتاج في السنوات الماضية يبلغ حوالي ١٦,٤٪ (وردة، ١٩٨٢م :٤٣) . وتبعا لذلك فإن مجموع إنتاج البلاد من الحليب لعامي ١٩٩٠م و١٩٩١م يقدر بحوالي ٢٨٢ و٢٩٦ ألف طن على التوالي . ورغم التطور الملحوظ في إنتاج البلاد من الحليب إلا أن الإنتاج لا يلبي جميع احتياجات الاستهلاك المحلية التي بلغت في عام ١٩٨٧م حوالي ٣٥٦ ألف طن من الحليب الطازج . وتبعا لذلك فقد استوردت البلاد في عام ١٩٨٧م ما مجموعه ٩٣ ألف طن، بلغت قيمتها حوالي ٢٠,٦مليون دولار. ولكن من الملاحظ أن نسبة الاكتفاء الذاتي من الحليب في ارتفاع مستمر، فقد كانت في حدود ٥١٪ فيما بين عامي ١٩٨٤م و١٩٨٦م وارتفعت إلى ٧٤٪ عام ١٩٨٧م (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٩م :٣٦٤) .وتبعا لحجم الاستهلاك في عام ١٩٨٧م فيقدر أن نسبة الاكتفاء الذاتي من الحليب قد ارتفعت إلى ٧٩٪ في عام ١٩٩٠م وإلى ٨٣٪ في عام ١٩٩١م .

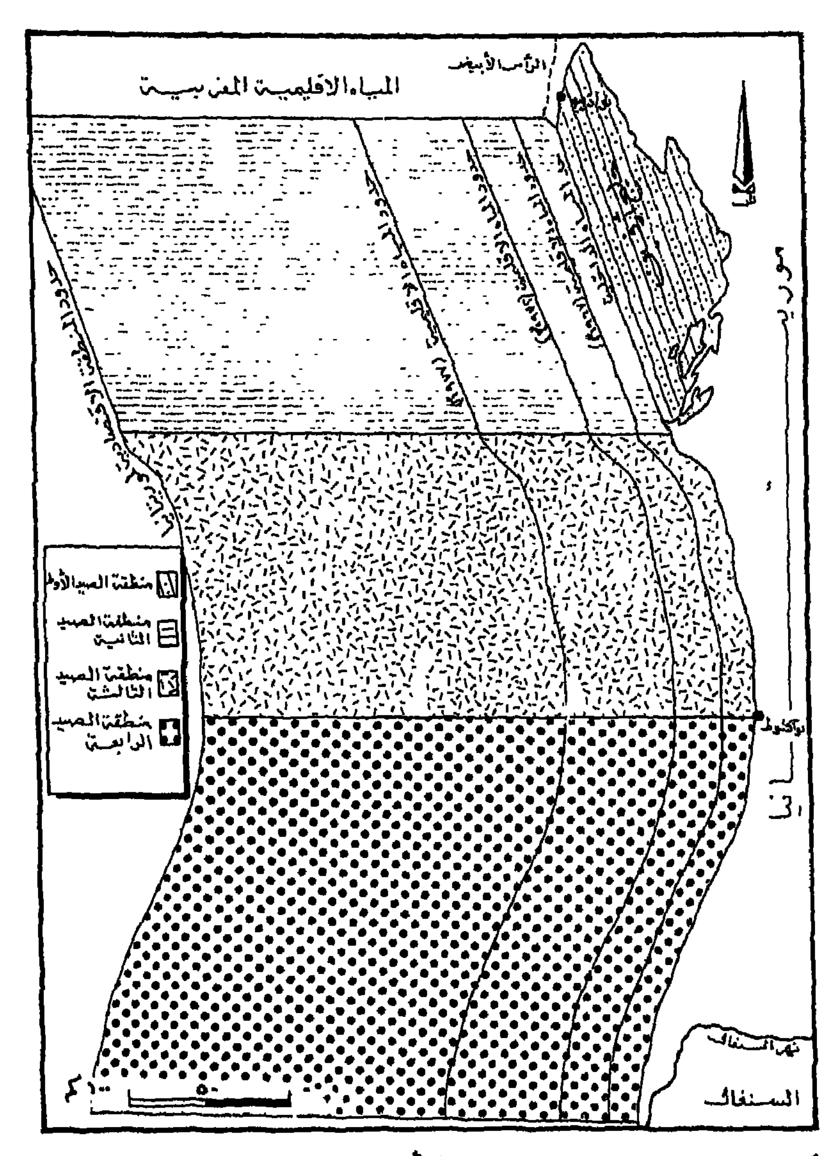
أما إنتاج البلاد من اللحوم البيضاء «الدجاج» ومن البيض فيعتمد بشكل كبير على طرق الإنتاج التقليدية حيث لا يوجد الا مشروعات محدودة متخصصة في إنتاج الدجاج اللاحم أو البيض . وقد شهدت السنوات الأخيرة تطورا في أعداد الدجاج في موريتانيا من حوالي ٣ ملايين دجاجة في بداية الثمانينات الميلادية إلى أكثر من ٤ ملايين دجاجة في عام ١٩٩٠م، وهو ما انعكس إيجاباً على إنتاج البلاد من اللحوم البيضاء والبيض على حد سواء . فقد زادت كميات الانتاج من لحوم الدجاج من ٣ الآف طن سنويا في الفترة ١٩٨٣م -١٩٨٥م إلى حوالي ٤ آلاف طن عام ١٩٩١م، كما زادت كميات البيض إلى ٤٤٠٠ طن في عام ١٩٩١م مقارنة بحوالي ٣٢٠٠ طن عام ١٩٨٥م . ويغطي هذا الانتاج جميع احتياجات سكان البلاد . ولكن لا يوجد أي فائض للتصدير. وبالإضافة إلى المنتجات الحيوانية السالف ذكرها تنتج البلاد أيضا كميات جيدة من الجلود التي تدبغ محليا بصورة بدائية قبل تجهيزها للتصدير. وقد بلغ إنتاج البلاد من الجلود في عام ١٩٩١م حوالي ٤٧٤١ طن (FAO, 1991 :231).

إن الاستعراض السابق لمكونات الإنتاج الحيواني في موريتانيا يبرز أهمية هذا القطاع في الاقتصاد الوطني . والواقع أن هذا القطاع مرشح في المستقبل لأن يتبوأ مكانا بارزا في بنية الاقتصاد الموريتاني وفي هيكل الصادرات، وأن يصبح موردا مهماً للعملات الصعبة التي تحتاجها البلاد . فموريتانيا تعتبر من أغنى الدول العربية في ثروتها الحيوانية، حيث تحتل المرتبة الثالثة من حيث العدد بعد السودان والصومال، كما أن لديها المقومات الأساسية لتنمية هذه الثروة كماً ونوعاً . ولكن حجم هذه الثروة لا يتناسب مع ما يساهم به هذا القطاع في الاقتصاد الوطني، وهو ناتج عن بدائية الطرق التي تنمى وتُسوَّق بها هذه الحيوانات، وعن عدد كبير من المشاكل التي تواجه هذا القطاع مثل نقص الغذاء، خاصة في سنوات ومواسم الجفاف، ونقص المياه، وعدم العناية الكاملة بصحة الحيوان . يضاف إلى ذلك النقص الحاد في مكونات البنية الأساسية اللازمة لتطوير ونقل وتسويق المنتجات الحيوانية مثل الطرق الجيدة التي تربط مناطق الإنتاج بمراكز الاستهلاك وموانئ التصدير، والمجازر المهيأة لاستقبال الحيوانات وذبحها وتجهيزها، والمستودعات التي تتوافر فيها ميزات التبريد والتجميد لتخزين الإنتاج استعدادا لتوزيعه أو تصديره .

من هنا فإن قطاع الثـروة الحيوانيـة في موريتانيا بـحاجة ماسـة إلى مزيد من الاستـثمارات الحكـومية والخـاصة للتقليـل من المشاكل التي تواجه هذا الـقطاع حتى يستطيع أن يحـتل المركز اللائق به بجوار قطاع الثروة السـمكية كمصدر مـهم للعملة الصعبـة، خاصة في ضوء المشـاكل التي يعاني منها قطاع التـعدين نتيجـة لانخفاض الطلب العالـمي على خام الحديد وتدهور أسـعاره في السنوات الأخـيرة، وهو القطاع الذي كان حـتى وقت قريب يـشكل العمـود الفقري للـصادرات الموريتانـية، والمورد الأساسى للعملات الصعبة التي تحتاج إليها البلاد .

الثروة السمكية :

تعد الشـواطىء الموريتانية التي يبلغ طولهـا زهاء ٦٠٠كم، واحدة من أغنى مناطق العـالم بالأسماك، حـيث تقدر طاقـتها الإنتـاجية بحـوالي٦٠٠ ألف طن في السنة، دون أي آثار سلبيـة على تجدد الثروة السـمكية فيـها (الأمين، ١٩٨٤م :١).
وقد ساعد على غنى هذه المنطقـة بالأسماك عدد من العوامل الطبيعـية، أهمها مرور تيار كناريا البارد وتوافر المواد الغذائية التي يأتي بها هذا التيار. كما أن وجود الخلجان والجزر والشطوط خـاصة في الجزء الشمـالي من الساحل (بين الرأس الأبيض ورأس تميرس)، واتساع الرصيف القاري، قد ساعدت على تكاثر الأسماك في هذه المنطقة، كمـا جعلت الفرصة مـهيأة لقيـام موانىء الصيـد المحمية . وإلى جـانب هذه المنطقة الرئيسة (شواطىء المحـيط الاطلسي) توجد منطقة صيد أخرى في نـهر السنغال حيث تمارس حرفة صيد السمك بالطرق التقليدية، إما كحرفة رئيسة أو حرفة مساندة للعمل الزراعي . ولذلك فإن قطاع صيد الأسماك والصناعات السمكية يحتل مكانة بارزة في هيكل الاقتـصاد الموريتاني خاصـة بما يوفره من النقد الأجنبي، وما يوفـره من فرص عمل مـتزايدة للسكان، على الرغم مـن أن إمكاناته ما زالت تفوق بكـثير مـعدلات الإنتاج الحالية. وقد بلغت مساهمة هذا القطاع في عام ١٩٨٦م حوالي١٠٪ من الناتج الوطني الإجـمالي،كمـا احتلت صـادرات البلاد من الأسـماك والمنتـجات السمـكية الدرجة الأولى في سلم صادرات البلاد من حيث القـيمة منذ عام ١٩٨٣م، وتجاوزت لأول مرة قـيمـة الحديد الخام حـيث بلغت ٨٧٧٣ مليـون أوقية . وقـد زادت قيـمة الصادرات السمكية في عام ١٩٨٦م الى ٢٢٣٩٠ مليون أوقية ثم الى ٢٦٣٧٣ مليون أوقيـة في عام ١٩٩٠م علـماً بان الدولار يعـادل حوالى٨٠ أوقـية. (EUROPA. 1993 :550) .



شكل (١٤) تطور حدود المياه الأقليمية ومناطق الصيد

المصدر : سيدي أحمد ولد الزبير (١٩٨٤م) أثر الظروف الجغرافية في استغلال الثروة السمكية في موريتانيا - رسالة ماجستير غير منشورة - جامعة الملك سعود - ص ٧٦

وتمارس حرفة صيد الأسماك في موريتانيا تحت نمطين رئيسين أحدهما تقليدي والآخر حديث . وتندرج جميع عمليات الصيد في نهر السنغال تحت نمط الصيد التقليدي، كما يمارس هذا النوع من الصيد على ساحل المحيط الأطلسي، خاصة من قبل جماعات ايمراجين (IMRAGUEN) عند رأس تيمرس، ومن قبل جماعات أخرى من الموريتانيين والسنغاليين وغيرهم في نواكشوط ونواذيبو وروصو. ولا يساهم هذا النوع من الإنتاج إلا بنسبة بسيطة جدا من إنتاج البلاد من الأسماك (حوالي ٢٠,٠٠٠ طن سنويا) كما لايساهم بأكثر من ٢٪ من جملة الدخل الوطني الإجمالي (نصر، ١٩٧٨م :٦٠١). أما النمط الثاني من الإنتاج، وهو النمط الحديث، فقد كانت تتولاه بالكامل تقريباً أساطيل الصيد الأجنبية، ويقدر إنتاجه السنوي بما يربو على ٤٠٠,٠٠٠ طن من مختلف أنواع الأسماك والأحياء البحرية (الأمين، ١٩٨٤م:٢) .

وتبعا لذلك فإن درجة استفادة البلاد من ثروتها السمكية الهائلة الموجودة في مياهها الإقليمية والمنطقة المائية الاقتصادية التابعة لها قد تأثرت بشكل كبير بمجموعة القواعد والقوانين والاتفاقيات التي سنتها البلاد للسيطرة على الأساطيل الأجنبية وتوجيه انشطتها وجهة تخدم اقتصاد البلاد ومصلحة الدول والشركات المالكة لهذه الأساطيل على حد سواء . ويمكن أن نتتبع أهم الخطوات التي اتخذتها الحكومة الموريتانية في هذا المجال تحت مجموعتين مهمتين من الاجراءات إحداهما خاصة بتحديد المياه الإقليمة والمنطقة المائية الاقتصادية والأخرى خاصة بتنظيم حقوق الصيد وأهم الاتفاقيات المنظمة لذلك .

وفيما يتعلق بتحديد المياه الإقليمية الموريتانية فقد كانت هذه المياه حتى عام ١٩٦٧م مقصورة على ٣ أميال بحرية (حوالى ٥ر٥ كم) ابتداء من خط الساحل، وكان ذلك متماشيا مع قانون الملاحة التجارية والمصائد الدولي لعام ١٩٦٢م . وقد مددت المياه الإقليمية إلى ١٢ ميلا (حوالى ٢٢كم) ثم ٣٠ميلا بحريا (حوالى ٥٥كم) في عامي ١٩٦٧م و١٩٧٢م على التوالى (شكل رقم ١٤) . وفي عام ١٩٧٧م مددت المياه الإقليمية الموريتانية لمسافة ٧٠ميلاً بحرياً (حوالى ١٣٠كم) وأضيف إليها ١٣٠ ميلاً بحرياً (حوالى ٢٤١كم) كمنطقة اقتصادية لتصبح حقوق الصيد والثروات البحرية الأخرى في هذه المنطقة، طبقا لقانون البحار الدولي، خالصة للحكومة والشعب

الموريتاني . وتبعا لهذا المفهوم فإن قانون الصيد الموريتاني لعام ١٩٧٨م قد قصر الصيد في كل من المياه الإقليمية والمنطقة الاقتصادية (حوالى ٣٧١كم) على سفن الصيد الموريتانية أو تلك السفن الأجنبية المصرح لها من قبل الدولة (الأمين، ١٩٨٤م :٧٢ -٧٣، نصر، ١٩٧٨م :٥٩٨) .

أما بالنسبة لقواعد وقوانين تنظيم الصيد بالنسبة للأساطيل الأجنبية فقد كانت حتى عام ١٩٧٩م تقوم على أساس توقيع اتفاقيات الصيد مع الدول والشركات التي تعمل أساطيلها في المياه الإقليمية الموريتانية، ليسمح لها بالصيد مقابل تسليم جزء من الأسماك المصادة للمصانع في نواذيبو، وكذا دفع حقوق امتياز للحكومة الموريتانية . وقد تبين فيما بعد أن هناك أساطيل عديدة غير مرخص لها بالصيد في المياه الموريتانية تزيد كثيرا عن تلك التي تعمل بموجب تراخيص من الدولة، كما تبين أنه حتى بالنسبة للسفن المرخص لها كان حجم الإنتاج يفوق بكثير الأرقام المعلنة (المؤسسة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م :٢٣) .

ولذلك فلضمان سيطرة أكبر للحكومة الموريتانية على مواردها السمكية، ولضمان مشاركة أكبر للموريتانيين في هذا القطاع، ومن أجل دفع الصناعات السمكية إلى الأمام فقد قررت الحكومة الموريتانية في عام ١٩٧٩م إلغاء جميع تراخيص الصيد السابقة للأساطيل الأجنبية واستبدالها بسياسة صيد جديدة تعتمد على إنشاء شركات مختلطة لممارسة الصيد في المياه الموريتانية، تمتلك الحكومة الموريتانية والقطاع الخاص الموريتاني ٥١٪ على الأقل من أسهمها . وقد تم تأسيس عدد كبير من الشركات المختلطة في عامي ١٩٨١م / ١٩٨٢م مع الدول والشركات التي تعمل أساطيلها في المياه الموريتانية وأهمها فرنسا وليبيا والعراق وكوريا الجنوبية والمانيا الاتحادية (سابقا) واليابان والاتحاد السوفيتي (سابقا) ورومانيا وأسبانيا، وتبع ذلك توقيع اتفاق مع دول السوق الأوروبية المشتركة عام ١٩٨٧م. وقد اقتضت بنود الاتفاقيات الجديدة أن تتولى هذه الشركات إقامة المنشآت والمصانع المختلفة لمعالجة الثروة السمكية في مدينة نواذيبو، كما أن من أهم بنودها إلزام هذه الشركات بتفريغ جميع حمولتها من الصيد في ميناء نواذيبو أو الموانىء الموريتانية الأخرى لمعالجتها وتجهيزها ومن ثمّ تصديرها بعد ذلك للأسواق العالمية (الأمين، ١٩٨٤م:١٣٣- ١٣٤) .

تطور كمية الأسماك المصادة والإنتاج :

زادت كميات الأسماك المصـادة من المياه الموريتانية من حوالي ٤٢٥ ألف طن عام ١٩٧٠م إلى أعلى مستوى لها عام ١٩٨٥م حيث بلغت حوالي ٩٥١ ألف طن ولكنها لم تلبث أن استقرت منذ عام ١٩٨٧م حول ما معدله ٥٠٠ ألف طن في السنة تقريباً (جدول رقم ١٩) . والواقع أن كمية الأسماك التي يتم صيدها من المياه الموريتانية تتفاوت من سنة لأخرى نظرا لمجموعة من العوامل أهمها التذبذب في عدد السفن الممارسة للصيد في المياه الموريتانية كانعكاس لمجموعة السياسات والقوانين التي سنتها الدولة للتحكم والسيطرة على ثروتها السمكية . وعلى سبيل المثال انخفضت كميات الأسماك المصادرة في عامي ١٩٧٨م و١٩٧٩م الى ٢٩٨ و ٢٤٢ ألف طن فقط على التوالي نتيجة لانخفاض أعداد سفن أسطول الصيد إلى النصف تقريبا، وكان ذلك ناتج عن خفض الرخص لهذه السفن تمهيدا للسياسة الجديدة التي تبنتها الدولة في عامي ١٩٧٩م و١٩٨٠م وتندرج الأسماك المصادة من المياه الموريتانية تحت أربع مجموعات رئيسة هي : أسماك المياه الضحلة وأسماك الأعماق والرخويات والقشريات . وتشكل أسماك المياه الضحلة حوالي ٧٥٪ من مجمل الأسماك المصادة سنويا (FAO, 1990, Several Pages) .

جدول رقم (١٩) تطور كميات إنتاج الأسماك في الفترة (١٩٧٠-١٩٨٩م)

السنة	الإنتاج	كمية الأسماك المفرغة والمعالجة بنواذيبو	٪
١٩٧٠م	٤٢٤,٨٠٠	٥٦,١٣٠	١٣,٢
١٩٧٥م	٤٧٩,٣٠٠	٢٨,٩٣٠	٦,٠
١٩٨٠م	٥٥٣,٨٠٠	١٨,١٣٠	٣,٣
١٩٨٥م	٥٩١,٢٠٠	١٠٣,٣٠٠	١٧,٥
١٩٨٧م	٥٠٠,٠٠٠	٩٩,٤٠٠	١٩,٩
١٩٨٩م	٥٠٣,٣٠٠	٩٢,٦٠٠	١٨,٤

المصادر اعتماداً على:

١- سيدي أحمد الأمين (١٩٨٤م) أثر الظروف الجغرافية في استغلال الثروة السمكية في موريتانيا: ١٥٩-١٦٤.

٢- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٩م) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، صفحات عدة.

3- FAO (1990) Fishery Statistics Year Book, p. 94.

والجدير بالذكـر أن هذه الكمية الضخـمة من الأسماك التي يتم صـيدها من المياه الموريتانية سنويـا لم تكن الدولة تستفيد منها استـفادة كبيرة، فمجـموع ما يفرغ ويعالج في الموانىء الموريتانية قبل تطبيق السياسة الجديدة في عام ١٩٧٩م لم يزد على ٢٥٪ من مجموع الإنتاج، بل تدنى في بعض السنوات إلى مابين ٦٪ و٧٪ فقط كما في عامي ١٩٧٥م و١٩٧٦م . وكان النصيب الأكبر من الإنتاج يتم نقله وتسويقه عبر البحار ودون أن يمر بالموانىء الموريـتانية. وكان هذا الوضع من الأسبـاب الرئيسة التي حدت بالحكومـة الموريتانيـة إلى تبني السيـاسة الجديـدة بهدف السيطرة علـى ثروتها السمكية وتوجيهها الوجهـة التي تخدم مصالح البلاد . وقد شهدت السنوات الأولى لتطبيق هذه السياسـة تدهورا في كمية الأسماك المفرغة والمعـالجة في نواذيبو حيث لم تتـجاوز ١٨,١٣٠ طن في عـام ١٩٨٠م وهو ما يعـادل ٣,٣٪ فـقط من مجـمل الأسمـاك المصادة في المياه الموريتـانية في ذلك العـام، وذلك نتيجـة لرفض عدد من المؤسسـات الأجنبية العـاملة بالصناعة السـمكية تطبـيق السياسـة الجديدة وتجمـيدها لأنشطتهـا، في الوقت الذي لم تبدأ فـيه الشركـات المشتركـة الجديدة عمـلها بكامل طاقتها.

وقد شهدت السنوات التالية لتطبيق سيـاسات الصيد الجديدة ارتفاعا ملحوظا في كمية الأسـماك المفرغة والمعالجة في نواذيبـو، فبلغت في عام ١٩٨١م حوالى ٦١ ألف طن أي مايعادل ١٦٪ من جملة الأسماك المصادة في ذلك العام، ثم ارتفعت في عام ١٩٨٥م الى أكثر من ١٠٣ ألف طن (١٧,٥٪) من الأسماك المصادة، واستقرت حول ما بين ٩٠ـ١٠٠ ألف طن في الفترة ١٩٨٦م ـ١٩٩٠م، رغم الانخفاض الكبير في كميات الأسماك المصادة من المياه الموريتـانية في السنوات المذكورة نتيجة لانسحاب عدد من الأساطيل الأجنبية من الصيد في المياه الموريتانية .

الصناعة السمكية :

تشمل الصناعـة السمكية في موريتـانيا عدداً من العمليـات المختلفة بعـضها تقليدي كتمليح الأسماك وتجفيفـها وتدخينها وصناعة الزيت، والآخر حديث، يتركز بشكل أساسي في مـيناء نواذيبو، ويشمـل تجميد الأسـماك والقشـريات والرخويات

وتجفيف الأسماك وصناعة دقيق السمك والزيت . وفي حين يقوم بعمليات التصنيع التقليدية الصيادون أنفسهم، خاصة في نهر السنغال، وجماعة ايمراجين على ساحل المحيط الأطلسي، فإن الصناعة الحديثة في نواذيبو كانت تتولاها، قبل تطبيق السياسة الجديدة للصيد والصناعة السمكية في عام ١٩٧٩م، ست مؤسسات أجنبية متخصصة. ولما كانت السياسة الجديدة تجعل الصناعات السمكية حكرا على المؤسسات المشتركة فقد أدى ذلك إلى رحيل بعض الشركات الأجنبية السابقة التي رفضت الاندماج حسب الخطط الجديدة وتحول بعضها إلى شركات وطنية مختلطة . كما تأسست منذئذ شركات أخرى تتولى الصيد والمعالجة في آن واحد .

ورغم غنى السواحل والمياه الموريتانية بالثروة السمكية فإن الاستهلاك المحلي لايزيد عن نسبة بسيطة من الإنتاج، نظرا لتفضيل الموريتانيين اللحوم الحمراء على الأسماك، وظل استهلاك الأسماك مقصورا على سكان حوض نهر السنغال وبعض سكان السواحل، وسكان بعض المراكز العمرانية الكبيرة . ولذلك فإن متوسط الاستهلاك السنوي في الفترة ١٩٨٧م -١٩٨٩م لم يتجاوز ١٧,٥٣١ طن (FAO, 1990: 308) . وهو ما يعادل حوالى ١٧,٧٪ من مجمل الأسماك الواصلة للموانىء الموريتانية، معظمها من الأسماك الطازجة. أي أن نصيب الفرد من الأسماك في موريتانيا لا يتجاوز ٩,١ كيلوجرام / سنة بينما المستوى العالمي يبلغ ١٣,٣ كيلوجرام سنة.

وتبعا لذلك فإن الجزء الأكبر من الأسماك المفرغة والمعالجة والمصنعة في الموانىء الموريتانية يجري تصديرها إلى الخارج خاصة لدول السوق الأوروبية المشتركة واليابان . ويوضح الجدول رقم (٢٠) النمو الكبير في الصادرات الموريتانية من الأسماك المعالجة خلال الفترة ١٩٨١م -١٩٩٠م سواء من حيث الكمية أو القيمة . فقد ارتفعت كمية الصادرات السمكية من حوالي ٢٣ ألف طن عام ١٩٨١م الى ٨٢ ألف طن عام ١٩٨٥م وبلغت قمتها في عام ١٩٨٧م حيث كانت أكثر من ٨٣ ألف طن . ورغم تراجع الصادرات في نهاية الثمانينات الميلادية نظرا لانسحاب بعض المنتجين ونقل خدماتهم الى مناطق أخرى من العالم إلا أن الإنتاج لم يتأثر كثيراً وظل حتى عام ١٩٩٠م في حدود ٦٩ ألف طن . أما من حيث القيمة فقد زادت قيمة هذه

الصـــادرات من حوالى ٣٤ مليـــون دولار عـــام ١٩٨١ الى ١٩٥ مليون عـــام ١٩٨٨م وانخفضت نتيجة لانخفاض كمية الصادرات في عام ١٩٩٠م إلى حوالي ١٤٩ مليون دولار. وقـــد تطورت تبعـــا لذلك نســـبة الصـــادرات الســـمكيـــة من جملة الصـــادرات الموريتانيـــة . ففي حين كانت نسبـــة الصادرات السمكيـــة لا تشكل سوى ٦ر١٢٪ من جـــملة الصـــادرات الكليـــة في عام ١٩٨١م قـــفـــزت إلى ٦ر٣٣٪ عام ١٩٨٥م وإلى ٦ر٤١٪ عام ١٩٨٧م واستـــقرت عند ٥ر٣٢٪ في عام ١٩٨٩م، وهو مـــا جعل هذا القطاع يحتل المرتبة الأولى في صادرات البلاد، متـــقدما على كل من التعدين والثروة الحيوانية (FAO, 1989 :39 - 46) .

جدول رقم (٢٠) جملة الأسماك المعالجة والمصدرة

للفترة (١٩٨١-١٩٩٠م)

السنـــة	الإنتـــاج(طـــن)	القيمة (مليون دولار)
١٩٨١م	٢٢٩٠٠	٣٣,٩
١٩٨٢م	٢٥٨٢٢	٢٨,٠
١٩٨٣م	٥٥٨١٧	٦٩,٢
١٩٨٤م	٧٣٠٦٩	٩٨,٩
١٩٨٥م	٨١٥٨٥	١٢٦,٠
١٩٨٦م	٧٥٨٦٢	١٧٧,٠
١٩٨٧م	٨٣٣٥١	١٧٨,٠
١٩٨٨م	٨٠٢٤١	١٩٥,٠
١٩٨٩م	٧٥٣٦٧	١٦٠,١
١٩٩٠م	٦٨٨٥٢	١٤٩,٠

المصدر:

FAO (1990) Year Book of Fishery Statistics (Commodities): Several Pages.

إن التطور الذي شهده قطاع الأسماك والصناعات السمكية سواء في كمية الأسماك المفرغة في ميناء نواذيبو أو في كمية الأسماك المعالجة والمصدرة، أو في تطور القيمة الإجمالية لهذه الصادرات ومساهمتها في الصادرات الكلية للبلاد توضح بجلاء نجاح السياسة التي تبنتها الدولة منذ عام ١٩٧٩م للسيطرة على ثروتها السمكية . كما أنها تظهر الإمكانات الكبيرة للمصائد الموريتانية ومدى ما يمكن أن يسهم به قطاع الثروة السمكية في المستقبل في اقتصاد البلاد . فكميات الأسماك التي ترد إلى ميناء نواذيبو وتتم معالجتها وتصديرها مزالت تشكل أقل من ٢٠٪ من كميات الأسماك التي كانت تصيدها الأساطيل الأجنبية، قبل تطبيق السياسة الجديدة، وتصدر معظمها من البحار مباشرة .

التعدين والصناعة

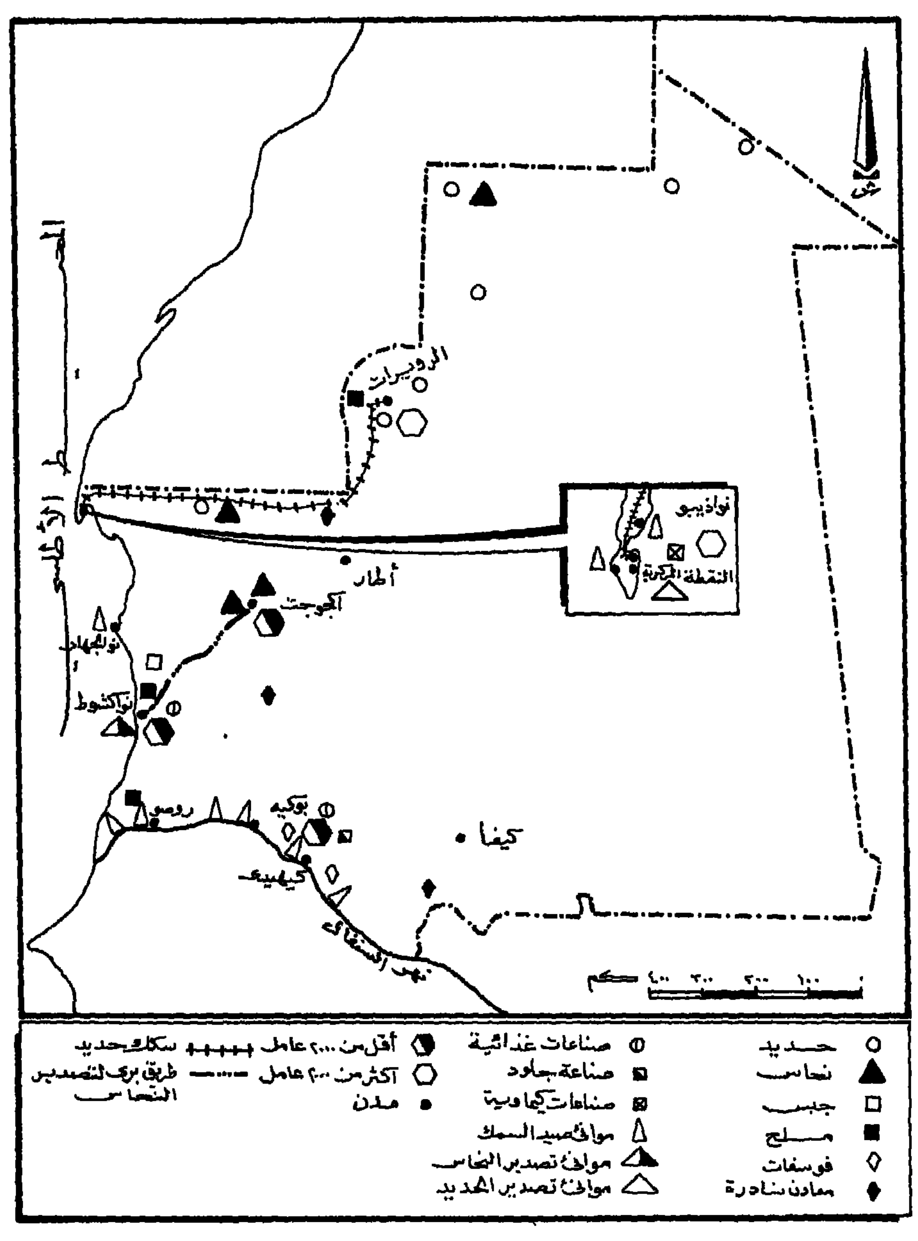
التعدين :

يشكل قطاع التعدين واحدا من الركائز الأساسية للاقتصاد الموريتاني نظرا لما تحتويه البلاد من مناجم غنية بالخدمات والمعادن خاصة الحديد والنحاس والجبس . وفي حين لم يكن هذا القطاع موجودا على خارطة الاقتصاد الموريتاني عند الاستقلال فإنه سرعان ما احتل مكانة بارزة في هيكل الاقتصاد الموريتاني، فقفزت مساهمته في الناتج الوطني الإجمالي من الصفر في عام ١٩٦٠م الى حوالي ٢٣٪ عام ١٩٦٤م وإلى ٣٠,٣٪ عام ١٩٦٨م ثم إلى حوالى ٣٣٪ في عام ١٩٦٩م . وقد أخذت مساهمة هذا القطاع في الهبوط التدريجي، نتيجة لانخفاض الطلب العالمي على خام الحديد وتدهور أسعاره من جهة، وما عانته البلاد من صعوبات نجمت عن مشكلة الصحراء من جهة أخرى . ولذلك فقد انخفضت مساهمة هذا القطاع الى ١٨,٥٪ عام ١٩٧٦م ثم إلى ١٢,٦٪ عام ١٩٨٠م . وقد أدى انتهاء معناة موريتانيا من مشكلة الصحراء والانتعاش النسبي لأسواق الحديد العالمية إلى توقف تدهور هذا القطاع فحافظ على نسبة ١٣٪ من الناتج الوطني عام ١٩٨٥م ولكنه لم يلبث أن تناقص الى ١١٪ في أواخر الثمانينات . وقد تبع مجمل هذه التطورات أن تراجعت مساهمة هذا القطاع في صادرات البلاد من ٩٤٪ عام ١٩٦٥م إلى ٣٢٪ في عام

١٩٨٨م (الأمم المتحدة، ١٩٩٠م :١٣٩) . و٤١,٤٪ في عام ١٩٨٩م (EUROPA, 1993 :556) . ويشمل قطاع التعدين الخامات والمعادن الرئيسة التالية:

١ ـ **الحديد** : بدأت جهود التنقيب والاستكشاف لخامات الحديد وغيرها من المعادن الأخرى قبل استقلال البلاد بوقت طويل، ولكن إنتاجه بكميات تجارية تأخر إلى وقت استقلال البلاد عام ١٩٦٠م، وتبع ذلك تصدير أول شحنة منه في عام ١٩٦٣م، وبلغت حوالي ٣ر١ مليون طن . وقد استمر الإنتاج في التزايد التدريجي حتى بلغ قمته في عام ١٩٧٤م، إذ بلغ حوالي ١١,٧ مليون طن . ونتيجة للظروف السالف ذكرها تراجع الإنتاج في نهاية السبعينات فبلغ ٧,٣ ملايين طن عام ١٩٧٨م ولكن مع تحسن هذه الظروف بدأ الإنتاج بالزيادة فبلغ ٩,٢ ملايين طن عام ١٩٨٤م، وحوالي ١١,٤ مليون طن عام ١٩٩٠م (Europa,1991; 687 unico,;345)

وتتركز مناجم الحديد المستغلة حاليا في منطقة كدية الجل (أفديرك -رويضات -تازادت) التي يربطها خط سكك حديد مع ميناء نواذيبو حيث يتم التصدير (شكل رقم ١٥) . وتوجد في أفديرك منشأة تعمل على تركيز خام الحديد والتخلص من الشوائب، كما توجد في تازادت منشأة أخرى تخدم مناجم تازادت ورويضات (عافية وعصفور، ١٩٧٧م :٤٩٦). وقد أنشىء مؤخرا مجمع للحديد في ميناء نواذيبو يهدف إلى تركيز الخام المستخرج ورفع نسبة الحديد فيه إلى مابين ٦٦٪ - ٧٠٪ (الشركة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م :٢٥). وفي حين كانت عمليات التعدين تتولاها شركة فرنسية منذ فترة ما قبل استقلال البلاد فقد تم تأميم هذه الشركة في عام ١٩٧٤م وأصبحت شركة سنيم -سيم (SNIM-SIM) . الوطنية هي المسؤولة عن التعدين في موريتانيا منذ عام ١٩٧٨م . وكانت أول نجاحات هذه الشركة الاكتشافات الحديثة لمناجم منطقة القلب، التي تقع إلى الشمال من المناجم السابقة بحوالي ٤٠كم، والتي بدأت الإنتاج منذ عام ١٩٨٤م وكانت من العوامل الرئيسة في رفع الإنتاج الوطني من الحديد إلى مستوياته الجديدة . وإلى جانب المواقع المذكورة يوجد الحديد في عدد من المناطق الأخرى مثل اكجوجت وتريس زمور ومنطقة سفاريات (١٠٠كم شمال شرق كدية الجل) وعدد من المناطق الأخرى في الجزء الشمالي الشرقي من البلاد.



شكل (١٥) توزيع أهم الصناعات والخامات المعدنية

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار (١٩٨٥م) - دليل المستثمرين في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، ص٤٦.

ولكن هذه الاحتياطيات ما زالت في طور الاكتشاف وتقدير العائدات الاقتصادية ولم تبدأ الإنتاج بعد . أما الاحتياطيات المؤكدة من خام الحديد فقد قدرت في عام ١٩٩٠م بحوالي ٤٠٧٠ ملايين طن (جامعة الدول العربية، ١٩٩٢م:٢٤٢).

٢ ـ **النحاس** : بدأت جهود استكشاف النحاس في موريتانيا منذ أوائل الثلاثينات الميلادية وتكثفت بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن الإنتاج لم يبدأ إلا في عام ١٩٧١م على يد شركة سوميا، التي خلفت في عام ١٩٦٧م الشركة الفرنسية (ميكونا) التي كانت تتولى أعمال التنقيب قبل ذلك . وقد بدأ الإنتاج من منطقة قلب القرن الواقعة على بعد بضعة كيلو مترات إلى الغرب من اكجوجت في عام ١٩٧١م بكميات بلغت ٤,٥ آلاف طن . وزادت في السنتين التاليتين لتبلغ قمتها في عام ١٩٧٣م حيث أنتج ما جملته ٢٩ ألف طن . ولكن الإنتاج تراجع بسرعة في السنوات التالية نتيجة لارتفاع أسعار البترول، الذي يستهلك منه كميات كبيرة في هذه الصناعة، ولجملة أخرى من الصعوبات سواء في الإنتاج أو التسويق في الأسواق العالمية، مما كبد الشركة خسائر كبيرة أدت إلى إغلاق مناجمها في نهاية عام ١٩٧٤م . وقد قامت الحكومة الموريتانية بشراء الشركة عام ١٩٧٥م بهدف الاستمرار في الإنتاج، وكلفت شركة سنيم الوطنية بتولي هذه المهمة، ولكن الإنتاج استمر في التراجع ليصل إلى ٧,٦ ألاف طن فقط عام ١٩٧٧م ثم يتوقف تماما في عام ١٩٧٨م نتيجة لتراكم الخسائر (الشركة العربية لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م :٢٧). وقد تلا ذلك تأسيس شركة أخرى في عام ١٩٨١م تملكها الحكومة الموريتانية وعدد من المستثمرين العرب، وتهدف إلى إنتاج ١٠٥ ألف طن من النحاس المركز بنسبة ٢٥٪، خفض فيما بعد إلى ٦٥٠٠٠ طن سنويا. وكان من المقرر أن تبدأ الإنتاج في عام ١٩٨٩م (EUROPA, 1991 :687).

٣ ـ **الجبس** : تحتوي الأراضي الموريتانية على كميات هائلة من خام الجبس خاصة في السباخ القريبة من الساحل حيث يقدر الاحتياطي المتوافر بنحو ٤٠٠٠ مليون طن. وهو ما يضع موريتانيا في قائمة الدول الرئيسة في العالم (الشركة العربية

لضمان الاستثمار، ١٩٨٥م :٢٧). ومن أهم المواقع التي تحتوي على كميات كبيرة من الجبس العالي النقاوة سبخة اندراهمشة الواقعة على بعد ١٣٠كم إلى الشمال من نواكشوط حيث تصل الاحتياطيات هنا الى حوالي ١٥ مليون طن من الجبس الذي تصل نقاوته إلى ٩٦٪ (عافية وعصفور، ١٩٧٧م : ٥٠٠). وقد بدأ الإنتاج هنا في عام ١٩٧٣م / ١٩٧٤م بحوالي ٨ آلاف طن، وبلغ ذروته في عام ١٩٧٩م حيث أنتج ١٦ ألف طن صدر جمعيه الى السنغال . وبعد توقف الشركة السابقة تم تأسيس شركة جديدة هي شركة (ساميا) في عام ١٩٨١م، التي تساهم فيها كل من شركة (سنيم سيم) السالف ذكرها والشركة الكويتية للاستثمارات الخارجية، لتتولى إنتاج الجبس في سبخة اندراهمشة .

وتهدف هذه الشركة الجديدة التي بدأت الإنتاج عام ١٩٨٤م، إلى الوصول إلى ما جملته ٠٠٠ , ١٢٠ طن سنويا، ولكن الإنتاج في عامي ١٩٨٤م و١٩٨٥م لم يتجاوز ٥ آلاف طن سنويا . ورغم أن الإنتاج قد زاد إلى ١٨ و١٩ ألف طن في عامي ١٩٨٦م و١٩٨٧م على التوالي إلا أنه لم يلبث أن تراجع إلى مستوى ٦ آلاف طن في عام ١٩٨٨م و١٠ آلاف طن في عام ١٩٨٩م (EUROPA, 1991, 1993 :690, 554) .

وبالإضافة إلى ما ذكر يوجد عدد من الخامات والمعادن الأخرى في مناطق مختلفة من الأراضي الموريتانية مثل الملح الذي يوجد بشكل رئيس في كل من سبخة الجل الواقعة على مسافة ٣٠كم شمال غرب مدينة أفديرك وفي السباخ الساحلية الممتدة من نواكشوط حتى نهر السنغال . وقد كان الملح يستخرج من هذه المواقع وغيرها لعدة قرون لسد احتياجات البلاد من هذه السلعة ولتصديره إلى الدول المجاورة. وكان الإنتاج يتراوح مابين ١٠ و١٢ ألف طن سنويا حتى عام ١٩٥٥م (CURRAN, 1972 :122) . ورغم أن إنتاج الملح بعد ذلك قد شهد منافسة من الدول المجاورة، حيث توقفت صادرات البلاد، إلا أن الصناعة المتنامية لتجفيف الأسماك في العقود الأخيرة كانت عاملا مهماً للتوسع في إنتاج هذه المادة .

ومن الخامات الأخرى المهمة الموجودة بوفرة في الأراضي الموريتانية الفوسفات الذي يقدر احتياطه ما بين ٩٥ و١٥٠ مليون طن في منطقة بوفال (قرب نهر السنغال) لوحدها . كما يوجد في مناطق بوجي واللاق وكيهيدي في جنوبي البلاد، ولكن استغلاله يحتاج إلى حوالي ٣٦٨ مليون دولار، وهو ما يجعل استغلاله مستبعداً في ضوء أوضاع السوق العالمية المتردية (EUROPA, 1993:551). كما أن المسوح والاستكشافات مازالت جارية في تقدير احتياطيات البلاد من الخامات والمعادن الأخرى، مثل الذهب واليورانيوم والقصدير والرصاص والزنك والبترول وغيرها ولكنها لم تدخل مرحلة الإنتاج بعد .

وباختصار فإن الأراضي الموريتانية تحتوى كماً هائلا من الخامات الأولية والمعادن خاصة الحديد والنحاس والجبس والملح، ورغم الهبوط في الطلب العالمي لمعظم هذه الخامات إلا أن قطاع التعدين مازال يحتل مكانا بارزا في هيكل الاقتصاد الموريتاني . وقد يكون من المفيد التوسع في تصنيع هذه الخامات بدل تصديرها على شكل خامات أولية، كما أنه مما يدعم هذا القطاع البحث عن أسواق جديدة غير الاسواق الأوروبية التقليدية. كذلك فإن إنتاج خامات ومعادن أخرى في المستقبل مثل البترول والذهب واليورانيوم، التي تدل الاستكشافات الأولية على وجود كميات تجارية منها، سيزيد من أهمية هذا القطاع ومساهمته في اقتصاد البلاد . ولكن التوسع في استغلال هذه الخامات وتصنيعها يقتضي التغلب على عدد من المشاكل أهمها توفر شبكة جيدة من طرق النقل والمواصلات، وامتدادات المياه والطاقة، وقبل ذلك توفير الأموال اللازمة لهذه الاستثمارات .

الصناعة التحويلية :

ترتبط أهم الصناعات وأكثرها نجاحا في موريتانيا بقطاعي الثروة السمكية والتعدين وتتركز هذه الصناعات كما سبق ذكره إما في مناطق التعدين نفسها بالنسبة للصناعات الاستخراجية أو في ميناء نواذيبو بالنسبة للصناعات السمكية . وفيما عدا ذلك فإن الصناعات التحويلية الأخرى في موريتانيا ليست على درجة كبيرة من الأهمية، سواء من حيث مساهمتها في الناتج الوطني أو في سد احتياجات البلاد من

المواد المصنعة. وعلى أي حال فإن هذه الصناعات تشمل عدداً محدوداً من الصناعات الكبيرة «الثقيلة» مازالت تكافح من أجل إثبات الوجود، وعدداً آخر من الصناعات المتوسطة والصغيرة والحرفية . وسنلقي الضوء على أهم الصناعات كما يلي:

١ ـ الصناعات الكبرى التي تتولاها الدولة :

إن أهم خصائص هذه الصناعات أنها تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة وإلى خبرة واسعة قد توجد محليا في كل الأحوال، ولذلك فإن جميع الصناعات من هذا النوع تشترك فيها الحكومة الموريتانية مباشرة بالتعاون مع عدد من الشركات والحكومات الأجنبية . ويأتي على رأس قائمة هذا النوع من الصناعات مصفاة البترول في نواكشط التي تولت إنشاءها إحدى الشركات النمساوية وكان من المقرر أن تبدأ الإنتاج في عام ١٩٧٨م ولكنه تعثر ولم يبدأ الا في عام ١٩٨٢م بمساعدة جزائرية (هيلان، ١٩٨٤م :١٥١-١٥٢). وقد أصيب هذا المشروع بنكسة أخرى وتوقف الإنتاج بعد ستة أشهر فقط من بدايته مما حدا بالدولة إلى إعادة تقويم المشروع وتأهيله بمساعدة الجزائر حتى عاود الإنتاج في منتصف عام ١٩٨٧م بطاقة سنوية تبلغ حوالي مليون طن من المنتجات النفطية المختلفة، يخصص حوالي ٦٥٪ منها للتصدير (EUROPA, 1993 :552). ورغم هذه الجهود فإن متوسط الإنتاج السنوي لهذه المصفاة لم يتجاوز ٢٥٠٠٠ طن في السنة منذ معاودة الإنتاج في عام ١٩٨٧م وحتى عام ١٩٩١م (جامعة الدول العربية، ١٩٩٢م :٢٤٤).

أما المصنع الآخر من هذا النوع فهو مصنع تكرير السكر الذي تم بناؤه في عام ١٩٧٧م ولكنه أقفل بعد أقل من سنة من الإنتاج نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدها نتيجة لاعتماده على السكر الخام المستورد . ولذلك فقد أعيد تأهيله وافتتاحه مرة أخرى عام ١٩٨٢م على أن يقتصر على عمليات التعبئة وتصنيع مكعبات السكر بدلا من عمليات التكرير المكلفة . ومن المشروعات الأخرى الداخلة في هذا النوع من الصناعات مصنع الفولاذ الذي يعتمد على كل من حديد الخردة والقضبان المستوردة، وتبلغ طاقته السنوية ٣٦٠٠٠ طن . وقد بدأ هذا المصنع الإنتاج في عام ١٩٨١م بمساعدة كويتية ولكنه عانى من عدد من الصعوبات الفنية مما جعل طاقته الإنتاجية لا

تتجاوز ٩٠٠٠ طن في السنة، وهو ما أدى إلى تكبد الشركة المالكة خسائر كبيرة أدت إلى إغلاق المصنع في عام ١٩٨٤م، ولكنه أعيد فتحه في عام ١٩٨٥م بمشاركة مستثمرين آخرين من الأردن والكويت (هيلان، ١٩٨٤م :١٥٢، EUROPA, 1991: 687). وحتى بعد ذلك فإن المشروع مازال يعاني من مشاكل كبيرة حيث انخفض إنتاجه في عام ١٩٨٨م إلى ٦ آلاف طن فقط من المنتجات الوسيطة (المدرفله)، في حين أن طاقته المصممة تبلغ ٣٦ ألف طن في السنة (جامعة الدول العربية، ١٩٩٢م :٢٤٣) .

ويضم هذا النوع من المشروعات مصنع الاسمنت الذي تم في بداية الثمانينات بطاقة إنتاجية تبلغ ٩٧ ألف طن في السنة ولكنه لم يبدأ الإنتاج حتى منتصف التسعينات . كما يمكن أن يلحق بهذا النوع من المشروعات مشروعات إنتاج الطاقة التي تعتمد على البترول المستورد من كل من الجزائر ونيجيريا، وهي عبارة عن وحدات متفرقة في المدن الرئيسة ومناطق التعدين حيث لا توجد شبكة عمومية تربط هذه المراكز ببعضها .

وهكذا يتضح من مجمل العرض السابق لهذا النوع من الصناعات أنها غير ناجحة وغير مربحة وقد كلفت الحكومة الموريتانية أموالا طائلة من العملات الصعبة . ونتيجة لذلك فقد اتجهت الحكومة في السنوات الأخيرة إلى اتباع سياسة جديدة تعتمد على تشجيع القطاع الخاص للاستثمار في القطاع الصناعي، خاصة في الصناعات الخفيفة التي لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة، والتي تعتمد على الخامات المحلية .

٢ ـ الصناعات الخفيفة :

يشمل هذا النوع من الصناعات أنواعا مختلفة ومتباينة من الصناعات التحويلية الصغيرة والمتوسطة، حديثة كانت أو تقليدية، منتشرة في عدد من المدن الموريتانية، ولكنها متركزة بشكل كبير في كل من نواكشوط ونواذيبو. ومن المصاعب الكبرى في دراسة هذا النوع من الصناعة أن المعلومات المتوافرة عنها قليلة جدا ومعظمها قديم ومتناقض، كما أن عدداً كبيراً مما يُصنف تحت هذا النوع من الصناعات هو أقرب لقطاع الخدمات والتجارة منه إلى القطاع الصناعي . وعلى أي حال فإن

معظم المعلومات المتوافرة عن هذا النوع من الصناعة تعتمد على المسح الذي عمل عن طريق برنامج الأمم المتحدة للتنمية في عامي ١٩٧٤م و١٩٧٥م . ومن المعلومات المستقاة من هذا التقرير وبعض المعلومات المتوافرة تبين أن مجموع هذه المنشآة من هذا النوع بلغ حوالي ١١٠ منشأة، يوجد ٨٠٪ منها في نواكشوط و١٠٪ في نواذيبو بينما تتوزع البقية في مدن اكجوجت والزويرات وكيهيدي. وتشمل صناعات مواد البناء والأعمال الإنشائية، كصناعة البلوك الأسمنتي والأبواب والنوافذ، والصناعات الخشبية والمعدنية، والصناعات الكميائية، والصناعات الغذائية، وصناعة النسيج والألبسة، وصناعة دبغ الجلود والمنتجات الجلدية وجميعها موجه لسد الاحتياجات المحلية.

إن الاستعراض السابق لأوضاع الصناعة في موريتانيا، يبين أن هذه الصناعات لم تسجل أي نجاحات تذكر، باستثناء الصناعات السمكية والتعدينية نظراً لعدد من المشاكل أهمها التمويل، ونقص الخبرة، وعدم التدقيق في دراسات الجدوى قبل التنفيذ . وتبعا لذلك فإن استراتيجية التنمية الصناعية في البلاد يجب أن تركز في المستقبل أولا على الصناعات التي أثبتت نجاحها مثل الصناعات السمكية والتعدين خاصة أنها تعتمد على الخامات الأولية المحليه، وثانيا علي المشروعات الأخرى التى تتناسب مع إمكانات البلاد المادية وظروفها الاقتصادية، وتعتمد على الخامات المحلية، مثل صناعة الإسمنت التي تعتمد على الاحتياطي الكبير من الجبس، وصناعة الجلود، وصناعة الألبان ومشتقاتها التي تعتمد على الثروة الحيوانية الهائلة في البلاد، والصناعات الخشبية التي تعتمد على ثروة البلاد الغابية . وباختصار فإن التجارب السابقة لموريتانيا في مجال الصناعة تظهر أن الاعتماد على الخامات المحلية وعلى الخبرة المتراكمة للصناعات التقليدية قد تكون هي الأساس القوي لانطلاق الصناعة الحديثة في المستقبل .

من ناحية أخرى فإن الاهتمام بالبنية الأساسية خاصة طرق النقل والمواصلات لربط أجزاء البلاد مع بعضها البعض وربط مناطق الخامات بمراكز الصناعة والاستهلاك الرئيسة، تعتبر ركيزة أساسية لانطلاق الصناعة الحديثة وغيرها من قطاعات الاقتصاد الأخرى .

النقل والمواصلات

تبين من الاستعراض السابق لجغرافية موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية أنها دولة مترامية الأطراف شاسعة المساحة تمتاز بتنوع كبير في مواردها الطبيعية والاقتصادية، من زراعة متنوعة وثروة حيوانية وسمكية كبيرة، وخامات ومعادن متعددة، توجد في مناطق مختلفة من البلاد . لذا فإن ربط أجزاء البلاد ببعضها، ريفها بحضرها، ومناطق الإنتاج مع مناطق الاستهلاك وموانىء التصدير، بشبكة مواصلات جيدة يكتسب أهمية بالغة إذا ما أريد لهذه القطاعات الإنتاجية أن تنمو نموا يتناسب مع إمكاناتها الهائلة . والواقع أن موريتانيا قد ورثت عن فترة الاستعمار شبكة مواصلات مزرية ومتردية، بل لم يكن هناك شبكة مواصلات حقيقية، وما هو موجود من طرق غير مزفتة كانت موجهة في الأساس لخدمة الأغراض العسكرية للمستعمر لإحكام قبضته على المراكز المهمة في البلاد، أكثر منها خدمة لاقتصاد البلاد وسكانه . لذا كان من المهمات الصعبة التي واجهتها الدولة الفتية عند الاستقلال هو النهوض بالبنية الأساسية في البلاد، والتي تشكل شبكة النقل والمواصلات عمودها الفقري، إذا ما أريد لبرامج التنمية الاقتصادية والاجتماعية أن تنجح . ورغم الجهود التي بذلتها الحكومات الموريتانية المتعاقبة لربط مناطق البلاد ببعضها، وربط مناطق الإنتاج بموانىء التصدير، بدءا بمد سكة الحديد الوحيدة في البلاد في أوائل الستينات الميلادية ثم التوسع في شق الطرق البرية، وتطوير مينائي نواذيبو ونواكشوط، إلا أن البلاد مازالت تعاني من عجز كبير في شبكات ومرافق النقل كماً وكيفاً لمواكبة احتياجات البلاد ومتطلبات تنميتها الاقتصادية والاجتماعية .وسنحاول في هذا الاستعراض إلقاء الضوء على أوضاع النقل والمواصلات وخصائصه العامة حسب قطاعاته الرئيسة :

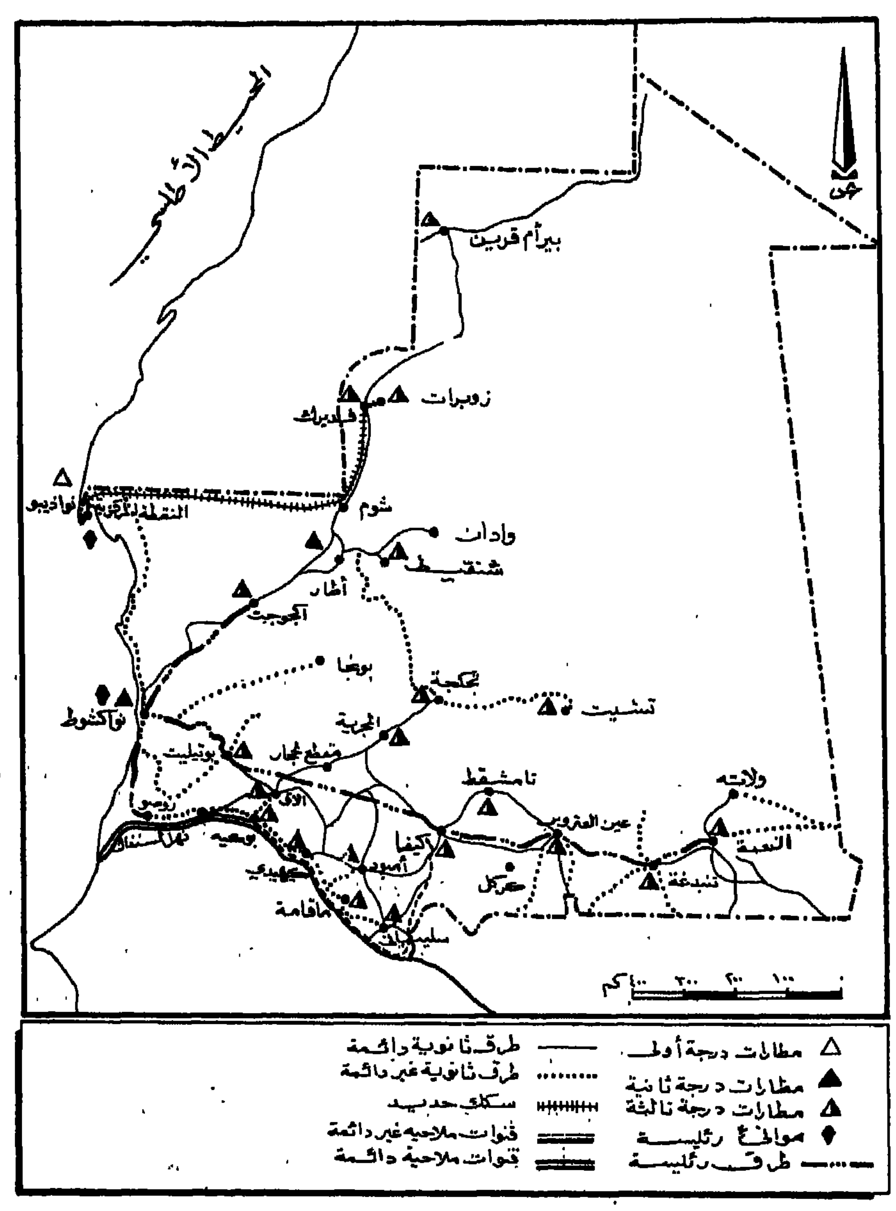
النقل البري :

لم يكن في موريتانيا حتى تاريخ استقلالها أي طرق برية تذكر وما هو موجود قبل ذلك كان عبارة عن دروب تسلكها القوافل من غربي أفريقيا إلى شماليها. أما الطرق التي طورت في فترة الاستعمار فهي عبارة عن طرق ترابية غير

مزفتة كانت تصل بين المراكز المهمة وتهدف إلى إحكام السيطرة على المناطق الحساسة في البلاد . لهذا فعند استقلال البلاد كان من الأولويات المهمة للحكومة الموريتانية تطوير شبكة النقل والمواصلات، خاصة لربط مناطق الإنتاج بالمدن المهمة وبموانيء التصدير. ولكن نتيجة لمحدودية الموارد في ذلك الوقت فقد كانت الجهود مركزة في البداية لتحسين وضع الطرق الصحراوية السابقة وتعبيد بعض الطرق الصحراوية الأخرى مثل روصو- نواكشوط - نواذيبو، وطريق روصو تجكجة وغيرها . ولذلك فحتى عام ١٩٦٨م لم يكن في البلاد سوى ٩٦كم من الطرق المزفتة ونحو ١٠٠٠كم من الطرق الصحراوية المحسنة غير المزفتة، أما الطرق الأخرى التى كانت تربو على ٥٠٠٠كم فعبارة عن طرق ترابية غير محسنة ودروب صحراوية (معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٧٨م :٧٠٨).

ونتيجة لتحسن موارد البلاد بعد تنامي صادرات الحديد في أواخر الستينات وأوائل السبعينات الميلادية فقد استطاعت الدولة ان تطور عدداً من الطرق الجيدة التى تصل المدن الرئيسة ببعضها، خاصة الطريق الذي يصل مناجم النحاس في أكجوجت بميناء التصدير في نواكشوط، والذي يستمر من نواكشوط إلى روصو. وتبعا لذلك فقد زادت أطوال الطرق المزفتة في عام ١٩٧٤م الى حوالي ٤٩٢كم . وكان من أهم إنجازات الحكومة في شق الطرق إتمام الطريق الرئيس الذي يربط العاصمة نواكشوط بالمناطق الجنوبية والشرقية من البلاد، ذات الثقل السكاني والاقتصادي . وقد تم الانتهاء من المرحلة الأولى من هذا الطريق بين نواكشوط وكيفا في عام ١٩٧٨م، بينما أكملت بقية الطريق من كيفا إلى النعمة في عام ١٩٨٥م. ويمر هذا الطريق الذي يبلغ طوله الإجمالي ١١٠٠كم بعدد من المدن المهمة مثل بوتلميت وكيفا وعيون العتروس وتنبدغه، قبل أن يصل إلى مدينة النعمة في أقصى جنوب شرقي البلاد (شكل رقم ١٦). ويربط المدن الأخرى بهذا الطريق عدد من الطرق الرئيسة المرصوفة وعدد آخر من الطرق الثانوية.

وحتى عام ١٩٩٠م لم يكن في البلاد سوى ٧٥٢٥كم من الطرق، منها ١٦٨٥كم من الطرق الرئيسة المزفتة،وحوالي ١٠٤٠كم من الطرق الرئيسة الترابية المحسنة والمرصوفة، أما البقية فمن الطرق الصحراوية الترابية غير المحسنة والدروب



شكل (١٦) شبكة النقل والمواصلات

المصدر: المؤسسة العربية لضمان الاستثمار (١٩٨٥م) دليل المستثمر في الجمهورية الإسلامية الموريتانية: ص ٢٦ (بتصرف).

(CIA, 1990 :202). طريق أكجوجت -نواكشوط -روصو، وطريق نواكشوط - النعمة هما أهم طريقين بريين في البلاد . فالأول يستخدم لنقل خامات النحاس إلى ميناء التصدير، والثاني يربط عاصمة البلاد بأهم المناطق من حيث الثقل السكاني والثروة الزراعية والحيوانية . وبغض النظر عن نوع الطريق فإن كثافة هذه الطرق، سواء بالنسبة لمساحة الدولة أو عدد السكان متدنية جدا قياسا بالمتوسط العالمي . فكثافة الطرق في عام ١٩٩٠م كانت لا تزيد عن ٠,٧كم/ ١٠٠كم٢ قياسا بالمتوسط العالمي الذي يبلغ حوالي ١١كم، وهو ما يجعل موريتانيا في ذيل القائمة لدول العالم ولعل وجود مساحة واسعة من الأراضي الصحراوية يفسر هذا التدني . أما متوسط كثافة الطرق بالنسبة للسكان فيبلغ ٣٧٦كم / ١٠٠ ألف من السكان وهو متوسط يقل كثيرا عن المتوسط العالمي البالغ حوالي ٥٠٠كم .

أما عن عدد المركبات فقد زاد العدد من حوالي ٥٠٠٠ سيارة عام ١٩٦٦م إلى حوالي ١٠٦٠٠ عام ١٩٧١م (مركز البحوث العربية، ١٩٧٨م :٧٠٨). وزاد العدد خلال الثمانينات من ١١ ألف سيارة عام ١٩٨٠م إلى ١٨ ألف سيارة عام ١٩٨٧م، ثلثها تقريبا من الشاحنات والبقية من سيارات الركاب (U.N, 1990 :685) وحتى مع هذا الارتفاع في العقد الأخير فإن معدل عدد المركبات بالنسبة للسكان متدن جدا قياسا بالمعدل العالمي حيث تمتلك البلاد ٩ مركبات لكل ١٠٠٠ من السكان مقارنة بالمعدل العالمي البالغ ٣١ مركبة .

وتبعا لما ذكر يتضح أن قطاع النقل البري في موريتانيا مازال متخلفا سواء في شبكة الطرق أو عدد المركبات، وهو بدون شك لا يلبي الحد الأدنى من احتياجات البلاد . ومما يزيد من تدني مستوى النقل البري أن عدداً من الطرق الترابية في جنوبي البلاد تصبح غير صالحة للاستعمال في الفصل الممطر، كما أن العواصف الرملية الشديدة تعوق استخدام مثل هذه الطرق في المناطق الشمالية . من ناحية أخرى فإن رداءة الطرق في موريتانيا قد انعكست سلبا على العمر التقريبي للمركبات ووسائل النقل، فالمركبات هنا تستهلك في سنوات قليلة مما يؤدي الى رفع تكاليف النقل ويضيف مظهراً آخراً لتخلفه.

السكك الحديدية :

يقتصر وجود السكك الحديدية في موريتانيا على خط واحد يربط مناطق تعدين الحديد في الزويرات بميناء النقطة المركزية في نواذيبو، ويبلغ طوله حوالي ٦٧٠كم. وقد تم إنشاء هذا الخط الحديدي في بداية الستينيات كجزء من البنية الأساسية التي يتطلبها تصدير الحديد الخام في ذلك الوقت . وقد تم مؤخرا تمديد هذا الخط نحو الشمال ليصل مدينة الزويرات بمناجم الحديد الجديدة في منطقة القلب، ويبلغ طول هذه الوصلة حوالي ٤٠كم. وخط السكة الحديدية وجميع منشآته مملوك بالكامل لشركة التعدين الموريتانية وهو مخصص أساسا لنقل خامات الحديد إلى نواذيبو. وتبعا لذلك فإن عدد الرحلات والعربات وكمية الحمولة التي ينقلها هذا الخط تتفاوت تبعا للتقلبات في إنتاج الحديد الذي هو الآخر تتحكم فيه أوضاع الأسواق العالمية وتقلباتها.

النقل المائي :

يشمل النقل المائي في موريتانيا كلاً من النقل النهري في نهر السنغال والنقل البحري في مينائي البلاد الرئيسين نواذيبو ونواكشوط، اللذين يعتبران البوابتين الرئيستين اللتين تربطان البلاد بالعالم الخارجي . ويعتبر نهر السنغال صالحا للملاحة طوال العام من مصبه في المحيط حتى مدينة بوكيه، ولكن الملاحة بعد ذلك تتأثر بمواسم الجفاف والفيضان، فتتوقف لمدة أربعة أشهر على الأقل من بوكيه إلى كيهيدي، وتقل مدة صلاحية النهر للملاحة شيئا فشيئا بعد ذلك . ويعد هذا الممر المائي شريانا جيدا يصل المناطق الجنوبية من البلاد بالسنغال وبالعالم الخارجي عن طريق ميناء سانت لورنس السنغالي، خاصة لتصدير الثروة الحيوانية، ولكن تعاقب فترات الجفاف التي أثرت على انتظام حركة النقل في هذا النهر من جهة، وتطوير ميناء نواكشوط والطريق السريع الذي يصل المناطق الجنوبية والجنوبية الشرقية بهذا الميناء من جهة أخرى،أثرا كثيرا على أهمية نهر السنغال الملاحية . من ناحية أخرى فإن تدهور العلاقات بين موريتانيا والسنغال في الفترة ١٩٨٩م -١٩٩٢م قد أثرت سلبا على حركة النقل المائي في نهر السنغال وعلى جميع مجالات التعاون الأخرى

بين البلدين . ورغم ذلك فما زالت أهمية هذه القناة الملاحية قائمة، خاصة في موسم الفيضان الذي تزيد الملاحة فيه بشكل ملحوظ في الوقت الذي تصبح فيه معظم الطرق البرية غير صالحة للاستخدام .

أما بالنسبة للنقل البحري، فباستثناء بعض موانيء الصيد الصغيرة المنتشرة على ساحل المحيط الأطلسى، خاصة في الجزء الشمالي من الساحل، فإن جميع عمليات النقل من هذا النوع تتم عن طريق مينائي نواذيبو ونواكشوط، حيث يتم منهما تصدير جميع صادرات البلاد من الحديد والنحاس والثروة السمكية والحيوانية، في حين أنه عن طريقهما يتم استيراد ما تحتاج اليه البلاد من معدات وسلع . وسنلقي الضوء على حركة النقل البحري في كل من هذين الميناءين على النحو التالي :

١ ـ **ميناء نواذيبو** : على الرغم من أن وجود نواذيبو كمرفأ لصيد السمك كان معروفا منذ بداية عهد الاستعمار، بل ربما قبل ذلك، فإن أهميتها كميناء ارتبطت بشكل أساسى بعمليات تعدين خام الحديد بعد استقلال البلاد، ثم كمركز لاستقبال الأسماك المصادة من المياه الاقتصادية الموريتانية ومعالجتها وتصديرها . وتبعا لتعدد الأنشطة الاقتصادية والبضائع المصدرة والمستوردة من هذا الميناء فقد خصص لكل نشاط رئيس ميناء خاص . فصادرات الحديد تتم عن طريق ميناء النقطة المركزية (POINT -CENTRAL) في المنطقة الصناعية من نواذيبو، والذي أنشيء كجزء من البنية الأساسية اللازمة لتصدير الحديد في بداية الستينيات . وقد طور هذا الميناء حتى اصبح باستطاعته الآن استقبال بواخر تصل حمولتها الى ١٥٠,٠٠٠ طن . أما استقبال الأسماك ومعالجتها وتصنيعها وتصديرها مرة أخرى إلى الأسواق العالمية فتتم عن طريق ميناء الصيد الذي تم تطويره مؤخرا ليتلاءم مع هذا النوع من العمليات، في حين يختص الميناء التجاري باستيراد وتصدير السلع التجارية الأخرى .

٢ ـ **ميناء نواكشوط** : ظل ميناء نواذيبو هو الميناء الوحيد في موريتانيا حتى عام ١٩٦٦م نظرا لحداثة نشأة مدينة نواكشوط، ولعدم ملاءمة موقع المدينة لقيام موانيء طبيعية، إذ تقع المدينة على ساحل مستقيم دون أي حماية طبيعية . كما

أن أعماق المياه لم تساعد على إقامة الموانيء لأن خط العمق ١٠ أمتار يبعد ٥,٢كم من خط الساحل (ناصر، ١٩٨٤م :٢١٧). وفي عام ١٩٦٦م أمكن تطوير مرفأ يقع على بعد ١٠كم جنوب نواكشوط وظل نشاطه الرئيس استيراد السلع التي تحتاجها البلاد خاصة المواد الغذائية ومواد البناء (CURRAN, 1972 :124). وقد زاد نشاط هذا الميناء على أثر ربط نواكشوط بمناجم النحاس في اكجوجت، حيث أصبح ميناء تصدير النحاس في موريتانيا . وقد استمر تصدير النحاس من هذا الميناء منذ عام ١٩٧١م حتى توقفت شركة تعدين النحاس عن الإنتاج في عام ١٩٧٨م نتيجة للخسائر الكبيرة التي تكبدتها . وقد شهد هذا الميناء تطويرا مهماً خلال الثمانينات بمساعدة الصين حيث بُني ميناء عميق وجُهز بجميع المستلزمات الضرورية مما أدى إلى رفع طاقة هذا الميناء إلى ٩٥٠,٠٠٠ طن في السنة في حين كانت في السابق لا تزيد عن ٣٠٠,٠٠٠ طن في السنة . وقد تم الانتهاء من هذه التجهيزات في عام ١٩٨٦م (EUROPA, 1993 :552) . وقد تزامن هذا التوسع في طاقة الميناء مع ربط مدينة نواكشوط بالمنطقة الجنوبية والجنوبية الشرقية بطريق سريع. وتعد هاتان المنطقتان أغنى مناطق البلاد بالثروة الزراعية والحيوانية، وهو ما وسع من خدمات هذا الميناء سواء في الاستيراد أو التصدير وقلل الاعتماد على الموانيء السنغالية. وقد أصبح الميناء بتجهيزاته وإمكاناته الحديثة قادرا على التعامل مع جميع صادرات البلاد من النحاس، الذي استؤنف تصديره ثانية في عام ١٩٨٩م، والجبس والثروة الحيوانية، وما تحتاج إليه البلاد من واردات مختلفة . بل إن طاقته الحالية يمكن أن تتجاوز حدود موريتانيا لتقدم بعض الخدمات التجارية للدول المجاورة باستخدام الطريق الذي تم استكماله في عام ١٩٨٦م من نواكشوط إلى النعمة ومنها إلى مالي .

وتبعا لمجمل هذه التطورات فقد زادت أعداد السفن المتعاملة مع مينائي نواذيبو ونواكشوط من ٢٧٨٣ سفينة عام ١٩٨٢م إلى ٣٧٠٤ سفينة عام ١٩٨٦م. كما ارتفعت كميات السلع والمواد المستوردةعن طريقهما من ٤٥٤ ألف طن عام ١٩٨٢م إلى ٥٣٠ ألف طن عام ١٩٨٦م ثم إلى ٦١٦ ألف طن عام ١٩٨٩م .

كذلك زادت كمـية المواد المصدرة من ١,٦ ملايين طن عام ١٩٨٢م
مـلايين طـن عـام ١٩٨٩م (جـامـعـة الدول العـربيـة، ١٩٩٠م
EUROPA, 1993: 556). يضاف إلى هذا أن عـزلة ميناء نواذيبو
البلاد جعلت منه مـيناء متخصصـا في تصدير الحديد والثروة السمـ
ميناء نواكشوط وارتباطه بواسطة عدد مـن الطرق الجيدة بمناطق البلاد
منه ميناء يتعامل مع عدد أوسع من السلع، استيرادا وتصديرا. ولذلك
يزداد تعامل ميناء نواكشوط مع ثروات البلاد الأخرى، سواء الخامات
مثل الملح والجـبس والنحاس أو الثروات الزراعـية والحيونيـة، في حـ
نواذيبو محافظا علـى أهميته كميناء لتصـدير الحديد، ولاستقبال الأ
وتصديرها .

النقل الجوي :

يكتسب النقل الجوي أهميـة كبيرة في دولة شاسعة المساحـة
مثل موريـتانيا، خاصة في ظـل عجز شبكة النقل البـري والسكك ا
مناطق البلاد ببعضها . ولذلك كان التوسع في خدمات الطيران، منذ
استقلال البـلاد، أفضل الحلول الممكنة لربط المدن الرئيسة في البلاد
وربط هذه المدن عبـر المدن الرئيسة بمطارات العالم. وقـد تطورت أ
موريتانيا بسرعة في العقود الثـلاثة الأخيرة حتى بلغ عددها ٢٩ مطا
١٩٩٠م، تسعة منها (نواذيبـو، نواكشوط، كيهيدي، أطار، عيـون ا
قرين، كيـفا، النعمة، سليبـاني) ذات مدرجات مرصوفـة مزفتة، و
ترابية (CIA, 1990:202). وتغطي هذه المطارات جمـيع عواصم
الرئيـسة الأخـرى، منها مطاران دوليـان في كل من نواذيبـو ونواكش
المطارات في موريتانيا، حسب حجمهـا وإمكاناتها لاستقبال الطائرات
الى ثلاث درجات رئـيسة : أولى وثانيـة وثالثة . وفي حين يقـتصـر
الدرجة الأولى على نواذيبـو يصنف مطاري نواكشوط وأكار من الدر
حين تقع جميع المطارات الأخرى في فئة الدرجة الثالثة . والجدير بالا
المطارات التي تقع في المنطقة الجنوبية لا تصلح للاستعمال إلا في الف

يتعذر استخدامها في الفصل الممطر. وقد بلغ مجموع الركاب المسافرين في رحلات داخلية عام ١٩٨٠م ٠٠٠, ١٤١ راكب، ارتفعت أعدادهم إلى ٢١٦ و٢٢٠ ألف راكب في عامي ١٩٨٧م و١٩٨٩م على التوالي (U.N, 1992:727).

وتختص شركتا الخطوط الجوية الموريتانية وخطوط الطيران الأفريقي، التي تمتلكها عشر دول أفريقية، بخدمات النقل الجوي الداخلي . أما خدمات النقل الجوي الدولي التي تتم عبر مطاري نواذيبو ونواكشوط وتربط البلاد بعدد من مدن العالم الأخرى، خاصة باريس ولاس بالاماس وداكار وجدة والجزائر ومدريد، فيشترك فيها عدد من الخطوط الجوية العربية والأجنبية . وقد تطورت أعداد الركاب المغادرين والقادمين في رحلات دولية من وإلى هذين المطارين من ٧٦ ألف راكب عام ١٩٨٠م إلى ٩٢ ألف راكب عام ١٩٨٧م و٩٦ ألف عام ١٩٨٩م. كما تطورت حركة البضائع المشحونة أو المفرغة على الرحلات الداخلية من ٣٩ طن/كم في عام ١٩٨٠م إلى ٤٦ طن/كم في عام ١٩٨٩م، فيما ارتفعت بالنسبة للرحلات الدولية من ٣٦ طن/كم إلى ٤١ طن/كم في العامين المذكورين على التوالي (U.N.,1992 :727).

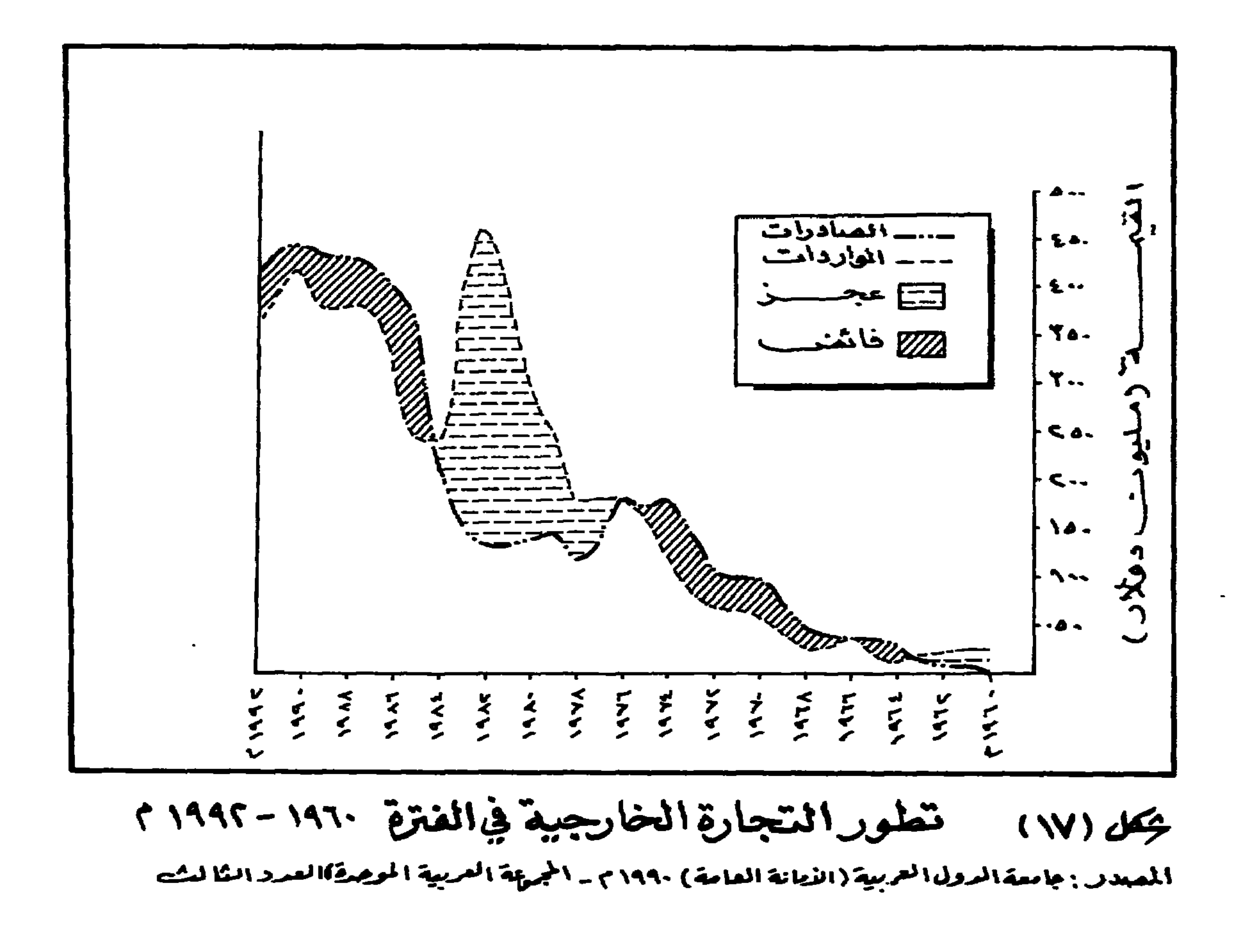
وهكذا يتضح من الاستعراض السابق لحالة النقل وقطاعاته المختلفة في موريتانيا أنه باستثناء الموانىء التى وصلت إلى درجة مرضية من حيث الطاقة والتجهيز فإن شبكة النقل والمواصلات مازالت تحتاج إلى كثير من التطوير حتى تواكب الإمكانات الاقتصادية المتعددة للبلاد وتربط أجزاء البلاد المترامية ببعضها البعض . وباختصار فإن تطوير شبكة النقل والموصلات في موريتانيا تعد حجر الزاوية في خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة، ولكن الواقع أنه في حين أن قطاعات الاقتصاد الحديثة، خاصة التعدين والصناعات السمكية، قد خدمت بشكل جيد من هذه الزاوية، فإن مناطق الإنتاج التقليدية، خاصة الزراعة والثروة الحيوانية، مازالت معزولة عن مناطق الاستهلاك وموانىء التصدير. لذلك فإن الرفع من كفاءة شبكة النقل والمواصلات وتوسيعها لتشمل أهم مناطق الإنتاج سيؤدي إلى زيادة مساهمتها في اقتصاد البلاد، كما سيؤدي إلى تفاعل وتكامل أكبر بين قطاعات الاقتصاد الحديثة والتقليدية بدلاً من أن تظل معزولة عن بعضها .

التجـــارة الخـــارجيـــة

نظرة عامة على تطور التجارة الخارجية :

مرت التجارة الخارجية الموريتانيـة بتطورات عديدة خلال العقود الثلاثة التالية لاستقلال البلاد سواء من حيث قيمـة الصادرات والواردات وهيكلهما العام، أو قيمة الميـزان التجـاري سلبـا أو إيجابا، أو اتجـاه التـجارة . ويوضح الجـدول رقم (٢١) والشكل رقم (١٧) أن هناك أربع مراحل رئيسـة مرت بها التجارة الخارجـية الموريتانية منذ الاستقلال وهي :

١ ـــ **المرحلة الأولى** : هي المرحلة السابقـة لعام ١٩٦٤م وهي مرحلة تعتبـر امتدادا للفتـرة السابقـة لاستقـلال البلاد، ويميز هذه الفـترة العجـز الكبيـر في الميزان التجاري بسبب ضآلة الصادرات والتـزايد المتنامي لقيمة الواردات . فالصادرات في تلك الفـترة، الـتي لم تزد عن ٢مليـوني دولار في عام ١٩٦٠م، كـانت محصورة في الحيـوانات الحية والتمر وكميات محدودة من الأســماك، معظمها يصدرْ إلى الدول المجـاورة (السنغال ومـالي)، وبعض الصمغ العـربي ويصدر إلى فرنسا. أما قيـمة الواردات فقد شهدت تزايدا متسارعا خـلال الفترة التالية لاستقلال البلاد نظرا لحاجة الدولة لكميـات كبيرة من السلع مثل المواد الغذائية والمحروقات والمواد المصنعـة . وقد ازدادت كميات وقـيمة الواردات وتبع ذلك زيادة أكثر في عـجز الميزان التجاري في أواخر هذه الفـترة (عام ١٩٦٢م) نظرا لحاجـة عمليات التعـدين التي بدأت في ذلك الحين : للمعدات المسـتوردة من الخارج سواء في المناجم أو لبناء السكك الحديدية أو إنشـاء ميناء التصدير، في الوقت الذي لم يبدأ فيه الإنتاج بعد . وقد تحسن الوضع قليلا في عام ١٩٦٣م نظرا لأن معظم المعدات التي تتطلبـها عمليات التعدين قـد استوردت في العام السابق، كما أن معظم البنية الأساسيـة لتعدين وتصدير الحديد قد استكملت، ولذلك انخفـضت قيـمة الواردات، كمـا أن إنتاج الحديد قـد بدأ في النصف الثاني من ذلك العـام مما أدى إلى ارتفاع واضح في قيمـة الصادرات . وكانت المحصـلة الإجمـالية أن انخـفض العجـز التجـاري من ٢٢ مليون دولار عـام ١٩٦٠م إلى ٩,٢ ملايين دولار عام ١٩٦٣م .



شكل (١٧) تطور التجارة الخارجية في الفترة ١٩٦٠ - ١٩٩٢ م

المصدر: جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) ١٩٩٠م - المجموعة العربية الموحدة العدد الثالث

جدول رقم (٢١) التجارة الخارجية في للفترة ١٩٦٠م - ١٩٩٠م

(مليون دولار)

السنة	قيمة الصادرات	قيمة الواردات	الميزان التجاري
١٩٦٠م	٢,٠	٢٤,٠	-٢٢,٠
١٩٦٣م	١٠,٦	١٩,٨	-٩,٢
١٩٦٤م	٣٠,٢	١٠,٣	+١٩,٩
١٩٦٥م	٣٧,٩	١٦,٤	+٢١,٥
١٩٦٨م	٤٧,٢	٢٣,٥	+٢٣,٧
١٩٧٠م	٨٩,٠	٥٦,٠	+٣٣,٠
١٩٧٢م	١٠٧,٠	٧١,٠	+٣٦,٠
١٩٧٤م	١٨١,٠	١١٨,٠	+٦٣,٠
١٩٧٥م	١٧٤,٠	١٦١,٠	+١٣,٠
١٩٧٦م	١٧٨,٠	١٨٠,٠	-٢,٠
١٩٧٨م	١١٩,٠	١٨١,٠	-٦٢,٠
١٩٧٩م	١٤٨,٠	٢٥٩,٠	-١١١,٠
١٩٨٠م	١٣٧,٦	٢٩٨,٤	-١٦٠,٨
١٩٨٢م	١٣١,٣	٤٦٤,٠	-٣٣٢,٧
١٩٨٤م	٢١٠,٥	٢٤٤,٠	-٣٣,٥
١٩٨٥م	٣٧٣,٠	٢٤٥,٠	+١٢٨,٠
١٩٨٧م	٤٢٨,٠	٣٨٢,٠	+٤٦,٠
١٩٨٩م	٤٣٧,٩	٣٧٩,٣	+٥٨,٦
١٩٩٠م	٤٤٨,٦	٤١٧,٢	+٣١,٤
١٩٩١م	٤٣٦,٠	٣٨٩,٠	+٤٧,٠

المصادر : اعتماداً على:

١- نصر (١٩٧٨م) التجارة الخارجية لموريتانيا، في : معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية : ص ٧٣١ (السنوات: ١٩٦٣-١٩٦٨م).

٢- هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في جمهورية موريتانيا الإسلامية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية بغداد : ص٤ (للسنوات: ١٩٦٠م-١٩٧٠م-١٩٧٨م).

٣- جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) واللجنة الاجتماعية والإقتصادية لغربي آسيا (U.N) (١٩٩٠م) المجموعة الاقتصادية العربية الموحدة : ص٢٧٤ (سنوات : ١٩٨٠م-١٩٨٧م).

٤- جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) (١٩٩٢م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد ص٣٠٠ (للسنوات ١٩٨٩م - ١٩٩٠م).

5- U. N. (1993) World Development Report, p. 248.

٢ ـ **المرحلة الثانية**: بدأت في عام ١٩٦٤م واستمرت حتى منتصف السبعينات تقريبا. وقد تميزت بالتزايد الواضح في الفائض التجاري من حوالي ٢٠ مليون دولار في عام ١٩٦٤م إلى ٣٣ مليون في عام ١٩٧٠م ثم إلى أعلى مستوى له في تلك الفترة وهو ٦٣ مليون دولار عام ١٩٧٤م، وذلك نتيجة لتزايد كميات خامات الحديد المصدرة . والواقع أن هذه المرحلة قد شهدت تطوراً كبيراً في هيكل الصادرات الموريتانية سواء من حيث القيمة أو الاتجاه، فصادرات خام الحديد أصبحت تشكل ما لا يقل عن ٨٠٪ من قيمة الصادرات، بينما انكمشت مساهمة الصادرات التقليدية، وتبع ذلك تغير في دائرة الشركاء التجاريين لموريتانيا من دول غربي أفريقيا وفرنسا لتشمل جميع دول السوق الأوروبية وبريطانيا والولايات المتحدة واليابان والصين . وقد شهدت الفترة الأخيرة من هذه المرحلة (١٩٧٠م -١٩٧٤م) تصاعدا ملحوظا في قيمة الصادرات الموريتانية نتيجة لزيادة كميات الحديد المصدرة ولبدء إنتاج وتصدير النحاس في عام ١٩٧١م والذي بلغ ذروته في عام ١٩٧٤م . ولذلك زادت مساهمة قطاع التعدين في صادرات البلاد إلى حوالي ٨٨٫٣٪ عام ١٩٧٠م ثم إلى ٩٠٪ عام ١٩٧٥م (هيلان، ١٩٨٤م :٨٨). أما بالنسبة لقيمة الواردات فقد استمرت في التصاعد الواضح خلال هذه المرحلة نتيجة لتزايد احتياجات البلاد من الطاقة والمواد المصنعة اللازمة لاستكمال بناء البنية الأساسية للدولة، والمواد الغذائية خاصة مع تزايد نسبة النزوح للمدن .

٣ ـ **المرحلة الثالثة**: بدأت في عام ١٩٧٥م عندما بدأت قيمة الصادرات في الانخفاض لأول مرة منذ أكثر من عقد من الزمن وذلك بسبب انخفاض صادرات الحديد، الذي كان يشكل العمود الفقري للصادرات الموريتانية في ذلك الوقت، وتوقف إنتاج النحاس تماما في السنة السابقة، في حين استمرت قيمة الواردات على نفس نموها السابق . ونتيجة لذلك تقلص الفائض التجاري من ٦٣ مليون دولار في عام ١٩٧٤م إلى ١٣ مليون دولار فقط عام ١٩٧٥م، ثم حدث عجز تجاري مقداره مليونا دولار في السنة التالية، وكان ذلك إيذانا بدخول المرحلة الثالثة التي استمرت حتى عام ١٩٨٤م، والتي تميزت بحدوث عجز تجاري متزايد .

وقد بلغ تدني صادرات الحديد ذروته في عام ١٩٧٨م، نتيجة لعمليات البوليساريو التي حدَّت بشكل واضح من عمليات إنتاج وتصدير الحديد نظرا لوقوع معظم مناجمه في المناطق المتاخمة للصحراء الغربية. وتبعا لذلك تدنت الصادرات في ذلك العام إلى أقل مستوى لها خلال هذه المرحلة (٧,٣ ملايين طن، مقارنة بـ١١,٧ مليون طن عام ١٩٧٤م). كما أن مساهمة صادرات الحديد في جملة الصادرات تدنت من حوالي ٩٠٪ في المرحلة السابقة إلى ٦٢٪ فقط في هذه السنة، بينما بدأت نسبة صادرات الأسماك، والثروة الحيوانية في الارتفاع الواضح لتبلغ ١٧,٥٪ و١٥,٧٪ على التوالي (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٨٣م ب:١٠٨).

والواقع أن العجز المتزايد في الميزان التجاري الذي ارتفع من ٢ ملايين دولار في عام ١٩٧٦م إلى ٦٢ مليون دولار عام ١٩٧٨م ثم إلى رقم قياسي مقداره ٣٣٢,٧ مليون دولار عام ١٩٨٢م لا يرجع فقط إلى تدني الصادرات بل إلى الزيادة المفرطة في قيمة الواردات حيث ارتفعت من ١٨١ مليون عام ١٩٧٨م إلى حوالي ٢٩٨ مليون عام ١٩٨٠م ثم إلى رقم قياسي بلغ ٤٦٤ مليون دولار عام ١٩٨٢م، وهو ما جعل العجز التجاري يبلغ قمته في تلك السنة . ويرجع هذا التزايد الكبير في قيمة الواردات إلى حاجة البلاد لاستيراد الآلات والمعدات اللازمة لتطوير مناجم الحديد الجديدة في منطقة القلب، وإلى استيراد كميات كبيرة من النفط لتشغيل مصفاة النفط التي تم افتتاحها في عام ١٩٨٤م، بالإضافة إلى المواد الغذائية والمواد المصنعة . وقد ساعد الانتعاش الذي بدأ في أسواق الحديد العالمية من جهة، والانخفاض الواضح في قيمة الواردات نتيجة لسياسة التقشف التي انتهجتها البلاد، إلى انخفاض العجز التجاري في عام ١٩٨٤م إلى ٥ ,٣٣ مليون دولار فقط وكان هذا الاتجاه لكل من الصادرات والواردات إيذانا بدخول المرحلة الرابعة في تطور التجارة الخارجية في موريتانيا منذ الاستقلال .

٤ ــ **المرحلة الرابعة** : أما أهم ما يميز المرحلة الرابعة التي بدأت معالمها في الظهور منذ عام ١٩٨٤م وظهرت بشكل واضح في عام ١٩٨٥م، ليس فقط الفائض المتزايد في الميزان التجاري بل التغير الكبير في هيكل الصادرات الموريتانية .

فهذه المرحلة رغم أنها قد شهدت انتعاشا في إنتاج وتصدير الحديد، حيث زادت صادراته من ٧,٤ آلاف طن عام ١٩٨٣م إلى حوالي ٩ آلاف طن عام ١٩٨٧م وإلى حوالي ١١,٤ مليون طن عام ١٩٩٠م، الا أنها قد شهدت أيضا دخول الأسماك والمنتجات السمكية لتعتلي صدارة الصادرات الموريتانية بدلا من الحديد منذ عام ١٩٨٣م . وكان ذلك نتيجة لمجمل السياسات الحكومية التي بدأ تطبيقها عام ١٩٨٠م للسيطرة على إنتاج الثروة السمكية وإلزام المنتجين بإنزال جميع حصيلتهم من الأسماك في ميناء نواذيبو لمعالجتها وتصديرها . كما أن هذه الفترة قد شهدت بداية إنتاج وتصدير الجبس منذ عام ١٩٨٤م وكذا انتعاش في تصدير الثروة الحيوانية بعد انتهاء فترة الجفاف . وعليه فإن صادرات البلاد في آخر الثمانينات (١٩٨٩م) كانت مقسمة تقريبا إلى نصفين متساويين نصف تحتله الصادرات السمكية والثروة الحيوانية (٤٢,٥٪، و٧,٢٪ على التوالي) والنصف الآخر يأتي من تصدير الحديد والجبس والمواد الأخرى (المنظمة العربية للتنمية الزراعية، ١٩٩٠م : ٣٨٢ و EUROPA, 1993:655). وباختصار فإن صادرات البلاد خلال السنوات الأخيرة قد شهدت تنوعا أكثر وبالتالي فإن الميزان التجاري أصبح أقل ارتباطاً بتقلبات أسواق الحديد العالمية .

هيكل الصادرات :

يتضح من العرض السابق ومن الجدول رقم (٢٢) الاختلاف الكبير في هيكل الصادرات الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة . ففي الفترة السابقة لإنتاج وتصدير خام الحديد في عام ١٩٦٣م كانت الصادرات الموريتانية محصورة في قطعان الثروة الحيوانية والصمغ العربي والتمور وقليل من الأسماك المجففة، وجميعها تدخل تحت مظلة المواد الغذائية . وقد تغير الوضع تماما منذ منتصف الستينات فأصبحت خامات المعادن تشكل جل صادرات البلاد من حيث القيمة (٩٤٪ في عام ١٩٦٥م و٩٠٪ في عام ١٩٧٥م). وقد تغير الوضع مرة أخرى خلال الثمانينات فقلّت الأهمية النسبية لخامات المعادن والمواد الأولية الأخرى، ليس بسبب انخفاض قيمة صادراتها بل لزيادة قيمة الصادرات من المواد الأخرى خاصة الأسماك والصناعات السمكية . ولذلك ففي الوقت الذي انخفضت فيه نسبة مساهمة خامات المعادن الى ٤٥٪ من الصادرات في

عام ١٩٨٩م ارتفعت نسبة المواد الغذائية التي تشمل بشكل أساسي الأسماك والثروة الحيوانية إلى ٥٤ ٪ من قيمة الصادرات (٥ر٤٢٪ للأسماك والصناعات السمكية)، في حين لم تكن تزيد عن ٥٪ في عام ١٩٦٥م و٩٪ عام ١٩٧٥م . وواضح ان هذا التحول كان انعكاسا لمجمل السياسات التي اتخذتها الحكومة منذ عام ١٩٨٠م للسيطرة على ثروتها السمكية .

وتشير الأرقام المتوافرة عن عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م إلى تراجع واضح في حصة الصادرات الغذائية لصالح الخامات المعدنية وعودة هيكل الصادرات إلى ما كان عليه قبل عام ١٩٨٠م . ويرجع ذلك إلى أن هذين العامين قد شهدا انخفاضا وضحاً في كمية الأسماك المصدرة نتيجة لانسحاب عدد من المنتجين الأجانب من الصيد في المياه الموريتانية ونقل خدماتهم إلى جهات أخرى من العالم (EUROPA, 1993 :551) .

جدول رقم (٢٢) هيكل الصادرات والواردات في الفترة (١٩٦٥-١٩٩١م)

نسبة مئوية

الصنف / السنة	الصادرات					الواردات					
	جملة مليون دولار	معادن ومواد أولية	مواد غذائية وسمكية	مواد مصنعة	مواد أخرى	جملة مليون دولار	مواد غذائية	وقود	سلع أولية أخرى	آلات ومعدات نقل	مصنوعات ومواد أخرى
١٩٦٥م	٣٨	٩٤	٥	١	–	١٦,٤	٩	٤	١	٥٦	٣٠
١٩٧٥م	١٧٤	٩٠	٨,٧	٠,٤	٠,٨	١٦١	٣٠,٦	٧,٩	١,٨	٣٤,٩	٢٣,٧
١٩٨٩م	٤٣٨	٤٥	٥٤	١	–	٣٧٩	٢٣	١٨	١	٢٩	٢٩
١٩٩٠م	٤٤٨,٦	٨١	١٣	٥	١	٤١٧,٣	٢٢	٦	١	٤٢	٢٨
١٩٩١م	٤٣٦	٨٦	٩	٤	١	٣٨٩	٢٣	٧	١	٤٠	٢٩

المصدر اعتماداً على: (نسبة مئوية)

١- هيلان (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية : ص٨٨ - ٩٠ .

2-U.N.World Development Report 1990,1991,1993 Several Pages

٣- المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، الأعداد ٩-١٠- صفحات متفرقة.

وفي الوقت نفسه شهدت هذه الفترة انتعاشا لصادرات البلاد من الحديد فوصلت إلى حوالي ١١,٤ و١٢ مليون طن في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م على التوالي (UNICO, 1993 :347)، كما أن صادرات البلاد من الجبس قد استمرت في التزايد خلال هذه الفترة. وفيما عدا هاتين المجموعتين الرئيستين من السلع فإن المجموعات الأخرى لم تشكل نصيباً يذكر في هيكل الصادرات الموريتانية خلال العقود الثلاثة الأخيرة .

هيكل الواردات :

إذا كان هيكل الصادرات الموريتانية يتميز بتركزه في مجموعتين من السلع هما المواد الخام المعدنية والمواد الغذائية، بل في سلعتين رئيستين هما خام الحديد والأسماك، فإن هيكل الواردات يمتاز باتساعه ليشمل قطاعات أوسع من المجموعات السلعية، وهو مؤشر يدل على ضعف القاعدة الإنتاجية وعدم قدرتها على مواجهة احتياجات البلاد .

ويشكل قطاع الآلات المختلفة ومعدات النقل وقطع الغيار أضخم بنود الاستيراد منذ استقلال البلاد وحتى الآن، حيث كان يشكل أكثر من نصف قيمة الواردات في عام ١٩٦٥م وما بين ٣٥٪ و٤٢٪ في الفترة ١٩٧٥م -١٩٩١م. ويرجع ارتفاع نسبة هذا القطاع أساسا إلى حاجة البلاد لهذه الآلات والمعدات في تطوير أهم قطاعاتها الإنتاجية، وهما قطاع التعدين والصناعات السمكية. فقطاع التعدين يحتاج إلى كم هائل من المعدات سواء لتطوير المناجم نفسها أو لبناء البنية الأساسية المساعدة على الإنتاج والتصدير مثل السكك الحديدية وعرباتها ومعدات الموانىء وغيرها. كما أن قطاع الثروة السمكية قد حصل على استثمارات مهمة خاصة في السنوات العشر الأخيرة لبناء الموانىء وتجهيزها وبناء المستودعات المبردة ومعامل تصنيع وحفظ الأسماك، وهي جميعها لاشك تحتاج إلى كميات كبيرة من الآلات والمعدات . يضاف إلى ذلك أن تطوير شبكة النقل والمواصلات سواء البرية أو الجوية أو النهرية أو البحرية في بلاد شاسعة المساحة مثل موريتانيا، وحاجة البلاد إلى وسائل النقل المختلفة لربط أرجائها المترامية ومدنها المتفرقة بعضها ببعض جميعها كانت من بين العوامل التي ساعدت على زيادة هذا النوع من الواردات .

وتزداد نسبة السلع المصنعة في هيكل الواردات الموريتانية إذا ما أضيف إلى البند السابق بند المصنوعات والمواد الأخرى الذي يشمل قائمة واسعة من السلع المصنعة الاستهلاكية مثل الأجهزة الكهربائية، والالكترونية والمواد الكيميائية، والمنسوجات، والملابس وغيرها، حيث ارتفعت النسبة إلى ٨٦٪ من الواردات عام ١٩٦٥م وتراوحت بين ٥٨٪ و٧٠٪ في الفترة ١٩٧٥م -١٩٩١م.

وتأتي المواد الغذائية في المرتبة الثانية من حيث القيمة بعد الآلات ومعدات النقل حيث ارتفعت نسبتها من ٩٪ فقط من الواردات في عام ١٩٦٥م لتشكل ما بين ربع وثلث الواردات خلال الخمس عشرة سنة الماضية. هذه السلع أهمها الحبوب الغذائية والسكر والحليب والزيوت النباتية.والشحوم والفاكهة والخضار.

أما واردات البلاد من الوقود فيوضح الجدول السابق أنها في ارتفاع مستمر حيث زادت من ٤٪ من قيمة الواردات في عام ١٩٦٥م إلى حوالي ٨٪ عام ١٩٧٥م ثم إلى حوالي ١٨٪ عام ١٩٨٩م. ومن الملاحظ أنها شهدت انخفاضا واضحا في نسبتها في عامي ١٩٩٠م و١٩٩١م وربما يرجع ذلك إلى استفادة البلاد من المخزونات الاحتياطية خلال العام السابق، خاصة أن حرب الخليج قد أدت إلى توقف المساعدات التي كانت تتلقاها البلاد من الدول الخليجية، وكان على الدولة أن تحد من وارداتها المختلفة، خاصة البترول، للتكيف مع الظروف الجديدة.

التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات الموريتانية :

تأثر التوزيع الجغرافي لاتجاهات التجارة الخارجية من والى موريتانيا، وتحديد شركائها التجاريين الرئيسين بمجمل التغيرات الاقتصادية التي شهدتها البلاد، والتي أثرت على هيكلي الصادرات والواردات، وبمجمل العلاقات السياسية والاقتصادية والمالية التي تربط البلاد بالدول الأخرى، خاصة في قطاعاتها الإنتاجية، التي يشكل الاستثمار الأجنبي جزءاً مهماً فيها. ففي المرحلة الاقتصادية السابقة لإنتاج الحديد وتصديره في عام ١٩٦٣م، كانت صادرات البلاد من الثروة الحيوانية والأسماك والتمور تتجه أساسا للدول المجاورة، خاصة السنغال، التي كانت موريتانيا ترتبط معها في منظمة اقتصادية واحدة . أما إنتاجها من الصمغ العربي فكان يتجه جميعه تقريبا إلى فرنسا . كما أن وارداتها جميعها تقريبا تأتي من فرنسا، بحكم هيمنتها الاقتصادية على البلاد وارتباط موريتانيا بها اقتصاديا وسياسيا .

وقد تغير الوضع كثيرا بعد إنتاج خام الحديد وتصديره، فقد أدى ذلك إلى تزايد عائدات الدولة مما ساعدها على استيراد أنواع مختلفة من السلع التي يحتاج إليها السكان، أو تحتاج إليها الدولة في تنمية البلاد وبناء البنية الأساسية . وقد تبع ذلك اتساع في دائرة الشركاء التجاريين لموريتانيا سواء من حيث الصادرات أو الواردات، ولكن اتجاه الصادرات الموريتانية بوجه خاص قد تأثر إلى حد كبير، كما أشرنا آنفا، بمجمل العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الأخرى خاصة في اتجاه صادرات الحديد الذي أصبح منذ عام ١٩٦٣م العمود الفقري للصادرات الموريتانية. فشركة الحديد (ميفرما) التي تولت إنتاج الحديد في موريتانيا منذ عام ١٩٦٣م وحتى تأميمها في عام ١٩٧٤م قد حصلت من الحكومة الموريتانية على امتياز إعطاء الأفضلية في التصدير للدول المساهمة في رأس مال الشركة (الدول الغربية)، بل ومنحهم خصما مقداره ٥٪ عن الأسعار العالمية (هيلان، ١٩٨٤م :٩٤). ولذلك فمن الطبيعي أن تتجه معظم الصادرات الموريتانية، ومعظمها من الحديد الخام، إلى دول السوق الأوروبية، ليس فقط خلال فترة امتياز الشركة المذكورة بل وحتى بعد تأميمها.

أما واردات البلاد وتوزيعها الجغرافي فقد تأثر أيضا بمجمل العلاقات الاقتصادية والسياسية السابقة التي ربطت موريتانيا بدول السوق الأوروبية بشكل عام، وفرنسا بشكل خاص، كما أنها عكست أيضا علاقات التعاون الاقتصادي والفنى الأخرى التي عقدتها بعض الدول مع موريتانيا خاصة الصين ودول شرقي أوروبا والدول العربية . وتبعا لذلك فعندما ننظر إلى اتجاه الصادرات الموريتانية في عام ١٩٦٩م نجد أن الدول الأوروبية تستأثر بحوالي ٩٠٪ من الصادرات (٢٠٪ لفرنسا)، و ٦٥٪ من الواردات (٣٩٪ لفرنسا). وتتوزع باقي الصادرات على كل من الدول الأفريقية والولايات المتحدة واليابان، وتأتي باقي الواردات من الولايات المتحدة واليابان والصين ثم الدول الأفريقية (CURRAN, 1972 :130). ولم يختلف الوضع كثيرا في عام ١٩٧٤م حيث استأثرت دول السوق الأوروبية بحوالي ٨٦٪ من الصادرات الموريتانية، وبعدها اليابان بحوالي ١٣٪، بينما شكلت واردات موريتانيا من دول السوق الأوروبية حوالي ٧٧٪ من جملة وارداتها، والبقية من الدول الأفريقية خاصة ساحل العاج والسنغال، ثم الولايات المتحدة والصين (نصر، ١٩٧٨م:٧٣٦).

ويظهر الجدول رقم (٢٣)، الذي يبين التوزيع الجغرافي لكل من الصادرات والواردات الموريتانية في منتصف الثمانينات، اختلافا واضحا في التوزيع الجغرافي للصادرات الموريتانية عن النمط السابق . فدول السوق الأوروبية لم تعد تستقبل إلا حوالي ٣٦٪ فقط من الصادرات الموريتانية، بينما دخلت دول شرقي أوروبا، خاصة الاتحاد السوفيتي السابق، والصين، واليابان والدول الأوروبية الأخرى كمستوردين رئيسيين للسلع الموريتانية، خاصة خام الحديد والأسماك . كما أن الدول الأفريقية المجاورة، خاصة السنغال وساحل العاج، والدول العربية، قد استوردت كميات من السلع الموريتانية، خاصة الثروة الحيوانية والأسماك .

والواقع أن هذا التعدد في شركاء موريتانيا التجاريين واضمحلال سيطرة دول السوق الأوروبية المشتركة على صادرات موريتانيا كان نتيجة لمجموعة من الظروف الاقتصادية والسياسية التي كان أهمها تأميم شركة الحديد الأجنبية «ميفرما» الذي كان قانون إنشائها يمنح أفضلية التصدير لهذه الدول، كما أن الكساد الذي أصاب أسواق الحديد العالمية قد دفع موريتانيا إلى البحث عن أسواق جديدة في أوروبا الشرقية والصين وغيرها. أما السبب الثالث فهو متعلق بالسياسات التي اتخذتها الدولة للسيطرة على ثروتها السمكية وتوجيه صادراتها لتخدم مصلحة البلاد، بينما كانت عمليات التصدير في السابق تسيطر عليها الشركات الأجنبية التي تصدر إنتاجها للدول التابعة لها. ويشير هيكل الصادرات الموريتانية في عام ١٩٩٠م إلى أن السوق الأوروبية قد استأثرت بحوالي ٤٣٪ من صادرات البلاد بينما ارتفع نصيب اليابان الى ٢٧٪ والاتحاد السوفيتي السابق الى ١١٪، واحتلت ساحل العاج صدارة الدول الأفريقية بحوالي ٣٪ (C.I.A., 1992 :222) .

أما بالنسبة لواردات البلاد من السلع فيتضح من الجدول السابق أن دول السوق الأوروبية قد حافظت علي مكانتها السابقة كمورد رئيس حيث بلغت نسبة الواردات من هذه الدول أكثر من ٦١٪ من قيمة الواردات الموريتانية . وتمثل هذه الدول المورد الرئيس للسلع الصناعية والغذائية والسيارات والآلات ومواد البناء . وتأتي الدول العربية كثاني أكبر المجموعات المصدرة لموريتانيا بعد السوق الأوروبية، ولكن قيمة صادرات هذه الدول معظمها تأتي من النفط الذي يستورد من الجزائر، ثم تأتي بعد ذلك سلع مثل الاسمنت والأسمدة والخضر والفواكه ومعظمها من المغرب.

جدول رقم (٢٣) التوزيع الجغرافي للصادرات والواردات

(مليون دولار)

المجموعات الدولية	الصادرات ١٩٨٧م		الواردات ١٩٨٧م	
	القيمة	٪	القيمة	٪
١) الدول النامية:	٦٠,٨	١٦,٣	٨٤,٢	٢٢,١
الدول العربية	٢٣,٣	٦,٣	٥٦,٩	١٥
الدول الأفريقية	٣٤,٧	٩,٣	١٦,١	٤,٢
الدول اللاتينية	٠,٣	--	٢,٨	٠,٧
الدول الآسيوية	٢,٥	٠,٧	٨,٤	٢,٢
٢) الدول الصناعية:	٢٣٤	٦٢,٧	٢٧١,٧	٧١,١
السوق الأوروبية	١٣٥,٦	٣٦,٤	٢٣٣,٧	٦١,٢
الولايات المتحدة	--	--	١٢,٤	٣,٢
اليابان	٥٨	١٥,٥	٥,٣	١,٤
أخرى	٤٠,٤	١٠,٨	٢٠,٣	٥,٣
٣) دول شرق أوروبا والصين	٧٨,٢	٢١,٠	٢٦	٦,٨
المجموع	٣٧٣	١٠٠	٣٨١,٩	١٠٠

المصدر :

جامعة الدول العربية (الأمانة العامة) (١٩٩٠م) المجموعة العربية الموحدة، العدد الثالث : عدة صفحات.

وتشغل دول شرقي أوروبا والصين نسبة جيدة من الصادرات إلى موريتانيا والتي أهمها الآلات والسلع الصناعية المرتبطة بمشروعات التنمية التي تقدمها هذه الدول، والتي كان آخرها تطوير الميناء العميق في نواكشوط بتعاون مع الصين الشعبية. كما تساهم الدول الأفريقية المجاورة، خاصة السنغال وساحل العاج، بنسبة ٢,٤٪ من الواردات، حيث تصدر إلى موريتانيا سلعا مثل مواد البناء والمشروبات والزيوت النباتية والأعشاب وغيرها . ولم تظهر بيانات الصادرات لعام ١٩٩٠م أي اختلاف جوهري عن النمط السابق، فدول السوق الأوروبية احتفظت بمساهمتها بحوالي ٦٠٪ من الواردات الموريتانية بينما احتلت الجزائر صدارة الدول العربية بـ١٥٪ والصين بحوالي ٦٪، ثم الولايات المتحدة بحوالي ٣٪ من قيمة هذه الواردات (C.I.A.,1992:222).

وباختصار يمكن القول إن التجارة الخارجية لموريتانيا سواء من حيث القيمة أو وجهة الصادرات والواردات قد حكمتها إلى حد كبير سلعتان رئيستان هما خام الحديد والأسماك والمنتجات السمكية. فتطور إنتاج الحديد منذ ١٩٦٣م ثم الإنتاج السمكي، خاصة بعد ١٩٨٠م قد ساعد على نمو متسارع في قيمة الصادرات الموريتانية وعلى اتساع دائرة شركائها التجاريين . أما بالنسبة للواردات فقد ظلت بشكل عام في تصاعد مستمر منذ استقلال البلاد وظل مصدر الواردات يحكمه الى حد كبير اتجاه الصاد رات، حيث ظلت السوق الأوروبية هي القاسم المشترك لمعظم صادرات وواردات البلاد . ولم تتخلص البلاد من هذا الوضع إلا في السنوات الأخيرة حيث بدأت بتوسيع دائرة شركائها التجاريين لتشمل بشكل رئيس كل من اليابان ودول شرقي أوروبا والصين والدول العربية والأفريقية .

المراجع

أولاً: المراجع العربية: ـ

- إبراهيم، محمـد عبد الفتـاح (١٩٦٤م)، أفريقيا الأرض والناس، المطبـعة الفنية الحديثة، القاهرة.
- إبراهيم، محـمد عـبد الفتـاح(١٩٦٨م)، أفريقـيا من مصب الكونغـو إلى منابع النيل، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- أبو العلا، محمـد (١٩٧٨م) «الملامح العرقية والتكوين الاجتمـاعي» في: معهد البحـوث والدراسات العربية، الجـمهورية الإسـلامية الموريتانيـة: دراسة مسحـية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- أبو عيـانة، محمد فـتحي (١٩٨٠م) جغرافـية أفريقـيا، دار الجامعـات المصرية، الأسكندرية.
- الآفاق العالمية المتحدة (١٩٩١م) المعلومات، الآفاق المتحدة، الرياض.
- الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائى (١٩٩٠م) تقـرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٠م، الأمـم المتحدة، نيويورك.
- الأمم المتـحدة، برنامج الأمم المتـحـدة الإنمائى (١٩٩٠م) تقريـر عن التنميـة في العالم: الفقر، الأمم المتحدة، نيويورك.
- الأمين، سيدي أحمد محمد (١٩٨٤م) أثر الظروف الجـغرافية في استغلال الثروة السمكية في موريتانيا، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود الرياض.
- جامعة الدول العربية «الأمانة العامة» واللجنة الاقتـصادية والاجتماعية لغربي آسيا «الأمم المتحدة (١٩٩٠م) المجـموعة الإحصـائية العربية الموحدة، الـعدد الثالث، إبريل ١٩٩٠م.

- جامعة الدول العربية (الأمانة العامة)، الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، صندوق النقد العربي، منظمة الأقطار العربية المصدرة للنفط (١٩٩٠م -١٩٩٢م) التقرير الاقتصادي العربي الموحد، جامعة الدول العربية.
- جودة، جودة حسنين (١٩٨١م) جغرافية أفريقيا الإقليمية، دار النهضة العربية، بيروت.
- الجوهري، يسري (١٩٧٦م) شمال أفريقيا: دراسة في الجغرافية التاريخية والأقليمية.
- حميدة، عبد الرحمن (١٩٩٠م) جغرافية الوطن العربي، دار الفكر، دمشق، بيروت.
- خطاب، محمد شيت (١٩٧٨م) قادة الفتح الإسلامي في المغرب العربي، ج١، ط٣، دار الفكر، بيروت.
- الربدي، محمد صالح (١٩٨٦م) مدينة بريدة ج١: دراسة في الخصائص الطبيعية والسكانية.
- رفلة، فيليب (١٩٦٥م) الجغرافيا السياسية لأفريقيا، مطبعة الرسالة، القاهرة.
- الرويثي، محمد أحمد (١٩٧٩م) سكان المملكة العربية السعودية، دار اللواء، الرياض.
- زهرة، محمد محمد (١٩٧٨م) «سكان موريتانيا» في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- زهرة، محمد محمد (١٩٧٨م) «المستوطنات البشرية» في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- سيدان، سيدي إبراهيم (؟) حقيقة توحيد الوطن الموريتاني، نواكشوط.

- شاكر، محمود (١٩٦٥م) موريتانيا: بلاد شنقيط، مواطن الشعوب الإسلامية في أفريقيا (٤) دار الفتح، دمشق.
- الصحاف، مهدي ومصطفى الطاهر (١٩٨١م) هذه موريتانيا، وزارة الثقافة والأعلام العراقية، بغداد.
- طرخان، إبراهيم (١٩٧٠م) «دراسات في التاريخ القومي الأفريقي: قيام امبراطورية مالي الإسلامية» مجلة جامعة القاهرة بالخرطوم العدد (١).
- طرخان، إبراهيم (١٩٧٣م) دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عافية، محمد سميح ومحمد عمران (١٩٧٧م) تنمية الموارد المعدنية في الوطن العربي، المنظمة العربية للثقافة والعلوم ومركز التنمية الصناعية للدول العربية.
- عافية، محمد (١٩٧٨م) «أهم المعالم الجيولوجية والظواهر الهيدرولوجية في موريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- عافية، محمد (١٩٧٨م) «مصادر الخامات المعدنية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- عبدالله، نزار (؟) اقتصاد موريتانيا الحديثة في الثمانينات.
- عثمان، ليلى (١٩٧٨م) «الدراسة الجيومورفولوجية لموريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- عفيفي، محمد صادق (؟) جغرافية موريتانيا الحديثة.
- العقاد، أنور عبد الغني (١٩٨٢م) الوجيز في إقليمية القارة الأفريقية، دار المريخ، الرياض.

- غلاب، محمد السيد (١٩٧٩م) «موريتانيا»، في غلاب، محمد السيد، حسن عبدالقادر صالح، محمود شاكر، البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة في العالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.
- فايد، يوسف (١٩٧٨م) «مناخ موريتانيا»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- الفخري، عبدالله قاسم (١٩٨٢م) الزراعة في الوطن العربي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، الجمهورية العراقية، بغداد.
- فيرون، ريمون (١٩٦٣م) الصحراء الكبرى، ترجمة جمال الدين الناصوري، مؤسسة سجل العرب، القاهرة.
- قاسم، جمال، وصلاح العقاد (١٩٧٨م) «بناء الدولة الموريتانية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- محبوبي، سيدي عبدالله (١٩٨٤م) الهجرات الداخلية إلى مدينة نواكشوط (١٩٦٠ -١٩٨٢م)، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود، الرياض.
- محمد، محمد عوض (١٩٥٠م) الشعوب والسلالات الأفريقية، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة.
- محمود، حسن أحمد (١٩٦٣م) الإسلام والثقافة العربية في أفريقيا، القاهرة.
- المركز العربي لدراسات المناطق الجافة والأرض القاحلة (اكساد) والمنظمة العربية للثقافة والعلوم (١٩٨٤م) موسوعة الثروة الحيوانية في الوطن العربي: الجمهورية الإسلامية الموريتانية، اكساد، دمشق.
- المطري، السيد خالد (١٩٨٤م) دراسات في سكان العالم الإسلامي، جامعة الملك عبد العزيز، جدة.

- معهد البحوث والدراسات العربية (١٩٧٨م) الجمهورية الإسلامية الموريتانية، دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- مقلد، محمد يوسف (١٩٦٠م) موريتانيا الحديثة: غابرها - حاضرها، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٢م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لاقامة مشروع مزرعة رعوية تعاونية لإنتاج اللحوم من الأغنام بالجمهورية الإسلامية الموريتانية. ج١، الاعتبارات الفنية والاقتصادية والاجتماعية لإنتاج الأغنام. المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م أ) الوضع الراهن للمراعي ووسائل تنميتها في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٣م ب) السياسات الزراعية العربية، ج١٩، السياسات الزراعية للجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤م) دراسة الجدوى الفنية والاقتصادية لإقامة وحدات صغيرة لتصنيع الأعلاف في مناطق الإنتاج الحيواني بالجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المنظمة العربية للتنمية الزراعية (١٩٨٤-١٩٩٠م) الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية، الاعداد (٤-١٠)، المنظمة العربية للتنمية الزراعية، الخرطوم.
- المؤسسة العربية لضمان الاستثمار (١٩٨٥م) سلسلة دليل المستثمر في الأقطار العربية (٩) دليل المستثمر في الجمهورية الإسلامية الموريتانية.
- ناصر، محمد بباه (١٩٨٤م) مدينة نواكشوط: دراسة في الجغرافيا الحضرية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود.
- النجم، عبد الباري (١٩٦٦م)، جمهورية موريتانيا الإسلامية: دراسة في أوضاع موريتانيا الطبيعية والبشرية والاقتصادية والسياسية، ط١، دار الأندلس، بيروت.

- النحوي، الخليل (١٩٨٧م) بلاد شنقيط.. المنارة... والرباط، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر السيد (١٩٧٨م) «ملامح الاقتصاد الموريتاني: النشاط الزراعي، الإنتاج الحيواني، الثروة المائية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر السيد (١٩٧٨م ب) «الصناعات التحويلية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- نصر، نصر الدين (١٩٧٨م ج) «التجارة الخارجية»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتنمية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- هيلان، رزق الله (١٩٨٤م) التنمية الصناعية في الجمهورية الإسلامية الموريتانية، المنظمة العربية للتنمية الصناعية، بغداد.
- وردة، محمد فاضل، نبيل إبراهيم حسن، ومحمد مختار مصطفى (١٩٨٢م) دراسة حصر وتقييم مصادر الأعلاف في الدول العربية (٢١) الجمهورية الاسلامية الموريتانية، المركز العربي لدراسة المناطق الجافة والأراضي القاحلة، دمشق.
- وزارة التخطيط الموريتانية (١٩٧٦م) خطة التنمية الثالثة ١٩٧٦م- ١٩٨٠م، وزارة التخطيط الموريتانية، نواكشوط.
- وصفي، عاطف (١٩٧٨م) «المجتمع الموريتاني»، في: معهد البحوث والدراسات العربية، الجمهورية الإسلامية الموريتانية: دراسة مسحية شاملة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، القاهرة.
- ولد إمام، محمد عبد الرحمن (١٩٧٨م) «التنمية الريفية في جمهورية موريتانيا الإسلامية»، في: ندوة التنمية الريفية في بعض الأقطار العربية، المعهد العربي للتخطيط، الكويت.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

- The African Review (1990) The economic And Business Report, Mauritania, The African Review, (1990) P. P. 132-134.
- The Atlas of Africa (?) Mauritania, Jeune Afriqe, Paris, P. P. 131-133 .
- Bulatao, R. O. And Others (1990) World Population Projections, 1989 - 1990 Edition, The World Bank, Washington, D. c.
- Central Intelligence Agency (CIA) (1990, 1993) The World Factbook , Cia, Washington, D. C.
- Curran, B.D. And J. Schroch (1972) Area Handbook For Mauritania, The American University .
- Europa (1990) The Europa World Year Book, Vol. 11 (Kenya - Zimbabwe) , Europa Publication Ltd.
- Europa (1991, 1993) Africa South of The Sahara (20, 22), Mauritania, P.P. 682 - 696 And 545 - 556, Europa Publications Ltd .
- FAO (1984) Agroclimatological Data For Africa Vol. 1, countries North of The Equator, FAO, Rome.
- FAO (1990) Fishery Statistics, FAO, Rome.
- FAO (1988-1991) FAO Production Yearbook, Vol. 42-45, FAO, Rome.
- Fao (1992) Fao Ouarterly Bulletin of Statistics, Vol.5, Fao. Rome.
- Gerteiny, A.G. (1967) Mauritania, Pall Mall Press, London.
- Haddad, H.S. And B.k.Nijim (1978) The Arab World: A

Handbook, Medina Press, Wilmette, Illinois.
- Hance, W. (1970) The Geography of Modern Africa, New York.
- Ministere De L Econome et Des Finances (1977) Recensement General de la Population 1977, Direction de La Statistique, Nouakchott.
- Morgan And Puch (1969) West Africa, Medtiuen And Company Ltd.
- U.N. Department of Economic And Social Affairs (1986) World Population Prospects, Population Studies no. 98, U.N. New-York.
- U.N., Department of Economic and Social Affairs (1989) Trends in Population Policy, Population Studies no. 114, U.N. New York.
- U.N., Department of Economic And Social Affairs (1991) Demograghic Yearbook (41), U.N. New York.
- U.n., Department of Economic And Social Affairs (1991) World Development Report, The Chalange of Development, U.N. New York.
- U.N. , Department of Economic And Social Affairs (1990-1992) Statistical Yearbook, (36-38), U.N. New York.
- UNICO (1993) Industry And Development : Global Report 1992, 1993, UNICO, Vienna.
- World Health Organization (WHO) (1991) World Health Statistics, 1990, WHO, Geneve.

فهرس الأشكال

فهرس الجداول

«تابع» فهرس الجداول

الملحق الإحصائي

الدولة: موريتانيا   الإقليم: الصحراء الكبرى   رقم المجلد (١١)

تاريخ جمع المعلومات: ١٠/٢/١٤١٧هـ   ٢٧/٦/١٩٩٦م

١ ـ المساحة بالكيلومتر المربع: ١٠٣٠٧٠٠ كم٢

٢ ـ السكان: [١٩٩٥م]

عدد السكان: ٢,٢٦٣,٢٠٢ نسمة

معدل نمو السكان: ٣,١٧٪

معدل المواليد: ٤٧,٣٢ ,١٠٠٠

معدل الوفيات: ١٥,٦٦ ,١٠٠٠

معدل وفيات الرضع: ٨٣,٥,١٠٠٠

متوسط العمر:

العام: ٤٨,٥٤ سنة

الذكور: ٤٥,٦٦ سنة

الإناث: ٥١,٥٤ سنة

معدل الخصوبة: ٦,٩٢ طفلاً

معدل الهجرة الخارجية: صفر / الألف

٣ ـ التركيب العرقي: العرب الخلص ٣٠٪

العرب المختلطون بالزنوج ٤٠٪

الزنوج الخلص ٣٠٪

٤ ـ اللغات الرئيسة: العربية، البولارية، لغة السوننكي

٥ ـ الأديان: مسلمون ١٠٠٪

٦ ـ الخدمات:

نسبة التعليم: ٣٥٪

عدد أسرّة المستشفيات: ٥٤٥ سريراً

٧ ـ نسبة التحضر:

٨ ـ المدن الرئيسة وعدد سكانها:

ـ نواكشوط ٥٥,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

ـ نواذيبو ٧٠,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

ـ كايدي ٧٤,٠٠٠ نسمة (١٩٩٢م)

ـ كينا ٢٩,٢٩٢ نسمة (١٩٨٨م)

ـ روسو ٢٧,٧٨٣ نسمة (١٩٨٨م)

٩ـ أهم الموارد الطبيعية:

ـ الحديد الخام

ـ الجبس

ـ النحاس

ـ الفوسفات

ـ الأسماك

١٠ ـ استخدامات الأرض:

المروج والمراعي: المساحة ٣٨٪

الغابات: المساحة ٥٪

أخرى: المساحة ٥٦٪

١١ ـ المحاصيل الزراعية الرئيسة:

التمور، الذرة، الدخن، الدرنيات

١٢ ـ الثروة الحيوانية والسمكية:

ـ الماشية والأغنام

ـ الأسماك

١٣ ـ المعادن الرئيسة:

الحديد الخام، الجبس، النحاس، الفوسفات

١٤ ـ الصناعات الرئيسة:

معالجة الأسماك، تعدين الحديد والجبس

١٥ ـ إنتاج الطاقة :

الكهرباء: ١١٠,٠٠٠ كيلواط / العام

١٦ ـ الصادرات الرئيسة:

خام الحديد، الأسماك ومنتجات الأسماك

١٧ ـ الواردات الرئيسة:

الأغذية، السلع الاستهلاكية، النفط ومشتقاته، السلع الرأسمالية.

١٨ ـ إجمالي الناتج المحلي (G.D.P.) ٢,٤ بليون دولار امريكي (١٩٩٣م)

إسهام الزراعة: ٢٥٪

إسهام الصناعة: ٣٠٪

أخرى: ٤٥٪

١٩ ـ القوى العاملة:

إجمالي القوى العاملة: ٤٦٥,٠٠٠ عاملاً (١٩٨١م)

الزراعية: ٤٧٪

الصناعية: ١٤٪

الإدارية/ الخدمية: ١٠٪

نسبة البطالة: ٢٠٪(١٩٩١م)

٢٠ ـ متوسط دخل الفرد في العام: ١,١١٠ (دولار أمريكي) ١٩٩٤م

٢١ ـ معدل التضخم السنوي: ١٠٪ (١٩٩٣م)

٢٢ ـ العملة:

نوع العملة: الوقية

وحدات العملة: الأخماس (خمس). وقية واحدة = ٥ أخماس

المقابل بالدولار الأمريكي: ١٢٣,٦/ دولار امريكي واحد (١٩٩٥م)

٢٣ ـ النقل والمواصلات:

أطوال السكك الحديدية بالكيلومتر: ٦٩٠ كم

أطوال الطرق الرئيسة: ٧٥٢٥كم منها ١٦٨٥كم مزفت

عدد الهواتف: ١٣,٠٠٠ هاتفاً في (١٩٨٧م)

الموانىء البحرية: نواذيبو، نواكشوط

٢٤ ـ مصادر / مراجع:

١- الآفاق المتحدة (١٩٩٥م): المعلومات، الرياض.

2- C.I.A (1995): The World Fact Book, Washinyton, D.C.

3- Europa Publications Ltd (1996): Africa Sauth of the Sahara, London.

4- Europa Publications Ltd (1996) The Europa World Year Book, London .

5- The Stateman's Year Book (1993-1994), Hunter, B., London.

Editiorial Board

Advisory Board

The First Edition
1999 A.D / 1419 A.H

The Deanery of Academic Research
P.O.Box 18011 Riyadh 11415
Fax. (01) 2590261
Kingdom of Saudi Arabia

Contents

KINGDOM OF SAUDI ARABIA
MINISTRY OF HIGHER EDUCATION
Al-IMAM MUHAMMAD BIN SAUD
ISLAMIC UNIVERSITY
DEANARY OF ACADEMIC RESEARCH





The Geographical Encyclopedia Of The Islamic World

Volume 11

THE SAHARA REGION

1419 H. - 1999 A. D.

Issued on the occasion of Centennial Anniversary of
The Kingdom of Saudi Arabia Foundation

Published Under The Supervision of the
Department of Culture And Publications